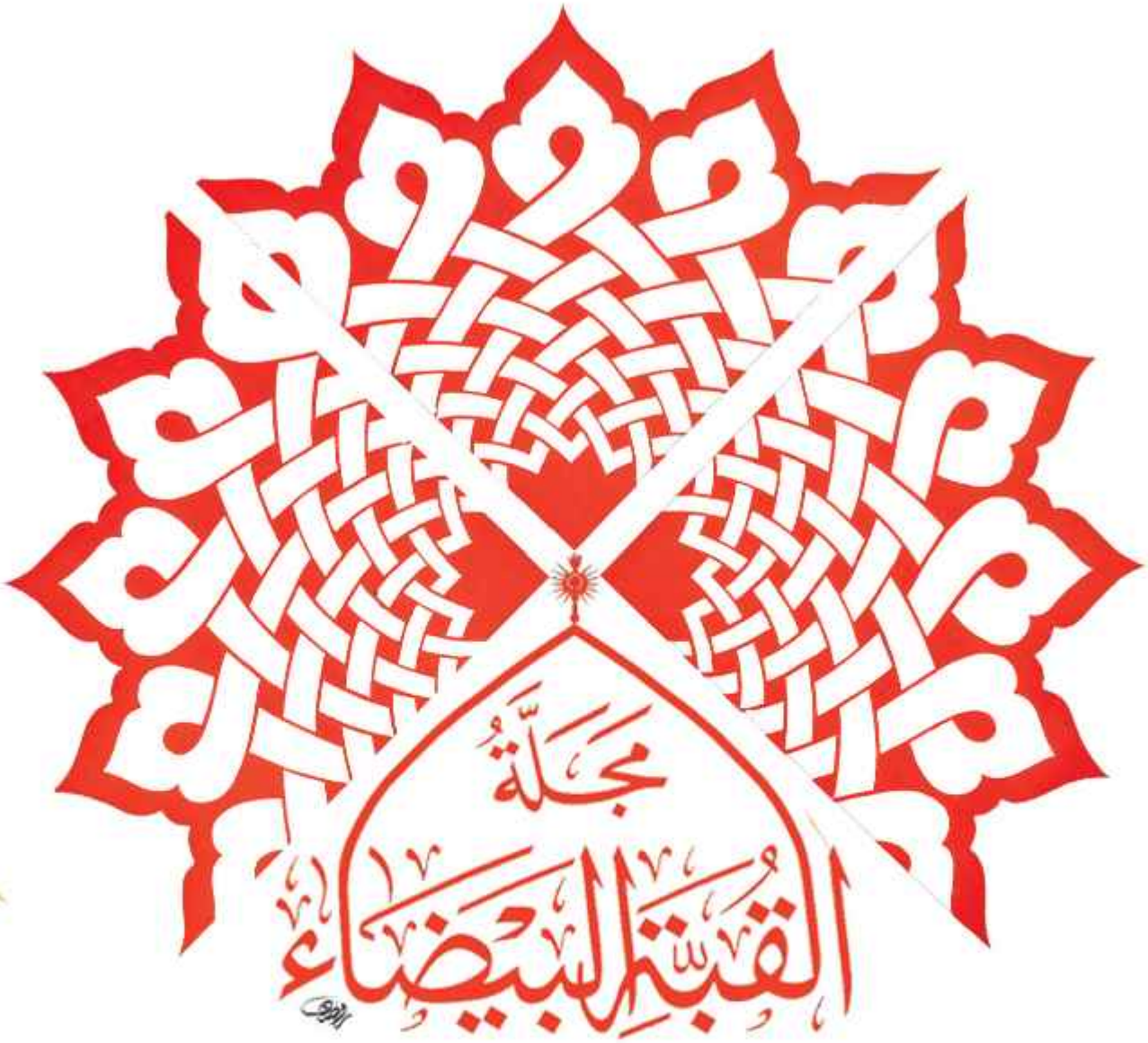


يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩)جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .

٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢-يبلَّغ الباحث بقرار صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣-يلتزمُ الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مفهوم الاحباط في القرآن الكريم « رؤية كلامية»	أ.م. د. محمد عيدان محمد	٨
٢	نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن الخارجي الامريكي لغاية عام ٢٠١١ (دراسة تاريخية)	أ.م. د. ميثم عبد الخضر جبار	١٨
٣	اويس القرني واخرون من كتاب أسماء الرجال في رواة أصحاب الحديثأليف / شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبيالمتوفى سنة ٧٤٣ هجرية / ١٣٤٢ ميلاديه (تحقيق)	م. د. مهند حمد أحمد	٣٦
٤	أثر استراتيجية (Murder) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي	أ. م. د. حيدر خلف بنيان	٥٠
٥	آليات تحسين جودة خدمة الزبائن الالكترونية وارتباطها بثقة الزبائن دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مصرف الرافدين – فرع ديالى	م. د فتاح خلف فهد زمن عبدالله أدهم وسن رحيم كريم فرح وديع مظاهر	٧٠
٦	الحق والباطل عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	م. د. يعقوب يوسف محمد	٨٤
٧	المقاربات العرفانية في المفاهيم والتأويل للنص القرآني بين اللسيد الآملي والسيد السبزواري	رناعبد الكريم يارم أ.د. نظلة أحمد	٩٤
٨	دور الإلحاد في تقويض الأمن المجتمعي	أ.د. صادق كاظم	١٠٢
٩	الإرهاب بين الحلول والأسباب	م. د. ضياء جمعة م. د. مؤنس أسامه م.م. حمزة أحمد م. د. أحمد علي	١٢٠
١٠	الدور الثقافي للأسرة الحسنية في المغرب الإسلامي	د. محمد زراع البوشهري د. حميد رضا مطهري فؤاد كريم خضير كاظع	١٣٤
١١	المراقبة البيئة والمستدامة للمدن باستخدام الذكاء الصناعي	م. م. سارة صبيح فالح	١٤٦
١٢	الاقصاد الظلي في الدولة العباسية دور الأسواق السوداء والتهريب	م.م. مريم فاضل صلف	١٦٤
١٣	الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩ – ١٥هـ)	م. م. نصير شريف جاسم	١٧٢
١٤	مقال مراجعة لكتاب «تاريخ مصر المعاصر»	م. م. مروة ابراهيم مصطفى	١٨٢
١٥	أثر الرسم القرآني في حفظ خصائص اللغة العربية	م. م. انتصار عبد حسين صايل	١٩٤
١٦	مقاصد القرآن الكريم في خلق الإنسان	م. هدى سليم رسول	٢٠٦
١٧	الصحابي الجليل مالك الاشتر وعلاقته بالإمام علي (عليه السلام)	م. م. غياث خالد منفي	٢١٨
١٨	الحملة الفرنسية وآثار مصر العليا «مقال مراجعة»	م. م. أنوار حمزة حسن	٢٣٤
١٩	ملوك الغساسنة من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبن أيبك الدواداري «ت٧٣٦هـ»	م. م. ورود جاسم مهدي	٢٤٦
٢٠	المستويات المعيارية لكفاءة السلوك المهني لمدربي الألعاب الفردية والفرقية في محافظة ديالى	م. م. رهاف حازم عبّودي	٢٥٦
٢١	التقنيات القصصية في الحكاية الفكاهية حكايات الحمقى والمغفلين لابن الجوزي	م. د. يسرى فريح هادي	٢٧٨
٢٢	التماسك النصي في الخطاب القرآني سورة الممتحنة أنموذجاً «دراسة في ضوء اللسانيات النصية وعلم اللغة النصي»	م. م. علي ثامر أكبر	٢٩٢
٢٣	أثر نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ	م. م. رشا فرحان ظفير	٣٠٨
٢٤	الروبت وقانون الارادة	الباحثة. غادة حمود عبد أ.د. إياد مطشر صيهود	٣٢٤
٢٥	آليات الإدراك والتخيل في النص القرآني «آيات الجمال أنموذجاً»	م. م. إيمان صاحب كطافه	٣٣٤
٢٦	التكنيك السردي في أساليب القصّ المحدثة في القصة العراقية القصيرة	م. د.عبد الرزاق جبار سلمان	٣٤٤
٢٧	تَصوُّرات مدرّسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة	الباحثة: عذراء عبدالحمزة كريم	٣٦٠

مفهوم الاحباط في القرآن الكريم « رؤية كلامية»

أ.م. د. محمد عيدان محمد
وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار



المستخلص:
الإحباط هو ذهاب ثواب العبادة بسبب الذنوب، ، فيعد رأي الأشاعرة، مثل الرأي المشهور عند الشيعة الامامية ، أن الحبط غير صحيح، لكن المعتزلة ترى صحة الحبط , وبحسب المعتزلة فإنّ مجموع حسنات المؤمن يوم القيامة يقاس بمجموع ذنوبه، فيحبط الأقلّ منهما، أو أنّ الأقلّ يُهلك البعض من الأكثر, ويتفق المسلمون أن الردّة تُبطل كل الأعمال الصالحة، وأنّ إبليس بسبب تكبّره أضاع عباداته التي دامت ستة آلاف سنة. وقد ورد في القرآن والأحاديث النبوية عوامل أخرى لإحباط العمل، مثل رفع الصوت فوق صوت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والنفاق، وانكار ولاية الإمام علي (عليه السلام)

الكلمات المفتاحية: مفهوم الاحباط،القران الكريم،رؤية كلامية

Abstract:

Frustration is the loss of the reward of worship due to sins. The Ash'ari school of thought, like the well-known view among the Imami Shi'a, considers the invalidity of nullification, but the Mu'tazila believe it is valid. According to the Mu'tazila, the total good deeds of a believer on the Day of Judgment will be measured by the total of his sins, so the lesser of the two will be nullified, or the lesser will destroy some of the greater. Muslims agree that apostasy nullifies all good deeds, and that Satan, due to his arrogance, wasted his six thousand years of worship. Other factors that nullify good deeds are mentioned in the Quran and the hadiths, such as raising one's voice above the voice of the Prophet (peace be upon him and his family), hypocrisy, and denial of the guardianship of Imam Ali (peace be upon him).

Keywords: The concept of frustration, the Holy Quran, a theological perspective

المقدمة:

الإحباط هو ذهاب ثواب العبادة بسبب الذنوب، وتناقش هذه المسألة في علم الكلام, وقد اتفق المسلمون على أن الأعمال الصالحة تبطل بالمعاصي، ولكن لا يوجد اتفاق على كيفية إبطال الحسنات بالذنوب وعلى القول المشهور عند علماء الشيعة الامامية (مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) إنّ ضياع الأعمال يتعارض مع القرآن والعقل, وشرط قبول بعض الأعمال الصالحة هو عدم ارتكاب بعض الذنوب والمعاصي في المستقبل، وبارتكاب الذنب يتبين أن الإنسان لم يعمل العمل الصالح بجميع شروطه من أوّله، ولم يستحق الثواب على ذلك. ولكن يرى البعض الآخر من علماء الشيعة الامامية جواز تضييع ثواب العمل بمقارنته بالأمور الدنيوية، ويعتقدون بعدم وجود دليل عقلي ونقلي على بطلان الحبط.

وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث:

المبحث الاول : مفهوم الاحباط القران الكريم(رؤية كلامية):

المبحث الثاني :اراء الفرق الاسلامية في مسالة الاحباط(رؤية كلامية):

المبحث الثالث: نفي الاحباط بين التفسير وعلم الكلام(رؤية كلامية):

المبحث الرابع: عوامل حبوط الأعمال وابطالها (رؤية كلامية)::

المبحث الاول : مفهوم الاحباط في القران الكريم (رؤية كلامية):

المطلب الاول :الاحباط لغة واصطلاحا:

الاحباط لغة : من (حبط) الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم، كمن يقول أحبط الله عمل الكافر؛ أي أبطله وحَبِطَ عملُه بطَلَ ثوابه, وأَحْبَطَهُ الله تعالى(١).

اما الاحباط اصطلاحا: هو أن الحبط القرآني يتعلّق بالأفعال التي قام بها الكافر ولم يقصد القربة في فعله، ولكن الحبط بمعناه الكلامي يشير إلى الأعمال التي قام بها المؤمن بشكل صحيح مع قصد القربة، ولكن تفسد تلك الأعمال بسبب ارتكاب المعصية(٢)

وفي تعريف اخر الإحباط بمعنى الإبطال، أي إبطال العمل، (وعند المعتزلة، ومن خالفنا في ذلك أنّ أحدهما يبطل صاحبه إذا كان ما يستحقّ عليه من الثواب أو العقاب أكثر ممّا يستحقّ على الآخر، فإنّه يبطل الأقل على خلاف بينهم في أنّه يتحبط على طريق الموازنة أوغير الموازنة)(٣).

وقد وردت مادة (حبط) في القرآن الكريم في ستة عشر موردا، مرتبطة بالعمل في كل الموارد، مختصة به دون غيره؛ إلا ما ورد من انضمامها إلى (الصنع) في قوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (هود:١٦)، فيكون الحبوط مختصا بالأعمال واقعا فيها مشكلا بارتباطه بها.(٤)

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)(البقرة:٢١٧).

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة:٥). وقوله تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأنعام:٨٨).

وقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) (الكهف:١٠٥).

وقوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٢٧ – ٢٨).وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:٢)

وخلاصة القول :معنى الحبوط عند اهل التفسير غير مختلف عما رأيناه عند أهل اللغة، فهو دائر على؛ ذهاب الحسنات، وبطلان الأعمال الصالحة، وفسادها(٥)، وأن لا يكون لما عملوا ثواب في الدنيا فذهاب التعظيم والإجلال والثناء الحسن الذي يستوجب بالخير والدين عند الناس، هذا من جهة (٦)

ومن جهة اخرى فإذا ارتد عن الإسلام حبط ذلك كله، وصار على أعين الناس أخف من الكلب والخنزير، وأما حبطه في الآخرة فذهاب ثواب أعماله بحيث لا تنفعه ولا تكون سببا في فكاكه من العذاب؛ فقد صارت بمنزلة ما لم يكن لإيقاعهم إياها على خلاف التوجه المأمور به (٧)، لأن إحباط العمل وإبطاله، عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على أعمالهم الثواب، ثم الحبط ، بل لم يكن لها من أثر بدءا وانتهاء.(٨)

المطلب الثاني: نظرية الاحباط ونشأتها

نظرية الإحباط ممّا تعتقد به المعتزلة، ولعل الأصل في هذه النظرية في قضية الإيمان والكفر، فهم يعتقدون بنظرية المنزلة بين المنزلتين لمرتكب الذنوب الكبيرة، وهي منزلة بين الإيمان والكفر، اي أنّ من ارتكب ذنبًا من الذنوب الكبيرة لا يعد مؤمنٍ؛ والسبب في ذلك أنّ الإيمان لا يجامع ارتكاب الذنب، وليس بكافر؛ لأنّ الكافر لا يعتقد بإلوهية الله، ورسالة نبيه، على عكس مرتكب الكبيرة من أهل الإسلام، بمعنى أنّ ارتكاب الكبيرة عندهم أمرٌ خطير يخرج الإنسان من الإيمان وإنْ لم يدخلة في الكفر، فلا يكون مومنًا ولا كافرًا؛ ونظرًا الى هذه الأهمية لارتكاب الكبيرة في رؤيتهم، فيعتقدون ويقرون أنّ ارتكاب الذنب يؤثّر على الأعمال الصالحة والخيرة فيبطلها، وقد عبر عنه بالإحباط.(٩)

فضلا عن ذلك أنّ مسالة الإحباط ترتبط مباشرةً بقضية العقاب والثواب، وقد تحدّثت عنه المعتزلة والأشاعرة بأنّه كيف يعامل المذنب الذي عنده حسنات، أو المحسن عنده ذنوب، وهل يؤثّر ذنبه على حسناته، أو تبطل الذنوب الحسنات وتعدمها؟ وهل يمكن اجتماع الحسنات والسيئات في موضعٍ واحدٍ؟ وهل يمكن أنْ يجتمع الثواب والعقاب لشخصٍ

واحدٍ بملاك أنّ له طاعات وله معاصي؟ فكانت المعتزلة ترى أنّه لا يمكن اجتماع العقاب والثواب أو لا يمكن اجتماع الذنب والإطاعة فيحكمون بإبطال أحدهما الآخر، ولهذا قد ذكر الإحباط بعد الكلام عن الإيمان ونصابه وحكم مرتكب الكبيرة، فكانت قضية الإحباط من فروع مسالة الإيمان. (١٠)

اذ كانت المعتزلة بأسرها تنكر أنْ يكون الفاسق مؤمنًا، ، وتسمّيه منزلة بين المنزلتين، وتقول: في الفاسق إيمان لا نسمّيه به مؤمنًا، وفي اليهودي إيمان لا نسمّيه به مؤمنًا(١١).

وخلاصة القول: القضية متعلقة بالإيمان هذا من جانب ومن جانب اخر لابد أنْ نبحث عن حقيقة الثواب والعقاب واستحقاقهما، وكذلك عن حقيقة المدح والذم.

المبحث الثاني : أراء الفرق الاسلامية في مسالة الاحباط(رؤية كلامية):

اولا: أراء الأشاعرة والمعتزلة في مسالة الاحباط:

إنّ الأشاعرة، مثل الرأي المعروف عند الشيعة الامامية(مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) ، يعدون الإحباط باطلاً، (١٢) بقولون أن لا تحابط بين المعاصي والطاعات والثواب والعقاب بينما خالفت ذلك المعتزلة وأهل الوعيد والمرجئة قالوا: بالاحباط معززين قولهم هذا بدليل أن الثواب يزول بالندم على الطاعة، وبعقوبة كثيرة توفي على الثواب والعقاب يزول بالتفضل وبالندم الذي هو التوبة وبكبر الطاعة إذا زاد ثوابها على العقاب الحاصل والدليل على بطلان التحابط أنه لأننا في بين الطاعة والمعصية ولا بين المستحق (١٣).

لكن المعتزلة يعتبرونه صحيحاً.(١٤) والسبب إنّ رأي المعتزلة راجع إلى عقيدتهم في الكبائر، اذ يعتقدون أن المؤمن إذا ارتكب كبيرة من الكبائر، ومات دون توبة، يدخل النار يوم القيامة، ويتلقى العذاب الإلهي إلى الأبد.(١٥)

وعقيدة المعتزلة في هذه المسألة ليست واحدة، وقد عبروا فيها عن ثلاث نظريات: مقارنة مجموع الحسنات بمجموع الذنوب، وتقديم الأكثر منها على الأقلّ، من غير أن ينقص من مقاديرها(١٦) الموازنة بين الحسنات ومجموع الذنوب؛ فالحسنات تقاس بالذنوب، فإذا كانت كمية الذنوب أقل من الحسنات ضاع بقدرها من الأعمال الصالحة، وبقي المتبقّى منها.(١٧) لذلك أنّ هذا القول لا يستبعد، وليس هناك دليل عقلي أو نقلي على خلافه.(١٨)

وخلاصة القول : إنّ القياس او المعيار هو الفعل الأخير للإنسان؛ فإذا كان آخر عمل يعمله الإنسان معصية، ضاعت حسناته كلها وقد اعتمدت المعتزلة في إثبات ادعائهم على الأدلّة العقلية،(١٩) وردّ عليها علماء الشيعة والأشاعرة. (٢٠)

ثانيا: اراء الشيعة الامامية مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في مسالة الاحباط:

يرى السيد المرتضى أن لا تحابط عندنا بين الطاعة والثواب ولا بين المستحق عليها من ثواب وعقاب عليهما من الثواب والعقاب وما يجري مجرى التنافي، والشيء ينافي غيره لتضاد بينهما أو ما يجري مجرى التضاد(٢١).

ويرى الشيخ الطوسي على أن لا التضاد بين الطاعة والمعصية لأنهما من جنس واحد بل نفس ما يقع طاعة كان يجوز أن يقطع معصية(٢٢).

وعلى هذا أن لا تحابط بين الطاعة والمعصية ولا بين المستحق عليهما من ثواب وعقاب. ومتى ثبت استحقاق الثواب فإنه لا يزيله شيء من الاشياء والعقاب إذا ثبت استحقاقه فلا يزيله شيء من الأشياء عندنا إلا بالتفضل(٢٣).

ويذكر لنا الشيخ الطوسي دليلا مثل قعود الانسان في دار غيره غصباً معصية وهو من جنس قعوده فيها بإذنه وهو حسن مباح وهما جنس واحد ولذلك لا تضاد بين المستحق عليهما لمثل ذلك بعينه لأن الثواب من جنس العقاب، بل نفس ما يقع ثواباً كان يجوز أن يقع عقاباً(٢٤).

ويستدل على ذلك :(أن الثواب هو النفع الواقع على بعض الوجوه، ولا شيء يقع نفعاً إلا وكان يجوز أن يقع ضرراً وعقاباً بأن يصادف نفاراً)(٢٥).

أي انه لو كان بينهما تضاد على ما قاله البعض لما تنافى الثواب والعقاب وهما معدومان؛ لأن الضد الحقيقي لا ينافي ضدّه

في حال عدمه ولأن السواد والبياض قد يجتمعان في العدم(٢٦).

والرد على ذلك :(أن من يقول بالإحباط يؤدي إلى أن من جمع الإحسان والإساءة معناه انه لم يحسن ولم يسيء في حالة إذا تساوى المستحقان من المدح والذم أو يكون بمنزلة من لم يحسن أن كان المستحق على الإساءة أكثر أو بمنزلة من لم يسئ إن كان المستحق على الطاعة أكثر في حين أن المعلوم خلاف ذلك)(٢٧).

وفي رد اخر :(إنّما ادعوا تنافيه من المدح والذم والتعظيم والاستخفاف لا يخلو إما أن يريدوا ما يرجع إلى اللسان أو ما يعتقد بالقلب فإن كان الأول فمعلوم انه جائز بدليل أنه لا يمتنع أن يمدح أحدنا غيره بلسانه ويذمه على فعل آخر بما يكتب بيده ولو خلق له لسانان لتأتى له أن يمدح بأحدهما ويذم بالآخر ومن هنا علم أن التعذر بسبب فقدان آلة الكلام).

وإن أرادوا ما يرجع إلى القلب ففيه الخلاف: فالشيعة الامامية تقول بخلافه لأننا نجد من نفوسنا صحة اجتماع اعتقاد المدح على فعل مع استحقاقه الذم على فعل آخر ولا تعذر في ذلك اللهم إلا أن يريدوا أنه لا يصح اجتماع الاستحقاقين على فعل واحد ووجه واحد فيكون ذلك صحيحاً. لكن لا نقول ذلك (٢٨)

في حين أن المخالفين او المعارضين استدلوا على قولهم بالاحباط بأن اشترطوا على صفاء الثواب والعقاب من كل شوب حيث اذ قالوا: إن من حق الثواب والعقاب أن يكونا صافيين من كل شوب فلو استحقا في حالة واحدة وفعلا في حالة واحدة خرجا عن الصفة اللازمة لهما وإن فعلا على البدل فمثل ذلك، لأن أيهما قدم على الآخر فالمفعول به منتظر لوقوع الآخر وذلك يوجب نفي الخلوص ويقتضي الشوب ولتثبيت ما يذهبون إليه فهم يرون . أي المعارضين . أنه من كان في عقاب وعلم انقطاعه استراح إلى ذلك وإن كان في ثواب وتصور انقطاعه يتبعض عليه ففي هذه الحالة إذا امتنع فعلهما امتنع من جراء ذلك استحقاقهما أيضاً وقد رد هذا القول(٢٩)

١ . نقول في رده لا يعلم بالعقل أن من شرط الثواب والعقاب أن يكون خالصاً صافياً وإنما علمنا ذلك عن طريق السمع.

٢ . وعلمنا بالإجماع أن الثواب لا يتعقبه عقاب, مثل أن لا دلالة على أن العقاب لا يتلوه ثواب إلا في الكفار وأما الفساق من أهل الصلاة فليس على ذلك دلالة.(٣٠)

فإذا تلا العقاب الثواب يلزم أن يلحقه راحة لأنه يجوز أن يلهيه الله عن ذلك ويشغله عن الفكر فيه(٣١).

فقولهم: ما استحال فعله استحال استحقاقه، فهم أن أرادوا استحالة استحقاقه لا باستحالة فعله كان قولهم هذا صحيحاً، اذ يستحيل فعل الثواب والعقاب على وجه الجمع والامامية لا تقول ذلك(٣٢).

وأمّا قولهم إن ما يصحّ فعله على البدل يستحيل استحقاقه على الجمع فقولهم هذا باطل, فلا مانع أن يكون القادر قادراً على الضدين, نعم يستحيل فعلهما على الجمع, بل يصح فعل كل واحد منهما بدلاً من صاحبه(٣٣).

وهنا يبرز اعتراض آخر من قبل القائلين بالإحباط مفاده أنه معلوم ضرورة قبح الذم على الإساءة الصغيرة مثل كسر قلم لمن له إحسان عظيم وإنعام جليل مثل: تخليص نفس من الهلاك والاغناء بعد الفقر والاعتزاز بعد الذل(٣٤).

والرد في ذلك أنه لم يصح ذلك إلا لبطلانهما في جنب ذلك الإحسان والدليل على أنها لو انفردت عنه حين ذمه على كسر القلم. فعند ثبوته في المدح والذم تثبت كذلك في الثواب والعقاب، فكلامه هذا غير مسلم به لأننا لا نقول بالإحباط في حين أنكم تقولون به))(٣٥).

فإذا قال هؤلاء معلوم ضرورة أن حال هذا المسيء منفرداً من الاحسان بخلاف حاله إذا قارنه الاحسان العظيم. نقول نعم صحيح . والسبب في ذلك إذا انفرد بالإساءة استحق الذم فقط وإذا جمع بينهما استحق المدح والذم فالحالتان مفترقتان (٣٦).

وعلى هذا انه يحسن ممن أحسن عليه لبعض واساء إليه بإساءة لا يظهر مزيّة احداهما على الأخرى ثم يقول لكنك: أسأت إليّ بكذا وكذا ويعنفه وهذا دليل على اجتماع الاستحقاقين(٣٧).

المبحث الثالث : نفي الاحباط بين التفسير وعلم الكلام(رؤية كلامية):

المطلب الثاني: نفي الإحباط في النصوص القرآنية:

نذكر في هذا المطلب وجه الاستدلال على نفي الاحباط بهذه الآيات الشريفة وعلى النحو الاتي:

اولا: قال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (ال عمران ٥٧). ان الاستدلال بالآية القرنية اعلاه : «فيها دلالةٌ على بطلان القول بالتحابط؛ لأنّه تعالى وعد بتوفية الأُجور ولم يشرط الإحباط، فوجب حمل الكلام على ظاهره»(٣٨) .

ثانيا: قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)(الزلزلة ٧)، فإذا كان عقاب الفسق أحبط ثواب الطاعات المتقدّمة، ولم يحبط بسبب ثواب تلك الطاعات شيء من عقاب هذه المعصية، فقد ذهبت تلك الخيرات بالكلية. وذلك يناقض قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)، فثبت: أنّه لو صحّ القول بالإحباط، لكان إمّا مع الموازنة أو لا مع الموازنة. وثبت فساد القسمين، فوجب القول بفساد الإحباط أيضًا(٣٩).

ثالثا: قال تعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة ١٠٢)، الخلط بين العمل الصالح والسيء، وهذا يدل على اجتماع العملين بدون أنْ يحبط أحدهما الآخر؛ لأنّه لو أحبط أحدهما الآخر لا معنى للخلط بين العمل الصالح والطالح، والية أشار الطوسي بقوله: أنّهم يفعلون أفعالًا جميلةً، ويفعلون أفعالًا سيئةً قبيحةً، فيجتمعان، وذلك يدلُّ على بطلان القول بالإحباط؛ وذلك لوكان صحيحًا لكان أحدهما إذا طرأ على الآخر أحبطه، فلا يجتمعان، فكيف يكون خلطًا؟!(٤٠).

هذا من جهة ومن جهة اخرى ظهور الآية في بقاء العمل حتى يلحقه التوبة، فلازمه بقاء العمل إلى أنْ يتوب إلى الله : ويردهما أولًا قوله تعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، فإنّ الآية ظاهرةٌ في اختلاف الأعمال وبقائها على حالها إلى أنْ تلحقها توبةٌ من الله سبحانه، وهو ينافي التحابط بأيّ وجهٍ تصوروه»(٤١)[٦٤].

رابعا: قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة ١١٠)، وهو يدل على وجدان الأعمال مثل الصلاة والزكاة عند الله تعالى، ولو كان العمل محبطًا فلا نجده عند الله تعالى وهو مخالف لصريح النص القرآني وفيه دلالةٌ على أنّ ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط؛ لأنّه إذا أُحبط لا تجدونه(٤٢).

خامسا: قال جل وعلا:(أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)(ال عمران ١٩٥).أخبر الله تعالى في هذه الآية وما قبلها بأنّه لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي أجورهم، والإحباط يستلزم تضييع الأعمال وعدم الموافاة في أجورهم، وقد صرّح في الآية بانتفائهما من الله تعالى. «فأخبر تعالى أنّه لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي العاملين أجرهم بغير حساب، وأنّه لا يظلم مثقال ذرة، فأبطل بهذه الآيات دعوى المعتزلة على الله تعالى أنّه يحبط الأعمال الصالحات، أو بعضها، ولا يعطي عليها أجرًا»(٤٣).

وخلاصة القول : يتبين لنا ان النصوص القرآنية أعلاه نضرب مثالا في ذلك كالخلط بين العمل الصالح والسيء، يدل هذا على اجتماع العملين بدون أنْ يحبط أحدهما الآخر؛ لأنّه لو أحبط أحدهما الآخر لا معنى للخلط بين العمل الصالح والطالح، أي أنّهم يفعلون أفعالًا جميلةً، ويفعلون أفعالًا سيئةً قبيحةً، فيجتمعان، وهذا دليل بحد ذاته يدلُّ على القول ببطلان التحابط.

المطلب الثاني: نفي الاحباط عند علماء علم الكلام

أولا: إنّ من كان له مئة ألف دينار وعليه ربع شعير لم يحسن منه أن يطالبه بالشعير لأن المال العظيم عليه ولا أحد يقول: أن ذلك يسقط موكدا على ذلك الطوسي: أنه لو وفاه ماله حسن منه أن يطالبه بالربع من الشعير أي ان لا تحابط في مذهب الامامية الاثنى عشرية(٤٤).

ثانيا: الذين يأخذون بالإحباط فقد استدلوا لتثبيت ما ذهبوا إليه في أخذهم بالتحابط لظواهر بعض الآيات، نحو قوله: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود١١٤).

وقوله تعالى:﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمَن والأذى﴾ (البقرة ٢٦٤)

وقوله تعالى:﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ (الحجرات ٢).

وقوله تعالى:﴿لئن أشركت ليحبطنَّ عملك﴾ (الزمر ٦٥).

يجيب الشيخ الطوسي وهو احد اعلام الشيعة الامامية على استدلالاتهم هذه بأن قال:(أن هذا لا يصح بسبب أن الظواهر يجب أن تبنى على أدلة العقول)

وردّ هذا القول: فلو كانت لهذه الآيات ظواهر يجب حملها على ما يطابق ذلك فكيف نأخذ بها ولا ظاهر لشيء منها، بل هي شاهدة لمذهب الشيعة الامامية. و في رد اخر عليهم بقوله: (أن الاحباط والبطلان في جميعها يتعلق بالأعمال دون الاستحقاق عليها في حين أن المخالف يقول التحابط بين المستحق عليها)(٤٥).

يمكن حمل هذه النصوص القرآنية على ظواهرها وعلى الوجه الظاهر منها:

١ .يقول الله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) معنى ذلك أن من استكثر من الحسنات دعاه ذلك إلى منع القبائح، وكانت لطفاً له وهذا ما يوافق الظاهر ولا حاجة إلى تقدير الجزاء فيه.

٢ .أمّا باقي الآيات :((أن الوجه فيها أن نقول ابطال العمل واحباطه معناه في هذه الآيات ايقاعه على خلاف الوجه الذي يستحق به الثواب))(٤٦).

٣. لتوضيح ذلك نذكر مثالاً حيّاً :((لو أنّ أحدنا ضمن لغيره عوضاً على نقل شيء من موضع إلى موضع معين فإذا نقله إلى موضع غيره فانه لا يستحق الأجرة وجاز أن يقال أحبطت عملك وأبطلته لأنك اوقعته على خلاف الوجه المأمور به))(٤٧).

ولبيان أن جميع ذلك غير متعلق للقوم في الآيات في صحة التحابط : ان (الصدقة إذا كان المقصود بها وجه الله استحق بها الثواب وإذا كانت من أجل المَن والأذى لم يستحق الثواب ومن الممكن أن يقال أنه أبطلها، ومتى رفع أحد صوته اجابة للنبي وتوخى السرعة في الإجابة استحق بعمله هذا الثواب أمّا إذا رفعه استخفافاً وغضاضة جاز أن يقال له انك أبطلت عملك)(٤٨).

وكذلك الحال فيمن عبد الله مخلصاً استحق الثواب أما مَن أضاف هذه العبادة إلى غير الله فقد أبطل عمله هذا. فقد اتضح من كلام الشيخ الطوسي هذا بأن هذه الآيات ليست لها آية دلالة على القول بالتحابط(٤٩).

ثالثا :(العقاب متى استحق فإنه يحسن التفضل بإسقاطه ومن غير توبة ودليل على ذلك فهو أنه قد ثبت تأويل العقول حسن الإحسان وإيصال المنافع إلى الغير ومن أحسن الإحسان إسقاط المضار المستحقة ويقول أيضا:أن إسقاط المضرة أعظم من إيصال المنفعة)(٥٠).

(قد ثبت أن العقاب حق لله إليه قبضه واستيفاؤه لا يتعلق بإسقاطه إسقاط حق لغيره منفصل عنه فوجب أن يسقط بإسقاطه كالدين فهو يسقط بإسقاط صاحبه له)(٥١).

و(إنّا قلنا حق الله لئلا يلزم حق عليه من الثواب والعوض ويقول كذلك إليه قبضه واستيفاؤه لأنّ كل حق ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل والمجنون.

والواحد منا لما لم يكن له استيفاء ثوابه وعوضه في الآخرة لم يسقطا بأسقاطه لأن الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك احدهما لم يملك الآخر)(٥٣).

وخلاصة القول : أتضح لنا من آراء رصينة في موضوع الإحباط وما قام به علماء الشيعة الامامية من تفنيد اراء ما يذهب إليه من معارضين الشيعة الامامية في قضية الإحباط .(٥٣)

المبحث الرابع: عوامل حبوط الأعمال وإبطالها (رؤية كلامية):

ان عوامل الإحباط وبإجماع المسلمين كافة، إذا ارتدّ المؤمن فإن كفره يحبط جميع أعماله الماضية(٥٤)

وبحسب نصوص القرآن الكريم فإنّ الردة بعد الإيمان، وإنكار المعاد والآيات الإلهية، والنفاق، والرياء، تعد من أسباب إحباط الأعمال.(٥٥)

وقد ذكر في أحاديث الشيعة الامامية(مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) بعض الذنوب انها من أسباب حبوط الأعمال، منها: إنكار ولاية الإمام علي عليه السلام. (٥٦)

وعدم الصبر عند البلاء، واتهام المتزوّج أو المتزوّجة بالزنا، وسوء الظن، والرياء، والجدال.(٥٧)

فقوله تعالى في سورة محمد الآية ٣٣: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بمعصيتكم إياهما، وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح)(٥٨).

وقوله تعالى: (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (هود:١٦).

وقوله تعالى :(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأعراف ١١٧ – ١١٩) اشار النص القرآني الى السحر ذهب وهلك واضمحل(٥٩)..وفي قوله تعالى: (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد:٣٥)، (يعني: لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، يقال: وترتني حقي يعني: بخستني فيه، وقال مجاهد: لن ينقصكم، وقال قتادة: لن يظلمكم)(٦٠).

وخلاصة القول: أن الإنسان قد يعمل الأعمال الكثيرة، لكنه لما تمس حاجته إليها لا يجدها حاضرة، قال تعالى (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) (آل عمران: ٣٠)؛ ذلك بأن الله يذهبها ويمحق بركتها وثوابها، فتكون كالمعدومة من الأصل، لما شابها وداخلها من أسباب الحبوط والبطلان. (٦١)

وتفنن القرآن الكريم في الإنباء عن ذلك بأساليب كثيرة وبالغة في الدلالة على بعثرة هذه الأعمال، وإتلافها بما لا يدع أي بصيص أمل في الحصول على بقية منها للانتفاع به؛ قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) (إبراهيم:١٨). تشير الآية الكريمة تصوير بديع لمشهد الرماد والريح تعصف به وتذروه في الأرض يستعير الله منه ما يفعله بأعمالهم تيئيسا لهم وقطعا لآمالهم. وأكثر منه فعله جل جلاله بأعمالهم مثل ما أخبر بذلك في قوله جل وعلا : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (الفرقان:٢٣)، فأشارت الآية القرآنية الى ذرات الهباء المتطاير في الأجواء من حولنا أدق من الرماد بحيث لا نراها بيسر وسهولة، فكذلك يجعل الله أعمالهم. وهذا زيادة في التيئيس والتخويف ذاك شأن أعمال الكافر، وذاك حاله في القيامة كما يصوره ربنا في هذا التصوير البديع البليغ.

الخاتمة:

بعد أن استكملت البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، الذي منَّ عليَّ بنعمته، ، أخلص إلى أبرز النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الاتي:

١ – معنى الاحباط يشير إلى الأعمال التي قام بها المؤمن بشكل صحيح مع قصد القربة، ولكن تفسد تلك الأعمال بسبب ارتكاب المعصية

٢ – يتشرط قبول بعض الأعمال الصالحة هو عدم ارتكاب بعض الذنوب في المستقبل، وبارتكاب الذنب يتبين أن الإنسان لم يعمل العمل الصالح بجميع شروطه من أوّله، ولم يستحق الثواب على ذلك.

٣– يعد رأي الأشاعرة، مثل الرأي المشهور عند الشيعة الامامية ، أن الحبط غير صحيح، لكن المعتزلة ترى صحة الحبط. وتستدل ان مجموع حسنات المؤمن يوم القيامة يقاس بمجموع ذنوبه، فيحبط الأقلّ منهما، أو أنّ الأقلّ يُهلك البعض من الأكثر.

٤ – أن الاحباط والبطلان يتعلق بالأعمال دون الاستحقاق عليها في حين أن المخالف يقول التحابط بين المستحق عليها

٥ – بإجماع عامة المسلمين ، إذا ارتدّ المؤمن فإن كفره يحبط جميع أعماله الماضية.

٦–كثير من النصوص القرآنية نفت الاحباط وأنّه تعالى لا يضيع أجر المحسنين، وأنّه يوفي أجورهم، والإحباط يستلزم تضييع الأعمال وعدم الموافاة في أجورهم

الهوامش:

(١) ظ: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس /حبطا
(٢) نثر طوبى :الشعراني ، ج١، ص١٥٢.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج٢، ص٤٢٤.
(٤) ظ: تفسير بحر العلوم للسمرقندي، بمناسبة آية البقرة ٢١٧
(٥) ظ: م. ن. بمناسبة آية البقرة ٢١٧
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج ١،ص ٣٤٨
(٧) م.ن. ج ١،ص ٣٤٨
(٨) م.ن ,ج ١،ص ٣٤٨
(٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، ص٢٧٠.
(١٠) م.ن.، ص٢٧٠.
(١١) م. ن. ص٢٧٠.
(١٢) شرح المقاصد ،التفتازاني، ج٥، ص١٤٠
(١٣) جمل العلم والعمل،المرتضى:٣٩، ٤٠.
(١٤) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٢.
(١٥) ظ. منشور جاويد، سبحاني، ج٨، ص٥١٠.
(١٦) ظ: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٥–٤٢٦
(١٧) ظ : م.ن. ص٤٢٥–٤٢٦
(١٨) الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، المقدس الأردبيلي، ص٤٧٠.
(١٩) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٤٢٥–٤٢٦
(٢٠) الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، المقدس الأردبيلي، ص٤٧٠.
(٢١) التبيان, الطوسي ;مج٥/٣٣٥.
(٢٢) ظ:التبيان:مج٩/٣٣٩ فساد الاحباط.
(٢٣) ظ:الاقتصاد: الطوسي ١٩٤.
(٢٤) ظ:التبيان: الطوسي , مج٢/٢٠٣.
(٢٥) التبيان: الطوسي ,مج٤/٥٧٦ بطلان الاحباط.
(٢٦) ظ:الاقتصاد: الطوسي١٩٤ .
(٢٧) م. ن. :١٩٦.
(٢٨) م. ن. :٢٠٠.
(٢٩) ظ:م. ن. :٢٠٠.
(٣٠) ظ: م. ن. :٢٠٠.
(٣١) ظ: م. ن. :٢٠٠.
(٣٢)ظ:التبيان,الطوسي:مج٢/٢٠٣.
(٣٣) ظ:م. ن. مج٢/٥٣١.
(٣٤)ظ:الاقتصاد,الطوسي:١٩٩.
(٣٥) م.ن.
(٣٦)ظ:التبيان:الطوسي, مج٤/٥٧٦.
(٣٧)ظ:الاقتصاد:الطوسي,٢٠٠.
(٣٨) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي, ج٢ص٤٧٢.
(٣٩) ظ:الأربعين في أصول الدين ,الرازي، ، ج٢، ص ٢٣٩..
(٤٠)ظ: التبيان في تفسير القرآن ,الطوسي، ج٥، ص٢٩٠.
(٤١) مجمع البيان ,الطبرسي, ج ١،ص ٣٤٨
(٤٢)الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج٢، ص١٧٠.

(٤٣)المسائل السروية،المفيد، ص: ٩٩.
(٤٤) م.ن. ص: ٩٩.
(٤٥) التبيان: الطوسي مج٢/٣٦٤ بطلان التحابط.
(٤٦) الاقتصاد: الطوسي ،٢٠٠.
(٤٧) التبيان: الطوسي: مج٢/١٩٢ عدم التحابط.
(٤٨) الاقتصاد: الطوسي ،٢٠١.
(٤٩) التبيان: الطوسي، مج٢/٧.
(٥٠) الاقتصاد: الطوسي:٢١١.
(٥١) م.ن.٢١١
(٥٢) التبيان: الطوسي ،مج٥/٣٣٥.
(٥٣) ظ:م.ن:مج٥/٥٢٧ ،الذين يقولون بالاحباط المعتزلة وأصحاب الوعيد.
(٥٤) ظ: شرح المقاصد، التفتازاني، ج٥، ص١٤٢ ؛ تسنيم،جوادي الآملي ج١٠، ص٦٠٣.
(٥٥) منشور جاويد، سبحاني، ج٨، ص٥١٩-٥٣٢.
(٥٦) ظ: بصائر الدرجات،الصفار، ص٧٧.
(٥٧) الكافي،الكليني، ج٣، ص٢٢٤.
(٥٨) ظ:جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري بمناسبة الآية
(٥٩) ظ: تفسير بحر العلوم لأبي الليث، نصر محمد بن بن أحمد، السمرقندي،٢٢٥
(٦٠) م.ن ٢٢٢
(٦١)ظ: تفسير بحر العلوم لأبي الليث، نصر محمد بن بن أحمد، السمرقندي،٢٢٥

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١- المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد، الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٩هـ.
٢- ابن شعبة الحرّاني، ال حسن بن علي، تحف العقول، قم، مكتب النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٣- أشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ويسبادن ، فرانس شتاينر آلمان- ١٤٠٠
٤- التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ.
٥- جوادي الآملي، عبد الله، تسنيم، قم، الإسراء، ١٣٨٧ش.
٦- الحلي، الحسن بن يوسف، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، قم، مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، ١٣٨٢ش.
٧- سبحاني، جعفر، منشور جاويد، قم، مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، ١٣٩٠ش.
٨- السمرقندي، تفسير بحر العلوم ، بمناسبة آية البقرة ٢١٧
٩- الشعراني، أبو الحسن، نثر طوبى، طهران، الإسلامية، ١٣٨٠ش.
١٠- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد في ما يتعلّق بالاعتقاد، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ.
١١- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
١٢- الطباطبايي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، علامه طباطبايي، قم، مكتبة النشر الإسلامي، ١٤١٧ ق.
١٣- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.
١٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ).جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري. دار المعرفة للطباعة والنشر/بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ. بمناسبة آية البقرة ٢١٧
١٥- القاضي عبد الجبار، ابن أحمد، شرح الأصول الخمسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
١٦- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
١٧- لأبي الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة/حبطا
١٨- المسائل السروية، قم، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ١٤١٣ ق.
١٩- مصباح اليزدي، محمد تقي، آموزش عقايد، قم، مؤسسة الطباعة والنشر الدولي التابعة لمنظمة الإعلام الإسلامي، ١٣٨٤ش.

نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الامن الخارجي الامريكي لغاية عام ٢٠١١ (دراسة تاريخية)

أ.م. د. ميثم عبد الخضر جبار
جامعة المستقبل / كلية الآداب والعلوم الإنسانية



المستخلص:
لم تكن نظرية الفوضى الخلاقة التي جسدت السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة الشرق الأوسط منذ مطلع الألفية الثانية سبباً في تدمير بعض دول المنطقة، كما يرى البعض، ولا يمكن أن نعزو تفكك الدولة العراقية وتكريس الفوضى بعد العام ٢٠٠٣، إلى نظرية الفوضى الأمريكية الخلاقة بقدر ما كانت القوى السياسية والاحزاب العراقية سبباً مباشر في: الدولة وتكريس الفوضى وتسيس المؤسسات وتحزبها؛ بسبب التناحر السياسي وعدم التوافق بينها مما تسبب بحرب طائفية وصراع سياسي طائفي؛ ليتسبب بعد ذلك بإشاعة الفوضى وتفكيك مؤسسات الدولة العراقية. فالطائفية والمحاصصة. الدستور والقانون واضعاف المؤسسة العسكرية وتسيسها وتشكيل الفصائل المسلحة وتغييب المشروع الوطني لصالح الأجندة الخارجية، هو النتيجة التي تمخض عنها صراع القوى السياسية العراقية، والفوضى وتفكيك الدولة هي نتيجة طبيعية لذلك وتغييب الصراع.

الكلمات المفتاحية: الفوضى الخلاقة، السياسة الخارجية،الدولة العراقية، القوى السياسية، الاحزاب العراقية.

Abstract:

The "creative chaos" theory, which has characterized US foreign policy in the Middle East since the beginning of the second millennium, was not the cause of the destruction of some countries in the region, as some believe. Nor can the disintegration of the Iraqi state and the entrenchment of chaos after 2003 be attributed solely to the American "creative chaos" theory. Rather, Iraqi political forces and parties were a direct cause of:

The state, with its entrenched chaos and the politicization and partisanship of institutions, was weakened by political infighting and disagreements, leading to sectarian war and political conflict. This, in turn, fueled widespread anarchy and the dismantling of Iraqi state institutions. Sectarianism and power-sharing based on quotas undermined the constitution and the rule of law, weakened and politicized the military, created armed factions, and sidelined the national project in favor of other agendas.

The external agenda is the outcome of the power struggle within Iraq's political forces, and the resulting chaos and disintegration of the state are natural consequences of this struggle and the suppression of genuine conflict.

Keywords: Creative chaos, foreign policy, Iraqi state, political forces, Iraqi parties.

المقدمة:

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية نظرية الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة وتفردها بالنظام العالمي من اجل حماية مصالحها في المنطقة وقد انطلقت بهذه النظرية من منطلق الحرب على الإرهاب ليكون الشرق الأوسط يعد مسرحاً لأحداث وتحولات جيوسياسية واستراتيجية مهمة، لاسيما بعد احداث ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١، والحرب على الإرهاب لتعلن بعد ذلك الحرب على افغانستان ومن ثم العراق وجربت الإدارة الأمريكية السابقة هذه النظرية في هذين البلدين من أجل تنفيذ مشروعها في الشرق الأوسط، ولطالما تحدثت الإدارة الأمريكية بصفتها الرسمية عن نظرية الفوضى الخلاقة ودورها في تحويل المجتمعات المتخلفة كما يدعون الى مجتمعات شكل أكثر حداثوي وبما يتلائم مع النموذج الغربي أو الأمريكي أو تقويض الإسلام الراديكالي على اقل تقدير وقد مثلت هذه النظرية أحد أعمدة السياسية الخارجية الأمريكية واستراتيجيتها تجاه منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية خصوصاً خلال العقد

الأول من القرن الواحد والعشرين، إلا أن تلك النظرية لم يكتب لها النجاح في تحقيق اهدافها، لاسيما بعد احداث الدول التي شهدت ما سمي (بالربيع العربي) وتمدد الجماعات الارهابية لكثير منها بعد الإطاحة بأنظمتها السياسية وبعد العراق اليوم النموذج الأمثل في التطبيق .

قسم موضع البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فضلاً عن قائمة بأسماء المصادر ، ناقش المبحث الاول منه الاطار النظري والمفاهيمي لموضوع البحث من حيث تعريفات المفردات الرئيسة لموضوع البحث ، اما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على توظيف مفهوم الفوضى الخلاقة في خدمة السياسة الامريكية قبل واثناء احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ ، في حين حمل المبحث الثالث عنوان الفوضى الخلاقة في الاستراتيجية الامريكية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١

وأخيراً نستطيع ان نستنتج ان الادارة الامريكية باستخدامها مفهوم الفوضى الخلاقة استطاعت ان تتحكم بسياسة الكثير من الدول الداخلية منها والخارجية ، وفي الواقع السياسي ان الادارة الأمريكية، بدأت تنتهج سياسة (الفوضى الخلاقة) عن طريق الاستيلاء على «الأمم المتحدة» مع كل السوء الذي تعيشه هيئة الأمم المتحدة، ابتداء من: ميثاقها، إلى التباسات توجهاتها، إلى تعبيرها عن «الدول القوية» ، إلى فشلها بأن تكون (هيئة أممية محايدة وأخلاقية وقانونية عادلة)، مع هذا لم تتورع الإمبراطورية الأمريكية عن الاستيلاء عليها واستخدامها «كمؤسسة معبرة عن الرغبات والتصرفات الأمريكية» ، إن «الفوضى الخلاقة» استمرت (كأداة) وليست هدفا لتحقيق المشروع الرئيسي والأساسي للإمبراطورية الأمريكية، وهو مشروع (النظام العالمي الجديد).

لمبحث الاول :

التأصيل المفاهيمي للفوضى الخلاقة والخلفية التاريخية لها .

أولاً : المصطلح اللغوي لمفهوم الفوضى .

تعريف الفوضى : لغة يقصد بها في اللغة العربية اختلال النظام والبلبلة (١) (وتشتق كلمة فوضى في اللغة الانجليزية (Anarchy) من الكلمة اليونانية (أنارخوس) (Anarkhod) وتعني (دون حاكم) وتستعمل للدلالة على غياب الحكم الذي يحفظ السلام (٢)

٢– تعريف الفوضى اصطلاحاً : هو مفهوم غامض لأنه ارتبط بعدة جوانب، منها: الجانب الثقافي كما كانت الأساطير الإغريقية، وجانب آخر يقصد بها دراسة التطور الزمني للنظم غير المستقرة (٣)، وفي الإطار العام يقصد بها اللا سلطة وغياب المؤسسات كما أن مجموعة المعرفة تعرّف الفوضى على أنها فقدان النظام، وفقدان الترابط بين المجموعة أو جملة الأجسام، سواء كانت جملة فيزيائية أو مجتمعاً إنسانياً أو اضطرابات قبلية أو سياسية مثل: فقدان حالة الأمن في منطقة ما (٤).

والفوضى في علم السياسة : مصطلح يستخدم لوصف سلوك سياسي لظاهرة سياسية مثل الحروب والثورات وبيئة عدم الاستقرار والإشكالات السياسية (٥).

وغالباً ما ترافق الفوضى حالة من حالات التغير غير الاعتيادي التي تصيب المجتمع، وإن حالة الفوضى دائماً ترافق المراحل الانتقالية غير الطبيعية وغير المتوقعة وغير المدروسة، لهذا تسمى مرحلة الفوضى بالمراحل الانتقالية (٦) ، وغالباً ما تمرّ الثورات بعملية هدم النظام، والتي قد تكون سهلة، مقارنة مع عملية بناء نظام جديد، لذلك يقال: بأن النظام يُخلق على ركام الفوضى (٧).

والفوضى كعلم هي فرع جديد من فروع العلم التي تعنى بدراسة ظواهر الاضطراب والاختلال واللانظام واللاخططية، في مختلف المجالات كالمناخ واجهزة الجسم عند الانسان وسلوك التجمعات الحيوانية، فضلاً عن الاقتصاد والتجارة وحركة الأسواق المالية، تطوراً نحو حركة المجتمعات الإنسانية والسياسة .

ووفقاً للتعريف الاصطلاحي تتمثل المقولة الأساسية لنظرية الفوضى في أن أي تغير طفيف يلحق بمنظومة مفتوحة ومعقدة

قد يتحول إلى اضطراب هائل في محصلته، وذلك بفعل الحساسية الشديدة لهذا النوع من المنظومات للظروف المبدئية التي انطلق منها التفاعل بين المتغيرات المكونة لها. ويستخدم لتوضيح ذلك المجاز الشهير الذي يعرف بأثر الفراشة ((Effect Butterfly) والذي يشير إلى أن الهواء البسيط الناتج من ضربات جناحي فراشة في أقصى الأرض قد يؤدي إلى حدوث إعصار ضخم في الجانب المقابل منها. وعلى الرغم من أن مصطلح الفوضى يوحي بانعدام النظام، أو بالعشوائية المطلقة؛ فإن نظرية الفوضى تبحث في انتظام اللانظام، وذلك من خلال محاولة استكشاف النمط الذي يتم من خلاله التغير في الأنظمة الفوضوية على المدى الطويل جدا، ولهذا تعد الحواسب الآلية – بما تتيحه من (إمكانات الاختزال) أو تكرار التفاعل في مدى زمني معجل هي العامل المساعد الأساسي في تطوير هذا الحقل البحثي، وانتشار تطبيقاته خلال النصف الثاني من القرن العشرين، خصوصا من خلال إطاره الرياضي، بعدما ظل الجانب الفيزيائي هو المسيطر عليه طوال النصف الأول من القرن ذاته. اما في مجال التطبيق السياسي، وكحال معظم المصطلحات المستخدمة في إطار هذا الحال فإن تعريف الفوضى يرتبط بتحديد المصدر الذي انبثقت عنه والكيفية التي استخدم من خلالها المفهوم أو وظف بها (٨) .

ومصطلح الفوضى الخلاقة في اللاتينية القديمة تعني ORDO AB CHAOS، ويقصد به تكوين حالة تغيرات محددة في المجتمع بعد أحداث فوضى مقصودة. وأيضاً يعني بمصطلح الفوضى» اللاسلطة MAN_archie، أي انتفاء السلطة ومؤسساتها وغيابها، على اعتبار أن الجزء الأول من المصطلح «AN» يعني الانتفاء، بينما يقصد بالجزء الثاني منه «Archie السلطة، لتصبح أنتفاء السلطة. ويقصد بمصطلح الفوضى الخلاقة (بالإنجليزية Creative Chaos) تكوين حالة سياسية بعد مرحلة فوضي متعمدة الإحداث تقوم بها أشخاص معينة بدون الكشف عن هويتهم وذلك بهدف تعديل الأمور لصالحهم، أو تكون حالة إنسانية مربحة بعد مرحلة فوضى متعمدة من أشخاص معروفة من أجل مساعدة الآخرين في الاعتماد على نفسهم ويتضمن المصطلح العربي (الفوضى) المعنى نفسه، فالمجموعة الفوضوية هي الجماعة التي يتساوى أفرادها ولا فائد لهم وهم المعروفين في المجتمع باسم (الأناركيين، والأناركية) توجد في الرموز والمصطلحات الماسونية بمعنى « افعل ما يحلو لك»(٩) وهي عودة نوعاً ما إلى الفكر اليوناني القديم، وخصوصاً إلى أرسطو طاليس(١٠) ، الذي ربط ما بين الخلق والترسيم، ويُعد الفيلسوف الاغريقي ارسطو « أن البشرية غير قادرة فعلاً على الخلق والابتكار إلا عندما تعيد تركيب الأفكار والاشياء المهمشة وقبل التخلص منها أو في أثنائه (١١).

وخيراً يمكن القول الى ان مصطلح الفوضى يشير إلى العبث غير المسيطر عليه، والذي يحدث نتيجة التصرفات غير المنضبطة لأيّ كيان، وأن الفوضى تعني غياب العلاقة المباشرة بين السبب والنتيجة، وأن الأشياء تحدث دون الادراك للأسباب الحقيقية .

ثانياً : مصطلح الفوضى في المفهوم الجيوسياسي :

إن حالة تدويل سلطة الفوضى لهي السمة الغالبة في القرن الواحد والعشرين ، وهذا يعني ان المنظومة الدولية ستبقى فوضوية لحين تكوين حكومة عالمية بقيادة امريكية ، منطلقة « من فكرة إن الفوضى سلسلة متصلة ولبست ثنائية والمرتبطة بفكرة الحكم من دون حكومة، بمعنى اخر ان الولايات المتحدة تحاول ايجاد دولة عالمية بقيادتها وليست فكرة الفوضي قائمة على ثنائية الغاء الدولة وفرض حالة من الفوضى، وبتحليل جيوسياسي، فأن حالة الفوضى التي يشهدها القرن الحالي ما هي الا تصادم فكري وحضاري بين ثقافات الشعوب، وهذا ما يُشير الى أن القرن الحالي سيكون قرن صراع بين عدد من الحضارات التي اختزلها الى ثلاث حضارات من أصل سبعة ، وهي الحضارة الاسلامية ، والحضارة الغربية ، والحضارة الكونفوشيوسية الصينية (١٢) .

وتمثل الفوضى حالة استثنائية من مجموع تناقضات في السياسات الدولية ، إذ تعتمد هذه الاستراتيجية على طرق ووسائل متنوعة وعديدة منها (١٣).

– تجذير الاضطرابات السياسية بهدف اضعاف الخصوم كتهيئة للسيطرة عليهم.

– العمل على انشاء قوى معارضة داخليا وخارجيا، التي ينتج عنها زعزعة في الاستقرار الامني والسياسي للدولة المستهدفة.

– استخدام القوة في فرض الهيمنة على الدولة المستهدفة (افغانستان العراق).

– نشر الثقافات بقصد السيطرة على العالم وعلى الأنظمة القائمة، ومنع أي منافس محلي او دولي لها.

إن إحداث حالة من الاضطرابات وعدم الإستقرار ما هي الا حالة مقصودة، الهدف منها تحويل أوضاع الشرق الأوسط إلى حالة تخدم مصالح وعصابات المخدرات والسلاح التي أوجدتهم الولايات المتحدة في دول الشرق الأوسط، ليتم اضعافهم وفرض ارادات عليهم خارجية (١٤).

ثالثاً : الفوضى الخلاقة وتطورها تأريخياً وفكريا.

اشتهر الكاتب والفيلسوف الايطالي نيقولا ميكيافيللي بأنه عميد المدرسة التي تعرف السياسة بأنها «فن الخداع والغش». الغاية تبرر الوسيلة»، بعد أن نجح في تأسيس مدرسته الخاصة في فن السياسة، بحيث أصبح عميد السلك النفعي في السياسة ، ولا غرابة أن يكون ميكيافيللي قد وضع حجر الأساس لنظرية الفوضى الخلاقة (١٥)، ويمكن أن تتلمس مفهوم الفوضى في كتابات (نيقولا ميكيافيللي وخاصة في كتابه الأمير، إذ يعد أن النظام ينشأ من الفوضى، وأن الفوضى تحدث الخراب الذي يقام على انقاضه النظام، غير أنه لم يشأ أحداث الفوضى للوصول إلى النظام بقصد ، أي أنه لم ينظر إلى الفوضى كسياسة تخلق النظام وانما وضعها ضمن تسلسل طبيعي يحدث في المجتمعات، فالفوضى عنده نتاج الراحة الذي هو انتاج السلم، في حين أن الفوضى تنتج الخراب الذي ينتج بدوره النظام (١٦) ويُرجع البعض جذور هذه النظرية إلى المبادئ الماسونية (١٧)، ومنهم من يربطها بالعقيدة المسيحية؛ حيث يذكر عن الأب (ديف فليمنج Dave Fleming) (١٨) بكنيسة المجتمع المسيحي بمدينة بتيسبرج ببنسلفانيا – قوله إن الإنجيل يؤكد لنا، أن الكون خلق من فوضى وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفية هذا الأمر، فإننا متيقنون أن الفوضى كانت خطوة مهمة في عملية الخلق (١٩) ومن المعروف ان الماسونية كانت وراء الثورات الفرنسية والبلشفية والبريطانية، وكانت تعمل على إسقاط الحكومات الشرعية، وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها، كما كانت تبث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية (٢٠).

وربما كانت الثورة الفرنسية اولى الخطوات على طريق الفوضى البناءة القابلة للطرح النظري كمرجعية المقارنة وهي انطلقت من شعارات حرية عدالة – مساواة وهذا النموذج المثالي للفوضى لا يرقى فوق المحاذير القاتلة للفوضى (٢١) .

بل وتعد الثورة الفرنسية الأساس الأيديولوجي النظري لوجود الفوضى الخلاقة القابلة للطرح النظري التي استندت عليها ، وعلى الرغم من نبل المنطلقات النظرية للثورة الفرنسية وإيجابياتها. الا انها ولدت اثاراً جانبية ضارة تمثلت بسيطرة الرعاع من العامة التي حولت الأوضاع إلى فوضى عارمة تفتقر إلى التنظيم في ظل غياب مرجعيات فكرية وسياسية ساهمت في تآكل الثورة (٢٢). وكان نتائجها عودة الملكية إلى فرنسا ونمو النزعة الشوفينية الفرنسية التي أرادت تصدير الفوضى الثورية إلى دول أوروبا دون الالتفات إلى الخصوصيات المكونة لهذه الدول (٢٣) كما يمكن ان نجد اصول نظرية الفوضى الخلاقة عند عالم الاقتصاد النمساوي(رودلف شومبيتر Rudolph Schumbiter) (٢٤) في كتابه(الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية) الذي أصدره عام ١٩٤٢ ،اطروحة (التدمير الخلاق Creative destruction) إذ عده وبحسب المفهوم الرأسمالي، أن إزاحة القديم هي التي تفرز الجديد والتطور حيث قال ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل إن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك وما أنتجته أطروحة «التدمير الخلاق» من المنافسة الهدامة انها تدمير هدام يسهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة (٢٥) وقد شكل مصطلح الفوضى الخلاقة قاعدة للدراسات التحليلية التي قام بها الباحث (مارك لوفاين) (٢٦)، حول سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط عندما أشار في مقال له إلى ما طرحه الاقتصادي النمساوي (رودلف شومبيتر Rudolph Schumbiter) (٢٧) ، بالقول قبل أكثر من نصف قرن استخدم شومبيتر

مصطلح الدمار الخلاق ليشرح كيف تقوم الرأسمالية بتحطيم الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية القائمة، وكيف تستفيد بعد ذلك من الانظمة الاقتصادية والاجتماعية التي تأتي مكانها وفي عام ١٩٨٨ استخدم الاقتصادي الأمريكي (توم بيترز Tom Peters) (٢٨) مصطلح الفوضى في كتابة الشهير (الانتعاش من الفوضى Recovery from chaos) إذ عد الفوضى والغموض هي فرصة تجارية للأغنياء، والرابحون في المستقبل هم الذين يتعاملون بنشاط مع الفوضى وقد شرح كيف اعتقد المفكرين ورجال السياسة الامريكيين ب(نظرية بيترز Peters theory)، فبدأوا من أواسط تسعينيات القرن الماضي بالتنظير من أجل حرب باردة جديدة، وضرورة صراع الحضارات بين الاسلام والليبرالية الغربية في ضوء مساحة من الأزمات الدولية المفتعلة (٢٩).

وقد دخل مصطلح الفوضى الخلاقة، القاموس السياسي في العقدين الأخيرين، ويتميز بقدر كبير من الالتباس والتأويل يصل إلى حد التحايل والتلاعب اللفظي لوصف حقبة سياسية تاريخية صاخبة، وبمسار خارج المألوف الطبيعي للخطاب السياسي. الفكري التقليدي (٣٠)، فالفوضى خلاقة بالنسبة لمصالح الغرب، وغير خلاقة، بل مدمرة بالنسبة للأوطان والشعوب وخاصة في دول العالم الثالث، وهذا المصطلح يخوض وينشط في حيز العولمة الرأسمالية وصعود الليبرالية الجديدة، والمصطلح يجمع بين متناقضين متقاطعين (فوضى وخلاقة) ويفهم من المصطلح أن الافكار الرصينة والمنظمة والأيديولوجيات الكبرى فات أوانها، وعلى المجتمعات أن تسلك ممرات كثيرة للوصول إلى الاستقرار (٣١).

المبحث الثاني :

توظيف مفهوم الفوضى الخلاقة في خدمة السياسة الامريكية قبل واثناء احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١

يعد مفهوم الفوضى الخلاقة من المفاهيم التي وظفت لغايات سياسية في مناطق الشرق الأوسط، والمشرق العربي (٣٢) مثل باقي المفاهيم الأخرى مثل الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان بصورة عامة، وفي العراق بعد احتلاله عسكريا في سنة ٢٠٠٣ (٣٣) ، بصورة خاصة، فقد استخدم هذا الأسلوب الاستراتيجي بنطاق واسع لأهداف عديدة، أبرزها إتمام متطلبات مشروع الشرق الأوسط الكبير بطرق متعددة لغرض تفتيت المنطقة، بحيث تكون التجربة في العراق قاعدة الطلاق لهذا المشروع لاسيما في سنة ٢٠١١، بعد إسقاط العديد من أنظمة الحكم في الدول العربية بما يسمى ثورات الربيع العربي، والتي كانت أغلبها حليفة للولايات المتحدة، حيث أن التقاطع والتلاقي في المصالح الخارجية للدول العظمى كان السمة الأبرز في الأحداث التي عصفت بالمنطقة.

في صبيحة يوم الثلاثاء الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، (٣٤) استيقظ العالم والولايات المتحدة على واقعة لم تحدث في التاريخ ولم الخطر في البال، فقد اخترقت طائرتان برجي مركز التجارة العالمي في ولاية نيويورك وحولتهما إلى حطام، وكذلك اخترقت طائرة أخرى مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون Pentagon) (٣٥) وتم اقتياد الرئيس ونائبه إلى مكان أمن من قبل رجال الأمن رغما عنهما، لتشكل هذه الهجمات زلزالاً يهز رمز الولايات المتحدة ويصيب قادتها بدوار فكري، فظهرت بذلك الكثير من الاتجاهات لتقف على حقيقة الجاني، حسب قول الادعاء الأمريكي العام، لتثير شواهد وتؤكد على تورط اليهود واطراف أمريكية بهذه القضية (٣٦)، ومن هذه الشواهد ما كشفته جريدة (هاآرتس الإسرائيلية) عن استقبال شركة (أوديغيو Audigio) الرسائل تحهل مصدرها تحذر من هجوم وشيك في نيويورك قبل ساعتين من وقوع الهجمات إلى الأشخاص المتواجدين في المبنى، وان لم يأخذ الجميع تلك التحذيرات على محمل الجد أي أن اليهود في المبنى قد غادروا قبل الحادث(٣٧).

وفي يوم الهجوم كشفت صحيفة (الواشنطن تايمز The Washington Times) عن وثيقة قدمت من احدى مدارس الجيش الأمريكي للدراسات العليا تضمن قدرة جهاز (الموساد) الإسرائيلي على حرب الجيش الأمريكي وإيجاد قناعة تامة على إن العرب هم من قاموا بالاعتداء (٣٨) ، وهذا ما حدث سابقا في منتصف خمسينات القرن الماضي من خلال ما يعرف بعملية (سوزانا) عندما حرض الموساد الإسرائيلي اليهود المصريين على مهاجمة المصالح الأمريكية والبريطانية الإثارة مشاعر العلماء عند الغرب، وترك أدلة محللة تشير إلى إن المصرين هم من قاموا بالاعتداء لغرض

الدفع بالولايات المتحدة على أن تشن حربا إلى جانب إسرائيل ضد مصر ، إلا إن العملية لم يكتب لها النجاح والقي القبض على العميل الإسرائيلي، مما أجبر وزير الخارجية الإسرائيلي (بنهاس لافون Pinhas Lavon) (٣٩)، على الإستقالة وأصبحت تعرف بمسألة (لافون Lafon) التي لا يعرف عنها الأمريكيين شيئا بسبب التضليل الإعلامي المتعمد ، وسياسة طمس الحقائق التي تمارسها إسرائيل والولايات المتحدة (٤٠) ولا يمكن نسيان حادثة تفجير المبنى الفيدرالي في ولاية أوكلاهوما الأمريكية والتي أسفرت عن مقتل العشرات من الأشخاص، وكما هو متعارف عليه تم توجيه أصابع الاتهام إلى المسلمين، إلا أن الحقائق ظهرت فيما بعد، وقد نشرت جريدة (نيويورك تايمز) مقال لها في سنة ٢٠٠٢ ، حضرت من التركيز على النشاطات التي تقوم بها الجماعات الإسلامية، وإغفال النشاطات الخطيرة للجماعات الإرهابية الأمريكية مثل جماعة (ديفيد بورجيرت) (٤١) التي تنوي إشعال حرب أهلية والإطاحة بالحكومة الأمريكية لان القادة في الولايات المتحدة قد سيطر على أذهانهم الهاجس الإسلامي وتناسوا مخططات الجماعات الأمريكية التي تبدو إلى جانبها الجماعات الإسلامية مجرد لعب أطفال (٤٢)، وبعد مرور أيام على التفجيرات تم اعتقال العشرات من اليهود وتم كشف شبكات تحسس إسرائيلية قامت هذه الشبكات بخر أعضاء في تنظيم القاعدة داخل الولايات المتحدة بدون علم السلطات الأمريكية، إلا أن دور تلك الشبكات أصبح يحيط به الغموض من كل جانب ولا يمكن إستبعاد كل الاحتمالات بوجود دور خفي للموساد الإسرائيلي في القضية (٤٣).

وفي كل الأحوال فقد أظهرت هذه الهجمات شعورا بالقابلية على الإدانة لأنها شكلت صدمة مروعة لا تقل أهمية عن صدمة ميناء بيل هاربرت Bill Harbert سنة ١٩٤١ (٤٤) بالنسبة للرأي العام الأمريكي، فالحزب الجمهوري الامريكي كان منتقداً بشدة إدارة الرئيس (بيل كلينتون Bill Clinton) (٤٥) خيال الالتزامات العسكرية إلى أن وضعت أحداث الحادي عشر من ايلول حدا لهذه الالتزامات فقد قادت إلى تبني التزامات جديدة للقوات الأمريكية فرحت رؤية جديدة للعالم من خلال مبدأ (من ليس معنا فهو ضدنا)(٤٦) ، مما جعل العالم ينظر إلى الولايات المتحدة كمعضلة على عكس ما كان في الماضي، عندما كانت في نظر العالم الحل للمعضلات المتعلقة بالحرية السياسية والاقتصادية(٤٧) .

ومن جانب آخر أدركت الإدارة أمريكية ان سياستها الخارجية يجب ان تتحدد بالنقاط الآتية: ٠

١ – قد تزايد الجدل داخل الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ حول السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركات وأحزاب الإسلام السياسي، التي تطلق عليها الدوائر السياسية والبحثية على سبيل المثال مجلس العلاقات الخارجية، مؤسسة رائد تسمية «الظاهرة الإسلامية» إذ مثلت هذه الأحداث مرحلة تطور في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام السياسي عن متغيرات رئيسة أخرى.

٢– سيطرة المحافظين الجدد على أغلب مواقع الإدارة في رئاسة «بوش الابن». وعلى العديد من المؤسسات الإعلامية والمراكز البحثية، ويرتبط بذلك ما يحمله المحافظون الجدد من رؤى دينية وسياسية تقوم على منظور الصراع الديني والحضاري مع الإسلام، كما روج لذلك من قبل «فرانسيس فوكوياما في أطروحة « ألفية التاريخ» و»صموئيل هنتعون Samuel Hananan» في أطروحة «صراع الحضارات Clash of Civilizations «. وما هذه الأحداث وما تلاها من تداعيات وفي مقدمتها إعلان الحرب على الإرهاب والحرب في أفغانستان سنة ٢٠٠١ واحتلال العراق سنة ٢٠٠٣ إلا تطبيق عملي لمنطق الصراع مع الإسلام، وأن حركات الإسلام السياسي هي العدو الجديد الرئيس للولايات المتحدة، لذلك يجب أن تكرس كل الجهود محاربتها وتجفيف مصادرها المالية والاجتماعية.

ومن بين الممارسات التي تعكس هذه السياسات حذر تقرير «المجلس القومي للاستخبارات الأمريكي»، للعام ٢٠٠٥ حول رسم خريطة المستقبل العالمي»، من تأثير حركة عقائدية عالمية قوية نستمد قوتها من الهوية الإسلامية المتشددة»، تحاول استنهاض علاقة إسلامية»، وتشكل تحدياً صارخاً للعادات والمبادئ الغربية خلال الخمسة عشر عاما المقبلة (٤٨). وتوقع التقرير أن تحل مجموعات لا مركزية إسلامية محمل تنظيم القاعدة، تستوحي العنف والإرهاب الدولي وتكون

أكثر انتشاراً من الناحية الجغرافية، تنطلق من الشرق الأوسط وتمتد إلى دول إسلامية أخرى.

وفي هذا السياق كرس المحافظون الجدد في إدارة «بوش الابن» إلى تنفيذ إستراتيجية تطول إعادة بناء الديانات والثقافات»، وهم يحصرون تنفيذ هذه الإستراتيجية على الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، وينشدون صياغة إسلام «مدني ديمقراطي» يستقبل القيم العلمانية والحداثة، وفق المعايير الأمريكية (٤٩).

هذا التوجه للمحافظين الجدد يعني أن نظام القيم لم يعد شأناً خاصاً، وكذلك فإن الثقافة لم تعد شأناً محليا تراكمياً تختاره الأمم والشعوب وننتجه، بقدر ما غدت القيم والثقافة خاضعة لاختيارات قوى خارجية تحركها ،مصالحها، ودخلت في سلم أولوياتها، وهي اختيارات مغلقة تحت عنوان الدفاع عن القيم المدنية والديمقراطية، وتقاس بمدى اتفاقها مع أسلوب الحياة الأمريكية.

ومن هنا انطلقت دعوات داخل الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة إصلاح الدول العربية والإسلامية، بناءً على فرضية أن الظروف السياسية والاقتصادية التي تعيشها هذه الدول هي من أهم العوامل المساعدة على تنامي التيارات الإسلامية «المتطرفة»، وأن مواجهة هذه التيارات يجب أن يكون عن طريق عمليات إصلاح بنيوية هذه الدول تأخذ أبعاداً سياسية واقتصادية وثقافية وتعليمية (٥٠).

ومن منطلق الإصلاح في مواجهة التطرف تبلور اتجاه يبحث عن إمكانية إيجاد حركات إسلامية معتدلة تدخل في إطار العملية السياسية وفق القواعد الأمريكية، وتشكل شريكاً محتملاً في المستقبل، وتساهم في إعادة صياغة العلاقة بين الإسلام السياسي وبين الولايات المتحدة الأمريكية وتبنى هذا التوجه مؤسسة كارنيجي للسلام لدولي» Carnegie Endowment forInternational peace. و»مؤسسة بروكينجز Brookings Institution) (٥١) وتأتي دراسة مؤسسة راند Rand Institution في أواخر عام ٢٠٠٣، بعنوان الإسلام الديمقراطي المدني شركاء موارد واستراتيجيات للباحثة شيريليبنارد (٥٢)، من بين أهم الاستراتيجيات التي يجب على الولايات المتحدة إتباعها في كيفية التعامل مع الإسلام السياسي.

ان الفكرة المركزية للدراسة تقول: إن التهديد الإسلامي يتطلب ردة فعل مختلفة عما كان معمولاً به قبل عام أي عام ٢٠٠٢ – وأنه لمواجهة هذا التهديد يجب أن يحول صناع الإستراتيجية الأمريكية الإسلام نفسه إلى إحدى الأدوات (٥٣) بمعنى أن توظيف الإسلام ضمن إستراتيجية معينة لخدمة أهداف الولايات المتحدة الأمريكية السياسية والاقتصادية وأن تستحضر إسلاماً طبعا يمكن تحويله إلى أداة لمواجهة الإسلام المقاوم لسياسات الولايات المتحدة.

وتوصلت دراسة إلى نتيجة مفادها أن الإسلام الذي تحتاجه الولايات المتحدة الأمريكية لن يكون فقط إسلاماً مصنوعاً» لخدمة الأهداف الأمريكية، بل إسلاماً مصنوعاً في الولايات المتحدة فجوهر الأمر يقوم على إستراتيجية يتم التوجه بموجبها إلى الباحثين المسلمين وأصحاب الكفاءات المهاجرين الذين تركوا دوهم للإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، فعن طريق هؤلاء تطلق تفسيرات هادئة للإسلام، وتقيده في المجال الشخصي وتمنع القدرة على تحفيز المسلمين على معارضة التدخلات الأمريكية والغربية في الدول العربية والإسلامية (٥٤)

المبحث الثالث :

الفوضى الخلاقة في الاستراتيجية الامريكية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١

جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لتُهيئ الفرصة الولايات المتحدة الأمريكية لشن حرب واسعة النطاق تحت ذريعة ما أسمته «الإرهاب»، ضمن مفهوم استراتيجي جديد للأمن القومي الأمريكي، معتبراً أن الارهاب عدواً جديداً، وارتبط هذا المفهوم بالمنطقة العربية برمتها (٥٥) .

ولأول مرة تتذوق الولايات المتحدة الأمريكية مرارة الهزيمة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مما زاد من العزلة الأمريكية على الساحة الدولية، بعدما انحصرت موجة التعاطف العارم مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحدث مباشرة (٥٦).

وعلى إثر تداعيات أحداث الحادي عشر من ايلول ظهر تحول في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، وتحديداً، فيما يتعلق بحماية أمنها القومي، ويبرز هذا التحول – والذي عبرت عنه استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» التي أعلنها الرئيس بوش في أيلول ٢٠٠٢ في فلسفة الولايات المتحدة المواجهة التهديدات التي تستهدفها، والذي تجسد في انتقال التفكير من مفهوم الردع والاحتواء في مواجهة التهديدات إلى مفهوم العمل الوقائي، وتبني مبدأ الضربات الاستباقية كوسيلة أساسية للدفاع عن النفس، وهو ما يقود إلى عدم الانتظار حتى وقوع الخطر ؛ بل المبادرة إلى القيام باتخاذ خطوات مبكرة ومفاجئة ضد دولة أو جماعات، لمنعها من استهداف مصالحها في العالم، أو امتلاكها أسلحة دمار شامل، والتصدي لها بطرق عسكرية، أو بطرق أخرى كالاعتقال والمصادرة والإجراءات الدبلوماسية والمالية (٥٧)

وانطلقت رؤية الولايات المتحدة إلى التحول في المفهوم التقليدي لأمنها القومي، من تغير طبيعة العدو وتهديداته، والذي يزيد من ذلك اتساع دائرة التهديدات، التي يؤشر إليها امتلاك عدد من الدول للأسلحة النووية، واقتراب دول وجماعات أخرى من الحصول على أسلحة دمار شامل وتهديد جماعات أصولية بتنفيذ هجمات ضد أهداف أمريكية (٥٨).

وهنا جاءت عملية تدويل الحرب على الإرهاب، والمزج بين الحرب الوقائية والإرهاب، وجعل إنقاذ المجتمع الدولي مهمة تقودها الولايات المتحدة، لتدخل في صلب الدبلوماسية الأمريكية.

وفقاً لذلك فرضت الولايات المتحدة على العالم اتجاهين جديدين؛ فمن ناحية تعطي نفسها حق الدفاع الشرعي الوقائي والذي بمقتضاه تتصرف بشكل فردي ووقائي للحيلولة دون حدوث هجمات تستهدفها، أما الناحية الأخرى فهي التدخل المشترك الذي تبديه الولايات المتحدة للتعاون مع المجتمع الدولي في سبيل منظومة الأمن العالمي، حيث أصبحت هذه الصيغة – والتي حددها الرئيس جورج بوش في خطابه عقب أحداث الحادي عشر من ايلول حين وضع خيار التعاون مع الولايات المتحدة أو الاصطفاف مع الإرهاب تتحكم بمستوى العلاقات مع الدول الأخرى، ودرجة التعاون الاقتصادي، ومحددة لمصير المساعدات، وفرضت على الدول الأخرى السير في مسار السياسة الخارجية الأمريكية(٥٩)

هذا وقد أعادت أحداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ إلى تيار المحافظين فكرة نشر الديمقراطية، فقدموا أطروحات نظرية لمواجهة الإرهاب، وكان من بين من قدم هذه الأطروحات ناشان شارانسكي **Nashan Sharansky** (٦٠) وزير الهجرة الإسرائيلي «اليميني المحافظ» في الولايات المتحدة، وقد تناولت أطروحاته جوانب مهمة رئيسية أهمها: مسألة الديمقراطية وتغيير أنظمة الحكم في المنطقة العربية(٦١).

إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز تواجدها في المنطقة العربية والعالم الإسلامي بالاعتماد على أدوات جديدة سعياً لتغيير الخارطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما يحقق المصالح الأمريكية العليا، فرسمت استراتيجيتها الأمنية القومية للقضاء على معارضيها، ونادت الولايات المتحدة بالعولمة التي تطالب بالقضاء على الإرهاب العالمي، وصنفت إدارة الرئيس جورج بوش الابن دول العالم إلى صنفين معسكر الخير تحت قيادتها ومعسكر الشر من لا يقف معها، وتعاملت على أساس أن أصل الإرهاب هو العرب والمسلمون (٦٢).

وكانت الخطوة الأولى في إعادة ترتيب المنطقة العربية من وجهة نظر الرئيس الأمريكي «جورج دبليو بوش» عندما أعلن عن عملية إصلاح سياسي في الشرق الأوسط، وخاصة في المنطقة العربية هي ما أقدمت عليه الولايات المتحدة من احتلال للعراق في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ وبعدها قدم الرئيس جورج بوش وثيقة الشرق الأوسط الكبير التي احتوت على إعلان حرب ديمقراطية ضد الاستبداد والظلم، لنشر الديمقراطية والحرية الذي يحقق (حسب زعمه) للشعوب العربية حقوقه السياسية والاقتصادية (٦٣).

وفي نشوة التمتع بنفوذ القوة الكبرى الوحدة، عرض الرئيس الأمريكي آنذاك جورج بوش فكرة خلق ما أطلق عليه السلام الأمريكي (**Pax America**) في الشرق الأوسط (٦٤) .

وفي السياق ذاته صرّح الرئيس الأمريكي في خطاب له بعد أحداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ أن الأنظمة الديكتاتورية التي تسيطر على الحياة السياسية في بلدها تصنع تطور المعارضة المسؤولة، وإن الحكم التسلطي لا يمثل موجة

المستقبل» (٦٥).

وقد عمل المحافظون الجدد (٦٦) على نشر ثقافة (أمركة العالم) فهم يعتقدون أن الإمبراطورية الأمريكية ركيزة أساسية لا غنى عنها لإدارة شؤون العالم , وعليه فمن الضروري للإمبراطورية الأمريكية أن تقوم بكل الوسائل وبكل همة ونشاط لعولمة الديمقراطية الرأسمالية الليبرالية على الطراز الأمريكي, ولا بد من نشر اللغة الانكليزية وجعلها لغة الحوار المشتركة بين دول العالم والعمل على نشر القيم الأمريكية, ومع كل ذلك فالمحافظين الجدد يفتخرون بكونهم دعاة الامبريالية الثقافية الأمريكية غير أن ممارسة هذه الامبريالية تعد أسلوبا تكتيكيا في السياسة الخارجية الأمريكية فهي تحتل المرتبة الثانية بعد مبدأ استخدام القوة العسكرية من جانب واحد وقد عكست ذلك إستراتيجية الأمن القومي لإدارة الرئيس جورج بوش(٦٧).

من هنا تعد مرحلة الفوضى الخلاقة التي أعدها المحافظون الجدد تمهيداً لتقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات عنصرية وطائفية، إذ يكون الولايات المتحدة الأمريكية دورا مركزيا بينما تلعب بقية الطوائف والقوميات والقبائل دور المتقاتلين من أجل البقاء وتصبح منطقة الشرق الأوسط عبارة من بؤرة للصراع متنازعة بينها، وهنا ثمّة تحليل لمفهوم الفوضى الخلاقة حيث يبدو المفهوم أقرب إلى مفهوم إدارة الأزمات في المجال الإستراتيجي مع اختلاف الآليات والوسائل وهذا يسهم بدوره في إعادة صياغة المنطقة العربية ليس من أجل تغير النظام فقط، بل الجغرافية السياسية انطلاقا من رؤية خاص تقود الى تصميم جديد لبناء مختلف , إذ تتحول المنطقة الى كانتونات صغيرة ومفككة على اعتبار أن العدو الذي يجب تدميره في نهاية المطاف هو إيديولوجي وهو مفهوم يقصد به الشمولية الإسلامية (٦٨)

وان السياسة الخارجية التي انتهجتها الولايات المتحدة عقب إحداث الحادي عشر من أيلول /سبتمبر سنة ٢٠٠١م, تمثل الركائز الأساسية الامبريالية المؤسسية لايدولوجية المحافظين الجدد(٦٩),و هنا نلاحظ أن وزارة الدفاع (البنتاغون) تلعب دوراكبيرا ولها مساحة واسعة في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية وبخاصة في الملفات النووية إذ دأبت على حث الحكومة على تبني سياسة شديدة تجاه الملفات النووية وخصوصاكوريا الشمالية وإيران, وفي تقرير صادر عن مكتب وزير الدفاع السابق (وليام بيري William Perry) (٧٠) حول إستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية الأمنية في الشرق الأوسط يشير إلى القلق الكبير على المدى الطويل من تصميم إيران الواضح على تطوير أسلحة الدمار الشامل, وهذا ينطوي على مخاطر ومضاعفات خطيرة على استقرار المنطقة(٧١) .

ويقول (جوزيف اس ناي Joseph S. Nye) مساعد وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الأمن الدولي (أن تصميم إيران على تطوير أسلحة الدمار الشامل ينطوي على مضاعفات خطيرة على استقرار المنطقة وربما على قدرة أمريكا في حماية مصالحها(٧٢) . وقد أعدت وزارة الدفاع تقريرا سياسيا في الخامس عشر من آذار سنة ٢٠٠٥م بعنوان (مبدأ العمليات النووية المشتركة) والذي يجيز نشر الولايات المتحدة أسلحتها النووية بطريقة استباقية في بيئات غير نووية, أما لغرض الحاق هزيمة ساحقة لمعارضة تقليدية أو لضمان نصر أمريكي بكل بساطة, وقد أبدى رئيس وكالة الطاقة الذرية السابق الدكتور محمد البرادعي قلقه من هذا التقرير(٧٣).

وفي نفس السياق، لعبت اللوبيات اليهودية و(إسرائيل) دوراكبيراً عن طريق مراكز البحوث والدراسات اليهودية الأمريكية والإسرائيلية وعن طريق رؤساء الولايات المتحدة (رونالد ريغان Ronald Reagan (٧٤) وبيل كلنتون وجورج بوش الابن وباراك أوباما Barack Obama (٧٥) في السيطرة على منابع الفكر والتخطيط الاستراتيجي الأمريكي والنخب الأمريكية، وتسعى لخلق جيل جديد من الأمريكيين اليهود عالي الثقافة والتدريب والإخلاص الإسرائيل للدفاع عنها، ومن أشهر مراكز الأبحاث المؤثرة في القرار الأمريكي معهد واشنطن السياسية الشرق الأدنى WINEP» . ومركز بلفير للعلوم والشؤون الدولية»، كان لهذه المراكز الدور لأن تتبنى الولايات المتحدة المخططات الصهيونية في إعلان الحرب على الإسلام وتدمير العراق وليبيا، وسورية وحركات المقاومة، وتتبنى المشاريع والمخططات والمواقف الإسرائيلية مهما كانت وحشية وهمجية ومنافية للعهود والمواثيق الدولية، ووصلت وحشية ووقاحة إدارة بوش

الابن حداً وصفت فيه حرب الإبادة التي شنها شارون على الشعب الفلسطيني بالدفاع عن النفس، وحالت دون توفير الحماية الدولية للفلسطينيين، وكذلك سيطرت اللوبيات اليهودية على الأصوليين المسيحيين، وبالتعاون معهم سيطروا على صناع القرار الأمريكي في البلدان العربية والإسلامية، وجعلوا الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى المخططات والمواقف الإسرائيلية (٧٦) ،كما توصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قناعة مفادها: أنه لا يمكن تحقيق مطالبها من القضاء على الإرهاب وفرض تسوية للصراع العربي – الإسرائيلي دون أن تحدث تغيرات أساسية في جوهر التركيبة الداخلية للأنظمة العربية وإسقاط بعضها بالقوة العسكرية، كما حصل مع نظام العراق في عهد الرئيس صدام حسين (٧٧) عام ٢٠٠٣ ، وكذلك إصلاح ثقافي فكري وإصلاح الدين الإسلامي، ودمج الشرق الأوسط ضمن التحالف الاستراتيجي التي تقودها الولايات المتحدة مثل حلف شمال الأطلسي، والشرق الأوسط الكبير وغيرها (٧٨) ، واتضح أن الحرب العالمية المعلنة ضد «الإرهاب ما هي إلا واجهة تخفي حرباً شرسة جسدت مقولة (صموئيل هنتغتون) حول صراع الحضارات، والتي تقول: إن هناك عدواً أساسياً للغرب يتمثل في الإسلام والمسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص، حيث توجد منابع النفط وإسرائيل (٧٩)، لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء الحريات في المنطقة العربية على حساب أن تكون الأسواق العربية مفتوحة، وبما يحقق ضمان أمن إسرائيل وتفوقها العسكري في المنطقة، وبما يسمح من تعزيز للقوات الأمريكية وتواجدها في المنطقة مستغلة الضعف الأوروبي ودوره في المنطقة (٨٠).

الخاتمة:

أيقن الكثير من المحللين الاستراتيجيين ان احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ وما اعقبها من احداث دراماتيكية تَمَثَلَ في غزو افغانستان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ ادت الى اعادة توصيف الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط بشكل جذري يمثل ما يشبه الانتقالة . فهي تنطوي على مزيد من الفاعلية والتدخل اللذان يعبران عن تحول من استراتيجية الردع والاحتواء الى استراتيجية تغيير الانظمة السياسية في الشرق الأوسط. لقد ادركت الولايات المتحدة ان مقاييس القوة والمواجهة مع اعدائها تغيرت الى حد كبير بعد انتهاء الحرب الباردة التي خرجت منها وهي تتوافر على قوة عسكرية ضخمة وفرة القدرة ونفوذ لا يُقارن على الصعيدين السياسي والاقتصادي . فالتهديدات التي تواجهها الآن هي تحديات من نوع جديد ووسط واقع دولي جديد وبيئة صعبة تمثلت في اعدائها الجدد وطبيعة التهديدات التي يفرضوها وكذلك التحدي الاهم في استمرار ضمان نفط الشرق الاوسط وحماية مصالحها ومصالح اصدقائها خاصة اسرائيل التي باتت هي الأخرى في مرمى مخاطر التهديدات الجديدة ووسط محيط فيه دول المنطقة تصارع من اجل تحقيق كل المستلزمات المطلوبة لتحقيق الازدهار الاقتصادي استراتيجية الحرب الوقائية ومن استراتيجية محاصرة الأنظمة السياسية والسلام ومن خلال تغيير اشكال الحكم فيها اذن المسعى الامريكي واضح في تأكيد القوة المطلقة للولايات المتحدة ومن خلال الجمع بين تحقيق مصالحها الحيوية الخاصة ومع جهد واضح لنشر قيم العولمة ومن خلال استراتيجية جريئة تجعلها على تماس مباشر مع الاحداث الدولية.

من خلال عرض الفوضى الخلاقة بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام ١٩٩١ واثرها في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وكذلك عرض اهم مرتكزاتها بأسلوب جديد يهدف إلى التغيير في التعامل مع القضايا ذات الاهتمام الاستراتيجي، وعملها على حماية امنها القومي من خلال زعزعة الأمن والاستقرار في الدول المستهدفة ولاسيما في العراق والشرق الأوسط وتغيير ملامح المنطقة بما يتناسب وأهدافها ومصالحها الاستراتيجية .

توصل البحث إلى النتائج التالية :

١ – يمكن اعتبار مشروع الشرق الأوسط الكبير احد تطبيقات الفوضى الخلاقة التي تسعى الولايات المتحدة من خلاله إلى خلق فوضى شرق أوسطية سياسية وامنية تنتج فيما بعد واقع سياسي جديد وخلق توازنات جديدة تصب في مصلحة إسرائيل لتصب في صميم الطموح الاستراتيجي الأمريكي بعيد المدى .

٢ – القناعة التامة لدى المفكرين الأمريكيين بأن الفوضى والصراعات الطائفية والعرقية في منطقة الشرق الأوسط باتت

ضرورية لجلب الامن والاستقرار للولايات المتحدة.

٣- ان عدم القدرة على اختراق الدول المستهدفة يتطلب التطبيق العملي الدقيق لنظرية الفوضى الخلاقة كما في احداث الربيع العربي.

٤- تبلور القناعة لدى صناع القرار الأمريكي بان التدخل المباشر اصبح الثمن وغير مضمون النتائج ويمكن التعويض عنه بالفوضى الخلاقة.

٥- ان صناع القرار الأمريكي لم يتخلوا عن عقيدة الحرب الاستباقية وانما وضعوها في الأرشيف لاستخدامها حسب الظروف التي تستدعي اللجوء اليها بما يخدم المصالح والتوجهات الأمريكية.

٦- ان الولايات المتحدة قد جعلت الاعلام نظام معرفي تم تسخيره في خدمة مصالحها وتوجهاتها في اختراق العقول للدول المستهدفة وبث روح اليأس من جدوى المقاومة.

٧- ان مشاريع الفوضى الخلاقة قد سارت كما هو مخطط لها ولم يتم تقويضها او تصطدم بمشروع وطني بل أسندت إلى فوضى ممنهجة .

الهوامش

(١) غير فيتش و تيري أوكالاهان ، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ، ترجمة مركز الخليج للابحاث ، دبي، ٢٠٠٨ ، ص٣٢٤.

(٢) مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط ، دار الكتب العالمية ، القاهرة ، ٢٠٠٥، ص ٦٧٢

(٣) روحي البعليكي، القاموس العربي – الانكليزي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٧ ص٨٣٧.

(٤) عبد القادر المرواني ، نظم المعلومات في الدول المتقدمة ،مطبعة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٨ ، ص٤٩

(٥) هيدلي بول، المجمع الفوضوي – دراسة النظام في السياسة العالمية ، مركز الخليج العربي للدراسات والابحاث ، الكويت، ٢٠٠٢ ص ١٠٣.

(٦) عبد القادر المرواني ، المصدر السابق ، ص٥٧.

(٧) خالد كموني، السباب العربي وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ،العدد (٣٩٤) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١١، ص١٨٦.

(٨) ميثاق مناحي دشر العيساوي و حسين احمد دخيل ، نظرية الفوضى الخلاقة تكريس الفوضى وتفكيك الدولة – العاق ما بعد ٢٠٠٣ انموذجا ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد (١٤) ، العدد (الثالث) ، ٢٠١٦، ص١٩٣.

(٩) المزيد من التفاصيل ينظر الموقع الاليكتروني : https://goo.gl/SROES him وكذلك ينظر ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://goo.gl/٩٢٤xb٤

(١٠) ارسطو طاليس (٣٨٤ ق.م – ٣٢٢ق.م) : ولد في مقاطعة ستاجرا. وهي مستعمرة يونانية دخل أكاديمية أفلاطون للدراسة فيها وبقي فيها عشرين عاما. ولم يتركها الا بعد وفاة أفلاطون. كان من أعظم فلاسفة عصره وأكثرهم علما ومعرفة ويقدر ما اصدر من كتابات بـ ٤٠٠ مؤلف ما بين كتاب وفصول صغيرة. عرف بالعلمية والواقعية يعرف أرسطو الفلسفة بمصطلحات الجوهر فيعرفها قائلا أنها علم الجوهر الكلي لكل ما هو واقعي . في حين يحدد أفلاطون الفلسفة بأنها عالم الأفكار قاصدا بالفكرة الأساس اللاشرطي للظاهرة . على الرغم من هذا الاختلاف فإن كلا من المعلم و التلميذ يدرسان مواضيع الفلسفة من حيث علاقتها بالكلي فأرسطو يجد الكلي في الأشياء الواقعية الموجودة في حين يجد أفلاطون الكلي مستقلا بعيدا عن الأشياء المادية، و علاقة الكلي بالظواهر والأشياء المادية هي علاقة المثال والتطبيق. الطريقة الفلسفية / لمزيد من التفاصيل ينظر : برتراند راسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة زكي نجيب محمود ،ج١، القاهرة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٩٦٧ ،ص٢٥٨؛ قاسم عبد عوض الجحيشي ، فلسفة التاريخ في الفكر الغربي المعاصر آرنولد توينبي موضوعاً أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ،ص٢٩ .

(١١) بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية لمائة سنة قادمة ، مكتبة الخاقاني، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٤ .

(١٢) إبراهيم منشاوي ، الأسباب والآثار والجذور الاجتماعية للفساد ومدركاته في مصر، المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٤م ، على الرابط الآتي http://www.acrseg.org ٣٧٣٩

(١٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج ١١/ ، بيروت، لبنان ، ط١، ص ٢٢٩

(١٤) احمد داوود حميد و عبد ارحمن حسين الجميلي ، الفوضى الخلاقة وآثارها على جمهورية مصر العربية (دراسة في الجغرافية السياسية) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، المجلد (٤) ، العدد (٢) ، ٢٠١٨ ، ص١٥٩.

(١٥) رمزي المناوي ، الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى السيناريو الامريكي لتفتيت الشرق الاوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها امريكا لشرذمتها ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢، ص٣٤.

(١٦) اياد هلال الكناني ، سياسة الفوضى الخلاقة الامريكية مركز الرافدين للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٤، على الموقع الاليكتروني : http://goo.gl/SWJs٢l

(١٧) الماسونية : حركة خفية يهودية تخريبية ذات اهداف بعيدة المدى غايتها واهدافها السيطرة على العالم عن طريق الاقتصاد والاعلام وتنظم نشاطاتها في نوادي تسمى (محافل) وقد تأسس اول محفل ماسوني في الدولة العثمانية عام ١٧٣٨ م في غلاطة سراي تبعه محفل ازمير سنة ١٧٧٣م وبعد سقوط السلطان عبدالحميد الثاني اخذت المحافل الماسونية تعمل بنشاط وبدون قيود حيث شهدت سنة ١٩٠٩ انشاء ١٢ محفل ماسوني . العلاف ابراهيم خليل ، دور الماسونية في الحياة الاجتماعية والسياسية التركية المعاصرة ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد ٣،٤(مزدوج) لسنة ١٩٩٩-٢٠٠٠م ص٣٠.

(١٨) ديف فليمنج : لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(١٩) خالد النجار ، الفوضى الخلاقة وسياسات ترتيب التحالفات ،٢٠١٢ ، على الموقع الاليكتروني : http://goo.gl/xWsO١M

(٢٠) احمد ابراهيم خضر ، المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة ، ٢٠١٢ ، على الموقع الاليكتروني : http://goo.gl/mLHDeq

(٢١) الآليات المدنية للتدخل الامريكي في الشرق الاوسط ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية

(٢٢) عزيز جبر شيال ، الفوضى الخلاقة المعنى والتطبيق ، مجلة ثقافتنا ، ص١١٠ .

(٢٣) حسن ابو هنية ، نظرية الفوضى الخلاقة واستراتيجيات الهيمنة في العالم العربي ، بيروت ، دار الفكر العربي ، على الموقع الاليكتروني : http://goo.gl/G٩MkrD

(٢٤) رودلف شومبيتر : لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(٢٥) رمزي المناوي ، المصدر السابق ، ص٣٥.

(٢٦) مارك لوفاين: لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(٢٧) رودلف شومبيتر لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(٢٨) توم بيترز : لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(٢٩) رمزي المناوي ، المصدر السابق ، ص٣٦.

(٣٠) سلام ابراهيم عطوف كبة ، الفوضى – الفوضوية – الفوضى الخلاقة ، وماذا بعد ، موقع الحوار المتمدن ، العدد (٣٢٣٢) ، ٢٠١٠ ، على الموقع الاليكتروني : http://goo.gl/rzBrKp

(٣١) رمزي المناوي ، الفوضى الخلاقة لربيع العربي بين الثورة و الفوضى السيناتور الامريكي لتفتيت الشق الاوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها امريكا لشرذمته ، دار الكتاب الربي ، بيروت ، ٢٠١٢، ص٣٤.

(٣٢) يقصد بالمشرق العربي، المناطق الواقعة جنوب غرب آسيا ممثلة اليوم بالعراق، الأردن، سوريا، لبنان، فلسطين، مصر، السودان، ومنطقة الخليج العربي وشبة الجزيرة العربية لمزيد من التفاصيل ينظر: قابل محسن كاظم الركابي ، أثر الثورة البلشفية في العراق ١٩١٧-١٩٢٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٣ ، ص ٢٣.

(٣٣) استهلت الولايات المتحدة حربها على العراق بالكذب وتضليل الرأي العام وشرعية الاحتلال من خلال مجلس الأمن وذلك عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٠١ عن طريق ربط نظام صدام حسين بالقاعدة والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل ووصف العراق بانه دولة راعية للإرهاب او دولة مارقة وبات من المعروف ان أمريكا ناصبت نظام صدام حسين العداء منذ عام ١٩٩٠م عقب حرب الخليج الثانية واحتلال العراق للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م. وشهدت العلاقات الأمريكية العراقية خلال فترة التسعينات وحتى عام ٢٠٠٠ تطورات عديدة على أساس الرؤية الأمريكية لمصالحها الإستراتيجية في المنطقة، فخلال الحرب العراقية الإيرانية سعت الولايات المتحدة الى تقويض الطرفين بامدادهما بالسلاح، ومع قرب انتصار العراق في الحرب عملت على تقويض النفوذ العراقي حتى لا يشكل العراق قوة إقليمية تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة لمزيد من التفاصيل ينظر : فيصل علبوي محمد التميمي ، السلطة والقانون في المجتمع العراقي ١٩٢١ – ٢٠١٠ دراسة اجتماعية تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠١٢، ص٢٣٠.

(٣٤) Alfred Goldberg and Sarandis Papadopoulos , DEFENSE STUDIES SERIES , Historical Office , Office ofthe Secretary of Defense , Washington , ١١/٩ Pentagon , ٢٠٠٧ , p٦٤.

(٣٥) البنتاغون : تأسست وزارة الدفاع الأمريكية في تموز سنة ١٩٤٧م وبمقتضى القانون الأمريكي إذ اتخذ الكونغرس قرارا بدمج وزارتي الحربية والبحرية في وزارة واحدة سميت وزارة الدفاع، وقد جاء إنشاء هذه الوزارة كمطلب لعمليات التغيير في هياكل السياسة الأمريكية التي نتجت عن التغير الكبير في مكانة ودور الولايات المتحدة في تلك المرحلة , وتمارس وزارة الدفاع دورا كبيرا في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية عبر دورها في السيطرة على مجريات الإستراتيجية الأمريكية سيما بعد أن صارت هذه الاستراتيجية من أهم مدخلات التحرك السياسي الخارجي الأمريكي في القرن الواحد والعشرين الر تبني اتجاهات تميل إلى استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية. وتكون هذه الوزارة هي الجهة المسئولة عن الإشراف العسكري الأمريكي , وتشرف على عملية إدارة العلاقات العسكرية مع

حلفاء الولايات المتحدة في الخارج. لذا فهي تشارك في عملية صنع السياسة الخارجية من خلال سكرتير الدولة لشؤون الدفاع ورئيس هيأة الأركان العامة لمزيد من التفاصيل ينظر : هنري كيسنجر، هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية، تر: عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢، ص٢١٤.

(٣٦) محمد سيد احمد المسير ، زلزال الحادي عشر منم سبتمبر وتوابعه الفكرية ، ط١، القاهرة ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠ .

(٣٧) تيري ميسان ، الخدعة الكبرى ، ترجمة سوزان قازان ، دمشق ، دار كنعان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤، ص١٩.

(٣٨) انور مسعود ،كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر ، ترجمة ابراهيم الطيب ، دمشق ، دار النضال للطباعة ، ٢٠١٠، ص٩.

(٣٩) بنهاس لافون (١٩٠٤ – ١٩٧٦) : ولد في منطقة غاليسيا النمساوية اكمل دراسته فيها ، وفي عام ١٩٣٠ هاجر مع عائلته الى فلسطين ، اختير في عام ١٩٤٩ ليكون عضواً في الكنيست الاسرائيلي ، بعدها تسلم منصب رئيس الهيدرسوت خلال المدة (١٩٤٩– ١٩٥٠) ، بعد ذلك شغل منصب وزير الزراعة في حكومة بن غوريون الثانية عام ١٩٥١ ، ثم شغل منصب وزير الدفاع الاسرائيلي عام ١٩٥٤ ، بعد اتهامه بقضية لافون اعتزل الحياة السياسية عام ١٩٦٤ ، توفي عام ١٩٧٤ لمزيد من التفاصيل ينظر:
https://www.. israel_history.enacademic.com

(٤٠) ديفيد ديوك ، امريكا – اسرائيل و ١١ ايلول ١٩٩١ ، ترجمة سعد رستم ، دمشق ، الاوائل للنشر والطباعة والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص٣٥ .

(٤١) جماعة ديفيد بورجيوت وهي جماعة أمريكية متخصصة بالجريمة المنظمة، تقوم بتخزين الأسلحة والمتفجرات في ولاية مونتانا الامريكية لغرض شن الحروب الكبيرة والقضاء على النظام في الولايات المتحدة واسقاط الحكومة، الا ان الاعلام الأمريكي لم يتناول موضوع هذه الجماعة بل تعمد الى إخفاء دورها والتغاضي عن العديد من النشاطات لهذه الجماعة لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد احمد السيرة ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٤٢) محمد احمد السيرة ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٤٣) انور مسعود، المصدر السابق ، ص ٩

(٤٤) Alen heil and others, gools and content of western broadcasting : voa , bbc , rias , in cold ware, broad casting impact report on conference organized by the horrer institution and cold ware international history project of the wood row Wilson international center for scholors at Stanford university , October ,٢٠٠٤ ..p١٢

(٤٥) بيل كلنتون (١٩٤٦ –): ولد في ولاية اركنساس الامريكية التحق بمدرسة هوت سبرينغز الثانوية، بعد تخرجه عام ١٩٦٤، التحق بجامعة جورجتاون لدراسة الشؤون الدولية، وشغل في الجامعة منصب مسؤول المرحلتين الأولى والثانية ، بعد التخرج من الجامعة، انتقلت عائلته إلى أركنساس وهناك بدأ التدريس في كلية الحقوق بجامعة أركنساس انضم بعدها الى الحزب الديمقراطي، ودخل الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٢ وفاز فيها على منافسه جورج بوش، من اهم انجازاته على الصعيد الداخلي هو تدني معدلات البطالة، فضلاً عن ارتفاع متوسط الدخل وارتفاع في معدلات ملكية المنازل، وتضمنت إنجازاته السياسة الخارجية ترأس كلينتون التوقيع على اتفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣، وكانت مدة رئاسته لولايتين متتالتين (١٩٩٣–٢٠٠١).
.Stephanie Li , The Parallel Lives of Bill Clinton , American Literary History , vol ٥٢٢–٥٠٩ .pp , ٢٠١٢ , Published by Oxford University Press , ٣ .no ,٢٤

(٤٦) مكسيم لوفايفر، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين حيدر، ط١، بيروت ، مطبعة عويدات للنشر والطباعة ٢٠٠٦، ص ٨٩

(٤٧) SChristopher Allen Christopher Allen and J¨rgen S. Nielsen J¨rgen S. Nielsen , ummary Report on Islamophobia Summary, Report on Islamophobia in the European Monitoring Centre on Racism and , ٢٠٠١ September ١١ EU after .٤٣.p ,٢٠٠٢ ,Xenophobia , The University of Birmingham , Vienna

(٤٨) Chatham House and The National Intelligence Council, Globalization :Project, (London ٢٠٢٠ Future Architectures: Mapping the Global Future and (٢٠٠٥ June ٦ ,Chatham House

(٤٩) عمر كوش مرتكزات نظرية الفوضى الخلاقة في سياق الإستراتيجية الأمريكية»، حوار العرب، العدد ١٢، بيروت، مؤسسة الفكر العربي تشرين الثاني– ٢٠٠٥ ، ص ٧٩

(٥٠) Angle M. Rabasa, Cheryl Bernard, C. Christine Fair, The Muslim World After ٩/١١, California: Rand corporation) ,٢٠٠٤

(٥١) باسم خفاجي، إستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير مؤسسة راند ٢٠٠٧، رؤى معاصرة، العدد ٤ ، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧ ، ص ٥ .

(٥٢) شير پليدارد: تعمل ضمن فريق مؤسسة راند في العالم العربي فرع (قطر) وهي زوجة زلماي خليل زادة، السفير الأمريكي السابق في كل من الولايات المتحدة. وأفغانستان والعراق، ما يعني أن الخلاصات التي توصلت في هذه الدراسة لابد وأن تحمل جوانب معينة من التوجهات السياسية والإستراتيجية للمحافظين الجدد بشكل أو بآخر.

(٥٣) Cheryl Benard, Civil Democratic Islam: partners, Resources, and Strategies, (California: Rand Corporation, 2003), p.p47–48. (25(Ibid. p.60

(54) Ibid , p.62.

(٥٥) هالة حميد ، اهداف الاستراتيجية الامريكية الجديدة وطرق تنفيذها ،مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥.

(٥٦) السيد ولد أباه ،عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ،الاشكالات الفكرية والاستراتيجية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٤، ص٢٥.

(٥٦) National Security Strategy, 2002, available online at–: www.whitehouse.gov

(٥٨) عبد الستار قاسم ، الاستراتيجية الامريكية الجديدة وانعكاساتها على العرب ، مركز البراق ، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٨–١٩ .

(٥٩) NBC NEWS, 11 dead, 435 hurt in clashes near pro–Morsi sit–in, JUL 13 2013, www.nbcnews.com.

(٦٠) كاشان شارانسكي : لم يتوصل الباحث الى ترجمة هذه الشخصية .

(٦١) سعيد شاكر شلبي ، الاستزتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ص ٧٧–٧٨.

(٦٢) عبد الناصر سرور ،دوافع وتداعيات القرار السياسي الاستراتيجي الامريكي باحتلال العراق عسكريا في عام ٢٠٠٣ ، مجلة جامعة الاقصى ، غزة، المجلد (١٤) ، العدد (١) ، ٢٠٠٧، ص ١٠٩–١١٠.

(٦٣) سالم الكتبي،رحلة تاريخية في الشرق الاوسط جريدة صدى البلد ، ٢٠١٤، على الموقع الاليكتروني. http://www.el–balad.com

(٦٤) Michael Novak: (2002), Another Islam – American Enterprise Institute, No–vember 1., p 139.

(٦٥) محمد مراد ، السياسة امريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٩ ص ٣٧١ .

(٦٦) المحافظون الجدد: هم مجموعة سياسية أمريكية من اليمين المتطرف تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم وتتألف هذه المجموعة من مفكرين وستراتيجين ومحاربين قدامى ومثقفين. لمزيد من لتفاصيل ينظر: رحمن عبد الحسين ظاهر الشويلي ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه البرنامج النووي الايراني والاسرائيلي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية– الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣، ص١٩ .

(٦٧) كولن موبرز، الامبرياليون الجدد أيدلوجيات الإمبراطورية، الرياض، العبيكان، ٢٠٠٨، ص٣٠٣.

(٦٨) قاسم كاظم البيضاني، مشاريع التقسيم في الشرق الأوسط بعد الحراك العربي، مجلة ابحاث إستراتيجية مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، العدد (٧) ، ٢٠١٤، ص ٢٣٥

(٦٩) كولن موبرز، المصدر السابق ، ص٣٠٣.

(٧٠) وليام بيري (١٩٢٧ –) : ولد في ولاية بنسالفانيا الامريكية ، اكمل دراسته فيها ، ثم التحق بخدمة العسكرية في الجيش الامريكي خلال المدة (١٩٤٦–١٩٤٧) ، شغل عدة مناصب ادارية منها وكيل وزير الدفاع الامريكي للهندسة والابحاث (١٩٧٧– ١٩٨١) نائب وزير الدفاع الامريكي خلال المدة (١٩٩٣–١٩٩٤) ، وزير الدفاع في زمن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون من عام ١٩٩٤ وحتى عام ١٩٩٧ .كما انه شغل منصب استاذاً في جامعة ستانفورد في واشنطن . لمزيد من التفاصيل ينظر:

William J. Perry – William J. Clinton Administration», Office of the Secretary of , Defense – Historical Office This article incorporates public domain material from this U.S government document.

(٧١) Anthony H.Cordesman, Ivans Military Forces: 1988–1993, Center for Stra– tegic and International Studies (SIS), September, Washington 1994, PP.14–15.

(٧٢) Al J.Venter, Irans Nuclear Ambition: Innocuous Illusion or Ominous Truth? Janes International Defense Review, September 1997, PP.29–٣١.

(٧٣) سكوت ريتر، استهداف إيران، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٥١.

(٧٤) هناك من يسميها وكالة المخابرات المركزية وهناك من يسميها وكالة الاستخبارات المركزية وانا اخترت الثاني لغلبة التسمية عليه

(٧٥) رونالد ريغان (١٩٢٢– ٢٠٠٤) : ولد في السادس من شباط سنة ١٩٢٢ في مدينة تامبيكو التابعة الى ولاية الينوى الأمريكية كان يعمل في مجال التمثيل قبل إن يدخل إلى عالم السياسة الذي بدأوه في نهاية الخمسينات , انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٩٨٠ وأصبح الرئيس الاربعون لها , عرف ريغان بتشدده في السياسة الخارجية وخاصة إزاء الكتلة الشيوعية وبدعمه للكيان الصهيوني , توفي في الخامس من حزيران سنة ٢٠٠٤ , لمزيد من التفاصيل ينظر :
Andrew E. Busch , Ronald Reagan and the politics of freedom , published by Rowman New york , 1995 , p119.

(٧٦) باراك أوباما (١٩٦١–) : ولد في هونولولو بهاواي في الولايات المتحدة للأمريكية تخرج في كلية كولومبيا بجامعة كولومبيا وكلية الحقوق بجامعة هارفارد، وكان من أوائل الأمريكيين من أصول أفريقية يتولى رئاسة مجلة هارفارد للقانون، كما كان يعمل في الأنشطة الاجتماعية في شيكاغو قبل حصوله على شهادة المحاماة. وعمل كمستشار للحقوق المدنية في شيكاغو، وقام بتدريس مادة القانون الدستوري في كلية الحقوق بجامعة شيكاغو في المدة من ١٩٩٢–٢٠٠٤ انتخب في عضوية مجلس الشيوخ بإلينوي عام ١٩٩٦ خلفاً لعضو المجلس أليس بالمر الذي كان عضو في مجلس الشيوخ إلينوي للمنطقة الثالثة عشرة، والتي كانت في ذلك الوقت امتداد لشيكاغو والأحياء الجنوبية من هايد بارك كينوود جنوب الشواطئ الجنوبية وغرب شيكاغو. وبعد انتخابه حصل على دعم من الحزبين لإصلاح أخلاقيات التشريعات لقوانين الرعاية الصحية، وكان قد ساند حركة تقديم قانون لزيادة الضرائب الائتمانية للعمال ذوي الدخل المنخفض، والتفاوض على إصلاح نظام الرعاية، والتشجيع على زيادة الإعانات المقدمة لرعاية الأطفال. لمزيد من التفاصيل ينظر: سرمد عبد الستار امين , الولايات المتحدة الامريكية وتركيا اعادة تفعيل الشراكة الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط , مجلة دراسات دولية، العدد (٤٩) ، ٢٠١٦، ص٥٧.
المنطقة من اجل النفط واسرائيل , جلة دنيا الوطن , العدد (٤٥) ، ٢٠١٤ ، ص٣٤.

(٧٧) صدام حسين (١٩٣٧–٢٠٠٦): ولد في مدينة العوجة بتكريت نشأ وسط اسرة فقيرة مات والده قبل ولادته بستة اشهر امه صبيحه طلفاح لم تسمح له ظروف عائلته الالتحاق الى المدرسة فذهب الى بيت خالة والتحق في المدرسة الابتدائي ثم الى الأكاديمية العسكرية في بغداد وتركها والتحق بحزب البعث سنة ١٩٥٧ شارك بالانقلاب ضد عبد الكريم قاسم بتاريخ التاسع من شهر شباط١٩٦٣ وحكم عليه بالإعدام غيابياً ،وبعد نجاح انقلاب السابع عشر من شهرتموز١٩٦٨ اصبح نائب للرئيس احمد حسن البكر ثم رئيس لجمهورية العراق عام ١٩٧٩، وبقي في السلاطة حتى عام ٢٠٠٣ اذ القي القبض عليه من قبل الامريكان وحكم عليه بالإعدام واعدم بتاريخ الثلاثين من شهر كانون الأول٢٠٠٦ . لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف ساسون، بعث العراق رؤية من داخل نظام استبدادي، تر. رفعت السيد، ط١ ، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١٥، ص٥٠؛ ؛ سمية جمعي، سياسية صدام حسين تجاه الاكراد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير، ٢٠١٥، ص٦؛ عبد الرحمن مظهر الملوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، ط١؛ الدار العربية بيروت، ٢٠١٧، ص٤

(٧٨) السيد ولد أباه , المصدر السابق , ص ١٠٢–١٠٣.

(٧٩) غازي حسين , المصدر السابق , ص٣٦.

(٨٠) السيد ولد أباه , المصدر السابق , ص ١٠٤.

المصادر:

أولاً : الكتب الاجنبية:

- AI, J.Venter, Irans Nuclear Ambition: Innocuous Illusion or Ominous Truth? Janes International Defense Review, September 1997.
- Alen heil and others, gools and content of western broadcasting : voa , bbc , rias , in cold ware, broad casting impact report on conference organized by the horrer institution and cold ware international history project of the wood row Wilson international center for scholors at Stanford university , October 2004..
- Alfred Goldberg and Sarandis Papadopoulos , DEFENSE STUDIES SERIES
- Pentagon 9/11 , Historical Office , Office ofthe Secretary of Defense , Washington, 2007.
- Andrew E. Busch , Ronald Reagan and the politics of freedom , published by Rowman New york , 1995.
- After Angle M. Rabasa, Cheryl Bernard, C. Christine Fair, The Muslim World 9/11, (California: Rand corporation, 2004
- Anthony H.Cordesman. Ivans Military Forces: 1988–1993, Center for Strategic and International Studies (SIS), September, Washington 1994.

• Chatham House and The National Intelligence Council, Globalization and Future Architectures: Mapping the Global Future 2020 Project, (London (Chatham House, 6 June 2005

ثانياً : الكتب العربية والمعربة .

• ابن منظور، لسان العرب ، ج /١١، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩ .

• انور مسعود ، كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر ، ترجمة ابراهيم الطيب ، دمشق ، دار النضال للطباعة ، ٢٠١٠ .

• برتراند راسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة زكي نجيب محمود ،ج١، القاهرة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٩٦٧ .

• بهاء الدين الخاقاني، الفوضى الخلاقة استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية لمائة سنة قادمة ، مكتبة الخاقاني، بغداد ، ٢٠١٣ .

• تيري ميسان ، الخدعة الكبرى ، ترجمة سوزان قازان ، دمشق ، دار كنعان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ .

• ديفيد ديوك ، امريكا – اسرائيل و ١١ ايلول ١٩٩١ ، ترجمة سعد رستم ، دمشق ، الاوائل للنشر والطباعة والتوزيع ، ٢٠٠٢ .

• رمزي المناوي ، الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى السيناريو الامريكي لتفتيت الشرق الاوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها امريكا لشرذمتها ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢، ص٣٤.

• رمزي المناوي ، الفوضى الخلاقة لربيع العربي بين الثورة و الفوضى السيناتور الامريكي لتفتيت الشق الاوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها امريكا لشرذمته ، دار الكتاب الربي ، بيروت ، ٢٠١٢ .

• روحي البعلبكي، القاموس العربي – الانكليزي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

• سعيد شاكر شلبي ، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ .

• سكوت ريتر، استهداف إيران، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧ .

• السيد ولد أباه ،عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ،الاشكالات الفكرية والاستراتيجية ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٤ .

• عبد الستار قاسم ، الاستراتيجية الامريكية الجديدة وانعكاساتها على العرب ، مركز البراق ، بغداد، ٢٠٠٤ .

• عبد القادر المرواني ، نظم المعلومات في الدول المتقدمة ،مطبعة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٨ .

• عمر كوش مرتكزات نظرية الفوضى الخلاقة في سياق الإستراتيجية الأمريكية»، حوار العرب، العدد ١٢ ، بيروت، مؤسسة الفكر العربي تشرين الثاني– ٢٠٠٥ .

• غير فينش و تيري أو كالاهان ، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ، ترجمة مركز الخليج للابحاث ، دبي، ٢٠٠٨ .

• كولن موبرز، الامبرياليون الجدد أيدلوجيات الإمبراطورية، الرياض، العبيكان، ٢٠٠٨ .

• مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط ، دار الكتب العالمية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

• محمد سيد احمد المسير ، زلزال الحادي عشر منم سبتمبر وتوابعه الفكرية ، ط١ ، القاهرة ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ .

• محمد مراد ، السياسة امريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

• مكسيم لوفابقر ، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين حيدر، ط١ ، بيروت ، مطبعة عويدات للنشر والطباعة ٢٠٠٦ .

• هالة حميد ، اهداف الاستراتيجية الامريكية الجديدة وطرق تنفيذها ،مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ . ص٢١٤.

• هيدلي بول، المجمع الفوضوي – دراسة النظام في السياسة العالمية ، مركز الخليج العربي للدراسات والابحاث ، الكويت، ٢٠٠٢ .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

• رحمن عبد الحسين ظاهر الشويلي ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه البرنامج النووي الايراني والاسرائيلي ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم السياسية– الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ .

• سمية جمني، سياسة صدام حسين تجاه الاكراد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير، ٢٠١٥ .

• فيصل عليوي محمد التميمي ، السلطة والقانون في المجتمع العراقي ١٩٢١ – ٢٠١٠ دراسة اجتماعية تحليلية ، اطروحة دكتوراه غير

منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠١٢ .
• قابل محسن كاظم الركابي ، أثر الثورة البلشفية في العراق ١٩١٧-١٩٢٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٣ .
• قاسم عبد عوض الجحيشي ، فلسفة التاريخ في الفكر الغربي المعاصر آرنولد توينبي موضوعاً أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

رابعاً : المجلات .

• احمد داوود حميد و عبد ارحمن حسين الجميلي ، القوضى الخلاقة وآثارها على جمهورية مصر العربية (دراسة في الجغرافية السياسية) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، المجلد (٤) ، العدد (٢) ، ٢٠١٨ .
• خالد كموني، السباب العربي وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ،العدد (٣٩٤) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١١ .
• سرمد عبد الستار امين ، الولايات المتحدة الامريكية وتركيا اعادة تفعيل الشراكة الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة دراسات دولية، العدد (٤٩) ، ٢٠١٦ .
• عبد الناصر سرور ،دواقع وتداعيات القرار السياسي الاستراتيجي الامريكي باحتلال العراق عسكريا في عام ٢٠٠٣ ، مجلة جامعة الاقصى ، غزة، المجلد (١٤) ، العدد (١) ، ٢٠٠٧ .
• غازي حسين ،اعمدة الاستراتيجية الامريكية في المنطقة محاربة العروبة والاسلام والهيمنة على المنطقة من اجل النفط واسرائيل ، مجلة دنيا الوطن ، العدد (٤٥) ، ٢٠١٤ .
• قاسم كاظم البيضاني، مشاريع التقسيم في الشرق الأوسط بعد الحراك العربي، مجلة ابحاث إستراتيجية
• مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، العدد (٧) ، ٢٠١٤ .
• ميثاق مناحي دشر العيساوي و حسين احمد دخيل ، نظرية الفوضى الخلاقة تكريس الفوضى وتفكيك الدولة – العاق ما بعد ٢٠٠٣ انموذجا ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد (١٤) ، العدد (الثالث) ، ٢٠١٦ .

خامساً : مواقع الانترنيت

hhp://www.masrawy.com.
http://goo.gl/G9MkrD
http://goo.gl/mLHDeq
http://goo.gl/rzBrKp
http://goo.gl/SWJs2l
http://goo.gl/xWsO1M
http://www.acrseg.org 3739
http://www.elaph.com.
http://www.el-balad.com
https://goo.gl/4xb249
https://www.. israel_history.enacademic.com
www.nbcnews.com.
www.whitehouse.gov

اويس القرني واخرون من كتاب أسماء الرجال في رواة أصحاب الحديث

تأليف / شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي

المتوفى سنة ٧٤٣ هجرية / ١٣٤٢ ميلاديه (تحقيق)

م. د. مهند حمد أحمد
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية



المستخلص:

الحمد لله احمده واستغفره ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله صل الله عليه واله وصحبه وسلم .

فان لكل أمة حضارة وتراث ، ورثه الأبناء عن الأجداد ، وبه يكون نهوض الأمة ، وبمعرفة ذلك التراث وتقديمه للعالم ، فالعرب قبل الإسلام لديهم حضارة ،من أروع الحضارات في العالم وافضلها قياساً بغيرها من الحضارات، ومن بعد أن جاء الإسلام ، ترك لنا السلف الصالح تراث ، ومن بين هذا التراث هو الحديث الشريف ،الذي اخذه الصحابة عن النبي محمد واخذه التابعين عن الصحابة وكان هناك سلسلة من الرواة الذين اخذ بعضهم عن البعض ، فكان لنا هذا العلم الشريف ، الذي يعتبر المصدر الثاني للشريعة الإسلامية .

وبعد هذا البحث مستلا من رسالتي للماجستير التي ناقشتها في كلية التربية ،جامعة الانبار (العراق–٢٠٠٤م)، وقد تناولت في الدراسة السابقة أي في رسالة الماجستير حياة المؤلف ودراسة المخطوط بشكل تفصيلي ولأجل ذلك أحيل القارئ الكريم إليها في التعرف على مفرداتها ، إذ أنني سأبدأ مباشرة بتحقيق ترجمة اويس القرني واخرون الذين ورد ذكرهم في المخطوط بالكامل سوف اقتصر على عشرة تراجم فقط وهي ترجمة مختصرة لكل شخصية. ومن الله التوفيق .

الكلمات المفتاحية:أويس القرني، واخرون، مخطوط.

Abstract:

Every nation has a civilization and heritage, which the children inherited from their ancestors, and through it comes the advancement of the nation, and by knowing that heritage and presenting it to the world, The Arabs before Islam had a civilization, one of the most wonderful civilizations in the world and the best compared to other civilizations, and after Islam came, the righteous predecessors left us a legacy. Among this heritage is the noble hadith, which the Companions took from the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and the Followers took it from the Companions, and there was a series of narrators who took some of them from others, so we had this noble knowledge, which is considered the second source of Islamic law.

In a previous study, I dealt with the life of the author and the study of the manuscript in detail, and for that reason I refer the honorable reader to it in order to become acquainted with its vocabulary, as I will begin directly to investigate the translation of Uwais al-Qarni and others who appeared in the entire manuscript. I will limit myself to only ten translations, which are brief translations for each character. And from God is success

After these translations were verified, which conveyed to us the Noble Hadith, these translations showed whether he was one of the followers or also one of the loyalists who had knowledge of the Noble Hadith.

As they had an interest in the noble hadith, this is what placed their names on the lists of transmitters of the noble hadith, and this increased their pride and virtue for their knowledge of the noble hadith.

This research focused on Islamic figures, people of knowledge and talent in this science, who have multiple sects and intellectual trends.

They had clear names, surnames, and lineages, in addition to mentioning some of the dates of their births and deaths

Despite the paucity of information in these translations from the manuscript, their content has many and broad meanings.

He mentioned the descriptions of some of them and what the talents of some of them were, and in the manuscript he mentioned some of the sheikhs from whom they learned knowledge, and he also mentioned some of the students who studied and learned knowledge from them, and he mentioned some of the sayings of the scholars about them and described them as knowledgeable and just .

Some of them even taught science to children and adults without taking wages from them, due to their love of science and to those who wanted to learn. May God be pleased with them all.

Keywords: Uways al-Qarni, and others, manuscript.

اسباب اختيار البحث والاهداف :

الهدف من هذه دراسة المخطوط هو إظهاره للمكتبة العربية الاسلامية ورفدها بمصدر جديد من مصادر تراجم رجال الحديث الشريف ، وتعريف القارئ الكريم بهذه التراجم، فربما يحتاجها لمعرفة منزلة الحديث بعد ان يضع راوي الحديث بكتب الجرح والتعديل ويميز بينهم .

المنهجية :

اعتمت في البحث على المنهج التحقيق الذي اخذناه وتعلمناه من مصادر التحقيق وكيفية اظهارها للقارئ بشكلها الصحيح مع اعتمادنا لمصادر من التاريخ الاسلامي وتحويل الروايات اليها لمعرفة صحتها او العكس .

مشكلة البحث والنتائج :

طبيعة العمل في المخطوط يحتاج الى ان اهم نتائجها هو اظهار المخطوط بكتاب مقروء لطالب العلم في المكتبة العربية الإسلامية وتصنف المخطوطات كل حسب الاختصاص التي كتبت فيه .ويكون الاعتماد لها مصادر اخرى تنفع من يبحث عن العلم والازدياد منه . وايضا افضل من بقائها بدون قراءة .

اهمية البحث والخلاصة :

من النتائج التي حصلنا عليها هو اظهار المخطوط بلغة عصرية واضحة متداولة وهي اللغة العربية ، ومعرفة تراجم الرجال الذين وقع على عاتقهم نقل الحديث الشريف ، مع ذكر بلدانهم التي تعلموا بها العلم والبدان التي رحلوا اليها طلبا للعلم ، وبعض كناهم وصفاتهم وشيوخهم الذين استقوا العلم منهم وبعض تلاميذهم الذين اخذوا العلم منهم وسنوات مواليدهم ووفياتهم ، والتعريف ببعض البلدان والحرف التي كانوا يزاولونها للعيش منها .

١ – أويس القرني(١) :

هو أويس بن عامر (٢) ،كنيته أبو عمرو القرني ، أدرك زمن النبي ولم يره (٣) ، وبُشر به ، ورأى عمر بن الخطاب ومن بعده(٤) ، كان مشهوراً بالزهد والعزلة ، فقد بصفين سنة سبع وثلاثين(٥) .

٢ – أبان بن عثمان(٦) :

هو أبان بن عثمان بن عفان القرشي (٧) ، من أهل المدينة ، تابعي ، سمع أباه وغيره من الصحابة (٨) ، وله روايات كثيرة ، وروى عنه الزهري (٩) ، ومات بالمدينة زمن يزيد (١٠) بن عبد الملك (١١) .

أبان ، بفتح الهمزة ، وتخفيف الباء الموحدة .

٣ – أيوب بن موسى (١٢) :

هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد [بن] (١٣) .

العاص(١٤) الأموي (١٥) ، روى عن عطاء (١٦) ومكحول (١٧) ، وطبقتهما (١٨) ، وعنه شعبة وغيرة (١٩) ، وكان أحد الفقهاء ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة (٢٠) .

٤ – أمية بن عبد الله (٢١) :

هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد المكي ،روى عن ابن عمر ، وعنه الزهري وغيره (٢٢) ، ثقة (٢٣) ، وُلِّيَ خراسان (٢٤) ، ومات سنة ثمانين (٢٥) .

٥ – أسلم (٢٦) :

هو أسلم مولى عمر بن الخطاب ،كنيته أبو خالد (٢٧) ، يقال كان حبشياً ، أبتاعه عمر بمكة سنة(٢ /ب) إحدى عشرة (٢٨) ، سمع عمر بن الخطاب ، روى عنه زيد بن أسلم (٢٩) وغيره (٣٠) ،مات في ولاية مروان (٣١) ،وله مئة وأربع عشرة سنة (٣٢).

٦– ازرق بن قيس (٣٣) :

هو ازرق بن قيس الحارثي (٣٤) ، تابعي (٣٥) ،سمع (٣٦) أبا برزة (٣٧) ، وابن عمر ، وانس بن مالك ، روى عنه جماعة (٣٨) .

٧– الأعمش (٣٩) :

هو الأعمش ، اسمه سليمان بن مهران (٤٠) الكاهلي الأسدي ، مولى بني كاهل ، بطن من بني أسد خزيمة ،ولد سنة ستين (٤١) بأرض الري (٤٢) ، فجيء به حميلا إلى الكوفة ،فاشتراه رجل من بني كاهل فاعتقه ،وهو أحد الأعلام المشهورين (٤٣) بعلم الحديث ، والقراءة ، وعليه مدار أكثر الكوفيين (٤٤) ، روى عنه خلق كثير (٤٥) ، مات سنة ثمان واربعين ومئة (٤٦) .

٨ – الأعرج (٤٧) :

هو الأعرج ، اسمه عبد الرحمن بن هرمز(٤٨) المدني (٤٩) ، مولى بني هاشم من مشاهير التابعين وثقاتهم، روى(٥٠) عن أبي هريرة، واشتهر

بالرواية عنه، وروى عنه (٥١) الزهري، مات بالإسكندرية (٥٢) سنة عشر ومئة (٥٣) .

٩ – الأسود (٥٤) :

هو الأسود بن هلال المحاربي (٥٥) ، روى عن (٥٦) عمر ، ومعاذ ، وابن مسعود ، وعنه جماعة (٥٧) ، مات سنة أربع وثمانين (٥٨) .

١٠ – إبراهيم بن مسيرة (٥٩) :

هو إبراهيم بن مسيرة الطائفي ، يعد في التابعين، حديثه من أهل مكة (٦٠)، ثقة ،صحيح الحديث (٦١) .

الهوامش :

(١) ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهير ، (ت ٢٣٠هجرية)،الطبقات الكبرى ، لاتح ، ط ١، دار صادر،(بيروت_لات)،ج ٦ص١٦١ ؛ ابن معين ، أبو زكريا ، يحيى بن معين ، (ت ٢٣٣ هجرية) ، تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، تحقيق ، د. أحمد محمد نور سيف ، ط ١، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ، (مكة المكرمة _ ١٩٧٩ ميلادية) ، ج ٣ ص٣٢٣ – ٣٢٤ ؛ خليفة بن خياط ، أبو عمر شباب العصفري ، (ت ٢٤٠ هجرية) ، الطبقات ، تحقيق . اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، ، (بغداد _ ١٩٦٧ م) ، ص ١٤٦ ؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، (ت ٢٥٦ هجرية)، التاريخ الكبير ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، لا ط ، دار الفكر ، (لامك _ لات) ، ج ٢ ص ٥٥ ؛ العجيلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي ، (ت ٢٦١ هجرية) ، معرفة الثقات ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط ١ ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة _ ١٩٨٥ ميلادية) ، ج ١ ص ٢٣٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ،أبو محمد بن عبد الرحمن الحنظلي ، (ت ٣٢٧ هجرية) ، الجرح والتعديل ،لا تح، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، (الهند _ ١٩٥٢ م) ، ج ٢ ص ٣٢٦ ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، (ت ٣٥٤ هجرية) ، الثقات ، تحقيق ، السيد شرف الدين أحمد ، ط ١ ، دار الفكر ، (لامك _ ١٩٧٥ميلادية) ، ج ٤ ص ٥٣، ؛ مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق م .فلايشهمر ، لا ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٥٩ م) ، ص ١٠٠ ؛ ابن عدي ، أبو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، (ت ٣٦٥ هجرية) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق ، يحيى مختار غزاوي ، ط ٣ ، دار الفكر، (بيروت _ ١٩٨٨ م) ،ج ١ ص ٤١٢– ٤١٣ ؛ ابن حيان ، أبو محمد عبد الله بن محمد بم جعفر الأنصاري ، (ت ٣٦٩) ، طبقات المحدثين ، تح عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت _ ١٩٩٢ ميلادية) ، ج ١ ص ٣٢ ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي ، (ت ٤٣٠ هجرية) ، حلية الأولياء ، لاتح ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت _ ١٤٠٥ هجرية) ،ج ٢ ص ٧٩ ؛ ابن حزم ،أبو محمد علي بن أحمد الظاهري ، (ت ٤٥٦ هجرية) ، جمهرة أنساب العرب ، تح عبد السلام هارون ، لاط ، (القاهرة _ ١٩٦٢ ميلادية) ، ص٤٠٧ ؛ ابن عساكر ، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١ هجرية) ، تاريخ مدينة دمشق ، تح محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، لاط ، دار الفكر ، (لبنان _ ١٩٩٦ ميلادية) ، ج ٩ ص ٤٠٨ ، ابن الأثير ،أبو الحسين عز الدين بن محمد الجزري ، (ت ٦٣٠ هجرية) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لاتح ، لاط ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٨٩) ، ج ١ ص ١٧٩ ؛ اللباب في تهذيب الأنساب ، تح أحسان عباس ، لاط ، (لامك _ لات) ، ج ٣ ص ٢٩ ؛ الذهبي ، الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي ، (ت ٧٤٨ =هجرية) ، تاريخ الإسلام ،عهد الخلفاء الراشدين ، تح عمر عبد السلام تدمري وآخرون ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت _ ١٩٩٧ ميلادية) ، ص ٥٥٥ ؛ المعين في طبقات المحدثين ، تح همام عبد الرحيم سعيد ، ط١، دار الفرقان ، (عمان _ ١٩٨٤ ميلادية) ، ص ٣٢ ؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٩٥ ميلادية) ، ج١ ص ٤٤٦ – ٤٤٧ ؛ الصفدي ،ابن أيبك ، (ت ٧٦٤ هجرية) ، الوافي بالوفيات ، اعتنى بها هلموت ريتر ، ط ٢ ، دار فرانز شتايز ، (فيسبادت – ١٩٦١ميلادية) ،ج ٩ ص ٤٥٦ – ٤٥٧ ؛ اليافعي ، الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي ، (ت ٧٦٨ هجرية) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لاتح ، ط١ ، حيدر آباد الدكن ، (الهند _ ١٣٣٩ هجرية) ، ج ١ ص ١٠٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، لاتح ، لاط ، مطبعة دائرة المعرف بحيدر آباد الدكن ، (الهند _ ١٣٢٧ هجرية) ،ج١ ص ٣٨٦ ، تقريب التهذيب ، ص ١١٦ ؛ لسان الميزان ، لاتح ، ط ٣ ، مؤسسة الأعلمي ودائرة المعرفة النظامية في الهند ، (بيروت _ ١٩٨٦ ميلادية) ، ج ١ ص٤٧١– ٤٧٥ ؛ الإصابة في تميز الصحابة ، لاتح ، ط١ ، طبعة المغرب الأقصى ، (المغرب الأقصى _ ١٣٢٨ هجرية) ،ج ١ ص ١١٥ – ١١٧ ؛الخزرجي ،الإمام صفي الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري ، (ت ٩٢٣ هجرية) ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لاتح،ط ٣ ،مكتبة المطبوعات الإسلامية،(بيروت_ ١٩٧٩ميلادية،ص٤١ .

(٢) وقيل : ابن عمرو ، ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ١ ص ٤٧١ .

(٣) من الطبقة الأولى ، ابن سعد ، الطبقات، ج ٦ ص ١٦١ .

(٤) وروى عن علي بن أبي طالب ، وروى عنه يسير بن عمرو ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢٠ .

(٥) وقيل : انه توفي بصفين ، وقيل : توفي بصفين مع معاوية ، وقيل : توفي بصفين مع علي ، وقيل : توفي بدمشق ، وقيل : توفي على جبل أبي قبيس بمكة ، وقيل : توفي بعد عثمان بسنة ، خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ١٤٦ ؛البخاري ، التاريخ الكبير، ج ٢ ص ٥٥؛ ابن حجر، تقريب التهذيب ،ص١١٦ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ١٥١ – ١٥٣ ؛ ابن معين ، التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠١ ، ٢٦٢ ، ج ٤ ص ٣٦٢ ؛ خليفة بن خياط

، الطبقات ، ص ٢٤٠ ؛ التاريخ ، تحقيق . أكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الآداب ، (النجف _ ١٩٦٧ م) ، ج ١ ص ٣٤٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ١ ص ٤٥٠ ؛ العجيلي ، معرفة الثقات ، ج ١ ص ١٩٨ ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هجرية) المعارف ، تح ثروت عكاشة ، لاط ، مطبعة دار الكتب ، (لامك _ ١٩٦٠ ميلادية) ، ص ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٣٠٧ ، ٥٧٨ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، (ت ٢٨١ هجرية) ، تاريخ أبي زرعة ، تح شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مطبعة المفيد الجديدة ، (دمشق _ ١٩٨٠ ميلادية) ، ج ١ ص ٥٠٨ – ٥٠٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ص ٢٩٥ ؛ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ، (ت ٤٦٣ هجري) ، الاستيعاب ، تح علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت _ ١٤١٢ هجرية) ، ج ١ ص ٨١ ، ج ٢ ص ٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، لاتح ، لاط ، (بيروت _ ١٩٦٥ ميلادية) ، ج ٥ ص١٢٦ ؛ النووي ، الإمام أبو زكريا ، محي الدين بن شرف الدين ، (ت ٦٧٦ هجرية) ، تهذيب الأسماء واللغات ، لاتح ، لاط ، شركة العلماء وادارة الطباعة المنيرية ، (لامك _ لات) ، ج ١ ص ٩٧ ؛ المزي ، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢ هجرية)، تهذيب الكمال ، تح د. بشار عواد معروف ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت _ ١٩٩٨ ميلادية) ، ج ١ ص ٩٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ١٠١ – ١٢٠ هجرية ، ص ٢٢ – ٢٣ ؛سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٣٥١ – ٣٥٣ ؛الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، قابلها محمد عوامة واحمد محمد نمر الخطيب ، ط ١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ، (السعودية _ ١٩٩٢ ميلادية) ، ج ١ ص ٢٠٦ ؛ العبر في خبر من غبر ، تح صلاح الدين المنجد ، لاط ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت – ١٩٦٠ ميلادية) ، ج ١ ص ١٢٩ ،المقتنى في سرد الكنى ، تح محمد صالح عبد العزيز ، لا ط ، مطابع الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة _ ١٤٠٨ هجرية) ، ج ١ ص ٢٦٧ ؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج ٥ ص ٣٠١ ؛ ابن تغري بردي ، يوسف الأتابكي ، (ت ٨٧٤ هجرية) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لا ط ، لا مط ، (القاهرة _ ١٩٥٦ ميلادية)،ج١ص ٢٥٣ .

(٧) كنيته ، أبو سعيد ، وقيل أبو عبد الله ، البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ١ ص٤٥٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ١٠١ – ١٢٠ هجرية ، ص ٢٢– ٢٣، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٩٧؛ تقريب التهذيب ، ص ٨٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٢٥٣ .

(٨) روى عن ، إسامة بن زيد ، وزيد بن ثابت ، وروى عنه : عمر بن عبد العزيز ، وميمون مهران ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ ص ٩٤

(٩) سيأتي بتحقيق اخر برقم ١٠٩ .

(١٠) يقال : انه توفي سنة ١٠٥ هجرية وكانت خلافته أربع سنين وشهراً وأياماً ، وقيل : توفي وله ٤٠ سنة ، وقيل ٣٥ سنة ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ص ١٢٠ .

(١١) وقيل ١٠٥ هجرية، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ١٥٣ ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٤٠ ؛ التاريخ ، ج ١ ص ٣٤٤ ؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، (ت ٢٥٦ هجرية)، التاريخ الصغير ، تح محمود إبراهيم زايد ، ط ١ ، دار الوعي ، (حلب _ ١٩٧٧ ميلادية) ، ج ١ ص ١٨٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ص١٢٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٩٥ ؛الذهبي ،تاريخ الإسلام ،حوادث ووفيات١٠١–١٢٠هجرية،ص٢٣ ؛الصفدي ،الوافي بالوفيات، ج٥ص٣٠١؛ابن حجر ،تهذيب التهذيب ، ج١ص٩٧؛تقريب التهذيب،ص٨٧؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ٢٥٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ١ص١٣١ .

(١٢) ابن معين ، التاريخ ، ج ٣ ص ٢٢٨ ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٨٢؛ التاريخ ، ج ٢ ص ٤٣٥ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ج ١ ص ٤٢٢ ؛ الدارقطني ، الإمام أبي الحسن علي بن عمر ، (ت ٣٨٥ هجرية) ، أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم ، تح عدنان عبد الرحمن الخروي ، لاط ، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي ، جزئين ، المجلد ٣٢ ،كانون الثاني ، (١٩٨١ ميلادية) ،ج١ص٤٢٤ ؛ ابن شاهين ، تاريخ أسماء الثقات ، ص ٥٦ ؛الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ١٢١ – ١٤٠ هجرية ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

(١٣) زيادة يقتضيها سياق العبارة من مصادر الترجمة .

(١٤) كنيته : أبو موسى المكي ، المزي تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٣٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ١٢١ – ١٤٠ هجرية ، ص ٣٨٤.

(١٥) ثقة ، من السادسة ، ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، (ت ٣٨٥ هجرية) ، تاريخ أسماء الثقات ، تح الشيخ صبحي البدري السامرائي،ط١ ،الدار السلفية،(الكويت _ ١٩٨٤ ميلادية) ،ص ٥٦ ؛ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ١١٩ .

(١٦) سيأتي بتحقيق اخر رقم ٢٤٠ .

(١٧) سيأتي بتحقيق اخر برقم ٣٨١ .

(١٨) وروى عن، الزهري ، ونافع مولى ابن عمر ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٣٢٢ .

(١٩) وروى عنه :سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، المزي تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٣٢٣ .

(٢٠) قيل : انه توفي سنة ١٣٣ هجرية ، وقيل سنة ١٣٢ هجرية ، وقيل توفي في خلافة أبي جعفر ،خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٨٢ ؛ خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ٢ ص ٤٣٥ ؛ المزي تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٣٢٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث

ووفيات ١٢١ – ١٤٠ هجرية ،ص٣٨٤.

(٢١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ٤٧٨ ؛ خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ١ ص ٢٩٤ – ٢٩٧ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٢ ص ٧ ؛ العجيلي ، معرفة الثقات ، ج ١ ص ٢٣٦؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ص ٣٠١؛ ابن حبان ، المشاهير، ص ٩١ ؛الفاسي ، الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي ، (ت ٨٣٢ هجرية) ، العقد الثمين ، تح فؤاد سير ، لا ط ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرية _ ١٩٦٦ ميلادية) ، ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٢٢) روى عنه، أبو إسحاق السبيعي ، والمهلب بن أبي صفرة ، المزي ، تهذيب الكمال، ج١ص٢٨٥.

(٢٣) ثقة،من الطبقة الثالثة،ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥ص٤٧٨ ؛ابن حجر ،تقريب التهذيب،ص١١٤.

(٢٤)

(٢٥) وقيل : انه توفي سنة ٨٤ هجرية ، وقيل : سنة ٨٦ هجرية ، وقيل : سنة ٨٧ هجرية ،وقيل: سنة ٨٦ هجرية في طاعون الفتيات ، خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ١ ص ٢٩٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ج ٤ص٤٠ ؛ المزي ،تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٢٨٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ هجرية ، ص ٢٢ – ٢٣ ؛ ابن حجر ،قريب التهذيب ، ص ١١٤ .

(٢٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ١٠ – ١١ ؛ مسلم بن الحجاج: أبو الحسين بن مسلم القشيري ، (ت ٢٦١ هجرية) ، الكنى والأسماء ، تح عبد الرحيم محمد أحمد القشيري ، ط ١، مطبعة الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة _ ١٤٠٤ هجرية) ، ج ١ص ٢٧٧ ؛ العجيلي ، معرفة الثقات ، ج ١ ص ٢٢٣ ؛ لطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هجرية) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، (القاهرة _ لات) ، ج ١٠ ص ١٧٩؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ص ٣٠٦؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٤٥ ؛ المشاهير، ص ٧٤؛ الدارقطني ، أسماء التابعين ، ج ١ ٤٢٨ ؛السيوطي ، الحافظ جلال الدين ، (٩١١ هجرية) ، طبقات الحفاظ ، تح علي محمد عمر ، ط ١ ، مكتبة وهبه مطبقة الأستقلال الكبرى ، (القاهرة – ١٩٧٣ ميلادية) ،ص ٦١ .

(٢٧) وقيل : أبو زيد ، ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٤٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص٢١٠.

(٢٨) وقيل : انه قال : أشتراني عمر سنة ١٢ هجرية ، وقيل ، انه قال ، أشتراني عمر بمكة لما حج بالناس سنة ١١هجرية ، في خلافة الصديق ، وقيل ،انه من سبي عين التمر ، وقيل ، حبشي بجاوي من بجاوة ، أدرك زمن النبي ، المزي ،تهذيب الكمال ، ج ١ ص٢١٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات٦١ – ٨٠ هجرية ، ص ٣٦١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٩٨– ٩٩ .

(٢٩) مولى عمر بن الخطاب ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو أسامة ، ثقة ، من الطبقة الثالثة ، توفي سنة ٣٦ هجرية ،ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٢٢٢ .

(٣٠) وروى عنه، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ونافع مولى ابن عمر، المزي، تهذيب الكمال،ج١ص٢١٠.

(٣١) مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أبو عبد الملك ، ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤ هجرية ، ومات سنة ٦٤ هجرية في رمضان ، وله ٦١ أو ٦٣ سنة ، من الطبقة الثانية ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ص ٢٦٦ ؛ تقريب التهذيب ، ص ٥٢٥.

(٣٢) قيل ، انه توفي سنة ٨٠ هجرية ، وقيل ، ٧٠ هجرية أو قبلها ، وقيل ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان ، وقيل ، صلى علي مروان ، وقيل ، توفي وهو ابن ١١٤ سنة ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ١٠ – ١١ ؛ البخاري ، التاريخ الصغير ، ج ١ص ١٣٧ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٨٩؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٤٦ ؛ النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج ١ ص ١١٧ – ١١٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص٢١٠ – ٢١١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات٦١ – ٨٠ هجرية ، ص ٣٦٣ ؛ العبر ، ج ١ ص ٩١؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ص ٢٦٦؛ تقريب التهذيب ، ص ١٠٤ .

(٣٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ص ٢٧٥ ؛ ابن معين ، التاريخ ، ج٢ ص ٢١–٢٢ ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢١٤ ؛ التاريخ ، ج٢ ص ٣٦٦ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٢ ص ٦٩ ؛ أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ج١ ص ٦٤٤ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢ ص٣٣٩ .

(٣٤) ويقال، بن بلحارث، من أهل اليمن ،خليفة بن خياط ،الطبقات ،ص ٢١٤ ،البخاري ؛ التاريخ الكبير ،ج٢ص ٦٩.

(٣٥) يقال: انه توفي في خلافة خالد بن عبد الله على العراق ، ويقال: في وسطها ، ويقال بعد سنة ١٢٠ هجرية ، من الطبقة الثالثة ، ثقة ، خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص٢١٤ ؛ التاريخ ، ص ٣٦٦ ، ابن حبان ، المشاهير ، ص ٩٢ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٩٧ .

(٣٦) روى عن أبان بن الحارث اليصري ، وابن بردة بن أبي موسى الأشعري، المزي، تهذيب الكمال،ج١ص ١٦٣.

(٣٧) هو نظلة بن عبد الله الصحابي ، توفي سنة ٦٥ هجرية ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ص ٢٩٨ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٥٦٣ .

(٣٨) روى عنه ، حماد بن زيد ،وحماد بن سلمة ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ ص ١٦٣ .

(٣٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج٦ ص٣٤٢–٣٤٤ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ، ١٦٤ ؛ التاريخ ، ج٢ ص ٤٢٢–٤٥٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٣٠٢ ؛ المشاهير ، ص ١١١ ؛الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥ ص ٤٦–٦٠ ؛الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ص ٣ ؛ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٠٠–٤٠٣ ؛المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣ص٣٠٠ .

(٤٠) كنيته ، ، أبو أحمد ، البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٤ص٣٧ ؛الذهبي تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ١٤١ – ١٦٠ هجرية

،ص ١٦١ .

(٤١) قيل: انه ولد سنة ٥٨ هجرية،وقيل: سنة ٦١ هجرية ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ص ٣٤٣ – ٣٤٤ ؛خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ص ٢٢٢ ، العجيلي،معرفة الثقات،ج١ ص ٤٣٤ ؛ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٣٠٢ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ١٤١ – ١٦٠ هجرية،ص ١٦١ ؛سير أعلام النبلاء ، ج٦ ص ٢٢٧ ؛ ابن حجر ، التقريب،ص ٢٥٤ .

(٤٢) هي مدينة ملعونة وتربتها تربة ملعونة ديلمية وهي على بحر عجاج تأبى أن تقبل الحق والري سبعة عشر رستاقا منها دنباوند وويمة وشلمبة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١١٩ .

(٤٣) من الطبقة الخامسة ، ثقة لكنه كان يدلس ، ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ص ١٤٦ ؛ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٢٥٤ .

(٤٤) روى عن ، عبد الله بن أبي أوفى ، وسعيد بن جبير ، المزي ، تهذيب الكمال ج٣ ص٣٠٠–٣٠١.

(٤٥) روى عنه ، شعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣ ص ٣٠١–٣٠٢.

(٤٦) وقيل انه توفى سنة ١٤٧ هجرية ، ابن سعد ، الطبقات ، ج٦ ص ٣٤٤ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ١٦٤ ؛التاريخ ، ج٢ ص ٤٥٢ ؛العجلي ، معرفة الثقات ، ج ١ ص٤٣٤ .

(٤٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ٢٨٣ ؛ابن معين ، التاريخ ، ج ٣ ص ١٨٧ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٣٩ ؛التاريخ ، ج ٢ ص ٣٦٣ ؛العجيلي ، معرفة الثقات ، ج ٢ ص ٨٩ ؛ الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، (ت ٢٧٧ هجرية) ، كتاب المعرفة والتاريخ ، تح د. أكرم ضياء العمري ، لاط ، مطبعة الأرشاد ، (بغداد _ ١٩٧٥ ميلادية) ، ج ٢ ص ٧٣٧ ؛أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ج ١ ص ٣١٤ ؛ الدولابي ، محمد بن أحمد ، (ت ٣١٠ هجرية) ، الكنى والأسماء ،لاتح ، ط ١ ، مطبعة حيدر آباد الدكن ، (الهند _ ١٣٢٢ هجرية) ، ص ١٦٩ ؛ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٥ ص ٢٩٧ ؛ السمعاني ،الإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢ هجرية) ، الأنساب ، تح عبد الرحمن المعلمي اليماني ، لا ط ، لا مك ، (بيروت _ لا ت) ، ج ١ ص ٤٤ ، ٣١٢ ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٦ ص ٢٣ ؛ الذهبي :تذكرة الحفاظ ، تح المعلمي ، لا ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت _ لا ت) ، ج ١ ص ٩٧ ؛ دول الإسلام ، تح فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، لا ط ، (القاهرة _ ١٩٧٤ ميلادية) ، ج ١ ص ٨٠ ؛ معرفة القراء الكبار ، لاتح ، (لامك _ لا ت) ، ج ١ ص ٧٧–٧٨ ؛اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ١ ص ٣٥٠ ؛ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ص ٣١٤ ؛ ابن الجزري ،أبو الخير شمس الدين ، (ت ٨٣٣ هجرية)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره برجستراسر ،لاط،(مصر –١٩٣٣ ميلادية) ،ج١ص٣٨١؛ السيوطي :حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح محمّد أبي الفضل إبراهيم ،ط١ ،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي،(القاهرة_١٩٦٧م)،ج١ص٤٨٥ .

(٤٨) كنيته ، أبو داود ، خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٣٩ ؛ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ص ٢٩٧ ؛ابن حبان ،الثقات،ج٥ص١٠٧ ،الذهبي،تاريخ الإسلام،حوادث ووفيات،١٠١–١٢٠هجرية،ص٤١٥ .

(٤٩) من الطبقة الثالثة ، ثقة ثبت عالم ، : ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص ٣٥٢ .

(٥٠) روى عن ، السائب بن يزيد ، وعبد الله بن عباس ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ص٤٨٥ .

(٥١) روى عنه ، داود بن الحصين ، عبد الله بن لهيعة ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ص٤٨٥ .

(٥٢) الإسكندرية العظمى ببلاد مصر ، قيل : أن الإسكندر لما هم ببناء الإسكندرية ، خل هيكلاً عظيماً ،كان لليونانيين فذبح فيه ذبائح كثيرة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ١٨٣ _ ١٨٤ .

(٥٣) قيل ، انه توفى سنة ١١٧هجرية ، وقيل : سنة ١١٩ هجرية ،ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ٢٨٤ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٣٩ ؛التاريخ ، ج ٢ ص ٣٦٣ ؛البخاري ، التاريخ الصغير ، ج ١ ص ٢٨٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٦٥ ؛أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ج ١ص ٣١٤ .

(٥٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ص ١١٩ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ،ص ١٤٢ ؛ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ص ٢٩٢ ؛ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ص ٣٢ ؛ المشاهير ، ص ١٠٢ ؛ الدارقطني ، أسماء التابعين ، ج ١ ٤٢٥ ؛ الكلاباذي ، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين ، (ت ٣٩٨ هجرية) ، رجال صحيح البخاري ، تح عبد الله الليثي،ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت _ ١٤٠٧ هجرية) ، ج ١ ص ٨٢–٨٥ ؛ابن منجويه ،أبو بكر علي ، (ت ٤٢٨ هجرية) ، رجال صحيح مسلم ، تح عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة ، (بيروت _ ١٤٠٧ هجرية) ، ج ١ ص ٧٩.

(٥٥) كنية ، أبو سلام ،كان قد أدرك النبي ،المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ص٢٦٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١–١٠٠ هجرية ، ص ٤٠ ؛ابن حجر ، الإصابة ، ج١ص١٠٥ .

(٥٦) روى عن ، عبد الله بن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة ،المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٥٧) روى عنه ، إبراهيم النخعي ، واشعث بن أبي الشعثاء ، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٥٨) وقيل ،في الجماجم سنة ٨٢ هجرية ، وقيل، بعد الجماجم سنة ٨٤ هجرية ، وقيل زمن الحجاج ، بعد وقعة دير الجماجم ، مخضرم

ثقة ،من الطبقة الثالثة ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ص ١١٩ .

(٥٩) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ص ٤٨٤ ؛خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص ٢٨٢ ؛الفسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج١ص ٢٥٧ ؛أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ، ج ١ ص ٢٤٤ ؛ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢ ص ١٣٣-١٣٤ ؛ابن حبان – الثقات ، ج ٤ ص ١٤ ؛ المشاهير ، ص ٨٧ ؛ الدارقطني ، أسماء التابعين ، ج١ ص ٤١٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧ ص ٢٣٠ ؛ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج١ص١٨٩ .

(٦٠) روى عن انس بن مالك، وروى عنه، سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، المزي، تهذيب الكمال ،ج١ص١٤٢ .

(٦١) قيل قريبا من سنة ١٣٢ هجرية ، ابن سعد ، الطبقات ،ج ٥ ص ٤٨٤ ،خليفة بن خياط ، الطبقات، ص ٢٨٢ ؛البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ١ ص ٣٢٨ ؛أبو زرعة الدمشقي ، تاريخ أبي زرعة ،ج١ص٢٤٤ ؛ابن حبان ، المشاهير ، ص ٨٧ ؛ الثقات،ج٤ ص١٤ ؛المزي،تهذيب الكمال،ج١ص١٤٢ ؛الذهبي ،تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ١٢١- ١٤٠هجرية،ص ٣٦٩ ؛العبر،ج١ص ١٧٥ ؛ابن حجر، تقريب التهذيب ، ص ٩٤ .

الخاتمة:

بعد ان تم تحقيق هذه التراجم التي تنقل لنا الحديث الشريف وبينت هذه التراجم هل هو من التابعين او من الموالي ايضا الذين كان لهم دراية في الحديث الشريف .

حيث كان لهم اهتمامهم بالحديث الشريف هذا ما وضع اسمائهم ضمن قوائم الناقلين للحديث الشريف وزادهم هذا فخرا وفضلا لعلمهم بالحديث الشريف .

واعتنى هذا البحث بشخصيات اسلامية واصحاب علم وموهبه في هذا العلم ولهم مذاهب متعددة واتجاهات فكرية .

وكانت لهم اسمائهم وكناهم ونسابهم الواضحة بالإضافة في ذكر بعض تواريخ مواليدهم وايضا وفياتهم

وعلى الرغم من قلة المعلومات في هذه التراجم من المخطوط الا ان في فحواها المعاني الكثيرة والواسعة.

وذكرتهم اوصاف بعض منهم وما هي مواهب البعض منهم ،وقد ذكر في المخطوط لهم بعض الشيوخ الذين اخذوا عنهم العلم وايضا ذكر لهم بعض التلاميذ الذين درسوا وتعلموا العلم منهم ، وذكر بعض اقوال العلماء فيهم ووصفهم بالعلم والعدالة .

حتى ان قسم منهم كان يُعلم العلم للصبيان وللكبار دون اخذ الاجر منهم وذلك لحبهم للعلم ولمن يريد التعلم .رضي الله عنهم جميعا .

Sources

القرآن الكريم .

Ibn Abi Hatem: Abu Muhammad bin Abdul Rahman Al-Hanzali Al-Razi, 1- (d. 327 AH), Al-Jarh wal-Ta'deel, no edition, 1st edition, Encyclopedia Council .(Press in Hyderabad, Deccan, (India – 1952 AD

.(Ibn al-Atheer: Al-Kamil fi al-Tarikh, Latah, Lat, (Beirut – 1965 AD 2-

Ibn al-Atheer: Abu al-Hussein Izz al-Din bin Muhammad al-Jazari, (d. 630 3- AH), The Lion of the Jungle in the Knowledge of the Companions, Latah, Lat, .(Dar al-Fikr, (Beirut – 1989 AD

Ibn Al-Atheer: Al-Lubab fi Tahdheeb Al-Ansab, edited by Ihsan Abbas, Al- 4- .(Lat, (Lamek _ Lat

Ibn al-Jazari: Abu al-Khair Shams al-Din, (d. 833 AH), Ghayat al-Nihayah fi 5- .(Takat al-Reciters, published by Bergstrasser, no. ed. (Egypt – 1933 AD

Ibn Taghri Bardi: Yusuf al-Atabaki, (d. 874 AH), The Bright Stars in the Kings 6- .(of Egypt and Cairo, La T, La Mat, (Cairo – 1956 AD

Ibn Hibban: Abu Hatim Muhammad bin Hibban bin Ahmad Al-Tamimi Al- 7- Basti, (d. 354 AH), Al-Thiqat, edited by Al-Sayyid Sharaf Al-Din Ahmad, 1st .(edition, Dar Al-Fikr, (Lamek – 1975 AD

Ibn Hibban: Famous Scholars of the Lands, edited by M. Fleischhammer, no. 8- .(ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut – 1959 AD

Ibn Hajar Tahdheeb al-Tahdheeb, Latah, Lat, Darat al-Ma'rif Press in Hy- 9-

.(derabad, Deccan, (India _ 1327 AH
.Ibn Hajar: Taqrib al-Tahtheeb 10-
Ibn Hajar: Lisan al-Mizan, Latah, 3rd edition, Al-Alami Foundation and the De-
.(partment of Systematic Knowledge in India, (Beirut_1986 AD
Ibn Hajar: Al-Isaba fi Tamayoz al-Sahaba, no. 1, 1st edition, Al-Maghrib Al- 11-
.(Aqsa Edition, (Al-Maghrib Al-Aqsa _ 1328 AH
Ibn Hazm: Abu Muhammad Ali bin Ahmad al-Dhahiri, (d. 456 AH), Jam- 12-
.(harat Ansab al-Arab, under Abd al-Salam Haroun, Lat, (Cairo - 1962 AD
Ibn Hayyan: Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad Bam Jaafar Al- 13-
Ansari, (d. 369 AH), Tabaqat al-Muhaddin, edited by Abdul Ghafour Abdul Haq
.(Hussein al-Balushi, Al-Risala Foundation, (Beirut - 1992 AD
:Ibn Saad 14-
Ibn Shaheen: Abu Hafs Omar bin Ahmed Al-Waez, (d. 385 AH), History of 15-
the Trustworthy Names, edited by Sheikh Subhi Al-Badri Al-Samarrai, 1st edi-
.(tion, Al-Dar Al-Salafiyya, (Kuwait - 1984 AD
Ibn Abdul-Barr: Abu Omar Yusuf bin Abdullah Al-Nimri, (d. 463 AH), Al- 16-
Isti'ab, edited by Ali Muhammad Al-Bajjawi, 1st edition, Dar Al-Jeel, (Beirut
.(- 1412 AH
Ibn Adi, Abu Ahmad Abdullah bin Adi bin Abdullah Al-Jurjani, (d. 365 AH), 17-
Al-Kamil fi Difa'a al-Rijal, edited by Yahya Mukhtar Ghazawi, 3rd edition, Dar
.(Al-Fikr, (Beirut _ 1988 AD
Ibn Asakir: Al-Hafiz Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hasan Ibn Hibat Allah bin 18-
Abdullah Al-Shafi'i, (d. 571 AH), History of the City of Damascus, edited by
Muhib Al-Din Abi Saeed Omar bin Gharamah Al-Amrawi, Lat, Dar Al-Fikr,
.((Lebanon_1996 AD
Ibn Qutaybah: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, (d. 276 AH) Al- 19-
Ma'arif, edited by Tharwat Okasha, Al-Lat, Dar Al-Kutub Press, (Lamek - 1960
.(AD
Ibn Ma'in: Abu Zakaria, Yahya ibn Ma'in, (d. 233 AH), History of Ibn Ma'in 20-
(narration by Al-Duri), edited by Dr. Ahmed Muhammad Nour Saif, 1st edi-
tion, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, (Mecca Al-
.(Mukarramah - 1979 AD
Ibn Manjoyah: Abu Bakr Ali, (d. 428 AH), Rijal Sahih Muslim, edited by Ab- - 21
.(dullah Al-Laithi, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa, (Beirut - 1407 AH
Abu Zar'ah al-Dimashqi: Al-Hafiz Abd al-Rahman bin Amr bin Abdullah 22-
bin Safwan al-Nasri, (d. 281 AH), The History of Abu Zar'ah, edited by Shukrul-
lah bin Nimat Allah al-Qujani, Al-Mufid Al-Jadeeda Press, (Damascus _ 1980
.(AD
Abu Naim Al-Isfahani: Ahmed bin Abdullah bin Ahmed Al-Sufi, (d. 430 23-
AH), Hilyat Al-Awliya', later, 4th edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut _ 1405

.(AH

Al-Bukhari: Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Jaafi, (d. 24-256 AH), Al-Tarikh Al-Kabir, edited by Sayyed Hashim Al-Nadawi, No. ed., .(Dar Al-Fikr, (Lamik _ Lat

Al-Bukhari: Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Al-Jaafi, (d. 25-256 AH), Al-Tarikh Al-Saghir, edited by Mahmoud Ibrahim Zayed, 1st edition, .(Dar Al-Awa', (Aleppo - 1977 AD

Al-Khazraji: Imam Safi al-Din Ahmad bin Abdullah al-Ansari, (d. 923 AH), 26- Summary of Tahdhib Tahdheeb al-Kamal fi Asma al-Rijal, Latah, 3rd edition, .(Islamic Publications Library, (Beirut_1979 AD

Khalifa bin Khayat: Abu Omar Shabab Al-Asfari, (d. 240 AH), Al-Tabaqat, 27- .(edited. Akram Diya Al-Omari, 1st edition, Al-Ani Press, (Baghdad - 1967 AD

Al-Daraqutni: Imam Abu Al-Hasan Ali bin Omar, (d. 385 AH), names of the 28- followers and those after them whose narrations were authenticated by the trust-worthy ones according to Al-Bukhari and Muslim, under Adnan Abdul Rahman Al-Harawi, Al-Lat, sorted from the Journal of the Iraqi Scientific Council, two .(parts, Volume 32, January (1981 AD

Al-Dawlabi: Muhammad bin Ahmad, (d. 310 AH), Al-Kunya wa Al-Asma', 29- .(Latah, 1st edition, Hyderabad Deccan Press, (India - 1322 AH

Al-Dhahabi: Lessons fi Khabar Min Ghabar, under Salah al-Din al-Munajjid, 30- .(Lat, Kuwait Government Press, (Kuwait - 1960 AD

Al-Dhahabi: Al-Mu'in fi Tabaqat al-Muhaddithin, edited by Hammam Ab- 31- .(dul Rahim Saeed, 1st edition, Dar Al-Furqan, (Amman - 1984 AD

Al-Dhahabi: Countries of Islam, edited by Fahim Muhammad Shaltut and 32- .(Muhammad Mustafa Ibrahim, no. ed. (Cairo - 1974 AD

Al-Dhahabi: The balance of moderation in criticizing men, under Sheikh Ali 33- Muhammad Moawad and Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud, 1st edition, Dar .(Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut - 1995 AD

Al-Dhahabi: Imam Sheikh Al-Islam Shams Al-Din Abi Abdullah Muham- 34- mad bin Ahmed Al-Dimashqi, (d. 748 AH), History of Islam, The Era of the Rightly Guided Caliphs, edited by Omar Abdul Salam Tadmuri and others, 2nd .(edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut _ 1997 AD

Al-Dhahabi: Al-Kashef in Knowing Who Has a Narration in the Six Books, 35- interviewed by Muhammad Awama and Ahmad Muhammad Nimr Al-Khatib, 1st edition, Dar Al-Qibla for Islamic Culture and the Foundation for the Sciences .(of the Qur'an, (Saudi Arabia - 1992 AD

Al-Dhahabi: Al-Muqtuna fi Sard Al-Kunya, under Muhammad Salih Abdel 36- .(Aziz, no edition, Islamic University Press, (Medina - 1408 AH

Al-Dhahabi: Tadhkirat al-Hafza, under al-Mu'alami, no. ed., Dar Ihya' al- 37- .(Arabi Heritage, (Beirut_no. ed

(Al-Dhahabi: Knowledge of the great reciters, Latah, (Lamech _ Lat
Al-Sam'ani: Imam Abu Saeed Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour, 38-
(d. 562 AH), Al-Ansab, ed. Abdul Rahman Al-Muallami Al-Yamani, no ed., no
.ed., (Beirut _ no ed
Al-Suyuti: Al-Hafiz Jalal al-Din, (911 AH), Tabaqat al-Huffaz, edited by Ali 39-
Muhammad Omar, 1st edition, Wahba Library, Mutabaqa al-Istiqlal al-Kubra,
.((Cairo - 1973 AD
Al-Suyuti: Hasan Al-Mudathah fi Tarikh Al-Masry and Cairo, edited by 40-
Muhammad Abi Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya,
.(Issa Al-Babi Al-Halabi, (Cairo_1967 AD
Al-Safadi: Ibn Aybak, (d. 764 AH), Al-Wafi' al-Wafi'at, taken care of by Hel- 41-
.(mut Ritter, 2nd edition, Fratz Steins Publishing House, (Weisbadet - M
Al-Tabari: Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, (d. 310 AH), History of the Mes- 42-
sengers and Kings, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, Dar
.(Al-Ma'arif, (Cairo - Lat
Al-Ajili: Abu Al-Hasan Ahmad bin Abdullah bin Saleh Al-Kufi, (d. 261 AH), 43-
Knowledge of Trustworthy Persons, edited by Abdul-Aleem Abdul-Azim Al-
.(Bastawi, 1st edition, Al-Dar Library, (Medina - 1985 AD
Al-Fasi: Imam Taqi al-Din Muhammad bin Ahmad al-Hasani al-Makki, (d. 44-
832 AH), The Precious Contract, ed.: Fouad Sir, No. ed., Sunnah al-Muham-
.(madiyah Press, (Cairo_1966 AD
Al-Fasawi: Abu Yusuf Yaqoub bin Sufyan, (d. 277 AH), The Book of Knowl- 45-
edge and History, ed. Akram Dhia Al-Omari, Lat, Al-Arshad Press, (Baghdad
.(- 1975 AD
Al-Kalabadhi: Abu Nasr Ahmad bin Muhammad bin Al-Hussein, (d. 398 46-
AH), Rijal Sahih Al-Bukhari, edited by Abdullah Al-Laithi, 1st edition, Dar Al-
.(Ma'rifa, (Beirut _ 1407 AH
Al-Mizzi, Al-Hafiz Al-Mutqan Jamal Al-Din Abi Al-Hajjaj Yusuf, (d. 742 47-
.(AH), Tahdheeb Al-Kamal, ed. Bashar, (Lamech-Lat
Muslim bin Al-Hajjaj: Abu Al-Hussein bin Muslim Al-Qushayri, (d. 261 48-
AH), Nicknames and Names, edited by Abdul Rahim Muhammad Ahmad Al-
.(Qushayri, 1st edition, Islamic University Press, (Medina _ 1404 AH
Al-Nawawi: Imam Abu Zakaria, Muhyi al-Din bin Sharaf al-Din, (d. 676 49-
AH), Tahdheeb al-Asma' wa al-Lughat, Latah, Lat, Sharikat al-Ulama and al-
.(Miztiyya Printing Department, (Lamek_Lat
Al-Yafi'i: Imam Abu Muhammad Abdullah bin As'ad bin Ali bin Sulei- 50-
man Al-Yamani Al-Makki, (d. 768 AH), Mirror of the Jinn and the Lesson of Al-
Yaqzan in Knowing What is Considered as the Events of Time, Latah, 1st edition,
.(Hyderabad Al-Dakkan, (India - 1339 AH



الورقة الاولى من المخطوط



الورقة الاخيرة من المخطوط

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

أثر استراتيجية (Murder) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي

أ. م. د. حيدر خلف بنيان الحمراني
وزارة التربية/المديرية العامة للتربية في محتفظة بغداد الرصافة الثالثة



المستخلص:

يهدف البحث التعرف على(أثر استراتيجية Murder في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي)، ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون المفاهيم البلاغية بـ(استراتيجيةMurder) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المفاهيم البلاغية بالطريقة الاعتيادية (التقليدية) في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ,واتّبع الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي تصميماً للبحث، وتألف مجتمع البحث من المدارس الإعدادية والثانوية النهارية الحكومية في المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة, واختار الباحث عشوائياً إعدادية (التراث العراقي) التي تضم شعبتين للصف الخامس الأدبي، واختيرت عشوائياً شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية, في حين مثلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة, وبلغت عينة البحث (٦٦) طالباً بواقع(٣٣) طالباً في المجموعة التجريبية, و(٣٣) طالباً في المجموعة الضابطة, كافأ الباحث بين طلاب مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني محسوباً بالشهور , والتحصيل الدراسي للأبوين, درجات اللغة العربية للعام الدراسي السابق, واختبار القدرة اللغوية, وبعد أن حدد الباحث موضوعات المادة العلمية التي سيدرّسها في أثناء مدّة التجربة , صاغ الباحث الأهداف السلوكية, وأعدّ الخطط التدريسية لها, وعرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للحكم على صلاحيتها, وأجريت التعديلات اللازمة وأصبحت الخطط جاهزة للتطبيق في ضوء آرائهم ،ومن ثم أعدّ الباحث اختباراً لاكتساب المفاهيم البلاغية مؤلفاً من (٣٠) فقرة , موزعة على ثلاثة أسئلة تقيس المستويات (التعريف, التمييز , التعميم) وتكونت هذه الاسئلة من نوع (اختيار من متعدد, الصواب والخطأ, التكميل), وتأكد الباحث من صدقه , وثباته, ومن القوة التميزية لفقراته , ومعامل صعوبتها , وفاعلية البدائل المخطوءة, وبعد إنهاء التجربة , طُبِّقَ الاختبار على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة, وأظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية, وفي ضوء نتيجة البحث استنتج الباحث إن (استراتيجيةMurder) لها أثراً ايجابياً, وفي ضوء ذلك وضع الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات المتعلقة بنتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية Murder , اكتساب المفاهيم البلاغية, الصف الخامس الادبي.

Abstract:

This research aims to identify the effect of Murder strategy on the acquisition of rhetorical concepts among fifth-grade literary students. To achieve the research objective, the researcher set the following null hypothesis: (There is no statistically significant difference at the level of (0.05) between the average acquisition scores of students in the experimental group who study rhetorical concepts with (Murder strategy) and the average acquisition scores of students in the control group who study rhetorical concepts in the usual (traditional) way). The researcher followed the experimental design with partial control as a research design. The research community consisted of daytime preparatory schools in the General Directorate of Education of Rusafa / Third in Baghdad. The researcher randomly selected the (Iraqi Heritage) Preparatory School, which includes two sections for the fifth-grade literary preparatory school. Section (A) was randomly selected to represent the experimental group, while Sec-

tion (B) represented the control group. The research sample amounted to (66) students, with (33) students in the experimental group and (33) students in the control group. The researcher rewarded the students of the two research groups in the following variables: (The chronological age calculated in months, the parents' academic achievement, the academic achievement of the previous academic year, and the linguistic ability test for (the symbolism of the stranger). After the researcher determined the topics of the scientific material that he would teach during the period of the experiment, the researcher formulated the behavioral objectives, prepared the teaching plans for them, and presented them to a group of experts and specialists to judge their suitability. The necessary modifications were made and the plans became ready for implementation in light of their opinions. The researcher prepared a test to acquire rhetorical concepts consisting of (30) paragraphs, distributed over three questions that measure the levels (definition, distinction, generalization). These questions consisted of multiple choice, matching, and completion. The researcher confirmed its validity, reliability, the discriminating power of its paragraphs, their difficulty factor, and the effectiveness of the erroneous alternatives. After the experiment was completed, the test was applied to the students of the experimental and control research groups. The results showed that the students of the experimental group outperformed the students of the control group in the concept acquisition test. Rhetorical, and in light of the research results, the researcher concluded that the Murder strategy has a positive impact. In light of this, the researcher put forward a number of recommendations and proposals related to the research results

Keywords: Murder strategy, Rhetorical concepts, Fifth literary grade.

الفصل الاول :

أولاً: مشكلة البحث :

على الرغم من عَدّ البلاغة فرعاً بارزاً من فروع اللغة العربية إلا أنَّ مشكلة دراستها ما زالت قائمة , فالبلاغة العربية ما زالت صعبة، والشكوى منها مستمرة , وهذا أمر ملحوظ لا يمكن تجاهله, ونستدل من ذلك أن البلاغة أصبحت علماً جافاً يعاني منها الطلاب معاناة شديدة (وزارة التربية ،٢٠٠٨ : ٨)، وتكاد تكون مشكلة البلاغة مشكلة عامة, إذ عانى منها المدرسون والطلاب على حدٍ سواء, والمشكلة في معالجة النصوص معالجة شكلية أي أن تدريس البلاغة ما هو إلا قراءة سطحية مجرد نطق وحفظ بعيدة كل البعد عن (التحليل ,والتفسير والفهم, الحقيقي) ,المنشود من دراستها, لذلك يواجه الطلاب صعوبات كبيرة في فهم درس البلاغة (محمد,٢٠١٩ :٣),

وقد لمس الباحث هذا الضعف من خلال عمله الميداني في التدريس, إذ لاحظ أن الطلاب يحفظون القواعد البلاغية ويستظهرون إياها من دون قدرتهم على استعمالها بصورة صحيحة, وبيان الجمال البلاغي فيها , وقد أكدت العديد من المؤتمرات التي عقدت داخل القطر وخارجه ضرورة التجديد والاعتماد على الطرائق الحديثة في التدريس, ووجهت وزارة التربية الهيئات التدريسية جميعها إلى ضرورة متابعة الاتجاهات الحديثة ونواحي التجديد في طرائق التدريس, ويرى الباحث

ان المشكلات في مادة البلاغة في المرحلة الاعدادية هي بسبب ما تشكو من صعوبات في مجال تدريسها ودراستها , فالدرس البلاغي في مدارسنا ما زال بعيداً عن تحقيق الغرض الذي يراد بدرس البلاغة أن ينتهي اليه ,فالمصطلح البلاغي عملت فيه عوامل كثيرة منها ما هو وافد على البيئة العربية نتيجة الاحتكاك, والتداخل مع اللغات الأخرى, ومنها ما هو ناتج عن البيئة اللغوية ذاتها , لذا دراسة البلاغة مختصرة من مجرد حفظ التعريفات والنصوص مع تكلف ,لا يخرج عن أنه مجرد حفظ للقواعد وألغاز في حلول التمرينات , وشخصت العديد من الدراسات في مجال تدريس البلاغة بأن هناك صعوبات تتعلق بتدريسها للمرحلة الاعدادية (الصف الخامس الأدبي), وتعددت الاسباب , فبعضهم نسبها إلى الكتاب المدرسي وتأليفه , والبعض الآخر إلى طرائق التدريس المتبع استعمالاها في تدريس المادة , وأساليب التقويم , أو في مجال إعداد مدرسي اللغة العربية, ويرتبط نجاح التعليم إلى حد كبير بنجاح الطريقة, اذ تستطيع الطريقة السديدة أن تعالج كثيراً من الضعف في المنهج , وضعف مستوى الطلاب , وصعوبة الكتاب المدرسي وغير ذلك من مشكلات التعليم , فالمدرسون يتفاوتون بمادتهم وشخصياتهم وأن التفاوت بينهم مختلف من حيث الأداء ,وقد أوصت العديد من الدراسات التي تناولت تدريس البلاغة , والتأكيد على ضرورة التجديد في تدريس مادة البلاغة , باتباع طرائق تدريس جديدة يكون لها الأثر الفاعل في إقبال الطلاب , ولا سيما طلاب المرحلة الاعدادية على تعلم مادة البلاغة الأمر الذي يترتب عليه تحسين تحصيلهم الدراسي (حسن ,٢٠٠٩ : ٧), لذا يرى الباحث أن توظيف استراتيجية (Murder) في اكتساب المفاهيم البلاغية قد يكون هو أحد السبل التي يمكن استعمالها في علاج حالة الضعف التي يعاني منها طلاب الصف الخامس الأدبي في البلاغة ,وبناءً على ما تقدم أن هناك حاجة ملحة لتمكين الطلاب من اكتساب المفاهيم البلاغية وكيفية استقبال المعلومات وترميزها وتخزينها ومعالجتها، ممّا يعطي معنىً للتعلم، ومعالجة الحفظ والتلقين والإبداع وهذا لا يتم إلا من خلال استراتيجيات ونماذج وأساليب تعليمية حديثة ملائمة، يمكن من طريقها تجاوز هذه المشكلة والتمكن منها، ولهذا سيحاول الباحث في الإجابة عن السؤال الآتي :هل لاستراتيجية(Murder) اثر في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي؟

ثانياً: اهمية البحث:

تعد التربية وفروعها من أهم ركائز التنمية والتطوير في حياتنا اليومية , من طريق توجيه وصقل الافكار ليكون هذا الجيل نشيطا من اجل العمل , وهي أيضا من الادوات التي تساهم في تنمية وتنشيط المعلم لحل مشكلاته , وانها تعمل على تنمية المتعلم من كل جوانبه وبشكل متسلسل ,اذ تخرج فرد ناجح وصالح لمجتمعه ولنفسه (الحيلة ,٢٠٠٩ : ٩), والتربية ضرورة واجبة، لأنها تنقل الوليد البشري من مجرد كائن عضوي إلى إنسان ذي شخصية متمايزة (الطحان، ٢٠٠٩ : ١٧), ويذكر تاريخ التربية أن تعليم اللغات من أول المواد الدراسية التي اهتم بها المربون وأولوها عنايتهم (الدليمي وكامل، ١٩٨٨ : ٢٩), واختلفت أقوال اللغويين العرب في تعريفاتهم للغة، وأكثرها أهمية في المصادر ثلاثة تعريفات يمكن أن نستنتج منها مفهوم اللغة في الفكر اللغوي عند المتقدمين، أحدها تعريف (ابن جني) في مختصره إذ عرفها (كل لفظ وضع لمعناه) والثاني (الاسنويّ) في شرح منهاج الأصول «اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني « وأما التعريف الثالث فهو (ابن جني)»الذي يعد أوفى بالغرض وأقرب إلى المطلوب لأنّهُ يتقارب مع التعريفات الحديثة للغة، فقد عرّف ابن جني اللغة في خصائصه بقولة «حدّ اللغة أصوات يُعبر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم (زوين، ٢٠١١ : ٩), واللغة رحمة منحها الله عزّ وجلّ للإنسان، فهي آية من آياته، إذ أشار إليها في كتابه الحكيم ((ومَن آياته خَلقُ السَّماوَاتِ والأرض واختلافُ ألسنتكُم وألوَانكُم إنّ في ذلك لآيات للعَالمين)) [سورة الروم، الآية: ٢٢], فقد خص الله سبحانه وتعالى البشر وميزه عن سائر المخلوقات باللغة فكانت هي نعمة عظيمة وكبيرة على الانسان فقد شغلت أهمية اللغة وتحديدا لغتنا العربية لغة القرآن الكريم عناية الباحثين واهتمامهم وأولت الأمم العربية عناية خاصة بها، وجعلتها القائمة الأولى من مقدمات المواد الدراسية، والمرتكز الأساس الذي يستند عليه في تعليم المواد الدراسية المختلفة, وتبوأت اللغة العربية مكانة مهمة فقد كانت الأمم تعنى عناية بالغة بلغتها, فهي لغة حية فلا بد أن تحظى باهتمام كبير، وأعلى الله سبحانه وتعالى شأنها،

وأنزل القرآن بلسانها، فهي مفتاح القرآن وأحكامه وأعجاز اسراره (العزاوي، ٢٠٠١ :٦).

وتأتي أهمية اللغة العربية بما تتضمنه من فروع مهمة مكونة لها ، فلا تكتب اللغة كتابة صحيحة إلا بمعرفة قواعدها الأساسية، فالقواعد عند اللغويين الدرع الذي يصون اللسان من الخطأ, وتعد البلاغة فرعاً من فروع اللغة العربية، وقد كانت السبيل المفضي إلى فهم كتاب الله وكلام العرب, لذلك أولى القدماء العرب هذا الفن عناية كبيرة , ووضعوا فيه دراسات كثيرة اتسمت بالأصالة والمنهج السديد (زاير وايمان ، ٢٠١١: ٣٧٠).

والبلاغة العربية هي المرآة التي تظهر مستوى الأبداع الخلاق الذي وصلت إليه العبقرية العربية منذ العصور الأولى، إذ استمد الفن البلاغي وجوده من سائر الفنون والعلوم كالأدب والشعر والنقد والنحو وغيرها، فنشأ بذلك نشأة متعددة المنابع والروافد، وهذا ما جعل بلاغة العرب تتبوأ مكانة سامة بين علوم اللغة العربية وفنون الأدب (عبد الباري، ٢٠١٤: ٣٥), وللبلاغة العربية فوائد كثيرة, إذ تبين أسرار إعجاز القرآن الكريم من حيث بلاغته وفصاحته المكنونة والمرصعة بجواهر اللآلىء سوره وآياته، وتساعد في الابتعاد عن الوقوع في الخطأ في الأسلوب، أو الخيال أو المعنى أو الغرض أو الفكرة إذ أن الاختيار الدقيق هو المعيار في ذلك، وتساعد البلاغة في تنمية التذوق الأدبي واللغوي كبيان جمال الاستعارات والتشبيهات، أو بيان السبب في ايجاز التعبير وإطنابه، أو توكيده، وقصره، وحذفه وذكره في جناسه وتوريته وغير ذلك من الفنون والألوان البلاغية (فندي و أيمان، ٢٠١٢: ١٤), وتعد البلاغة ملكة ذوقية لدى من تعمق بها، فهي تترجم جمال القول الأدبي إلى صور فنية محسوسة، وبذلك فهي أحق عناصر الأدب بالدرس والعناية، لا شك في أن البلاغة العربية هي اساس التذوق بالنصوص، وكان لها دور كبير في تطور تراث الأمة عبر مراحل تطورها (عمار، ٢٠٠٢ : ٢١٩), ويرى الباحث أنْ كانت تلك أهمية البلاغة العربية، فلا بد لنا إذن من تدريسها وتعلمها وتعليمها في المدارس، والوقوف على مفاهيمها التي تكون مدخلاً مهماً في تعلمها؛ لأنّ تعلم المفاهيم يجعل التعلم سهلاً، فيمكن ترتيب المعلومات والموضوعات بحسب صعوباتها للمرحلة التي يكون فيها المتعلم، فيكون اكتسابها من المتعلم أسرع ؛ لأنّها تجمع شتات أفكاره لتكوين المفهوم الخاص الذي يراد تعلمه, إذ إنّ تعلُّم المفاهيم صار هدفاً تربوياً مهماً في مراحل التعلم والتعليم في المجتمعات الإنسانية كافة، وغاية من غايات التربية في مراحلها ومستوياتها المختلفة والمتنوعة، وهذا مما أكدته الأدبيات التربوية أنّ المفاهيم تمثل أحد أكثر مستويات البناء المعرفي أهمية للعلم التي تُبنى عليها باقي مستويات هذا البناء من مبادئ وتعميمات وقوانين ونظريات (Holmes, ١٩٩٥: ٢٣٤) .

إن أهمية المفاهيم لها دوراً كبيراً من أجل التوصل إلى فهم وافي وشامل لماهية المفاهيم وكان لابد من تقسيم الموضوع إلى ثلاثة محاور رئيسية هي (تعريف المفاهيم، أنواع المفاهيم، عناصر المفاهيم) وأشار التربويون الى مصطلحات معبرة عن ماهية المفاهيم وعرّفه بانكس (banks) : بأنه عبارة عن كلمة مجردة أو شبه جملة تحدد وتصف مجموعة من الأشياء والافكار, وتحدد أنواع المفاهيم مادية أو محسوسة، ومجردة، ويتألف المفهوم من العناصر الآتية، الاسم، الأمثلة، الخصائص المميزة. (عبد الصاحب واشواق، ٢٠١٢: ٣١-٣٦) ويرى الباحث أنَّ المفاهيم من أساسيات التعلم والتعليم الحديث في طرائق التدريس إذ أن اكتساب المفاهيم البلاغية تساعد الطلاب على التفكير، والربط، والموازنة، والاستنتاج, والمعلم الناجح هو الذي يستعمل الأسلوب الملائم في نقل المعلومات والمعارف إلى أذهان الطلاب وهو الذي يختار الطريقة والاستراتيجيات الملائمة في تعليم طلابه ولذلك يؤكد المهتمون بطرائق التدريس بقولهم « المعلم الناجح هو في حقيقته هو الذي يخلق الطريقة الناجحة في توصيل الدرس الى طلبته بأيسر السبل « (حلس, ٢٠٠٤ : ٢٠), ففي السنوات الأخيرة تزايدت البحوث التي تعنى بالتفاعل بين استراتيجيات التدريس الحديثة وبين أنماط الشخصيات لدى الطلاب, وبعض جوانب المحتوى أو المعرفة (عبدالهادي,وآخرون,٢٠٠٥: ٣٢٨) ,لذا فإنّ الاستراتيجيات الحديثة تنمي التفكير وتدفع الطلاب للتعلم وتشوقهم للمعرفة، وتدفعهم للمشاركة مع المدرس، وتراعي الفروق الفردية, وتساعد على تحقيق أهداف المنهج, وتتفق مع طبيعة النشاط العقلي للطلاب (عبد السلام , ٢٠٠١: ٧٠-٧١), وجاءت استراتيجيات التدريس الحديثة كردّ فعلٍ للدور السلبي الذي كان يؤديه الطالب في العملية التعليمية، فصارت على شكل مناقشات،

أو توجيه أسئلة، أو تخطيط مشروع، أو إثارة مشكلة، أو تهيئة موقف معين يدعو الطالب للتفكير والتساؤل، أو محاولة اكتشاف، أو فرض الفروض، أو المقارنة، أو اتخاذ القرار ، وهي عملية موجهة تستهدف التنظيم والموازنة العملية للعوامل المختلفة، التي تدخل في العملية التعليمية, كطبيعة الطالب، ومواد التعليم، والموقف التعليمي (الهاشمي، الدليمي :٢٠٠٨ :١٩),وقد اختار الباحث هذه الاستراتيجية لأنها تتلاءم المرحلة الإعدادية التي يمكن فيها تدريب الطلاب على اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام وتسويغها مستندة إلى المعلومة الصحيحة, وتطوير قدرات الطلاب العقلية ومهاراتهم الذهنية, والمرحلة الاعدادية من المراحل المهمة التي تدرس في ما يخص مادة البلاغة والتطبيق, فتعد من المراحل الدراسية المهمة في حياة الفرد, لكونها الأساس الذي ينطلق منه للدراسة الجامعية الأولية، واختيار المستقبل المهني العلمي، وبما يتلاءم وقدرات الطلاب أنفسهم وقابلياتهم كي يكونوا مؤهلين علمياً لخدمة المجتمع في مجالات الحياة كافة, وبذلك فأن هذه المرحلة تشكل النقطة التي يبدأ مع نهايتها النضج والتغير من خلال مختلف جوانب الشخصية (هرمز، ١٩٧٥ :٧٥).

مما تقدم يستمد هذا البحث أهميته من الآتي:-

١- أهمية التربية في بناء المجتمع، لأنها تزود الطالب بأنماط سلوكية تمكنه من التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهي تسعى دائماً إلى تعرّف حاجات الفرد والمجتمع

٢- أهمية اللغة وارتباطها بالفكر والتعبير, لأن اللغة ظاهرة إنسانية من أهم نتاج العقل البشري وأهم مبتكرات الإنسان الحضارية وأرقى ما لديه من مصادر الثروة والقوة.

٣- أهمية اللغة العربية بوصفها(لغة القرآن الكريم) واللغة الرسمية والقومية, والآصرة التي تربط بين أقطارها, وقد خصّها الله بحمل كتابه الكريم.

٤- أهمية البلاغة العربية في مساعدة الطلاب على تقويم ألسنتهم وتجنبهم اللحن في الكلام والكتابة, وتدريبهم على استعمال المفردات استعمالاً صحيحاً؛ لأن اللغة هي وسيلة التفاهم والتخاطب ونقل التراث في المجتمع.

٥- اهمية المفاهيم اذ إنَّ تعلُّم المفاهيم صار هدفاً تربوياً مهماً في مراحل التعلم والتعليم في المجتمعات الإنسانية كافة، وغاية من غايات التربية في مراحلها ومستوياتها المختلفة والمتنوعة.

٦- اهمية استعمال الاستراتيجيات والاساليب الحديثة في التدريس, فعلى المدرس الناجح أن يختار الطريقة والاستراتيجية التي تناسب مع المرحلة الدراسية للمتعلم والتي تكون قادرة على إثارة الدوافع لديه مبتعدة عن الأمور الضاغطة عليه .

٧- أهمية المرحلة الإعدادية بوصفها المرحلة التي ينهيأ فيها الطلاب إلى المرحلة الجامعية.

ثالثاً: هدف البحث: يرمي البحث التعرف على: (أثر استراتيجيةMurder)) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي).

رابعاً: فرضية البحث: لتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون المفاهيم البلاغية بـ(استراتيجية Murder) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المفاهيم البلاغية بالطريقة الاعتيادية (التقليدية) في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية).

خامساً: حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بـ:

١- الحدود المكانية: المدارس الثانوية والإعدادية النهارية الحكومية في تربية بغداد الرصافة/ الثالثة.

٢- الحدود البشرية: طلاب الصف الخامس الادبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية للبنين.

٣- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (٢٠٢١/٢٠٢٢).

٤-الحدود العلمية: الموضوعات البلاغية من كتاب اللغة العربية للصف الخامس الادبي المقرر تدريسها في الفصل الاول وهي (التورية ,التعليل, التكرار ,الاقتباس, التشبيه , الاستعارة , الكناية)

سادساً: تحديد المصطلحات :

أولاً: الأثر

أ – لُغةً : أثَّر يؤثّر تأثيراً فيه، ترك فيه أثراً «أثر العرب في الشعوب التي اتصلوا بها»، «أثر منظره في نفسي»، والأثر، العلامة، وتأثَّر الشيء، ظهر فيه الأثر، وأثِر بالشيء، تطبَّع به. (موسى،٢٠٠٢: ١٩).

ب– اصطلاحاً عرَّفهُ كُلٌّ مِنْ :

١ – إبراهيم (٢٠٠٩) :»بأنه هو قدرة العامل موضوع الدراسة على تحقيق نتيجة إيجابية، لكن إذا انتفت هذه النتيجة ولم تتحقق فإنَّ العامل قد يكون من الأسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية»(إبراهيم،٢٠٠٩: ٣٠).

٢ – المشهداني(٢٠١٧): «بأنه محصلة تغير مرغوب فيه أو غير مرغوب يحدث في المتعلم نتيجة التعليم « (المشهداني , ٢٠١٧: ١٧).

ثانياً:الاستراتيجية اصطلاحاً عرَّفهُا كُلٌّ مِنْ:

١ – (الهاشمي، و الدليمي ،٢٠٠٨) :» بأنها مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تتناول مجالاً من مجالات المعرفة الإنسانية بصورة شاملة ومتكاملة ، ينطلق نحو تحقيق أهداف ، ثم تضع أساليب التقويم المناسبة ، لتعرف مدى نجاحها وتحقيقها للأهداف التي حددتها من قبل « (الهاشمي، والدليمي،٢٠٠٨ :١٩) .

٢ – (علي ،٢٠١١): «بأنها مجموعة القرارات التي يتخذها المدرس بشأن التحركات المتتالية التي يؤديها في أثناء تنفيذ مهامه التدريسية ، بغية تحقيق أهداف تعليمية محددة سلفاً « (علي ،٢٠١١، :١٥٧) .

٣–يَعرف الباحث الاستراتيجية اجرائياً: مجموعة الإجراءات التي يؤديها الباحث وطلاب الصف الخامس الأدبي(عينة البحث) في تتابع منظم لتناول موضوعات البلاغة والتطبيق بالتحليل والمناقشة والتخطيط للأفكار ، بغرض إكسابهم المفاهيم البلاغية .

ثالثاً: استراتيجية Murder)) عرَّفها كُلٌّ من

١ – (O 'Donnell&Dansereau ٢٠٠٢,) : استراتيجية قائمة على المنحنى المعرفي وتتضمن خطوات متسلسلة من الاجراءات المتتابعة حيث يمكن ان يقوم بها المتعلم بالصورة المنفردة أو بمشاركة اثنين من المتعلمين , اذ تؤكد على أهمية استثارة دافعية حماس المتعلم والوصول به المستوى الامثل للاستثارة (O 'Donnell& Dansereau ٢٠٠٢:١٢٧,)

٢ –(شون ومهند , ٢٠٠٩) : هي نمط لمعالجة المعلومات تستعمل في المواقف المتعددة وبالشكل المنظم عند التحضير للاختبار المتوقع ويعتمد على معلومات في الذاكرة (شون و مهند,٢٠٠٩: ٢٤١).

٣–يعَرف الباحث استراتيجية Murder اجرائيًا: بأنها خطوات متسلسلة منطقية يتبعها الباحث في تدريس مادة البلاغة مع طلاب الصف الخامس الادبي الخاصة بالمجموعة التجريبية وفقا لخطوات الاستراتيجية:(التهيئة , الكلمات المفتاحية , استرجاع المتطلبات السابقة , الاستعانة , التوسع , المراجعة).

رابعاً: الاكتساب أ– لغةً: جاء في لسان العرب : (كَسَبَ أصابَ واكتسَبَ تصَرَّفَ واجتهدَ) (ابن منظور، ٢٠٠٩ ،ج ٢ :٢١١).

ب– اصطلاحاً عرَّفهُ كُلٌّ مِنْ:

١ – (أبو جادو ،٢٠٠٣) : بأنه أولى مراحل التعلّم التي يتم من خلالها تمثل الطالب للسلوك الجديد ليصبح جزءاً من حصيلته السلوكية « (أبو جادو،٢٠٠٣، :٤٢٤) .

٢ – (الونداوي ،٢٠٠٧) :بأنه عملية عقلية تُجاه مجموعة من المثيرات تعرض على المتعلم في موقف تعليمي معين فتشكل لديه صورة ذهنية تجاه هذه المثيرات يمكن استدعاؤها وتعميمها في مواقف تعليمية جديدة « (الونداوي ،٢٠٠٧، :٢٦) .

٣– يَعرف الباحث الاكتساب نظرياً: كمية المعلومات المتدرجة التي يكتسبها الطالب من طريق تعرضه إلى استراتيجية

تعليمية، لتكّون له المخزون السلوكيّ لكي يُظهر أفعاله في حياته العملية.

٤ – يعَرف الباحث للاكتساب اجرائياً: قدرة طلاب مجموعتي البحث على معرفة المفاهيم البلاغية واستيعابها وتطبيقها بشكل سليم، ويتم تعرّف ما يحققه الطلاب من خلال الاختبار البعدي المعد لهذا الغرض (اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية) .

خامساً: المفاهيم

أ_ لغةً: الفَهْم ، مُعرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة: عَلِمَه؛ ، وفَهِمْت الشيء عقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الكلام: فَهِمه شيئاً بعد شيء، ورجل فَهِمٌ: سريع الفَهْم، ويقالب: فَهْمٌ وفَهَمٌ، وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه: جعله يَفْهَمُه، واستفهم سأَله أن يفهمه وقد استع فهمني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً، وفَهْم قبيلة (الزبيدي، مادة(فهم)، المجلد(١٧)، الجزء(٣٣)،٢٠٠٧: ١٢٩).

ب– اصطلاحاً عرّفها كلٌ من :

١ .(الساعدي٢٠١٢): «هي تصورات عقلية مجردة، تتكون من أسماء وخصائص معيارية، وقواعد، وأنواع، ومن طريق ترميزها وتصنيفها تنتظم الخبرات الإنسانية، والشبكة المرتبطة من الأفكار، التي تتشكل من طريق التصنيف والترميز» (الساعدي، ٢٠١٢: ٣٥).

٢ .(داخل والموسوي٢٠١٤): « هي مجموعة من الأشياء أو الحوادث، أو الرمز تجمع معاً على أساس خصائصها المشتركة العامة، التي يمكن أن يشار إليها باسم معين، أو رمز خاص» (داخل، والموسوي، ٢٠١٤: ١٥١).

٣– يَعرف الباحث المفهوم اجرائياً: هي المكوّنات الرئيسة لمادة البلاغة في كتاب اللغة العربية للصف الخامس الادبي التي يتم تدريسها داخل غرفة الصف لعينة البحث.

سادساً: البلاغة:

أ– لغةً : قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : « الباء واللام والغين أصلٌ واحدٌ وَهو الوُصولُ إلى الشَيء ، نقُول : بَلَغْتُ المَكانَ إذا وَصَلْتُ إليهِ ، وَقَدْ تُسمى المُشارَفةُ بلوغاً « (ابن فارس،١٩٩١، ج١، مادة بلغ ، ص٣٠١) .

ب– اصطلاحاً عرّفها كُلٌ مِنْ:

١ – (عثمان ،١٩٩٧) : «بأنها علم أدبي أساسه إدراك الجمال، وغايته تربية الذوق « (عثمان،١٩٩٧،:٢٤).

٢ – (مجاور ، ٢٠٠٠) :»بأنها علم يحدد القوانين العامة التي لا بد أن يسير فيها النمط الأدبي التي بها يمكن للأديب أن ينظم كلماته ويرتب أفكاره في تناسق وتسلسل وانسجام» (مجاور ٢٠٠٠،:٤٧٦)

٣– يعَرف الباحث المفاهيم البلاغية اجرائياً : هي مصطلحات أو ألفاظ تدلُ على معانٍ معينة التي يتوّصل طلاب عينّة البحث إلى معرفتها من خلال الربط بين مجموعة الحقائق والمعلومات التي يقدمها الباحث لهم مما يساعد على اكتسابهم لها, إذ تكون لكل مفهوم بلاغي مجموعة من السمات والخصائص التي تميزه من بقية المفاهيم، وتتمثل بالتعرف والتميز والتعميم، على مواقف تطبيقية جديدة، وبهذه العمليات تتكون صورة ذهنية عن هذه المفاهيم.

سابعاً: الصف الخامس الأدبي تعّرفهُ وزارة التربية ,٢٠١٠):هو الصف الثاني من صفوف المرحلة الدراسية الاعدادية الثلاثة والمرحلة الدراسية التي تلي المرحلة المتوسطة وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويكون فيها التخصص علمياً او ادبياً(وزارة التربية: ٢٠١٠)

الفصل الثاني : الاطار النظري : تناول الباحث في هذا الفصل الجوانب النظرية , والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث.

المبحث الأول: النظرية البنائية

١ : نبذه تاريخية عن النظرية البنائية

تعد النظرية البنائية نظرية حديثة للتعلم ,إذ ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة بشكل معارض للنظرية السلوكية السابقة

والبنائية التي بدأت تتضح معالمها بوصفها نظرية للمتعلم مشتقة من كلمة البنائية constructivism)) من البناء (construction) أو البنية structure)) والتي هي مشتقة من الأصل اللاتيني(sturere) بمعنى الطريقة التي يقام بها مبنى ما (فضل, ١٩٨٥: ١٧) , وعليه يختص هذا الجانب لنظرية بياجية ببناء المعرفة, إذ يرى أن الفرد يقوم ببناء المعرفة فيها ,ولا يكتسب تلك المعرفة من طريق التلقين والحفظ , وعليه تعد النظرية البنائية جزءً من العمل الذي قام به المنظر التربوي (جان بياجيه) فقد استعمل التربويون الملتزمون بالنظرية البنائية المبادئ الأساسية في نظريته (زيتون وكمال ,٢٠٠٣: ٨٤).

٢: مفهوم النظرية البنائية:

لقد ذكر زيتون وكمال (٢٠٠٣) بأن البحث عن تعريف محدد للبنائية يُعدّ إشكالية صعبة ومعقدة, فالمعاجم الفلسفية والنفسية والتربوية قد خلت من الإشارة لهذا المصطلح باستثناء المعجم الدولي للتربية الذي قدم تعريفا لا يوضح إلا القليل من معالم البنائية وأنّ منظري البنائية قد قصدوا ألا يعرفوها وأن يتركوا لكل منا معنى محددا لها في ذهنه وعموما فإن هناك بعض الكتابات التي حاولت صياغة تعريف للبنائية وأفادت بأنها:

١ – « عملية استقبال التراكيب المعرفية الراهنة, يحدث من خلالها بناء المتعلمين لتراكيب ومعاني معرفية جديدة من خلال التفاعل النشط بين تراكيبهم المعرفية الحالية ومعرفتهم السابقة وبيئة التعلم»
(زيتون وكمال:٢٠٠٣, ١٢٣).

٢ – « فلسفة تربوية تقول بأن المتعلم يقوم بتكوين معارفه الخاصة التي يخزنها بداخله فلكل شخص معارفه الخاصة التي يمتلكها, وأن المتعلم يكّون معرفته بنفسه أما بشكل فردي أو مجتمعي بناءً على معارفه الحالية وخبراته السابقة» (مازن: ٢٠١٠، ١).

٣ – «البنائية إحدى نظريات التعلم المعرفي التي تؤكد على الدور النشط للمتعلم في بنائه لمعرفته بنفسه ولنفسه من خلال خبراته السابقة والتفاوض الاجتماعي مع الأقران, وفي وجود المعلم الميسر والمساعد على بناء المعنى بصورة صحيحة من خلال النشاطات والتجارب والطرائق التدريسية المختلفة» (عبد القادر:٢٠١٣, ٣٤).

المبحث الثاني:

١: استراتيجية Murder :

وضعت هذه الاستراتيجية من قبل دونالد دانسيريو Donald , Dansereau)) ويراد بها مجموعة من المكونات والخطوات التي يستعملها الطالب, والتي يمكن أن تسهل عليه عملية اكتساب وخزن وفهم المعلومات وتتضمن المزاج (mode), والفهم (understanding), والاستدعاء (Recall), والاستيعاب (Digesting), والتوسع(Expansion), والمراجعة (Review) وأختصرها بمصطلح (M.U.R.D.E.R), إذ تمثل الحروف الأولى للمكونات أو الخطوات المتبعة لمعالجة النصوص واستيعابها (Dansereau,١٩٩٥: ٢٢١),اختبر دانسيريو استراتيجيته على مجموعة من طلاب جامعة تكساس لمعرفة مدى استيعاب الطلبة للأخطاء النصية بعد تدريبهم عليها بواقع ساعتين في فصل دراسي واحد مدته (١٥) اسبوعاً, وكان أداؤهم أفضل بشكل كبير مقارنة بالمجموعة غير المتدربة عليها, وقد اثبتت هذه الاستراتيجية أنها تحسن من استدعاء واستيعاب المواضيع لدى الطلبة بنسبة (٣٠ – ٤٠ ٪) (حمزة, ٢٠١٥: ٣٨٥).

إنّ استراتيجية (M.U.R.D.E.R) وضعت أصلا لفهم ومعالجة النص بصورة فردية, لكن في حالة إعطاء التعليمات والتوجيهات بشكل صحيح, فإن الطلاب يستطيعون أن يتعلموا بصورة صحيحة وفعالة في مجموعة صغيرة أو مع أزواج (صحو, ٢٠١٥: ٣٤), فضلا عن أن استراتيجية Murder)) هي استراتيجية قائمة على تجهيز ومعالجة المعلومات والقائمة على النظرية البنائية, ويمكن من خلالها قيام الطالب بعمليات تجهيز ومعالجة كم كبير من المعلومات الموجودة في المحتوى المعرفي (عبجل,٢٠١٦: ١٩٩),إذ تعد هذه الاستراتيجية من أفضل طرائق المذاكرة, وتكمن الطلاب من

مذاكرة كم كبير من المعلومات في وقت أقل، وعليه تعتمد طريقة على عدد من الأمور والخطوات التي يجب مراعاتها, لمذاكرة المواد الدراسية بطريقة أكثر فاعلية (الانترنت، ٢٠١٦: ١٥). يمكن إيجاز خطوات استراتيجية **Murder** على النحو الآتي:

الخطوة الأولى:**M** المزاج (**mood**) يكون المتعلم في هذه الخطوة ذا مزاج إيجابي يجب من خلاله أن يحرص على اختيار الوقت والمكان المناسب للمذاكرة (**Dansereau,1995 :36**).

الخطوة الثانية: **U**((الفهم (**Understand**) يجب على المتعلم في هذه الخطوة وضع علامة على أي مفردة أو معلومة أو موضوع لا يفهمه من الكتاب ويركز على جزء معين أو على مجموعة تمارين مفيدة , ويجب أن يحدد في هذه الخطوة المواد التي ينوي مذاكرتها ومراجعتها, حتى يتمكن من تحديد الموضوعات التي يجد صعوبة في فهمها, لتعطي لها مزيداً من الاهتمام والتركيز (**Hayes, 1999:183**).

الخطوة الثالثة: (**R**) الاسترجاع **Recall**)) يكون المتعلم في هذه الخطوة قادر على مراجعة معلوماته واسترجاعها بأسلوبه الخاص , وذلك من خلال قراءة الموضوع او فكرة الدرس ومن ثم التوقف واعادة صياغة ما تعلمته بأسلوبه الخاص, ثم يختبر قدراتهُ على استرجاع واستدعاء ما تعلمهُ ثم يرجع مرة اخرى للموضوعات الغير واضحة والتي يجد صعوبة في استرجاعها (فراي, ٢٠٠٤ :١٢١).

الخطوة الرابعة: **D**((الاستيعاب **Degist**)) يجب على المتعلم في هذه الخطوة تحديد المعلومات التي لم يتمكن من فهمها, ويحاول الرجوع لمصادر إضافية وكتب أخرى في نفس المادة, أو الاستعانة بمدرس بإمكانه توضيح هذه المعلومات, حتى يستوعبها بشكل أفضل (**Danserau,1995:42**).

الخطوة الخامسة: **E**((التوسع**Expand**)) يجب على المتعلم في هذه الخطوة أن يطرح, , ثلاثة أسئلة حول المواد المدروسة, هي:

لو استطعت الحديث مع المؤلف ,ما هي الأسئلة والانتقادات التي سأطرحها؟

كيف أطبق هذه المعلومات في اهتماماتي اليومية؟

كيف أبسط المعلومات حتى يسهل فهمها؟

الخطوة السادسة:**R**((المراجعة**Review**)) يجب على المتعلم في هذه الخطوة مراجعة الموضوعات والوحدات الدراسية , ليتأكد من إنه لم يغفل أي من الموضوعات المهمة التي كان من المفترض مذاكرتها (قطامي, ٢٠١٣: ٣٦٩).

ويرى الباحث أن هذه الاستراتيجية تمثل المتغير المستقل في هذا البحث, لذا ينبغي توصيفها وتحديد كيفية استعمالها, وأن استراتيجية **Murder**)) هي استراتيجية لمذاكرة المادة الدراسية بغية تعلمها وفهمها وخزنها في جهاز الذاكرة البعيدة المدى والتمكن في إعادتها وقت الحاجة, وبما أنها استراتيجية مذاكرة (قراءة) يتعلمها الطالب, لذا فهي استراتيجية فردية تعتمد حينما يذاكر الطالب دروسه في البيت سواء للتحضير أم التهيؤ لأداء الامتحان ويمكن إجراؤها أزواجا أو على فئات قليلة, وذلك بعد تدريبهم عليها.

٢ : دور المعلم في استراتيجية(**Murder**):

إن دور المعلم لم يعد قاصراً على مجرد نقل المعلومات إلى طلابه وتسميع هذه المعلومات بصورة او بأخرى, وإنما أصبحت مهمته الرئيسية هي توجيه نشاط الطلاب بحيث يمكنهم من التعلم ذاتياً, كما أصبح دوره يتمثل في تهيئة أفضل الظروف للتعلم , وتوجيه نشاط الطلاب, وتقويم هذا النشاط وبذلك يتحول المعلم من ملقن إلى قائد وموجه ومشرف, فالمعلم الناجح يستطيع أن يسهم إسهاماً فعالاً وحقيقياً في إنجاح العملية التربوية ,بينما المعلم غير الكفء يكون عقبة كأداة في سبيل نجاحها .

كي يتحقق دور المعلم عليه القيام بما يلي:

١ – مراعاة المناخ التعليمي في المدرسة وفي المجتمع بشكل عام.

٢- توفير المناخ المشجع للتفاعل الاجتماعي بين الطلاب.
٣- إنشاء نظام لتنظيم الصف وعمل الانشطة.
٤- التدوين المستمر للملاحظات وترتيبها زمنياً أو موضوعاً لتسهيل الرجوع إليها.
٥- ضرورة تشجيع الطلاب على التنافس الشريف داخل الصف الواحد في حصد أعلى الدرجات بما يؤهلهم للانتقال إلى الصفوف التالية.

٣: دور المتعلم في استراتيجية(Murder) :

يوصف موقف المتعلم بأنه موقف نشط وفعال لا سلبي لإنه يتضمن مشاركته في عملية التعليم وليس مجرد متلقي للمعلومات التي تلقى إليه من المدرس ,ومن هنا جاءت عملية تفريد التعليم, ولذا كان المتعلم يسير في تعلمه تبعاً لما لديه من إمكانيات وقدرات خاصة.

١- إيقاد شعلة الحماس والتفاعل مع العلم بالخوض في مناقشات علمية.
٢- إنّ ما يقوم به الطالب لاستيعاب المعلومات جعل التربويين يركزون على أهمية الدور الذي يقوم به المتعلم في العملية التربوية.
٣- أصبح الطالب يلعب دورا جوهريا في العملية التعليمية.
٤- يجب على الطالب وبمساعدة الأسرة والمدرسة أن يزيل من داخله الرهبة في الامتحانات , وأن يعدّها مجرد قياس لتحصيله الدراسي خلال عام دراسي كامل (O'Donnell& Dansereau,2002:147).

المبحث الثالث: الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات سابقة: يعرض الباحث الدراسات السابقة التي لها علاقة بمتغير البحث:

١- دراسة حمودة(٢٠٠٧)

«تنمية القدرة على حل المشكلات لدى طلاب الصف الأول الثانوي باستخدام استراتيجية (m.u.r.d.e.r) المعرفية القائمة على تجهيز ومعالجة المعلومات».

هدف الدراسة: «تنمية القدرة على حل المشكلات ومعالجة المعلومات وتجهيزها لدى طلاب الصف الأول الثانوي باستخدام استراتيجية (m.u.r.d.e.r).

مكان إجراء الدراسة: أجريت الدراسة في مصر، جامعة القاهرة.

المنهج المتبع: أتبع الباحث المنهج التجريبي الملائم لطبيعة البحث.

عينة الدراسة: قسمت العينة المكونة من (٥٠) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي بمدرسة (أسكان الأميرية الثانوية للبنات) في محافظة القاهرة في مصر إلى مجموعتين تجريبية, وأخرى ضابطة وبواقع (٢٥) لكل مجموعة.

التكافؤ: كافأ الباحث في بعض المتغيرات هي: اختبار القدرة على حل المشكلات.

أداة البحث: استعمل الباحث الاختبار التحصيلي كأداة للبحث واختبار حل المشكلات القبلي والبعدي.

الوسائل الإحصائية: استعمل الباحث الوسائل الإحصائية (المتوسط الحسابي, الانحراف المعياري ,معاملات الارتباط , الاختبار التائي لعينتين مستقلتين).

نتائج الدراسة: أظهرت نتائج التجربة:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القدرة على حل المشكلات لصالح المجموعة التجريبية (حمودة,٢٠٠٣: ١-٢).

٢- دراسة شون ومهند (٢٠٠٩)

«أثر التدريس باستخدام استراتيجية» M.U.R.D.E.R» في التحصيل لدى طلبة كلية التربية – قسم الفيزياء».

هدف الدراسة: «أثر التدريس باستخدام استراتيجية M.U.R.D.E.R)») في التحصيل لدى طلبة كلية التربية.

مكان إجراء الدراسة: أجريت الدراسة في العراق.

المنهج المتبع: استعمل الباحثان التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي.

عينة الدراسة: تكونت عينة البحث من (٦٢) طالباً وطالبة.

التكافؤ :كافأ الباحثان المجموعتين من خلال التحصيل السابق والذكاء للمجموعتين التجريبية والضابطة .

أداة البحث :أعد الباحثان اختباراً تحصيلياً متكوناً من (٣٠) فقرة من نوع اختيار من متعدد.

الوسائل الإحصائية :استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ,ومعامل التمييز , ومعامل الصعوبة .

نتائج الدراسة: توصل البحث إلى تفوق المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية« M.U.R.D.E.R» على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية (شون, ومهند, ٢٠٠٩: ٢٣٩).

ثانياً: دلالات ومؤشرات من الدراسات السابقة:

١ .هدف البحث: تباينت الدراسات السابقة في هدفها بحسب مرمى كل بحث؛ فدارسة (حمودة ,٢٠٠٧) تهدف الى : (تنمية القدرة على حل المشكلات ومعالجة المعلومات وتجهيزها لدى طلاب الصف الأول الثانوي) ودراسة (شون , ومهند٢٠٠٩) تهدف الى :(أثر التدريس باستخدام استراتيجيةM.U.R.D.E.R)) في التحصيل لدى طلبة كلية التربية) اما هدف الدراسة الحالية هو (أثر استراتيجيةMurder)) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي).

٢ .منهج الدراسة: اتفقت الدراسات السابقة مع البحث الحالي فقد اختار المنهج التجريبي.

٣ .مكان إجراء الدراسة: تشابهت دراسة(شون , ومهند،٢٠٠٩)، مع البحث الحالي في مكان إجراءها في العراق، واختلفت مع دراسة(حمودة ,٢٠٠٧)التي أجريت في القاهرة , مصر.

٤ .المرحلة الدراسية: اختلفت الدراسات السابقة في اختيار المرحلة الدراسية، فمنها اختار المرحلة الجامعيةكدراسة(شون , ومهند،٢٠٠٩)، واتفقت دراسة (حمودة ,٢٠٠٧) مع الدراسة الحالية في اختيار المرحلة الاعدادية أو الثانوية.

٥ .الوسائل الإحصائية: تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في استعمال بعض الوسائل الاحصائية ..

٦ .النتائج: تباين نتائج الدراسات السابقة تبعاً لتباين الأهداف المرمي إليها، والإجراءات المتبعة، والعينات.

ثالثاً: جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١ .تحديد هدف البحث.

٢ .تحديد مجتمع البحث، وعينته.

٣ .الاطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

يتضمَّن هذا الفصل عرضاً لمنهج البحث والاجراءات المتبعة وفيما يأتي شرح لهذه الإجراءات:

١ : منهج البحث: اتَّبع الباحث المنهج التجريبي لملاءمته لمتطلبات البحث وإجراءاته, ولتحقيق هدف البحث، والتوصل إلى النتائج , والمقصود من مصطلح «تجريبيّ» تغيير شيء وملاحظة أثر التغيير في شيءٍ آخر (أبو حويج : ٢٠٠٢ :٥٩).

٢ :إجراءات البحث: هي الإجراءات التي يتطلبها البحث للوصول إلى تحقيق أهدافها والتثبُّت من فرضياتها، وتمثلت في اختيار التصميم التجريبي، وتحديد مجتمع البحث وعينتها، وتكافؤ مجموعات البحث، فضلاً عن إعداد مستلزماتها وأداتهَ، والوسائل الإحصائية المستعملة في إجراءاتها، وتحليل بياناتها.

أولاً: التصميم التجريبي: يمكن تعريف التصميم التجريبي بأنَّهُ : الخطة التي في ضوئها يتمُّ تخصيص الطلاب للظروف التجريبية أو تخصيص المعالجات التجريبية للطلاب في عينة أو عينات البحث (الفتلي، ٢٠١٣: ١٥٨), لذلك

اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي ملائماً لظروف البحث, فجاء التصميم كما في الجدول الآتي:- جدول رقم (١)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	قياس المتغير التابع
التجريبية	استراتيجية Murder	اكتساب المفاهيم البلاغية	اختبار البعدي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية (التقليدية)		

ثانياً: مجتمع البحث وعينتهُ:

أ : مجتمع المدارس وعينته: تألف مجتمع البحث من المدارس الإعدادية والثانوية النهارية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة / الثالثة, زار الباحث المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة– شعبة التخطيط– لتحديد الموقع الذي يجري تجربته فيه, فوجد أن المديرية المذكورة تضم (٦٢) مدرسة إعدادية وثانوية نهارية, ويتطلب هذا البحث اختيار مدرسة واحدة من هذه المدارس, على أن لا يقل عدد شعب الصف الخامس الأدبي فيها عن شعبتين,وقد اختار الباحث عشوائياً إعدادية (التراث العراقي للبنين) لتطبيق تجربة البحث.

ب: مجتمع الطلاب وعينته: بعد أن حدد الباحث المدرسة التي سيطبق فيها التجربة زار المدرسة, فوجد أن الإعدادية تضم شعبتين من طلاب الصف الخامس الأدبي هما(أ, ب) وعدد طلابهما(٧٦) طالباً, وسيُعتمد المجتمع كلّهُ عينةً للدراسة, واختيرت اختياراً عشوائياً شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس المفاهيم البلاغية بـ(استراتيجية Murder), ومثلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة التي ستدرس المفاهيم البلاغية بالطريقة الاعتيادية (التقليدية), فبلغ عدد طلاب الشعبتين (٧٦) طالباً بواقع (٣٨) طالباً في كل شعبة, وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم خمسة طلاب فقط لكل شعبة, أصبح عدد أفراد العينة النهائي (٦٦) طالباً بواقع (٣٣) طالباً في المجموعة التجريبية, و(٣٣) طالباً في المجموعة الضابطة وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢عدد طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	المستبعدون	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	٣٨	٥	٣٣
الضابطة	ب	٣٨	٥	٣٣
المجموع		٧٦	١٠	٦٦

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي البحث : حرص الباحث قبل بدء التجربة على تكافؤ أفراد مجموعتي البحث إحصائياً في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة, وهذه المتغيرات هي :

١. العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور: حَسَبَ الباحثُ العمر الزمني لطلاب عينة البحث , وأجرى الباحث تكافؤاً إحصائياً في العمر الزمني محسوباً بالشهور بين طلاب مجموعتي البحث , فكان متوسط العمر (٢٠٢,٣٧) للمجموعة التجريبية , و (٢٠٢,٦٦) للمجموعة الضابطة وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test) لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط أعمار طلاب المجموعتين، وَجَدَ الباحثُ أنَّه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط طلاب المجموعتين عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٠٦٢) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٠٠ , ٢)، وبدرجة حرية (٦٤) , وهذا يدل على أنَّ المجموعتين متكافئتين إحصائياً في العمر الزمني للطلاب عينة البحث.

٢. التحصيل الدراسيّ للأبوين :لأجل ضبط المتغير المستوى التعليميّ للآباء وللأمهات الطلاب، جمع الباحث البيانات عن التحصيل الدراسيّ للآباء وللأمهات في مجموعتين البحث ، وكانت مستويات التحصيل، هي: (ابتدائية، ومتوسطة، وإعدادية، ومعهد، وكلية فما فوق)، استعمل الباحث معادلة مربع كأي، ودمج الباحث الخلايا(ابتدائية، ومتوسطة) في

خلية واحدة، و(معهد، وكلية فما فوق) في خلية واحدة، كون التكرار المتوقع لهما أقل من (٥)،وأظهرت النتائج عدم ملاحظة فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتين البحث، إذ بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة البالغة (٢,٤٩٩)، وهي أصغر من قيمة مربع كأي الجدولية البالغة (٨,٤٤)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية(٢)، وبهذا تكون مجموعتي البحث متكافئة في هذا المتغير.

٣. درجات مادة اللغة العربية في الاختبار النهائي للعام الدراسي السابق .

اعتمد الباحث في تكافؤ المجموعتين على درجات مادة اللغة العربية – الاختبار الكورس الثاني للعام الدراسي (٢٠٢١) التي حصل عليها من سجل درجات المدرسة، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية، وجدد الباحث أنَّ ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين عند مستوى (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٦٤)، وتبين أنَّ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (٧١,٨٠)، وأنَّ متوسط درجات المجموعة الضابطة(٧٢,٩٣)، وأنَّ القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٢٤)، وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠)، وهذا يدل على أنَّ مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في درجات مادة اللغة العربية في الاختبار النهائي المذكور آنفاً.

٤ . درجات اختبار فهم المعاني اللغوية :لغرض التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغيّر طبّق الباحث قبل البدء بالتجربة اختبار (رمزية الغريب) لقياس القدرة اللغوية (الدباغ وآخرون، ١٩٨٣، ١-٦٠)، إذ يتكون هذا الاختبار من (٢٠) فقرة ، وصممت الغريب الاختبار بإعطاء درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفراً للإجابة الخاطئة أو المتروكة، لتكون الدرجة الكلية للاختبار (٢٠) درجة، وقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (٩,٨٠)، والانحراف المعياري (١,٩١) في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (٩,٣٣) ،وبانحراف معياري (٢,١٢) ، وباستعمال الاختبار التائي (t.test) لعينتين مستقلتين أظهرت النتائج أنَّ الفرق ليس بذي دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (٦٤)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٨٩٣)، أصغر من الجدولية التي بلغت (٢,٠٠)، وبذلك فإنَّ مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في متغير القدرات اللغوية.

رابعاً : مستلزمات البحث :

١-تحديد المادة العلمية: إن أولى خطوات مستلزمات البحث هي تحديد المادة العلمية ، لهذا فقد حدد الباحث المادة العلمية المشمولة بالبحث التي ستدرس لطلاب مجموعتي البحث في إثناء التجربة وفقاً لمفردات كتاب اللغة العربية (الفصل الاول) المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي (٢٠٢١ – ٢٠٢٢ م) و الموضوعات هي (التورية ،التعليل، التكرار ،الاقتباس، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية).

٢. تحديد المفاهيم البلاغية: بعد أن حدد الباحث المادة العلمية حلل الموضوعات ،وحدد المفاهيم البلاغية الموجودة ضمن محتوى تلك الموضوعات، لغرض تحقيق هدف البحث مسترشداً بالعمليات الثلاث التي تبناها وهي (تعريف المفهوم ،وتمييز المفهوم ،وتعميم المفهوم)كمعايير ووسائل ينبغي توافرها بغية تحليل المحتوى مفاهيمياً، ومن ثم أعد الأهداف السلوكية المراد تحقيقها ، وبناء الاختبار المناسب مع تلك العمليات للتحقق من مدى اكتساب طلاب مجموعات البحث لتلك المفاهيم، لذا عرض الباحث جميع المفاهيم التي تتفق مع العمليات الثلاث (التعريف، والتمييز ، والتعميم) على مجموعة من المحكمين المختصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، والقياس والتقويم، علماً هنالك مفاهيم فرعية لكل مفهوم رئيس ،وقد أجريت بعض التعديلات المناسبة لعدد منها.

٣-صياغة الأهداف السلوكية: إن تحديد الأهداف التعليمية ووضوحها يعد خطوة أساسية في العملية التعليمية إذ أن وضوحها وتحديدها يساعد على اختيار المواد الدراسية واستراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية المناسبة لهذه الأهداف (الغريباوي ، ٢٠٠٠ : ٦)، إذ صاغ الباحث (٧٥) هدفاً سلوكياً للموضوعات التي ستدرس في أثناء مدة التجربة بالصيغة الأولية بالاعتماد على المصادر والأدبيات في تدريس المفاهيم البلاغية، صاغ الباحث الأهداف السلوكية بصورتها الاولية (٧٥) هدفاً سلوكياً وزعت على وفق المفاهيم التي حددت مسبقا حيث صيغت الأهداف السلوكية لتلك المفاهيم بناءً على عمليات (التعريف ، التمييز ،التعميم)، وعرض الباحث الأهداف على مجموعة من المتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها والتربية وعلم النفس ، وعلى عدد بعض من مدرسي اللغة العربية لبيان ملاحظاتهم وآرائهم في

صلاحية هذه الأهداف ، وبعد تحليل استجابات الخبراء عدّلت بعض الأهداف، وبذلك أصبح عدد الأهداف السلوكية بشكلها النهائي (٧٥) هدفاً سلوكيًا, بواقع (٣٠) هدفاً في مستوى التعريف، و (٢٥) هدفاً في مستوى التمييز، و(٢٠) هدفاً في مستوى التعميم, وأصبحت الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية (٧٥), هدفاً جاهزةً للتطبيق.

٤ . إعداد الخطط التدريسية: يقصد بالخطط التدريسية تصورات مسبقة للمواقف والإجراءات التدريسية التي يتمكن بها المدرس وطلابه لتحقيق أهداف تعليمية معينة، وتضم هذه العملية تحديد الأهداف واختيار الاستراتيجيات والاساليب التعليمية التي تساعد على تحقيقها (جامل :٢٠٠٢ : ٢٣), فقد أعدّ الباحث خططاً تدريسية للموضوعات التي سيدرسها في التجربة وهي الموضوعات البلاغية السبع من كتاب اللغة العربية لطلاب مجموعتي البحث, وتم اعداد الخطط الدراسية في ضوء خطوات استراتيجية(**Murder**) فيما يخصُّ طلاب المجموعة التجريبية، وعلى وفق الطريقة الاعتيادية(التقليدية) فيما يخصُّ طلاب المجموعة الضابطة, وقد عرض الباحث أنموذجين من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها, لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لتحسين صياغة تلك الخطط، وجعلها سليمة تضمن نجاح التجربة، وفي ضوء ما أبداه الخبراء أجريت بعض التعديلات اللازمة عليها، وأصبحت جاهزة للتنفيذ.

خامساً– أداة البحث: تعدُّ الاختبارات واحدة من وسائل التقويم المتنوعة, وهي وسيلة رئيسة تعمل على قياس مستوى اكتساب الطلاب, وتعرّف مدى تحقيق المنهج الدراسي للأهداف المرسومة له, والكشف عن مواطن القوة والضعف في ذلك, ومدى التقدم الذي أحرزته المدرسة, وبذلك يمكن في ضوئه العمل على تحسين العملية التربوية والتعليمية وتطويرهما والسير بها إلى الأفضل(أبو جادو,١٩٩٨: ٣٢٥), ويتطلب تحقيق هدف هذا البحث بناء اختباراً واحداً لقياس اكتساب المفاهيم البلاغية, وقد بنى الباحث أداة بحثه على النحو الآتي:–

١–اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية: من متطلبات البحث الحالي إعداد اختبار يستعمل لقياس اكتساب المفاهيم البلاغية لعينة البحث, وقد أعدّ الباحث الاختبار وفقاً لمحتوى المادة الدراسية ومفردات منهج كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي إذ تم بناء الاختبار على وفق الخطوات الآتية :

٢– تحديد الهدف من الاختبار: يرمي الاختبار إلى قياس أثر استراتيجية (**Murder**) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي (المجموعة التجريبية)

٣–صياغة فقرات الاختبار:– صاغ الباحث فقرات الاختبار معتمداً على الاختبارات الموضوعية من نوع (والاختيار من متعدّد، والصواب والخطأ, والتكميل), وذلك لما لها من القدرة على أن تغطي مفردات المحتوى التعليمي جميعها، وأنّها تتميز بالدقة والاقتصاد في الوقت والجهد، وتقلل من الاختلافات الممكنة بين أحكام المقومين؛ لأنها لا تتأثر بالعوامل الذاتية لمن يستعملها، فضلاً عن أنها تسهم في ثبات الاختبار ودقة النتائج(هلال، ٢٠٠٠ :٥٨), وقد فبلغ عدد فقرات الاختبار الكلي (٣٠) فقرةً، اختبارية.

٤– صدق الاختبار: يقصد بصدق الاختبار أن يقيس الاختبار الشيء الذي أعدّ من أجله, وأن من صفات الاختبار الجيد إن يكون صادقاً, والاختبار الصادق هو الذي يقيس فعلاً القدرة أو السمة أو الاتجاه الذي وضع الاختبار لقياسه, (فيصل, ١٩٩٦ :٢٣), وللتثبت من صدق الاختبار ومن قدرته على تحقيق الأهداف التي وضع لها, استعمل الباحث ما يأتي:

أ– الصدق الظاهري: عرض الباحث فقرات الاختبار ، على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها والقياس والتقويم, بهدف معرفة آرائهم في صلاحية فقرات الاختبار وسلامة صياغتها، والمستويات التي تقيسها للأهداف السلوكية ومدى ملاءمتها لمستويات طلاب الصف الخامس الأدبي (عيّنة الدراسة), وحرص الباحث على اعتماد نسبة (٨٠٪) من اتفاق الآراء بين المحكمين بشأن صلاحية الفقرة حداً أدنى لقبول الفقرة ضمن الاختبار، وفي ضوء ذلك لم تحذف أيّة فقرة, وإنما عُدلت بعض من فقرات الاختبار التي لم تحصل على نسبة اتفاق (٨٠٪) من الآراء، وبذلك تمكن الباحث من التثبت من الصدق الظاهري لفقرات الاختبار وصلاحيتها.

٥– الاختبار بصيغته النهائية وتحديد تعليماته: بعد التثبت من صلاحية فقرات الاختبار وصدقها، حدد الباحث

التعليمات اللازمة بالاختبار، وكيفية الإجابة عن فقراته، ليتسنى تقديمه للعينة الاستطلاعية، فضمنت تعليمات الاختبار معلومات عامة عنه، والهدف منه، وعدد فقراته، فبلغ عدد فقرات الاختبار الكلي (٣٠) فقرةً، اختبارية، وحدد الباحث التعليمات اللازمة للاختبار، وكيفية الإجابة عن فقراته ليتسنى تقديمه للعينة الاستطلاعية، وأعدَّ الباحث مفتاحاً للتصحيح فوضع (درجة واحدة) إذا كانت الإجابة تامة لكل فقرة من الفقرات و(صفراً) إذا كانت الإجابة (خطأ) أو تحمل أكثر من إجابة، وبذلك تكون الدرجة العليا للاختبار(٣٠) والدرجة الدنيا (صفراً).

٦-التجربة الاستطلاعية للاختبار: تستهدف التجربة الاستطلاعية بلوغ المرحلة النهائية للاختبار، إذ تتحقق باكتمال هذه المرحلة صفات الاختبار الجيد الذي يقيس فعلاً ما وضع لقياسه فضلاً عن تمكين الباحث من تنظيم الاختبار وتحديد وقت الإجابة عنه ووضع التوجيهات المناسبة له. ولتحقيق هذه الأهداف طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مماثلة لعينة التجربة وهم طلاب المرحلة الإعدادية(الصف الخامس الأدبي)، بغية التثبت من وضوح فقرات الاختبار، والزمن الذي يستغرق في الإجابة عنها، اختار الباحث هذه العينة لتكون مماثلة لعينة البحث الأساسية تقريباً. وفيها مواصفات عينة البحث نفسها، تألفت هذه العينة من (١٩٤) طلاب من الصف الخامس الإعدادي الأدبي في (اعدادية الصدرين واعدادية العباقرة)، وبعد أن تأكد الباحث من إكمالهم موضوعات اللغة العربية التي أخضعت للتجربة جميعها قبل موعد تطبيق الاختبار، اتضح أن الوقت الذي استغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار كان بين (٤٠) دقيقة ، وتم حساب متوسط الوقت باستعمال المعادلة الآتية:

$$\text{متوسط زمن الاجابة} = \frac{\text{زمن اجابة الطالب الاول + الطالب الثاني + ... الطالب الاخر}}{\text{العدد الكلي للطلاب}}$$

٦- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار: أجرى الباحث التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار من نتائج التجربة الاستطلاعية، وبعد تصحيح إجابات الطلاب، رتبت درجاتهم تنازلياً ثم أُخذ ٢٧٪ من الإجابات العليا و ٢٧٪ من الإجابات الدنيا بوصفها أفضل نسبة للموازنة بين مجموعتين متباينتين من المجموعة الكلية لدراسة خصائص فقرات الاختبار واختيار هذه النسبة من التوزيع بوصفهما المجموعتين المتطرفتين بشرط اعتدالية التوزيع (فرج ،١٩٨٠: ١٤٩)، إذ بلغ عدد طلاب المجموعتين في العينة الاستطلاعية (١٩٤) طالباً من طلاب الصف الخامس الادبي من (اعدادية الصدرين واعدادية العباقرة)، بواقع (٥١) طالباً في كل من المجموعتين العليا والدنيا، وفيما يأتي توضيح لإجراءات التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار :

أ_ معامل صعوبة الفقرات: عند حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار وجد الباحث ان الفقرات الخاصة بمستوى التعريف تنحصر بين (٣٣, ٠-٧٥, ٠) والفقرات الخاصة بمستوى التمييز تنحصر بين (٣١, ٠-٧٤, ٠) والفقرات الخاصة بمستوى التطبيق تنحصر بين (٣١, ٠-٧٤, ٠) , وبذلك لم تكن فقرات الاختبار صعبة او سهلة إلى حد كبير، إذ أن الاختبار يعد جيدا إذا كان معامل صعوبة فقراته ينحصر بين (٢٠, ٠ -٨٠, ٠), (الخياط ، ٢٠١٠ : ٢٥٦).

ب-معامل تمييز الفقرات : وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار وجد أن القوة التمييزية للمستويات الثلاث تنحصر بين (٣٣ , ٠ - ٧٠ , ٠) , وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها تعد جيدة ، ويرى (Eble) أن فقرات الاختبار تعد جيدة إذا كانت قوة تمييزها (٠،٢٠) فأكثر (Brown 104 : 1981,) .

ج-فاعلية البدائل المغلوطة: قام الباحث باستخراج فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار حيث كانت نتائج تطبيق معادلة فعالية البدائل الخاطئة لجميع الفقرات سالبة , حيث ظهر أن البدائل الخاطئة قد جذبت إليها عدد من طلاب المجموعة الدنيا أكبر من المجموعة العليا وهذا يدل على فاعليتها وبناءً على ذلك فقد تقرر إبقاء البدائل كما هي دون إجراء أي تغيير.

٧- ثبات الاختبار: يعد الثبات من العوامل الهامة أو الخصائص الواجب توفرها لصلاحية استعمال إي اختبار ويعرف الثبات هو اتساق الدرجات التي يحصل عليها نفس الإفراد فإذا ما أعيد الاختبار على الافراد فانه يعطي النتائج نفسها

(الكبيسي ، ٢٠٠٧: ٢٠١). استعمل الباحث لحساب معامل الثبات طريقة التجزئة النصفية وهي من أكثر الطرق شيوعا في قياس ثبات الاختبار ، ولحساب الثبات بهذه الطريقة اعتمد الباحث درجات تطبيق الاختبار الاستطلاعي الثاني واحتساب الثبات باستعمال معامل ارتباط بيرسون (Bearson) فبلغ (٠,٨٦) وتم تصحيحه بمعادلة (سبيرمان براون) فكانت قيمته (٠,٩٢) ، لذا يعد الاختبار ثابتاً في ما يقيسه حيث يذكر (عبد الهادي ، ٢٠٠٢) ان معامل الارتباط الجيد للاختبار يجب ان يزيد عن (٨٠ , ٠) فما فوق (عبد الهادي ، ٢٠٠٢: ١٢٩).

سادساً: تطبيق التجربة : اتبع الباحث في أثناء تطبيق التجربة ما يأتي:

١ . باشر الباحث بتطبيق التجربة على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة يوم الخميس الموافق ٢٠٢١/١٠/٧م، بتدريس حصتين أسبوعياً لكل مجموعة، واستمر التدريس إلى يوم الأحد الموافق ٢٠٢١/١٢/٢٦م. وأوضح في بداية التجربة وقبل البدء بالتدريس الفعلي لطلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة كيفية التعامل مع طريقة التدريس بالنسبة إلى كل مجموعة.

٢ . درّس الباحث مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بنفسه على وفق الخطط التدريسية التي أعدّها.

٣. طبق الباحث الاختبار على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في وقت واحد يوم الاثنين الموافق ٢٠٢١/١٢/٢٧م، الساعة (١٠,٠٠) صباحاً، لغرض قياس اكتساب المفاهيم البلاغية.

سابعاً : الوسائل الإحصائية: استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية spss للتوصل الى نتائج بحثه.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتيجة التي توصل إليها الباحث , وتفسيرها, على وفق فرضية البحث من طريق الموازنة بين متوسطات مجموعتي البحث في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية.

أولاً: عرض نتيجة : بعد تطبيق الاختبار على طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وبعد تحليل النتائج ، اتضح أنّ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا المفاهيم البلاغية باستعمال (استراتيجية Murder) بلغ (١٩,٤٢٤) ، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المفاهيم البلاغية بالطريقة الاعتيادية (١٤,٢٤٢) وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين مجموعتي البحث، اتضح أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٦٤) لمصلحة طلاب المجموعة التجريبية, إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٧١٧) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠), وهذا يعني تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية (Murder), على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية, وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في اختبار الاكتساب

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	٣٣	١٩,٤٢٤	٤,٦٣٠	٢١,٤٣٩	٦٤	٤,٧١٧	٢,٠٠٠	دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥
الضابطة	٣٣	١٤,٢٤٢	٤,٢٨٦	١٨,٣٧٦				

ثالثاً: تفسير النتائج: أظهرت نتيجة البحث تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا بوساطة (استراتيجية Murder) في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية (التقليدية). وقد يعزى ذلك إلى الأسباب الآتية:-

١- إنّ (استراتيجيةMurder) تعدّ واحدة من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي أدت إلى تفاعل الطلاب مع المدرس وازدياد نشاطهم, فأثّر ذلك في اكتسابهم للتلك المفاهيم.

٢- إنّ (استراتيجية Murder) من الاستراتيجيات التي تساعد الطلاب على تعلم واكتساب كميات كبيرة من

المعلومات وإكسابها , مما يسهل عملية فهم المادة المقروءة واسترجاعها عند الحاجة.

٣- إن (استراتيجية Murder) تُعنى بالمتعلم ولم تلغ دوره, وكذلك تُعنى بالمعلم, وعناصر المنهج , ويكون الطالب فيها نشطاً ومنتجاً للمعلومات يربط فيه المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة لتصبح جزءً من بنائه المعرفي الذي يؤدي إلى توليد معلومات جديدة.

٤- إنّ (استراتيجية Murder) من الاستراتيجيات المعرفية التي استعملت في فهم النصوص اللغوية والأدبية, إذ ثبت أهميتها في تنظيم الأفكار والاستدلال والتمييز بين الآراء التي يتم فيها فهم المعلومات واستدعائها.

٥- إنّ استراتيجية (Murder) التي اتّبعت في تدريس المفاهيم البلاغية, زادت من دافعية الطالب نحو المادة إذ إنّ النجاح الذي حققه الطالب في أدائه لبعض المهارات والمهمات والانتقال من خطوة إلى أخرى يقود إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو العملية التعليمية.

رابعاً: الاستنتاجات: في ضوء نتيجة البحث التي توصل إليها الباحث يضع الاستنتاجات الآتية:-

١- تساعد(استراتيجية Murder) المتعلم ليكون إيجابياً في المعلومات جميعها وتنظيماتها ومتابعتها وتقويمها في أثناء عملية التعلم.

٢- تساعد (استراتيجية Murder) المتعلم على استعمال المعلومات والمعارف وتوظيفها في مواقف التعليم المختلفة, وتحقيق تعليم أفضل بزيادة قدرته على التفكير بطريقة تنمي مهاراته واتجاهاته الايجابية.

٣- إنّ استعمال(استراتيجية Murder) في التدريس يؤدي إلى جودة التفاعل بين المعلمين والمتعلمين, وبين المتعلمين أنفسهم, ويساعد على تنشيط العقل, وإشراقة الفكر , وتدفق المعلومات كماً وكيفاً.

٤- زيادة دافعية الطلاب نحو استراتيجية (Murder) أكثر من الطريقة الاعتيادية.

خامساً: التوصيات: في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

١ . يوصي الباحث بضرورة تدريب أعضاء الهيئات التعليمية والتدريسية على كيفية استعمال استراتيجية (Murder) لتتمكن من تدريب طلبتهم عليها.

٢ . ضرورة اعتماد استراتيجية(Murder) في التدريس, لأنها تُمكن الطلاب من توظيف مهاراتهم في توجيه عمليات التعلم, وتحمل المسؤولية الشخصية في اثناء التعلم, استناداً إلى مبدأ التعلم الذاتي.

٣ . الإفادة من استراتيجية(Murder) في بناء نماذج تدريسية لمادة البلاغة في المراحل الدراسية الأُخر.

٤- لكي يتمكن معلمو ومدرسو المستقبل من تدريب طلابهم على استراتيجيةMurder,لذا يوصي الباحث كليات التربية وكليات التربية الأساسية بتدريس هذه الاستراتيجية لطلبتها في أثناء الأعداد المهني.

٥- تدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها على استعمال الاستراتيجيات الحديثة, ولاسيما استعمال استراتيجية Murder)) بالإمكانيات اللازمة لتنفيذها.

سادساً: المقترحات: استكمالاً لهذا البحث يقترح الباحث إجراء عدد من الدراسات العلمية الآتية:

١- دراسة مماثلة للبحث الحالي على طلاب صفوف ومواد دراسية أخرى .

٢- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لتعرف أثر استراتيجية (Murder) في متغيرات تابعة أُخر غير الاكتساب مثل (الدافعية, والاتجاه والميول نحو المادة, والأداء التعبيري, والتفكير الاستدلالي وغيرها).

٣- إجراء دراسة مماثلة لتعرف فاعلية استراتيجية(Murder) في فروع اللغة العربية الأُخر التي هي (النحو, التعبير, والإملاء , والنقد).

المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.
إبراهيم, مجدي عزيز,(٢٠٠٩): معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم, عالم الكتب, القاهرة, مصر.
ابن فارس, احمد بن زكريا(٢٠٠١): معجم مقاييس اللغة, ط١ , دار إحياء التراث العربي ,بيروت – لبنان .
ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين,(٢٠٠٩): لسان العرب , المجلد الاول , دار صادر , بيروت لبنان .

–ابو جادو، محمد علي نوفل، ومحمد بكر،(٢٠٠٧): تعليم التفكير النظرية والتطبيق، عمان ، دار الميسرة للطباعة والنشر.
–ابو حويج ، مروان، (٢٠٠٢):البحث التربوي المعاصر ، دار اليازوري للنشر ، عمان ، الاردن.
–جامل، عبد الرحمن عبد السلام(٢٠٠٢) : طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ تخطيط عملية التدريس، الطبعة الثانية، دار المناهج للتوزيع والنشر، عمان، الأردن.
–الجعافرة ، عبد السلام يوسف،(٢٠١٣): مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، ط٢ ،عمان، الاردن.
–حلس ،داود،(٢٠٠٤): دراسة تقويمية للأخطاء الكتابية الشائعة لدى تلاميذ وتلميذات الصف السادس في محافظة غزة، (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة الخرطوم ، السودان .
–حمزة، هاشم محمد، (٢٠١٥): أثر تصميم تعليمي تعلمي وفقاً لاستراتيجية MURDER)) المعدلة في فاعلية الذات الرياضية والتحصيل لدى طلاب الثالث المتوسط، مجلة العلوم الحديثة والتراثية، العدد ٣، كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
–الحوامدة، محمد فؤاد،(٢٠١١): معوقات استخدام التعلّم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧ ، العدد الأول والثاني، سوريا.
–الحيلة ، محمد محمود،(٢٠٠٩): مهارات التدريس الصفي، دار المسرة ، عمان ، الاردن.
–خاطر ، محمود رشدي وآخرون،(١٩٨٩): طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات الحديثة، بلا مكان طبع ، ط٤ .
–داخل، سماء تركي، والموسوي، حيدر كريم(٢٠١٤): علم النفس التربوي أسس منهجية، مكتب نور الحسن، بغداد، العراق.
–الدباغ، فخري وآخرون،(١٩٨٣): اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقنن للعراقيين، مطابع جامعة الموصل، العراق.
–الدليمي ، طه علي حسين ، كامل محمود نجم الدليمي(١٩٨٨) : طرائق تدريس اللغة العربية ، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
–الربيعي ،هناء عبد الرضا رحيم،(٢٠١٣): المصطلح البلاغي ..رحلة النشأة والتكوين ، مجلة دولية فصلية أكاديمية محكمة–جامعة الأغواط –الجزائر، /جامعة البصرة –كلية التربية – قسم اللغة العربية، جمهورية العراق .
–زاير ، سعد علي ، وايمان اسماعيل عايز،(٢٠١٤): مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، مؤسسة مصر مرتضى ، بغداد ، العراق .
–زوين ، علي(٢٠١١) : مقدمة في علم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية بغداد ،شارع المتنبي، بغداد ، العراق .
–زيتون، حسن حسين، كمال عبد الحميد زيتون (٢٠٠٣)، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، عالم الكتب، القاهرة ، مصر.
–الساعدي، عمار جبار عيسى(٢٠١٢):» أثر توظيف برنامج الكورت في اكتساب المفاهيم البلاغية وتنمية المهارات النقديّة عند طالبات معاهد إعداد المعلمات «، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العراق.
–شون، هادي كطفان ومهند عبد الحسين رهيو، (٢٠٠٩)، اثر التدريس باستخدام استراتيجيةmurder في التحصيل لدى طلبة كلية التربية– قسم الفيزياء، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني عشر، العدد(٢)، القادسية ، العراق.
–صحو، سهاد عبد النبي سلمان، (٢٠١٥)، أثر تصميم تعليمي قائم على استراتيجية ((M.U.R.D.E، المعدلة لمساعدات التذكر في التحصيل ومهارات معالجة المعلومات في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الرابع العلمي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية – ابن الهيثم / جامعة بغداد، العراق.
–الطحان ، مصطفى محمد(٢٠٠٩) : التربية ودورها في تشكيل السلوك ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .
–طعيمة ، رشدي أحمد والسيد ، محمد،(٢٠٠٠): تعليم العربية والدين بين العلم والفن، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
–عبجل، منى خليفة، (٢٠١٦)، أثر استراتيجية «m . u .r .d .e .r » في حل المشكلات وتنمية التفكير التكاملي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ، مجلة الأستاذ، ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع، بغداد، العراق.
–عبد الباري ،ماهر شعبان،(٢٠١٤): برنامج لتصويب التصورات الخطأ للمفاهيم البلاغية المرتبطة بعلم البيان لدى طلاب شعبة اللغة العربية بكلية التربية ببنها، جامعة بنها ، جمهورية مصر العربية ، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، العدد ٣٥ ، جامعة الامارات العربية المتحدة ،.
–عبد الصاحب ، اقبال مطشر واشواق نصيف جاسم،(٢٠١٢): ماهية المفاهيم واساليب تصحيح المفاهيم المخطوءة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
–عبد القادر، عبد القادر محمد، (٢٠١٣)، نماذج واستراتيجيات التدريس الفعال بين النظرية والتطبيق، العين، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة.
–عبد السلام، مصطفى(٢٠٠١): الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
–عبد الهادي ، نبيل ، (٢٠٠٢): مدخل إلى القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي ، ط٢ ، دار وائل ، عمان ، الاردن.
–عبد الهادي ، نبيل عبد وآخرون(٢٠٠٥) : مهارات في اللغة والتفكير ، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان ، الاردن .
–عثمان، حسن ملأ (١٩٩٧) ، طرق تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية ، دار عالم الكتب ، الرياض، السعودية.
–علي ، محمد السيد (٢٠١١) ، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،

عمان ، الأردن .
–عمار ، سام ،(٢٠٠٢): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، مؤسسة الرسالة والنشر ، بيروت لبنان .
–الغرياوي، زهور كاظم مناتي(٢٠٠٠): «أثر المعرفة المسبقة بالأهداف السلوكية في تحصيل طالبات الرابع في مادة الأدب والنصوص»، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد (رسالة ماجستير غير منشورة)، العراق .
–الفتلي، حسين هاشم،(٢٠١٣): أسس البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية مفاهيمه وعناصره ومناهجه، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
–فراي، رون، (٢٠٠٤)، كيف تذاكر، مكتبة جرير، دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
–فرج ، صفوت(١٩٨٠): القياس النفسي ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر.
–فضل، صلاح، (١٩٨٥)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط٣، دار الأفاق الجديدة ، بيروت لبنان.
–فندي ، وايمان حسن علي،(٢٠١٢) اثر استخدام خرائط المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الاعدادية ، العدد ٥٠ .
–فيصل، عباس(١٩٩٦): الاختبارات النفسية وتقنياتها واجراءاتها، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان .
–قطامي، يوسف محمود، (٢٠١٣)، استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.
–الكبيسي ، عبد الواحد حميد ،(٢٠٠٧): القياس والتقويم تجديدات ومناقشات ، دار جرير ، عمان، الاردن.
–لعزاوي ، حسن علي فرحان ،(٢٠٠١): أثر طريقة أبن خلدون في التحصيل القرائي والأداء التعبيري لدى تلامذة الصف الخامس الابتدائي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، العراق.
–مازن، حسام، (٢٠١٠)، البنائية المعرفية، بحث منشور على موقع حسام على شبكة الانترنت، ٢٠٠٨http://drmazen. so/hag–univ.edu.eg.
–مجاور، محمد صلاح الدين (٢٠٠٠) ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.
–محمد ،عماد هاشم ،(٢٠١٩): اثر استراتيجية استمع ، اقرأ، ناقش في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي ، مجلد ٣٦ ،العدد الأول ، آذار، العراق.
–المشهداني ،علي ستار متعب (٢٠١٧): أثر استراتيجية التعليم المتمازج في تحصيل طلاب الثاني المتوسط في مادة الحاسوب واتجاههم نحو المادة، كلية التربية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،العراق
–موسى، عمرو ،(٢٠٠٢): المؤتمر السنوي التاسع، جمعية لسان العرب، جامعة الدول العربية، القاهرة،٢مصر.
–الهاشمي،عبد الرحمن عبد علي، والدليمي، طه على حسين(٢٠٠٨) :استراتيجيات حديثة في فن التدريس ، ط١ ، دار الشروق، عمان، الاردن.
–هرمز ،صلاح حنا،(١٩٧٥) مشكلات الطلبة الوافدين في جامعة بغداد ، رسالة غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية التربية ،ابن الرشد ،بغداد، العراق.
–هلال ، ماهر مهدي(١٩٧٧) : ، فخر الدين بلاغياً، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد، العراق.
–وزارة التربية ، جمهورية العراق(٢٠٠٨)، العدد الخامس عشر، دراسات تربوية ،السنة الرابعة، بغداد ، العراق.
–وزارة التربية(٢٠١٠): منهج الدراسة الاعدادية البلاغة للصف الخامس الادبي، ط١٩، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
–الونداوي، صباح جليل خليل (٢٠٠٧) ، اثر أنموذج ميرل تينسون وكلوزماير التعليميين في اكتساب تلاميذ المرحلة الابتدائية للمفاهيم النحوية في مادة قواعد اللغة الكردية والاحتفاظ بها ، جامعة بغداد، كلية التربية– ابن رشد (أطروحة دكتوراه غير منشورة)بغداد ، العراق.

المصادر الاجنبية:

–Dansereau, D.F.(1995): Learning strategy Research in J.Segal, S. Champions and R.Glaser (Eds).Thinking and Learning skills: Relating Instruction to Research, Vol. I Hillsdale, N.J. Erlbaum

–O'Donnell ,A.M.& Dansereau ,D.F.(2002) Scripted cooperation in Studentdyads : Amethod for analyzing and enhancing academic Learing and Performance .InR.Hertz–Lazarowitz &N.Miller(Eds.), Interactions in cooperative groups .the theoretical anatomy of group Learning (pp.120–141)New York ,NY :Cambridge University press..

–Hayes,J.R.(1999), The complete Problem Solver, 2ed, Hillsdale,NJ, Lawrence Erlbaum

–Holmes, E: (1995)New Direction in Elementary School Mathematics Interactive Teaching and Learning, New Jersey: Engle Wood Cliffis,1995.

آليات تحسين جودة خدمة الزبائن الإلكترونية وإرتباطها بثقة الزبائن دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في مصرف الرافدين – فرع ديالى

م. د فتاح خلف فهد
وزارة التربية/ تربية كركوك
وسن رحيم كريم
وزارة التعليم العالي/ رئاسة جامعة

زمن عبدالله أدهم
وزارة التعليم/ رئاسة جامعة ديالى
فرح وديع مظاهر
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



المستخلص:

عمل مصرف الرافدين على تحسين خدماته المصرفية الإلكترونية لزيادة تنافسيته مثل باقي القطاعات، مما قد يسهم في تعزيز العلاقة مع الزبائن وزيادة رضاهم من خلال تحديث الخدمات وتقديمها بطرق مبتكرة تتماشى مع أحدث التقنيات المتاحة. يهدف ذلك إلى تقوية العلاقة مع الزبائن الحاليين وزيادة ثقتهم بالمصرف، بالإضافة إلى جذب زبائن جدد. لذا، كان هذا البحث يهدف إلى معرفة مدى تأثير جودة خدمة الزبائن الإلكترونية على تعزيز العلاقة بين الزبائن والمصرف. شمل البحث عينة من ٧ فروع رئيسية لمصرف الرافدين في ديالى، حيث تم توزيع ٣٥٠ استبانة. وقد بلغ عدد الاستبيانات المستردة ٣١٨ استبانة، بنسبة ٩٠,٨٦٪. وتم استبعاد ٣٢ استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي، ليصبح عدد الاستبيانات الصالحة التي خضعت للتحليل الإحصائي ٢٨٦ استبانة، بنسبة ٨٢,٢١٪ من إجمالي الاستبيانات المستردة. تم استخدام المنهج الإحصائي الوصفي التحليلي لدراسة تأثير جودة خدمة الزبائن الإلكترونية بأبعادها (الكفاءة، الاعتمادية، السرية، الاتصال، الاستجابة) على جودة العلاقة بأبعادها (الرضا، الثقة، الالتزام).

Abstract:

Like other sectors, Rafidain Bank has worked to improve its electronic banking services to Increase its competitiveness. This could contribute to strengthening customer relationships and increasing customer satisfaction by updating and delivering services in innovative ways that align with the latest available technologies. This aims to strengthen relationships with existing customers and increase their trust In the bank, in addition to attracting new customers. Therefore, this research aimed to determine the extent to which the quality of electronic customer service impacts the relationship between customers and the bank.

The research includeincludeed a sample of seven main branches of Rafidain Bank in Diyala, where 350 questionnaires were distributed. A total of 318 questionnaires were returned, representing 90.86% Of the total. Thirty-two questionnaires were excluded for being unsuitable for statistical analysis, leaving 286 valid questionnaires subject to statistical analysis, representing 82.21% of the total returned questionnaires. The descriptive statistical analytical approach was used to study the Impact of the quality of electronic customer service in Its dimensions (efficiency, reliability, confidentiality, communication, responsiveness) on the quality of the relationship in Its dimensions (satisfaction, trust, commItment).

المُقدمة:

يشهد العالم اليوم موجة من التغيرات السريعة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخاصة الإنترنت، مما أدى إلى فرض قواعد جديدة في عالم الأعمال. حيث تسعى المنظمات إلى الاستفادة القصوى من تكنولوجيا المعلومات من خلال تأسيس قواعد التسويق الإلكتروني. لقد غيّر الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية من أساليب التسويق، حيث ساهم التسويق الرقمي واستخدام الإنترنت في تحسين الوظائف التقليدية للتسويق، وأثر في مواقف الزبائن واتجاهاتهم في محاولة لإعادة تشكيلها، مما ساعد في توجيه قراراتهم التي تحدد سلوكهم. وهذا زاد من قوتهم وقوة مساومتهم، مما فتح آفاقًا واسعة أمام المسوقين لإقامة علاقات مباشرة مع زبائنهم بتكاليف أقل.

يعتبر التسويق بالعلاقات من المفاهيم الحديثة في التسويق التي تشجع المؤسسات على اعتبار الزبائن شركاء لها، وبناء

علاقات وثيقة وطويلة الأمد معهم. كما تسعى هذه المؤسسات للحفاظ على الزبائن الحاليين من خلال تقديم خدمات ومنتجات متميزة لهم. لقد ساعد هذا التحول في الفلسفة التسويقية الشركات على مواجهة العديد من التحديات واستغلال الفرص التسويقية، مما يساهم في تحقيق ميزة تنافسية للمنظمة. إذ يعتمد نجاح العديد من الخدمات على إنشاء علاقات قائمة على رضا الزبائن واستدامتها، أو التفاعل معهم بطريقة تؤدي إلى إرضائهم.

خصوصاً أولئك الذين يستخدمون الخدمة بشكل متكرر على مدار الوقت، يتعين على مزود الخدمة اتخاذ خطوات ثابتة لبناء الثقة وكسب التزام الزبائن وتحقيق رضاهم بشكل جيد، مما يجعلهم يشعرون بولاء كبير لمزود الخدمة ويمنعهم من الرغبة في الانتقال إلى المنافسين.(Morville, ١٩٩٨).

مع ظهور وانتشار التجارة الإلكترونية، أصبح الاعتماد على وسائل حديثة لتسوية العمليات التجارية يمثل أساس نجاح وتطور هذا النوع من التجارة. وفي ظل هذه التطورات، برزت الخدمات المصرفية الإلكترونية التي تشمل جميع الخدمات الاستثمارية وإدارة الأوراق المالية والتواصل مع الزبائن في كل مكان، وذلك عبر العديد من القنوات الإلكترونية مثل البنوك الإلكترونية، وبنوك الإنترنت، وأجهزة الصراف الآلي، والرسائل الإلكترونية عبر الهاتف، مما قدم تسهيلات كبيرة للزبائن في إنجاز معاملاتهم. ويعتبر القطاع المصرفي من أكثر القطاعات حساسية تجاه التأثيرات البيئية الخارجية، مما ينعكس على حجم ونوعية نشاطه. يعمل الجهاز المصرفي العراقي، الذي يضم مصارف محلية وأجنبية، في بيئة محلية وأخرى خارجية تؤثران على نشاطه ومستقبل تطور أدائه. تتنافس المصارف المحلية والأجنبية على جذب الزبائن والاحتفاظ بهم وكسب رضاهم وثقتهم من خلال تحسين جودة خدماتها المصرفية الإلكترونية وكافة أنشطتها.، لذلك، تُعتبر الزبائن محور اهتمام المصارف، حيث تستمد منها المواصفات التي تتحول إلى مقاييس أو معايير تُستخدم في تطوير خدمات جديدة ومتطورة. أي خدمة تفتقر إلى هذه المعايير محكوم عليها بالفشل، لأنها لا تحمل معايير الجودة في نظر المستفيدين منها. ولهذا، تتنافس المصارف للحصول على أكبر عدد من الزبائن الحاليين والمحتملين، مع بذل الجهود للحفاظ على الزبائن الحاليين. ويتم ذلك من خلال إقامة علاقة حوار تفاعلية معهم، وتزداد قوة هذه العلاقة إذا تم إدارتها باستخدام وسائل تكنولوجية أو تقليدية.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

يشهد القطاع المصرفي في العراق تطوراً مستمراً، حيث قامت المصارف العراقية بتحديث خدماتها المصرفية الإلكترونية لتعزيز قدرتها التنافسية، مثلما هو الحال في القطاعات الأخرى، مما يساهم في تحسين نوعية العلاقة مع الزبائن وزيادة رضاهم من خلال تحديث الخدمات وتقديمها بطرق غير تقليدية وفقاً لأحدث التقنيات المتاحة. يهدف ذلك إلى تعزيز العلاقة مع الزبائن الحاليين وزيادة ثقتهم بالمصرف، بالإضافة إلى جذب زبائن جدد. لذا، يسعى هذا البحث إلى استكشاف مدى قدرة المصارف على تقديم خدمات مصرفية إلكترونية عالية الجودة، ومعرفة الفروق في مستويات جودة خدمة الزبائن الإلكترونية في مصرف الرافدين/فرع ديالى، وتأثير جودة هذه الخدمات على تعزيز العلاقة بين المصرف والزبائن. ومن هنا، يطرح البحث التساؤلات التالية:

السؤال الأول: كيف يمكن تحسين جودة خدمة الزبائن الإلكترونية التي تقدمها إدارة مصرف الرافدين فرع ديالى؟

السؤال الثاني: إلى أي حد تؤثر جودة خدمة الزبائن الإلكترونية في تعزيز العلاقة بين الزبائن والمصرف.

ثانيًا: أهداف البحث

١. التعرف على مدى الالتزام بالوضوح والموثوقية والاستجابة والضمان والتعاطف مع الزبائن عند تقييم جودة الخدمة.

٢. تحديد مستوى جودة الخدمة الإلكترونية من منظور الزبائن في البنك.

٣. التعرف على التوقعات الفعلية للزبائن.

٤. الكشف عن آليات محددة لتحسين مستوى الخدمة المقدمة للزبون.

ثالثًا: أهمية البحث

١. يساعد تقييم جودة الخدمة المصرفية في تحقيق مستوى الخدمة المدرك بما يتناسب مع توقعات أو احتياجات الزبائن.

٢. يساهم في تحسين جودة الخدمة بما يتماشى مع توقعات الزبائن.

٣. يساعد في تحقيق رضا الزبائن.

٤. إن تحديد رضا الزبائن عن جودة الخدمة سيمكن المصرف من التعرف على نقاط الضعف.

رابعًا: فرضية البحث

يستند البحث إلى فرضية رئيسية تفيد بأن "خدمة الزبائن الإلكترونية التي تقدمها المصارف العراقية بشكل عام، ومصرف الرافدين / فرع ديالى بشكل خاص، تتمتع بجودة جيدة بعد التغيرات الاقتصادية التي شهدها العراق والانفتاح على العالم الخارجي".

خامسًا: حدوث البحث

١. الحدود المكانية: فروع مصرف الرافدين في محافظة ديالى، والتي تتكون من سبعة فروع رئيسية (فرع بعقوبة ٠١٤, المقدادية ١٣٥, شارع الفاروق ٢٥٤, جلولاء ٢٥٧, ديالى ٣١١, مندلي ٣٤٢, بلدروز ٣٥٣)

٢. الحدود الزمانية : ٢٠٢٥م

٣. الحدود البشرية: تم إجراء هذا البحث على عينة عشوائية من زبائن فروع مصرف الرافدين في محافظة ديالى.

سادسًا: منهج البحث

هدف البحث الحالي إلى استكشاف تأثير جودة الخدمة المصرفية الإلكترونية على تعزيز العلاقة بين المصرف والزبائن، من خلال مقارنة عينة من زبائن فروع مصرف الرافدين في محافظة ديالى. ولتحقيق هذا الهدف، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، مع التركيز على المسح الميداني لجمع البيانات من مصادرها الأساسية. تم تصميم استبانة وفقاً للخطوات العلمية المعتمدة، وتم معالجة البيانات وتحليلها إحصائياً لاختبار الفرضيات، بهدف الوصول إلى استنتاجات تسهم في تحسين وتطوير الواقع.

سابعًا: الدراسات السابقة

١- دراسة (محمد، ٢٠٠٥) بعنوان "قياس جودة الخدمات المصرفية الإلكترونية للبنوك التجارية : دراسة ميدانية" كانت تهدف بشكل أساسي إلى تقييم مستوى جودة الخدمات المصرفية المقدمة من قبل البنوك التجارية من منظور زبائنها، باستخدام مقياس SERVPERF. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: ارتفاع مستوى جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر الزبائن، وأن الفروق في تقييم الزبائن لجودة هذه الخدمات لم تكن دالة إحصائياً بالنسبة لمتغيري الجنسية وسنوات التعامل مع المصرف، بينما كانت الفروق دالة إحصائياً بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي.

٢- دراسة (أوسو وبطرس ٢٠٠٨) تناولت تقييم جودة الخدمات المصرفية من منظور الزبائن، حيث أجريت دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن مصارف محافظة دهوك. وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الخدمات المصرفية المقدمة من قبل المصارف في المدينة من وجهة نظر الزبائن. ومن أبرز نتائج الدراسة كان التقييم الإيجابي لمستوى جودة الخدمات المصرفية الفعلية والمتوقعة، بالإضافة إلى وجود تباين في الأهمية النسبية التي يمنحها الزبائن عند تقييمهم لجودة الخدمات المصرفية.

٣- دراسة (Addams & Alired :٢٠٠٠):

Service quality at banks and credit unions: what do their customers say).

أجريت هذه الدراسة من خلال توزيع (١٤٣) استبانة على البنوك ومؤسسات الائتمان. وقد توصلت الدراسة إلى أن

مؤسسات الائتمان تتفوق على البنوك في (١١) من أصل (١٤) سؤال يتعلق بجودة الخدمة المصرفية، والتي تشمل حرية الوصول إلى الخدمة، المجاملة، الاتصال، المصداقية، الأمان، التعاطف، العناصر الملموسة، الخدمات الأساسية، العدالة، تصحيح الأخطاء، والضمانات. كما أظهرت الدراسة أن neither البنوك ولا مؤسسات الائتمان تقوم بتحديد احتياجات الزبائن أو الحفاظ عليهم. بالإضافة إلى ذلك، أفادت العينة بأنها توقفت عن الاستفادة من الخدمة بسبب ضعف الجودة المقدمة، وأشار معظم المشاركين إلى عدم قدرة البنوك على تقديم خدمة ذات جودة مناسبة.

المبحث الثاني

الجانب النظري

اولاً: جودة خدمة الزبائن المصرفية الالكترونية:

تُعرف خدمة الزبائن المصرفية بأنها مجموعة من العمليات التي تحتوي على فوائد مستترة، تتكون من عناصر ملموسة (حقيقية) وغير ملموسة (غير حقيقية) يدركها الأفراد أو المؤسسات من خلال دلالاتها وقيمتها الفائدة، والتي تلبي احتياجاتهم المالية والائتمانية الحالية والمستقبلية، مما يجعلها مصدراً لربحية الخدمة المصرفية (معلا، ناجي، ٢٠٠١، ص ٢٦).

يمكن تعريف خدمة الزبائن الإلكترونية بأنها جميع العمليات أو الأنشطة التي تقوم بها المصارف والمؤسسات المالية من خلال الوسائل الإلكترونية أو الضوئية مثل الهاتف، الحاسوب، أجهزة الصراف الآلي، الإنترنت، والتلفزيون الرقمي، بالإضافة إلى العمليات التي ينفذها مقدمو البطاقات الإلكترونية وكافة المؤسسات التي تتعامل في التحويلات النقدية إلكترونياً (الشمري، ٢٠٠٧). من بين هذه الخدمات المصرفية نجد الصراف الآلي، الصيرفة عبر الهاتف، الصيرفة عبر الإنترنت، استخدام نقاط البيع الإلكترونية، الصيرفة عبر الهاتف الجوال، وخدمة الرسائل القصيرة، وغيرها من الأدوات. تعتبر جودة خدمة الزبائن المصرفية الإلكترونية الشكل الأحدث وربما الأكثر تطوراً للخدمات المصرفية التقليدية. (Khafafa& Shafii, ٢٠١٣,٥٦)

تؤكد الأبحاث العالمية على أهمية الاستثمار في الخدمات المصرفية المعتمدة على التكنولوجيا الحديثة، حيث تظهر التوقعات أن دور الفروع في تقديم الخدمات المصرفية سيتراجع مع ظهور أجهزة الصراف الآلي، والبنك الناطق، والبنك المحمول، وبنوك الإنترنت، ونقاط البيع، وأدوات التحويل الإلكتروني، والبنك الآلي وغيرها، التي ستصبح القنوات الرئيسية لتلبية احتياجات الزبائن. كما تشير الاتجاهات الحديثة إلى أن الزبائن يفضلون الخدمات الذاتية لإدارة شؤونهم المالية، لذا فإن المصارف التي تفتقر إلى التكنولوجيا المتطورة اللازمة لتطوير استراتيجيات قائمة على الخدمة الذاتية ستواجه بلا شك نتائج سلبية تؤثر على بقائها واستمرارها في السوق المصرفي.(ansari&Al Habsi, ٢٠١٤,٢٠١٠p)

إن تقديم الخدمة يعتمد على التفاعل مع الزبون، لذا فإن الجانب الفني للجودة لا يمثل الجودة الكلية التي يدركها الزبون لما يتلقاه، بل يتأثر بكيفية نقل الجودة الفنية إليه بشكل وظيفي. فالزبون لا يهتم فقط بالنتيجة التي يحصل عليها من عملية الخدمة، بل يهتم أيضًا بعملية تقديم الخدمة ذاتها (مسعود، ٢٠٠٧، ص٥٠).

هذا أدى إلى تقليل المنافسة بين البنوك فيما يتعلق بأنواع الخدمات المقدمة، ومن هنا ظهر مفهوم جودة خدمة الزبائن الإلكترونية كأحد أهم المجالات التي يمكن للبنوك التنافس فيها. وهذا يعني أن توجه زبائن البنوك نحو طلب الخدمات المصرفية لا يقتصر فقط على المحتوى التسويقي الذي يحصلون عليه، بل يتعلق أيضًا بالقيم الرمزية التي يبحث عنها العميل، والتي تمثل بالنسبة له جودة أفضل من وجهة نظره. وفي هذا السياق، ظهرت مفاهيم مثل خدمة الزبائن، التعاطف مع الزبائن، سرعة الإنجاز، السرية المصرفية في التعامل، وأسلوب تقديم الخدمة، وغيرها كعوامل تميز في الخدمات المصرفية، مما يشكل مفهوم جودة الخدمات المصرفية.(الحلوح،٢٠١٦،ص٦٥)

ثانيًا: مزايا خدمة الزبائن الإلكترونية

أثر تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أساليب الإعلان عن المنتجات السلع والخدمات وطرق تسويقها، حيث

أصبحت أجهزة الهاتف والفاكس والحواسيب والطابعات الليزرية والملونة من العناصر الأساسية في تنفيذ العمليات المتعلقة بالتسويق المصرفي الإلكتروني، الذي يتميز بالمزايا التالية:

١. انخفاض التكاليف: أدى أداء المؤسسات المصرفية لأعمالها ونشاطاتها التسويقية عبر الإنترنت إلى تقليل التكاليف، حيث لم تعد هناك حاجة للاستثمار في البنى التحتية، كما تم تقليل العوائق اللوجستية، مما ساعد على تحقيق توازن بين المؤسسات المصرفية الكبيرة والصغيرة في تقديم خدماتها عبر هذه الشبكة أو وسائل التكنولوجيا الأخرى(ابكر، ٢٠١٤، ص٣٤).

٢. جودة وسرعة خدمة الزبائن: تتميز المؤسسات المصرفية التي تقدم خدماتها للزبائن عبر الإنترنت ووسائل التكنولوجيا الأخرى عن منافسيها، مما يقلل من التكاليف والجهد البدني الذي يبذله الزبائن للحصول على الخدمة المصرفية أو البحث عن المعلومات المتعلقة بالشؤون المالية

٣. مساعدة الزبائن في مقارنة مجموعة كبيرة من الخيارات المتاحة واتخاذ قرار الاختيار.

٤. زيادة الكفاءة والفعالية: حيث أن الرد على استفسارات الزبائن الفنية المتعلقة بالخدمات عبر الموقع الإلكتروني يعزز من إنتاجية المصارف الإلكترونية بأقل التكاليف وأقل جهد ممكن.

٥. تسهيل تبادل المعلومات ومراقبتها: يسهم في تسهيل التسويق المصرفي الإلكتروني من خلال تبادل المعلومات بين المهتمين وتقديمها عند الحاجة. كما يمكن للزبائن الدخول إلى موقع المصرف والوصول إلى حساباتهم الخاصة، أو التسجيل دون الحاجة للوجود في الموقع الفعلي للمصرف. ومن خلال الإنترنت، تستطيع المؤسسات المصرفية تقديم خدماتها لزبائنها في الأسواق المحلية والأسواق المستهدفة بما يتناسب مع احتياجاتهم ورغباتهم ومتطلبات سوق العمل(نعيمات، ٢٠١٤، ص٢١)

ثالثًا: مستويات جودة خدمة الزبائن الالكترونية:

في هذا السياق، يمكن تحديد خمسة مستويات لجودة خدمات الزبائن كما يلي (الطالب، ٢٠٠١):

١. الجودة المتوقعة: وهي المستوى الذي يتوقعه الزبائن من الخدمات المصرفية التي ينبغي أن يحصلوا عليها من البنك الذي يتعاملون معه.

٢. الجودة المدركة: وهي ما تدركه إدارة البنك من نوعية الخدمة التي تقدمها لزبائنها، والتي تعتقد أنها تلبي احتياجاتهم ورغباتهم بشكل جيد.

٣. . الجودة الفنية: وهي الطريقة التي يتم بها تقديم الخدمة المصرفية من قبل موظفي البنك، والتي تتوافق مع المواصفات النوعية للخدمة المقدمة.

٤. الجودة الفعلية: وهي الطريقة التي تُقدم بها الخدمة، وتعكس مدى التوافق والقدرة على استخدام أساليب تقديم الخدمة بشكل يرضي الزبائن، أي كيف يمكن لموظفي البنك رفع مستوى توقعات الزبائن للحصول على الخدمة المصرفية.

٥. . الجودة المرجوة: وهي مدى الرضا والقبول الذي يمكن أن يحصل عليه البنك من زبائنه نتيجة تلقيهم لتلك الخدمات. (المطيري، ٢٠١٠، ص٤٥).

رابعًا: ثقة الزبائن بالمصرف :

تُعرف الثقة بأنها الإحساس بالمصداقية تجاه المصرف، بالإضافة إلى مشاعر القلق ودرجات أعلى من الراحة. وهذا يدل على أن العميل يسعى دائماً إلى الحصول على مساعدة من مقدم الخدمة لتحقيق أهدافه، حيث تُعتبر الثقة دافعاً قوياً للتعامل مع مصرف معين (الناظر، ٢٠١٠). يُنظر إلى الثقة كأحد أبعاد المشروع الذي يحدد المستوى الذي يشعر فيه كل طرف بقدرته على الاعتماد على صحة وكمال الوعود المقدمة من الطرف الآخر.

خامسًا: أهمية الثقة بين الزبون والمصرف

١. الثقة هي العنصر الأساسي الذي يسبق الالتزام والعلاقات الناجحة، وهي تعتمد على سلوكيات سابقة، مما يدفع المنظمات إلى التركيز على التحفيز الإيجابي للحفاظ على العلاقة بسبب شعورها بالارتباط. وعندما تنخفض مستويات

الثقة، تبدأ المنظمات في مراقبة سلوك الشريك وقد تتخذ قرارات بشأن الاستمرار في العلاقة أو إنهائها.(١٩٩٤ ,Morgan & Hunt).

٢. تتطلب علاقة العميل بالمنظمة وجود الثقة، حيث تعتبر أساس الولاء والإخلاص في عملية البيع(Berry & Parasuraman, ١٩٩١, p.١٤٤)

٣. تُعتبر الثقة من العوامل الرئيسية في تشكيل الصورة الذهنية للمصرف. (العجارمة، ٢٠٠٥، ص: ٣٦٦)

المبحث الثالث

إجراءات البحث

اولا : مجتمع وعينة البحث

تكون مجتمع البحث من زبائن عدة فروع رئيسية لمصرف الرافدين في محافظة ديالى، وهي(فرع بعقوبة ٠١٤ , المقدادية ١٣٥ , شارع الفاروق ٢٥٤ , جلولاء ٢٥٧ , ديالى ٣١١ , مندلي ٣٤٢ , بلدروز ٣٥٣) تم توزيع ٣٥٠ استبانة، وبلغ عدد الاستبانات المسترجعة ٣١٨ استبانة، وتم استبعاد ٣٢ استبانة لعدم كفاءتها في التحليل الإحصائي.

جدول (٣–١) حجم عينة البحث حسب الفروع الرئيسية لمصرف الرافدين

اسم ورقم فرع المصرف	حجم العينه	النسبه المئويه
بعقوبة ١٤	58	20.30%
المقدادية ١٣٥	40	14%
شارع الفاروق ٢٥٣	39	13.60%
جلولاء ٢٥٧	44	15.40%
ديالى ٣١١	34	11.90%
مندلي ٣٤٢	34	11.90%
بلدروز٣٥٣	37	12.90%
المجموع	286	100.00%

ثانيا : أداة البحث

لتحقيق هدف البحث، اعتمد البحث على الأدوات التالية لجمع البيانات والمعلومات:

١. البيانات الثانوية: تتعلق بالمعلومات النظرية من الأبحاث والدراسات السابقة، والمقالات، والرسائل الجامعية، والكتب العلمية العربية والأجنبية المتخصصة في موضوع البحث.

٢. . البيانات الأولية (الاستبانة): تم تصميم الاستبانة بهدف جمع البيانات المتعلقة بالبحث، بعد أخذ آراء مجموعة من الباحثين والكتاب في مجال الموضوع، والتي استهدفت الحصول على البيانات الأولية لاستكمال الجانب التطبيقي للبحث. وقد تضمنت الاستبانة وصف متغيرات البحث حيث شملت متغيرات البحث بعدين رئيسيين، وهما جودة خدمة الزبائن الإلكترونية، التي تم تحليلها من خلال (٥٣) فقرة تم توزيعها على عدة أبعاد كما يلي:

أ– جودة خدمة الزبائن المصرفية الإلكترونية تم تقييمها من خلال خمسة أبعاد فرعية تتضمن تسع وعشرين فقرة، وهي كالتالي:

١. الكفاءة: تم قياسها من خلال تسع فقرات.

٢. الاعتمادية: تم قياسها من خلال سبع فقرات.

٣. الاستجابة: تم قياسها من خلال ست فقرات.

٤. السرية: تم قياسها من خلال أربع فقرات.

٥. الاتصال: تم قياسه من خلال ثلاث فقرات.

ب_ ثقة العميل بالمصرف تتكون من (٣) أبعاد فرعية تشمل (٢٤) فقرة، وهي كالتالي:

١ – الرضا: تم قياسه عبر (٧) فقرات.

٢ – الثقة: تم قياسها من خلال (٧) فقرات.

٣ – الالتزام: تم قياسه من خلال (١٠) فقرات.

على الرغم من تنوع أساليب القياس، فقد اعتمد البحث الحالي على أسلوب القياس القائم على مقياس ليكرت السباعي لفقرات الأبعاد المختلفة، حيث تتراوح خيارات الإجابة لكل فقرة من (١ إلى ٧) وفقًا لما يلي:

اتفق كليا	اتفق	اتفق بعض الشيء	محايد	لاتفق بعض الشيء	لا اتفق	لا اتفق اطلاقا
٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

ثالثا : صدق أداة البحث

الصدق الظاهري

تم تقييم الصدق الظاهري لأداة البحث من خلال الاستعانة بمجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس والمتخصصين في مجالات إدارة الأعمال والتسويق والإحصاء. تم أخذ آرائهم والاستفادة من معرفتهم وخبراتهم في مجالاتهم، مما ساعد في تعديل الاستبانة للوصول إلى صورتها النهائية الحالية.

رابعا : ثبات أداة البحث

للتحقق من ثبات أداة البحث، تم حساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) للتأكد من موثوقية أداة القياس، حيث تقيس الاستبانة العوامل المستهدفة وتثبت صدقها. يعود ذلك إلى طبيعة معامل كرونباخ ألفا في قياس الاتساق الداخلي لفقرات القياس، مما يدل على قوة الارتباط والتماسك بين هذه الفقرات. بالإضافة إلى ذلك، يوفر معامل ألفا تقديرًا جيدًا للثبات. وللتحقق من ثبات أداة البحث، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا على درجات أفراد عينة الثبات. ورغم عدم وجود قواعد قياسية محددة للقيم المناسبة لمعامل ألفا، إلا أنه من الناحية التطبيقية يُعتبر أن قيمة ألفا التي تساوي أو تزيد عن ٠,٦٠ مقبولة في الأبحاث المتعلقة بالعلوم الإدارية والإنسانية (Sekaran, ٢٠٠٣).

جدول (٣–٢)معامل ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد الاستبانة (مقياس كرونباخ ألفا)

الرقم	البعد	عدد الفقرات	قيمة الفا
1	الرضا	7	0.94
2	الثقة	7	0.954
3	الالتزام	10	0.958
4	كافة أبعاد جودة العلاقة	24	0.968
5	الكفاءة	9	0.927
6	الاعتمادية	7	0.935
7	الاستجابة	6	0.858
8	السرية	4	0.906
9	الاتصال	3	0.899
10	كافة أبعاد جودة خدمة الزبائن	29	0.958
11	كافة ابعاد اداة البحث	53	0.969

يتضح من الجدول أن معامل الثبات لجميع أبعاد أداة البحث (الاستبانة) يبلغ (٩٦,٩٪)، بينما يصل هذا المعامل على مستوى البعدين الرئيسيين إلى (٩٦,٨٪) لجودة العلاقة و(٩٥,٨٪) لجودة الخدمة المصرفية.

ومن جهة أخرى، فإن أقل معامل ثبات على مستوى الأبعاد الفرعية هو حوالي (٨٦٪) للبعد الفرعي المتعلق بالاستجابة، مما يدل على أن قيم ألفا كرونباخ تشير إلى وجود علاقة قوية من الاتساق والترابط بين فقرات كل بعد فرعي وفقرات الأبعاد الرئيسية، وكذلك بين أبعاد أداة البحث بشكل عام. حيث أن هذه النسب تتجاوز النسبة المقبولة إحصائياً والتي تبلغ (٦٠٪) وفقاً لـ **Sekaran**، مما يدل على إمكانية ثبات النتائج التي قد تترتب عند تطبيق الاستبانة.

جمع البيانات:

قامت الباحثة بزيارة فروع المصارف التي تم اختيارها كعينة، حيث قامت بتوزيع الاستبانات ميدانياً واستلامها مباشرة من المشاركين.

التحليل الإحصائي المستخدم في البحث:

للوصول إلى مؤشرات موثوقة تدعم أهداف البحث، قام الباحث باختبار الفرضيات وبناء النموذج الخاص بها. وقد استخدم عدة تقنيات إحصائية موضحة أدناه باستخدام برنامج **SPSS** لتحليل البيانات التي تم جمعها من استبانة البحث، ومن هذه التقنيات ما يلي:

١. معامل كرونباخ ألفا للتحقق من درجة الثبات للمقاييس المستخدمة.

٢. التوزيعات التكرارية والنسب المئوية.

٣. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على تساؤلات البحث ومعرفة الأهمية النسبية.

المبحث الرابع:

تحليل النتائج وتفسيرها

اولا : جودة العلاقة :

يوضح الجدول (٤-١) مقاييس وصف وتقييم مستوى البعد الرئيسي لجودة العلاقة، بالإضافة إلى فقرات القياس المتعلقة بأبعاده الثلاثة: الرضا، والذي تم قياسه من خلال (٧) فقرات، والثقة، التي تم قياسها أيضاً بـ (٧) فقرات، والالتزام، الذي تم قياسه بـ (١٠) فقرات. ويتضمن ذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للوصف والترتيب والأهمية النسبية للتقييم.

جدول (٤-١) وصف وتقييم مستوى جودة العلاقة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاهمية
1	اشعر بالارتياح لاتخاذ قرار التعامل مع هذا المصرف	5.6783	1.4246	1	مرتفع
2	لو كان لدي قرار فتح حساب في هذا المصرف مرة أخرى لفعلت ذلك	5.5769	1.24789	2	مرتفع
4	اتخذت القرار الصحيح بتعاملي مع هذا المصرف	5.5524	1.22648	3	مرتفع
6	أنا مسرور جدا لما يقوم به المصرف من اجل زبائنه	5.528	1.35501	4	مرتفع
3	من أكثر القرارات حكمة في حياتي هي التعامل مع هذا المصرف	5.4895	1.19864	5	مرتفع
5	بشكل عام أنا راضي جدا عن علاقتي مع هذا المصرف	5.4486	1.23755	6	مرتفع
7	هذا المصرف يلبي توقعات زبائنه بشكل كامل	5.4196	1.4335	7	مرتفع
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الرضا	5.5265	1.1193		

8	ثقتي عالية جدا بهذا المصرف الذي اتعامل معه فيما يتعلق بالخدمات المصرفية	5.479	1.34735	1	مرتفع
9	استنادا لتجاربي السابقة يمكن الوثوق بهذا المصرف	5.2273	1.31686	2	مرتفع
11	يحافظ هذا المصرف على وعوده تجاهه	5.2963	1.43494	3	مرتفع
10	لدي ثقة تامة بكل ما يعرض من خدمات من قبل هذا المصرف	5.2828	1.37934	4	مرتفع
12	أثق بالمعلومات التي يزودني بها هذا المصرف	5.1294	1.41943	5	مرتفع
14	يهتم هذا المصرف بتحقيق منافع لزبائنه	5.0839	1.58279	6	مرتفع
13	عند اتخاذ قرارات مهمة فإن هذا المصرف يراعي مصالح زبائنه	5.0839	1.48913	6	مرتفع
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الثقة	5.2018	1.26382		
15	يوفر هذا المصرف جميع رغباتي واحتياجاتي	5.7517	1.21015	1	مرتفع
16	يتبع هذا المصرف رغباتي في جوهر تعاملاته	5.3846	1.13275	2	مرتفع
17	يلتزم هذا المصرف بتوفير المعلومات عن خدماته بشكل مستمر	5.3842	1.35922	3	مرتفع
18	لا يتردد هذا المصرف بتشجيع ودعم القرار المناسب لزبائنه	5.3807	1.37667	4	مرتفع
19	عند الاستفسار عن أية معلومة لا يتردد الموظفين بتقديم النصح والمشورة	5.2727	1.39262	5	مرتفع
22	موظفي هذا المصرف ملتزمون جدا مع الزبائن	5.1608	1.5109	6	مرتفع
24	سوف استمر بالتعامل مع المصرف لأني اعتبر نفسي جزءا من عائلة هذا المصرف	5.1399	1.53143	7	مرتفع
23	لدي شعور عال بالتزام هذا المصرف بما يقدمه من خدمات	5.1329	1.53891	8	مرتفع
20	يفي هذا المصرف بالتزاماته تجاه زبائنه	5.1259	1.32912	9	مرتفع
21	يستمر هذا المصرف بتقديم خدماته بجودة عالية	5.0629	1.41281	10	مرتفع
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الالتزام	5.2636	1.17861		
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس جودة العلاقة	5.3223	1.04458		

أما بالنسبة لمستوى مقياس أبعاده الثلاثة، وهي الرضا والثقة والالتزام، فهي مرتفعة أيضًا. حيث بلغ المتوسط الحسابي لمقياس الرضا (٥,٥٢٦٥) مع انحراف معياري قدره (١,١١٩٣٠)، بينما كان المتوسط الحسابي لمقياس الثقة (٥,٢٠١٨) مع انحراف معياري (١,٢٦٣٨٢)، وأخيرًا، بلغ المتوسط الحسابي لمقياس الالتزام (٥,٢٦٣٦) مع انحراف معياري (١,١٧٨٦١).

من حيث الأهمية النسبية وترتيب فقرات مقياس الرضا، يتبين أن جميع فقرات هذا البعد الفرعي تتمتع بأهمية نسبية عالية. وقد احتلت فقرة "أشعر بالارتياح لاتخاذ قرار التعامل مع هذا المصرف" المرتبة الأولى بمتوسط (٥,٦٧٨٣) وانحراف معياري (١,٤٢٤٦٠)، تلتها فقرة "لو كان لدي قرار فتح حساب في هذا المصرف مرة أخرى لقمت بذلك" في المرتبة الثانية، حيث حققت أهمية نسبية مرتفعة بمتوسط حسابي بلغ (٥,٥٧٦٩) وانحراف معياري (١,٢٤٧٨٩). بينما جاءت فقرة "هذا المصرف يلبي توقعات زبائنه بشكل كامل" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٥,٤١٩٦) وانحراف معياري (١,٤٣٣٥٠).

في فقرات مقياس الثقة، جاءت جميع الفقرات بأهمية نسبية مرتفعة. حيث جاءت في المرتبة الأولى فقرة "ثقتي عالية جداً بهذا المصرف الذي أتعامل معه فيما يتعلق بالخدمات المصرفية" بمتوسط حسابي قدره (٥,٤٧٩٠) وانحراف معياري (١,٣٤٧٣٥). تلتها في المرتبة الثانية فقرة "استناداً لتجاربي السابقة يمكن الوثوق بهذا المصرف" بمتوسط حسابي (٥,٢٢٧٣) وانحراف معياري (١,٣١٦٨٦). في حين جاءت في المرتبة الاخيرة الفقرتان "يهتم هذا المصرف بتحقيق منافع لزبائنه" و"عند اتخاذ قرارات مهمة، فإن هذا المصرف يراعي مصالح زبائنه" بمتوسط حسابي قدره (٥,٠٨٣٩) وانحراف معياري (١,٥٨٢٧٩) للأولى، وبمتوسط حسابي قدره (٥,٠٨٣٩) وانحراف معياري (١,٤٨٩١٣) للثانية.

أما فقرات البعد الثالث والأخير المتعلق بالالتزام، فقد جاءت جميع فقراتها بأهمية نسبية مرتفعة. وقد احتلت المرتبة الأولى فقرة "يوفر هذا المصرف جميع رغباتي واحتياجاتي" بمتوسط حسابي قدره (٥,٧٥١٧) وانحراف معياري (١,٢١٠١٥). تلتها في المرتبة الثانية فقرة "يضع هذا المصرف رغباتي في جوهر اهتماماته" بمتوسط حسابي قدره (٥,٣٨٤٦) وانحراف معياري (١,١٣٢٧٥). بينما جاءت في المرتبة الاخيرة فقرة "يستمر هذا المصرف بتقديم خدماته بجودة عالية" بمتوسط حسابي قدره (٥,٠٦٢٩) وانحراف معياري (١,٤١٢٨١).

ثانياً : متغير خدمة الزبائن الإلكترونية

نتائج وصف وتقييم المستوى للبعد الرئيسي الثاني، وهو جودة خدمة الزبائن الإلكترونية، تتضمن ٢٩ فقرة موزعة على خمسة أبعاد: الكفاءة التي تم قياسها بـ ٩ فقرات، والاعتمادية التي تم قياسها بـ ٧ فقرات، والاستجابة التي تم قياسها بـ ٦ فقرات، والسرية التي تم قياسها بـ ٤ فقرات، وأخيرًا الاتصال الذي تم قياسه بـ ٣ فقرات. تشمل النتائج أيضًا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للوصف والترتيب والأهمية النسبية للتقييم، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٤-٢) وصف تقييم مستوى جودة الخدمة الزبائن الإلكترونية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الأهمية
8	كل تجاربي السابقة كانت إيجابية في التعامل مع الخدمة المصرفية الإلكترونية	5.8531	1.00844	1	مرتفع
1	الخدمة المصرفية الإلكترونية توفر معلومات دقيقة بدون أخطاء	5.6189	1.27755	2	مرتفع
9	من السهولة الحصول على المعلومات المتعلقة بالخدمة المصرفية التي يقدمها المصرف	5.507	1.05546	3	مرتفع
3	الخدمة المصرفية الإلكترونية توفر التغذية الراجعة بالمعلومات عن أداء الخدمة (العمليات)	5.479	1.35255	4	مرتفع
2	الخدمة المصرفية الإلكترونية توفر الوقت والجهد المطلوب لانجاز الخدمة	5.4231	1.30021	5	مرتفع
4	الخدمة المصرفية الإلكترونية توفر الخدمات بمختلف اللغات	5.3706	1.33865	6	مرتفع
5	الخدمة المصرفية الإلكترونية تتصف على الدوام بالدقة العالية (صحة العمليات)	5.2972	1.34261	7	مرتفع
6	الخدمة المصرفية الإلكترونية تحقق وتلبي احتياجاتي المصرفية بفعالية عالية	5.1434	1.3906	8	مرتفع
7	بناء على خبرتي وتجاربي السابقة اشعر بالجودة العالية بخدمة الزبائن الإلكترونية	5.8769	1.59198	9	
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الكفاءة	5.4188	1.03315		
10	تتصف الخدمة المصرفية الإلكترونية بأنها سهلة الاستخدام	5.507	1.2725	1	مرتفع
12	استخدام الخدمة المصرفية الإلكترونية يوفر لي تحقيق رفاهية اعلى في انجاز خدماتي المصرفية	5.3287	1.32069	2	مرتفع
11	الخدمة المصرفية الإلكترونية يعول عليها (يعتمد عليها)	53,287	1.22131	2	مرتفع
13	انا مؤمن بأن مورد الخدمة المصرفية الإلكترونية يمكن أن يفي بوعوده	5.2972	1.39137	3	مرتفع
15	لدي ثقة عالية بالخدمة المصرفية الإلكترونية لهذا المصرف	5.2413	1.4047	4	مرتفع
16	المعلومات المتوفرة على موقع المصرف منظمة بشكل جيد ومن السهولة متابعتها	5.2133	1.47254	5	مرتفع
14	المصرف يوفر خدمة دعم الزبائن الذين يتعاملون بالخدمات الإلكترونية للمصرف	5.1748	1.41577	6	مرتفع
	الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الاعتمادية	5.2987	1.15407		
17	توفر الخدمة المصرفية الإلكترونية على مدار ٢٤ ساعة في اليوم	5.465	1.48578	1	اعلى

19	تتوفر على الدوام الخدمة المصرفية الإلكترونية في الوقت الذي احتاج إليها	5.1818	1.41737	2	اعلى
18	الخدمة المصرفية الإلكترونية تلبي كل احتياجاتك المصرفية	5.1189	1.31651	3	اعلى
20	الخدمة الإلكترونية تحقق استجابة سريعة لطلب الخدمة	5.1189	1.3866	3	اعلى
21	استخدام الخدمة المصرفية الإلكترونية لا يحتاج إلى الكثير من الجهد	5.8245	1.52962	4	اعلى
22	الخدمة المصرفية الإلكترونية لا (يعتمد عليها)	1.5804	0.63148	5	منخفض
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الاستجابه		4.5816	1.01641		
23	الخدمة المصرفية الإلكترونية لا تسمح بإساءة استخدام المعلومات الشخصية	5.5979	1.22655	1	اعلى
25	الخدمة المصرفية الإلكترونية توفر الحماية الكافية لمعلوماتي عن تعاملاتي المصرفية	5.4545	1.28542	2	اعلى
24	الخدمة المصرفية الإلكترونية لا تسمح للآخرين بالإطلاع على معلوماتي الشخصية	5.4821	1.1976	3	اعلى
26	الخدمة المصرفية الإلكترونية آمنة في انجاز العمليات المصرفية	5.3846	1.29465	4	اعلى
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس السريه		5.4598	1.10547		
27	المصرف يتعامل بلطف مع شكاوي الزبائن عن الخدمة الإلكترونية	5.4685	1.38566	1	اعلى
28	من السهولة الوصول إلى المصرف من خلال الخدمات المصرفية الإلكترونية	5.8664	1.4114	2	اعلى
29	المصرف يعالج بسرعة أية مشكلات تواجهها في انجاز العمليات المصرفية الإلكترونية	5.8594	1.54464	3	اعلى
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس الاتصال		5.1981	1.32202		
الوسط الحسابي العام والانحراف المعياري المقياس جودة خدمة الزبائن الإلكترونية		5.1994	0.90058		

تظهر نتائج الجدول (٤-٢) أن مستوى جودة خدمة الزبائن الإلكترونية من حيث الأهمية النسبية مرتفع، وينطبق ذلك على جميع فقرات قياسها البالغ عددها (٢٩) فقرة باستثناء فقرة واحدة. حيث بلغ المتوسط الحسابي لمقياس جودة خدمة الزبائن الإلكترونية (٥,١٩٩٤) مع انحراف معياري قدره (٠,٩٠٠٥٨). كما أن أربعة من أبعاد قياسها الخمسة حققت أهمية نسبية مرتفعة، وهي الكفاءة، الاعتمادية، السرية، والاتصال، مع متوسطات حسابية مرتفعة (٥,٤١٨٨)، (٥,٢٩٨٧)، (٥,٤٥٩٨)،(٥,١٩٨١) ،وانحرافات معيارية (١,٠٣٣١٥) ، (١,١٥٤٠٧) ، (١,١٠٥٤٧) ،(١,٣٢٢٠٢) على التوالي، كان مستوى مقياس الاستجابة ذا أهمية نسبية متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤,٥٨١٦) والانحراف المعياري (١,٠١٦٤١).

من بين فقرات قياس البعد الفرعي للكفاءة، احتلت الفقرة "كل تجاربي السابقة كانت إيجابية في التعامل مع الخدمة المصرفية الإلكترونية" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٥,٨٥٣١) وانحراف معياري (١,٠٠٨٤٤). بينما جاءت الفقرة "بناءً على خبرتي وتجاربي السابقة أشعر بالجودة العالية بخدمة الزبائن الإلكترونية" في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٥,٠٧٦٩) وانحراف معياري (١,٥٩١٩٨).

فيما يخص فقرات قياس البعد الفرعي للاعتمادية، احتلت الفقرة "تتميز الخدمة المصرفية الإلكترونية بسهولة الاستخدام" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٥,٥٠٧٠) وانحراف معياري (١,٢٧٢٥٠). بينما جاءت الفقرة "المصرف يقدم خدمة دعم للزبائن الذين يستخدمون الخدمات الإلكترونية" في المرتبة الأخيرة بين فقرات مقياس الاعتمادية، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٥,١٧٤٨) وانحراف معياري (١,٤١٥٧٧).

أما بالنسبة لفقرات البعد الفرعي الثالث المتعلق بالاستجابة، فقد احتلت الفقرة "تتوفر الخدمة المصرفية الإلكترونية على مدار ٢٤ ساعة في اليوم" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٥,٤٦٥٠) وانحراف معياري (١,٤٨٥٧٨). بينما جاءت الفقرة "الخدمة المصرفية الإلكترونية لا (يعتمد عليها)" في المرتبة الأخيرة بين فقرات مقياس الاستجابة، حيث كانت لها أهمية نسبية منخفضة، وهي الفقرة الوحيدة التي تم الإشارة إليها سابقاً، وبلغ متوسطها الحسابي (١,٥٨٠٤) وانحراف معياري (٠,٦٣١٤٨).

فيما يخص فقرات قياس البعد الفرعي للسرية، احتلت الفقرة "الخدمة المصرفية الإلكترونية لا تسمح بإساءة استخدام المعلومات الشخصية" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٥,٥٩٧٩) وانحراف معياري (١,٢٢٦٥٥). بينما جاءت الفقرة "الخدمة المصرفية الإلكترونية آمنة في إنجاز العمليات المصرفية" في المرتبة الأخيرة بين فقرات مقياس السرية، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٥,٣٨٤٦) مع انحراف معياري (١,٢٩٤٦٥).

يبقى البعد الفرعي الخامس والأخير من أبعاد الفرع الرئيسي لجودة خدمة الزبائن هو الاتصال. حيث جاءت العبارة "المصرف يتعامل بلطف مع شكاوى الزبائن عن الخدمة الإلكترونية" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (٥,٤٦٨٥) وانحراف معياري (١,٣٨٥٦٦). بينما جاءت العبارة "المصرف يعالج بسرعة أية مشكلات أواجهها في إنجاز العمليات المصرفية الإلكترونية" في المرتبة الأخيرة بين الفقرات الثلاث المتعلقة بالاتصال، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٥,٠٥٩٤) وانحراف معياري (١,٥٤٤٦٤).

النتائج :

١. أظهرت النتائج أن جودة العلاقة بين مصرف الرافدين في ديالى والزبائن تعتبر مرتفعة نسبياً.

٢. بينت النتائج أن مستوى رضا الزبائن عن جودة العلاقة مع مصرف الرافدين في ديالى مرتفع نسبياً.

٣. أشار البحث إلى أن مستوى الثقة في جودة العلاقة بين مصرف الرافدين في ديالى والزبائن مرتفع نسبياً.

٤. أظهرت النتائج أن مستوى الالتزام في جودة العلاقة بين مصرف الرافدين في ديالى والزبائن مرتفع نسبياً.

٥. أظهرت النتائج أن مستوى جودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى يعتبر مرتفعًا نسبيًا.

٦. بينت النتائج أن كفاءة جودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى مرتفعة.

٧. أشارت النتائج إلى أن مستوى الاعتمادية لجودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى مرتفع نسبيًا.

٨. أظهرت النتائج أن مستوى الاستجابة لجودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى يعتبر متوسط الأهمية النسبية

٩. أظهرت النتائج أن مستوى السرية لجودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى مرتفع من حيث الأهمية النسبية.

١٠. أشارت النتائج إلى أن مستوى الاتصال بجودة خدمة الزبائن الإلكترونية لمصرف الرافدين في ديالى مرتفع نسبيًا.

التوصيات

١. التأكيد على أهمية الجهود التي تبذلها إدارات البنوك في تحسين جودة خدمات الزبائن الإلكترونية وإدارة العلاقات مع الزبائن.

٢. يجب على البنوك تعزيز ثقافة خدمات الزبائن الإلكترونية بين زبائنها، وليس فقط بين الموظفين المتخصصين، وشرح أهميتها وفوائدها في تسريع إنجاز المعاملات وتلبية احتياجاتهم.

٣. ينبغي أن تعمل البنوك على خلق بيئة من الثقة والطمأنينة في علاقاتها مع الزبائن.

٤. من الضروري أن تواكب البنوك التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال المصارف من خلال إضافة قنوات إلكترونية جديدة أو تحسين القنوات الموجودة بالفعل، وزيادة عدد الخدمات المقدمة عبر هذه القنوات.

المصادر:

١. ابكر آدم يعقوب جودة الخدمات المصرفية وأثرها على رضا الزبون : دراسة ميدانية على مصرف الإدخار والتنمية الاجتماعية رسالة ماجستير غير منشورة جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ٢٠١٤

٢. أوسو ، خيري علي و بطرس ، لؤي لطفي ٢٠٠٨، تقييم مستوى جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن دراسة استطلاع لاراء عينة من زبائن مصارف مدينة دهوك . كلية الادارة والاقتصاد . جامعة دهوك والجامعة المستنصرية .

٣. الصحن، محمد فريد، (١٩٩٤) الجودة المدركة للخدمات المصرفية: دراسة ميدانية لاختبار محدداتها والنماذج المستخدمة في قياسها، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، ملحق العدد الثاني، المجلد ٣١ كلية التجارة جامعة الاسكندرية.

٤. الطالب صلاح عبد الرحمن مصطفى ٢٠٠١ قياس جودة الخدمات المصرفية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية – دراسة تحليلية ميدانية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية – جامعة جرش

٥. العجارمة، تيسير (٢٠٠٥) التسويق المصرفي، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

٦. خلوح رفاه زين الدين رهام أثر جودة الخدمات المصرفية على رضا العمال في البنوك التجارية في مدينة نابلس جامعة النجاح الوطنية ٢٠١٦

٧. محارمه، ناصر محمد (٢٠٠٥)، قياس جودة الخدمات المصرفية للبنوك التجارية القطرية دراسة ميدانية ، مجلة الإدارة العامة، مجلد ٤٥ عدد ٣، الرياض، السعودية، أب.

٨. مسعود عماد (٢٠٠٧) تطوير نموذج لقياس رضا الزبائن وولائهم في شركات الهواتف المتنقلة في الأردن، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن

٩. المطيري ، دخيل الله غنام ، اثر جودة الخدمة والتسويق بالعلاقات على ولاء الزبائن : دراسة تحليلية على عينة من المسافرين على شركة طيران الجزيرة في دولة الكويت ، رسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ،كلية الأعمال ٢٠١٠

١٠. معلا ، ناجي ، الأصول العلمية للتسويق المصرفي ، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، عمان – الاردن . ٢٠٠١.

١١. نعيمات سليمان زايد على أثر ابعاد جودة الخدمات المصرفية على الأداء دراسة ميدانية على المصارف الأردنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن (٢٠١٤).

المصادر الاجنبية

1. Morville, P. (1998). "Relationship marketing: competitive Advantage for B2C", KM world Magazine", 7(1), pp: 64\ 78

2. Berry, L. & Parasuraman, L., (1991). "Marketing services, competing Through Quality", New York: NY. p. 144

3. Sekaran, Uma, (2003), Research Methods for Business, John Wiley & Sons.

4. Morgan, R.M., and Hunt, S.D. (1994), "The Commitment Trust theory of relationship marketing", Journal of Marketing, Vol. 58(3): 20–38.

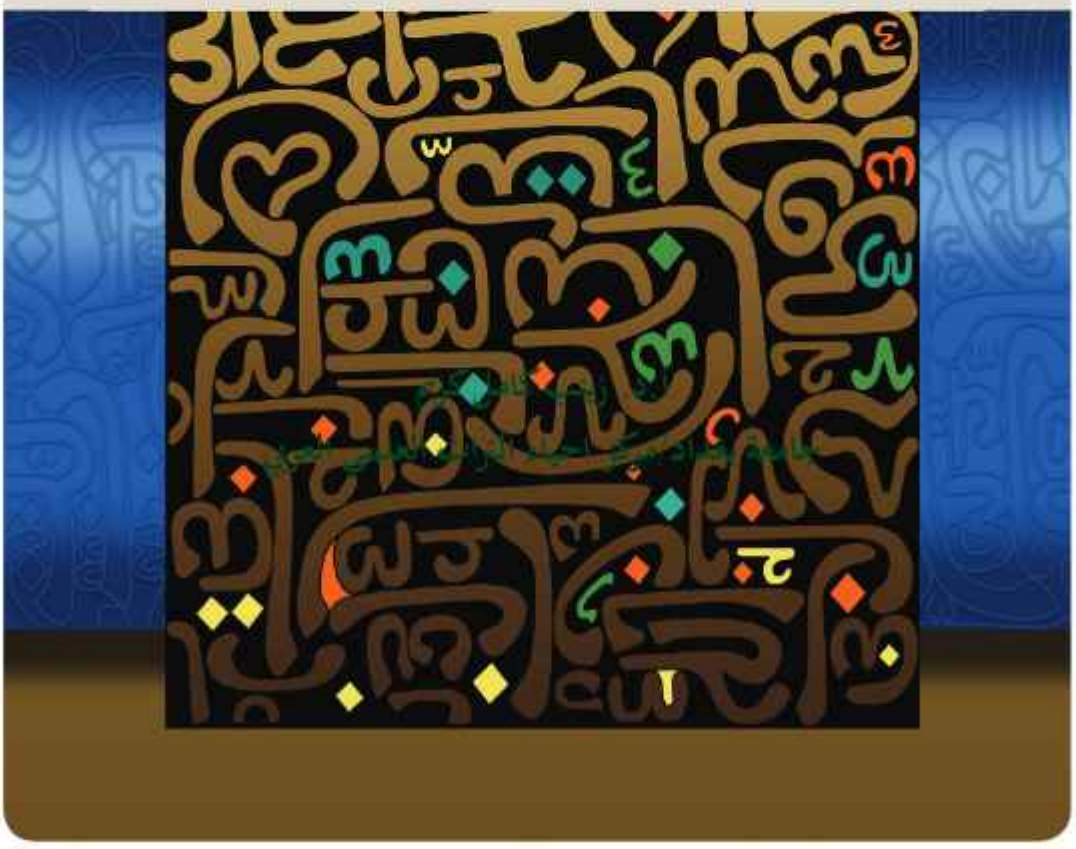
5. Allred , A., T., and Addams , H., L., (2000) , "Service quality at banks and Credit unions: what do their customers say" , Managing service quality , Vol. 10 , No. 1.

6. Khafafa, A. J.; and Shafii, Z., (2013), "Measuring the Perceived Service Quality and Customer Satisfaction in Islamic Bank Windows in Libya Based on Structural Equation Modelling (SEM)", Afro Eurasian Studies, 2(1&2), 56–71

7. Ansari, M. & Al Habsi, Z. (2010). Measuring the quality of banking services in the UAE: A field study on a sample of banks in the UAE (Abu Dhabi, Dubai, Sharjah and Al Ain). Journal of Economic Prospects. 31(117), 102.

الحق والباطل عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

م. د. يعقوب يوسف محمد البهادلي
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



المستخلص:
مسألة الحق والباطل نشأت مع نشأة الإنسان وولادته في عالم الطبيعة، وذلك بمقتضى طبيعته المركبة من الخير والشر، ولكن الله تعالى لم يتركه من دون أن يضع حاكماً عليهما. فكان سبباً للصراع بينهما، وقد كان أول صراع بين الحق والباطل هو ما حصل بين ولدي آدم (عليه السلام)، هابيل وقابيل، وهكذا بقي الصراع موجود بين الخير والشر ملازماً لوجود الإنسان، فبعث الله تعالى الأنبياء (عليهم السلام) ليأخذوا بيد الإنسان إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، إلى أن وصل الأمر الى خاتم النبيّن وسيد المرسلين أبي القاسم محمد(صلى الله عليه وآله) ليرسل بدين الحق والهدى، وكان أحق بالاتباع والتصديق والإيمان به، وما أن رحل عنها (صلى الله عليه وآله) انتقل زمام الامر إلى من اختاره الله واصطفاه الإمام علي (عليه السلام)، ولكن الأمة أبت إلا أن تجانب الحق وتسير في مظلّة الباطل والى جنبه، فما كان على الإمام علي (عليه السلام) إلا الصبر والنصيحة والموعظة والحفاظ والدفاع عن الدين الحق، قال الحق تبارك تعالى «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» يونس/٣٥. فكان الإمام هو الحق بعينه ويدعو الى الحق ويدور الحق حيث دار، فأخذ الإمام علي (عليه السلام) يدعو الناس إلى اتباع الحق والوقوف إلى جنبه ونصرته، وترك الباطل واجتنابه والابتعاد عنه وعن أهله، كما جاء في العديد من خطبه ورسائله إلى ولاته أيام حكومته، وهذا ما سيطلعنا عليه بحثنا الموسوم (الحق والباطل في نهج البلاغة)، الذي اعتمدنا في تحقيقه ودراسته على المنهج الاستقرائي الوصفي تارة والتحليلي تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية:نهج البلاغة، الحق، الباطل، الإمام علي (عليه السلام)

المقدمة:

إن مسألة الحق والباطل نشأت مع نشأة الإنسان وولادته في عالم الطبيعة، باعتبار أن طبيعته مركبة من الخير والشر، ففيها ما يدعو الى الحق، وفيها ما يدعو الى الشر والباطل، وقد جعل الله تعالى ذلك في كينونة خلقه وطبيعته، ولكن لم يتركه من دون أن يضع حاكماً عليهما بإمكانه أن يسيرهما السيرة الصحيحة، وقد كان أول صراع بين الحق والباطل هو ما حصل بين ولدي آدم (عليه السلام)، هابيل وقابيل، حتى أدى بهما الأمر ان يقوم قابيل بقتل أخيه هابيل ظلماً وعدواناً، مع أن الحق كان مع أخيه هابيل.

وهكذا بقي الصراع موجود بين الخير والشر ملازماً لوجود الإنسان، فبعث الله تعالى الأنبياء (عليهم السلام) ليأخذوا بيد الإنسان إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، وأن يدعوهم إلى كل ما فيه خير لهم، ويحذروهم من كل ما فيه شر لهم، إلى أن وصل الأمر الى خاتم النبيّن وسيد المرسلين أبي القاسم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ليرسل بدين الحق والهدى، فتطلب الأمر أولاً أن يقوم بتزكيتهم وتطهير نفوسهم من براثين الباطل والمعاصي وما تركته الجاهلية من آثار مادية وأخرى معنوية، فكانت دعوته (صلى الله عليه وآله) أخراجاً لهم من بحر الظلمات الى النور، و من الباطل الى الحق، فكان أحق بالاتباع والتصديق والإيمان بها، وما أن رحل عنها (صلى الله عليه وآله) انتقل زمام الامر إلى من اختاره الله واصطفاه الإمام علي (عليه السلام)، ولكن الأمة أبت إلا أن تجانب الحق وتسير في مظلّة الباطل والى جنبه، فما كان على الإمام علي (عليه السلام) إلا الصبر والنصيحة والموعظة والحفاظ والدفاع عن الدين الحق، وإن آل أمره الى أيادي غير أمينة عليه، كما قال الحق تبارك تعالى «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» يونس/٣٥. فكان الإمام هو الحق بعينه ويدعو الى الحق ويدور الحق حيث دار كما قال عنه النبي (صلى الله عليه وآله) «علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق حيث دار»، ومن هنا نجد الإمام علي (عليه السلام)، يدعو الناس إلى اتباع الحق والوقوف إلى جنبه ونصرته، وترك الباطل واجتنابه والابتعاد عنه و عن أهله، كما جاء في العديد من خطبه ورسائله إلى ولاته أيام حكومته، وهذا ما سيطلعنا عليه بحثنا الموسوم (الحق والباطل في نهج البلاغة)، وقد اعتمدنا في تحقيق ودراسة الموضوع على المنهج الاستقرائي الوصفي القائم على أساس جمع ما يرتبط بموضوعنا مما هو في الخطب والحكم والرسائل التي كانت للإمام علي (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة، ومن ثم عرضها وتبويبها ودراستها.

البحث الأول: المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الحق في اللغة والاصطلاح

الحق لغة، الحاء والقاف أصل، يدل على إحكام الشيء وصحته(١)، والحق نقيض الباطل ، فعندما تقول يحق عليك أن تفعل كذا، بمعنى أن يكون حقيق عليك أن تفعله، فقوله تعالى: «حقيق عليّ أن لا أقول إلا الحق» أي محقوق وواجب(٢)، فالحق خلاف الباطل ، وجمعه حقوق، والحقة أخص منه، حقتي يعني حقي، والحقة حقيقة الأمر، ولذا قيل لما عرف الحق مني هرب(٣).

وعليه فالأصل اللغوي للحق هو ماكان مخالفا ونقيضا للباطل، ومنه يكون واجبا على صاحبه أو له.

وأما الحق اصطلاحاً هو الباقي والثابت، وهذا أول ما يميز الحق عن الباطل، في مقابل معنى الباطل، وهو الفاني والزائل. والحق هو الله: وما دونه باطل، كما روي عنه(عليه السلام): «هو الله الحق المبين أحق وأبين»؛ لأن الله هو وحده الباقي وكل ما سواه فانٍ وإن كان يبقى فهو بالله (عزَّ وجلّ)(٤). ويبين عليه السلام ميزة أخرى للباطل مستفادة من الميزة الأولى وهي أن الدنيا هي الباطلة والآخرة هي الحق. باعتبار أن الدنيا هي الفانية فمن تعلق بها وعمل لها بطل وبطلت عماله وكان من الهالكين الفانين في العذاب خالداً وباطل ماكانوا يعملون، ومن عمل للآخرة خلد وخلدت أعماله وبقيت وكانت الباقيات الصالحات. عنه عليه السلام: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولّت حذّاء، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء اصطبّها صاحبها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون، فكوّنوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأبيه (بأمه) يوم القيامة...»(٥)، قد اعتبر الامام علي(عليه السلام)الدنيا فانية ومولية بسرعة، والآخرة باقية، لذلك اعتبر أن اتباع أهواء النفس ومشتهياتها الدنيوية تصد عن الحق الباقي ومنه الآخرة، وطول الأمل يشغل الإنسان بالدنيا وينسيه الآخرة.؛ ولهذا ينهى أبا ذر رضوان الله عليه عن قبول دنيا الحاكمين وأمره أن يستوحش منها لأنها باطل، وأن يستأنس بالحق الذي هو غير الدنيا وأهلها وهو الله والآخرة. عنه (عليه السلام): «لا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لأمّنوك»(٦).

وعليه فالحق هو ما يختصّ به الشخص عن غيره مادةً ومعنى وله قيمة ممّا يخوّل الشخص بموجبه سلطة له أو تكليفًا عليه، ويُمكن أن يكون الحقّ مادياً مثل حق الملكية، أو مَعنوياً مثل حق التأليف وحق الاسم التجاري. جاء تعريف الحق المادي قانونياً بأنّه مصلحةٌ ذات قيمةٍ ماليةٍ يحميها القانون(٧).

المطلب الثاني: مفهوم الباطل لغةً واصطلاحاً

الباطل لغة :مأخوذ من بطل الشيء إذا فسد وسقط حكمه، ويتعدى بالهمزة فيقال: أبطله، وبطل: ذهب ضياعًا وخسراناً. وأما اصطلاحاً فقد عرفه الأستاذ الزرقا الباطل في الاصطلاح بأنه: تجرد التصرف الشرعي عن اعتباره وآثاره في نظر الشرع(٨) وهذا المعنى متفق عليه بين العلماء.

والفاسد لغة: تغير الشي عن الحال السليمة والمفسدة ضد

المبحث الثاني: التعريف بنهج البلاغة

قد لا يكون التعريف بنهج البلاغة إلا كوصف الشمس لمن يشاهدها ويبصر الدنيا بها، فماذا يصف الواصف منها وكيف يصف مع هذا السطوع للنهج والذيوع والشهرة، يحتوي كتاب نَهجُ البَلاغَةِ هو مَجمُوعةٌ شهيرةٌ من خطبٍ، رسائلٍ، تفاسيرٍ، وروايات منسوبةٍ إلى الإمامِ عَليّ بنُ أبي طالِب، ابنُ عمّ النبيّ محمد. جمعها الشريف الرضي أحد علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، فنهج البلاغة معروفٌ لفصاحةِ محتواهِ، ويُعتبرُ تُحفةً أدبيةً عندَ الشيعة. وقد اشتمل الكتاب على عددٍ كبيرٍ من الخطبِ والمواعظَ والعهود والرسائلَ والحكم والوصايا والآداب، متوزّعةً على ٢٣٨ خطبة، و٧٩ رسالة و٤٨٩ قولاً. اشتملت مواضيع الكتاب: معارفَ التوحيدِ، نصائحَ ومواعظَ، بياناً للأحداث السياسية، وعهوداً للولاة وتنبيههم. بعد مقدمة قصيرة، يضع المؤلف كلام علي في ثلاثة أقسام: الخطب والكتب والحكم، مضيفاً

إليه توضيحات مختصرة(٩).

قال جورج جرداق:»وآيته في ذلك نهج البلاغة الذي يقوم في أسس البلاغة العربية فيما يلي القرآن من الأسس وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبنى على بنائه وتقتبس منه ويجيء جيدها في نطاق من بيانه الساحر. أما البيان وصل على سابقة بلاحقه فضم روائع البيان الجاهلي الصافي المتحد بالفطرة السليمة اتحاداً مباشراً إلى البيان الإسلامي الصافي المهذب المتحد بالفطرة السليمة والمنطق القوي اتحاداً لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض. فكان له من بلاغة الجاهلية ومن سحر البيان النبوي، ما حدا بعضهم إلى ان يقول في كلامه إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق» (١٠).

قال المستشرق الفرنسي هنري كوربين: «تأتي اهمية هذا الكتاب في الدرجة الأولى بعد القرآن وأحاديث النبي، ليس بالنسبة للحياة الدينية في التشيع عموماً وحسب، بل بالنسبة لما في التشيع من فكر فلسفي...وأنك لتشعر بتأثير هذا الكتاب بصورة جمة من الترابط المنطقي في الكلام؛ ومن استنتاج النتائج السليمة؛ وخلق بعض المصطلحات التقنية العربية التي أدخلت على اللغة الأدبية والفلسفية فأضفت عليها غنى وطلاوة، وذلك أنها نشأت مستقلة عن تعريب النصوص اليونانية»(١١)

.قال أحمد حسن الزّيات: «ولا نعلم بعد رسول الله فيمن سلف وخلف أفصح من علي في المنطق، ولا أبلّ منه ريقاً في الخطابة، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيباً تتدفّق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السمع والقلب، ومترسلاً بعيد غور الحجة، ومتكلماً يضع لسانه حيث يشاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين، وخُطبه في الحثّ على الجهاد ورسائله إلى معاوية ووصف الطاووس والخفاش والدنيا، وعهده للأشتر النخعي إن صحَّ تعدّ من معجزات اللسان العربي وبدائع العقل البشري، وما نظن ذلك قد تهيأ له إلا لشدة خلاطه الرسول ومرانه منذ الحداثة على الكتابة له والخطابة في سبيله» (١٢).

وقال الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد:» فهذا كتاب (نهج البلاغة) وهو ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد ابن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو الكتاب الذي جمع بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها، وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة، ودنا منه قطافها، إذ كان من كلام أفصح الخلق – بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – منطقاً، وأشدهم اقتداراً، وأبرعهم حجة، وأملكهم للغة، يديرها كيف شاء، الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه، والخطيب الذي يملأ القلب سحر بيانه، العالم الذي تهيأ له من خلاط الرسول وكتابة الوحي والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حداثته ما لم يتهيأ لأحد سواه»(١٣).

قال محمد عبده: «جمع الكتاب – أي نهج البلاغة – ما يمكن أن يعرض الكاتب والخاطب من أغراض الكلام، فيه الترغيب، والتنفير، والسياسات، والجدليات، والحقوق وأصول المدنية وقواعد العدالة، والنصائح والمواعظ، فلا يطلب الطالب طلبه إلا ويرى فيه أفضلها، ولا تختلج فكرة إلا وجد فيه أكملها....وليس في أهل هذه اللغة إلاّ قائل بأنّ كلام الإمام عليّ بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه، وأغزره مادّة، وأرفعه أُسلوباً، وأجمعه لجلائل المعاني.»(١٤)

قال الفاضل الآلوسي: «هذا كتاب نهج البلاغة قد استودع من خطب الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الإلهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي» (١٥).

قال زكي نجيب محمود: «ونجول في أنظارنا في هذه المختارات من أقوال الإمام عليّ، الّتي اختارها الشريف الرضي (٩٧٠ م. ١٠١٦) وأطلق عليها: نهج البلاغة، لنقف ذاهلين أمام روعة العبارة وعمق المعنى.. فإذا حاولنا أن نصنّف هذه الأقوال تحت رؤوس عامّة تجمعها، وجدناها تدور. على الأغلب. حول موضوعات رئيسية ثلاثة، هي نفسها الموضوعات الرئيسية الّتي ترتد إليها محاولات الفلاسفة، قديمهم وحديثهم على السواء، ألا وهي: الله والعالم والإنسان. وإذاً فالرجل. وإن لم يتعمّدها. فيلسوف بمادّته وإن خالف الفلاسفة في أنّ هؤلاء قد غلب عليهم أن يقيموا لفكرتهم نسقاً على صورة

مبدأ ونتائجه، وأمّا هو فقد نثر القول نثراً في دواعيه وظروفه» (١٦).

وقال صبحي صالح: «منذ أن تصدّى الشريف الرضي لجمع ما تفرّق من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ووسمه نهج البلاغة أقبل العلماء والأُدباء على ذلك الكتاب بين ناسخ له يحفظ نصّه في لوح صدره، وشارح له ينسم الناس عن تفسيراته وتعليقاته.» (١٧) .

قال محسن الأمين: «ومن التحامل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التماس الوجوه والطرق والوسائل لإنكار نسبة نهج البلاغة إليه، وأنه من تأليف السيد الرضي.» (١٨).

وعليه فكتاب (نهج البلاغة) كتاب جمع فيه الشريف الرضي رحمة الله تعالى المتوفى سنة ٤٠٦ هجرياً ما انتقاه واختاره من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكلامه ورسائله وعهوده وأدعيته وحكمه، فنهج البلاغة لا يحتوى كل كلام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، وإنما مختارات من كلامه(عليه السلام)، وقد جمع الشريف الرضي رحمه الله نهج البلاغة خلال سبعة عشر سنة، إذ جمعه بين سنة ٣٨٣ هجرياً وسنة ٤٠٠ هجرياً أي قبل وفاته بست سنوات، ومنذ ذلك الحين وكتاب نهج البلاغة يحظى باهتمام المسلمين فكثرت نسخه وشروحه والدراسات حوله، حتى قال عباس العقاد الأديب المعروف:» وللذوق الأدبي – أو الذوق الفني – ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة لأنه رضوان الله عليه كان أديباً بليغاً، له نهج من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتدون، وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوقون وإن تطاولت بينه وبينهم السنون. فهو الحكيم الأديب والخطيب المبين، والمنشئ الذي يتصل إنشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناشرين والناظمين»(١٩)

المبحث الثالث: الوعظ في خطب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

إن ما تفرزه كل مرحلة من مراحل الحياة في المجالين، الفكري والعلمي ومن نتاج أدبي، يعد رهين الأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية والثقافية لتلك المرحلة، وكان بظهور الدعوة الجديدة، صدى عميقاً يجلجل في دنيا الأحداث وهو اسمى وأجل، ألا وهو ظهور الإسلام والمتتبع لهذا الظهور العظيم في تأريخ أمتنا.

ثم إن الخطابة قد أدت دوراً بارزاً إزاء هذا الحدث وما أفرزه من تطورات سياسية أخرى كظهور أفكار سياسية، وكتل المعارضة والأقطاب المؤيدة للدعوة الجديدة، ولما كان سيف هذه المرحلة في الدعوة هو الإقناع والبيان والتشريع إذاً لابد من أن يشمله تطور هائل عبر مراحل التطور الفكري والأدبي للأمة لأسباب كثيرة لا مجال لحصرها، ولكنها بلغت الذروة في عهد الإمام علي(عليه السلام) لسخونة الأحداث وكثرة الحروب إذ «ارتقت الخطابة في عهد الإمام علي(عليه السلام) ارتقاءً واضحاً وصارت سلاحاً قوياً يلجأ إليه الخليفة وخصمه؛ ليثيران بها الأنصار، ويحفزان النفوس إلى الغارة والحروب، ولقد خلّف لنا هذا العصر قدراً كبيراً من الخطب، لم يؤثر مثله طوال عهد الخلفاء؛ وليس ذلك بعجيب؛ فإن المسلمين لم يقفوا موقفاً يحتاج إلى الخطابة كهذا الموقف الذي وقفوه أيام الإمام علي (عليه السلام)»(٢٠)

والمتتبع لخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) يجد فيها أثر الوعظ المقرون بمعاني القرآن الكريم «التي كان يرغب الخطباء في اقتباسها كما كانوا يرغبون في إرسال الحكم؛ وقد نفخت فيها العاطفة الدينية والحزبية بشدة، واهتم الخطباء للتأثير والإقناع اهتماماً واسعاً» (٢١) والمتناول لخطب الإمام علي أغراض خطبه، يجد فيها أثراً للسياسة ومعنى ذلك أنه يساير الناس ويسايسهم دون المساومة في الدين والعقيدة، وبهذا ينزل إلى واقع السياسة في إطار ديني شامل «فإن خطب الإمام علي عليه السلام كانت تتطور بفعل واقعه السياسي، تنزع عنه وتصدر عنه، ممثلة آراءه وعقيدته في ما يطرأ على المسلمين، فهو حيناً يشير وينصح، وحيناً آخر يعظ ويبشر، وفي معظم الأحيان، يحض ويحرض، دون أن يتخلى عن النزعة الدينية، والتي استأثرت بخطبه وارتبطت بها ارتباطا بالأغراض السياسية»(٢٢) .

ولم يقف الإمام علي (عليه السلام) يوماً في إرشاد الناس ووعظهم، بل كان كثيراً ما يميل لإرشاد نفسه وتهديدها خشية الله تعالى، وتهذيب ذاته وسوف نتناول ذلك في أثناء خطبه؛ لأن المتتبع في خطب الامام(عليه السلام) يجد فيها الاهداف واضحة في الوعظ والارشاد «وهي اصدق صورة لنفس الامام(عليه السلام) اودعها اعطر ما في قلبه من التقوى والحقيقة

المرتكزة على ايمان وثيق بالله، واعجاب بمخلوقاته وكمالاته، وزهده بالخيرات الزائلة، وايمان الامام علي (عليه السلام) ناطق في كل موعظة من مواعظه، فهي معطرة بذكر الله، تتصاعد منها صلوات حارة جميلة»(٢٣) ؛ إذ كان(عليه السلام) يتفاعل مع التاريخ وأحداثه تفاعلاً «حياً» ايجابياً» في اصدار خطبه الوعظيه «لا كمؤرخ، وانما بأعتباره رجل عقيدة ورسالة، ورجل دولة حاكماً»، ولم يكن يستخدم التأريخ كمادة وعظية فقط وانما يستهدف أيضاً» منه، النقد السياسي والتربية السياسية لمجتمعه والتوجيه الحضاري لهذا المجتمع»(٢٤)، وكان يهدف من خلال كل ذلك الى ان يكون المسلمون مجتمعاً» مثالياً» يخلو من الأحقاد والضغائن وتسوده المحبة والمودة والالتزام المطلق بالاسلام وتعاليمه السمحة لتكون حياتهم في الدنيا حياة عمل وقولا» الى دار الاخرة والاستقرار في الجنة بعد الحياة الدنيا التي كانت دار عمل واختبار.

المبحث الرابع: الصراع بين الحق والباطل في الفكر الاسلامي

إنّ كل ما في الدنيا من أهواء، وأعمال، وآراء : متردد بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخطأ والصواب ؛ ومسألة الحياد في أمر الحق والباطل ؛ مسألة غير واردة ، وحين يقول إنسان : أنا محايد بين الحق، والباطل ؛ يصنف في دين الله وشرعه في قائمة أهل الباطل ، ولذلك يقول الله جل وعلاه : «فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ...»(٢٥) .

والحق والباطل بينهما صراع منذ أن خلق الله الإنسان، قال عز وجل: «يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى»(٢٦) منذ تلك اللحظة ابتلى الإنسان بكيد الشيطان، وصراعه معه، ومازال الشيطان يكيد لآدم حتى أهبط لهذه الدنيا، وهنا انتقل ميدان الصراع إلى هذه الأرض ، يقول الله عز وجل : «بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»(٢٧)، وبعد هبوط آدم وحواء إلى الأرض ؛ ظلت أجيال من الناس على الهدى قرون طويلة يتوارثون الهدى والإيمان عن أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام كما جاء في تفسير قول الله جل وعلا في سورة البقرة : «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ»(٢٨) ، قال ابن عباس : (كان بعد آدم عشرة قرون كلهم على الهدى فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) وهكذا جاء في قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب :(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلفوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ). وبالمقابل بعد وفاة(صلى الله عليه وآله وسلم) أصبح أولياءه : هم العلماء الذين ورثوا هديه ، وتراثه ، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»(٢٩) .

وقد بين الله عز وجل أن هذه الأمة سيوجد فيها من يحمل الرسالة ، فكلما جاء جيل قيض الله تعالى منهم من يحمل الراية ، ويقيم الحجة على أهل هذا العصر ، ولهذا يقول الله عز وجل في محكم التنزيل : «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(٣٠)، والاسم الخاص الذي ميز الرسول صلى الله عليه واله وسلم به هؤلاء هو : الطائفة المنصورة ، قال(صلى الله عليه وآله وسلم) :« لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٣١).

المبحث الخامس: صفات الحق وأهله ومميزاتهما في ضوء نهج البلاغة

إن معنى الحق وما يميزه عن الباطل هو الباقي والثابت، هذا أول ما يميز الحق عن الباطل، في مقابل معنى الباطل وهو الفاني والزائل، ويأتي الحق هو الله: وما دونه باطل كما روي عنه(عليه السلام): «هو الله الحق المبين أحق وأبين».لأن الله هو وحده الباقي وكل ما سواه فانٍ وإن كان يبقى فهو بالله (عزّ وجلّ). الآخرة هي الحق: ويبين(عليه السلام) ميزة أخرى للباطل مستفادة من الميزة الأولى وهي أن الدنيا هي الباطلة والآخرة هي الحق. باعتبار أن الدنيا هي الفانية فمن تعلق بها وعمل لها بطل وبطلت أعماله وكان من الهالكين الفانين في العذاب خالداً وباطل ما كانوا يعملون، ومن عمل للآخرة خلد وخلدت أعماله وبقيت وكانت الباقيات الصالحات، فقد جاء عنه(عليه السلام). قوله: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولّت حذّاء، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء اصطبّها صاحبها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأبيه (بأمه) يوم القيامة...» (٣٢) ، وهنا نرى أنه (عليه السلام). قد اعتبر الدنيا فانية ومولية بسرعة، والآخرة باقية، لذلك اعتبر أن اتباع أهواء

النفس ومشتهياتها الدنيوية تصد عن الحق الباقي ومنه الآخرة، وطول الأمل يشغل الإنسان بالدنيا وينسيه الآخرة؛ ولهذا ينهى أبا ذر رضوان الله عليه عن قبول دنيا الحاكمين وأمره أن يستوحش منها لأنها باطل، وأن يستأنس بالحق الذي هو غير الدنيا وأهلها وهو الله والآخرة.

والبشر كلهم منذ بداية خلقهم وعلى اختلاف توجهاتهم وعقائدهم وآرائهم يدعون أنهم على الحق، وأن الحق معهم ولهم، وعلى هذا الأساس يقاتلون بعضهم البعض وتراق الدماء وتزهق الأرواح، حتى وصل الأمر بالبعض للقول بأن ليس هناك شيء اسمه الحق والحقيقة، فالكل يدعيه من وجهة نظره وقالوا بأن الحق من الأمور النسبية التي تختلف من شخص إلى آخر بحسب مقياس كل شخص أو فئة أو أمة، فتاهوا في معناه، وإمكان معرفته.

وها نحن نجد إن الإمام(عليه السلام)يتكلم في نهج البلاغة عن الحق كثيراً وعن امكانية معرفته وحدد معناه ومميزاته عن الباطل وتكلم عن أهل الباطل وصفاتهم وترك الحق وآثاره، إذ نجد في خطبه يصف بها الحق فيقول: «الحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناصف»(٣٣)، وكأنه عليه السلام يؤكد أن معنى الحق قد يختلف فيه لسعة هذا المعنى واختلافه من جهة إلى جهة إلا أنه يبين كما سيأتي أن له معنى ثابتاً ويبين أن الله (عزّ وجلّ) خلق الإنسان وأعطاه القدرة على معرفة الحق والباطل والتمييز بينهما.

فحجة الحق إنما تتضح لأهل البصائر وتنكشف لهم السرائر ولكن بشرط هو أن يطلب الحق فالخاطب هو السائر عليها، فمن لم يسر باتجاه الحق وعلى الطريق الموصل إلى الحق الذي هو محجته فلن يصل إليه، وإنما سيصل إلى ما يسير إليه، وإلى ما يوصله إلى الطريق الذي يسلكه إن حقاً فحق وإن باطلاً فباطل، لذلك فمن ينفرد من الحق ويهرب منه لن يستطيع أن يعرفه أو أن يعرف أهله.

المبحث السادس: صفات الباطل وأهله ومميزاتهما في ضوء نهج البلاغة

نجد أن صوت الباطل دائماً ما يكون عالياً، والغوغائيون دائماً.. ما ينتصرون على الحق لوقت قليل حتى يتبين كل شيء، وأحداث التاريخ كلها تؤكد أن الجهل يسود فى المجتمع الذى تسود فيه الشائعات وحرب الشائعات يتم استخدامها حالياً كما حدث وسيلة من وسائل الحرب، ولم تعد الحرب التقليدية موجودة الآن بالمفهوم القديم المتعارف عليه، وباتت حرب الشائعات وجهاً من وجوه الحرب الحديثة التي تحتم بنشر الفوضى والاضطراب، واشتباك الناس فيما بينهم وتعطيل مصالحهم، فالشائعات حرب عرفتها مصر منذ اندلا ع ثورة ٢٥ «يناير»، واستخدمتها الولايات المتحدة والغرب بهدف إشاعة الفوضى والاضطراب في البلاد، وأشهر من نفذوا الوصية الأمريكية. الغربية لنشر الشائعات هي جماعة الإخوان، ولاتزال حتى كتابة هذه السطور تقوم بتنفيذ هذه الوصية، بهدف زعزعة الاستقرار الداخلي للبلاد.. والشائعات تخلق جواً من التوتر وزعزعة الثقة بين المواطنين، بل تزيد من حرب الخلافات بين الجميع، وتؤثر في أداء العمل بشكل ينعكس بالسلب وعدم الإنتاجية.

ثم إن لأهل الحق صفات يعرفون بها، وكذلك أهل الباطل فلكل منهما أهل كما روي عنه عليه السلام: «ألا وأن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخُلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، إلا وأن التقوى مطايا ذُلُل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، حق وباطل ولكل أهل ...» (٣٤)، فهؤلاء كان الحق تبعاً لأهواهم ولم تكن أهواؤهم تابعة للحق فيميلوا إليه ويعملوا له، وتكون أهواؤهم فيه، لذلك تركوا كتاب الله كما تركوا العقل، وعملوا فيه بآرائهم. كما ورد عنه عليه السلام في صفات الفساق: «قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه»(٣٥)

المبحث السابع: التباس الباطل بالحق في ضوء نهج البلاغة

فقد جاء في نهج البلاغة قوله(عليه السلام): سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب. الحق مُزعج للذين اعتادوا ترويج الباطل حتى صدقوه. الحق لا ينتصر إلّا بمنازعة الباطل، والحقيقة لا تخاف النقاش، علينا أن نؤمن بشرف الخصومة الفكرية، الإعدام ليس من الشرف. نصف الحق شر من الباطل. الذين يدافعون عن الحق بالقوة لا يلبثون إلّا ريثما يبلغون ما يريدون ثمّ تصبح القوة وحدها رائدهم. إنّ قوة الحق

عندما تجابه الباطل، والانحراف تتحول إلى طاقة فعل هائلة. لا تناظر أهل الباطل، ولو ملكت الحجة حتى تجيد استعمالها، ليس خوفاً على الحق، وإنّما خوفاً عليك، فقد يقتل الإنسان بالعصا، وبيده سيف لا يحسنه. لا يكفي أن تقال كلمة الحق، بل يجب أن يراد بقولها الحق، فلا أبشع من كلمة حق يراد بها باطل. لا تجعلني جزاراً يذبح الخراف ولا شاة يذبحها الجزارون، ساعدني على أن أقول كلمة الحق في وجه الأقوياء، ولا أقول كلمة الباطل في وجه الضعفاء، وأن أرى الناحية الأخرى من الصورة ولا تتركني أتهم أعدائي بأنّهم خونة في الرأي؛ إذا أعطيتني مالاً فلا تأخذ سعاديّ، وإذا أعطيتني مالاً فلا تأخذ عقلي، وإذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعاً فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي. الحق لا يشبه الباطل وإنّما يموه بالباطل عند من لا فهم له. لا تترك الحق، لأنك متى تركت الحق، فإنك لا تتركه إلّا إلى الباطل. هناك ساعة حرجة يبلغ الباطل فيها ذروة قوته ويبلغ الحق فيها أقصى محنته، والثبات في هذه الساعة الشديدة هو نقطة التحول. الباطل يكرر ادعاءاته بأشكال مختلفة ولكن ليس فيه مضمون جديد عكس الحق ثابت وله وجه واحد.

المبحث الثامن: نماذج من صراع الحق مع الباطل في ضوء نهج البلاغة

لو تأملنا تاريخ البشرية نجد أن الصراع بين الحق والباطل بدأ منذ أن خلق الله نبينا آدم (عليه السلام)، فحينما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم سجد الملائكة إلا ابليس أبى ذلك حيث تجسد الباطل بهذا اللعين، فنصب لآدم العداء ومن ثم لأبنائه، قال تعالى : «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ «. وقال تعالى:»أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»، فصراع الحق والباطل مستمران كونهما طريقين مختلفين، ولكن كل من صارع الحق وأهله صُرِع، قال أبوعبدالله (عليه السلام): (ليس من باطل يقوم بأزاء حق إلا غلب الحق الباطل، وذلك قول الله:(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) (٣٦) ، فالإمام علي (عليه السلام) يتكلم عن الواقع الذي عاشه في حياته كون الإمام علي مع الحق بل هو الحق، وهذا ما قاله الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه: (علي مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض) (٣٧)؛ لذا نجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يهزم في أي مبارزة، أو مناظرة في حياته، ففي ميادين المعرفة نجده لسان الله الناطق، وما من معضلة إلا ولها أبو الحسن وهذا ما شهد به الناس، وكان عمر ابن الخطاب يقول: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن) (٣٨)

ولا زلنا نستلهم من أقواله وحكمه وعلمه الذي سبق الزمان، فأما في ميادين القتال فقد شهد له جميع الخلق، فما برز لعلي(عليه السلام) أحد من المشركين إلا أورده جهنم، ومن أبرز تلك المعارك التي خاضها الامام (عليه السلام) معركة الخندق ومعركة الأحزاب وغيرها من المعارك ، فمن كلام له(عليه السلام) قال: (وايْمُ اللهِ لأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ، حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِه) (٣٩) ، ونجد أن أهل الحق كانوا محاربين من قبل أهل الباطل وما أكثر أهل الباطل، قال تعالى:{وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ»(٤٠)، فلا ينبغي ان نستوحش من طريق الحق وإن قل سالكيه لأن الله مع الحق فمن كان مع الحق كان الله معه.

ومن مواعظ الله لعيسى ابن مريم (عليه السلام) قال: (يا عيسى لا تشرك بي شيئا وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة وتغبط نفسك فإن الدنيا كفيئ زائل وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان وإن قطعت وأحرقت بالنار) .

فلا بد من نهاية لهذا الصراع ومن احقاق الحق وازهاق الباطل من قبله تعالى فلا يزال الباطل قائماً حتى يأذن الله للحجة المنتظر (عج) بالظهور ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فبظهور الحجة(عج) ينتهي هذا الصراع بنصر الحق على الباطل، قال تعالى:«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ».

النتيجة النهائية:

لقد توصلنا من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج النهائية، نلخصها بما يلي:

أولاً: إن ما جاء في نهج البلاغة إن لم نقل جميعه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعلى الأقل نسبة ٩٥٪ منه لأمير المؤمنين، وأن من شكك فيه لا يصمد أمام الدليل.

ثانياً: إن كل من طالع كتاب نهج البلاغة وجده فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، وقد شهد بذلك كبار الأدباء واللغويين والمفكرين من مختلف العالم العربي والغربي.

ثالثاً: تضمن النهج موارد متعدد في الوعظ والارشاد التربوي والأخلاقي.

رابعاً: إن ما جاء في بيان الحق والباطل وأهلهما ما يكفي من النصوص والمواعظ والإرشادات لتأليف سفر كامل عن ذلك.

خامساً: لم يترك الإمام علي (عليه السلام) الحديث عن الصراع القائم بين الحق والباطل بعد أن بينهما وبين مصاديقهما في الحياة.

وبهذا القدر أكتفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين المعصومين. والسلام على أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

الهوامش:

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٦.

(٢) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج٣، ص٦.

(٣) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حاد، الصحاح، ج٤، ص١٤٦.

(٤) عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، حديث ٤٢.

(٥) عبده، محمد شرح نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦، ص١٧٧.

(٦) الحوئي، الميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ص٧٦.

(٧) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ط١. ١٤٢١هـ.

(٨) موقع: وكيبديا (الموسوعة الالكترونية الحرة)، التعريف بنهج البلاغة.

(٩) جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، ص١٠.

(١٠) كوربين، المستشرق الفرنسي هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الترجمة العربية، ترجمة .....

(١١) الزيات، أحمد حسن، اريخ الأدب العربي: ٩٠.

(١٢) مقدمة شرح النهج للإمام محمد عبده، بيروت ط١.

(١٣) عبده، محمد، نهج البلاغة، تعليق محمد عبده: ج ١، ص٥.

(١٤) الآلوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ٣، ص ١٨٠.

(١٥) محمود، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، ص٣١، ١٤٣١هـ.

(١٦) الصالح، صبحي، مقدمته لنهج البلاغة، ص٥.

(١٧) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج١، ص٣٥.

(١٨) العقاد، عباس، مقدمة كتاب (عبقرية الإمام علي»عليه السلام)، ص٣.

(١٩) بدوي، أحمد، الخطابة في عهد علي بن ابي طالب، مجلة الرسالة، العدد ٢١١.

(٢٠) الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ص١.

(٢١) حاوي، أيليا، فن الخطابة وتطوره عند العرب، ص٣٥.

(٢٢) الفاخوري، حنا، تاريخ الادب العربي، ص١.

(٢٣) شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، ص٥٥.

(٢٤) يونس.

(٢٥) طه: ١١٧.

(٢٦) البقرة: ٣٦.

(٢٧) البقرة: ٢١٣.

(٢٨) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٢.

(٢٩) .الأعراف: ١٨١.

(٣٠) الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي، ج٤، ص٦٢.
(٣١) فضل الله، محمد حسين، دنيت الشباب، اعداد أحمد أحمد وعادل القاضي.
(٣٢) الخوئي، الميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق علي عاشور.
(٣٣) عبد الهادي، د رمضان روائع البيان في خطب الإمام (الجوانب البلاغية واللغوي في بيان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب.
(٣٤) مركز الدراسات الثقافية، معاونية التعليم والثقافة، رابطة العلاقات الإسلامية، ترجمة ماجد الغراوي.
(٣٥) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٣٦) المطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، ترجمة هادي اليوسفي.
(٣٧) الخوئي، الميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق علي عاشور.
(٣٨) الشرقاوي، عبد الرحمن، علي امام المتقين.
(٣٩) القيرواني، ابراهيم بن علي، زهر الادب وثمر الالباب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
(٤٠) الخوئي، الميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ص٧٦، تحقيق علي عاشور.

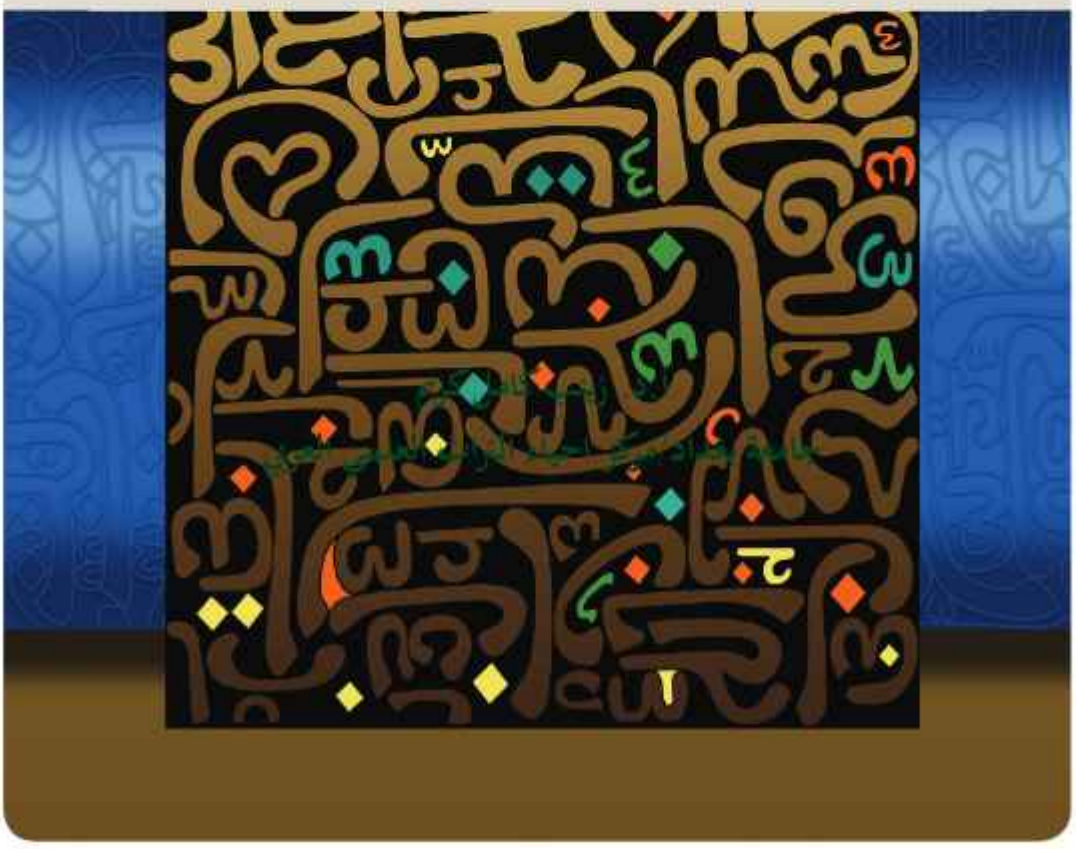
المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
١. أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام / محمد سعيد حسين مرعي / رسالة ماجستير / مقدمة إلى كلية التربية / جامعة بغداد / ١٤١٠هـ – ١٩٨٩ م.
٢. ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين / السيد يحيى بن إبراهيم الجحاف / تقديم محمد حسين الجلالي / تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي / مطبعة نكارش/ ط ١/ قم/ ١٤٢٢هـ.
٣. الإسلام (بحث تأريخي /كلامي / فقهي / أدبي / فلسفي / مستل من دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) / إعداد مركز الدراسات الثقافية الدولية معاونية التعليم والثقافة رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية / ترجمة ماجد الغرباوي / مؤسسة الهدى للنشر / إيران / ١٤٢٠هـ.
٤. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة / د. علي محمد الصلابي / دار الإيمان للطبع والنشر / الإسكندرية / ٢٠٠٣م.
٥. أعلام الدين في صفات المؤمنين / الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن الديلمي من أعلام القرن الثامن الهجري / تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث / مطبعة ستارة / ط٢/ قم /١٤١٤هـ.
٦. الامام علي رجل الاسلام المخلد / تأليف عبد المجيد لطفي / مطبعة النعمان / النجف / ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.
٧. الامام علي صوت العدالة الانسانية / جورج جرداق / اختصره وحققه حسن حميد السنيد / مطبعة ليلى / ط١/ قم / ١٤٢٤ هـ
٨. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / الشيخ محمد تقي التستري / تحقيق مؤسسة نهج البلاغة / مطبعة سبهر / ط١/ طهران / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧
٩. تاريخ الادب العربي / حنا الفاخوري/ المطبعة البولسية / ط٢/ بيروت /١.
١٠. التعريف في الادب العربي / رئيف خوري / دار العلم للملايين / ط٢ / بيروت ١٩٥٧ م.
١١. الحياة الادبية في عصر صدر الاسلام / د. محمد عبد المنعم خفاجي / دار الكتاب اللبناني / ط٢/ بيروت / ١٩٨٠ م.
١٢. حياة امير المؤمنين في عهد النبي / السيد محمد صادق الصدر / مطبعة دار الكتب / ط٢/ بيروت – لبنان / ١٣٩١هـ – ١٩٧٢ م.
١٣. الخطابة (اصولها. تاريخها في ازهر عصورها عند العرب) الامام الحافظ محمد ابو زهرة / دار الفكر العربي / ط ١/ القاهرة /١٩٣٤ م
١٤. الخطابة في عهد علي بن أبي طالب/ الأستاذ أحمد أحمد بدوي / مجلة الرسالة / العدد ٢١١ / للسنة ١٣٥٦هـ–١٩٣٧ م / القاهرة.
١٥. خلفاء محمد صلى الله عليه وآله اسماعيل مير علي / بأشراف الدكتور مصطفى غالب / دار حمد ومحيو للطبع / ط١/ بيروت / ١٩٧٣ م.
١٦. دراسات في نهج البلاغة / محمد مهدي شمس الدين / دار الزهراء/ ط٣/ بيروت – لبنان / ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢ م.
١٧. دنيا الشباب / السيد محمد حسين فضل الله / اعداد احمد احمد وعادل القاضي / بيروت / ط٢/ ١٤١٥ م.
١٨. روائع البيان في خطاب الامام (الجوانب البلاغية واللغوية في بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب) / د. رمضان عبد الهادي / دار احياء التراث العربي / ط١/ بيروت– لبنان / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.
١٩. زهر الآداب وثمر الالباب / لابي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) / مفصل ومضبوط ومشروح بقلم د. زكي مبارك / حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الجيل / ط٤/ بيروت – لبنان / (د ت).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

المقاربات العرفانية في المفاهيم والتأويل للنص القرآني بين اللسيد الآملي والسيد السبزواري

رناعبد الكريم يارم أ .د . نظلة أحمد الجبوري
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



المستخلص:
السيد حيدر الآملي والسيد عبد الأعلى السبزواري لهما منهجية فريدة في التأويل والتفسير وتأكيدهما على أهمية الرجوع إلى الأئمة والمرويات الشيعية فكلاهما يرى أن هناك بعداً داخلياً في القرآن لا يفهم إلا بسبيل روحي أو معرفي خاص ويربطا التفسير العرفاني بمفهوم التوحيد الشامل وأن الوجود برمته يتوجه إلى المولى ويريان أن المتأوّل يحتاج إلى حالة روحية ومعرفية، وليس مجرد مهارة لغوية ولا يتجاوز الشريعة لكن بدرجات مختلفة
الكلمات المفتاحية :نصوص العرفانية ،المفاهيم العرفانية .

Abstract:
Mr. Haider Amli and Mr. Abd al-Sabzuri have a unique methodology in interpretation, and emphasize the importance of referring to Shiite priests and nuns. They both see that there is an inner dimension in the Qur›an which they understand only in a special spiritual or cognitive way and associate Arabic interpretation with the concept of holistic unification and its entire existence goes towards the devotee and shows that the originator needs a state of spirituality and cognition, not just language skills and does not transcend the law
Key words: Arabic texts , Arabic concepts

أولاً: النصوص العرفانية التأويلية للقرآن الكريم عند السيدالآملي والسيد السبزواري .

أ: تأويل معنى قوله تعالى (الحمدلله) عند الآملي والسبزواري.

الحمد يكون شكراً للصنيعة، ويكون ابتداء للثناء على الرجل، فحمد الله الثناء عليه ويكون شكراً لنعمه التي شملت الكل والحمد أعم من الشكر وقد حمده حمد محمداً ومحمدة ومحمد ومحمدةً نادر(١).

،اما الراغب فرق بين الحمد والمدح والشكر قائلاً: ((الحمد الله تعالى الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح، وأعم من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون . الإنسان باختياره... فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحه وجهه كما يمدح ببذل مان وسخائه وعلمه والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح، وليس كل مدح حمدا)). (٢)

فالآملي يفرق بين الحمد والمدح ويمكن توضيحه من خلال عدة جوانب:

الجانب الأول : المدح يمكن توجيه لشخص أو لغيره. على سبيل المثال، إذاكان لدى شخص ما صفة إيجابية، يمدح من أجلها. أما الحمد، فلا يُعطى إلا لله، مما يدل على أن المدح أعم من الحمد.

الجانب الثاني: يمكن منح المدح قبل أو بعد الإحسان، بينما الحمد لايكون إلا بعد حدوث الإحسان .(٣)

الجانب الثالث: قد يكون المدح محظورًا في بعض الحالات، كما ورد في قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):»(احثوا في وجوه المداحين التراب)»(٤) .في حين يعتبر الحمد أمرًا مستحبا ومطلوبا في جميع الأحوال .

الجانب الرابع: الحمد عبارة عن القول الدال على كونه مختصاً بفضيلة معينة فهي فضيلة الإنعام والإحسان، فثبت بهذه الوجوه أن المدح أعم من الحمد .(٥)

ويمكن أن يكون الحمد لأحد الأوجه الأربعة:

أولاً: لأنه كامل في ذاته وصفاته، خال من أي نقص أو عيب، حتى وإن لم يكن هناك إحسان مباشر إليك.

ثانياً: لأنه محسن ومنعم، حيث تأمل أن تصل إليك نعمه في المستقبل. ثالثاً: لأنه يثير فيك الخوف من قدرته وقهره (٦)

وتأويل الحمد وفقاً للآملي، يتضمن وجهين:

الوجه الأول :حمد من جهة الخلق: وهو تجسيد للعبد في أداء ما خُلق من أجله، أي مقام العبودية الخالصة، دون أي غرض دنيوي أو أخروي، بل انقياداً وطاعة لله تعالى (٧) .

ويقسم إلى ثلاثة مقامات:

١– مقام التوحيد الذاتي: ويعني إثبات وجود الحق سبحانه وسلب الوجود عن غيره بشكل مطلق.

٢– مقام التوحيد الصفاتي: ويعني سلب أوصاف الكمال الذاتي عن غيره وإثباتها له، وسلب أوصاف النقص الذاتي عنه وإثباتها لغيره.

٣– مقام التوحيد الأفعالي: ويعني سلب الأفعال عن –غيره بشكل مطلق بصورة مستقلة وإثباتها له بشكل مطلق .(٨)

الوجه الثاني :حمد من جهة الخالق، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: في الحضرة الجمعية الأحدية، حيث لا يعتبر أحد.

القسم الثاني في الحضرة الواحدية الاسمائية والمظاهر الآفاقية والأنفسية التي لولاها ما ظهر للحق فعل ولا اثر .(٩)

فيتبين ان محور الحمد يتعلق بـ التوحيد ووحدة الوجود، حيث تستحضر كل الحركات والسكنات وجود الذات الإلهية. المخلوق يذوب أمام خالقه، ولا يدرك شيئاً إلا ويجد الحق فيه. لذا، فإن الحمد لله ينفي وجود الغير وصفاته و أفعالة بنحو الاستقلال ،لان اثبات الغير يعني اثبات الشريك ،ومن يشرك لا يكون حامد لله.

أما الحمد عند السبزواري هو تعبير عن الثناء على ما هو جميل واختياري. ويُفهم من ذلك أن كل نوع من أنواع الحمد، سواء كان ناتجا عن إختيار شخصي أو عن ظروف طبيعية (تكوينية)، يعود في نهايته إلى الله تعالى. فكل ما في الكون مخلوق ومربوب له سبحانه وتعالى، إذ إنه الخالق والمدبر لكل ما سواه. وبالتالي فإن كل ما يحدث في هذا الوجود يرجع إليه، كما ورد في قوله تعالى: (أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) (١٠) . ومن هنا، فإن كونه تعالى هو مصدر كل شيء يستوجب أن يكون الحمد موجها إليه وحده وكثير من الآيات دلالات واضحة علية (١١):(قال تعالى :(وَلَهُ الْمُلْكُ وَلَه الحمدُ) (١٢) وقال تعالى : (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)(١٣)وقال تعالى :(وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ)(١٤) فللسبزواري اربعة مفاهيم: الحمد ، والمدح، والشكر ، والتسبيح .

الأول : هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري :

والثاني :هو الثناء باللسان على ما هو جميل، حتى وإن لم يكن ذلك اختياري كما في قولك: «مدحت اللؤلؤة على صفائها، والنجوم اللامعة على تألقها .«وجمالها ونلاحظ أن الفرق بينهما في العموم والخصوص. فلم يستخدم مصطلح (المدح) في القرآن الكريم بينما تم استخدام الحمد فيه فقط لله تعالى».

والثالث: فهو ما يُعبر عن عظمة المنعم، سواء كان ذلك بالقلب أو اللسان أو الأركان. فالتفكر في عظمة الله تعالى يُعتبر شكراً له، وكذلك ذكره باللسان وأداء الصلاة يُعد شكراً أيضاً .و بذلك، يُعتبر الحمد أعم من الشكر من حيث المتعلق، لأنه يشمل الجمال الاختياري، سواء كان للحامد أو لغيره. بينما الشكر أخص من حيث المورد، إذ يقتصر على اللسان فقط في الإنسان. وعلى العكس، فإن الشكر يتعلق بالنعمة على الشاكر فقط، ويشمل القلب واللسان والأركان وقد ورد الشكر في القرآن بالنسبة إليه تعالى كثيرا . (١٥) قال تعالى : (وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) .(١٦) وقال تعالى : (وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (١٧) .وقد يكون من الله عز وجل لعباده: قال تعالى :(فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً).(١٨)

والمراد بشكره تعالى، هو الجزاء على الخير، سواء كان في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معاً. كما يقع من الخلق للخلق، قال تعالى : (وَأَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)(١٩) والتسبيح: هو التنزيه عن كل نقص مطلقاً، ويختص ذلك بالله تعالى كاختصاص الحمد به تعالى قال تعالى :(سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ).(٢٠) وقال تعالى : (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)(٢١)

فمن خلال تأويل السبزواري للنص يوضح الفرق بين الحمد والمدح، حيث يشير إلى أن كلا الكلمتين تنتميان إلى أصل

واحد لكن «الحمد» مختص بالله تعالى، بينما «المدح» يمكن أن يُستخدم لغيره. يُعتبر «الحمد» كأسماء الله مثل «الله» و «الرحمن»، ولا ينبغي استخدامه لغيره إلاّ بمعنى المدح. من الناحية المعنوية، كل الكمالات تعود إلى الله، حيث أن كل ما هو موجود تمد عليه. كما يُشير النص إلى أن الحمد يعبر عن ذاته المقدسة، وهو موجود بكثرة في القرآن ويكون من خلقه له تعالى : (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا)(٢٢) وأما التسبيح: فيقع منه تعالى ومن خلقه له ، ولكن لا يقع من الخلق للخلق (٢٣) .

ثانياً :المفارقة العرفانية في المنهج التأويلي للشيخ الآملي والسيد السبزواري.

أ:من حيث المعنى :

يعتبر الآملي التفسير والتأويل في فهم القرآن مصطلحين متساويين في المعنى يعبر عنهما التدبير والبيان موضحا أن التأويل يعني الرجوع أو التفسير أما التفسير فيعني الإيضاح والكشف والتأويل ينقسم قسمين أحدهما يتعلق باهل الظاهر وأهل الباطل. (٢٤)

أما لسبزواري فيرى أن التأويل أعم من التفسير. (٢٥)

ثانياً :من حيث اللغة :

إستخدم الآملي مصطلحات صوفية ميزت لغته بالبساطة والوضوح مع الابتعاد عن الرموز والاشارة (٢٦) .أماالسبزواري فتتميز أعماله بأسلوب رصين وواضح، خال من الغموض والتعقيد، مما يعكس خبرته وبراعته في مجالات متعددة. لم يكن متمرسا في الفقه والأصول فحسب، بل قدم أيضاً أبحاثاً فلسفية متميزة وملاحظات روائية دقيقة، إلى جانب المناقشات الفقهية ولإشكالات التفسيرية. كما أدرج في موسوعته بحوثاً أخلاقية وسلوكية وعرفانية مستخدماً أسلوباً أدبياً رفيعاً يبرز الصورة الأدبية للقرآن الكريم وسمو بلاغته، مما جعل البلاغة القرآنية تتجلى بأوضح صورها .(٢٧)

ثالثاً:من حيث المنهج:

أما الآملي فكتابة شامل للتأويل والتفسير يتماشى مع مبادئ التوحيد وأهل الحقيقة، ولم يخرج عن تعاليم أهل البيت (عليه السلام). يسعى الآملي في كتابه إلى دمج الشريعة والطريقة والحقيقة، مستنداً إلى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(الشريعة اقوالي والطريقة أفعالي ،والحقيقة أحوالي .(٢٨) إذ جامعاً للمراتب المحمدية والإلهية، ويحتوي على الكمالات المنسوبة إلى الأنبياء والأولياء (٢٩) و ترتيبة لتفسير لاول مره كتبه للقران بالون الاحمر ليميز كلام الخالق عن المخلوق و كتابة التفسير مباشرة بعد القرآن بلا فاصل بينهما وعلامة التأويل الكتابة باللون الأحمر لتجنب تشتبه الكلام بعضه بالبعض اعني التفسير بالتأويل، والتأويل بالتفسير. (٣٠) أما السبزواري فكتابه بشكل عام يمكن تقسيمه الي قسمين رئيسيين القسم الأول يركز على النص نفسه ويصنفه المؤلف تحت عنوان (التفسير). بينما يتناول القسم الثاني مجالات ثانوية تشمل: البحث الدلالي)، (الروائي)، (الفلسفي)، (الكلامي)، (العرفاني)، (الاجتماعي)، (الأخلاقي)، (التاريخي)، . (الفقهي)، و(العلمي) وغيرها.

تستند هذه المنهجية إلى مبررات واضحة، حيث يسعى القسم الأول إلى توضيح الدلالة العامة للنص، مما يلبي الاحتياجات الأساسية لعملية القراءة، بينما يساهم القسم الثاني في تلبية الاحتياجات الثانوية للقارئ .(٣١)

رابعاً :من حيث المحتوى

الآملي، يربط بين القرآن الكريم وعالم الآفاق والأنفس. ويؤكد على ضرورة دراسة كيفية مطابقة القرآن الكريم مع هذين العالمين من خلال آياته وكلماته. ويؤكد الآملي أن فهم القرآن الكريم لا يتم بالعلم الظاهر أو الباطن إلا إذا كان مبنياً على أساس صحيح وإلهي، حيث يتطلب ذلك استعداداً خاصاً من القارئ. إذا تحقق هذا الأساس، يصبح القارئ قادراً على إدراك معاني القرآن بشكل شامل. فمنهجية الآملي في تفسير القرآن الكريم من خلال مطابقة عالمي الآفاق والأنفس. إذ يهدف إلى إبراز التوافق بين هذين العالمين دون جمع أو تأويل الآراء، بل يستغل الأفكار التي تخدم هدفه. فيشير إلى أن كلا العالمين متطابقان، حيث تعكس موجودات أحدهما حقائق الآخر، ويستند إلى القرآن الكريم في توضيح ذلك.

يركز الآملي على البحث عن التماثلات والنظائر بين الأشكال، مما يظهر في تفسيره (المحيط الأعظم). كما يوضح النص أن الآملي يستند إلى رؤى علمية قديمة في رسم صورة هذين العالمين .(٣٢)وجعله لتفسيره سبع مقدمات تشكل ركائز معرفية مترابطة في تفسير القرآن الكريم وكتب تفسيره في سبعة مجلدات كبار. (٣٣)

وبيان شروط فهم تفسير وتأويل القرآن الكريم على طريقة أهل الله وأرباب التوحيد ومن لم يفهم هذه الشروط والضوابط لن يفهم التفسير والتأويل العرفاني وهي كما نص عليها الآملي في مقدماته:

المقدمة الأولى :الفرق بين التأويل والتفسير: التأويل واجب عقلي وشرعي.

المقدمة الثانية : كتاب الله كمرجع شامل: تطبيقه على القرآن الكريم.

المقدمة ثالثة: حروف الله الكونية ربطها بالحروف القرآنية.

المقدمة الرابعة : كلمات الله الكونية: تطبيقها على الكلمات القرآنية.

المقدمة الخامسة :آيات الله الكونية ربطها بالآيات القرآنية.

المقدمة السادسة :الشريعة والطريقة والحقيقة أسماء مترادفة تعبر عن حقيقة واحدة

المقدمة السابعة :التوحيد : أقسامه ومراتبه، بما في ذلك التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي ولم تكن المقدمات السبع .(٣٤)التي نظم السيد الآملي نظامه التفسيري بناءً عليها مجرد مصادفة منهجية بل جاءت لتتوافق مع مضمون الحديث الشريف «إن للقرآن ظاهراً وبطناً، وللبطن (٣٥) والتفسير بالظهور ونقصد بذلك إعطاء مجموعة من الاحتمالات ولا يجزم بأن ما جاء به هو المعنى المراد وحده ودونه من الآراء والاحتمالات خاطئة، مع الاعتذاروالعذر عند كرام الناس مقبول، (اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان برحمتك يا ارحم الراحمين انك أنت الوهاب)(٣٦) ، أما أسباب التقديم بالمقدمات وكونها سبع مقدمات وعلة تطبيق التأويل مع خصوصية بأهل البيت دون غيرهم ((لأن الطالب أو السالك إن لم يتحقق هذه القواعد والأصول في أول الكتاب ولم يتبين له هذه الضوابط والقوانين في صدر الفصول والأبواب لم يلتفت أصلا إلى التأويل، وإلى ما في ضمنه من الأسرار واللطائف والحقائق والمعارف، ويكون ذلك موجبا لتنفره منه وسببا للطعن فيه، وفي أهل الله يمكن أن يؤدي ذلك إلى العديد من المفاسد، مثل القتل والبراءة وغيرها من الأمور المشابهة)). (٣٧)

أما بالنسبة لحصر المقدمات في سبع، فإن السبب يعود إلى التبرك والتيمن بالسبع القرآني، الذي يتكون من الأقسام السبعة المتفق عليها بين القراء من حيث الشكل. كما أن القرآن الكريم يحتوي على العلوم السبعة الكلية التي تتوافق مع المراتب السبعة في الآفاق. وهذه المراتب تشمل الأقطاب من حيث المعنى، والأفلاك من حيث الشكل، بالإضافة إلى الأقاليم السبع، والأرضين السبع، والكواكب السبعة والسموات. كل ذلك يتضمن الجوانب الظاهرة والباطنة .(٣٨) أما السبزواري فالخطوة الاولى في تفسيره النص القرآني من خلال اختيار مقاطع تتضمن مجموعة من الآيات أو آية واحدة تعبر عن فكرة جزئية. يبدأ بتفسير سورة البقرة بمقطع يتعلق بسمات (المتيقن) وينتهي بآية تتعلق بالمداينة مشيرًا إلى أن الحجم لا يؤثر على اختيار الفكرة. يعتبر تناول النص عبر المقاطع منهجاً قوياً، حيث إن الآيات مترابطة ولا يمكن فصلها. كما يبرز أهمية تحليل النص وفقاً البناء الهندسي للسورة، حيث يرتبط كل مقطع بخيط فكري موحد، رغم أن الدراسات التفسيرية لم تركز بشكل كاف على البناء العام للسورة .فيتناول النص أهمية تعميق مبادئ الله تعالى في القرآن، مشيراً إلى أن المؤلف يوضح كيفية تحقيق هذا الهدف من خلال أساليب فنية. يبرز النص مثالاً من سورة البقرة حيث يتم تناول موضوعات مثل الإنفاق والإيمان والإحياء بشكل متفرق، مما يعزز الفهم العميق لدى القارئ. ويوضح أن توزيع هذه المواضيع في أماكن مختلفة يسهم في تركيزها في ذهن القارئ، سواء بشكل شعوري أو لا شعوري، مما يعكس تأثير أساليب الاستجابة الإنسانية ويتناول النص موضوع الزينة في الحياة الدنيا من خلال قصص أهل الكهف وصاحب الجنتين وذي القرنين. ويبرز النص كيف أن أهل الكهف نبذوا الزينة، بينما تمسك صاحب الجنتين بها، في حين أن ذي القرنين لم يغتر بملكه. مشيراً

الى قوله تعالى :(إنَّا جعلْنا ما على الأرض زينة ...).(٣٩) و :(المالُ والْبنُونَ زينةُ الحياة الدنيا)(٤٠) وقوله: (وَلا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زينة الحياة الدنيا).(٤١) إلى تكرار الآيات المتعلقة بالزينة ، وكيف أن القصص المرتبطة بها تعزز الفكرة الرئيسية المتمثلة في السورة نبذ زينة الحياة الدنيا. يتم ذلك من خلال الربط بين الآيات والقصص، مما يعكس أسلوبًا فنيا في بناء السورة ويعزز الهدف من الرسالة (٤٢). ما الخطوة التفسيرية الثانية التي يتبعها المؤلف تتضمن صياغة عنوان عام هو «التفسير»، حيث يقوم بتفصيل ما أجمله في الخطوة الأولى. يتبع منهج تفكيك المقطع أو الآية إلى جمل أو فقرات ويعالج كل واحدة منها بشكل منفصل، ثم يربط بينها ويختتم بعنوان عام تحت مصطلح «المعنى»، الذي يلخص مضمون الجملة أو الفقرة. يتضمن منهجه ثلاثة خطوط رئيسية: عملية التفكيك التفسير المفصل، والتلخيص. هذا المنهج يساعد القارئ على فهم جزئيات المقطع بشكل أوضح. ويقدم له دلالة عامة لكل جزئية يتناول النص عملية تفسير جملة أو فقرة معينة من خلال تحليلها لغويًا. يبدأ المؤلف بتعريف مفردات الجملة، مثل كلمة «الطلاق» التي تشير إلى التكرار ويستشهد بآيات قرآنية تدعم هذا المعنى كقوله تعالى :(الطلاق مرتانِ فإمْساكٌ بمَعْرُوفٍ أو تسريح بإحسان) (٤٣) المرة من المرور بمعنى الاجتياز والمضي ، ولها استعمالات كثيرة في القرآن الكريم مفردة وتثنية وجمعاً، قال تعالى: (فلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مر).(٤٤)وقال تعالى: عذبهم مرتين ... وقال تعالى: (وَإِذَا مَرُّوا باللغو)... والمراد بها في المقام التكرار . كما يفسر مادة «مسك» بمعانيها المختلفة، مشيراً إلى دلالاتها في القرآن، مثل التعلق و الحفظ. كقوله تعالى (ويمسك السَّماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه)(٤٥) وقوله: (فاسْتَمْسِك بالذي أوحي إليك..)(٤٦). ويوضح أيضًا معاني أخرى لكلمة «مسك» في سياقات مختلفة، مما يعكس عمق المعاني اللغوية المرتبطة بالنص.وهذا يعني أن منهجه في هذه الخطوة التفسيرية ينطوي على ثلاثة خطوات هي :عملية التفكيك – التفسير المفصل– التلخيص .

وهذا المنهج له أهميته المنسجمة على القارئ من دون أدنى شك، إذ يتعرف القارئ على جزئيات المقطع أولاً، ثم ما يقدمه المفسر إلى القارئ من المعنى العام) للجزئية المذكورة فيتعرف على دلالتها العامة بوضوح .(٤٧)الخطوة التفسيرية الثالثة هي ملحق للخطوة الثانية، وتقدم إضاءات إضافية للقارئ المهتم بتفاصيل أكثر. تركز هذه الخطوة على حقول متعددة مثل البحث الدلالي، الأدبي، الروائي الفلسفي، والكلامي، وغيرها. يتم تناول هذه الحقول بعد كل مقطع، ولكن ليس في كل المقاطع حيث يعتمد ذلك على محتوى المقطع. قد يركز المؤلف على حقل واحد أو يتناول أكثر من حقل حسب الحاجة، كما هو الحال في مقاطع تتعلق بآيات معينة مثل قوله تعالى :(الطَّلاقُ مرَّتانِ فإمْساكٌ بمَعْرُوفٍ أوْ تسْريحٌ) (٤٨) وقد يتجاوزه إلى حقلين أو أكثر. وينظر السبزواري إلى القرآن الكريم ككتاب يتجاوز قدرات البشر، ويحتاج لفهم معانيه الغيبية إلى مساعدة إلهية. ويعتبر أن ظاهره يعجز العقول، فكيف بالباطن، حيث تحتوي كل سورة على معارف عميقة. ويشير إلى أن قائل القرآن الكريم ، الذي لا نهاية لعلمه وكماله، لا يمكن أن يكون محدوداً، وأن التحديدات التي تظهر هي نتيجة للاستعدادات البشرية وليس تحديداً حقيقياً (٤٩)والقرآن الكريم يفسر نفسه بنفسه، حيث يعتبر تبياناً لكل شيء. ويستند هذا إلى ما ورد في السنة النبوية وما أثر عن آل النبي، الذين اعتبروا مرشدين للكتاب. وبالتالي، يجمع بين القرآن والسنة مع تأكيد الشريعة (٥٠)وترك التعرض للتفاسير النادرة والآراء المزيفة والفروض التي تتغير مرور الزمان (٥١) .

الخاتمة:

فمحور الحمد عند الآملي يتعلق بالتوحيد ووحدة الوجود، حيث تستحضر كل الحركات والسكنات وجود الذات الإلهية. المخلوق يذوب أمام خالقه، ولا يدرك شيئاً إلا ويجد الحق فيه. لذا، فإن الحمد لله ينفي وجود الغير وصفاته وأفعاله بنحو الاستقلال ،لان اثبات الغير يعني اثبات الشريك ،ومن يشرك لا يكون حامداً لله. أما السبزواري من خلال تأويله للنص يوضح الفرق بين الحمد والمدح، حيث يشير إلى أن كلا الكلمتين تنتميان إلى أصل واحد لكن «الحمد» مختص بالله تعالى، بينما «المدح» يمكن أن يُستخدم لغيره. يُعتبر «الحمد» كأسماء الله مثل «الله» و «الرحمن»، ولا ينبغي استخدامه لغيره إلاّ بمعنى المدح. من الناحية المعنوية، كل الكمالات تعود إلى الله، حيث أن كل ما هو موجود

تمد عليه. كما يُشير النص إلى أن الحمد يعبر عن ذاته المقدسة، وهو موجود بكثرة في القرآن ويكون من خلقه

الهوامش:

(١)العلامه ابو الفضل محمدبن مكرم بن منظور الافريقي المصري ٧١١،لسان العرب ،دار الصادر ،بيروت ١٩٥٦ م،ج٣،ص١٥٥.

(٢)الراغب الاصفهاني ٥٠٢،المفردات في غريب القران ،ص١٣١.

(٣)انظر :الآملي ،تفسير المحيط الأعظم ،ج٦،ص٧.

(٤) المجلسي ،بحار الانوار، ج٧٣،ص٢٩٦.

(٥)انظر :الاملي تفسير المحيط ،ج٦،ص٨

(٦)انظر :الآملي، المصدر نفسه ،ج٦،ص١٤.

(٧)انظر: الآملي،المصدر نفسه ،ج٦،ص١٥.

(٨)انظر: تفسير المحيط ،ج٦،ص١٦-٢٤.

(٩)أنظر :السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١،ص٢٨.

(١٠)سورة الشورى/الآية ٥٣. (

(١١) أنظر:السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١،ص٢٨

(١٢)سورة الاسرا ء/الآية ١١١.

(١٣)سورة الروم/الآية ١٨.

(١٤)سورة القصص/الآية ٧٠.

(١٥) أنظر:السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١،ص٢٩.

(١٦)سورة البقرة /الآية ١٥٢.

(١٧)سورة البقرة /الآية ١٧٢.

(١٨)سورة الاسراء/الآية١٩.

(١٩)سورة لقمان ،الآية١٩.

(٢٠)سورة الصافات /الآية ١٥٩.

(٢١)سورة الاسراء/الآية ٤٤.

(٢٢)سورة الاعراف/الآية ٤٣.

(٢٣)السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١،ص٣١. (

(٢٤) أنظر: حمية ،العرفان الشيعي ،ص٧١٠-٧١١. (

(٢٥) أنظر: علي كاظم سميسم ،التأويل العرفاني عند السبزواري ص١٦٩.

(٢٦)أنظر:حمية ،المصدر نفسه ،ص٨٣.

(٢٧)أنظر: كاظم عودة الأسدي ،معالم التفسير عندالسبزواري،ص٥٥.

(٢٨)محمدباقرملكيان،منهج نقد الحديث دراسة في الاخبار الدخيلة والخرفة الكليات والقواعد والانموذج ،ج٢،ص١٤٠،والعجلوني ،اسماعيل ابن محمد الجراحي المتوفي ١١٩٢ ،كشف الخفاء عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ،مكتبة القدسي،ج٢،ص٤.

(٢٩)أنظر: الاملي،تفسير المحيط ،ج١،ص١٩٥.

(٣٠)الآملي :تفسير المحيط ،ج١،ص١٩٨.

(٣١)أنظر:عبدالرؤوف عبدالغفور ،منهج السيد عبد الاعلى السبزواري في التفسير ،ص١١.

(٣٢)أنظر :حمية، العرفان الشيعي ،ص٧٤١-٧٤٢.

(٣٣) الآملي :تفسير المحيط الأعظم :مقدمة ط١،ج١،ص٢١.

(٣٤)أنظر :الآملي ،المصدرنفسه، ج١ ،ص١٩٨.

(٣٥)أنظر :المصدر نفسه ،ج١ ،ص ٢٠٢.

(٣٦)الآملي،المصدر نفسه ،ج١ ،ص١٩٩.

(٣٧) انظر :الآملي، تفسير المحيط الآعظم ،ج١ ،ص ٢٠٢

(٣٨) انظر : مهدي ،المعنى في ضوع التفسير العرفاني،ص١٥٦ ،نقلاعن: صدر المتألهين ،ترجمته في تفسير القرآن الكريم ،تصحيح وتقديم ، محمد خواجوي، التقديم ،ج ١١ ،ص١ – ٢٠، ومعجم المؤلفين – عمر رضا كحالة :ج٣، ص٣٣١

(٣٩)سورة الكهف/الآية٧.

(٤٠)سورة الكهف/الآية ٤٦.

(٤١)سورة الكهف /الآية٢٨.

(٤٢) أنظر : مهدي ،المعنى في ضوء التفسير العرفاني،ص١٧٦، قارن بين: السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١ ،ص٤.

(٤٣)سورة البقرة /الآية٢٢٩.

(٤٤)سورة يونس /الآية١٢.

(٤٥)سورة الحج/الآية٦٥.

(٤٦)سورة الزخرف /الآية٤٣.

(٤٧)أنظر: مهدي ،المعنى في ضوء التفسير ،ص١٧٧.

(٤٨)سورة البقرة/الآية ٢٢٩.

(٤٩)أنظر :السبزواري ،مواهب الرحمن ،ج١ ،ص٤.

(٥٠)أنظر :المصدرنفسه، ج١ ،ص٤.

(٥١) أنظر: المصدر نفسه ،ج١ ،ص ٥.

المصادر والمراجع :

–القران الكريم

–العلامة ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ٧١١،لسان العرب ،دار الصادر ،بيروت ١٩٥٦ م.

–الراغب الاصفهاني ٥٠٢ ،المفردات في غريب القران ،مجموعة باحثين قراءات معاصرة.

–المجلسي ،بحار الانوار،

–الاملي، تفسير المحيط ،تحقيق وتعليق :السيد محسن الموسوي التبريزي ،مؤسة فرهنكي نشر نواره

–السبزواري ،عبد الأعلى ،مواهب الرحمن،١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧

–حمية ،علي خنجر ،العرفان الشيعي دراسة في الحياة الروحية والفكرية ،حيدر الآملي،ط٢ ،دار الهادي ، ١٩٤٢هـ–٢٠٠٨م.

–علي كاظم سميسم ،التأويل العرفاني عند السبزواري (قدس)،جامعة الكوفة /كلية الفقة ،مجلة اللغة العربية وأدابها العدد(١٣).

–كاظم عدة الاسدي، معالم المنهج التفسيري عند السيد عبد الاعلى السبزواري،ط١ ،مؤسسه العهد الصادق،١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م

–محمد باقر ملكيان ،منهج نقد الحديث دراسة في الاخبار الدخيلة والمعرفة الكليات والقواعد والانموذج العجلوني ،اسماعيل ابن محمد

–الجراحي المتوفي ١١٩٢ ،كشف الخفاء عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ،مكتبة القدسي

–عبدالرؤوف عبدالغفور ،منهج السيد عبد الاعلى السبزواري في التفسير، النجف

–مهدي، حسين علي حسين ،المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم ،مكتبة البصائر

–صدر المتألهين ،ترجمته في تفسير القرآن الكريم ،تصحيح وتقديم ، محمد خواجوي، التقديم،

–عمر رضا كحالة ومعجم المؤلفين، ط١ ،مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٠م

دور الإلحاد في تقويض الأمن المجتمعي

أ.د. صادق كاظم
كلية التربية المفتوحة/ميسان – العراق



المستخلص:
فلا يخفى على أي متتبع أنَّ موضوعَ الإلحاد والأمن المجتمعي، يُعدّ من الواجبات المهمة على مستوى الأفراد والجماعات، وتتطلع إليه آمال الناس، وتسعى لتحقيقه في كل بلدٍ وفي كل زمانٍ، حتى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار، والأمن المجتمعي مصطلحٌ جديدٌ حادثٌ، لم يرد ذكره في معاجم اللغة ولا في مصطلحات الفقهاء، والمفسرين، والعلماء، لكنَّ هذا المصطلح، وإن كان بهذا التركيب مصطلحاً حديثاً، إلاّ أنّ مدلوله متفقٌ عليه بين جميع العلماء، ودلّت عليه نصوصٌ كثيرة من القرآن الكريم والسنّة، بل هو مصطلحٌ قديمٌ قِدم البشرية ذاتها من حيث معناهُ ومدلولهُ، وقد جاءت الشريعةُ بكلِّ أحكامها وأوامرها، ونواهيها، لأجل تحقيقهُ وإسعاد الناس وهدايتهم، لما فيه أمنهم وسعادتهم وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، والأمنُ المجتمعي والفكريُّ هو جزءٌ أساسٌ ومهمٌ بمفهومه العام الشامل، وكلمة الأمن تشتمل على معانٍ كثيرةٍ كالأمن الفكري، والقومي، والوطني، والاقتصادي، والثقافي، والسياسي، والصحي، والغذائي وغيرها، لكن؛ الأمن المجتمعي هو الأعم الأغلب الأشمل لباقي المعاني، لأن إخفاقه ينعكس على المنظومة الأمنية برمتها، وينعكس سلباً على جميع نظم المجتمع الأخرى، مما يكون سبباً في انتشار الإلحاد بأنواعه، وبخلاف ذلك إذا حصل المجتمع على أمن فكري سليم، سيتمكن من تحصين نفسه ضد التيارات الهدامة، وبذلك يكون الابداع، والانتاج، والرقي، وإعمار جميع نواحي الحياة، ومعالجة أي إخفاقٍ او تهديدٍ يحصل لأي جانبٍ من جوانب الأمن الاخرى، والتخلص من الإلحاد، والانحراف، والتطرف، والغلو، التي تعصف بالمجتمع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الالحاد، الامن المجتمعي، الامة الإسلامية، الفكر الإسلامي، المعاصر.

Abstract:
It is not hidden from any observer that the issue of atheism and societal security is considered an important duty at the individual and collective levels. People aspire to it and strive to achieve it in every country and at every time, so that society may enjoy security and stability. Societal security is a new and emerging term, not mentioned in language dictionaries or in the terminology of jurists, commentators, and scholars. However, this term, although it is a modern term in this structure, its meaning is agreed upon by all scholars, and is indicated by numerous texts from the Holy Qur›an and the Sunnah. Indeed, it is a term as old as humanity itself in terms of its meaning and significance. Sharia came with all its rulings, commands, and prohibitions for the purpose of achieving it and bringing happiness and guidance to people, for the sake of their security, happiness, and the well-being of their affairs in this world and the hereafter. Societal and intellectual security is a fundamental and important part of its general, comprehensive concept, and the word security encompasses many meanings, such as safety. Intellectual, national, patriotic, economic, cultural, political, health, food, and other aspects. However, societal security is the most comprehensive and comprehensive of all other meanings, because its failure impacts the entire security system and negatively impacts all other societal systems, leading to the spread of atheism in all its forms. Otherwise, if society achieves sound intellectual security, it will be able to fortify itself against destructive trends. This will enable creativity, productivity, advancement, and the development of all aspects of life.

It will also address any failure or threat to any other aspect of security, eliminating atheism, deviation, extremism, and fanaticism that plague Islamic society.

Keywords: Atheism, societal security, Islamic nation, Islamic thought, contemporary

المبحث الأول:

تعريف بالمفاهيم الاساسية للبحث:

المطلب الاول: تعريف الالحاد لغة واصطلاحاً:

أولاً: معنى الإلحاد لغةً:

الإلحاد كلمةٌ عربيةٌ فصيحة يُراد بها الميل عن الشيء، والابتعاد عنه، حيث عبر عنه الفراهيدي بقوله: واللحد: ما حفر في عرض القبر، وقبر ملحد... والرجل يلتحد إلى الشيء: يلجأ إليه ويميل، وألحد إليه ولحد إليه بلسانه أي مال... وألحد في الحرم، ولا يقال: «لحد»، إذا ترك القصد ومال إلى الظلم، يعني في الحرم(١).

قال ابن فارس، في معناها: «لحد: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان»(٢).

ثم ذكره الزبيدي بمعنى آخر: الملحدُ: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس منه، يقال: ألحد في الدين، ولحَدَ عن الحق، إذا مال وعَدَل(٣).

يتضح أنَّ مصطلح الإلحاد في اللغة، هو مصطلح عام يتضمن الميل، والعدول عن الاستقامة، وعن الدين، فهو كل معوج غير مستقيم، فالإلحاد يشمل الإنكار، والكفر والشرك بالله، والاستهزاء بالدين، وثوابته، والظلم، والمعاصي، والجدال بغير حق، وتأتي كلمة الإلحاد بحسب اللغة لا تدلُّ على الإلحاد بالمفهوم المعاصر الذي هو إنكار وجود الخالق، وإنْ كان المعنى اللغوي بالمفهوم العام متضمناً له الألفاظ المستعملة في الدلالة على معنى الإلحاد فهي: الجحود(٤)، والتحريف(٥)، والإنكار(٦)، والتبديل(٧).

ثانياً: مفهوم الإلحاد في الشرع

الإلحاد في الشرع: هو الميل عن الدين الحق، فقد يكون الإلحاد بالشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله، أو بإشراك آلهة أخرى مزعومة معه، وقد يكون الإلحاد بإنكار وجود الله(٨).

يُعرَّف الإلحاد في الشريعة الإسلامية بأنه: انحراف عن الحق، وخروج عن التوحيد الحقيقي لله تعالى، سواء بإنكار وجوده إنكاراً كلياً، أو بإنكار بعض أسمائه وصفاته، أو بإشراك آلهة أخرى معه، ويشمل كل انحراف عن المنهج التوحيدي الذي أقرته الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: وصف معنى الإلحاد كما ورد في القرآن الكريم

فإنَّ وصف الإلحاد في القرآن الكريم جاء بقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾(٩)، وقوله تعالى أيضاً:﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾(١٠)، ويتضح أنَّهُ أعمّ وأشمل بكثير من مجرد إنكار وجود الله، فهو يتضمن كل ميل عن أحكام الإسلام، وما هو معلوم منه بالضرورة، فنجد يوصف بالإلحاد من كان يلحد بأسماء الله الحسنى وصفاته، ويوصف بالإلحاد من كان يلحد في إنكار عذاب القبر، أو البعث والنشور، أو يقول بأن الله، يمكن أن يحل في مخلوقاته، أو يلحد في آيات الله، أو يلحد بالظلم في الحرم، كما يوصف بالإلحاد من وقع في الكفر والشرك(١١).

رابعاً: الإلحاد عند العلماء المسلمين المتقدمين والمُحْدَثين والمعاصرين:

أمَّا الإلحاد في الاصطلاح فمعناه عند المتقدمين يختلف تماماً عن معناه عند المتأخرين في العصر الحديث، وسأُبين ذلك كما يأتي:

أ: معنى الإلحاد عند العلماء المسلمين المتقدمين:

إنَّ المفسرين المتقدمين كانوا يطلقون مصطلح الإلحاد على فرقٍ معينة، وأشخاص معينين ويصفونهم بأنَّهم ملاحدة، إلَّا أنَّهم لم يقصدوا أنَّ هؤلاء أنكروا وجود الخالق؛ بل كان أئمة السلف يوصفون بالإلحاد من كان يدعو إلى بدعةٍ عقدية خطيرة، كبدعة الجهمية(١٢)، والقدرية(١٣) والباطنية، والفلاسفة(١٤)، ولا يقصدون أنَّ هؤلاء وغيرهم كانوا ينفون، أو ينكرون وجود الخالق.

قد خصص البخاري باباً في صحيحه باسم: «باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحُجة عليهم»(١٥)، ورد الدارمي على الملحدين(١٦)، وذكر الزجاج من بعدهم: أنَّ الإلحاد يأتي بمعنى الشرك في الله(١٧)، وعرَّفه الجصاص، بالمفهوم العام، فقال: «الإلحاد هو الميل عن الحق إلى الباطل»(١٨)، وبين الماتريدي، أنَّ مصطلح الإلحاد كان يطلق على أنواع من الشرك، فقال: وهم سموا ملحدين لما سموا غيره بأسمائه، أو لإشراك غيره في أسمائه، أو سموا بذلك لما صرفوا شكر نعمه إلى غيره، وعبدوا دونه(١٩).

ب: معنى الإلحاد عند العلماء المحدثين والمعاصرين المسلمين

وأمَّا تعريف الملحد نفسه فهو لا يختلف عن معنى الإلحاد، والذي وردة في بيان معنى الملحد، وكما يأتي:

إنَّ الإلحاد الجديد هو مذهب لفئة انكار وجود الله، أو لم تؤمن به، ولاريب أنَّ هذا الفئة اعتراها الجهل المطبق، بل هم تركوا كل الحقائق الباهرة وأغلقوا عقولهم، واجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، ومن التعريفات للعلماء المتأخرين والمعاصرين، وكما يأتي:

١– لابن عابدين في حاشيته فقد عرَّف الملحد، فقال: «وهو من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، من ألحد في الدين: حاد وعدل لا يشترط فيه الاعتراف بنبوة نبينا، ولا بوجود الصانع تعالى»(٢٠)، فالملحد هو أوسع فرق الكفر، وأعم من الكفر(٢١).

٢– وعرفه الدمشقي فقال: «الإلحاد وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته»(٢٢).

٣–كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية، أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين والماركسيين(٢٣).

٤– بيَّن الدكتور سعيد القحطاني أنَّ المراد بالملحدين في هذا العصر: هو من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها واعتبار الحياة ... من أثر التطور الذاتي للمادة(٢٤).

٥– الملحد هو من مال عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، كالباطنية أو الطاعن في الدين مع ادّعاء الإسلام، أو الذي يؤوّل في ضروريات الدين لإجراء أهوائه(٢٥).

٦– الملحد هو المنكر لوجود الله تعالى، سواء لاعتقاده الجازم باستحالة وجود خالق، أو أنَّ وجودهُ أمرٌ ضعيف الاحتمال جداً (٢٦).

المطلب الثاني: تعريف الأمن لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الأمن لغةً

ذكر أصحاب اللغة أن مفردة الأمن، هي مصدر فعل (أمن) مثلث الكلام، أي: إذا تحركت عين فعله بحركة (الفتح) أو(الضم) أو(الكسر) دَلّ الفعل على معنى تابع لنوع الحركة، فعلى هذا تتغير الدلالة بتغيير الحركة، وحتى لا يقع لبس في التعبير وأصل اشتقاقه واستعمالاته اللغوية على النحو الآتي: الأمن من آمن يأمن أمناً؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً، اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان، نقول: أمن منه أي سلم منه، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع

الأمن(٢٧).

ويعرف الفيروز آبادي الأمن بقوله: الأمْنُ والأمِن، كصاحب، ضد الخوف، أمن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما وأمناً وأمنةً محركتين، وإمناً بالكسر، فهو أمِنٌ وأمين، كفرح وأمير، ورجل أمنة كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء(٢٨).

ثانياً: تعريف الأمن اصطلاحاً

للأمن تعريفات عدّة في الاصطلاح، وذلك لتنوع النظرة واختلاف التصوّر، وتباين المشارب والاهتمامات والتخصصات (٢٩)، وعرّف الجرجاني الأمن بأنه: «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي»(٣٠)، وعرفه محمد عمارة قائلاً: فهو أمنٌ عامّ مطلق اجتماعي يحقق طمأنينة النفوس، وتنتشر به الهمم وتنمو به الملكات والطاقات، لأن الخوف وهو نقيض الأمن، ونقل قول الماوردي: يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم(٣١)، والأمن هو طمأنينة النفس بزوال الخوف وعدم توقع مكروه في الزمن الآتي(٣٢)، والأمن من منطلق التعبير القرآني(٣٣)، هو أمن الفرد دنيوياً وأخروياً، وأمن الدّولة داخليا وخارجيا، ويتعدى إلى أمن العالم بأسره(٣٤)، ولكن عندما نقول: إن الإسلام دين الفطرة، نقصد أنه يلبّي احتياجات الفطرة البشرية وتنميتها، ومن دواعي هذه الفطرة الاجتماع وتقارب الناس بين مكوناتها، وهذه المجتمعات لا يمكن أن تنتظم وتستقر دون أمن يخيم عليها، وأمان يظللها، ويلقي بجناحه عليها، ونظراً لتطور هذا المفهوم فقد درج المعاصرون اطلاق هذا المصطلح على مسائل أخرى مرتبطة به، لتشمل عدّة أنواع للأمن: كالأمن النفسي(٣٥)، والأمن الاجتماعي(٣٦)، والأمن الوطني(٣٧)، والأمن الاقتصادي(٣٨)، والأمن الغذائي(٣٩)، والأمن الإعلامي(٤٠)، والأمن الثقافي أو الفكري (٤١)، والأمن المعلوماتي(٤٢)، والأمن القطري(٤٣)، والأمن الدّولي(٤٤)، لكن الأشهر عند إطلاق لفظ الأمن هو الأمن القومي الذي يتعلق بأمن المصالح العليا للدولة(٤٥).

المبحث الثاني

الإلحاد المعاصر وأسس مقومات الأمن المجتمعي

المطلب الاول: معنى الإلحاد المعاصر وأنواعه

أولاً: معنى الإلحاد عند علماء الغرب المعاصرين:

على الرغم من أنّ الإلحاد الجديد صناعة أوربية بامتياز، إلا أنّه ليس هناك إجماع بين الغربيين المتأخرين والمعاصرين على تعريف الإلحاد، ولكنّهم عبروا عن الإلحاد بكلمات متشابهة مشتقة من اللفظ اليوناني، وتتكون هذه الكلمة من مقطعين، بمعنى «فقدان أو غياب» أولاً، وثاني، بمعنى «الإله»، ويكون معنى الكلمة، بمعنى نفي الإله أو نفي الله وتطلق على الشخص الذي لا يعتقد بالإيمان بالله، سواء نفى وجوده، أم لا (٤٦).

ولا ريب أنّ ما يهمنا في هذا البحث هو المعنى الاصطلاحي الأخص المستعمل فيما يتعلق بإنكار الملحدين للوجود الإلهي بحسب زعمهم، وليس المقصود معناه اللغوي بالمفهوم العام الذي تقدم بيانه في المبحث الاول، وفيما يأتي تعريفات للإلحاد المعاصر عند علماء الغرب نقلتها عن كتبهم باللغة الإنجليزية أو من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:

التعريف الأول: ألفن بلانتنجا(٤٧)، عرّف الإلحاد: الاعتقاد بأنّه لا وجود لشيءٍ مثل إله الأديان الألوهية(٤٨).

التعريف الثاني: قال به چوليان باغيني، البريطاني: الإلحاد هو الإيمان أنه لا يوجد إله، أو آلهة(٤٩).

التعريف الثالث: قال به چاك إيلير الأمريكي: الإلحاد يمثل موقفاً يشير إلى أنه لا يوجد إله أو آلهة(٥٠).

التعريف الرابع: أليستير ماكغراف البريطاني: هو الموقف بجحد الإيمان بالله(٥١).

التعريف الخامس: ريتشارد دوكينز(٥٢)، البريطاني عبر عن الإلحاد فقال: الإله وهم– جنوح ذهاني اخترعه أناس مجانين وضالّون(٥٣).

التعريف السادس: للعالم الهولندي بول كليتيور، فقال: الملحد لا يؤمن بالإله الذي يفضله اللاهوتيون(٥٤).

التعريف السابع: للأمريكي مايكل مارتن، فقال: الملحد هو الذي ليس له إيمان بالإله، ولكن لا يعني ذلك أنه يؤمن أن

الإله غير موجود(٥٥).

التعريف الثامن: أوردته الموسوعة الفرنسية، فعرفت المُلحد: هو الشخص الذي يحصل على كل التعاليم التي يمكن للدين أن يمده بها عن وجود الله، ثم يدَّعي أنَّ الله لا وجود له(٥٦).

ثانياً: أنواع الإلحاد عند المعاصرين:

إنَّ التحدث عن الإلحاد، أو الملحد، في مقابل الديني، أو المؤمن، فإننا أمام نوعين من الإلحاد، وهما الإلحاد أو الملحد القوي، والإلحاد أو الملحد الضعيف، وبياناها كما يأتي:

١. الإلحاد القوي: عرفه الدكتور عمرو شريف، بقوله: هم الذين ينكرون وجود الله ويسوقون على ذلك الأدلة، ويبنون النظريات، ويروجون لفكرهم(٥٧)، ويسمى أيضاً: بالإلحاد الصلب لأنَّ معظمهم ممَّن يتهجمون على الدين، ويستهزؤون بالتدين(٥٨).

وعرَّفه الشيخ عبد الله العجيري، فقال: وهو الإلحاد الذي يؤمن صاحبه بعدم وجود خالق، وبالتالي يتنكر للوحي والنبوات، ولا يتدين بدين(٥٩).

والمُلحد القوي وهو الذي يزعم أنَّه لا يمكن وجود خالق، وأنَّه لديه أدلة على ذلك، أي: الاحتمال لديه ١٠٠ بالمائة (٦٠).

٢. الإلحاد الضعيف: هم الذين لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا يؤمنون بدور إيجابي في نشر أفكارهم(٦١)، أي هم الذين لم يهتموا بهذا الأمر اهتماما كبيراً (٦٢).

والملحد الضعيف وهو الذي لا يستطيع تأكيد عدم وجود خالق، ولذلك فهو يعطي نسبة لوجوده أقل من ١٠٠ بالمائة(٦٣)، ويتبيَّن لنا أنَّ الفرق بين الإلحاد الضعيف والإلحاد القوي، يظهر في أنَّ الأول ينفي وجود الخالق، لكن يكتفي بذلك نظراً لعدم اقتناعه بالأدلة التي عند المؤمنين، في حين أنَّ الملحد القوي فهو من ينكر وجود الخالق، ويستعين في إنكاره ونفيه بنظريات زائفة، وأقوال فلسفية، ويدعو بنشاط في نشر إلحاده، فالإلحاد الضعيف هو الأكثر انتشاراً من الإلحاد القوي بين النَّاس لا سيما في الغرب والشرق.

٣. الملحد اللاأدري: وهناك من أضاف نوعا ثالثاً، وهو الملحد اللاأدري، وهذا الأخير هو متوقف في مسألة وجود الخالق، فلا يقر بوجود الخالق، ولا ينفي وجوده(٦٤).

٤. الإلحاد الجديد: إنَّ الإلحاد الجديد وهو موجة إلحادية جديدة ظهرت في أوروبا وأمريكيا، وأصحاب هذا الإلحاد لم يدعوا إلى إنكار الإله الخالق فحسب؛ بل ويهاجمون الداعين لإثبات وجود الإله الخالق، لا سيما اتباع الدين الإسلامي، وما نراه اليوم من ظهور ما يسمى الإسلام فوبيا، وشدة عداوتهم للمسلمين في بلاد الغرب والشرق لهو دليل واضح على تطور الإلحاد، وهو ما يطلق عليه بالإلحاد الجديد، فالإلحاد الجديد يتصف بطبيعةٍ عدائية متعاظمة، وقد ظهر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في سنة: ٢٠٠١م، ويمكن أن نختار تعريفين للإلحاد، والملحد الجديد، وكما يأتي:

التعريف الأول: الإلحاد الجديد عرفه الدكتور عمرو شريف، بقوله: يطلق اصطلاح الإلحاد الجديد في الغرب على الأفكار التي طرحها مجموعة(٦٥)، من الكتاب الملاحدة والتي تنتهي أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية، والمفاهيم الدينية ونقدها، وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي(٦٦).

التعريف الثاني: للدكتور هشام عزمي، فعرف الملحد الجديد، بقوله: هو اصطلاحٌ معتبرٌ في الدوائر الثقافية والفكرية والفلسفية، رغمَ وجود تحفظاتٍ على استعماله في الدوائر الأكاديمية ويشير إلى موجةٍ إلحادية متعاظمة في الغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م(٦٧).

وفي سبيل أنجاز هذا الهدف للملاحدة الجدد نلاحظ تكثيفاً للكتابة والتأليف في مجال الإلحاد العلمي، لا سيما بين عامي:(٢٠٠٤-٢٠٠٧م)، بل تجد هناك نظريات ودعوات ممزوجة بالطرح الكاذب المتستر بالأسلوب العلمي، والاستعانة بأحدث وسائل التكنولوجيا للوصول إلى هدفهم في زعزعة الإيمان وبوجود خالق لهذا الكون، بل كل جهدهم

يصبُ في هدف أساسي لهم، وهو إيصال فكرة عدم وجود الإله(٦٨)، وتأسيساً على ما سبق يمكن أنَّ نبين الإلحاد الجديد: بأنَّه موجه إلحادية جديدة معادية تدعو إلى الإنكار والنفي المحض للخالق، بحيل فلسفية وبنظريات مصبوغة صبغة علمية، ومغالطات منطقية؛ لإقناع النَّاس بفكرهم وإلحادهم، بُغية السيطرة على شعوب العالم التي ينتشر فيها الإلحاد.

المطلب الثاني: أسس مقومات الأمن المجتمعي:

يقوم الأمن الاجتماعي على عناصر تعتبر الأسس التي ينبع منها الأمن في مختلف الجوانب الحياة، ومن هذه العناصر الاساسية هما:

أولاً: سيادة القانون

هيبة القانون تثير في النفوس التي تريد الشر للآخرين الخوف من العقاب على أي اعتداء على حق الآخرين، وهذا الخوف من العقاب هو أكبر رادع يمنع الأشرار من القيام بأعمالهم السيئة، أن الناس في مأمن من شرورها واستبدادها، قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): «من آذى مؤمناً فقد آذاني»(٦٩)، وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يرَوِّعَ مسلمًا»(٧٠)، فانتهاك حرمة المسلم تعدي على حرمة الرسالة الإلهية، وانتهاك لمنظومة القيم التي أتى بها الإسلام ومنهجه القرآن الكريم لتنظيم حياة المجتمع.

ثانياً: التضامن الاجتماعي:

نحن نواجه نوعين من المجتمعات؛ النوع الأول يسوده الحب والأمن والاستقرار، والثاني مجتمع مفكك يعيش فيه كل فرد على حساب الآخر، فالنوع الأول هو المجتمع الإسلامي الذي قال عنه الإمام الصادق(عليه السلام): «والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه»(٧١)، وروِيَ عنه أيضاً أنهُ قال: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْصَلَ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَعْرُوفاً فَقَدْ أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ« صلى الله عليه وآله وسلم»(٧٢).

أما الثاني فإنه مجتمع يأخذ فيه كل فرد زمام المبادرة لتقديم المساعدة لأخيه قبل أن ينطق ويطلب حاجته، فقد ورد عن الإمام عليٍ(عليه السلام): «لا يُكلِّفْ أحدُكم أخاه الطلبَ إذا عرَفَ حاجتَه»(٧٣)، إذا كان محور المجتمع هو الخير حتى للمسيء، فكيف يكون حاله عندما يتعلق الأمر بالازدهار والحب والاستقرار والأمن، وكيف سيكون وضع مجتمع يصبح فيه كل فرد خادماً للآخر، متطوعًا في خدمته بكل مشاعره، والاستمتاع بها والراحة عندما يأمره أخوه بتلبية حاجته بشغف وحب.

ثالثاً: وحدة التعايش

شعور كل فرد في المجتمع بأنه لا يعيش بمفرده، بل يعيش مع مجتمعه، لذلك يجب بناء قواعد سليمة للعلاقة معهم مبنية على أسس القيم الإنسانية التي تدفع أفراد المجتمع للاندماج مع بعض، ويتخطى الوضع الفردي إلى الوضع الجماعي ويصبح الفرد عضوا في المجتمع بدلا من انتمائه لنفسه، ويتبنى أخلاق المجتمع ويتبنى سلوكه، وهذا تعايش في أفضل صورة يريدها الإسلام منا من خلال العديد من تعاليمه ومبادئه، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»(٧٤)، فقال الإمام علي(عليه السلام): «ليس شيء أدعى لخير وأنجى من شر من صحبة الأخيار»(٧٥)، التعايش له بعدين بُعد سلبي، وهو كل ما يثير مشاكل في المجتمع، وبعدًا إيجابيًا بالالتزام بكل ما يربط المجموعة معًا ويجعلها كتلة واحدة متجانسة، التعايش بهذا المعنى له آثار أخلاقية، ومن آثاره التسامح مع الآخرين، والصبر على أذيتهم، والتقبل بلطفهم في مختلف الظروف والأوضاع التي يعيشها المجتمع الاسلامي، ويتبين من خلال ذلك بان التعايش هو بناء أساس المجتمع الإسلامي.

رابعاً: نبذ العنف والتسامح في المجتمع

اليوم أصبح العنف ظاهرة خطيرة تهدد بانهيار المجتمع والانغماس في حرب وصراع داخلي، وأمامنا مجتمع قتل الأخوة، وذلك بسبب صراع المذاهب المتأصلة في ظاهرة العنف، وأن هذه الظاهرة تحتاج إلى معرفة سببها وتأثيرها، ولا شك أن العنف هو الأكثر انتشارًا في المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل والتطرف، مما يؤدي إلى حرمان الآخرين من حقوقهم، ومن

هنا يأتي التطرف، عندما يعتقد أحدنا، بدون حجة منطقية أو دليل، أننا على حق والآخر على خطأ، نحاول إثبات حقوقنا بالقوة والعنف هو بديل للحوار، والإقناع والأدلة ضد الحجة، والإسلام يبالغ في رفضه للعنف، حتى في النظر الى اخيه، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَن نَظَرَ إلى مُؤمِنٍ نَظرَةً يُخيفُهُ بِها، أخافَهُ اللهُ تَعالى يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ»(٧٦)، وذكر الإمام الصادق(عليه السلام): «مَن كَفَّ يدَهُ عنِ النّاسِ فإنّما يكُفُّ عَنهُم يَداً واحدةً ويَكُفّونَ عنه أيادِيَ كثيرةً»(٧٧).

خامساً: المسؤولية الفرد

إن الشعور بالمسؤولية يجعل الناس يشعرون بالمسؤولية والامان عن كل شيء من حولهم في المجتمع، إنه مسؤول عن الأرض التي يعيش عليها ولا يمكنه العيش بدونها، ويسعى الإسلام لخلق هذا الشعور بين الرجال المسلمين، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٧٨)، وقال الإمام علي(عليه السلام): «اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وبِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ والْبَهَائِمِ»(٧٩).

سادساً: الاخوة والمواطنة

الأخوة في الإسلام تكون على نوعان من الناس، إما أخوك في الدين أو مثلك في الخلق، وتصبح المساواة في الخلق مثل الأخوة في الدين، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الظمآن إلى الماء البارد»(٨٠)، حيث قال الإمام الباقر(عليه السلام): «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده»(٨١).

أما المواطنة فلقد منحها الله شعوراً للإنسان بالانتماء لوطنه إحساسًا غامرًا بأن وطنه هو موطنه ومجتمعه، وأنه مسؤول عن سلامته وأمنه وازدهاره واستقراره، أراد أن يرى بلده في أجمل صورة للجمال الطبيعي والجمال الحضري والمؤسسات العامة والجمال المعماري لبلده، حيث قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ»(٨٢).

المبحث الثالث

دور الإلحاد المعاصر وآثره في هدم الأمن المجتمعي الإسلامي المعاصر

المطلب الاول: الإلحاد المعاصر وآثره في هدم الأمن المجتمعي

يعدد موضوع الإلحاد وآثره من المواضيع المهمة في هدم الأمن الفكري للمجتمع المسلم وذلك من خلال انتشاره في الأمة الإسلامية في السنين الأخيرة، ومن المعروف إن مصطلح الإلحاد المعاصر المتعارف عليه هو: «إنكار وجود الله والقول بأن الكون وجد بلا خالق»، وأن المادة أزليةً أبديةً، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة، ولم يكن الإلحاد في التاريخ الإنساني ظاهرة بارزة، ذات تجمع بشري، أو مذهباً مدعماً بمنظمات ودول، وإنما كان ظاهرة فردية شاذة، وربما اجتمع عليه فئات قليلة، وانتشر الإلحاد منذ القرن التاسع عشر، حيث صيغت العلوم الإنسانية، وجذور العلوم البحتة على أسس الإلحاد بالله، والتفسيرات المادية، وانتشر انتشاراً لا سابق له في الجاهليات القديمة، إلا أنه في أواخر القرن العشرين، وبداية الحادي والعشرين، عمت موجة من التدين في الأوساط الغربية الملحدة، وشهد العالم سقوط الشيوعية، ثم بدأنا نشاهد عودة ما يسمى باليمين المسيحي المتطرف، كل ذلك بعد أن ذاقوا ويلات البعد عن الدين والعيش في ظلمة الإلحاد، إلا أن هذا لم يعني نهاية الإلحاد، بل قد بقي الإلحاد متغلغلاً في تلك الأوساط، مرتدياً عباءة العلم والحضارة (٨٣).

ولا يخفى على متتبع بأن الملحدين بالله تعالى في هذا العالم قلة حتى في البلدان التي تسيطر عليها سلطة ملحدة كالاتحاد السوفياتي السابق على سبيل المثال لا الحصر، لأن الإلحاد يتنافى مع قوانين العقل وأعماق الفطرة، ولذلك كان أكثر الناس مؤمنين بالله عز وجل نوع إيمان، وإنما الاختلاف بين أهل الحق وغيرهم في الصفات أو فيما ينسب لله عزوجل أو

فيما يليق به أو لا يليق أو في حقوق الألوهية، ولقد جاء الإسلام ليصحح تصورات البشر وعقائدهم وسلوكهم وكان أكثر ما ركزت عليه الرسالة الإسلامية التعريف بالله، فتعطي بذلك الرسالة أصفى وصف وأسمى اعتقاد، اجتمع فيه الحق الذي يؤيده العقل الراشد، والفطرة السليمة والعلم الصحيح، لقد وصف بعض الناس الله بما لا يليق بذاته، فزعموا أنه له صاحبه وولداً سبحانه وتعالى عما يصفون، أو أن له شركاء أو أنه لا تدخل له في شؤون الخلق، أو أن الخلق وُجِدَ بدون إرادةً منه جلّ جلاله، أو أنه يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات أو أن هذا الكون جزئه، أو أنه لا حق له في التشريع وأشياء كثيرةً نسبها الخلق لله عز وجل وهو منزهٌ عنها، وجاء الكتاب والسنة فوضع الأمور في نصابها(٨٤)، وقد فصَّلَ الله تعالى القول في كتابه العزيز: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾(٨٥)، وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٨٦)، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٨٧)، يصف الله تعالى الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة بأنهم: «مثل السوء»، أي: الصفات القبيحة الناقصة، وهو سبحانه «المثل الأعلى»، أي: الصفات العليا الكاملة.

المطلب الثاني: آثار الإلحاد على المجتمع الإسلامي

للإلحاد آثارٌ جسيمةٌ على المجتمع المسلم، إذ نكتفي بذكر بعض هذه الآثار والتي يسهم الأمن الفكري بشكلٍ كبيرٍ في الحد منها وفقاً لما يأتي:

أولاً: تمزيق وحدة الأمة وإضعافها:

من آثار الالحاد، تمزيق وتشويه صورة الإسلام في داخل النسيج المجتمعي المسلم، ويعتبر هذا الأمر من أخطر الآثار السلبية، فالمسلمون في بلادهم ثابتون على عقيدتهم، عاملون بها ومطمئنون إليها، ولكن عندما تحدث الفتن فتخلف صورةً سيئةً مزيفةً غير حقيقيةٍ في نفوس المسلمين، مما يولد الخلاف والجدل والتعصب وهذا بابٌ من أبواب التفرقة وشق الصف، وهي صورةٌ تعطي انطباعاً سلبياً للإسلام، وكل أُمةٍ من الأُمم تسعى إلى اجتماع كلمتها وتوحيد صفها وتجتنب ما يكون سبباً في تفرقها وتمزقها وضعفها، لأن الأمم تعرف فوائد الاجتماع ومخاطر التفرق وأمة التوحيد التي تؤمن بأن ربها واحدٌ، ودينها واحدٌ، ونبيها واحدٌ، أولى من غيرها بالاتحاد والإئتلاف، لأن شرعها يوجب عليها الاجتماع، ويحرم عليها الافتراق لما له من نتائج وخيمة(٨٨).

ومن الثابت بأن وحدة الأمة عصمةً لها من أعدائها، ومنعةً لها، فإذا أصبح بأسها بينها، ووقعت الفرقة، والاختصام، والاختلاف فيما بينها، سلط الله عليها أعداءها، وتلك نتيجةٌ حتميةٌ لأن قوتها في هذه الحال لا تتجه إلى الأعداء، بل إلى نفسها فتدمر نفسها بنفسها، وهذا ما لا يحمد عقباه، مما يطمع أعداءها فيها (٨٩).

فوجوب العمل على وحدة الصف الإسلامي، والمحافظة على وحدة الأمة، أمرٌ ربانيٌ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(٩٠)، وقرر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا الأصل الكبير في أول ميثاقٍ للدولة الإسلام في المدينة بعد الهجرة، وجعله واقعاً عملياً بين المؤمنين والمسلمين ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمةٌ واحدةٌ دون الناس، وأن ذمة المؤمنين واحدة يجير عليهم أدناهم، وما ذاك إلا لأنهم جميعاً إخوة متحابون ينصوون تحت راية التوحيد لا إله إلا الله التي تظلّهم جميعاً فتجعلهم أمةً واحدةً، تتمسك بأوثق عرى الإيمان، وهو الحب في الله والبغض في الله، ومن مقتضيات هذا التوحيد والإخاء: عقد الولاء بين المؤمنين، والبراء من الكفار والمشركين، إذ لا يتم الولاء للمؤمنين إلا بالبراءة من المشركين، فهما متلازمان(٩١).

ثانياً: ظهور الفرق والأحزاب المتصارعة:

إنَّ نتيجة تنوع الأهواء، تنشأ الفرق والأفكار المتنوعة والفرق، والتفرق في الدين مذمومٌ؛ حذَّر الله منه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٩٢)، ومن الآثار التي شتَّتَ أوصال الدين، وأدَّت إلى الفرقة بين المسلمين هو ظهور الفرق الإسلامية منذ القرون الأولى بظهور الفرق الإسلامية وتعدُّدها، ودبّ الخلاف والشقاق داخل الجسد الواحد، وسالت دماءٌ زكيةٌ طاهرةٌ على مذبح الخلاف

الفكري، الذي بدأ قسمٌ منهم بتقديم العقل على النقل، والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في مسائل كبيرة ومعقدة وقضايا غامضة، ويفتي فيها بما يُلائم هواه، ولا يبالي أن وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز للعلماء المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، أن يجتهدوا في رأيٍ يخالف ما ذهب إليه(٩٣)، والجميع يستدل بالحديث النبوي الشريف الذي رواه الصحابي أَنَس بْن مَالِك(٩٤)، الذي يقول فيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم): «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفُرْقَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»(٩٥)، يبين الحديث النبوي الشريف، بأن الفرقة والاختلاف أمرٌ لا بد منه، وبالتأكيد فإن كل فرقةٍ تعتبر نفسها فقط الفرقة الناجية، وهنا يتوه المسلم البسيط الساعي إلى الفوز العظيم، في غابة الفرق والأحزاب، لعله يجد مبتغاه وينجو من النار، وتكون بداية التطرف والتنطع في الدين، فما دامت القضية، قضية فرقةٍ ناجيةٍ بدون غيرها، فإن هذا يجعل أتباع كل فرقةٍ يعتقدون أن مهمة إصلاح الدين والدنيا تقع على عاتقهم وحدهم ولا يجب عليهم التنازل قيد أنملةٍ عن تعليمات مشايخهم الذين يستغلون بساطة هؤلاء المؤمنين، وتتوه شعوب الأمه بين الفرق ومشايخها وفتاويهم، فهذا يحرم وذاك يزكّي وآخر يُكفّر وغيره يُؤجّل، وهكذا وبسبب الفهم الخاطئ للإسلام، وبدلاً من أن يكون الإسلام حلاً لمشاكل الأمه يصبح عبئاً آخراً عليها وبدلاً من أن يوحدها ويجمع شملها، يشتتها ويفرقها، وهذا كله من مخلفات الفتن(٩٦)، وهذا خطابٌ موجهٌ من الباري عز وجل إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول فيه: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك»(٩٧)، أي: يا محمد عليك أن تحكم بما أنزل الله، وأن لا تتأثر بأهواء المحكومين لفتنتهم عن بعض ما أنزل الله إليك، بل إنهم هم المقصودون بالذات من هذا الخطاب الموجه في الظاهر إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ هم وحدهم دون الرسول المعرضون للتأثر بأهواء المحكومين والمخالفين، على حساب الحق، وهم وحدهم المُعرضون عن العدل، وآثاره الشبهات عن الانحراف والتحريف، والآراء الفاسدة والنظريات الباطلة، فيجب على العبد أن يكون حاذقاً حذراً منها، لأنها تعصف بالأمة الإسلامية اليوم من كل حدبٍ وصوب(٩٨)، وعدم التفرق والاختلاف من أعظم المزالق وأخطر المصائب بين أهل الحق، وخاصةً الذين تجمعهم عقيدةٌ واحدةٌ، وغايةٌ واحدةٌ، وذلك بسبب بعدهم عن المنهج الشرعي الصحيح الذي يتسم بالشمولية والتوازن، وجلب المصالح، ودفع المضار، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه (٩٩).

ثالثاً: تسلط الكفار على المسلمين:

وهذا أيضاً من أشد آثار الهدم على المجتمع الإسلامي، وما نراه اليوم وللأسف الشديد، في أغلب البلدان الإسلامية ولا سيما العربية منها، والسبب ما ذُكِرَ في الحديث النبوي الشريف: قال رسول الله: «إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْعِ، وتركتُم الجهادَ، سَلَّطَ اللهُ عليكم ذُلاً لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم»(١٠٠)، والمقصود من ذلك أن المسلمين ركنوا إلى الدنيا، واشتغلوا بالبيع والشراء والملهيات عن العبادة فإننا كما نجد مصداق قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)في واقع الأمة في الأزمنة المتأخرة، من الإخلاد إلى الأرض، وترك الجهاد، والرضى بالزرع، والتبايع بالربا، وتسلط الأعداء، ونزع المهابة، وإصابتها بالوهن(١٠١)، وأضرار تسلط الكفار على بلدان المسلمين شرقاً وغرباً قد بدت واضحة المعالم، حيث يراها الأعمى فضلاً على البصير، وأن شرهم المستطير قد نال جميع الحرمات وتجاوز الحدود، ولحق سائر فروعها وأصولها، تحريقاً وتزييفاً، وهدماً وتعطيلاً، وقتلاً وتشريداً، ونهباً وسلباً، فكم من بلدان المسلمين التي كانت قلاع حقٍ ومنارات علمٍ وحصون عدلٍ، صارت بعد تسلط الكفار عليها وغلبتهم لأهلها؛ ديار كفرٍ ومصادر شرٍ ومنابع فسادٍ وإفسادٍ ومقام ذل، فما بقي فيها من الإسلام إلا آثاره، والله المستعان، والتي دلت على أن تلك الديار كانت يوماً ما تحت سلطان الإسلام وحكمه، وسطوة رجاله، كما هو اليوم في الأندلس المنسية، أسبانيا، وفي فلسطين المثخنة بالجراح، وكثيرٍ من الجمهوريات السوفييتية وتركستان الشرقية وغيرها(١٠٢).

وما يشاهد من تسلط الكفار على المسلمين واستعلائهم فإنما هو استعلاءٌ استثنائيّ، وذلك استدراجاً وإملاءً من الله لهم، وعقوبةً للأمة المسلمة على بعدها عن دينها، ثم إن سنة الله تعالى ماضيةً، قال تعالى:﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ

لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(١٠٣)، وهذه الأمة تذنب، فتُعاقَب بذنوبها عقوباتٌ متنوعةٌ منها ما مضى ذِكْرُه؛ كي تعود إلى رشدها، وتؤوب إلى ربها، فتأخذ حينئذٍ مكانها اللائق بها، ثم إن هذه الأمة أمةٌ مرحومةٌ تعاقب في هذه الدنيا، حتى يخف العذاب عنها في الآخرة، أو يغفر لها بسبب ما أصابها من بلاءٍ، وخصوصاً تلك الشعوب التي توالت عليها المصائب، وتتابعت عليها الخطوب؛ فنقف معها بالدعاء، والتثبيت، والتصبير، وبذل المستطاع (١٠٤).

رابعاً: تغريب وآثاره على الأمن الفكري الإسلامي

تغريب الانسان من المواضيع المهمة التي انتشرت وأرقت المجتمعات الإسلامية لما فيه من اضرار على الأخلاق والحياء والعفة والتماسك الأسري، فيجب معالجته لأنه من المخاطر المهمة التي تعصف بالأمة الإسلامية، فقبل الدخول في الموضوع يجب تعريف التغريب لغةً(١٠٥)، وأما تعريفه اصطلاحاً: هو تحويل سلوك المسلمين، وعاداتهم، وتقاليدهم وقيمهم، وأعرافهم، وثقافتهم لتكون تابعةً للغرب، أي جعل الشرق تابعاً للغرب في ثقافته وأساليب العيش وطرق التفكير، وعندما يتحدث الباحثون والمفكرون المسلمون عن التغريب فإنهم يشيرون إلى واقعٍ يوميٍ معيشٍ ومشاهدٍ في الحياة المادية والاجتماعية والفلسفية والثقافية، واقعٌ صنعته ظروفٌ تاريخيةٌ عصيبةٌ تظافرت على نسج خيوطه، وهناك عوامل داخلية وعوامل خارجية وفقاً لما يأتي:

١ـ العوامل الداخلية: يقصد بالعوامل الداخلية، هي تخص كيان العالم الاسلامي الذي كان مهيئاً للاحتلال أو ذا قابليةٍ للاستعمار، وكما يقول مالك بن نبي(١٠٦)، هذه العوامل أشد خطراً وتأثيراً في عملية التغريب من العوامل الخارجية، لأنها تكمن في نفوس الناس وإراداتهم، وفي الثقافة المحيطة بهم من خلال وسائط داخليةً يصعب المناعة منها، فقد عاشت المجتمعات العربية فترةً من تاريخها، وهي في حالة جمودٍ فكريٍ وتأخرٍ ثقافيٍ ساد فيه الخمول وعدم الانتفاع بالوقت، وتخلي الفقهاء عن واجب الاجتهاد في مجال الفقه والتشريع والفكر الاسلامي وقعد العلماء عن البحث وحاربوا التجديد(١٠٧).

٢ـ العوامل الخارجية: علاوةً على العوامل الداخلية، هناك عوامل لا تقل خطورتها عن سابقتها، وتأتي من الخارج أو تستمد دعمها وتمويلها من خارج المنطقة الإسلامية، ومن أهم هذه العوامل، هو الاستعمار بنوعيه السياسي أو الثقافي، الذي كان سبباً في التغريب لكثير من الأفراد والجماعات، بالقوة أو بالأغراء أو بالنموذج، كذلك المساعدات الفنية والثقافية والاقتصادية التي يقدمها الغرب للشرق، وفي أطار النشاط التجاري بين الطرفين الذي ساهم في أستباع الشرق للغرب المتحضر وسماح بعض الدول بفتح المدارس التبشيرية على أرضها، ولا يخفى على أحدٍ ما للمرأة من دورٍ مهمٍ في بنيان الأُسرة، فهي اللبنة الأولى في صرح المجتمع، وهي بمنزلة القلب من الجسد فإذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وكذلك المرأة فبصلاحها تصلح الأسرة وبالتالي يصلح المجتمع، فإن فساد المرأة فساد للأسرة كلها وللمجتمع بأسره لما له من أثرٍ عميقٍ على الأطفال والشباب، وأن أبرز ما نشاهده اليوم هو التخطيط المرسوم بدقةٍ، والذي استشرى في المدارس والجامعات فأدى إلى تغريب المرأة وعلمنتها وابتعادها عن دينها الصحيح، بسبب التقليد الأعمى، وأصبح الإعلام الحديث بجميع ألوانه سلاحاً يفتك بالمرأة ويغريها على الفساد خاصةً أنه قد بلغ من الإبداع والتأثير قدراً كبيراً جعل من المستحيل مقاومة إغرائه، وقد اعتمد هذا الإعلام في معظم برامجه ومصنفاته الفنية والإعلانية اعتماداً محورياً على مظهر المرأة ومفاتنها سواءً أكان في التلفاز أو الإذاعة أو الصحف والمجلات أو الإنترنت ولا شك أن الانحراف الخطير الذي تردت فيه المرأة قد أصبح ظاهرةً واضحةً، في المجتمع تشهد عليه تلك الآثار المستشرية في كافة مناحي الحياة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، فضلاً عن خروجه عن مبادئ الدين الصحيح، وتعاليمه الأخلاقية والإيمانية(١٠٨)، ولا يخفى على أحد أن العدو مهما ظهر بمسوح الديمقراطية والعدالة المزعومة ومهما تنازل، إلا أنه يعمل ويتنازل لهدفٍ يروم الوصول إليه؛ قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٩)، فالصهيونية العالمية، والماسونية، والتنصير، والإلحاد، سعوا جميعاً لإفساد أمة الإسلام، وعلموا أن أسرع وأقصر

طريق لذلك هو إفساد المجتمع الإسلامي(١١٠)، ومن الآثار التي تترتب على تغريب كبيرةً جداً على الأمن المجتمعي بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام، ومن هذه الآثار ما يأتي(١١١):

وقد وردت عديدٌ من الأحاديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، عن هذا الصنف من الناس نذكر منها: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «لعنَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) المُتشبهينَ منَ الرّجالِ بالنّساءِ، والمتشبهاتُ منَ النساءِ بالرّجال»(١١٢)، ويبين الحديث معنى المخنثون، واللاتي ينكح بعضهم بعضا، وإنما أهلك الله قوم لوط حين عمل النساء مثل عمل الرجال: يأتي بعضهن بعضا.

الخاتمة:

للأمن المجتمعي دور كبير جداً في الحد من الآثار الإلحاد التي تهدم المجتمع الإسلامي وذلك كونه ضمان ودرع فاعل لتحصين المجتمع من هذه الآفات، وأيضاً كل من هذه الآثار له نتائجه الوخيمة على المجتمع بصورة عامة وعلى الإسلام بصورة خاصة، وعلى الأمن الفكري والمجتمعي أيضاً؛ وذلك لكون الإنسان هو أساس لبناء الأسرة والمجتمع والمحافظة على الفكر الإسلامي الأصيل ونقله للأبناء وغرسه فيهم، ويمكن عرض لأبرز هذه النتائج على شكل الاتي:

١ – يتضح إنَّ الأمن المجتمعي من المفاهيم الحديثة التي لم يتم تعريفها في ثقافتنا الإسلامية بمصطلحها، بل إنَّ مضمونها قديم، وقد أثبتته الشريعة الإسلامية، بكل تعاليمها.

٢ – الأمن الفكري الإسلامي حاجة ضرورية، لا يمكن للحياة بدونها أن تستمر، بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمراريتها، فهو عنصر أساسي في الحفاظ على الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحافظ عليها.

٣ – الإلحاد في مستوى الأمن المجتمعي يؤدي إلى تشتت الأمة وانحلالها، ويصيب أبنائها بالتشرذم والخلاف، ويؤدي إلى الانقسام بينهم، وذلك لأنه الفكر ينبع من العقل، والعقل هو مصدر التكليف، لذا فإن أي انحراف في التفكير يؤثر على عقل الإنسان سينعكس سلباً على حياته في الدنيا والآخرة.

٤ – إن الإسلام أولى عناية كبيرة بالعقل والفكر، وأعطى الإنسان حريته في النظر والتفكر، لأن العقل إذا نظر إلى عظيم خلق الله وصنعه، وتجرد من جميع المؤثرات الخارجية، والتقليد الأعمى فإنه حتماً سيقوده إلى خشية الله وتقواه، وبالتالي يأمن فكره من كل ما يؤدي به إلى الزيغ والانحراف والتطرف.

٥ – إنّ الانزلاق في الإلحاد سيؤدي إلى خلل فادح في البناء الفكري العقدي، للمجتمعات الإسلامية، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى اخلال في منظومة الأمن المجتمعي والفكري.

٦ – للمؤسسات التربوية دور كبير في غرس القيم النبيلة عند طلبة، وتظهر أهميتها عندما يكون هناك تقصير من الأسرة في اتجاه أبنائها، فالمؤسسة قادرة على تلافي ذلك التقصير بالطرق العلمية.

٧ – الوسطية السبيل الأمثل لهذه الأمة التي أعطاها الله للكشف عن جذور الإلحاد في حياة المسلمين المعاصرين، ويعّد هذا نوع من عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهلهم، وأضعف قوتهم وفرق كلمتهم.

٨ – معرفة الخلل خطوة مهمة للتوصل إلى علاج ناجح ولا سيما في القضايا الفكرية والمجتمعية؛ إذ لم ينشأ الإلحاد في حياة المسلمين إلا عن خلل في بناء المنظومة الفكرية والمجتمعية للغلاة الذين يدعون إلى الإلحاد وهدم المجتمعات الإسلامية.

الهوامش:

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣، ص١٨٢–١٨٣.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م، ج٥، ص٢٣٦.

(٣) ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ج٥، ص٢٣٧.

(٤) معنى الجحود في اللغة: قال ابن فارس: جحد: الجيم والحاء والدال أصل يدل على قلة الخير، ومن هذا الباب الجحود، وهو ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح، وما جاء جاحد بخير قط. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٤٢٥–٤٢٦.

(٥) معنى التحريف في اللغة: قال ابن فارس: حرف: الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول وتقدير الشيء، فأمّا الأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً. فالإلحاد هو نظير التحريف؛ لأنّ التحريف هو: العدول والميل، فانحرف الانسان أو تحرف عن الشيء أو الأمر انحرافاً، أي مال عنه وعدل. المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ج٩، ص٤٣.

(٦) معنى الإنكار في اللغة: نكر: أصلٌ صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، فلم يقبلها قلبه، ولم يعترف بها لسانه، فالإنكار نقيض الاعتراف، وقال ابن منظور: الإنكار الجحود. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٧٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٣٣.

(٧) معنى التبديل في اللغة: قال ابن فارس: بدل: الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بدل الشيء وبديله، ويقولون بدلت الشيء: إذا غيرته وإن لم تأت له ببدل، والتبديل: تغير الشيء عن حاله. ينظر: أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٢١٠، الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، المجلس الوطني، كويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج٢٨، ص٦٦.

(٨) ينظر: الأسمري، حسن بن محمد حسن، النظريات العلمية الحديثة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية، الطبعة الأولى،١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ج٢، ص١٤١٧.

(٩) سورة فصلت: الآية ٤٠.

(١٠) سورة الاعراف: الآية ١٨٠.

(١١) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ج٧، ص٣٢٦، الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص١٢١.

(١٢) الجهمية: وهم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع، تلميذ الجعد بن درهم، رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين وقد قُتل سنة ١٢٨هـ لأنه خرج على السلطان، وكان منكراً لصفات الله، وبخلق القرآن الكريم، وببدعة الإرجاء، فزعم بأن الإيمان: المعرفة في القلب، وبالجبر في أفعال العباد، وبأن الجنة والنار تفنيان. ينظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري بن سلامة، دار الثبات، الرياض، الطبعة الأولى، ص٨؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٨٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٥٩.

(١٣) القدرية: هم الذين كانوا يخوضون في القدر، ويذهبون إلى إنكاره، ويسندون الفعل إلى العبد، وتجعلونه خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر، ورأس هؤلاء هو معبد الجهني المقتول سنة: ٨٠. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٧، ص١٤٢.

(١٤) ينظر: شمس الدين الذهبي، العرش، ج١، ص٧٨؛ التميمي، محمد بن خليفة ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٤.

(١٥) ينظر: البخاري، أبو عبدالله أحمد، صحيح البخاري، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ج٦، ص٢٥٣٩.

(١٦) حيث قال: وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين، ودلالة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه المبتدعين أنّها محدثة مخلوقة قاتلهم الله أنّى يخرصون وعز ربنا وجل عما غمصوه، وتبارك وتعالى عما تنقصوه، وهو المنتقم منهم فيما افترضوه. ينظر: الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج١، ص١٨٤.

(١٧) ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، ج٣، ص٤٢١.

(١٨) ينظر: الرازي، أحمد بن علي، الجصاص أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٣، ص٣٠١.

(١٩) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ج٥، ص٩٩.

(٢٠) ينظر: الحنفي، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج٤، ص٢٤١.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤١.

(٢٢) ينظر: الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ص٤٣٣.

(٢٣) ينظر: عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ج٢، ص١٠٠٣.
(٢٤) ينظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير ومؤسسة الجريسي، الرياض، ص٨؛ الرشيد، إيمان بنت ابراهيم، ومقالة بعنوان: الواقع الإلحادي المعاصر، شبكة الألوكة، الرابط الإلكتروني: (www.alukah.net)، ص٣.
(٢٥) ينظر: الجدي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢١٦.
(٢٦) ينظر: هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، دار الكاتب، الإسماعيلية مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٤.
(٢٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج١، ص٧١، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١١٣-١٦٣، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٤،ص١٨٤.
(٢٨) ينظر: الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ج٤، ص١٩٧.
(٢٩) ينظر: عبد العظيم، أحمد محمد، أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، الجمل دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص ٢٨.
(٣٠) الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ص٣٧.
(٣١) ينظر: محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص١٥.
(٣٢) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٩٤.
(٣٣) والأمن من الخوف هو أن تطمئن من كل التهديدات التي تتعرض لها، سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا، داخليا أو خارجيا. ينظر: المصدر السابق، ص٢٨.
(٣٤) الإنسان هو محور الأمن وجوهر العملية الأمنية؛ لأنه مناط التكليف في هذه الحياة، ولهذا اتفق الفقهاء على أن أمن الإنسان شرط في التكليف بالعبادات. ينظر: المصدر نفسه، ص٢٩.
(٣٥) وهو أن يكون الفرد مطمئناً ضد أية إخطار تهدد حياته، أو ممتلكاته أو أسرته. ينظر: الحربي، علي نايف منيف البدراني فاعلية المهارات الأمنية في تعزيز الأمن الوطني، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية العلوم، ٢٠١٠ م، ص٢٤.
(٣٦) وهو تعبير حديث، لكنه يعبّر عن معنى إسلامي، وهو أن يكون المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فإذا توافر للمواطنين، يزيد الشعور بالانتماء والولاء. ينظر: آل عايش، عبدالله خلفان، دور المعلم في تحقيق حسن الخلق وأثره في الأمن الاجتماعي، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، ع:٤١، مجلد:١٧، ١٤٢٩ هـ، ص١٩.
(٣٧) وهو الحفاظ على كيان الدولة ضد أية أخطار خارجية أو داخلية ينظر: المصدر السابق، ص٢٤.
(٣٨) وهو توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب، وتوفير سبيل التقدم والرفاهية له. ينظر: رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص٤٣-٤٥.
(٣٩) الغذاء: هو كل ما يتغذى به الإنسان من الطعام والشراب، والأمن الغذائي، هو قدرة الدولة على توفير حاجات أفرادها. ينظر: العبادي، أحمد صبحي أحمد، الأمن الغذائي في الإسلام، الطبعة الاولى، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٩م، ص٢٤.
(٤٠) وهو من المفاهيم الحديثة التي واكبت التطورات التي أفرزتها العولمة، وهو توعية الجماهير بسياسة الدولة وقوانينها، وتبصيره بالمخاطر التي يتعرض لها، وكيفية الوقاية منها. ينظر: ميرزا، جاسم خليل، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص١٧.
(٤١) وهو أن يعيش الناس في بلادهم آمنين على أصالتهم وعلى ثقافتهم المستمدة من دينهم وتراثهم وأعرافهم. ينظر: ابن قضيب، فهد بن عبدالله، دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، جامعة الامام بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية،٢٠٠٨م، ص١٤.
(٤٢) هو مواجهة التحديات العلمية والتقنيات المعلوماتية المتصلة بمسألة الأمن المعلوماتي لمجتمعاتنا الإسلامية؛ لأنها مع الدور الفاعل لشبكة الانترنت، إلا أنها في نفس الوقت قد باشرت بحمل الكثير من التأثيرات الجانبية، بل سلخت الإنسان المعاصر من مجتمعه الذي يقيم فيه، وجردته من ثقافته وارثه المعرفي، وسلخت نصوصه وتراثه وانتاجه وإبداعه بدعوى مزج الثقافات وحوار الحضارات. ينظر: الرزّو، حسن مظفر، الانترنت والأمن المعلوماتي الإسلامي، مجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي- القيادة العامة لشرطة دبي، العدد الأول - يناير- ٢٠٠٤م، ص٦٨-٧٠.
(٤٣) وهو أتفاق دول عدة في إطار إقليم واحد لمواجهة التهديدات التي تواجهها. ينظر: حسن، محمد توفيق، أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، الجزائر، ٢٠٠٧ م، ص٢٣.
(٤٤) وهو الذي تتولاه المنظمات الدولية سواء منها الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو مجلس الأمن الدولي. المصدر السابق نفسه.
(٤٥) الأمن القومي: هو حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة خارجية أو دفع العدوان عن دولة معينة والمحافظة على كيانها، وضمان استقلالها والعمل على استقرار أحوالها الداخلية وفي تعريف ثان يقدمه أحد علماء الاجتماع يرى: أنه قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديد الخارجي. ينظر: المصدر السابق، ص٢٨.

(٤٦) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م،١/٢١٩.
(٤٧) هو ألفن بلانتنجا استاذ الفلسفة في جامعة نوتردام شغل منصب رئيس جمعية الفلاسفة المسيحيين، ورئيس الجمعية الفلسفية الأمريكية من مؤلفاته:(أين يكمن التعارض حقاً: العلم والدين والمذهب الطبيعي). ينظر: جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، هل الإلحاد لا عقلاني، ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري، مدونة الفلسفة، نيويورك، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية–٢٠١٤م، ص١.
(٤٨) ينظر: جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، هل الإلحاد لا عقلاني، ص١.
(٤٩) Atheism:(A Very Short Introduction ,Julian Baggini(STERLING, New York /London), P٤
(٥٠) What is Atheism? (Atheism and Secularity, Vol: 1 p. 1
(٥١) The Twilight of Atheism: The Rise and Fall of Disbelief in the Modern ,World ..P 175
(٥٢) ريتشارد دوكينز: ولد في كينيا سنة(١٩٤١م)، هو عالم في سلوك الحيوان، وأحياء تطوري ، وأستاذ الأحياء التطورية في جامعة أوكسفورد، ثم عضو فخري فيها، وهو أحد زعماء الإلحاد، وأستاذ الفهم العام للعلوم منذ ١٩٩٥حتى عام ٢٠٠٨م، ويحمل دوكينز زمالة جمعيتين الجمعية الملكية، والجمعية الملكية للأدب ألف قائمة من الكتب منها، كتاب (وهم الإله)، (وصانع الساعات الأعمى) (الجين الأناني). ينظر: بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، ترجمة: مركز دلائل، دار وقف دلائل–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ص١١٥ ؛ ومقالة بعنوان (ريتشارد دوكينز) موقع ويكيبيديا، بتاريخ:١٦ /٥/٢٠٢٠م، الرابط الإلكتروني(https://ar.wikipedia.org/wiki).
(٥٣) ليستر إدغار ماكغراث، جوانا كوليكات ماكغراث، وهم دوكينز الأصولية الملحدة وإنكار الإله، ترجمة: محمد عودة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية– النجف، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م، ص١٨.
(٥٤) The Definition of Atheism,Journal of Religion & Society, Vol. ١١، p١.
(٥٥) Atheism: A Philosophical Justification p. ١
(٥٦) ينظر: العزيز، زينب عبد، الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة، دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م– ص٧.
(٥٧) ينظر: عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، راجعه: أحمد عكاشة، نيو بوك (new book)، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦، ص٣٧.
(٥٨) ينظر: العجيري، عبد الله بن صالح، ميليشيا الإلحاد، مركز تكوين، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م، ص١٩.
(٥٩) ينظر: المصدر نفسه.
(٦٠) من المفاجئ للملحدين هنا أن أشهر ملحد في العالم اليوم وهو ريتشارد دوكينز، قد وضع بنفسه مقياساً من(٧) درجات بين الإيمان والإلحاد في كتابه وهم الإله، ثمّ هو يصنف نفسه في الدرجة٦،(وهي درجة الملحد الضعيف جدا، أو اللاأدري)، ينظر: رتشارد دوكنز، وهم الإله، ، ترجمة بسام البغدادي، الطبعة الثانية، ص٥٢.
(٦١) ينظر: عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، ص٣٧.
(٦٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧.
(٦٣) ينظر: رتشارد دوكنز، وهم الإله، ترجمة بسام البغدادي، الطبعة الثانية، ص٥٢–٥٣.
(٦٤) ينظر: خربوعي، أمين بن عبد الهادي، كيف تحاور ملحداً، مركز دلائل–الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ، ص٢٦.
(٦٥) ومن ابرز دعاة الإلحاد الجديد من المعاصرين ما يطلق عليهم في العام ٢٠٠٧م، بالفرسان الأربعة، وهم كل من: البيولوجي ريتشارد دوكنز، والفيلسوف دانيل دينيت، وطبيب الأعصاب سام هاريس، والإعلامي كريستوفر هتشنز. ينظر: العجيري، عبدالله بن صالح، ميليشيا الإلحاد، ص٧٩.
(٦٦) ينظر: عمرو شريف، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م، ص٣٥٩.
(٦٧) ينظر: عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص١٥.
(٦٨) ينظر: المصدر السابق، ص٣٥٩.
(٦٩) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م،ج٦٤، ص٧٢، ج٧٢، ص١٥٠.
(٧٠) المصدر نفسه، ج٧٢، ص١٤٧.
(٧١) الكُليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، طبعة دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥هـ، ج٢، ص٢٠٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص٣١٢.
(٧٢) الكليني، الكافي، ج٤، ص٢٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٤، ص٣٩٩، الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث للناشر، ج١، ص٤٩.
(٧٣) الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، الخصال، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، ص٦١٤، الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٤٩.

(٧٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٤٤٠، الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص٨٦٤.
(٧٥) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٦٨.
(٧٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٥٠.
(٧٧) الكليني، الكافي، ج٢، ص١١٨، الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٦٦.
(٧٨) الكليني، الكافي، ج٢، ص١١٨، الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢١٢.
(٧٩) عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ج٢، ص٨٠.
(٨٠) الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٣٨.
(٨١) الكليني، الكافي، ج٢، ص١٦٩.
(٨٢) البروجردي، حسين، جامع الأحاديث، مطبعة العلمية، ج١٠، ص٨٩.
(٨٣) ينظر: العمرو، آمال بنت عبد العزيز، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ج١، ص٣٣٦.
(٨٤) ينظر: حوّى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها، العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ج٢، ص٥٨٧.
(٨٥) سورة الصافات الآيات:١٥٩–١٦٠.
(٨٦) سورة الصافات الآيات: ١٨٠–١٨١–١٨٢.
(٨٧) سورة النحل الآية: ٦٠.
(٨٨) يُنظر: سويد، عبد الله بن عبد العزيز عبد الله، القتال في الفتنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى، قسم العقيدة، ١٤٢٥هـ، ص٢٠٠.
(٨٩) يُنظر: العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الصغرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م، ج١، ص١٨٦.
(٩٠) سورة الأنبياء الآية: ٩٢.
(٩١) ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ج١، ص٣٧٥.
(٩٢) سورة الأنعام الآية:١٥٩.
(٩٣) يُنظر: القرضاوي، يوسف، الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٣٨.
(٩٤) أنس بن مالك، ابن النَّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جُندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الإمام، المفتي، المُقرئ، المحدث، روى عن النبي علماً كثيراً، يُنظر: أبي نعيم، معرفة الصحابة، ج١، ص٣٢١.
(٩٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الصغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٩، الجورقاني، الحسين بن إبراهيم، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي، الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢ م، ج١، ص٤٦٦.
(٩٦) يُنظر: العاصي، يوسف، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٤٥.
(٩٧) سورة المائدة الآية:٤٩.
(٩٨) يُنظر: الناصري، محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ج٢، ص٦٥.
(٩٩) ينظر: احمد، ابراهيم احمد، الفتنة وآثارها المدمرة، دار لينا، مصر، ص٩٢.
(١٠٠) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م، ج٣، ص٢٧٤، السخاوي، شمس محمد بن عبد الرحمن، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ج١، ص٢١٣.
(١٠١) ينظر: يسري، محمد، طريق الهداية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م، ج١، ص٧٨.
(١٠٢) ينظر: الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في أحكام التترس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ج١، ص١١٦.
(١٠٣) سورة النساء الآية: ١٢٣.
(١٠٤) ينظر: الشحود، علي بن نايف، المفصل في تخريج حديث افتراق الأمة، الباحث في القرآن والسنة، الطبعة الأولى،٢٠٠٩م، ج١، ص٣٣٢.
(١٠٥) بمعنى النفي والإبعاد عن البلد غرّبه وأغربه نحّاهُ، والتغريب النفي عن البلد، يقال أغربته وغربته، أي: نحيته وأبعدته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٣٨.
(١٠٦) مالك بن نبي: مفكّر إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة قسنطينة، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، عضو مجمع البحوث

الإسلامية بالقاهرة. يُنظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ج٥، ص٢٦٦.
(١٠٧) يُنظر: الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج٤، ص٨٧.
(١٠٨) يُنظر: الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ج٤، ص٨٧.
(١٠٩) سورة البقرة الآية: ١٢٠
(١١٠) صقر، شحاتة محمد، الاختلاط بين الرجال والنساء، دار اليسر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ج١، ص١٣٨، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة التاسعة، العدد الرابع، ١٩٧٧م، ج١، ص١٤٥.
(١١١) الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ج١، ص٤٤، محمود كريم سلمان، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي (عدد ٢٣٨)، ص٦٢.

- البعد عن الدين: وذلك بعدم التطبيق لعقيدته السمحة وفروضه، وعدم الالتزام بسنة النبي محمد وشريعته العادلة وأخلاقه الرشيدة، وقد استخفت بعضهن بتعاليم الدين وعباداته وأحكامه.
- إتباع الشيطان وهوى النفس: وبذلك تمرغت في أوحال الفسوق والعصيان، وسارت متبعةً هوى نفسها الأمارة بالسوء.
- التنكر للآداب الدينية: مثل الحجاب وغض البصر وعدم الخلوة مع الرجال الأجانب.
- تضييع الوقت فيما يضر: فالوقت هو الحياة؛ وهذا الصنف من الناس يقتل وقته في السهر ومشاهدة الأفلام، وفي قراءة الكتب والصحف والروايات التي لا تراعي الآداب والأخلاق القويمة فيما تنشر، وإفساد ذات البين، وغير ذلك من الآثام.
- مصاحبة أقران السوء: فالصحبة الفاسدة لها أثرٌ كبيرٌ في نشر الفساد؛ فهي كعدوى الأمراض ينتشر خطرها بالاختلاط خاصةً بين النساء والرجال في هذا الزمان تكون داعيةً لنشر الرذيلة والعادات السيئة، التي أكتسبتها من أعداء الاسلام.
- انشغال الإنسان بعملٍ ليس من واجباته: كالاشتراك في النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على حساب عقيدتنا، والإسلام أباح للإنسان أن يعمل وفق الضرورات الاجتماعية نظاماً عاماً يكفل للإنسان حياة كريمة.

(١١٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٦، ص٦٨.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، تحقيق: محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢. ابن قضيب، فهد بن عبدالله، دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، جامعة الامام بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية،٢٠٠٨م.
٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٤. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٥. الأسمري، حسن بن محمد حسن، النظريات العلمية الحديثة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث– جدة، السعودية، الطبعة الأولى،١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
٦. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٧. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٨. البروجردي، حسين، جامع الأحاديث، مطبعة العلمية.
٩. بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، ترجمة: مركز دلائل، دار وقف دلائل–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.
١٠. التميمي، محمد بن خليفة، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١١. جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، هل الإلحاد لا عقلاني، ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري، مدونة الفلسفة – نيويورك، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية–٢٠١٤م.
١٢. الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
١٣. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٤. الجورقاني، الحسين بن إبراهيم، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي، الرياض– السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.
١٥. الحربي، علي نايف منيف البدراني فاعلية المهارات الأمنية في تعزيز الأمن الوطني، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية العلوم الشرطية، ٢٠١٠ م.
١٦. حسن، محمد توفيق، أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية – الجزائر، ٢٠٠٧ م.
١٧. الحنفي، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٨. الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، الجصاص أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٩. حوّى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها، العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
٢٠. خربوعي، أمين بن عبد الهادي، كيف تحاور ملحداً، مركز دلائل-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ.
٢١. الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد- الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٢. الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٩٥م.
٢٥. رتشارد دوكنز، وهم الإله، ترجمة بسام البغدادي، الطبعة الثانية.
٢٦. رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، عالم المعرفة- الكويت، ١٩٩٨م.
٢٧. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث للناشر.
٢٨. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، المجلس الوطني-كويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٩. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣٠. السخاوي، شمس محمد بن عبد الرحمن، الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٣١. الشحود، علي بن نايف، الخلاصة في أحكام التترس، الطبعة الأولى.
٣٢. الشحود، علي بن نايف، المفصل في تخريج حديث افتراق الأمة، الباحث في القرآن والسنة، الطبعة الأولى،٢٠٠٩م.
٣٣. شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٣٤. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٥. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري بن سلامة، دار الثبات-الرياض، الطبعة الأولى.
٣٦. الصالح، عبد الرحمن بن عبد الله، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى.
٣٧. البخاري، أبو عبدالله أحمد، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، رقم الحديث: ٥٨٨٥.
٣٨. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، الخصال، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين.
٣٩. صقر، شحاتة محمد، الاختلاط بين الرجال والنساء، دار اليسر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٤٠. ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٤١. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار-عمان، الطبعة الأولى١٩٨٥م.
٤٢. العاصي، يوسف، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
٤٣. عبد العظيم، أحمد محمد، أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، الجمل دار السلام- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٤٤. عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
٤٥. العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الصغرى، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن- مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.
٤٦. العجيري، عبد الله بن صالح، ميليشيا الإلحاد، مركز تكوين، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٤٧. العزيز، زينب عبد، الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة، دار الكتاب العربي- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٤٨. عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، راجعه: أحمد عكاشة، نيو بوك (newbook)- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
٤٩. العمرو، آمال بنت عبد العزيز، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، الطبعة الأولى.
٥٠. عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، الطبعة الأولى.
٥١. العيادي، أحمد صبحي أحمد مصطفى، الأمن الغذائي في الإسلام، الطبعة الاولى، دار النفائس-الأردن، ١٩٩٩م.
٥٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

الإرهاب بين الحلول والأسباب

م. د. ضياء جمعة عودة الكبيسي م. د. مؤنس أسامه ضياء الدين
م.م. حمزة أحمد عبد م. د. أحمد علي دايح
جامعة الأنبار/ رئاسة الجامعة



المستخلص:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إنَّ الإسلام دين الوسطية والاعتدال، ويدعو إلى ضبط الأنفس وحفظ دماء غير المسلمين فضلاً عن المسلمين أنفسهم. وإنَّ الإرهاب منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم كما سيأتي في ثنايا هذا البحث، وإنَّ الإسلام هو علاج الإرهاب ودواؤه الناجح بعقيدته المرتكزة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبشريعته الشمولية الكاملة التي حفظت للإنسان حقوقه مسلمًا كان أو غير مسلم، وإنَّ الإسلام قد تعرض لحملات عنيفة من الإرهاب الداخلي والخارجي ولكنه ظل راسخًا، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، وليعلم أنَّ ليس كل ما يفعله المسلمون يكون شرعاً.

الكلمات المفتاحية: الدين الإسلامي، الإرهاب ، الاسباب،العلاج.

Abstract:

All praise be to Allah and all blessing and peace be upon the last prophet Mohammed.

Islam is the religion of fair. It always advises in cooling down where it is necessary. It also orders preserving the lives of non-Muslims and Muslims. Terrorism has two contrary faces one is good while the other is not. Islam is the only cure for this disease by its sixth pillars which are believing in Allah, the angels, the divine books, the proph-ets and messengers, the judgment day and the fate. It also requires believing in its perfect low that saves the Muslims and non-Muslims blood. Islam had terrorized internally and externally, but it remained fixed and it will be widely known in the whole world. In addition, there is a thing everyone must know that not everything made by Muslims represents Islam.

Keywords: Islam, terrorism, causes, treatment.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمدَ للهِ تَعَالَى نَحمدُهُ ونَستعِينهُ ونَستغفِرهُ، ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، وَسيِّئاتِ أعمالِنا، من يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَحدهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدهُ ورَسُولهُ. فلكَ الحمدُ يا رَبنا أَن وفقتنا لما تُحِبُ وَترضى، أَحمَدُكَ حَمداً كما يَنبغي لجلالِ وَجهِكَ وَعَظيمِ سلطانِكَ، وأُصلي وأُسلم على نَبيكَ مُحَمَّدٍ كُلَّما ذَكرهُ الذاكِرون، وغَفَلَ عن ذكرهِ الغافِلُونَ.

إنَّ مما ابتليت به الأمة في هذه الأيام كثرة أعدائها وتوحدهم ضدها، فلا نعلم توحد اليهود والنصارى وباقي أمم الكفر معهم في هذا العصر، ولقد اتحدوا في هذا الزمن لمقاتلتنا وكسر شوكتنا وسلب خيراتنا لقد صح عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ((يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا))، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: ((بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ))، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: ((حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ))(١)، ولقد استطاع أعداء هذه الأمة من اختراق بعض شباب المسلمين (٢) وجعلوا منهم أداة

لهم وقد التحق بهذه التيارات الإرهابية كثير من الفاشلين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ومن الذين يسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي.

ولقد وجدنا أعداء الملة يربطون بين الدين وما يحدث من عنف وإفساد وإرهاب؛ وهو بلا شك ربط خاطئ تسبب فيه الجهل بالدين، فكيف لدين يجعل في كتابه الخالد عقوبة وحدًّا للإفساد في الأرض أن يأمر بمثل ذلك ؟ دين جاء بالحث على رحمة البهائم ألا يرحم بني آدم ولا يرحم مؤمنًا موحدًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الل (صلى الله عليه وآله وسلم) هـ ؟ أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم): ((بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ)) (٣).

هذا، وأهل السنة والجماعة الواقفون عند حدود الله، أقرب إلى التبين، وأبعد عن العنف في القول وفي الفعل، وأجواؤهم أبعد الأجواء عن الإرهاب بكل مفاهيمه، ولقد استلهموا ذلك من قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)، وهم الأكثر إمعانًا في التثبت والتأكد؛ امتثالًا للتوجيه الكريم:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)، ففي الآيتين أمر بعدم مباشرة الحرب إلا بعد التبين، وأمر بالتثبت في الحكم على الناس بالكفر، فهناك منع للفعل ومنع للقول، وهما مصدر الإيذاء.

وأمة هذا شأنها لا يمكن أن تُتهم بالإرهاب (٤)؛ لأنَّ مؤشرات الغلو والتطرُّف والمبادرة في القتل أو التوسع في التكفير، ليس في القرآن ولا في صحيح السنة ما يوحي بشيء من ذلك، وحين يكون في كل حضارة أركان وواجبات ومستحبات ومباحات فإن فيها محرمات ومكروهات، وما كان الإسلام بدعًا بين الديانات الإنسانية، وحين يكون الكفر والردة تكون الضوابط والاحترازات، واحتراز السلف في شروط التكفير وموانعه تحول دون انتماء الإرهاب إليهم ، فهم لا يكفرون قائل كلمة الكفر جهلًا أو عن شبهة، ولا يكفرون معيَّنًا إلا بعد قيام الحجة المعتبرة في تكفيره، وكون القول أو الفعل كفرًا لا يحكم على صاحبه به، والتحرز من تكفير المعين تحرز إيجابي، والسلف الصالح الوسطي المستنير لا يُقْدِمون على التكفير أو التفسيق إلا وفق ضوابط وقواعد، واحترازهم يذودهم عن الاقتحام، ويحجزهم حسن الظن بالمسلم، وتوخيهم العدل والإنصاف، وتفادي الشائعات، وامتثال أمر الله بالتثبت، والتفريق بين من طلب الحق وأخطأ، ومن بان له وجه الصواب فأخذته العزة بالإثم (٥).

هذا، ولا بدَّ من تقصِّي الأسباب والعمل على تلافيها، والتسمع لحسيس الداخل لا لزعيق الخارج، واتخاذ الحلول المناسبة، وعدم التعويل على الحسم بالقوة؛ لأنَّ للقوة تداعياتها المضرَّة، وليس من الحصافة اقتصار المواجهة على مطاردة الفلول، فذلك مؤذن بتصعيد العنف، ولهذا لا بدَّ من الفصل بين العرض والمرض ، وتجاوز العرض إلى المرض (٦).

وقد قسمت البحث؛ إلى مبحثين، المبحث الأول: مفهوم الإرهاب في اللغة والاصطلاح وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإرهاب في اللغة، والمطلب الثاني: الإرهاب اصطلاحاً، والمطلب الثالث: أنواع الإرهاب.

والمبحث الثاني: أسباب الإرهاب وكيفية معالجة تلكم الأسباب؛ وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب الفكرية للإرهاب، والمطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية للإرهاب، والمطلب الثالث: الأسباب السياسية للإرهاب، والمطلب الرابع: الأسباب الاجتماعية للإرهاب، والمطلب الخامس: الحلول المقترحة لمعالجة الإرهاب، ثم ختمت البحث بخاتمة مع ذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها.

وفي التمام أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتنا، إنه بكل كفيل جميل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.







المبحث الأول

مفهوم الإرهاب في اللغة والاصطلاح وأنواعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الإرهاب في اللغة

الإرهاب في اللغة: أصله أرهب، يرهب، إرهابًا وترهيبًا، والثلاثي منه: رَهِب بالكسر كعَلِم رَهْبة ورُهْبًا بالضم وبالفتح وبالتحريك: أي: خاف، ورَهِب الشيء: خافه، وأرهبه واسترْهَبَه: أخافه، والرهبة: الخوف والفزع (٧).

جاء ذكر لفظة « رَهِب، وأرْهَب « واشتقاقاتهما في القرآن في مواضع:

منها في قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ (٨)، قال ابن جرير : ((يقول تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين، وعن ابن عباس : تحزون به عدو الله وعدوكم)) (٩).

– ومنها في قوله تعالى:(لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ)(١٠)، أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله (١١).

– ومنها ما أخبر به –سبحانه– عن عباده الصالحين أنهم يدعونه ويتقربون إليه رجاءً لثوابه ، وخوفًا من عقابه ، فقال سبحانه:(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(١٢).

قال القرطبي: ((أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة، وقيل: المعنى يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء، ورهبة وخوف)) (١٣).

وقال – تعالى – حكاية عن سحرة موسى –:(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)(١٤).

قال البغوي: ((أي: أرهبوهم وأفزعوهم)) (١٥).

أكتفي بذكر هذه النصوص فهي تفي بالغرض في هذا الجانب من الناحية اللغوية، وقد استوفى بعض الباحثين جميع الآيات القرآنية في هذا الباب (١٦)، والله أعلم.

ومن السنة النبوية، فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ)). قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: ((لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)) (١٧).

قال الحافظ ابن حجر: ((أيْ خَوْفًا مِنْ غَضَبِكَ وَمِنْ عقابك)) (١٨).

مما تقدم يتبين لنا أن مادة (رهب) واشتقاقاتها جاء استخدامها في نصوص القرآن وفق معناها اللغوي الذي يعني الإخافة للآخرين أو الخوف منه لقوته ولما يخشى من بطشه أو عقوبته ، وسواء وقع هذا الخوف من الله عز وجل، أو من الخلق، وأن من التخويف ما يكون بحق ومنه ما يكون بالباطل.

المطلب الثاني:

الإرهاب اصطلاحاً:

الإرهاب اصطلاحاً: لقد عُرِّف الإرهاب بتعريفات عدَّة، وقد اخترت تعرفين منها، الأول لعبد الله بن محمد العمرو ، والثاني للمجمع الفقهي بمكة.

فالأول: هو الاعتداء المنظم من فرد أو جماعة أو دولة على النفوس البشرية، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع

والإيذاء والإفساد من غير وجه حق.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

الاعتداء المنظم: أي الظلم الذي يقع على صورة مرتبة ومتسقة لتحقيق أهداف عامة سياسية أو اقتصادية، وله بواعثه العقدية أو الفكرية (١٩).

– من فرد: ينتمي إلى أيدلوجية أو حزب أو جماعة، ويقصد بعمله تحقيق أهداف عامة سياسية أو اقتصادية .

– أو جماعة: تستخدم العنف أو التهديد به للوصول إلى أغراضها.

– أو دولة: تنشر الذعر والخوف أو تنهج وسائل العنف لبسط هيمنتها ونفوذها على أفراد مجتمعها أو على المجتمعات الأخرى .

– على النفوس البشرية: أي على جنس الإنسان أيًّا كان دينه أو عرقه أو لونه.

– بغير حق: أي بغير جُرم يسوغ الاعتداء أو الإيذاء، والمعيار في ذلك هو نصوص الشريعة، والعقل الصريح، والفطرة السوية، على أن الأصل الأصيل هو حرمة النفوس والأموال وعصمتها سواء كانوا مسلمين أو مسالمين من ذميين ومستأمنين ومعاهدين إلا أن يأتوا بما يوجب معاقبتهم، فيخرج بهذا القيد الاعتداء (الإرهاب) بحق كالتخويف والإيذاء للدول المعتدية على غيرها بالترويع والقتل والتشريد والتخريب؛ لأنه انتصار للنفس، ومدافعة للظلم، ودفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض والمال (٢٠).

وقد عرّفه المجمع الفقهي الإسلامي بمكة بـ: ((العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها، قال تعالى:(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ))(٢١).

المطلب الثالث:

أنواع الإرهاب:

للإرهاب نوعان ذكرها أهل العلم، فالأول: المحمود، والثاني: المذموم(٢٢) .

فأمّا المحمود فهو ما استعمل في تخويف الكافرين المعتدين، والمجرمين والعصاة، ومقترفي الآثام الموجبة للحدود، وذلك لردعهم وحماية الأمة والمجتمعات الإسلامية منهم، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)(٢٣).

وأمّا الإرهاب المذموم فيقسم إلى قسمين:

الأول: إرهاب الكافرين للمؤمنين: وذلك بقتالهم أو تخويفهم أو صدهم عن سبيل الله أو منعهم أن يظهروا شعائر دينهم . وهذا كثير في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجمع على ذمه المسلمون كقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)(٢٤).

ثانياً - إرهاب البغاة وأهل الحرابة والمجرمين والمفسدين في الأرض لأهل الإيمان ، وقد جاء فيهم قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٢٥) (٢٦).





المبحث الثاني

أسباب الإرهاب وكيفية معالجة تلكم الأسباب

وفيه تمهيدٌ وخمسة مطالبٌ:

التمهيد:

إنَّ أسباب الإرهاب لا يمكن حصرها ببعض الأسباب؛ لأنَّ عوامله كثيرة، ومسبباته متوافرة، لكن يمكن من خلال قراءة البحوث التي كتبت في هذا الجانب أن يتلخص للقارئ أهم أسبابه، ومسبباته، وللإرهاب والعنف والتطرف آثار نفسية واجتماعية، وفكرية، وغيرها، وتتمثل أهمية هذه الآثار في كون الإرهاب أصبح ظاهرة منتشرة في بلاد العالم كله، تهدد سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم، ((وحيث إن الإرهاب بهذا الشكل وفد من الغرب في أساسه عقب الحرب العالمية الأولى وبعد الثانية وبدءاً بالعشرينيات مروراً بالثلاثينيات إلى نهاية الأربعينيات حيث شنت المنظمات اليهودية الرعب الصهيوني في فلسطين عن طريق جماعات إرهابية وفي مقدمتها ((الأرغن)) وما صاحبها من مجازر ((دير ياسين)) وغيرها، و ((الستيرن)) و ((الهاجاناه))، ثم تلا قيام دولة الكيان الصهيوني سلسلة من الحروب وأعمال العنف بين المسلمين والكيان الصهيوني زاول فيها الصهاينة شتى أنواع الرعب والإرهاب، والاعتداء المسلح والقتل الجماعي وما زالت تزاول ذلك ضد العرب إلى يومنا هذا)).

والإسلام من سماته الرفق والعدالة والمحبة والأمن والحرية السامية، وهو دين يحارب العنجهية والخروج على الحاكم ما دام قائماً بشرع الله تعالى، ويحرم الظلم والبغي والإفساد في الأرض.

ولا شك أن الظروف المحيطة اليوم وظهور حركات العنف والإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية على وجه الخصوص الآمنة بطبعها، وبفضل ربها وخالقها، والتي تستهجن العنف والغلو والإرهاب اتفاقاً مع الشرع القويم، يستدعي الاتحاد والتعاون في القضاء عليها والعمل الجاد على اجتثاثها من جذورها كل حسب تخصصه وميدانه.

ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحد من العنف والإرهاب والتطرف والقضاء عليه بإذن الله، وفي هذا استجابة لله القائل في كتابه:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(٢٧)، وامتثالاً لقوله سبحانه:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)(٢٨)، كما أن الله – تعالى – ينهى عن الاعتداء بقوله :(وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٢٩) (٣٠).

ولهذه الآثار السيئة على المجتمعات، يجب أن تدرس أسباب هذه الظاهرة، ومعالجتها، بالطرق الصحيحة.

وأسباب الإرهاب منها ما هو فكري ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي أو نفسي أو تربوي . . . إلخ.

المطلب الأول

الأسباب الفكرية للإرهاب

إنَّ معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة. ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، ومن أبرز التيارات المعاصرة، هي:

التيار العلماني: الذي يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، هي من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، عوائق في طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة (٣١)، وهذا التيار يتصادم مع الإسلام جملة وتفصيلاً، لأنَّه يدعو لمعاداة الدين وهدم مبادئه، وفيها من الشر والوبال على الإسلام ما الله به عليم، والمسلمون في غفلة من هذا التيار الذي بدء يتطور إلى العولمة، التي هي أشد منه خطراً، وبدأ يظهر على أرباب هذا التيار التطرف والتعصب والإرهاب الذين حاولوا إخفائه على ممر العصور وذلك باستفزازهم المسلمين بلب عقيدتهم، من خلال نشر المبادئ المخالفة للشريعة وتسويغها للناس وإظهار من يلتزم بها بأنَّه متخلف

ورجعي ومن الطامات التي أباحوها واعتبروها من الحريات! التبرج والزنا والخمر والعقوق للوالدين.

والتطرف الديني: وهو الغلو في الفكر (٣٢): وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه ب (التطرف) خطير جدًا في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((إياكم والغلو)) (٣٣)، ويقول(صلى الله عليه وآله وسلم): ((هلك المتنطعون)) (٣٤). فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها.

ومن دلائل هذه الضحالة الفكرية، وعدم الرسوخ في فقه الدين، والإحاطة بآفاق الشريعة: الميل دائمًا إلى التضييق والتشديد والإسراف في القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك.

وحسبنا قوله تعالى:(وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ)(٣٥)، وكان السلف لا يطلقون الحرام إلا على ما علم تحريمه جزمًا، فإذا لم يجزم بتحريمه قالوا: نكره كذا، أو لا نراه، أو نحو ذلك من العبارات، ولا يصرحون بالتحريم، أما الميالون إلى الغلو، فهم يسارعون إلى التحريم دون تحفظ، بدافع التورع والاحتياط، إن أحسسنا الظن، أو بدوافع أخرى، يعلم الله حقيقتها (٣٦).

ومنه تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه:

أهل العلم هم المكلفون بذلك ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسئولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسئولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول (٣٧).

ومنه سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع:

وهذا الأمر الذي يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه في الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون في أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح.

وربما كان ديدنهم الاستعجال، وعدم الجمع بين الأدلة، أوعدم فهم مقاصد الشريعة (٣٨).

ومن أسبابه الفكرية: الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه : إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويضبة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا همَّ له إلا شهواته ، أو من حُمِّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلاً لذلك إلا الجهل ، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء : ((كن عالما أو متعلما أو مجالساً ولاتكن الرابعة فتهلك)). وهي الجهل، ومنه حديث: ((ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما دواء العيِّ السؤال)) (٣٩)، وحديث: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) (٤٠)، ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم ؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقا يظنها حسنة فيسيء من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة ، كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في الجزيرة فيفجر ديارهم ومساكنهم وفيهم من ليس منهم ؛ بل قد أمرنا أن لا نسيء إليهم للعهد الذي بيننا وبينهم والأمان الذي أخذوه من ولي أمر المسلمين، هذا بالإضافة إلى شموله من ليس منهم فيضاعف تلك المفاسد الناشئة عن ذلك (٤١).

وبعد هذا العرض يتبين الجور والظلم الذي وقع على الإسلام بقولهم أن الإسلام هو مصدر الإرهاب، وهذا القول مجرد ادعاء باطل، فالإسلام دين السلام وبه حفظت جميع مصالح الأنام.

المطلب الثاني:

الأسباب الاقتصادية للإرهاب:

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب في العالم، وتبشر العولمة التي قد تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة (٤٢)، وأغلب دواعي العنف هي دوافع اقتصادية بحتة، ولذا تستغل المنظمات العالمية والدول التخريبية الأجواء التي يقل فيها دخل الفرد ويكثر فيها العاطلون عن العمل فتستغل هذه الأماكن فتكون فرصة للاقتضاض على هذه الدول من هذه الجوانب، فلذا يجب التنبه لمشكلة البطالة، قال صالح السدلان: ((انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قَرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز – لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالي – قال: ((عِنِّ أني أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة)) (٤٣) فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا)) (٤٤).

المطلب الثالث:

الأسباب السياسية للإرهاب

شيوع الإرهاب الدولي لا يخلو من أسباب أو دوافع سياسية يتمثل أهمها في الآتي:

التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات:

هذا التناقض مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة احتجاج مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل من معان.

ومنه افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث (٤٥).

ومنه المظالم التي ترتكب من قِبَل منْ شأنهم أن يعدلوا بين الناس فهذا يوجد روحًا من السخط تَسْتَسْنح الفرصة للتعبير عن الرأي الذي حكر أو سجن أو عوقب صاحبه وضيق عليه، حيث لما عدل العُمَرَان – عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما – أمنا فناما، ولما طعن عمر بن الخطاب ، أرسل إلى ناس من المهاجرين فيهم علي فقال: ((عن ملأ منكم هذا؟ فقال علي: معاذ الله أن يكون هذا عن ملأ منا ولو استطعنا أن نزيد من أعمارنا في عمرك لفعلنا)) (٤٦) ولما جاء أهل الكوفة وقد رفضوا واليهم: أبدلهم عمر فورًا بغيره (٤٧)وهكذا.

فسلب الحقوق السياسية والمالية والاجتماعية التي هي نتيجة المظالم يوجد احتجاجًا لدى الرأي العام.

ولا شك أن ما كان سياسيًا في داخل أي مجتمع لا يحل بشكل إيجابي بنّاء، فلا يصح إعطاء المشروعية لأي حل من الحلول، يقوم على أساس وسائل القهر والإكراه، وإثارة القلاقل والفتن، روى أبو داود في سننه بسنده عن أبي ذر الغفاري حين قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)((كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالدَّمِ)). قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ ((عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ)). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ آخُذُ

سَيْفِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟ قَالَ ((شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذًا)). قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ ((تَلْزَمُ بَيْتَكَ)). قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي قَالَ: ((فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ)) (٤٨).

فالحديث عند التمعن يثير كثيرًا من الدهشة والتعجب، لأنّه يبدو على غير ما وقر في الذهن وجسدته كثير من الأحداث التاريخية في وجوب مقاومة الانحراف والفساد بكل الوسائل المادية والمعنوية؛ لأنَّ الحديث لا يمنع كل ألوان المبادرة بالعنف فحسب، بل إنّه يمنع أيضًا كل أنواع العنف حتى باسم حق الدفاع عن النفس.

فليتأمل هذا الحديث، وما يحويه من توجيه، يحمل في طياته دلالات بعيدة المدى، لا يصح أن يمر بها المرء دون محاولة جادة لفهمها والغوص إلى أبعادها، خاصة أن تاريخ الأمة الإسلامية، زاخر بالفتن والثورات والصراعات الدامية، مع إخفاق جل محاولات الإصلاح السياسي الإسلامي في بلوغ غاياتها الكبرى حتى اليوم (٤٩).

المطلب الرابع:

الأسباب الاجتماعية للإرهاب

من أبرز أسباب الإرهاب الاجتماعية هو عدم الحكم بما أنزل الله في كثير من البلاد الإسلامية.

لقد خلق الله الخلق لعبادته قال عزوجل:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(٥٠)، وأمرهم بإقامة دينه واتباع شرعه:(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(٥١)، ومن مقتضيات العبادة ولزوم الشرع: خضوع العبادة لله عز وجل، والتسليم بحكمه:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)(٥٢)، وإذا لزم أفراد الأمة التسليم لحكم الله ؛ فإن من واجب الأمة كلها : أن تسلم بدين الله وتحكم شرعه سبحانه . . . . وعند تتبع مظاهر الغلو العقدية أو العملية في كثير من البلاد العربية على مر التاريخ نجد غالبها يرجع إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا الانحراف العقدي أنتج انحرافا عقديا مقابلاً (٥٣).

ومن أسبابه الاجتماعية تفكك المجتمع وعدم ترابطه لا يشعر الشخص أمام هذا المجتمع المفكك بالمسئولية تجاهه ولا الحرص عليه ولا الاهتمام به ولا مراعاة الآخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه وإن لم يكن حقه وحين يمنع يتذمر ويزداد الأمر سوءًا ، لذلك المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا استواءه ورده عن الظلم لذلك قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا))(٥٤)، فنصرته ظالماً بمنعه عن ظلمه والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك (٥٥).

ومنه الفراغ والبطالة: يقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ)) (٥٦) فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

فالفراغ سم قاتل، وداء مهلك، ومرض فتاك، إنه مفسدة للعقل، مهلكة للنفس، متلفة للدين، محضن للإرهاب (٥٧)، والبطالة من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تجر إلى انهيار المجتمع وتفككه فلذا يجب وضع الحل لهذه المشكلة العويصة.

المطلب الخامس:

الحلول المقترحة لمعالجة الإرهاب:

إن شريعتنا الإسلامية كانت ولا زالت حامية لحقوق الأفراد، وحقوق الناس عامة في بلدانهم، ولا تسمح بالاعتداء على أي أحد مهما كان دينه ومهما كان معتقده، إلا بحق، ولذا عندما نتأمل في نصوص الكتاب







بل سن ق ج ف ه ع ظ م ت ح ر ف ي ه ق ا ت ع ل ى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(٥٨).

قال مجاهد: ((من قتل نفساً محرمة يصلى النار بقتلها، كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً ومن أحياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً)) (٥٩).

ففي هذا النص وغيره بين القرآن حرمة الدماء والخوض فيها بغير حق، فلذا الشريعة بريئة مما رميت بها من إرهاب وتحليل الدماء، ولا بد من ذكر طرق علاج ظاهرة الإرهاب، لكي توضح خطورة هذا المسلك الخطير، ولا بد من معرفة الحرية الحقيقية في الإسلام، فالحرية مكفولة في الإسلام ولكن بضوابطها؛ فهي لا تسمح لمن يريد أن يلبس على الناس دينهم أن يتصدر للناس ويعتلي وسائل الإعلام، ومن كان في نفسه شبهة من هؤلاء لابأس من مناظرته وتبيين خطأ منهجه فإن تاب وإلا أقيم عليه الحد المناسب في الإسلام، أو على الأقل يمنع من التصدي للناس في وسائل الإعلام، فكما يوجد هناك تطرف في ناحية الالتزام في الإسلام فإن هناك أفكارًا أخرى تمثل التطرف المقابل والذي يدعو للتحلل من قيم ومبادئ الإسلام، وكلا التطرُّفَين مرفوض.

ومن أبرز أساليب العلاج في نظري القاصر أرى أن من أبرز طرق العلاج النقاط الآتية (٦٠):

١- فتح جميع قنوات الاتصال بالجماهير أمام دعاة التيار المعتدل الذين يفهمون الإسلام فهمًا شمولياً دقيقاً وعميقاً من تلفاز ومذياع وصحف ومحاضرات عامة ودروس بالمساجد ونحوها؛ لأنَّ في ذلك نمو للفكر الإسلامي الصحيح المعتدل، وهذا يضيق ويقلل من فرص نشأة التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه.

٢- لا تتم تلك الخطوة إلا إذا اقتنعت السلطات والجهات الأمنية على جهة الخصوص في تلك البلاد أن هناك فرقاً كبيراً بين الإسلام بسماحته ورحمته وبين الفكر المتطرف المتشدد ؛ ويقترح في هذا المجال عقد دورات تبين هذا الجانب للجهات الأمنية.

٣- الاشتغال بطلب العلم، وملازمة العلماء الربانيين، فهو من أبرز الأسباب التي تحفظ المسلم من الانحراف.

٤- لا ندعو للتخلي عن الحل الأمني فالحل الأمني مطلوب لمواجهة الفتنة في بدايتها قبل أن تستفحل، ولكن إلى جوار الحل الأمني لا بد من أمرين:

أ - النظرة الصحيحة لهؤلاء المتطرفين وذلك بأنهم مرضى محتاجون للعلاج وليس على أنهم مجرمون؛ واختلاف النظرة إليهم ينبني عليه اختلاف التعامل، فإذا نظرنا إليهم أنهم مجرمون سيكون التعامل معهم بكل قسوة وعنف وانزال أنواع البطش والتنكيل بهم، أما إذا نظرنا إليهم على أنهم مرضى فحقهم علينا الشفقة والرحمة والبحث عن الطرق المناسبة للعلاج، المريض يعالج في المستشفى بينما المجرم يعاقب بالسجن، وهكذا يختلف التعامل بحسب النظرة؛ فهذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) في موقفه مع الخوارج الذين ثبت عنده ضلالهم والذين استحلوا دماء المسلمين قال فيهم : (إخواننا بغوا علينا)، وفي قتاله مع معاوية رضي الله عنهم جميعًا كانوا يقتتلون طوال اليوم وفي آخر النهار يجمعون قتلى الفريقين ويصلون عليهم.

ب - اعتماد أسلوب الحوار في العلاج، فجميع الأعمال التي تصدر عن الإنسان إنما تصدر عن معتقداته ؛ فالتصرفات الخاطئة ناتجة عن معتقدات خاطئة، ولا يمكن تعديلها مهما مورس على الإنسان من ضغط جسدي أو نفسي، نعم قد يكف عنها نتيجة الخوف، ولكن ذلك يكون لأجل محدد وتظل تلك المعتقدات تسيطر عليه حتى إذا ما وجد الفرصة المناسبة خرج ليحقق معتقداته ، فحالة الإفساد في الأرض باسم الدين (الإرهاب) لا أتصور أنه يمكن علاجها إلا من خلال الحوار الهادف البناء؛ ولنا شاهد من التاريخ الإسلامي فهذا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في سعيه لعلاج مشكلة الخوارج قبل أن يقاتلهم أرسل إليهم عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- ليحاورهم فنجح في مهمته وخفض عددهم إلى النصف حيث تاب نصفهم وعادوا إلى طريق

الصواب ، وتكرر المشهد نفسه في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– فمن خلال الحوار استطاع أن يجعل من فترته أهدأ فترات الدولة الأموية من حيث المشكلات التي كان يثيرها الخوارج والمعارك الداخلية، وحتى ينجح الحوار لا بد من اختيار شخصية المحاور بأن يكون ذا علم واسع غزير ملمًّا بالشبهات وطريقة الرد عليها، يملك أسلوبًا جيدًا في الحوار والإقناع، ملمًا بوسائل التأثير الحديثة كعلم النفس ونحوه، وأن يكون الحوار على أساس النِدّية والتساوي فلا يكون أحد الطرفين في الأغلال والأصفاد، والطرف الثاني في وضع مريح، وألا يكون الحوار في صورة الفوقية والتعالي، أو أن يتبنى نبرة الأستاذية أو التوبيخ واللوم ونحوها من سلبيات الحوار.

فتح باب التوبة والرحمة وأن من يتب يُعْفَ عنه، لأن ذلك سيشجع الكثير منهم على العودة عن الطريق الخاطئ، وقد بين الله جل جلاله أنه هو يعفو ويصفح مهما عظم الذنب بقوله تعالى:(قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٦١). فمن باب الأولى أن يكون العباد كذلك؛ هذا بالإضافة لما في ذلك من تعظيم من عفا في قلب المخطئ، وهذا يدفعه لعدم تكرار الخطأ.

السعي في إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من بلاد العالم الإسلامي؛ لأنه صمام الأمان لهذه الأمة؛ ومحاربة جميع المنكرات الظاهرة في المجتمع، ونشر الفضيلة والتقوى فيه كل ذلك سيكون بإذن الله سببًا لنزول الخيرات والبركات وقد وعدنا بذلك ربنا – جل في علاه – يوم أن قال:(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(٦٢). كما وعد الله أممًا من قبلنا فما صدَّقوا بوعد الله وما التفتوا إليه فلم يحصلوا على ما وعدهم الله به وذلك بقوله سبحانه:(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)(٦٣).

٥– السعي الجاد والحثيث لعلاج المشكلات والأمراض الاجتماعية في المجتمع من خلال إيجاد آليات سواء عن طريق المساجد وأئمتها وهو الأفضل لما للإمام من مكانة وهيبة في نفوس الناس، أو من خلال مجالس للأحياء أو ذات الأسر ونحوها، فكل دولة تحرص على علاج لتلك المشكلات بالشكل المناسب لأوضاعها على أن ينبع من جهات شعبية لا من جهات رسمية.

٦– السعي الجاد على تسهيل أمور الزواج للشباب من خلال معونات مالية مباشرة أو تسهيلات في صورة قروض مُيسَّرة، هذا بالإضافة إلى حملة وطنية تحث على الزواج المبكر؛ لما في ذلك من تسكين فورة الشباب، وهو مما يساعد على تقليل جانب المنكرات في المجتمع، فأغلب المنكرات إنما تكون من قبل شهوة الفرج.

٧– إيجاد قنوات تمتص طاقة الشباب –وبخاصة من سن ١٤ إلى ٣٠ سنة وتستثمرها في قنوات مفيدة للمجتمع مثل التجنيد لتدريبهم وإعدادهم لوقت الحاجة إذا داهم عدو البلاد أو حتى في رصف الطرق ، وفي الأعمال الخيرية من جمع التبرعات وتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين أو المعسكرات والرحلات المفيدة وغيرها من الأنشطة في كل دولة بحسبها، على أن يكون القائمون عليها هم من أصحاب الفكر الإسلامي الوسطي النّير. فالشباب طاقة إن لم تشغل بالمفيد من الأمور شغلت بسفاسف الأمور وبالسيئ منها، مع مراعاة أن تراعي تلك الأنشطة طبيعة الشباب التي تحتاج للحركة والحيوية .

٨– إيجاد مرجعية دينية للمجتمع يمكن الرجوع إليها والقبول بحكمه حال الخلاف.

٩– يجب التسليم بأنه لا يوجد ما يمكن أن يقاد به الناس بكل سلاسة غير الدين (٦٤).

الخاتمة وأبرز النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فلقد من الله عليَّ بكتابة بحث صغير عن الإرهاب وقد طرقت فيه بعض أسبابه والحلول التي يعالج فيها.

• إنَّ الإسلام دين الوسطية والاعتدال، ويدعو إلى ضبط الأنفس وحفظ دماء غير المسلمين فضلاً عن المسلمين أنفسهم.

• إنَّ الإرهاب منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم كما تقدَّم في ثنايا هذا البحث.

• أن الإسلام هو علاج الإرهاب ودواؤه الناجع ، بعقيدته المرتكزة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبشريعته الشمولية الكاملة التي حفظت للإنسان حقوقه مسلمًا كان أو غير مسلم.

• أن الإسلام قد تعرض لحملات عنيفة من الإرهاب الداخلي والخارجي ولكنه ظل راسخًا، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار.

• ليس كل ما يفعله المسلمون يكون شرعاً ومنهاجاً يُحكم به على الشريعة نفسها، بل لا بدَّ من التفريق بين الأفعال الشخصية، والثوابت الشرعية، فليس كل ما يفعله المؤمنون يعدُّ شريعةً ومنهاجاً، بل أفعال المسلمين تعرض على الشريعة نفسها، فما وافق قبل، وما خالف ردَّ وما اعتبر.

• إن الإرهاب ليس متعلقاً بدين أو بلد أو جماعة.

• الإرهاب له أسباب فكرية واجتماعية وسياسية.

• لا بد من تضمين الطرق والأساليب التي تحد من الإرهاب وهو مكلف به الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

وفي ختام بحثي هذا، وقبل أن أضع القلم ، أحمد ربي – جل وعلا – على أن يسَّر لي كتابة هذا الموضوع القيم، وأشكره على نعمه المتواترة عليَّ.

وإن لم أكن أهلاً للكتابة في هذا الموضوع، فلا يعني أن الموضوع ليس أهلاً للكتابة؛ بل هو موضوع في غاية الأهمية، وهو جدير بالبحث الموسع، لا سيما وأن مستجدات الوقائع كثرت وتوسعت في البلاد الإسلامية، فلو قام باحثٌ بالكتابة في هذا الموضوع كتابة شاملة – مع الاستفادة مما كتبه إخوانه المحدثين – لكان لكتابته نفعٌ كبيرٌ، ولعل الله ييسر لي أنْ أخطَّ ما أتمناه في قابل الأيام، أمَّا اليوم فالوقت قصير والواجبات كثيرة، والمدة محدودة، والله المستعان .

هذا، وما كان فيه من خطأ أو سهوٍ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله وأهل العلم من براء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقائدنا وقرة عيوننا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) أخرجه: أبو داود (٤٢٩٧)، من حديث ثوبان، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

(٢) وعليه يجب العناية والرعاية للشباب لأنَّهم قوة المجتمع وقياداته المنتظرة، ويجب إشغالهم في ما هو مهم في الصناعات والاختراعات وعدم جعلهم في فراغ؛ فقد ينشأ من رحم الفراغ الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبه، وهو عدوٌ– أي الفراغ– متربصٌ، تجب محاربته باستهلاك طاقات الشباب المتعددة، وأرواحهم المتوقدة، وتسخير مواهبهم لخدمة الحق، وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة، ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ للسدلان ص ٣٥، www.al-islam.com.

(٣) أخرجه: مسلم (٤١٦٤)، ((الجامع))، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) وذلك من حيث أنَّه يهدد المجتمعات، ويدمر ويخرب الممتلكات، ويستبيح المحظورات، ويتهاون في المحرمات، ولا يقيم وزناً للعهود والاتفاقات.

(٥) ينظر: ((الإرهاب وإشكاليات المفهوم والانتماء والمواجهة))؛ تأليف : حسن بن فهد الهويمل ص ٣٠ – ٣٢، www.al-islam.com.

(٦) ينظر: ((المصدر نفسه)) ص ٤٩.

(٧) ينظر: ((لسان العرب))؛ ٣٣٧/٨، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
(٨) الأنفال، الآية: ٦٠.
(٩) ((جامع البيان عن تأويل القرآن)) ٢٩/١٠-٣٠، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
(١٠) الحشر الآية: ١٣.
(١١) ((تفسير القرآن العظيم)) ٣٤١/٤، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(١٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(١٣) ينظر: ((الجامع لأحكام القرآن))؛ للقرطبي ٣٣٦/١١، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
(١٤) الأعراف آية: ١١٦.
(١٥) تفسير البغوي ٢٦٥/٣، ((معالم التنزيل))، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
(١٦) ينظر: على سبيل الإجمال لا الحصر: ((الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع))، ص ٣٩، لمحمد علي إبراهيم، و((الإرهاب والعنف والتطرف في الكتاب والسنة))، ص ٧، لرقية بنت محمد المحارب، و((الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة))، ص ٨، لعبد الله بن الكيلاني الأوصيف، وغيرها.
(١٧) أخرجه: البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).
(١٨) فتح الباري ١١١/١١، ((فتح الباري بشرح صحيح البخاري))، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، سنة النشر ١٣٧٩هـ.
(١٩) ((أسباب ظاهرة الإرهاب))؛ لعبد الله بن محمد العمرو ص ٤ - ٥، www.al-islam.com.
(٢٠) ((المصدر نفسه)) ص ٦، ٧.
(٢١) ينظر: ((أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي الصهيونية نموذجاً))؛ تأليف: سعد بن علي الشهراني، ص ١٩، www.al-islam.com.
(٢٢) قال الباحث: ولا بدَّ لنا أن نفرق في التسمية وأن نسمي الأمور بأسمائها الشرعية فما يحدث في البلدان الإسلامية من قتل وتفجير وتدمير هو في الواقع إفساد في الأرض وإرهاب فاسد؛ ويجب أن نتقي خلط الجهاد وإرهاب الأعداء المشروع، من الإفساد في الأرض والإرهاب المذموم، لكي لا يظن المسلمون ولو بعد أجيال ويتصورون ذلك حقيقة؛ فيتخلّون عن الجهاد، فيتمكن أعداء الإسلام من بلادهم وخيراتهم.
(٢٣) الأنفال ، الآية: ٦٠.
(٢٤) البروج ، الآية: ١٠.
(٢٥) الأعراف، الآية: ١٢٧.
(٢٦) ينظر: ((الإرهاب والعنف والتطرف في الكتاب والسنة))؛ لرقية بنت محمد المحارب، ص ٧، ١١، www.al-islam.com.
(٢٧) سورة المائدة آية: (٢).
(٢٨) سورة النحل آية: (٩٠).
(٢٩) سورة البقرة آية: (١٩٠).
(٣٠) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية)) ص ٤، ٦ بتصرف؛ تأليف: أسماء بنت عبد العزيز الحسين، www.al-islam.com.
(٣١) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية))؛ تأليف: أسماء بنت عبد العزيز الحسين، ص ٧.
(٣٢) الغلو يقع في جميع الأديان، وليس هو محصور في دين من الأديان، ولكن نرى أنَّ بعضهم يخصه ويربطه بالإسلام دون غيره، فلذا هذا هو من الإرهاب بعينه ضد الإسلام، فلذا حذر النبي من الغلو كما سأبين.
(٣٣) أخرجه: ابن ماجه (٣٠٢٩).
(٣٤) أخرجه: مسلم (٢٦٧٠).
(٣٥) سورة النحل، آية: (١١٦).
(٣٦) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ تأليف: صالح السدلان ص ٢٣، www.al-islam.com.
(٣٧) ((المصدر نفسه)) ص ٢٦.

(٣٨) ((المصدر نفسه)) ص ١١.
(٣٩) أخرجه: أبو داود (٣٣٦٦)، (٣٣٧)، وابن ماجه (٥٧٢)، (السنن)، تأليف: محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني (تـ ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر، الطبعة الأولى.
(٤٠) أخرجه: البخاري (٧١)، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه)، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي: الطبعة الأميرية، تقديم الشيخ أحمد شاكر، نشر دار إحياء التراث العربي، ومسلم (١٠٣٧).
(٤١) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ لصالح بن غانم السدلان، ص ٢٠.
(٤٢) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية)) ص ١٢.
(٤٣) أخرجه: ابن سعد في ((الطبقات)) ٤٠٠/٥، نشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.
(٤٤) ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف)) ص ٣٧.
(٤٥) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية)) ص ١٤.
(٤٦) أخرجه: عبد الرزاق، ٥١/٦، ((المصنف عبد الرزاق))، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
(٤٧) أخرجه: أحمد ١٧٦/١، ((مسند الإمام أحمد بن حنبل))، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني(ت٢٤١هـ)، نشر: مؤسسة قرطبة– القاهرة.
(٤٨) أخرجه: أبو داود (٤٢٦٣).
(٤٩) ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ للسدلان ص ١٤، ١٥، بتصرف.
(٥٠) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٥١) سورة الجاثية، الآية: ١٨.
(٥٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٥٣)ينظر: ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية)) ص ١٨، بتصرف.
(٥٤) أخرجه: البيهقي ٩٤/٦، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز– مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
(٥٥) ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ للسدلان ص ٣٤.
(٥٦) أخرجه: البخاري (٦٤١٢).
(٥٧) ينظر: ((الإرهاب وأحكامه في الفقه والإسلامي)) ص ٥٣٧، تأليف: عبد الله المطلق، نشر: دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٣١هـ. ((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ للسدلان ص ٣٥.
(٥٨) سورة المائدة آية (٣٢).
(٥٩) ينظر: تفسير البغوي ٤٦/٣.
(٦٠) أغلب هذه الحلول مستفادة من كتابات بعض الباحثين في الإرهاب، لاسيما كتاب الباحث: عصام بن هاشم الجفري ((الإرهاب الأسباب والعلاج))؛ ص ١٩ – ٢٦.
(٦١) سورة الزمر آية: (٥٣).
(٦٢) الأعراف آية: (٩٦).
(٦٣) المائدة آية: (٦٦).
(٦٤) ينظر: ((الإرهاب الأسباب والعلاج))؛ لعصام بن هاشم الجفري ص ١٩ – ٢٦.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.
((أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي الصهيونية نموذجاً))؛ تأليف: سعد بن علي الشهراني، www.al-islam.com.
((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف))؛ للسدلان، www.al-islam.com.
((أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية))؛ تأليف: أسماء بنت عبد العزيز الحسين، www.al-islam.com.
((أسباب ظاهرة الإرهاب))؛ تأليف: عبد الله بن محمد العمرو، www.al-islam.com.
((الإرهاب وإشكاليات المفهوم والانتماء والمواجهة))؛ تأليف : حسن بن فهد الهويمل ص ٣٠ – ٣٢، www.al-islam.com.
((الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع))، تأليف: محمد علي إبراهيم، www.al-islam.com.
((الإرهاب والعنف والتطرف في الكتاب والسنة))، تأليف: رقية بنت محمد المحارب، www.al-islam.com.

الدور الثقافي للأسرة الحسنية في المغرب الإسلامي

الدكتورمحمد زراع البوشهري
استاذ جامعة الاديان والمذاهب / كلية التاريخ قم إيران
الدكتورحميد رضا مطهري
استاذ بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية / قم إيران
الباحث:فؤاد كريم خضير كاطع الشحماني
طالب دكتوراه/ جامعة الاديان والمذاهب



المستخلص:
ان المغرب الاسلامي شهد أحداث مختلفة بعد ظهور الاسلام ومنها خروج اليمن من سيطرة البلاط العباسي والتحاق الناس فيه للحكم العلوي؛ حيث حكمت في المغرب الاسلامي الادارسة لمدة من الزمن وكذلك خضع لحكم الفاطميين ايضا فرأى الناس اموراً خلال هذا الحكم، لم يكن يروها في حكم الامويين ولا العباسيين. أما بالنسبة الى الثقافة الاسلامية في المغرب الاسلام آنذاك فتحدث تساؤولات منها ميزانية وكيفية انتشار الثقافة الاسلامية في حكم الادارسة كأسرة معروفة من الحسنيين في المغرب الاسلامي وقد درسنا في هذا البحث بالاعتماد على الكتب التاريخية، الثقافة في المغرب الاسلامي في حكم هذه الدولة العلوية بصورة دراسة وصفية تحليلة للتوصل الى الدور الثقافي لها، فنسلط الضوء على المساهمات العلمية والفكرية والادبية وكيفية تأثيرها على المجتمع في تلك الفترة المهمة من التاريخ الاسلامي فتحصل منها انه لعبت الاسرة الحسنية وبالتحديد حكومة الأدارسة في المغرب الاسلامي دوراً كبيراً في اطار تثقيف الناس وتعليمهم وتشييد حياة ثقافية وعلمية لهم فقاموا ببناء المساجد ونشر الدعوة الاسلامية واهتموا بنشر الكتب كما كان لهم الدور الكبير في تأسيس المراكز العلمية والمكتبات بما فيها المكتبة الملكية الضخمة وإقامة المجالس العلمية وإحياء الدراسات الدينية وبالاضافة الى ذلك إهتموا باللغة والأدب العربي في المغرب الإسلامي فالتف حولهم العلماء من شتى الامصار وراجت عندهم دراسات الفقه والشريعة واللغة أو الشعر العربي وغيرها من العلوم فكانت مدينة فاس مقصد الكثير من العلماء في زمانهم.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الأسرة الحسنية، الأدارسة، المغرب الإسلامي.

Abstract:

The Islamic Maghreb witnessed various events after the advent of Islam, including the exit of Yemen from the control of the Abbasid court and the people joining the Alawite rule. The Idrisids ruled the Islamic Maghreb for a period of time, and it was also subject to the rule of the Fatimids. People saw things during this rule that they did not see during the rule of the Umayyads or the Abbasids. As for the Islamic culture in the Maghreb at that time, questions arise, including the budget and how Islamic culture spread during the rule of the Idrisids, as a well-known family of the Hassanids in the Maghreb. In this research, we have studied, based on historical books, the culture in the Maghreb during the rule of this Alaouite state in the form of a descriptive and analytical study to arrive at its cultural role. We highlight the scientific, intellectual and literary contributions and how they affected society during that important period of Islamic history. We conclude that the Hassanid dynasty, and specifically the Idrisid government in the Islamic Maghreb, played a major role in educating and teaching people and establishing a cultural and scientific life for them. They built mosques, spread the Islamic call and were interested in publishing books. They also played a major role in establishing scientific centers and libraries, including the huge royal library, holding scientific councils, and reviving religious studies. In

addition, they were interested in the Arabic language and literature in the Islamic Maghreb, so scholars from various countries gathered around them, and studies of jurisprudence, Sharia, language, Arabic poetry, and other sciences became popular among them. The city of Fez was the destination of many scholars of their time.

Keywords: Culture, Hassani family, Idrisism, Islamic Maghreb.

المقدمة:

ترجع الاسرة الحسنية الى الشجرة المحمدية والعلوية الفاطمية عليهم افضل الصلاة والسلام، حيث يرجع نسبهم الشريف الى الحسن بن الامام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء بنت النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله. (البيشوائي، ١٤٣١ق: ص٨٥)

أما الاسرة الحسنية والتي نقصد منها في هذا التحقيق الادارسة بالذات فيرجع نسب تلك الاسرة الى ادريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، أسست تلك الاسرة دولة الادارسة في المغرب الاسلامي من سنة (١٧٢هـ الى سنة ٣٧٥هـ)، يروي المؤرخون ان ادريس بن عبدالله دخل المغرب سنة ١٧٢هـ هارباً من بطش المنصور العباسي وعند وصوله مدينة اوليلي اجتمعت اليه قبائل البربر والتفوا حوله؛ حتى أقدم على تأسيس الدولة الادريسية في المغرب آنذاك. (العربي، ١٩٨٣م: ص٢٩٣-٢٩٧)

أما الذي نحن بصدد دراسته هو الدور الثقافي للاسرة الحسنية في المغرب الاسلامي لكي نقف على ما أقدم عليه الادارسة من الاعمال الثقافية في المغرب الاسلامي والذي نعنيه بالمغرب الاسلامي هو الذي يقصد حالياً به الدول في الشمال الافريقي (مصر-الجزائر-المغرب-تونس-ليبيا-موريتانيا). ثم إن مصطلح المغرب استخدم اثناء الصراع بين الامام علي عليه السلام ومعاوية بن ابي سفيان الاموي في منتصف القرن الاول الهجري، وقد عين بعض المحققين حدود المغرب من ضفة النيل في مدينة الاسكندرية الى مدينة سلا وهي آخر المغرب. (نوال، ٢٠١٥م: ص٩-١١)

فسوف نبحث خلال هذه المقالة ونبين الدور الثقافي لتلك الاسرة الحسنية التي أسست دولة في المغرب الاسلامي من الربع الاخير من القرن الثاني الى الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، فنسلط الضوء على المساهمات العلمية والفكرية والادبية وكيفية تأثيرها على المجتمع في تلك الفترة المهمة من التاريخ الاسلامي؛ وذلك في اطار أربعة مباحث كما ياتي:

المبحث الاول: دور الاسرة الحسنية في الحياة الثقافية والفكرية والعلمية في المغرب الاسلامي.

المبحث الثاني: دور الاسرة الحسنية في تأسيس المراكز العلمية في المغرب الاسلامي.

المبحث الثالث: دور الاسرة الحسنية في الدراسات الدينية والحياة الادبية في المغرب الاسلامي.

١. المفاهيم

قبل الخوض في البحث يجدر بنا ان نلقي نظرة على أهم المفاهيم الواردة في البحث بصورة مجملة وهي كالتالي:

١-١. الثقافة

الثقافة هي في الواقع صفة يتصف بها الانسان او المجتمع الانساني لتملكه بعض الخصائص الحميدة في إطار مشخص ومعين كما عرفها الجهامي في موسوعته بمجموعة من الصفات الخلقية وكذلك القيم الاجتماعية التي يتلقاها الانسان منذ ولادته فيشتد عليها عوده وتتكون على أساسها طباعه وشخصيته. (الجهامي، ٢٠٠٦م: ج١، ص٨٠٣) وقد ذكرها البعض الآخر بالحذاقة في الفهم والفطانة والذكاء بصورة عامة وبمعناها الخاص بتنمية الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية. (سرور، ١٤٢٩ق: ج٢، ص٣٧٧) وعن جرجس أنه يقصد بالثقافة مجموع المعارف التي توصّلت اليها شعوب وأمم في بيئة معيّنة، وهي تتناول العلوم والآداب

والفنون والصناعة وكل أنواع المعرفة الانسانية. فالشعب المثقّف هو الذي يحيط بشتى فروع المعرفة، ولديه إلمام عميق لكل نتائج العلم وحقوله المتنوّعة. (جرجس، ١٩٩٦م: ص١١٨-١١٩) ثم الثقافة تنقسم باعتبارات مختلفة الى الثقافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية وغيرها؛ أما الثقافة الإسلامية فهي ليست شرقية ولا غربية، وهي ليست مركّبا للثقافتين، ولكنها ثقافة مستقلّة، استمدّت وجودها من القرآن والإسلام. (الجهامي، ٢٠٠٦م: ج١، ص٨٠٩)

١-٢. الاسرة الحسنية

الاسرة الحسنية هم اولاد الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام الذين كانت لهم الدعوة والحركة السياسية والخروج على الطغاة عبر الازمنة وقد عرفهم تامر في كتابه تاريخ الاسماعيلية انهم المتحدون من الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام. (تامر، ١٩٩١م: ج١، ص٩٨-٩٩)

والمعروف منهم بل زعمائهم اولاً الحسن المثنى بن الحسن وهو الابن الاكبر للامام الحسن بن علي عليه السلام ولد عام ٣٤ بالمدينة لقب بالحسن المثنى ونقل عنه أنه كان جريئا مغامرا وقد أبلى بلاء حسنا في حرب كربلاء. ثانياً عبدالله بن الحسن ولد عام ٥٤ في المدينة لقب بعبدالله المحض وكان شيخ الهاشميين في عصره وكان من ابرز العلماء في الفقه والحديث والتفسير والبلاغة قتل عام ٩٧ في المدينة ودفن فيها. (تامر، ١٩٩١م: ج١، ص٩٨-٩٩) ثالثاً ابراهيم بن عبدالله ولد عام ٨٩ في المدينة وهو ابن عبدالله بن الحسن المثنى خرج في زمانه في البصرة وقتله المنصور العباسي عام ١٤٥. رابعاً محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية ولد عام ٨٧ في المدينة (المسعودي، ١٤٠٩ق: ج٣، ص٢٩٤) ويذكر انه دعى الى نفسه بالخلافة وقتل في المدينة عام ١٤٥ بأمر المنصور العباسي. (سلاف، ٢٠١٣م: ص١٩٨)

١-٣. الأدارسة

الأدارسة حكومة قامت تبعاً لإدريس إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي يلقب بالادريس الاول. (تامر، ١٩٩١م: ج١، ص٩٨) قد شهد معركة فخ وبعد مقتل النفس الزكية، مشى الى المغرب وشكل هناك دولة الادارسة عام ١٧٢ والتي استمرت حكومتها لمدة طويلة. (ابو الفرج الاصفهاني، ١٤١٩ق: ص٤٠٧)

وأما الحدث فحينما نقض المنصور العباسي بيعته لمحمد بن عبد الله النفس الزكية، وأخذ البيعة من الناس لنفسه، هاجر إدريس إلى المغرب فعقد الناس البيعة لإدريس هذا، ومنذ عام تأسست الدولة العلوية الإدريسية في المغرب وقد قامت من سنة ١٧٢ هـ. من الهجرة، فاستقر إدريس في إقليم طنجة بالمغرب الأقصى، وحظى بالتفاف البربر حوله، وكانت دولته أول دولة طالبية تنفصل عن جسم الحكومة العباسية؛ ولما خاف الرشيد قوة الادارسة في المغرب إحتال مع يحيى بن خالد وسليمان بن جرير الجزري للقضاء على هذه الثورة؛ فتقرب سليمان هذا من ادريس وكتم ما يخفيه له حتى نال إعتماد ادريس فوهب له قارورة طيب كان قد أخذها من الرشيد مسمومة؛ فشمها ادريس ودخل السم الى بدنه ومات به. (ابو الفرج الاصفهاني، ١٤١٩ق: ص٤٠٧) وعلى كل حال؛ فادريس كان في البداية مع شهيد فخ عندما ثار على الهادي العباسي عام ١٦٩ من الهجرة ولكن بعد استشهاد الحسين في فخ، استطاع من الهروب فسار الى المغرب الاقصى و كان في مدنها فاس وطنجة ووليلى و غيرها حتى اجتمع حوله البربر فتم له الامر هناك عام ١٧٢ من الهجرة ففتح تادلة و تلمسان؛ فلما وصل الخبر الى الرشيد فاحتال له بأن ارسل له رجلا يسمى سليمان بن جرير الجزري فدخل عليه الرجل باسم الدفاع عن الزيدية فرحب به ادريس و بعد ان استطاع ان ينال اعتماده، سقاه السم و كان ذلك في عام ١٧٧ من الهجرة فقام على امره راشد الذي كان مولاه فتسلم ادارة الحكم و عمد الى تربية ابنه ادريس الثاني حتى ترعرع و وصل الى عمر يتمكن معه الحكم و ادارة الملك. (ابو الفداء، ١٤١٧ق: ج٢، ص١٣؛ ابن عنبة، ١٤١٧ق: ص١٣٢) وقد نقل الحدث سائر المؤرخين أيضاً باختلاف وجيز. (الحلبي، دت: ج١، ص٢١٦؛ البخاري، ١٤٣٢ق: ص١٣)

١-٤. المغرب الاسلامي

المغرب بلاد واسعة وشاسعة محددة عند البعض من مدينة مليانة الافريقية الى آخر جبال سوس بالقرب من بحر المحيط. (الحموي، ١٩٩٥م: ج٥، ص١٦١) وتدخل من ضمنه جزيرة الأندلس، فيكون مسيرها البري مسيرة شهرين. (ابن عبدالحق، ١٤١٢ق: ج٣، ص١٢٩٣) وأما المغرب الاسلامي فيقصد حالياً به الدول في الشمال الافريقي (مصر-الجزائر-المغرب-تونس-ليبيا-موريتانيا) وتقسم بلاد المغرب الاسلامي الى ثلاث اقسام واقاليم؛ وهي: ١-المغرب الادنى ويشمل المساحة من غرب الاسكندرية في مصر الى مدينة بجاية في المغرب. ٢-المغرب الاوسط وتشمل المنطقة من مدينة بجاية شرقاً الى وادي ملوية غرباً. ٣-المغرب الاقصى ويمتد من وادي ملوية شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً. (نوال، ٢٠١٥م: ص٩-١١) ثم ان المذكور في التاريخ هو ان الامويين تساهلوا في محافظتهم على المغرب الاسلامي ولهذا كان المغرب الاسلامي محط الصراعات والمعارك والهجمات من البربر وغيرهم ولكن العباسيين تداركوا هذه المسئلة كما قال جعيط في كتابه تأسيس الغرب الاسلامي. (جعيط، ٢٠٠٤م: ص١٨٢-١٨٣) ثم ان المغرب الاسلامي فيه مدن كثيرة وحصون وجزائر وهو كثير الخير والرخاء من جملة مدنه الاندلس وطنجة وسجلماسة واصقلية وغيرها كما فيها شتى أنواع الأشجار والفواكه والنعم الالهية. (المقدسي، دت: ص٢١٥-٢١٦)

المبحث الاول :دور الاسرة الحسنية في الحياة الثقافية والفكرية والعلمية في المغرب الاسلامي

كان لدولة الأدارسة مكانة بارزة في نشر الإسلام، وازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب، وإفشاء العدالة وإيجاد الرخاء الاقتصادي فقد قامت الحركة على اساس اخذ البيعة لسلالة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله. ثم ان هذه الحركة الفكرية والثقافية بدأت تتضح معالمها بعد تأسيس مدينة فاس التي كانت تمثل قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها. (الجزنائي، ١٩٩١م: ص٤٠) إذ عندما سكنها ادريس بن ادريس أتتها التجارات والصناعات من كل صقع حتى اكتملت بها المتاجر وكذلك العلماء فاصبح لا عالم أعرف من علمائهم ولا رواية أثبت من روايتهم ولا متكلم أحسن من متكلمهم ولا قارئ أتقى من قارئهم ولا نحوي أعرف من نحويهم ولا شاعرا أحذق من شاعرهم. (عبدالحميد، ١٩٩٣م: ج٢، ص٥١٣)

يمكن الاشارة الى الحياة الثقافية والفكرية في المغرب الاسلامي على عهد الادارسة بدراسة بناء المساجد في المغرب الاسلامي ونشر الدعوة الاسلامية ونشر الكتب ثم دراسة الحضارة المشيدة آنذاك.

٢-١. بناء المساجد

أسس ادريس الاول مدينة فاس في اول ربيع الاول عام ١٩٢ من الهجرة ثم أسس عدوة القرويين بعد سنة ثم عدوة الاندلس ثم بنا بها الجامع المعروف بجامع الاشياخ فأقام به الخطبة ثم بنا المساجد منها جامع الشرفاء فاقام به الخطبة ايضا. (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص١٨)

في بداية دولة الادارسة الحسنيين اتبعوا سياسة بناء المساجد والمراكز العلمية بأعتبارها ذات اثر كبير في نفوس المسلمين , كما ساعدت في نشر الاسلام واللغة العربية بين السكان الاصليين , وتشير المصادر إلى قيام إدريس الأول ببناء جامع في مدينة تلمسان سنة ١٧٤هـ. وقد نقش على منبر هذا المسجد الجامع العبارات الآتية: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة. (التازي، ١٩٧٢م: ج١، ص٤٤؛ ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص٧)

وقد بنى جامعا بعدوة القرويين وآخر بعدوة الاندلس حيث وقع الاختيار على مكان مسجد القرويين في إحدى الحقول القريبة من المدينة وقد ابتدأ الحفر في بناء المسجد في اليوم الأول من رمضان سنة٢٤٥هـ. أما مواد البناء المستعملة فقد استخرجت من المكان نفسه. وحتى الماء استنبط من بئر قائمة هناك. وكان الأمير يحيى بن محمد بن إدريس قد شر بهذه المبادرة الكريمة من هذه الأسرة لبناء المسجدين بالقرب من مقره في فاس. فكان يتفقد البناء بنفسه هو والعلماء والفقهاء. (التازي، ١٩٧٢م: ج١، ص٤٧-٤٩) لقد ابتدأ البناء فيه أيضا

سنة ٢٤٥هـ. وقد ساعد فيه جملة من الأندلسيين الساكنين في عدوة الأندلس فسمي ذلك الجامع بهم. وكان البناء يتألف من ست وله صحن صغير. (طه، ٢٠٠١م: ص٤٦؛ وابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص٢٩-٣٠؛ التازي، ١٩٧٢م: ج١، ص٤٩)

٢-٢. الدعوة الاسلامية

اهتم الادارسة بالدعوة الاسلامية ونشرها في المغرب الاسلامي فكان لهم اهتمام بالغ بتشييد المعالم الاسلامية وتعليم الناس معالم دينهم (الساعدي، ١٣٧٥ق: ص١٧٤) كما ورد انه قد دخل الاسلام الكثير من البربر الذين كانوا يقطنون المغرب إثر الدعوة الاسلامية للادارسة.

فقد نقل انه حين قرر ادريس بن ادريس ان يختار فاس كعاصمة لدولته اشترى اراضيها من اهاليها حتى تكون عن رضاهم وتدخل الاراضي في ملكه ثم كانت قبائل من البربر تسكن فاس آنذاك وكان بينهم شجار وكانوا يدينون مذاهب مختلف كاليهود والمجوس والنصرانية فقام ادريس بينهم لهدايتهم ونبذ الخلاف بينهم فأرشدهم الى توحيد الخالق والى الاسلام فأقبل هؤلاء البربر الى الاسلام بعد ما شاهدوا الاخلاق الفاضلة والانصاف عند ادريس فأسلم جميع البربر في تلك الأنحاء. (المؤلف مجهول: العددان١٤٧و١٤٨)

وقد ذكر المؤرخون أنه قد أسهمت فاس بنصيب كبير في حضارة المغرب الاقصى وعملت على نشر الاسلام والعروبة ومحاربة العقائد المنحرفة في المغرب الاسلامي. قد استقطبت مدينة فاس العديد من العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم. (السنوسي الادريسي، ١٣٤٩ق: ص٧٠)

أزدهرت العلوم الدينية في دولة الادارسة الحسنيين ، وفيهم من تلقى علومه عن الأدارسة كيونس الشذوني الأندلسي الأصل، وكانت رحلته مع زيد بن سنان الزناتي الواصلي وبرغوت بن سعيد الصفري، ومن عجيب المفارقات أن يجتمع أصحاب هذه المذاهب المختلفة في رحلة لدراسة معا، أو على الأصح، أن يجتمعوا لدراسة ثم يرجعوا إلى المغرب وقد تفرقت بهم المذاهب. (المؤلف مجهول: العدد٣٨) وهذا لا يكون الا بعد اهتمام اصحاب القدرة بنشر الدعوة الاسلامية وهم الادارسة بالتحديد حيث بقي المغرب الاسلامي متأثرا بدعوتهم وتعاليمهم حتى قرون مديدة.

٢-٣. نشر الكتب

عمد الادارسة وتبعا لنهجهم وبرامجهم لنشر الدعوة الاسلامية والعمل لتوفير حياة ثقافية وعلمية في المغرب الاسلامي على نشر الكتب وجمعها من اقصى نقاط الارض. وكانت للحكام الادارسة خزانة كتب ملكية معروفة آنذاك وقد بلغت خزانة الكتب الملكية الادريسية أوجها ابتداء من القرن الثامن الهجري حيث كان معظم من حكم المغرب علماء محبين للقرأة ، لا يدخرون جهداً في اقتنائها واستنساخها وترجمتها، للاستفادة منها وإفادة الباحثين من العلماء والمؤلفين الذين كانت تعج بهم بلاطاتهم على مر العصور، ولا تزال المكتبة الملكية المغربية تحتفظ بالكثير من المخطوطات عليها حواشي الملوك وتعليقاتهم وتملكاتهم أو إشارات إلى أوامرهم بتأليفها برسم خزاناتهم الخاصة. وقد جعلوا على رأس هذه المكتبات قضاة ووزراء وحجابا، إيمانا منهم بدور هذه المؤسسات في تطوير المجتمع وترقيته. وإذا كانت الخزانة الملكية خزانة خاصة، فإن الوضع الذي تتميز به، من حيث محتوياتها وغناها واقتناؤها لنفائس المخطوطات ونوادرها ودورها العلمي الكبير الذي أناطت به نفسها منذ ظهور الملكية في المغرب، جعلها تتبوأ مكانة تميزها عن المكتبات الخاصة التي تميزت بها البيوتات المغربية منذ القديم. (شوقي بينبين، دت: ص٧) وقد كانت الخزانة الملكية أهم خزانة في الغرب الإسلامي بأكمله. كما قال أبو عبيد البكري في المسالك والممالك أن عددا كبيرا من العلماء والأدباء، أندلسيين ومغاربة، قصدوا بلاط الخليفة الإدريسي يحيى الرابع وأن كثيرا من الوراقين كانوا يعملون بخزانة القصر ينسخون الكتب. إنه كان ينسخ له عدد من الوراقين. (البكري، ١٩١١م: ص١٣٢)

٢-٤. الحضارة الادريسية

إستقر إدريس بن ادريس بعاصمته الجديدة، فاس، وحلا له مقام واستطيبت الحياة، واستلذت المتعة، واستحوذت

على مشاعره فكرة إضفاء الحلل القشيبة، على هذه المدينة الناشئة، بناء وعمرانا، وحضارة وأمنا، واستقرارا، وكانت فاس دار فقه وعلم وصلاح، وهي قاعدة المغرب وقطرها، ومركزها، وقطبها، وكانت بما جمعت من عذوبة الماء واعتدال الهواء وطيب التربة وحسن الثمرة وسعة المحرث وعظيم بركته وقرب الخصب وكثرة عدده وشجره وبما فيها من منازل مؤنقة وبساتين مشرقة ورياض مورقة وأسواق مرتبة ومنسقة وعيون منهمرة وأنهار متدفقة متحدرة وأشجار ملتفة وجنات دانية بها محتفة. وكانت بنهرها الذي يشقها نصفين ويتشعب في داخلها أنهارا وجداول وخلجانا فتتخلل الأنهار ديارها وخناءها وشوارعها وأسواقها وحمامتها وتطحن به ارحاؤها ويخرج منها وقد حمل أثقالها وأقذارها ورماداتها. (المؤلف مجهول: العددان١٤٧و١٤٨)

وقد عرف ابن ابي ذرع مدينة فاس بأنها انتهت من العمارة والغبطة والرفاهية والدعة ما لم تبلغه مدينة من مدن الغرب واحصى ما بها من السقايات وديار الوضوء مائة واثنان وعشرون موضعا منها ديار الوضوء اثنان واربعون وباقيها سقايات منها بمياه العيون ومنها بمياه الانهار، واحصيت الحمامات بها المبرزة للناس فى تلك المدّة فكانت ثلاث وتسعين حماما، واحصيت الارحاء التى دار عليها سور المدينة فوجدت اربع مائة حجر واثنين وسبعين حجرا دون ما بخارجها من الارحا، واحصيت الديار بها فى ايام الناصر فكانت تسعة وثمانون الف دار ومائتى دار وستّة وثلاثون دار وتسعة عشر الف مضربة واحدى واربعون مضربة ومن الفنادق المعدّة للتجارة والمسافرين والغرباء اربع مائة فندقا وسبعة وستّون فندقا، واحصيت الحوانيت بها فى المدّة المذكورة فكانت تسعة الاف حانوت واثنان وثمانون حانوتا، وقيسارتان احداهما بعدوة القرويين والثانية بعدوة الاندلس على وادى مصمودة، واحصى بها من الترابيع والاطرزة المعدّة لصناعة والحياكة ثلاثة الاف موضعا واربعة وستّون موضعا، وكان بها من الديار المعدّة لعمل الصابون سبعة واربعون دارا، ومن الديار للدبّاغ ستّة وثمانون دارا، وديار الصبّاغ مائة دار وستّة عشر دارا، وكان بها اثنا عشر دارا لسبك النحاس، وكان بها من الكوش المعدّة لعمل الخبز وبيعه مائة كوشة وخمس وثلاثون كوشة، وكان بها احدى عشر موضعا لعمل الزجاج، وبخارجها من الديار المعدّة لعمل الفخّار مائة دار وثمانية وثمانون دارا، وكان بضفّتى الوادى الكبير الذى يشقّها من حيث يبتدى لدخول البلد الى ءاخرها حيث يخرج بالرميلة بالجانبين منه دار الصبّاغين وحوانيتهم ودار الدبّاغ ودار الصبانين وحوانيت الحناطين والقصّابين والسفاجين والكوش والافران المعدّة لطبخ الغزل وغيرهم مما يحتاج الى الماء وفى اعلاء ذلك كلّه اطرزة للحياكة ولم يكن بالمدينة واد يظهر للناس حشا الوادى الكبير المذكور وباقى انهارها بنى عليها ديار. (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص٢٥)

وللوصول الى هذه الميزانية من الحضارة والتطور استعان الأدارسة الحسنيين بالبربر والعرب على السواء في تسير شؤون الدولة ، بيد أن ولاة الأقاليم أصبحوا يعينون من أمراء العائلة المالكة، منذ اعتلى محمد بن إدريس منصة الحكم، وبناء على رواية البكري فان مناطق النفوذ الإدريسي أصبحت موزعة في عهد هذا الأمير بينهم واحتفظ محمد بفاس فجعلها المركز لحكومته وعند قدوم العرب أيام إدريس الثاني، عين منهم عددا كبيرا من الموظفين المركزيين والإقليميين من قضاة وجباة وغيرهم، بل عين منهم وزيره وهو عمير بن مصعب الازدي، كما استقضى بفاس عبد الله بن مالك الخزرجي. وقد اعتبر طيراس حكومة إدريس الثاني نواة لنظام المخزن، وكان من الامور الجيدة في هذا النظام اللامركزي أن اهتم كثير من الأمراء الإقليميين بالعمارة في أقاليمهم، إلى الدعاية لصالح الإسلام. وكانت مداخيل الدولة من الزكوات والأعشار، ولم يثقل كاهل السكان بضرائب إضافية. (المؤلف مجهول: العدد٣٨)

وكانت لغة الادارة في دولة الادارسة هي العربية بدليل نقوش السكة وخطبة ادريس الثاني التي القاها بعد انتهاء مدينة فاس (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص٤٩) ومن الملاحظ ان اللغة العربية انتشرت انتشارا واسعا في المناطق التي استقر فيها الادارسة. وما يزال هذا الاثر العميق يلاحظ في مناطق الريف والسوس وهما من مناطق البربر الاصيل. (حركات، دت: ج١، ص١٢٧)

المبحث الثاني : دور الاسرة الحسنية في تأسيس المراكز العلمية في المغرب الاسلامي

كان للادارسة دورهم الفعال في تأسيس المراكز العلمية وتشييد المكتبات العلمية وجمع الكتب وجعلها في متناول ايدي الناس بهدف تشجيعهم لبناء حياة علمية ثقافية في المغرب الاسلامي.

٣-١. مراكز التعليم

أقام الادارسة مراكزا للتعليم والتعلم بما فيها المراكز المخصصة لهذا الغرض وتنشيط المساجد وجعلها مكانا لاكتساب العلم كما هو دأب الناس في تلك الآونة. وفي عهدهم أُنشئت جامعة القرويين التي تعتبر أول مؤسسة للتعليم العالي في العالم ولا تزال فعّالة حتى الآن. كما ان المعروف عن مدينة فاس أنها كانت من حين أسّست دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها وهي ملك الادارسية الحسنيين الذين اختطّوها. (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص١٥)

إهتم الادارسة بتأسيس المؤسسات التعليمية كمنشآت التعليمية لكونها تطبيقا لاحكام الشريعة. (طه، ٢٠٠١م: ص٤٦) وقد كان آنذاك بإزاء المكتبات الكثيرة الخاصة والعامة في المغرب توجد مدارس عتيقة، خصوصا في المدن القديمة كفاس ومراكش، لإيواء الطلاب الآفاقيين وكانت هذه المؤسسات التي كان يقطن فيها الطلبة كانت مزودة بمكتبات للمطالعة والقراءة، ولم تكن مقتصرة على القاطنين وحدهم بل كانت تتجاوزهم إلى غير القاطنين من طلبة المساجد والمعاهد الأخرى. (شوقي بينبين، دت: ص٨)

وأما فيما يخص جامعة القرويين فقد نسب تأسيسها إلى فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري احد العرب المهاجرين من القيروان، وقد بنت القرويين من المال الذي ورثته عن والدها، وكان الشروع في البناء سنة ٢٤٥هـ، أما مواد البناء نفسها فقد استخرجت من عين المكان، وحتى الماء استنبط من بشر كانت هناك، وكان المسجد يتألف من ٤ اساكيب و١٢ بلاطة. (المؤلف مجهول: العدد٣٨) وقيل عنه ايضا أنه يمكن عده كاهم ما تركه الادارسة وهو أقدم جامعة علمية في العالم الاسلامي فقد كثر وفود العلماء عليه من كل ناحية وهو كعبة يحج اليه الطلبة من كل ناحية فهو يعتبر مبدأ الارتكاز للنشاط العلمي في المغرب ومركز للدراسات الدينية والادبية ايضا فقد أدى دور علمي واشعاع ثقافي بالمغرب. (عايدة، ٢٠١٧م: ص٢٢-٢٣)

٣-٢. المكتبات

أوصل الاهتمام البالغ لدى الادارسة في تأسيس المكتبات الى اقامة مكتبة كتب ملكية ضخمة الى جانب المكتبات الأخرى التي شيدها الادارسة في زمانهم وإن هذا التراث الغزير الذي تجمع لدى المغاربة منذ العصور الإسلامية الأولى قد حفظته وصانته مكتبات مختلفة يمكن حصرها في أنواع ثلاثة: المكتبة الملكية والمكتبات الخاصة والمكتبات العامة وقد لعبت كلها دورا بارزا في حفظ وتنظيم هذه الحصيلة الحضارية التي أفادت الباحثين مستشرقين وعربا في الوقوف على معالم الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في المغرب. (شوقي بينبين، دت: ص٥) أما المكتبات العامة فإنها بدأت في المغرب على غرار البلاد المشرقية داخل المساجد وتتلخص هذه المكتبات في أربعة أنواع: مكتبات المساجد، مكتبات المساجد الجامعة، مكتبات المدارس العتيقة ومكتبات الزوايا. (شوقي بينبين، دت: ص٨)

ولم يزل الخليفة الادريسي يحيى الرابع يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ويبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك من قبله ممن ملك المغرب. (المراكشي، ٢٠٠٦م: ص٣٤٩)

ثم فيما يتعلق مبالمكتبة الملكية فقد كانت خزانة ضخمة تعتبر أول مؤسسة تفصح عنها كتب التاريخ والحضارة قد عملت على نسخ المخطوطات واستنساخها وترجمتها إلى اللغة العربية فتجمع لديها ذلك الرصيد الذي جعل منها أهم خزانة في الغرب الإسلامي بأكمله. (شوقي بينبين، دت: ص٦)

٢. دور الاسرة الحسنية في تنشيط المجالس العلمية والادبية

كان للادارسة دورهم في تنشيط المجالس العلمية والادبية تبعا لسياستهم في تثقيف الناس وتعليمهم معالم دينهم والتحريض على تعلم اللغة العربية الفصحى.

٤-١. المجالس العلمية

المعروف في التواريخ أنه بعد تأسيس مدينة فأس وبعد اتضاح سياسة الادارسة تجاه الثقافة والعلم وجمع الكتب نزل مدينة فاس كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم فهي في القديم والحديث دار علم وفقه وحديث وعربية وفقهاؤها الفقهاء الذين يقتدي بهم جميع فقهاء المغرب لم يزل على ذلك على مرّ الزمان وذلك ببركة دعوة بانيها ادريس فانه لما اراد الشروع في بنائها رفع يده وقال اللهمّ اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك. (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص١٨)

واثر قدوم العلماء الى مدينة فاس المغربية واقبالهم على ما مهمده البلاط الادريسي من امكانيات لكسب العلم والتعليم وما لاقاه العلماء من استقبال وطلاقة وجه من الادارسة، تشيدت المجالس العلمية في المغرب الاسلامي فكان فيها الدرس والتأليف والتعليم والتعلم وكان الوافدون الى مدينة فاس على مستوى ثقافي وحضاري أضفوا على الدولة الطابع العربي الصرف لغة وثقافة وعلوم ولم يمض قرن على الزمان حتى اصبحت دار علم وفقه فكان فقهاء فاس يقتدي بهم جميع فقهاء المغرب. (عايدة، ٢٠١٧م: ص٤٦)

٤-٢. الادب والشعر العربي

يمكننا فهم مدى اهتمام الادارسة بالادب والشعر العربي من الاشعار التي كانت تنقل عنهم فقد كان الحاكم الادريسي هو بنفسه صاحب قريحة وذوق في الشعر والادب العربي وكان يشعر فالتف حوله العديد من الشعراء والادباء وعقدت المجالس الادبية في زمانهم.

ومما أسند إلى إدريس بن ادريس من شعر ولم يخالف فيه أحد، أبياته هذه التي كان أنشدها، تحذيرا لبهلول بن عبد الواحد المضغري أحد عماله على المغرب الأوسط، وقد ظهر منه ما يشير إلى أن ابن الأغلب عامل المسودة العباسيين على إفريقيا، قد استهواه لنقض عهد إدريس، والانضواء تحت راية العباسيين، يقول إدريس الثاني:

أبهلول قد شممت نفسك خطة — تبدلت منها ضلة برشاد
أضلك إبراهيم من بعد داره — فأصبحت منقادا بغير قياد
كأنك لم تسمع بمكر ابن أغلب — وقد رمى بالكيد كل بلاد
وممن دون ما منتك نفسك خاليا — ومناك إبراهيم شوك قتاد (بونار، ١٩٨١م: ص١١٠-١١١؛ ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص١١)

ومما كتبه ادريس الثاني الى ابراهيم بن الاغلب يدعوه الى طاعته ويذكره بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله:

أذكر ابراهيم حق محمد — وعترته والحق خير مقول
وادعوه للأمر الذي فيه رشده — وما هو لولا رأيه بجهول
فإن آثر الدنيا فإن أمامه — زلازل يوم للعقاب طويل (ابن الأبار القضاعي، ١٩٨٥م: ج١، ص٥٥-٥٦)

المبحث الثالث : دور الاسرة الحسنية في الدراسات الدينية والحياة الادبية في المغرب الاسلامي

مضت الاشارة الى اهتمام الادارسة بنشر الدعوة الاسلامية والتعاليم القرآنية كما اهتم الحكام الادارسة بالادب واللغة العربية وشعرها في المغرب الاسلامي.

٥-١. الدراسة الدينية

كانت من جملة مصاديق اهتمام الادارسة بالدراسات الدينية اهتمامهم بالحديث فكان في زمانهم مثلا دراس بن اسماعيل الذي كان فقيها ومحدثا حافظا للرأي على مذهب مالك وكان يعرف بابي ميمونة المحدث درس بمدينة فاس. (عياض القاضي، ١٩٨١م: ج٦، ص٨٢-٨٣) ولولا اهتمام الادارسة بالعلم والدراسات الدينية لما التف حولهم العلماء من شتى الامصار ليستوطنوا فاس في حياتهم العلمية.

وكان من علماء فاس ابو عمران الفاسي واسمه موسى بن عيسى بن ابي الحاج الغفجومي كان بيته بفاس بيتا معروفا مشهورا استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم وتفقه بابي الحسن القابسي وكان من أحفظ الناس وأعلمهم جمع حفظ المذهب المالكي الى جانب حفظه لحديث الرسول صلى الله عليه وآله ألّف كتاب التعاليق

على المدونة من أشهر محدثي فاس وايضا ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد الاصيلي حيث كان من أشهر المحدثين في عصره صنف كتاب الآثار والدلائل. (كنون، ١٩٦٠م: ج١، ص٥١-٥٢)

من أشهر الفقهاء وعلماء المالكيين من الادارسة في تلك الفترة: دراس بن اسماعيل ابو ميمونة الفاسي على مذهب مالك وابو جيدة بن أحمد اليزغبتني من عدوة الاندلس بفاس وكان من كبار اهل العلم والفقه في فاس كان يفتي على مذهب مالك والشافعي معا (كنون، ١٩٦٠م: ج١، ص٤٩-٥١) وعثمان بن مالك كان زعيم فقهاء المغرب في وقته وفقيه فاس (المكناسي، ١٩٧٣م: ص٤٥٧) وموسى بن يحي الصديني وجبر الله بن القاسم الفاسي وعيسى بن سعادة الفاسي. (عياض القاضي، ١٩٨١م: ج٦، ص١٧٧-٢٧٨)

والمعروف عن جامعة القرويين أنه كانت الدراسة فيها في البداية ترتبط بالدين واللغة العربية من فقه وتفسير وأدب. وعاشت القرويين منذ البداية على نظام الوقف الذي زادت موارده بعد المرابطين أي بعد أن سادت الروح الدينية والعلمية في أوساط أهل فاس. ولقد كان العلماء الذين يدرسون في هذه الجامعة يتطوعون لإلقاء دروسهم فيها وكانوا يشغلون مناصب خارج الجامعة كالكتابة والقضاء وغيرها. (حركات، دت: ج١، ص١٣٦-١٣٧)

٥-٢. تنشيط الادب والشعر العربي

بالنسبة للحركة الأدبية، فقد عرفت رواج ونشاط في ذلك العهد , حفظت لنا منه المراجع شيء قليل و متفرقة ولكنها مشبعة بالروح المذهبية الشيعية التي كانت تسود الأدب في ذلك العصر. وقد عرف الأدارسة الحسنيين معظم الأبواب التقليدية، غير أن الشعر السياسي كان غالباً في الأبواب الأخرى نظرا للاختلاف القائم بين مختلف الصراعات السائدة بوقتها , وكان بين أمراء الأدارسة عدد كبير من الأدباء والشعراء، ومنهم إدريس الثاني. (المؤلف مجهول: العدد ٣٨)

وكان ادريس بن يحي حسن المجلس، يقول من الشعر الأبيات الحسان. (المراكشي، ٢٠٠٦م: ص٥٦) ولكنه كان يعيش في عصر لا منطق فيه إلا للحروب والغزوات، ولا مكان فيه لغير أبطال الميدان، ومن هنا كان ما صح من أشعاره أو نسب إليه، إنما كان ترديدا للمهام الحربية والبطولية التي كانت تشغل فكره، وكانت مهام عصره. ومما نسب له من أشعار هذه الأبيات:

أليس أبونا هاشم شد أزره — وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا — ولا نشتكي مما يؤول إلى النصب
ولكننا أهل الحفائظ و النهى — إذا طار أرواح الكماة من الرعب

(المؤلف مجهول: العددان ١٤٧ و١٤٨)

وأصبحت فاس في عهد الادارسة كالقيروان بالنسبة للمغرب الأقصى ولقد تعمد إدريس الثاني أن يبرز الصبغة العربية للمدينة حيث أنزل معه العرب الوافدين عليه في عدوة القرويين ولكن العدوة الثانية أي عدوة الاندلس لم تلبث هي الأخرى أن تعربت بعد أن وصلها عدد كبير من أهل الاندلس الذين جاؤوا في أعقاب هيجه الربض في عهد الحكم الأول بن هشام في الاندلس سنة ٢٠٢هـ. (ابن عذاري المراكشي، ١٩٤٨م: ج١، ص٢٣٦) واثر اهتمام الادارسة بالنسبة الى اللغة العربية كانت لغة الادارة في دولة الادارسة هي العربية بدليل نقوش السكة وخطبة ادريس الثاني التي القاها بعد انتهاء مدينة فاس. (ابن أبي زرع الفاسي، ١٨٤٣م: ص٤٩) ومن الملاحظ ان اللغة العربية انتشرت انتشارا واسعا في المناطق التي استقر فيها الادارسة. (حركات، دت: ج١، ص١٢٧)

وكانت مدينة فاس مصدر الهام لكثير من الشعراء والكتاب، كما قال الشاعر واصفا مدينة فاس:

يا فاس منك جميع الحسن مسترق — وساكنوك لبهنهم بما رزقوا
هذا نسيمك، أم روح لراحتنا — وماؤك السلس الصافي أم الورق
أرض تخللها الأنهار داخلها — حتى المجالس والأسواق والطرق

لقد اشترك الامازيغ بطبيعة الحال في الحركة الأدبية، وهكذا نرى سعيد بن هشام المصمودي يخاطب البرغواطيين

في وقعة بحت التي قتل فيها عدد كبير من البربر، ونلاحظ في هذه القصيدة الطويلة التي قدم لنا منها ابن عذاري بضعة أبيات، تقليدا واضحا لمعلقة عمرو بن كلثوم وزنا وقافية، بالإضافة إلى تشابه المناسبتين، بل نلاحظ أكثر من ذلك واهم، تأثير القرآن في أسلوب الشاعر الذي يقول:

قفي قبل التفرق فاخبرينا ... وقولي واخبري خبرا مبينا
هموم برابر خسروا وضلوا ... وخابوا لأسقموا ماء معينا
يقولون النبي أبو عفير ... فأخزى الله أم الكاذبينا
الم تسمع ولم تر يوم بحت ... على آثار خيلهم رنينا
رنين البقاكيات بهم ثكالى ... وعاوية ومسقطة جنينا
هناك يونس وبنو ابيه ... يوالون البوار معظمينا (المؤلف مجهول: العدد ٣٨)

النتائج:

بعد دراسة عنوان الدور الثقافي للاسرة الحسنية في المغرب الاسلامي على اساس المصادر التاريخية توصلنا الى النتائج التالية:

١. ان الاسرة الحسنية هم اولاد الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام الذين كانت لهم الدعوة والحركة السياسية والخروج على الطغاة عبر الازمنة والمعروف منهم بل زعمائهم اولاً الحسن المثنى بن الحسن وثانياً عبدالله بن الحسن المحض وثالثاً ابراهيم بن عبدالله ورابعاً محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية وخامساً ادريس بن عبدالله ويلقب بالادريس الاول وبعد ان شهد معركة فخ وقتل النفس الزكية مشى الى المغرب وشكل هناك دولة الادارسة عام ١٧٢ والتي استمرت حكومتها لدة طويلة وادريس واولاده هم المعنيون بالتحديد من الاسرة الحسنية في هذه المقالة.

٢. لعبت الاسرة الحسنية (الادارسة) في المغرب الاسلامي دورا كبيرا في اطار تثقيف الناس وتعليمهم وتشييد حياة ثقافية وعلمية لهم فقاموا ببناء المساجد ونشر الدعوة الاسلامية واهتموا بنشر الكتب كما كان لهم الدور الكبير في تأسيس المراكز العلمية والمكتبات بما فيها المكتبة الملكية الضخمة وإقامة المجالس العلمية واحياء الدراسات الدينية وبالاضافة الى ذلك اهتموا اهتماما بالغا باللغة والادب العربي في المغرب الاسلامي فالتف حولهم العلماء من شتى الامصار وراجت عندهم دراسات الفقه والشريعة واللغة او الشعر العربي وغيرها من العلوم فكانت مدينة فاس مقصد الكثير من العلماء في زمانهم.

٣. ان الاسرة الحسنية (الادارسة) كانوا يلتزمون المذهب الشيعي ويعتقدون بمبانيه واصوله الا ان في زمانهم كان انفتاح كبير أمام المذاهب الاخرى فقد فتحوا احضانهم لكافة المذاهب الاسلامية في بلادهم فكان عندهم العلماء من كافة المذاهب الاسلامية تعيش حياتها العلمية من دون اذى بل استخدمت الدولة الادريسية عددا من هؤلاء العلماء في الدولة من دون التفات الى ما ينتمون اليها من مذاهب. ولكن مع هذا كله، فقد كانوا يدافعون عن العقيدة الشيعية في مجالسهم الثقافية والعلمية فكان يتناظر العلماء عندهم ولكن من دون صراع وعداء.

المصادر:

١. ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد. (١٨٤٣م). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. سوند: دار الطباعة المدرسية.
٢. ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله بن ابي بكر. (١٩٨٥م). الحلة السيراء. القاهرة: دار المعارف.
٣. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق. (١٤١٢ق). مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. بيروت: دار الجيل.
٤. ابن عذاري المراكشي، احمد بن محمد. (١٩٤٨م). البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب. بيروت: دار الثقافة.
٥. ابن عنبة، احمد بن علي. (١٤١٧ق). عمده الطالب في انساب آل ابي طالب. قم: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.
٦. ابو الفداء، اسماعيل. (١٤١٧ق). تاريخ أبي الفداء. بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. ابو الفرج الاصفهاني، علي بن حسين. (١٤١٩ ق). مقاتل الطالبيين. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٨. البخاري، ابونصر سهل بن عبدالله. (١٤٣٢ق). سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية، قم: المكتبة المرعشية.
٩. البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز. (١٩١١م). المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك). الجزائر: غيرمحدد.
١٠. بونار، رابح. (١٩٨١م). المغرب العربي تاريخه وثقافته. الجزائر: الشركة الوطنية.
١١. البيشوائي، مهدي. (١٤٣١ق). سيرة الائمة. قم: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.
١٢. التازي، عبد الهادي. (١٩٧٢ق). جامع القرويين. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
١٣. تامر، عارف. (١٩٩١م). تاريخ الإسماعيلية. لندن: رياض الريس للكتب والنشر.
١٤. جرجس، جرجس. (١٩٩٦م). معجم المصطلحات الفقهية والقانونية. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
١٥. الجزنائي، علي. (١٩٩١م). جنى الآس في بناء مدينة فاس. الرباط: المطبعة الملكية.
١٦. جعيط، هشام. (٢٠٠٤م). تأسيس الغرب الإسلامي. بيروت: دار الطليعه للطباعة والنشر.
١٧. الجهامي، جيرار. (٢٠٠٦ م). الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي تحليل ونقد. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
١٨. حركات، ابراهيم. (دت). المغرب عبر التاريخ. بيروت: الدار البيضاء.
١٩. الحلبي، ابي العباس احمد بن عبد الحي. (دت). الدر النفيس والنور الانيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٢١. الساعدي، محمد. (١٣٧٥ق). الحسنيون في التاريخ. النجف الاشرف: مطبعة النجف.
٢٢. سرور، ابراهيم حسين. (١٤٢٩ق). المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية. بيروت: دار الهادي.
٢٣. سلاف، فيض الله حسن. (٢٠١٣م). البيوتات العلوية في العصر العباسي. بيروت: الرافدين.
٢٤. السنوسي الادريسي، علي. (١٣٤٩ق). الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية. مصر: مطبعة الشباب.
٢٥. شوقي بينبين، أحمد. (دت). فهرسة المخطوطات العربية في المغرب. المكتبة الشاملة.
٢٦. طه، جمال احمد. (٢٠٠١م). مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية. الاسكندرية: دار الوفاء.
٢٧. عايدة، مهدي. (٢٠١٧م). الصلات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي بين الرستميين والادارسة والاغالبة. المسيلة: جامعة محمد بوضياف.
٢٨. عبدالحميد، سعد زغلول. (١٩٩٣م). تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الاغالبة والرستميين والادارسة وبني مدرار حتى قيام الفاطميين. الاسكندرية: منشأة المعارف.
٢٩. العربي، اسماعيل. (١٩٨٣م). دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
٣٠. عياض القاضي، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي. (١٩٨١م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك. المغرب: مطبعة فضالة.
٣١. كنون، عبد الله. (١٩٦٠م). النبوغ المغربي في الادب العربي. طنجة: دن.
٣٢. المراكشي، عبدالواحد بن علي. (٢٠٠٦م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. بيروت: المكتبة العصرية.
٣٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (١٤٠٩ق). مروج الذهب ومعادن الجوهر. قم: مؤسسة دار الهجرة.
٣٤. المقدسي، محمد بن احمد. (دت). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: دار صادر.
٣٥. المكناسي، ابن القاضي ابو العباس أحمد بن ابي العافية. (١٩٧٣م). جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس. الرباط: دار المنصور.
٣٦. المؤلف مجهول، حضارة الادارسة، مجلة دعوة الحق، الرباط: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية. العدد ٣٨
٣٧. المؤلف مجهول، مظاهر الثقافة في عهد الأدارسة: فاس مدينة الشعر والشعراء، مجلة دعوة الحق، الرباط: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية. العددان ١٤٧ و١٤٨
٣٨. نوال، لعرابة. (٢٠١٥م). آثار الدولة الفاطمية في المغرب الاوسط من خلال المواقع الاثرية. الجزائر: رسالة ماجستير.

المراقبة البيئة والمستدامة للمدن باستخدام الذكاء الصناعي

م. م. سارة صبيح فالح
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية



المستخلص:

يقدم هذا البحث تحليلا ببليومتريا ومتعمقا شاملا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي (الذكاء الاصطناعي) والتعلم الآلي (ML) في المراقبة البيئية، بناء على ٤٧٦٢ منشورا من عام ١٩٩١ إلى عام ٢٠٢٤. يسلط البحث الضوء على زيادة ملحوظة في المنشورات والاستشهادات منذ عام ٢٠١٠، مع ظهور الصين والولايات المتحدة والهند كمساهمين رئيسيين. تشمل مجالات البحث الرئيسية مراقبة جودة الهواء والماء، ونمذجة تغير المناخ، وتقييم التنوع البيولوجي، وإدارة الكوارث. أدى دمج الذكاء الاصطناعي مع التقنيات الناشئة، مثل إنترنت الأشياء (IoT) والاستشعار عن بعد، إلى توسيع قدرات المراقبة البيئية في الوقت الفعلي واتخاذ القرارات المستندة إلى البيانات بشكل كبير. يكشف التحليل المتعمق عن التطورات في منهجيات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي، بما في ذلك خوارزميات جديدة لرسم خرائط التربة، وتصنيف الغطاء الأرضي، ونمذجة الحساسية للفيضانات، وتحليل صور الاستشعار عن بعد . تشمل التطبيقات البارزة تنبؤات جودة الهواء المحسنة، وتقييمات جودة المياه، والتنبؤ بتأثير المناخ، والمراقبة الآلية للحياة البرية باستخدام التعرف على الصور المستند إلى الذكاء الاصطناعي. كما تعالج تحديات مثل طبيعة «الصندوق الأسود» لنماذج الذكاء الاصطناعي، والحاجة إلى بيانات عالية الجودة في المناطق المحدودة الموارد، وتعقيد إدارة الكوارث في الوقت الفعلي . تسلط الدراسة الضوء على الجهود المستمرة لتطوير نماذج الذكاء الاصطناعي القابلة للتفسير (XAI)، والتي تهدف إلى تحسين شفافية النموذج والثقة في التطبيقات البيئية الهامة. تؤكد اتجاهات البحث المستقبلية على تحسين جودة البيانات وتوافرها، وتعزيز التعاون متعدد التخصصات عبر العلوم البيئية وعلوم الكمبيوتر، ومعالجة الاعتبارات الأخلاقية في الإدارة البيئية القائمة على الذكاء الاصطناعي . تؤكد هذه النتائج على الإمكانات التحويلية لتقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للإدارة البيئية المستدامة، مما يوفر رؤى قيمة للباحثين وصانعي السياسات في مواجهة التحديات البيئية العالمية.

الكلمات المفتاحية: المراقبة البيئية، الاستدامة الحضرية، المدن الذكية.

Abstract:

This research presents a comprehensive bibliometric and in-depth analysis of the applications of artificial intelligence (AI) and machine learning (ML) in environmental monitoring, based on 4,762 publications from 1991 to 2024. The research highlights a significant increase in publications and citations since 2010, with China, the United States, and India emerging as major contributors. Key research areas include air and water quality monitoring, climate change modeling, biodiversity assessment, and disaster management. The integration of AI with emerging technologies, such as the Internet of Things (IoT) and remote sensing, has significantly expanded the capabilities of real-time environmental monitoring and data-driven decision-making. The in-depth analysis reveals advances in AI/ML methodologies, including new algorithms for soil mapping, land cover classification, flood susceptibility modeling, and remote sensing image analysis. Notable applications include improved air quality forecasting, water quality assessments, climate impact prediction, and automated wildlife monitoring using AI-based image recognition. It also addresses challenges such as the «black box» nature of AI models, the need for high-quality data in resource-limited areas, and the complexity of real-time disaster management. The study highlights ongoing efforts to develop

explainable AI (XAI) models, which aim to improve model transparency and confidence in critical environmental applications. Future research directions emphasize improving data quality and availability, fostering interdisciplinary collaboration across environmental science and computer science, and addressing ethical considerations in AI-based environmental management. These findings underscore the transformative potential of AI and machine learning technologies for sustainable environmental management, providing valuable insights for researchers and policymakers in addressing global environmental challenges.

.Keywords: Environmental monitoring, urban sustainability, smart cities

المقدمة:

١,١ :الخلفية والأساس المنطقي:

في السنوات الأخيرة، أدى التقاء الذكاء الاصطناعي (الذكاء الاصطناعي) والتعلم الآلي (ML) مع العلوم البيئية إلى تطورات كبيرة في المراقبة البيئية وتحليل البيانات. توفر هذه التقنيات أدوات قوية لمواجهة التحديات البيئية المعقدة من خلال تمكين تنبؤات أكثر دقة، والمراقبة في الوقت الفعلي، والقدرة على تحليل مجموعات البيانات الضخمة التي لا تستطيع الطرق التقليدية إدارتها بكفاءة. تمثل التحديات البيئية مثل تغير المناخ وإزالة الغابات وتلوث المحيطات وفقدان التنوع البيولوجي تهديدات كبيرة للنظم الإيكولوجية العالمية وصحة الإنسان. على سبيل المثال، تم استخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لنمذجة تأثيرات تغير المناخ، مثل ارتفاع درجات الحرارة العالمية، وزيادة تواتر الظواهر الجوية المتطرفة، وارتفاع مستوى سطح البحر، مما يهدد السكان الساحلية والنظم البيئية ([٥١٣٠]). كما تمت مراقبة إزالة الغابات – وهي محرك رئيسي لفقدان التنوع البيولوجي وانبعاثات الكربون – على نطاق واسع باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي التي تحلل صور الأقمار الصناعية وتكتشف أنشطة قطع الأشجار غير القانونية في الوقت الفعلي [١٤]. يشكل تلوث المحيطات، وخاصة من النفايات البلاستيكية، مخاطر جسيمة على النظم البيئية البحرية، وقد تم استخدام التقنيات التي يحركها الذكاء الاصطناعي لاكتشاف وتتبع التلوث في المياه الساحلية والبحر المفتوح، وتحديد أنماط ومصادر التلوث بشكل أكثر فعالية [١٧] . تسلط هذه التحديات البيئية الضوء على الحاجة الملحة لحلول مبتكرة، وتوفر تقنيات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي حلولا آلية وفعالة وقابلة للتطوير. على سبيل المثال، يمكن لنماذج الذكاء الاصطناعي معالجة كميات كبيرة من البيانات من مصادر مثل صور الأقمار الصناعية وشبكات الاستشعار ومجموعات البيانات التاريخية، مما يوفر رؤى لم يكن من الممكن تحقيقها من قبل. بالإضافة إلى ذلك، تتم معالجة فقدان التنوع البيولوجي من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحديد الآلي للأنواع ومراقبة النظام البيئي، مما يوفر بيانات مهمة لجهود الحفظ [١٨، ١٦] .

ينبع الأساس المنطقي لهذه الدراسة من المجموعة المتزايدة من الأدبيات التي توضح الإمكانات التحويلية لجهاز الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في مواجهة هذه التحديات البيئية المعقدة. على سبيل المثال، تم استخدام خوارزميات التعلم الآلي للتنبؤ بمستويات تلوث الهواء، وتحديد التغيرات في استخدام الأراضي، ونمذجة تأثيرات تغير المناخ بدقة عالية. وبالمثل، عززت الأدوات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي اكتشاف وإدارة المخاطر البيئية مثل الانسكابات النفطية وحرائق الغابات من خلال توفير معلومات قابلة للتنفيذ في الوقت المناسب [١٢، ١٥] .

نظرا للتقدم السريع والحجم المتزايد للبحث في هذا المجال، من الأهمية بمكان تحليل الأدبيات الحالية بشكل منهجي لتحديد الاتجاهات والفجوات والاتجاهات المستقبلية. يوفر التحليل الببليومتري، الذي يتضمن التقييم الكمي للأدبيات الأكاديمية، منهجية قوية لتحقيق هذا الهدف. من خلال فحص أنماط النشر وشبكات الاقتباس واتجاهات

الكلمات الرئيسية، يمكننا اكتساب فهم شامل للمشهد البحثي ومساهمات مختلف الباحثين والمؤسسات والبلدان.

١,٢ مشكلة البحث: تتمثل في التحديات المتزايدة التي تواجهها المدن نتيجة التلوث البيئي، النمو السكاني السريع، الاستهلاك غير المستدام للموارد، وضعف أنظمة المراقبة التقليدية. هذه التحديات تؤدي إلى تدهور نوعية الهواء والماء، وزيادة النفايات، وارتفاع استهلاك الطاقة، مما يهدد صحة السكان وجودة حياتهم. في المقابل، تفتقر المدن إلى أدوات فعالة تساعد على الرصد اللحظي، التنبؤ بالمشكلات البيئية، واتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة. وهنا تبرز الحاجة إلى توظيف الذكاء الاصطناعي كحل مبتكر لتحقيق مراقبة بيئية أكثر كفاءة واستدامة للمدن.

١,٣ أهداف البحث:

الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو إجراء تحليل ببليومتري للبحث حول تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية وتحليل البيانات. يتضمن ذلك عدة أهداف محددة:

١. تحديد وتحليل الاتجاهات الرئيسية في نشر المقالات البحثية المتعلقة الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية. ويشمل ذلك فحص النمو في عدد المنشورات بمرور الوقت وتوزيع البحوث عبر المجلات والتخصصات المختلفة.

٢. تقييم التوزيع الجغرافي لمخرجات البحوث، وتحديد الدول والمناطق الرائدة المساهمة في هذا المجال.

٣. رسم خرائط لشبكات التعاون لفهم ديناميكيات أنماط الشراكات البحثية.

٤. لإجراء تحليل للكلمات الرئيسية لتحديد المصطلحات الأكثر استخداما والموضوعات الناشئة في الأدبيات. سيساعد هذا في فهم مجالات التركيز وتطور موضوعات البحث بمرور الوقت.

٥. إجراء تحليل الاقتباس لتحديد الأوراق التي يتم الاستشهاد بها بشكل كبير والباحثين المؤثرين. سيوفر هذا نظرة ثاقبة حول تأثير الدراسات المختلفة والاعتراف بها داخل المجتمع العلمي. بالإضافة إلى تقييم مؤشر H وعلاقته بالمنشورات في هذا المجال.

٦. مناقشة الآثار المترتبة على النتائج على البحوث والممارسات المستقبلية في مجال المراقبة البيئية. ويشمل ذلك تحديد الثغرات البحثية واقتراح المجالات المحتملة لمزيد من التحقيق

١,٤ أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول إحدى القضايا الجوهرية التي تواجه المدن المعاصرة، وهي تحقيق التوازن بين التنمية الحضرية السريعة والحفاظ على البيئة. فالاعتماد على تقنيات المراقبة التقليدية لم يعد كافيًا لمواجهة التحديات البيئية المتزايدة مثل التلوث، تغير المناخ، والهدر في استهلاك الموارد. وهنا تبرز أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة فعّالة قادرة على:

٢ جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات البيئية بدقة وسرعة.

٣ التنبؤ بالمخاطر البيئية قبل وقوعها.

٤ دعم متخذي القرار في وضع سياسات حضرية أكثر استدامة.

٥ تحسين جودة الحياة للسكان من خلال مدن ذكية وصديقة للبيئة.

٦ وبذلك، يسهم البحث في بناء نموذج متكامل للمراقبة البيئية المستدامة، ما يجعله ذا قيمة علمية وعملية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للمدن.

١,٥ فرضية البحث

يفترض البحث أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراقبة البيئية داخل المدن سيسهم بشكل فعّال في تحسين جمع البيانات البيئية (مثل جودة الهواء، الضوضاء، استهلاك الطاقة والمياه) بدقة ووقت حقيقي.

توقع المخاطر البيئية مبكرًا مثل التلوث أو موجات الحر أو الفيضانات عبر النمذجة الذكية. دعم القرارات الحضرية المستدامة من خلال توفير نظام مراقبة متكامل يساعد البلديات وصنّاع القرار على وضع خطط بيئية أكثر كفاءة.

أن هذه الممارسات ستؤدي إلى مدن أكثر استدامة، تقل فيها الأضرار البيئية ويزداد مستوى رفاهية السكان.

١,٦ خلفية

نظرة عامة على التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي

التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي هي مجالات سريعة التطور أدت إلى تحويل مختلف القطاعات، بما في ذلك المراقبة البيئية وتحليل البيانات. الذكاء الاصطناعي هو تخصص واسع يشمل إنشاء أنظمة قادرة على أداء المهام التي تتطلب عادة ذكاء بشريا، مثل الإدراك البصري والتعرف على الكلام واتخاذ القرار واللغة ترجمة. يركز التعلم الآلي، وهو مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي، على تطوير الخوارزميات التي تمكن أجهزة الكمبيوتر من التعلم من البيانات واتخاذ تنبؤات أو قرارات بناء على البيانات [٥، ٢٧، ٢٨] . في سياق المراقبة البيئية، يمكن تصنيف خوارزميات التعلم الآلي على نطاق واسع إلى تعلم خاضع للإشراف وغير مراقب ومعزز. يتضمن التعلم الخاضع للإشراف تدريب نموذج على مجموعة بيانات مصنفة، مما يعني أن كل مثال تدريب مقترن بتسمية إخراج. هذا النهج مفيد بشكل خاص لمهام مثل التنبؤ بمستويات جودة الهواء أو تصنيف أنواع الغطاء النباتي في صور الأقمار الصناعية . تشمل الخوارزميات الشائعة في التعلم الخاضع للإشراف أشجار القرار وآلات ناقلات الدعم (SVM) والشبكات العصبية [١٩، ٢٥، ٢٦]. من ناحية أخرى، يتعامل التعلم غير الخاضع للإشراف مع البيانات التي لا تحتوي على تسميات .

الهدف هو استنتاج البنية الطبيعية الموجودة داخل مجموعة من نقاط البيانات. يمكن أن يكون هذا مفيدا لتجميع مصادر تلوث مماثلة أو الكشف عن الحالات الشاذة في البيانات البيئية. تعد الخوارزميات مثل تجميع k-means وتحليل المكونات الرئيسية (PCA) أمثلة نموذجية لتقنيات التعلم غير الخاضعة للإشراف [٧] . التعلم المعزز هو نوع من التعلم الآلي حيث يتعلم الوكيل اتخاذ القرارات من خلال تنفيذ إجراءات معينة وتلقي مكافآت أو عقوبات. يمكن تطبيق هذا النهج لتحسين استراتيجيات الإدارة البيئية، مثل تطوير سياسات لتقليل الانبعاثات أو إدارة الموارد الطبيعية بشكل مستدام [٢٠] . تتضمن تقنيات الذكاء الاصطناعي أيضا التعلم العميق، وهي مجموعة فرعية من التعلم الآلي تتميز بالشبكات العصبية ذات الطبقات العديدة (الشبكات العصبية العميقة). هذه التقنيات قوية بشكل خاص في التعامل مع مجموعات البيانات الكبيرة والأنماط المعقدة، مما يجعلها مناسبة لمهام مثل التعرف على الصور في صور الأقمار الصناعية أو التنبؤ بالسلاسل الزمنية في بيانات المناخ [١٠] والاستشعار عن بعد البيئي [٢١]

تطبيقات في المراقبة البيئية وتحليل البيانات

شهد تطبيق الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية نموا وتنويعا كبيرين. تم نشر هذه التقنيات في مجالات مختلفة لمعالجة القضايا البيئية الحرجة، مما يدل على تعدد استخداماتها وفعاليتها.

٢,١,٦– مراقبة جودة الهواء

تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للتنبؤ بمستويات جودة الهواء ومراقبتها. على سبيل المثال، يمكن لنماذج التعلم الآلي تحليل بيانات تلوث الهواء التاريخية ومتغيرات الأرصاد الجوية للتنبؤ بمستويات التلوث المستقبلية. هذه المعلومات ضرورية لتخطيط الصحة العمومية وصنع السياسات. أظهرت الدراسات أن الشبكات العصبية وطرق التعلم الجماعية يمكن أن تحقق دقة عالية في تنبؤات جودة الهواء [٦] .

٢,١,٦– مراقبة جودة المياه

تم استخدام النماذج التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقييم معلمات جودة المياه والتنبؤ بها مثل الأس الهيدروجيني والأكسجين المذاب ومستويات الملوثات. يمكن لهذه النماذج معالجة البيانات من شبكات الاستشعار وتقنيات الاستشعار عن بعد، مما يوفر تقييمات في الوقت الفعلي ضرورية لإدارة الموارد المائية وضمان مياه أنظف

مفيدة [١، ٤، ١١، ٣٣، ١٧]

٣,١,٦- نمذجة تغير المناخ

تلعب خوارزميات التعلم الآلي دورا أساسيا في نمذجة المناخ، حيث يتم استخدامها لمحاكاة أنماط cli mate والتنبؤ بها بناء على البيانات البيئية واسعة النطاق. تساعد هذه النماذج في فهم آثار تغير المناخ وفي تطوير استراتيجيات للتخفيف والتكيف [٢٢] .

٣,١,٦- دراسات ببليومترية سابقة

توفر الدراسات الببليومترية رؤى قيمة حول تطور وتأثير مجالات البحث من خلال تحليل أنماط الدعاية وشبكات الاقتباس والمقاييس الأخرى. تم إجراء العديد من التحليلات الببليومترية لاستكشاف مشهد أبحاث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في مختلف المجالات، لكن عددا أقل من الدراسات ركزت بشكل خاص على تطبيقها في المراقبة البيئية. حللت إحدى الدراسات البارزة الاتجاهات العالمية في أبحاث الذكاء الاصطناعي، وسلطت الضوء على النمو الهائل في المنشورات والتنوع المتزايد لمجالات التطبيق . ركزت دراسة أخرى على التحليل الببليومتري لأبحاث تغير المناخ، وتحديد الموضوعات الرئيسية، والمؤلفين المؤثرين، والتعاون البحثي الرئيسي [٨]. سلطت هذه الدراسات الضوء على قيمة التحليلات الببليومترية في فهم ديناميكيات البحث وتوجيه التحقيقات المستقبلية. في سياق المراقبة البيئية، استكشفت بعض الدراسات الببليومترية مجالات فرعية محددة. بالنسبة للامتحانات، سلطت المراجعات الببليومترية لتطبيقات الاستشعار عن بعد في المراقبة البيئية الضوء على المحاولات الرائدة في الدول والمؤسسات ومجالات البحث الرئيسية [٣٠ ،٢٩] . فحصت دراسات أخرى استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد المائية [٩]، والتلوث البيئي [٣٢] والكشف عن التغيرات في الاستشعار عن بعد [٣١]، وتحديد اتجاهات البحث والآفاق المستقبلية. ومع ذلك، لا يزال هناك نقص في التحليل الببليومتري الشامل الذي يدمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي عبر المواصفات الأوسع للمراقبة البيئية. وتمثل هذه الفجوة فرصة لتقييم حالة البحوث بشكل منهجي، وتحديد الاتجاهات الناشئة، وتسليط الضوء على مجالات الاستكشاف المستقبلية.

١,٧ منهجية البحث

مصدر البيانات واستراتيجية البحث

بالنسبة لهذا التحليل الببليومتري، تم اختيار Scopus كمصدر أساسي للبيانات نظرا لتغطيتها الشاملة للأدبيات التي راجعها الأقران عبر مختلف التخصصات، بما في ذلك العلوم البيئية وعلوم الكمبيوتر والهندسة. تشتهر Scopus بقاعدة بياناتها الواسعة، والتي تفهرس مجموعة واسعة من المجلات ووقائع المؤتمرات والمواد العلمية الأخرى، مما يجعلها مثالية لدراسة ببليومترية مفصلة [٣] . لضمان مراجعة شاملة للأدبيات، استخدمنا استعلام بحث مصمم لالتقاط الأوراق في كل من مجالات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي والمراقبة البيئية / تحليل البيانات. تم إنشاء الاستعلام ليشمل الأوراق التي تناولت إما الذكاء الاصطناعي أو التعلم الآلي أو المصطلحات ذات الصلة، بالإضافة إلى الأوراق التي تركز على المراقبة البيئية أو تحليل البيانات، دون الحاجة إلى ظهور كلا الموضوعين معا في العنوان أو الملخص أو الكلمات الرئيسية. كان استعلام البحث المستخدم: (TITLE-ABS-KEY («التعلم الآلي» أو «الذكاء الاصطناعي» أو «الذكاء الاصطناعي» أو «ML») و-TITLE-ABS-KEY («المراقبة البيئية» أو «تحليل البيانات البيئية» أو «البيانات البيئية» أو «المراقبة البيئية» أو «التقييم البيئي»)). بلغة إنجليزية بسيطة، تم تصميم هذا الاستعلام للعثور على الأوراق التي ناقشت أي جانب من جوانب الذكاء الاصطناعي أو التعلم الآلي، بالإضافة إلى تلك المتعلقة بالمراقبة البيئية، حتى لو لم يتم ذكر المجالين معا. هذا يضمن أن البحث لم يكن مقيدا بشكل مفرط وسمح بالتقاط واسع النطاق للأبحاث ذات الصلة. ولضمان أن «الذكاء الاصطناعي» و«التعلم الآلي» يشيران على وجه التحديد إلى الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في هذه

الدراسة، أجريت مراجعة يدوية شاملة لعناوين وملخصات جميع الأوراق المسترجعة للتحقق من استخدام هذه المصطلحات في سياق التقنيات الحسابية ذات الصلة بالرصد البيئي والجوانب ذات الصلة، باستثناء أي حالات تشير فيها إلى مجالات غير ذات صلة .

معايير الإدراج والاستبعاد في القياسات الببليومترية

تم إجراء البحث في أغسطس من عام ٢٠٢٤، وشمل جميع السنوات حتى تاريخ البحث. ولضمان ملاءمة ونوعية الدراسات المختارة، وضعت معايير محددة للإدراج والاستبعاد. معايير التضمين المتبعة مذكورة أدناه:

١ .يجب أن تركز المقالات صراحة على تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية والجوانب ذات الصلة.

٢ .. تم تضمين مقالات المجلات وأوراق المراجعة ووقائع المؤتمرات فقط لضمان القدرة الموثوقة والتأثير العلمي للنتائج [٢٤].

٣ .. يجب أن تكون المنشورات مكتوبة باللغة الإنجليزية.

٤ .. حتى هذه المرحلة، تم تقييم الدراسات على عنوانها وملخصاتها وكلماتها الرئيسية. وسيجري استكشاف النص الكامل في التحليل المتعمق الفرع ٣-٤

بينماكانت معايير الاستبعاد:

١ . تم استبعاد الدراسات التي تركز على تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي خارج المراقبة البيئية، مثل التطبيقات الطبية البحتة أو التنبؤ المالي.

٢ . . لم يتم النظر في الافتتاحيات ومقالات الرأي وفصول الكتب والأدب الرمادي.

٣ . . تم تحديد الإدخالات المكررة وإزالتها لتجنب التكرار

١,٨ طرق استخراج البيانات وتحليلها

بعد تحديد المنشورات ذات الصلة، تم استخدام عملية استخراج البيانات المنظمة لجمع المعلومات الأساسية من كل دراسة. تضمنت البيانات المستخرجة ما يلي:

١ .العنوان والمؤلفون وسنة النشر واسم المجلة والمجلد والعدد.

٢ .تم استخدام الملخصات والكلمات الرئيسية لفهم تركيز ونطاق كل دراسة.

٣ .عدد الاستشهادات التي تلقتها كل ورقة مما يدل على تأثيرها داخل المجتمع العلمي.

٤ .انتماءات المؤلفين والبلدان لرسم خريطة للتوزيع الجغرافي للمساهمات البحثية

تم استخراج البيانات باستخدام أدوات القياس الببليومتري المتوفرة في Scopus واستكملها التحقق اليدوي لضمان الدقة والاكتمال. ثم تم استيراد البيانات المستخرجة إلى برنامج مفتوح المصدر للتحليل الببليومتري ، أي Bibliometrix [٢] و VOSviewer [٢٣]

١,١,٨ طرق التحليل

١ . تحليل النمو السنوي في عدد المنشورات لتحديد الاتجاهات بمرور الوقت. ٢

٢ . تحديد شبكات التعاون. تم تصور شبكات التأليف المشترك لفهم هيكل التعاون البحثي.

٣ . رسم خرائط لمخرجات البحوث حسب البلد والمنطقة لتسليط الضوء على المساهمات البحثية العالمية.

٤ . فحص الكلمات الرئيسية الأكثر شيوعا وأنماط الحدوث المتزامنة لتحديد موضوعات البحث الرئيسية والموضوعات الناشئة

١,٩ طرق التحليل المتعمق

بعد الانتهاء من التحليل البيليومتري والجمع الأولي للأدبيات ذات الصلة، ينتقل هذا القسم إلى فحص مفصل للدراسات المختارة. يركز التحليل المتعمق على التطورات والمنهجيات والنتائج الرئيسية في تطبيق الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي (ML) للمراقبة البيئية . يهدف إلى تحديد المساهمات والاتجاهات المحددة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، وتقديم رؤى تتجاوز مقاييس النشر. من خلال مراجعة الدراسات الفردية عن كثب، يوفر هذا القسم فهما أكثر تقنية وسياقية لكيفية قيام الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي بتحويل تحليل البيانات البيئية وممارسات المراقبة.

١,١,٩ معايير اختيار الأدبيات

استندت عملية اختيار الأدبيات لهذه المراجعة المتعمقة إلى نهج منهجي لضمان تضمين الدراسات الأكثر صلة وأحدث وتأثيرا. انصب التركيز على الأوراق التي لم تظهر فقط تقدما كبيرا في تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي على المراقبة البيئية ولكنها تمثل أيضا مجموعة متنوعة من القضايا البيئية، بما في ذلك جودة الهواء والماء، وتغير المناخ، ومراقبة التنوع البيولوجي، وإدارة الكوارث. تم اختيار الأوراق بناء على المعايير التالية:

١ .يجب أن تطبق الدراسة صراحة تقنيات الذكاء الاصطناعي أو التعلم الآلي في سياقات المراقبة البيئية. ويشمل ذلك النماذج التنبؤية وأساليب تحليل البيانات وأنظمة دعم القرار المصممة خصيصا للتحديات البيئية .

٢ .أعطيت الأفضلية للأوراق المنشورة بعد عام ٢٠٢٠ لتعكس أحدث الاتجاهات والتطورات التكنولوجية. لم يتم تضمين الأوراق القديمة إلا إذا كانت تمثل عملا تأسيسيا في هذا المجال. وقد استند هذا النهج إلى تعليق المراجع فيما يتعلق بالحاجة إلى تضمين المزيد من البحوث والأوراق الحديثة التي تتماشى مع أحدث التطورات في هذا المجال.

٣. الأوراق ذات الأولوية التي أدخلت منهجيات جديدة أو أظهرت تحسينات كبيرة على التقنيات الحالية، حيث أن التقدم المنهجي غالبا ما يكون له آثار بعيدة المدى على كل من البحث الأكاديمي والتطبيقات العملية.

٤ .التأكد من أن الأوراق المختارة تغطي مجموعة واسعة من المجالات البيئية. وهذا يشمل المجالات التقليدية مثل جودة الهواء والمياه، فضلا عن المجالات الناشئة مثل مراقبة التنوع البيولوجي وإدارة الكوارث واستخدام البيانات الضخمة في العلوم البيئية.

٥ .–وبالإضافة إلى أثر البحوث، تحتاج الورقات إلى إثبات الأهمية العملية، ولا سيما كيفية تنفيذ نتائجها في أنظمة الرصد البيئي في العالم الحقيقي أو التأثير على صنع السياسات. وأدرجت الدراسات إذا سلطت الضوء على التطبيقات في نظم دعم القرار للإدارة البيئية أو ساهمت في حل التحديات البيئية الملحة.

٢,١,٩ عملية اختيار الأدبيات

تضمنت عملية اختيار هذه الأوراق ثلاث مراحل رئيسية، الفرز، تليها مراجعات النص الكامل وأخيرا التصنيف:

١ . الفحص: بعد جمع مجموعة الأوراق البالغ عددها ٤٧٦٢ ، تم إجراء فحص أولي بناء على العناوين والملخصات لإزالة الأوراق التي لا تستوفي معايير الاشتمال.

٢ . مراجعة النص الكامل: ثم مراجعة النص الكامل للأوراق المتبقية، مع التركيز على منهجياتها ومساهماتها في الميدان وصلتها بالمراقبة البيئية. تضمنت هذه المرحلة أيضا تقييم متانة الدراسات، وأحجام مجموعات البيانات الخاصة بها، وتقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة، وقابلية توسع نتائجها لتطبيقات العالم الحقيقي.

٣ . التصنيف: أخيرا، تم تصنيف الأوراق بناء على مساهماتها في قضايا بيئية محددة ومنهجيات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي. وساعدت هذه المنظمة في تحديد الاتجاهات الناشئة وضمان أن يقدم الاستعراض سردا هادفا وثاقب. وبالتالي فإن الأوراق المدرجة في هذا القسم تمثل كل من البحوث التأسيسية والمتطورة، وتقدم مجتمعة نظرة عامة شاملة على الوضع الحالي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي في المراقبة البيئية.

Timespan	Sources	Documents
1991:2024	1580	4762
Authors	**International Co-Authors**	**Co-Authors per Doc**
16844	30.24 %	5.08
References	**Document Average Age**	**Average citations per do**
233528	3.92	21.51

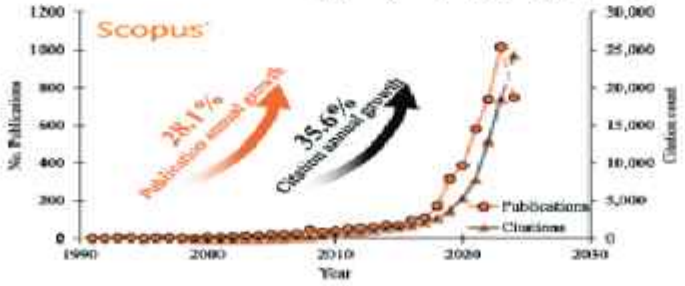
الشكل ١ اتجاهات النشر العامة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الرصد البيئي وتحليل البيانات (١٩٩١–٢٠٢٤)

١,١٠ . النتائج

يتم تلخيص اتجاهات النشر العامة من عام ١٩٩١ إلى عام ٢٠٢٤ في الشكل ١. يتضمن التحليل ما مجموعه ٤٧٦٢ وثيقة مصدرها ١,٥٨٠ مصدرا مختلفا. تم تأليف هذه الوثائق من قبل ١٦,٨٤٤ باحثا، بمتوسط ٥,٠٨ مؤلف مشارك لكل وثيقة. ويؤكد هذا المستوى العالي من التعاون من خلال ٣٠,٢٤٪ من الوثائق التي تضم مؤلفين دوليين مشاركين. تبلغ الأعمال المشار إليها في هذه الوثائق ٢٣٣,٥٢٨، مما يشير إلى مشاركة واسعة النطاق في الأدبيات ومنهجيات البحث الشاملة. في المتوسط، يتم الاستشهاد بكل وثيقة ٢١,٥١ مرة، مما يعكس الطبيعة المؤثرة للبحث في هذا المجال . يبلغ متوسط عمر الوثائق ٣,٩٢ عاما، مما يشير إلى تركيز حديث ومستمر نسبيا على تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية.

١,١,١٠ النشر السنوي والاقتباس ينمو

يوضح الشكل ٢ النمو السنوي في عدد المنشورات والاستشهادات المتعلقة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٢٤ . تكشف البيانات، التي تم الحصول عليها من Scopus، عن زيادة كبيرة في كل من المنشورات والاستشهادات على مدار العقدين الماضيين [٥٠]. تم تحديد معدل نمو النشر عند ٢٨,١٪ سنويا، مما يشير إلى زيادة الاهتمام والإنتاج في هذا المجال البحثي. بدأ هذا الاتجاه في التسارع بشكل كبير في حوالي عام ٢٠١٠ واستمر في الارتفاع بشكل حاد خلال عام ٢٠٢٠ . وبالمثل، نما عدد الاستشهادات بمعدل سنوي قدره ٣٥,٦٪، مما يعكس التأثير المتزايد والاعتراف بهذه الدراسات داخل المجتمع العلمي. يشير الارتفاع السريع في الاستشهادات، بشكل خاص من عام ٢٠١٥ فصاعدا، إلى أن البحث الذي تم إنتاجه في هذا المجال له قيمة عالية ويشار إليه بشكل متكرر



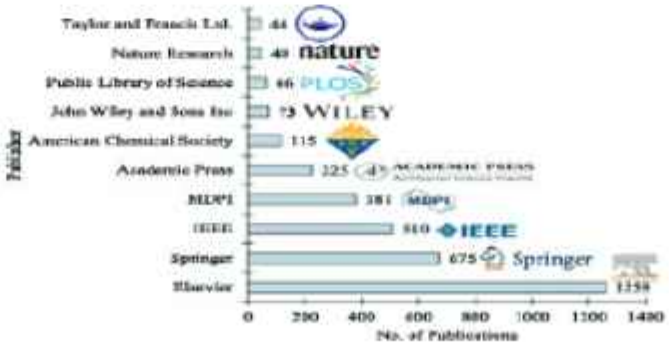
الشكل ٢ النمو السنوي في عدد المنشورات والاستشهادات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الرصد البيئي وتحليل البيانات (١٩٩٠–٢٠٢٤)، استنادا إلى بيانات من Scopus

تعكس الزيادة الكبيرة في كل من المنشورات والاستشهادات على مدى العقدين الماضيين اعترافا متزايدا بتقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي كأدوات حاسمة في مواجهة التحديات البيئية. يشير هذا الاتجاه إلى التركيز المتزايد للمجتمع العلمي على الاستفادة من هذه الأساليب الحسابية المتقدمة لحل المشكلات البيئية المعقدة واسعة

النطاق. علاوة على ذلك، فإن الارتفاع الحاد في المنشورات منذ عام ٢٠١٠، وخاصة في العقد الماضي، يظهر أن دمج الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي في المراقبة البيئية يكتسب زخما سريعا. يؤكد هذا النمو على الحاجة إلى التطوير المستمر في تطبيقات ومنهجيات الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي لمواكبة القضايا العقلية الملحة التي تواجهها البيئة العالمية .

٢,١,١٠ التوزيع حسب المجلات والناشرين

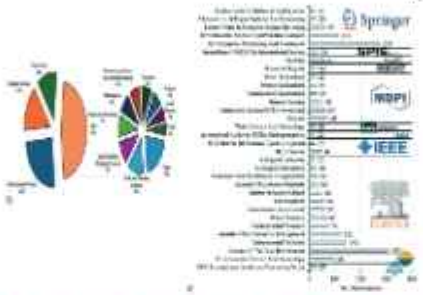
ويبين الشكل ٣ توزيع المنشورات المتعلقة ب الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الرصد البيئي بين مختلف جهات النشر. تتصدر **Elsevier** بشكل كبير ب ١,٢٥٩ منشورا، تليها **Springer** ب ٦٧٥ منشورا. معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات (**IEEE**) هو مساهم رئيسي آخر مع ٥١٠ منشورات. ومن بين الناشرين البارزين الآخرين معهد النشر الرقمي متعدد التخصصات (**MDPI**) (٣٨١ منشورا)، والصحافة الأكاديمية (٢٢٥ منشورا)، والجمعية الكيميائية الأمريكية (١١٥ منشورا). تأتي المساهمات الأصغر من شركة **John Wiley and Sons Inc**.، والمكتبة العامة للعلوم، و**Nature Research**، و**Taylor and Francis Ltd**.، كل منها يساهم بأقل من ١٠٠ منشور. يوضح الشكل ٤ أ بالتفصيل توزيع هذه المنشورات عبر مجلات محددة. يحتوي «علم البيئة الشاملة» (**Else vier**) على أكبر عدد من المنشورات، بإجمالي ٣٠٧. يتبع «الرصد والتقييم البيئي» (**Springer**) ٢٧٤ منشورا. تشمل المجلات البارزة الأخرى «العلوم البيئية وأبحاث التلوث» (**Springer**) و «**Environmental Research**» (**Elsevier**) و «**Environmental Pollution**» (**Elsevier**). كما تتميز المجلات من **IEEE** مثل «**IEEE Access**» و «**IEEE Journal of Selected Topics in Applied Earth Observations and Remote Sensing**» بشكل كبير. تعكس مجموعة المجلات المدرجة الطبيعة متعددة التخصصات لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية، والتي تغطي العلوم البيئية والهندسة والاستشعار عن بعد وأبحاث التلوث. تسلط هيمنة مجلات العلوم البيئية عالية التأثير، مثل «علم البيئة الشاملة» و «المراقبة والتقييم البيئي الاقتصادي»، في نشر أبحاث الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي الضوء على التكامل السائد المتزايد لهذه التقنيات في العلوم البيئية. ومع ذلك، فإن المساهمات الكبيرة من علوم الكمبيوتر والمجلات الهندسية، مثل تلك الموجودة في **IEEE**، تشير إلى الطبيعة متعددة التخصصات لهذا المجال. يشير هذا النمط إلى أن الباحثين في المراقبة البيئية يجب أن يفكروا في النشر عبر مجالات أكاديمية متنوعة لتعزيز الابتكار متعدد التخصصات. كما أن وجود أبحاث الذكاء الاصطناعي / التعلم الآلي في مجموعة متنوعة من المجلات عالية التأثير يعكس أيضا اعتراف المجتمع العلمي بالإمكانات التحويلية لهذه التقنيات للنهوض بالعلوم البيئية.



الشكل ٣ توزيع منشورات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة العقلية وتحليل البيانات في البيئة من قبل مختلف المنشورين

٣,١,١٠ التوزيع حسب الحقل

يوضح الشكل ٤ ب توزيع أبحاث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية عبر مختلف المجالات الأكاديمية. تتصدر العلوم البيئية ٢٥٪ من المنشورات، مما يشير إلى تركيز قوي على تطبيق هذه التقنيات على التحديات البيئية. يتبع علوم الكمبيوتر بنسبة ١٦٪، مما يعكس التطور التقني والمنطقي الذي يدعم هذه التطبيقات. تمثل الهندسة ١٢٪ من المنشورات، تظهر دور الحلول الهندسية في المراقبة البيئية. تشمل المجالات المهمة الأخرى الأرض وعلوم الكواكب (٦٪)، العلوم الزراعية والبيولوجية (٥٪)، الكيمياء الحيوية، علم الوراثة، والبيولوجيا الجزيئية (٤٪)، الكيمياء (٤٪)، الرياضيات (٤٪)، والطب (٤٪). تنتشر المنشورات المتبقية عبر الفيزياء وعلم الفلك والعلوم الاجتماعية والطاقة، ويساهم كل منها بين ٢ و٣٪. يندرج جزء كبير من البحث ضمن فئة «أخرى» (٤٧٪)، مما يسلط الضوء على الطبيعة متعددة التخصصات لهذا المجال ودمج الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في مختلف المجالات العلمية الأخرى.



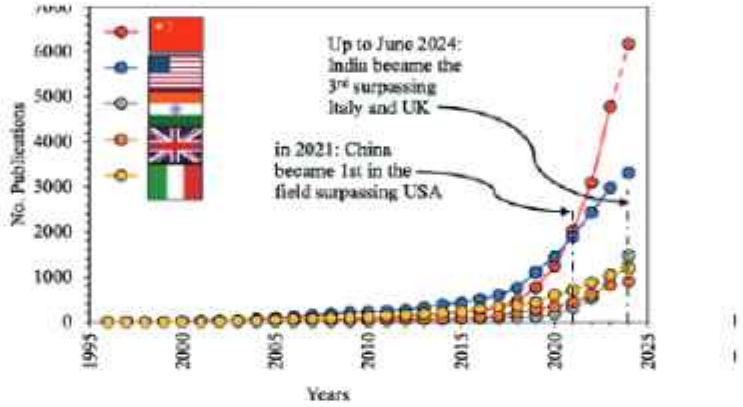
الشكل ٤ توزيع منشورات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في البيئة والمراقبة العقلية وتحليل البيانات في جميع أنحاء العالم. أ جور نال مختلفة. وب أكاديمية مختلفة من المدرسة

٤,١,١٠ التوزيع الجغرافي للبحوث

يعرض الشكل ٥ أ التوزيع الجغرافي للمنشورات البحثية المتعلقة الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الرصد البيئي. تسلط الخريطة الضوء على البلدان التي لديها أكبر عدد من المنشورات، ويسرد الجانب الأيسر من الشكل أكبر ١٠ دول مساهمة. تتصدر الصين بشكل كبير ب ٦١٧٠ منشورا. تليها الولايات المتحدة ب ٣٣٠٨ منشورات. كما تقدم الهند والمملكة المتحدة وإيطاليا مساهمات كبيرة ب ١,٤٧٠ و٨٣٦ و١١٩٨ منشورا على التوالي. ومن بين المساهمين البارزين الآخرين كوريا الجنوبية (٧٦٨ منشورا) وألمانيا (٧٦٢ منشورا) وإسبانيا (٦٦١ منشورا) وأستراليا (٦٠٧ منشورا) والبرازيل (٦٠١ منشورا). تجدر الإشارة إلى أن هذه القيم لا تؤخذ في الاعتبار التأليف المشترك. على سبيل المثال، إذا كان المؤلفون من كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين في ورقة واحدة، احتسابها على أنها ١ لكل دولة. يوضح الشكل ٥ ب مساهمات البلدان الخمس الأولى – الصين والولايات المتحدة والهند والمملكة المتحدة وإيطاليا – بمرور الوقت. يوضح هذا النمو الديناميكي والقيادة المتغيرة في أبحاث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للمراقبة العقلية للبيئة وتحليل البيانات، مع زيادات كبيرة في أعداد المنشورات واضحة بشكل خاص من عام ٢٠١٥ فصاعدا. ارتفع إنتاج أبحاث الصين إلى ما بعد الولايات المتحدة في عام ٢٠٢١، لتصبح المساهم الرئيسي في هذا التقرير. بحلول أغسطس ٢٠٢٤، ارتفعت الهند إلى المركز الثالث، متجاوزة كل من إيطاليا والمملكة المتحدة. يكشف التوزيع الجغرافي للبحوث عن هيمنة واضحة لدول مثل الصين والولايات المتحدة، وكلاهما يتمتع ببنية تحتية تكنولوجية قوية واستثمارات كبيرة في الذكاء الاصطناعي والبحوث البيئية. ومع ذلك، هناك فجوة ملحوظة في المساهمات البحثية من العديد من الدول النامية، لا سيما في إفريقيا وأجزاء من آسيا. ويسلط هذا التفاوت الضوء على الحاجة إلى مبادرات عالمية لبناء القدرات لتعزيز تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الرصد البيئي عبر سياقات بيئية واجتماعية واقتصادية متنوعة. يمكن للجهود التعاونية بين البلدان الرائدة والمناطق الممثلة تمثيلا ناقصا أن تعزز قابلية التطبيق العالمي لحلول الذكاء الاصطناعي / التعلم

الآلي وتضمن أن تكون هذه التقنيات شاملة ومفيدة لجميع المناطق، لا سيما تلك التي تواجه أشد التحديات البيئية.

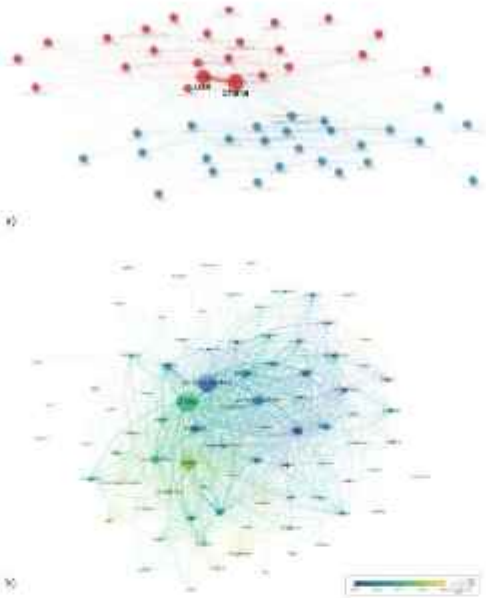




لشكل ٥ المساهمات البحثية في المنشورات البحثية للرصد البيئي وتحليل البيانات في مجال الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي: (أ) التوزيع الجغرافي، (ب) التطور الزمني للبلدان الخمسة الأولى

١,١١ شبكات التعاون

ويبين الشكل ٦ شبكات التعاون بين البلدان في ميدان تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للرصد البيئي. يظهر تصور الشبكة شبكة من الاتصالات، مع العقد التي تمثل البلدان والحواف التي تشير إلى الروابط التعاونية بينها. وفي الشكل ٦ أ، الشبكة مشفرة بالألوان، حيث يشير اللونان الأحمر والأزرق إلى مجموعات مختلفة من البلدان المتعاونة تعاونا وثيقا. يكشف هذا التجميع عن أنماط التعاون الإقليمية، حيث غالبا ما تتقاسم البلدان في نفس المجموعة القرب الجغرافي أو الاهتمامات البحثية المماثلة. تبرز الولايات المتحدة والصين كمركزين مركزيين مع شبكات تعاون واسعة النطاق. يظهر كلا البلدين درجة عالية من الترابط مع الدول الأخرى، والتي أبرزها العديد من الالتزامات وأحجام العقد الأكبر. تشمل العقد المهمة الأخرى ألمانيا والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا، ويظهر كل منها علاقات تعاونية قوية داخل الشبكة. وعلاوة على ذلك، يوضح الشكل ٦ (ب) شبكات التعاون مع التركيز على متوسط عدد المنشورات في السنة. يتم تحديد حجم العقد وفقا لمتوسط عدد المنشورات، ويمثل تدرج اللون من الأزرق إلى الأخضر إلى الأصفر الجدول الزمني للتعاون، الذي يمتد من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٣. يسلط هذا التصور الضوء على الطبيعة الديناميكية للتعاون البحثي بمرور الوقت، مع مساهمات كبيرة من دول مثل الولايات المتحدة والصين والهند والمملكة المتحدة. ويشير التطور الزمني إلى تزايد التعاون الدولي وتزايد عدد المنشورات المشتركة في السنوات الأخيرة. والجدير بالذكر أن الإمارات العربية المتحدة والمغرب والإكوادور وكينيا هي أحدث الدول التي تنضم إلى هذه المجموعة، كما يتضح من عقدها الصفراء.

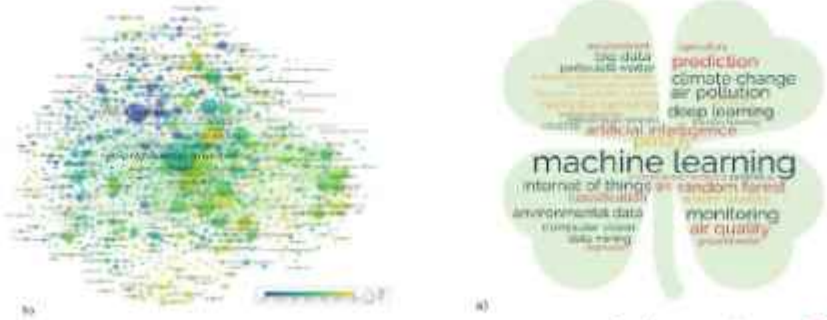


الشكل ٦ شبكات التعاون الدولي. (أ) مجمعة و(ب) بمتوسط منشورات/سنة في بحوث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي من أجل الرصد البيئي وتحليل البيانات. الحد الأدنى البالغ ٥ منشورات/بلد استبعدت ٧٨ بلدا من أصل ١٦٣ بلدا (٨٥ بلدا متبقية)

١,١٢ تحليل الكلمات الرئيسية

١,١,١٢ الكلمات الرئيسية الأكثر شيوعا

يعرض الشكل ٧ أ سحابة كلمات تصور الكلمات الرئيسية الأكثر شيوعا الموجودة في المنشورات البحثية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية وتحليل البيانات. يشير حجم كل كلمة رئيسية إلى تكرار حدوثها في الأدبيات. يظهر مصطلح «التعلم الآلي» بشكل بارز، مما يعكس دوره المركزي في هذا المجال البحثي. تشمل الكلمات الرئيسية المهمة الأخرى «الذكاء الاصطناعي» و «الاستشعار عن بعد» و «التنبؤ» و «تغير المناخ» و «تلوث الهواء» و «التعلم العميق». تسلط هذه المصطلحات الضوء على الموضوعات والتطبيقات الرئيسية التي يتم استكشافها في هذا المجال. تشمل الكلمات الرئيسية الإضافية التي تحدث بشكل متكرر «إنترنت الأشياء» و «الغابات العشوائية» و «جودة المياه» و «المراقبة» و «جودة الهواء» و «المياه الجوفية» و «البيانات الضخمة». يشير هذا إلى مجموعة واسعة من الموضوعات التي يتم التحقيق فيها، من تقنيات محددة مثل الغابات العشوائية إلى تطبيقات مختلفة مثل جودة الهواء ومراقبة جودة المياه. تظهر أيضا مصطلحات مثل «الجسيمات» و «التصنيف» و «نظم المعلومات الجغرافية» و «أجهزة الاستشعار» و «الزراعة» بشكل متكرر، مما يؤكد على مجالات التطبيق والمنهجيات المتنوعة المستخدمة في أبحاث المراقبة البيئية وتحليل البيانات.



٢,١,١٢ شبكة الكلمات الرئيسية المشتركة

يوضح الشكل ٧ (ب) شبكة الكلمات الرئيسية المشتركة، ويبين مدى تكرار ظهور الكلمات الرئيسية المختلفة معا

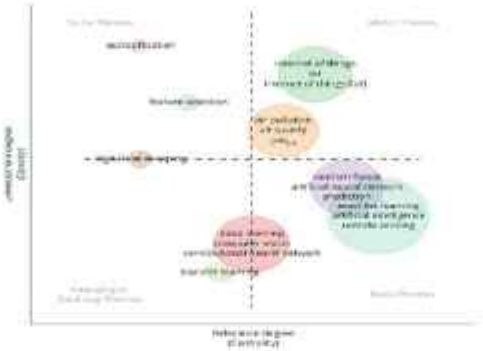
في المنشورات. تمثل العقد الكلمات الرئيسية، وتمثل الحواف التكرارات المشتركة. يعكس حجم العقد تكرار الكلمات الرئيسية، بينما يمثل تدرج اللون من الأزرق إلى الأخضر إلى الأصفر الجدول الزمني من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٣. يوفر هذا التصور تصورات حول الترابط بين موضوعات البحث المختلفة وتطور مجالات التركيز بمرور الوقت. تسلط أهمية المصطلحات المتعلقة ب «تغير المناخ» و «جودة الهواء» و «جودة المياه» و «التنوع البيولوجي» الضوء على التحديات البيئية الكبيرة التي يتم معالجتها من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي. إن إدراج النوولوجيا التقنية الناشئة مثل «إنترنت الأشياء» و «التعلم العميق» يسلط الضوء على الابتكار المستمر في طرق جمع البيانات وتحليلها. الاتجاه الملحوظ في الشكل ٧ ب هو التحول نحو العقد ذات اللون الأصفر، والتي تمثل الكلمات الرئيسية التي اكتسبت مكانة بارزة في السنوات الأخيرة (٢٠٢٢–٢٠٢٣). وتشمل هذه مصطلحات مثل «الجسيمات» و «ملوثات المياه» و «ملوثات التربة» و «المياه الجوفية» و «المعادن الثقيلة»، مما يشير إلى تركيز بحثي متزايد على القضايا البيئية المعاصرة وتقاطعها مع مخاوف الصحة العامة. يعكس هذا الاتجاه استجابة مجتمع البحث للتحديات البيئية والمجتمعية الملحة، والاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للدراسات المؤثرة في الوقت المناسب والتي لها آثار عملية بدلا من المفاهيم النظرية التي توضح قدرة وملاءمة تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في معالجة القضايا البيئية الناشئة. هذا الاتجاه مفيد لأنه يضمن أن تظل جهود البحث متوافقة مع الأولويات العالمية الحالية، مما يسهل تطوير حلول مبتكرة للتحديات المعاصرة في المراقبة البيئية وتحليل البيانات.

الشكل ٧ (أ) سحابة **Word** وكلمة رئيسية (ب) متزامنة مع أبحاث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للمنشور/السنة من أجل الرصد البيئي وتحليل البيانات. تم استخدام العد الكامل مع الكلمات الرئيسية للمؤلف مع الحد الأدنى من التكرار ٥ تم اختيار الكلمات الرئيسية، استبعاد ١٦٥٩ كلمات من ١٩٨٣ (المتبقية ٣٢٤)

٣,١,١٢ الاتجاهات المواضيعية

يقدم الشكل ٨ خريطة مواضيعية للاتجاهات الناشئة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي للمراقبة البيئية وتحليل البيانات، مصنفة إلى أربعة أرباع: الموضوعات الحركية، والموضوعات المتخصصة، والموضوعات الأساسية، والموضوعات الناشئة أو المتدهورة. يتضمن ربع **Motor Themes** مصطلحات مثل «إنترنت الأشياء» (**IoT**) و «تلوث الهواء» و «جودة الهواء» و «**PM٢,٥**». تتميز هذه الموضوعات بمركزية عالية وكثافة عالية، مما يشير إلى أنها متطورة وحاسمة في مجال البحث. يسمح تكامل إنترنت الأشياء مع المراقبة البيئية بجمع البيانات وتحليلها في الوقت الفعلي، مما يعزز القدرة على مراقبة جودة الهواء ومستويات التلوث بكفاءة. يسلط تكرار المصطلحات المتعلقة بجودة الهواء الضوء على الاهتمام الكبير الذي يولى لمعالجة التلوث وآثاره على الصحة والبيئة. في ربع **Niche Themes**، تم العثور على مصطلحات مثل «التخثث» و «اختيار الميزات». تتميز هذه الموضوعات بكثافة عالية ولكنها مركزية منخفضة، مما يشير إلى أنها متخصصة ومتطورة جيدا في مكانتها ولكنها ليست مرتبطة على نطاق واسع بموضوعات أخرى. التخثث هو قضية بيئية محددة تتعلق بالمسطحات المائية، مما يشير إلى الجهود البحثية المركزة في هذا المجال. يظهر اختيار الميزات، وهو خطوة حاسمة في بناء نماذج الذكاء الاصطناعي الفعالة، أهمية تحسين مدخلات البيانات لتحسين أداء النموذج. يحتوي ربع الموضوعات الأساسية على مصطلحات مثل «الغابة العشوائية» و «الشبكة العصبية الاصطناعية» و «التنبؤ» و «التعلم الآلي» و «الذكاء الاصطناعي» و «الاستشعار عن بعد». تتمتع هذه الموضوعات بمركزية عالية ولكنها أقل كثافة، مما يدل على أنها أساسية في هذا المجال وقابلة للتطبيق على نطاق واسع في مختلف مجالات البحث. تشكل تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي الأساسية هذه العمود الفقري للعديد من الدراسات، مما يسهل التطبيقات المتنوعة من نماذج التنبؤ إلى تحليل بيانات الاستشعار عن بعد. في ربع الموضوعات الناشئة أو المتناقصة، توجد مصطلحات مثل «التعلم العميق» و «رؤية الكمبيوتر» و «الشبكة العصبية التلافيفية» و «نقل التعلم» و «رسم خرائط التربة الرقمية». هذه الموضوعات لها كثافة منخفضة ومركزية منخفضة، مما يشير إلى أنها إما مجالات بحث ناشئة أو يحتمل أن تتراجع. يكتسب التعلم العميق ورؤية الكمبيوتر زخما لقدرتهما على معالجة أنواع البيانات المعقدة، مثل الصور والفيديو. التعلم المنقول هو نهج ناشئ يستفيد من المعرفة من مجال لتحسين أداء النموذج في مجال آخر، مما يسلط الضوء على

الاستراتيجيات المبتكرة في أبحاث الذكاء الاصطناعي. قد يشير موقع رسم الخرائط الرقمية للتربة إلى تركيز أكثر تخصصا أو اهتماما متزايدا في هذا المجال

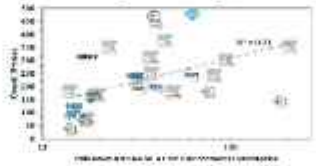


الشكل ٨ – خريطة مواضيعية للاتجاهات الناشئة في بحوث الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي من أجل الرصد البيئي وتحليل البيانات

١,١٣ تحليل مؤشر H

لتقييم تأثير المجلات التي تنشر أبحاثا حول الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في المراقبة البيئية، أجرينا تحليلا لمؤشر h. تم جمع مؤشر h من قاعدة بيانات Scimago Journal Rank (SJR)، وهي مصدر معترف به على نطاق واسع لمقاييس تأثير المجلات [٢٨]. يعكس مؤشر h كلا من تأثير الإنتاجية والاقتباس للمقالات المنشورة في المجلة. يوضح الشكل ٩ العلاقة بين عدد المقالات المنشورة عن الذكاء الاصطناعي للمراقبة البيئية ومؤشر h الكلي للمجلات التي نشرت هذه المقالات. كما هو موضح، هناك اتجاه إيجابي بين عدد المقالات ومؤشر h، مما يشير إلى أن المجلات ذات الحجم الأكبر من المنشورات البيئية المتعلقة الذكاء الاصطناعي تميل إلى أن يكون لها مقاييس تأثير أعلى. يشير معامل التحديد $R^2 = 0,23$ إلى وجود علاقة ارتباط معتدلة بين عدد المقالات ومؤشر h للمجلة. تسلط هذه العلاقة الضوء على أن المجلات الراسخة وذات السمعة الطيبة تشارك بنشاط في نشر البحوث حول الذكاء الاصطناعي للمراقبة البيئية، مما يؤكد أهمية هذا المجال وتأثيره المتزايد. تميل المجلات ذات الدرجات الأعلى في مؤشر h إلى نشر أعمال تحظى باهتمام وتقدير أكبر، مما يدل على الأهمية المتزايدة لتقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في مواجهة التحديات البيئية الحرجة.

الشكل ٩ الفهرس العام H للمجلات المصنفة مع ناشرها مع مقالات منشورة حول الذكاء الاصطناعي للمراقبة البيئية



المصادر والمراجع:

(1) Amani M, Ghorbanian A, Ahmadi SA, Kakooei M, Moghimi A, Mirmazloumi SM, Moghaddam SHA, Mahdavi S, Ghahremanloo M, Parsian S, Wu Q, Brisco B. Google earth engine cloud computing platform for remote sensing big data applications: a comprehensive review. IEEE J Selected Top Appl Earth Obs Remote Sens. 2020; 13:5326–50. https://doi.org/10.1109/JSTARS.2020.3021052.

(2) Aria M, Cuccurullo C. bibliometrix: an R-tool for comprehensive science mapping analysis. J Informet. 2017;11(4):959–75. https:// doi. org/ 10.1016/J.JOI.2017.08.007.

(3) Baas J, Schotten M, Plume A, Côté G, Karimi R. Scopus as a curated, high-quality bibliometric data source for academic research in quan titative science studies. Quant Sci Stud. 2020;1(1):377–86. https://doi.org/10.1162/QSS_A_00019.

(4) Goodfellow I, Bengio Y, Courville A. Deep learning. Cambridge: MIT Press; 2016.

(5) . Chen K, Chen H, Zhou C, Huang Y, Qi X, Shen R, Liu F, Zuo M, Zou X, Wang J, Zhang Y, Chen D, Chen X, Deng Y, Ren H. Comparative analysis of surface water quality prediction performance and identification of key water parameters using different machine learning models based on big data. Water Res. 2020. https://doi.org/10.1016/j.watres.2019.115454.

(6) Grange SK, Lewis AC, Carslaw DC. Source apportionment advances using polar plots of bivariate correlation and regression statistics. Atmos Environ. 2016;145:128–34. https://doi.org/10.1016/J.ATMOSENV.2016.09.016.

(7) Hastie T, Tibshirani R, Friedman J. The elements of statistical. Learning. 2009. https://doi.org/10.1007/978-0-387-84858-7.

(8) Haunschild R, Bornmann L, Marx W. Climate change research in view of bibliometrics. PLoS ONE. 2016;11(7): e0160393. https://doi.org/ 10.1371/JOURNAL.PONE.0160393.

(9) Kamyab H, Khademi T, Chelliapan S, SaberiKamarposhti M, Rezania S, Yusuf M, Farajnezhad M, Abbas M, Hun Jeon B, Ahn Y. The latest innovative avenues for the utilization of artificial Intelligence and big data analytics in water resource management. Results Eng. 2023;20: 101566. https://doi.org/10.1016/J.RINENG.2023.101566.

(10) Lecun Y, Bengio Y, Hinton G. Deep learning. Nature. 2015;521(7553):436–44. https://doi.org/10.1038/nature14539.

(11) Li X, Su J, Wang H, Boczkaj G, Mahlknecht J, Singh SV, Wang C. Bibliometric analysis of artificial intelligence in wastewater treatment: current status, research progress, and future prospects. J Environ Chem Eng. 2024;12(4): 113152. https:// doi. org/ 10. 1016/J. JECE. 2024. 113152

(12) Linardos V, Drakaki M, Tzionas P, Karnavas YL. Machine learning in disaster

management: recent developments in methods and applica tions. Mach Learn Knowl Extract. 2022;4(2):446–73. https://doi.org/10.3390/MAKE4020020.

(13) Zhong S, Zhang K, Bagheri M, Burken JG, Gu A, Li B, Ma X, Marrone BL, Ren ZJ, Schrier J, Shi W, Tan H, Wang T, Wang X, Wong BM, Xiao X, Yu X, Zhu JJ, Zhang H. Machine learning: new ideas and tools in environmental science and engineering. Environ Sci Technol. 2021;55(19):12741–54. https://doi.org/10.1021/ACS.EST.1C01339/ASSET/IMAGES/MEDIUM/ES1C01339_0005.GIF.

(14)Caesary D, Kim H, Nam MJ. Cost effectiveness of carbon capture and storage based on probability estimation of social cost of carbon. Applied Energy. 2025;377:124542. https://doi.org/10. 1016/j.apenergy.2024.124542.

(15) Cao H, Han L, Liu M, Li L. Spatial differentiation of carbon emissions from energy consumption based on machine learning algorithm: A case study during 2015–2020 in Shaanxi, China. Journal of Environmental Sciences. 2025; 149:358–73. https:// doi. org/ 10. 1016/j. jes. 2023. 08.007.

(16) Villa F, Bagstad KJ, Voigt B, Johnson GW, Portela R, Honzák M, Batker D. A methodology for adaptable and robust ecosystem services assessment. PLoS ONE. 2014. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0091001.

(17) Rana R, Kalia A, Boora A, Alfaisal FM, Alharbi RS, Berwal P, Alam S, Khan MA, Qamar O. Artificial intelligence for surface water quality evalu ation, monitoring and assessment. Water. 2023;15(22):3919. https://doi.org/10.3390/W15223919.

(18) Norouzzadeh MS, Nguyen A, Kosmala M, Swanson A, Palmer MS, Packer C, Clune J. Automatically identifying, counting, and describing wild animals in camera–trap images with deep learning. Proc Natl Acad Sci USA. 2018;115(25):E5716–25. https://doi.org/10.1073/PNAS.1719367115.

(19) Russell S, Norvig P. Artificial intelligence: a modern approach. 4th ed. Hoboken: Pearson; 2021.

(20) Sutton RS, Barto AG. Reinforcement learning : an introduction. 2nd ed. Cambridge: MIT Press; 2018.

(21) Yuan Q, Shen H, Li T, Li Z, Li S, Jiang Y, Xu H, Tan W, Yang Q, Wang J, Gao J, Zhang L. Deep learning in environmental remote sensing: achievements and challenges. Remote Sens Environ. 2020. https://doi.org/10.1016/j.rse.2020.111716.

(22) Reichstein M, Camps–Valls G, Stevens B, Jung M, Denzler J, Carvalhais N, Prabhat N. Deep learning and process understanding for data driven Earth system science. Nature. 2019;566(7743):195–204. https://doi.org/10.1038/s41586–019–0912–1.

(23) Zhang Q, Li X, Yu L, Wang L, Wen Z, Su P, Sun Z, Wang S. Machine learning–assisted fluorescence visualization for sequential quantitative detection of aluminum

and fluoride ions. J Environ Sci (China). 2025;149:68–78. https://doi.org/10.1016/j.jes.2024.01.023.

(24) Philippe, Mongeon Adèle, Paul-Hus. The journal coverage of Web of Science and Scopus: a comparative analysis Scientometrics 2016;106(1);213–228. https://doi.org/10.1007/s11192–015–1765–5

(25) Omar M, Arab MG, Alotaibi E, Alshibli KA, Shanableh A, Elmehdi H, Malkawi DA, Tahmaz A. Natural soils' shear strength prediction: A morphological data–centric approach. Soils and Foundations. 2024;64(6):101527.

(26) Nassif N, Junaid MT, Altoubat S, Maalej M, Barakat S. Data–Driven Prediction of The Bond Coefficient Between Fibre– Reinforced Polymer (FRP) Bars and Concrete. Special Publication. 2024; 360:106–21.

(27) Nassif N, Talha Junaid M, Hamad K, Al–Sadoon Z, Altoubat S, Maalej M. Performance–Based Prediction of Shear and Flexural Strengths in Fiber–Reinforced Concrete Beams via Machine Learning. Structural Engineering International. 2024:1–6.

(28) Zhuang Y, Liu X, Nguyen T, He Q, Hong S. Global remote sensing research trends during 1991–2010: a bibliometric analysis. Scientometrics. 2013;96(1):203–19. https://doi.org/10.1007/S11192–012–0918–Z/METRICS.

(29) Wang L, Zhang G, Wang Z, Liu J, Shang J, Liang L. Bibliometric analysis of remote sensing research trend in crop growth monitoring: a case study in China. Remote Sens. 2019;11(7):809. https://doi.org/10.3390/RS11070809.

(30) Shi, W., Zhang, M., Zhang, R., Chen, S., & Zhan, Z. (2020). Change detection based on artificial intelligence: State–of–the–art and challenges. In Remote Sensing (Vol. 12, Issue 10). MDPI AG. https://doi.org/10.3390/rs12101688

(31) Liu X, Lu D, Zhang A, Liu Q, Jiang G. Data–driven machine learning in environmental pollution: gains and problems. Environ Sci Technol. 2022;56(4):2124–33. https://doi.org/10.1021/acs.est.1c06157.

(32) Maier HR, Kapelan Z, Kasprzyk J, Kollat J, Matott LS, Cunha MC, Dandy GC, Gibbs MS, Keedwell E, Marchi A, Ostfeld A, Savic D, Solomatine DP, Vrugt JA, Zecchin AC, Minsker BS, Barbour EJ, Kuczera G, Pasha F, Reed PM. Evolutionary algorithms and other metaheuristics in water resources: current status, research challenges and future directions. Environ Model Softw. 2014;62:271–99. https:// doi. org/ 10. 1016/J. ENVSOFT.2014.09.013.

الاقتصاد الظلي في الدولة العباسية
دور الأسواق السوداء والتهريب

م.م. مريم فاضل صلف
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة الثالثة



للمستخلص:
عرف الاقتصاد الظلي في الدول من بدايات ظهورها ونشوئها في التاريخ البشري، فقد عمدت التجمعات البشرية منذ بداياتها الى فرض الضرائب على المهن والمكاسب والتي كانت تؤدى للمسؤول عن أمن ذلك التجمع سواء أكان رئيس قبيلة أو ملك من التبرعات الاختيارية والهبات.
وبتطور الدولة ومفهومها أصبحت تلك الضرائب تجبى بشكل إجباري وإلزامي، بغية تحقيق مكاسب لها لتقوم بما ألقي على عاتقها من حماية الدولة والمجتمع الذي تقوم عليه الدولة.
وبالمقابل ظهر اتجاه معاكس لذلك تمثل بالتهرب من تلك الضرائب والفروض، يقوم به مجموعة ممن فرضت عليهم تلك الفروض وذلك يعود لعوامل عدة منها تحقيق المكاسب الشخصية وتعظيمها على حساب المنافع المجتمعية، أو بسبب ضعف الدولة أساسا وفسادها وفشو الرشوة والمحسوبيات فيها، على حساب تحقيق العدالة المجتمعية فيها في جباية تلك الضرائب وفي صرفها على منافع المجتمع.
الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الوهمي، الدولة العباسية، المهن، الصناعات.

Abstract:
The shadow economy has been known in countries since their inception and emergence in human history. Since their inception, human communities have imposed taxes on professions and earnings, which were paid to the person responsible for the security of that community, whether a tribal chief or a king, through voluntary donations and gifts.
With the development of the state and its concept, these taxes became compulsory and mandatory, with the aim of achieving gains for themselves and fulfilling their responsibility of protecting the state and the society upon which the state is based.
Conversely, a counter-trend has emerged, represented by evasion of these taxes and duties, carried out by a group of those upon whom these duties were imposed. This evasion is due to several factors, including the pursuit of personal gain and maximization at the expense of societal benefits, or due to the fundamental weakness of the state, its corruption, and the prevalence of bribery and favoritism, at the expense of achieving social justice in the collection of these taxes and their expenditure on societal benefits.
Keywords:Ghost economy, Abbasid state, professions, industries

المطلب الأول: اقتصاد الظلي:

التعريف اللغوي: الاقتصاد مصدر مشتق من الفعل (قصد) و«قصد: القَصْدُ استقامة الطريقة، وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد»(١)، وعرف أيضاً على أنه «اسْتقامة الطَّرِيقَة، قَصدَ يقْصِد قصدا فَهُوَ قاصِدٌ، وَالْقَصْد فِي المعيشةِ أَلاَّ يسرِفَ وَلَا يقتِرَ»(٢).
والاقتصاد نقيض الإسراف(٣) ، «فالاقتصاد اقتصد في النفقة: إذا لم يبذّر ولم يقتّر»(٤)، والاقتصاد فِيمَا لَهُ طرفان

إفراط وتفريط مَحْمُود على الْإِطْلَاق وَعَلِيهِ قَوْله (عزوجل) ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٥) ، وقوله (عزوجل) ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾(٦) وَقد يكنى بِهِ عَمَّا تردد بَين الْمَحْمُود والمذموم، كالواقع بَين الْجور وَالْعدْل، وَعَلِيهِ قَوْله تَعَالَى:﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(٧).(٨)

والاقتصاد في الاصطلاح هو «علم موضوعه معرفة الظواهر المتعلّقة بإنتاج الثروات، والخيرات الماديّة وتوزيعها واستهلاكها في مجتمع بشريّ»(٩).

والظل هو «ضوء شُعَاع الشَّمْس إِذا استتر عَنْك بحاجز ظلال وأظلال وَمن كل شَيْء شخصه وَمن الشَّيْء أوله يُقَال ظلّ الشَّبَاب وظل الشتَاء وظل اللَّيْل سواده يُقَال أَتَانَا فِي ظلّ اللَّيْل وَمن السَّحَاب مَا وارى الشَّمْس».(١٠) واقتصاد الظل من المفاهيم الحديثة، ولكنه قديم قدم البشرية ذاتها، فهو عبارة عن أنشطة غير مشروعة، والتي تتولد منها أرباح كبيرة، والتي تتمثل بالأموال المتأتية من الرشى، والتهرب الضريبي، وتجارة الممنوعات، فضلاً عن تهريب الممنوعات، والاحتكار، وغيرها من الممارسات غير المشروعة، أما بالنسبة الى الآثار السلبية لاقتصاد الظل فإن هذا الوجه من الاقتصاد يحرم الدولة من موارد كثيرة ويقلل من إيرادتها، وبالتالي يسهم في إضعافها(١١).

المطلب الثاني: تهريب الأموال والسلع:

بسبب سياسات المصادرة التي شاعت في أوقات كثيرة في العصر العباسي، ولاسيما في العصور التي شهدت صراعات ونزاعات داخلية، برزت ظاهرة تهريب الأموال، إذ قام الكثير من الأغنياء والموسرين الى تهريب أموالهم الى أقاليم أكثر أماناً وبعيداً عن سلطة العباسيين، كما وتظاهر هؤلاء الموسرين بالفقر والفاقة خشية المصادرة على أموالهم، ومن ذلك ما روي عن الفضل بن جعفر الذي قيل أنه كان له ضلع في تأليب الجند الساجية والجند الحجرية على الثورة على الخليفة العباسي القاهر، فقام الأخير بالقبض عليه وأمر بمصادرة أمواله وفرض عليه غرامة ثلاثمائة الف دينار فما كان من الفضل إلا أن قال ««لو كنت ذا مال لكانت لي ضياع ودور وخدم ومروءة بحسبها.»(١٢) كذلك فإن تدهور الأوضاع الاقتصادية في بعض أوقات الدولة العباسية نتيجة فساد الإدارة المالية للدولة لاسيما في الأوقات التي أصبحت فيها الإدارة بيد الوزراء والقادة والكتاب، الذين اهتموا بمصالحهم الشخصية وتقديمها على مصلحة الدولة مما انعكس بصورة سلبية على الأوضاع الاقتصادية للدولة(١٣).

لقد أدى تهريب رؤوس الأموال الى خارج سيطرة العباسيين الى أثر سيء على الحياة الاقتصادية، حيث أثرت على الوضع المالي للدولة وعلى النشاط الاقتصادي الزراعي والصناعي والتجاري، مما انعكس أيضا على الوضع الاجتماعي للسكان.

كذلك كانت الأسلحة من ضمن السلع التي تهرب الى الأماكن الخارجة عن سيطرة الدولة، وقد وقفت الدولة العباسية بحزم أمام من يقوم بتهريب تلك الأسلحة لمن يقاتل به المسلمين أو لقطاع الطرق المحاربين(١٤).

وتعد عملية تهريب الأسلحة وبيعها لقطاع الطرق والأعداء من النواهي التي نهى عنها الإسلام، فقد ورد في كتب الحديث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نهى عن بيع السلاح في الفتن، لذلك فإن الشريعة الإسلامية قد حرمت هذا الفعل وهو ما سار عليه الخلفاء العباسيون(١٥).

فنجد أن الخليفة العباسي المهدي كان يطوف بالأسواق بنفسه مع المسيب بن زهير(١٦) وكان الخليفة متنكر(١٧). كذلك فعل هارون الرشيد إذ كان يشرف على الأسواق بنفسه، إذ كان يتنكر ليقف على ما يدور في تلك الأسواق بنفسه، فضلاً

المطلب الثالث: تزوير العملة

من الاقتصاد الظلي في الدولة العباسية هو ظاهرة تزييف العملة، فقد كانت المسكوكات تزيف مما أدى الى فقدان قيمة تلك العملة والإضرار بالصالح العام للدولة، وكان ذلك يتم عن طرق دمج المعادن الرخيصة في سبائك الذهب

والفضة، مما يفقد العملة قيمتها الحقيقية المتداولة في السوق.(١٨)

وقد ظهرت العديد من أنواع المسكوكات المزيفة منها ما عرف باسم (القراضة) وهي العملات الذهبية أو الفضية من الدنانير والدراهم، تكون مكسورة من حوافها، وفي مصر الفاطمية بلغ امر هذه الآفة مبلغاً عظيماً فبلغت قيمة الدينار اربع وثلاثين درهماً من تلك الدراهم المزيفة، مما أدى الى ارتفاع الأسعار واضطراب أحوال الناس، فما كان من الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) سنة (٣٩٧هـ) بمصادرة تلك الدراهم، وأنزل من بيت المال بعشرين صندوقا فيها الدراهم الجدد لتفرق على الصيارفة(١٩).

كما أمر الخليفة الفاطمي برفع تلك الدراهم ومنع التعامل بها، وفرض عقوبة على من وجدت تلك الدراهم بحوزته، كما أمر من يحتازها الى التوجه بها الى دار الضرب، وبلغ كل درهم من الدراهم الجديدة التي امر بها الخليفة أربع دراهم من تلك الدراهم المزيفة، واستقرت الأسعار وعادت الى عهدها فكان يباع كل ثلاثة ارطال(٢٠) من الخبز بدرهم من تلك الدراهم المزيفة، ليصبح اثني عشر رطلاً بالدراهم الجديدة، ، واللحم رطلين بدرهم؛ وسعر أكثر الأشياء؛ واستقر كل دينار بثمانين درهماً من الجديد(٢١).

وظهرت العديد من أنواع العملات المزيفة وسمي كل نوع بحسب نوع التزييف فيها فهناك العملات المفرغة ودرْهم مُفْرَغٌ: مَصْبُوب فِي قَالَبٍ لَيْسَ بِمَضْرُوبٍ، ويقال «ودرهم مفرغ، إذا أذيبت فضته وصبّت في قالبه فيريد أنّ هذا الغلام لإفراط حسنه»(٢٢).

كذلك ظهر نوع آخر من العملات المزيفة أطلق عليه اسم المفرغة، فيتم تفريغ ما به من ذهب أو فضة ويملأ ما فرغ منه بالحديد والرصاص وتطلى بالذهب، كذلك هناك نوع عرف باسم القسي وهو من العملات المزيفة الردينة(٢٣).

كذلك من عوامل تزييف العملة هو الوجود الأجنبي في البلاد العربية، لاسيما في الحملات الصليبية التي سيطرت على سواحل البحر المتوسط في الشام حتى أصاب الناس الغلاء، في جميع المنتجات سواء ما كان منها يدخل في المأكل أو في الملبس على حد سواء، إذ ضرب الصليبيون دارهم عرف بالسم اليافية نسبة الى مدينة يافا، وكانت هذه الدراهم كثيرة الغش وفكان في كل مائة درهم خمسة عشر درهم فضة والباقي نحاس، مما أثر على استقرار الأسواق في بلاد الشام(٢٤).

المطلب الرابع: الغش في المنتجات والموازين:

عني الخلفاء العباسيين بالقضاء على ظاهرة الغش الصناعي والاقتصادي لما لها من أثر سلبي على المستهلك أولاً، وتحقيق أرباح فاحشة، فمما ذكر عن الخليفة العباسي المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ)، انه وجه الأمير ناصر الدولة بن أبي الهيجاء(٢٥) الى منع الغش والتدليس في المعاملات التجارية، سواء من نقص المكاييل والأوزان، أو الغش في النوعية، وعبر سياسة المحتسب نجد أن الدولة العباسية تمكنت من بسط سلطتها ورقابتها على مختلف الصناعات والصناع، وقد قام بعض الخلفاء العباسيين بأمور الرقابة بأنفسهم في الأسواق.(٢٦)

وقد اختط المنصور سوق بغداد بنفسه، وأمر بأن يجعل سوق القصابين في أخر السوق لما عرف عن أصحاب هذه المهنة في تلك الحقبة من سفه واستعمال السلاح فيقول « اجعلوا سوق القصابين في آخر الأسواق؛ فإنهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع. ثم أمر أن يبنى لأهل الأسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة ويفرد لهم ذلك»(٢٧).

ولمكافحة الغش في المنتجات الغذائية فرض المحتسب على السماكين نظافة محلاتهم، والعناية بالأسماك، كما فرض عليهم أن يقدموا السمك إما مشوي أو مقلي وأن يكون ذلك أمام أنظار الزبائن، فكانوا يُؤْمَرُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِغَسْلِ قِفَافِهِمْ، وَأَطْبَاقِهِمُ الَّتِي يَحْمِلُونَ فِيهَا السَّمَكَ، وَيَنْثُرُونَ فِيهَا الْمِلْحَ الْمَسْحُوقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَعْدَ الْغَسْلِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِمَوَازِينِهِمُ الْحُوصِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا غَفَلُوا عَنْ غَسْلِهَا فَاحَ نَتْنُهَا، وَكَثُرَ، وَسَخُهَا فَإِذَا وُضِعَ فِيهَا السَّمَكُ الطَّرِيُّ تَغَيَّرَ رِيحُهُ، وَفَسَدَ طَعْمُهُ، وَيُبَالِغُوا فِي غَسْلِ السَّمَكِ بَعْدَ شَقِّهِ، وَتَنْظِيفِهِ، وَتَنْقِيَتِهِ مِنْ جِلْدِهِ، وَقَلُوسِهِ ثُمَّ يَنْثُرُونَ عَلَيْهِ

الْمِلْحَ الْمَصْحُونَ، وَيُقَوِّي شَرَشَهُ فِي زَمَنِ الْحَرِّ حَتَّى يَشُدَّهُ، وَتَنْقَطِعَ رَائِحَتُهُ ثُمَّ يَنْثُرُ عَلَيْهِ الدَّقِيقَ ثُمَّ يَقْلُونَهُ بَعْدَ أَنْ يَجِفَّ(٢٨).

كذلك من أوجه اقتصاد الظل هو العمل بالمواد العطرية والأدوية والغش فيها، فكان العباسيون لا يسمحون لمن هب ودب بممارسة هذه المهنة وإلا وقع بيد المحتسب الذي يدير شؤون الأسواق، فكان لا يجيز لأي شخص من بيع العقاقير إلا بعد التأكد من خبرته، ومعرفة تجاربه، فيكون بذلك ثقة في المواد التي يركبها من الأدوية والعلاجات، لكون الجاهل بهذه المهنة قد يركب أدوية تكون قاتلة ومضرة بالناس، كذلك خضعت تلك المهنة الى شتى صنوف الغش، فمن العطارين من كان يغش الطباشير بالعظم المحروق، وكانت هناك طرق عديدة لمواجهة الغش في العطاريات يعرفها ذوي الخبرة والمعرفة منها اختبارها بالماء ومعرفة المواد التي تطفوا والمواد التي تغرق، ومعرفة المواد التي تذوب بالماء والمواد التي تبقى وهكذا(٢٩).

ومن الأمور التي تغش كثيراً في ذلك العصر هي الشمع، إذ كثيراً ما كان يغش بالزيت الغليظ، أو يخلط سيله بدقيق الباقلاء والحمص المسحوق، وتكون معرفة أنواع الشمع عن طريق الماء أيضاً فالنوعيات الجيدة تطفو في حين تغطس النوعيات المغشوشة(٣٠).

المطلب الخامس: العوامل المشجعة على فشو الاقتصاد الظلي

من أبرز العوامل التي تؤدي الى انتشار هذا النوع من الاقتصاد وإثراء شخوص على حساب المجتمع بصورة غير مشروعة، هي الحروب والفتن التي تقود بدورها الى الخراب والدمار للبنى التحتية للبلاد، فلا تبق حجر على حجر، مما يشيع الفساد في البلاد وينتشر الاحتكار وشحة السلع وتهريب الأموال بغية البحث عن الأمان، ففي فتنة الأمين والمأمون يذكر الذهبي « فضاق الأمين ذَرْعًا، وتفرّق ما كانَ في يده من الأموال العظيمة. فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضربَ آنية الذهب والفضّة دنانير ودراهم لينفقها، ثمّ أمر برمي الحريّة بالنّفط والمجانيق، وهلك جماعة، وكثُر الخراب والهدْم حتّى دُرست محاسن بغداد، وعُمِلت فيها المراثي»(٣١)

هذه الفتنة وغيرها من الفتن التي شهدها العصر العباسي قادت الى تعطل حركة الإنتاج الصناعي، فضلاً عن تعطل الزراعة، التي تعد المصدر الرئيس للصناعة، كونها تمثل المواد الخام الرافدة لها، مما ولد شحة في المواد وضاعف أسعارها لاسيما مع بروز وجه من أوجه الاقتصاد الظلي المتمثل بالاحتكار، والحتكار هو « حبسُ الطعام إرادة غلائه، وهو الحكرُ والحكر أيضاً، ويقال: إن الحكر الماء المجتمع، كأنة احتكر لقلته»(٣٢).

فالاحتكار مرفوض في الإسلام ففي رسالة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى مالك بن الاشتر، يذكر فيها أن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد منعه وحرمه فيقول « فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ – فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَنَعَ مِنْه – وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ – وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ – فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاه فَنَكِّلْ بِه – وَعَاقِبْه فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ : ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ – مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى»(٣٣).

ويعد الاحتكار من ابشع الجرائم الاقتصادية التي تقود الى نمو الاقتصاد الظلي إذ انه يؤدي الى تراكم الثروات عند أشخاص محددين، ويمنع الأخرين من ممارسة حقهم في النشاط التجاري(٣٤).

لذا فقد عملت الدولة العباسية على الرغم من الأزمات التي مرت بها على مكافحة تلك الآفة طريق المحتسب والصلاحيات الممنوحة له.

ومن أوجه الاقتصاد الظلي هي الرشى التي كان يتقاضها المسؤولون نتيجة لفسادهم وعدم كفائتهم بالمناصب التي أوكلت لهم، فنجد الوزير أبو علي بن محمد بن عبيد الخاقاني الذي تولى الوزارة « وكان في أبي علي إهمال للأمور واطراح للأعمال وتلون في الأفعال، فكانت الكتب ترد عليه وتصدر جواباتها عنه من غير أن يقف عليها أو يأمر بشيء فيها، وإذا أُخرجت إليه جوامعها تركها أياماً فلم يطالعها، وربما وردت رسائل بحمول، وكتب فيها سفاتج

بمال فتبقى أياماً لا تفض، وإذا قلد عامل اتبع بمن يعزله قبل وصوله إلى عمله وأتبع الصارف بمن يصرف»(٣٥). وترك تصريف أمور الدولة وإدارتها لولده عبد الله الذي لم يكن بالمستوى المطلوب بالمسؤولية الموكلة إليه، ولم تكن له قدرة على الإدارة، فاستغل الوالد وولده المنصب بغية الحصول على رشى، وقاد ذلك الى سلب العديد من الحقوق ومنعها من مستحقيها، فضلاً الى الارباك الكبير الذي حدث في شؤون الدولة(٣٦).

وتذهب الباحثة الى أن من بين العوامل التي تشجع على الاقتصاد الظلي هو ضعف الوازع الديني، الذي يرتقي به الإنسان ويسمو بأخلاقه التي بناها الإسلام بشكل قويم وسليم، فضلاً عن الآفات الاجتماعية والتي من ابرزها الجهل والجشع التي تقود الإنسان الى الجريمة والى الانحراف عن جادة الصواب.

الخاتمة:

شهد العصر العباسي العديد من الأزمات السياسية والفتن، والتي قادت بدورها الى أزمات اقتصادية تمخض عنها نمو الاقتصاد الظلي، بغية تحقيق منافع فردية وشخصية من الازمات والحوادث، وبغية استغلال تلك الازمات بما يعود على المنفعة الشخصية وإن كانت تلك المنفعة مضرة بالمجتمع والمنفعة العامة.

كذلك قد أدى فساد السلطة وعدم كفائتها في أحيان كثيرة، الى تعيين من لا يستحق المنصب الذي أنيط إليه، لذا شاعت المحسوبية في مراحل ضعف الدولة، وفشت الرشى في المجتمع، لذا عمدت الدولة العباسية في مراحل قوتها على مكافحة الاقتصاد الظلي عن طريق بعض الإجراءات والتشريعات، ومنها التفتيش وتعيين محتسب ذو كفاءة ودرية في منصبه، وبالفعل تمكنت الدولة في أوج أيام قوتها من القضاء على الاقتصاد الظلي، ولكن ما ان تحدث الفتن وتتخلخل قوة الدولة حتى تتفشى تلك المظاهر من جديد.

الهوامش:

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٥/٥٤.

(٢) : تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ٨/٢٧٤.

(٣) كتاب العين، الفراهيدي: ٧/٢٤٤.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٨/٥٥٢٤.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٩.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٧) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت: ١٥٨.

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ٢/١١٣٤.

(١٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة: ٢/٥٧٧.

(١١) دور اقتصاد الظل في النمو الاقتصادي، العراق حالة دراسية، ياسر علي محمد الراجحي، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٢١: ١٢.

(١٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م: ٥/٣٧٨.

(١٣) الأحداث والأزمات الاقتصادية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ)، ريان عطية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ»، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر، ٢٠٢١: ٦٧.

(١٤) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرّابعة المنقّحة: ١/٢١٨.

(١٥) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد

السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية: ١٣٦/١٨.

(١٦) عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي: من أمراء الدولة العباسية. ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٦ هـ، واستمر نحو ١٠ أشهر، وعزل، فأقام بها إلى أن وليها استخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسي سنة ١٧٨ هـ نحو الشهرين، وصرف بعزل عبد الملك. ولزم بيته. واستخلفه ثانيا عبيد الله بن المهدي سنة ١٧٩ هـ وصرف عنها، فلزم داره إلى أن مات. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م: ١٣٧/٤.

(١٧) المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت: ٤١٠.

(١٨) المسكوكات الإسلامية في الدولة العباسية، العصر العباسي الأول (١٣٢–٢٣٢هـ)، وفاء بلعقون، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٧: ٦٥.

(١٩) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى: ٦٩/٢.

(٢٠) الرطل وحدة قياس الاوزان، استعمل قديماً قبل استعمال النظام المتري، ولا يزال يستعمل في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، يعادل (٠,٤٥٣) من الكيلوغرام. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩: ٢٤٧/١١.

(٢١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي: ٦٩/٢.

(٢٢) شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشَّريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ: ١٦٢/١.

(٢٣) المسكوكات الإسلامية في الدولة العباسية، العصر العباسي الأول (١٣٢–٢٣٢هـ)، وفاء بلعقون: ٦٧.

(٢٤) ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦ هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م: ٣٧٦/١.

(٢٥) هو ناصر الدولة ابن حمدان أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون ابن الحارث بن لقمان، وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فسار إليها ودخلها في أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وكان ناصر الدولة أكبر سناً من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء، توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت: ١١٦/٢.

(٢٦) الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي الى نهاية العصر البويهي (١٣٢–٤٤٧هـ). أطروحة دكتوراه، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر، ٢٠٢٤: ١١٣.

(٢٧) تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ: ١٠٠/١.

(٢٨) معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت ٧٢٩هـ)، دار الفنون كمبردج: ١١١.

(٢٩) معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي: ١٢٢.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٢٧.

(٣١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م: ٤٩/١٣.

(٣٢) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ٢٤٦.

(٣٣) نهج البلاغة. خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحي صالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤: ٤٢٨.

(٣٤) التشريع الإسلامي، السيد محمد تقي المدرسي، انتشارات مدرسي، طهران، ١٤١٣: ٣٠٤/٣.

(٣٥) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ)، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان: ٢٨٧.

(٣٦) الاحداث والأزمات الاقتصادية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢–٣٣٤هـ)، ريان عطية: ٧٥.

المصادر:

القران الكريم

١– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة.

٢– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى،

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٤- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى.
٥- الأحداث والأزمات الاقتصادية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ)، ريان عطية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ»، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر، ٢٠٢١.
٦- التشريع الإسلامي، السيد محمد تقي المدرسي، انتشارات مدرسي، طهران، ١٤١٣.
٧- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
٨- الصناعة والإنتاج الصناعي في العصر العباسي الى نهاية العصر البويهي (١٣٢-٤٤٧هـ). أطروحة دكتوراه، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، الجزائر، ٢٠٢٤.
٩- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر - سوريّة - دمشق، الطبعة: الرّابعة المنقَّحة.
١٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
١١- المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت.
١٢- المسكوكات الإسلامية في الدولة العباسية، العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)، وفاء بلعقون، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ، ٢٠١٧.
١٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٥- تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
١٦- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.
١٧- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ)، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان.
١٨- دور اقتصاد الظل في النمو الاقتصادي، العراق حالة دراسية، ياسر علي محمد الراجحي، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٢١.
١٩- ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦ هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٠- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
٢١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٢٢- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٣- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٤- معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت ٧٢٩هـ)، دار الفنون كمبردج.
٢٥- معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي.
٢٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٧- نهج البلاغة. خطب الإمام علي ( )، تحقيق: صبحي صالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤.
٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت..

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩ – ١٥هـ)

م. م. نصير شريف جاسم
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد / الرصافة الثانية



المستخلص:
الفصل الاول:
الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩هـ – ١٥هـ)
١. الاوضاع السياسية في بلاد المغرب
٢. الاضاع العلمية في بلاد المغرب
٣. المغاربة والرحلة في طلب العلم
٤. العوامل التي دفعت النغاربة الى الانتقال في بلاد الحجاز
الفصل الثاني:
الاوضاع العامة في بلاد الحرمين الشريفين خلال القرن (٩هـ – ١٥هـ)
١. فضل المسجد الحرام ومكانته
٢. مكانة المسجد النبوي الشريف
٣. دور الاشراف في الاهتمام بالعلم والعلماء
الفصل الثالث:
اسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في بلاد الحرمين الشريفين خلال القرن (٩هـ – ١٥هـ)
١. اسهامات العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية
٢. اسهامات العلماء المغاربة في العلوم العقلية
٣. اسهامات العلماء المغاربة في علم التصوف
الخاتمة: قائمة المصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي، الاوضاع السياسية، الصراعات المحلية، الاطماع الاستعمارية

Abstract:

Chapter One

General Conditions in the Islamic Maghreb during the 9th–15th Centuries AH

1. Political Conditions in the Maghreb

2. Intellectual Conditions in the Maghreb

3. Maghrebis and the Journey in Pursuit of Knowledge

4. Factors that Motivated Maghrebis to Migrate to the Hijaz

Chapter Two General Conditions in the Land of the Two Holy Mosques during the 9th–15th Centuries AH

1. The Virtues and Status of the Sacred Mosque (Masjid al-Haram)

2. The Status of the Prophet›s Mosque (Masjid an-Nabawi)

3. The Role of the Sharifs in Supporting Knowledge and Scholars

Chapter Three

Contributions of Moroccan Scholars to the Scientific Movement in the Land of the Two Holy Mosques during the 9th–15th Centuries AH

1. Contributions of Moroccan Scholars to the Arabic Language Sciences
2. Contributions of Moroccan Scholars to the Intellectual Sciences
3. Contributions of Moroccan Scholars to Sufism
Conclusion
List of Sources and References>

Keywords: Islamic Morocco, political situation, local conflicts, colonial ambitions

المقدمة:

على الرغم مما تعرضت له بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩هـ – ١٥هـ) من اضطرابات في الاوضاع السياسية والصراعات المحلية للوصول الى الحكم مع ظهور الاطماع الاستعمارية البرتغالية والاسبانية والتسابق للسيطرة على السواحل المغربية ، الا انه قد تزامنت تلك الفترة حدوث نشاط الحركة العلمية حيث ارتحل العلماء وطلاب العلم من بين بلدان المغرب ومراكزه العلمية الى الاقطار الاسلامية الاخرى وقد كانت بلاد الحجاز هي الوجهة الاولى للعلماء المغاربة وذلك بهدف اداء فريضة الحج ومجاورة الحرمين الشريفين.

ومما لاشك فيه ان استقرار الاوضاع السياسية في الحجاز في تلك الفترة كان عامل رئيسي لجذب العلماء والاستقرار والمجاورة في الحرمين الشريفين ، فقد تمتعت مكة والمدينة في تلك الفترة بالاستقرار السياسي ، وتوقعت الاضطرابات والمصارعات بين الاشراف حينها ظهرت شخصيات قوية وفرت الامن والامان والرخاء للحرمين الشريفين ، وقدمت الرعاية للعلم والعلماء ، كما تنافس كل من دولة المماليك لتقديم الدعم اللازم للانفاق على المؤسسات التعليمية كـ(المدارس والاربطة) كما ادى الى ازدياد عدد العلماء الوافدين على الحرمين ، مما مكنهم بالقيام بدور كبير في ازدهار الحياة العلمية في الحرمين الشريفين.

فما هي الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن التاسع الهجري ؟ وما هي اسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين ؟

الفصل الأول :الاوضاع العامة في بلاد المغرب الاسلامي في القرن (٩هـ – ١٥هـ)

١ . الأوضاع السياسية لبلاد المغرب:

خضعت بلاد المغرب خلال القرن (٩هـ – ١٥هـ) لثلاث دول ، هي الدولة الحفصية في المغرب الادنى والتي حكمت فيما بين (٦٢٥ – ٩٨٢هـ) والدول الزيانية في المغرب الاوسط (٦٣٩ – ٩٦٢هـ) ، اما المغرب الاقصى فقد خضع لحكم الدولة المرينية ، ما بين (٦٦٨ – ٨٦٩هـ) ، ويمكن ان نصف الاوضاع في بلاد المغرب في القرن التاسع الهجري انها كانت استمرار لعصر الفتن والحروب بين دول المغرب الاسلامي ، وأكبر ضحايا هذا الصراع هي الدولة الزيانية في تلمسان التي وقعت بين فكي كماشة ما بين الطموحات الساسية للحفصيين في تونس ، والمرينيين في المغرب الاقصى ، كما كان النزاع السياسي على السلطة بين الاسرة الزيانية قائمة على اشده ، واصبح بنو زيان لعبة في يد البيت المريني والبيت الحفصي يتحكمون فيهم بالترهيب تارة والترغيب تارة اخرى مما ادى الى اضعاف هيبة وكيان الدولة وزعزعة استقرارها بسبب التدخل المستمر في شؤونها ، والرغبة الدائمة من قبل المرينيين والحفصيين في سيطرة على حكامها ، وتتسابق رجال البيت الزياني لاسترضاء سلطاين فاس ومراكش ، واصبح كل ما يهم الزيانيين هو الوصول الى الحكم ولو كان على حساب السيادة والاستقلال (١).

اما الحفصيون فقد سعوا الى توسيع املاكهم والسيطرة على المغربيين الاوسط والاقصى وقامت بالعديد من المحاولات لتحقيق ذلك ، وقد نجحت في احيان كثيرة ان يخطب لها على منابر تلمسان وفاسا ان سيطرة الحفصيين على تلمسان

وفاس لم تستمر طويلاً ، ففي فترات القوة يتمسك كل من الزيانيين والمرينيين بسيادتهما واستغلالهما السياسي وتخلعان رداء التبعية والاستسلام للهيمنة الحفصية ومع بداية القرن التاسع عشر الهجري ، دخلوا بنو مرين مرحلة من الضعف ، وصارت السلطة الحقيقية في البلاد بين الوزراء الوطانيين ، كما فقدت الدولة نفوذها وتقلصت داخل حدودها في المغرب الاقصى ، وتعرضت للعديد من الازمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية.

ومن ذلك تنكر ما يسميه اهل فاس «وباء عزرنة» ، والذي وقع سنة (٨٩٦هـ) ، وكان وباء عظيم هلك فيه جميع كبار العلماء والاعيان كما يصفه لنا النصاري (٢).

كذلك ظهرت في تلك الفترة الاطماع الاستعمارية في بلاد المغرب وتعرضت المدن الساحلية في المغرب الاقصى لاعتداءات كل من البرتغاليين والاسبان ، الذين استولوا على ..... سنة (٨١٨هـ) بعد حصار دام لمدة ستة سنوات ، واستمرت اعتداءاتهم مستغلين فرصة ضعف الدولة المرينية وسيطرة الوزراء والعمال الوطانيين على المرينيين ، اشتغل المرينيين في تلك الفترة بالدفاع عن البلاد خاصة المدن الساحلية وبعد سقوط بني مرين وتولي الطاسيين الحكم (٨٦٩ – ٩٦٢هـ) تولى سقوط المدن الساحلية مثل طنجة واصيلا وقصر المجاز في يد البرتغاليين ، استمرت المقاومة من جانب المسلمين حتى سقوط الوطاسيين.

وهكذا يتبين لنا مما سبق ان ميلاد المغرب كانت في تلك الفترة من استمرار الفتن واضطرابات، وسعى كل من الحفصيين والمرينيين لتحقيق طموحاتهم السياسية وفرض السيطرة على كافة الاراضي في بلاد المغرب والتوسع على حساب تجارتها ، وكانت الدولة الزيانية في كثير من الاحيان ضعيفة هذه الطموحات (٣).

٢. الاوضاع العلمية في بلاد المغرب:

على الرغم من ان العلاقات السياسية بين الجارات الثلاث كانت بين مد وجزر الا ان الاوضاع العلمية في تلك الدول لم تتأثر بذلك الصراع السياسي والعسكري فقد استمر النشاط العلمي في الدولة الحفصية، ظهر عدد كبير من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نهضة الحركة العلمية في المغرب الادنى ، وذلك بفضل الرعاية التي قدمها الحكام الحفصيين للعلماء ، ومن ذلك على سبيل المثال ما اشتهر به ابو فارس عبد العزيز (٧٧٦ – ٨٣٧هـ).

الذي كان يوقر العلماء ويرفع من شأنهم ، كما امر بتأسيس مكتبة واوقفها على طلبة العلم ، وقد استمر اهتمام الحفصيون بالعلم والعلماء في عهد ابي عمر وعثمان (٨٣٩ – ٨٩٣هـ) الذي شهد عصره بناء العديد من المدارس كما اوقف العديد من المكتبات على طلبة العلم وامر ببناء الاربطة لاقامة طلاب العلم ، واوقف عليها الاوقاف للانفاق عليها ، وغير ذلك من الاعمال التي تدل على اهتمامه الكبير بالحركة العلمية في عصره (٤).

مما ادى الى ازدهار الحركة العلمية في تلك الفترة وظهر العديد من العلماء في افريقية (تونس) ، ومن هؤلاء ابو القاسم البرزلي (٨٣٤هـ) وابو حفص محمد الثقلشاني (٨٤٧هـ) ومحمد بن ابراهيم بن عقاب (٨٥١هـ).

اما المغرب الاوسط فبالرغم من الازمات السياسية التي مرت بالزيانيين كما سبق ذكره ، الا انه قد ساء نوع من الاستقرار خلال فترة حكم بعض الزيانيين مثل ابي العباس احمد (٨٣٤–٨٦٦هـ) فقد ساد الرخاء الاقتصادي والتطور العلمي ووجه اهتمامه للتعليم وبناء المدارس ومنها مدرسة الحسن ابركان ، وقد اقبل طلبة العلم في عصر ابي العباس على الرحلة في طلب العلم سواء بين بلدان المغرب ا والى بلدان المشرق الاسلامي ، وازدهرت الحركة العلمية بالمغرب الاوسط واشتهر العديد من العلماء في العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم العقلية ومن هؤلاء العلماء محمد بن العباس التلمساني (٨٧١هـ) وابو عبد الله التنسي (٨٩٩هـ) وابو عبد الله بن مرزوق العجيسي (٨٤٢هـ) واما عن المغرب الاقصى فعلى الرغم من اضطراب الاوضاع السياسية وانشغال الاهالي في تلك الفترة بقتل الاعداء والدفاع عن بلادهم ، الا انه استمر الاعتصام بالحركة العلمية وظهر العديد من العلماء في الكثير من المجالات ، منهم عبد الرحمن لمكوذي الفاسي (٨٣٩هـ) عالم النحو الشهير و احمد البرنسي المعروف بزروق (٨٩٩هـ) (٥).وفي العصر الوطاسي ومع اشتداد الاطماع الاستعمارية المسيحسة كثرت القصائد الشعرية والنثرية التي تحض المغاربة على الجهاد ، وخرج

العديد من طلاب العلم والعلماء للجهاد ومن هؤلاء ابو عبد الله محمد بن يحيى البهلولي (٩١٣هـ) وايضا عبد الله الورياجلي (٩١٠هـ) الذي كان يشتغل بالتدريس في فصل الشتاء والربيع ويخرج للجهاد في فصلي الصيف والخريف.
ومما سبق يتضح لنا تعرض بلاد المغرب الاسلامي في القرن التاسع الهجري لاضطراب في الاوضاع السياسية لجماعات من بعض الازمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية ، وذلك مع ظهور الاطماع الاستعمارية المسيحية والتسابق بينهم للسيطرة على مدنه وسواحله الا انه على الرغم من ذلك نشطت الحركة العلمية في بلاد المغرب وظهرت انواع جديدة من المؤلفات التي تحض على الجهاد ، ولعلما ما مرت به بلاد المغرب من اضطرابات سياسية وازمات طبيعية كان احد العوامل التي دفعت بالعلماء المغاربة للسفر والترحال الى المشرق بلاد الحجاز خاصة لطلب العلم واداء فريضة الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين فهذا هو منتهى غايات المغاربة (٦).

٣. المغاربة والرحلة في طلب العلم:

اشتهر المغاربة بميلهم الى السفر والترحال ، والرحلة الى الاراضي المقدسة واداء الحج او الرحلة في طلب العلم حيث كانت من الاعمال المؤلوفة والمتعارف عليها في بلاد المغرب الاسلامي سواء كانت الرحلة بين بلدان المغرب والاندلس او الى المشرق الاسلامي.
وقد تعددت كتب الرحلات المغربية التي سجلوا فيها مشاهداتهم اثناء رحلاتهم للاراضي المقدسة ، ومن خلال الرحلات العلمية تهيأ للعلماء المغاربة وطلاب العلم فرصة الالتقاء بنظرائهم في حواضر العالم الاسلامي في المشرق ، فكان التواصل مستمراً بين فاس وتلمسان ومراكش وغرناطة ومصر والعراق ، والمجاورة في الحرمين الشريفين سواء للتدريس او طلب العلم والاجازة والتعمق في دراسة الفقه واصوله وسائر العلوم الأخرى (٧).
وقد تميز المغاربة بكثرة الانتقال الى المشرق ، ولعل ذلك يرجع الا ان مركز الحج في المشرق تنتمي مدن عديدة تعد من اهم مراكز العلمية التي يقصدها طلاب العلم ومن الجدير بالذكر تميز المغاربة برغبتهم في الاخذ عن العلماء ومشاهير الشيوخ وزيارة الاماكن المقدسة ، وجولاتهم من اجل الاطلاع والبحث ، ولعل السبب في ذلك يعود الى بعد بلاد المغرب عن المشرق الحجاز تحديداً الذي استقطب العلماء وطلاب العلم من المغاربة ويذكر ابن خلدون ذلك في المقدمة ويقول «ان رحلة المغاربة الى الحجاز هي منهى سفرهم ، والمدينة يوم اذن دار العلم» (٨).

٤. العوامل التي دفعت المغاربة الى الانتقال لبلاد الحجاز :

أ. العامل الديني :

تحدثت كتب الادب الرحلات عن العوامل والاسباب التي دفعت المغاربة للسفر والرحلة خاصة الى بلاد الحرمين الشريفين ، وكان في مقدمة هذه العوامل عاملان رئيسيان ، اولهما العامل الديني حيث يعتبر العامل الديني وايداء فريضة الحج من اهم العوامل التي دفعت بالمغاربة للانتقال الى بلاد الحرمين فالحج فريضة على كل مسلم اذا توافرت له شروط القدرة والاستطاعة قال تعالى : «واذن في الناس الحج ياتوك رجال وعلى كل ظاهر يأتين من كل فج عميق» (٩).
فقد كان السفر للاراضي المقدسة لاداء فريضة الحج هو ما يتمناه كل مسلم وحلم غالي يسعى لتحقيقه.
والمغاربة شأنهم شأن جميع المسلمين ، الذين تبعد بهم المسافات ومشقة السفر عقبة في تحقيق هذه الامنية الغالية على قلب كل مغربي ، يدفعه الى ذلك الشوق والحنين للاراضي التي شهدت بزوغ فجر الاسلام ليشيع بنوره على مشارق الارض ومغاربها ، ولعل اهم ما يميز المجتمع المغربي خلال تلك الفترة هو الطابع الروحي الذي سيطر على الحياة العامة ويتجلى ذلك من خلال العديد من المظاهر منها الاحتفال بالمولد النبوي ، وانشاء الشعر في المجالس الدينية وانتشار التصوف ، كما يتضح ذلك في اهتمام المغاربة بنسخ المصحف الشريف ووقفه وارساله الى مساجد مكة والمدينة ، واشعار الشوق والحنين الى الحجاز وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاراضي المقدسة (١٠).

ب. طلب العلم والسعي الى المعرفة :

لقد كان طلب العلم للاستزادة منه ، هو العامل الثاني الذي دفع المغاربة للسفر والترحال وذلك عملاً بتعاليم الاسلام

التي تدعو الى طلب العلم وهو من الاعمال التي يؤجر عليها المسلم.

وقد تعددت الاحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما ورد عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جاري واو علم ينتفع ب هاو ولد صالح يدعو له» (١١).

وتحقيقاً لما جاءت به تعاليم الاسلام ، ودعي اليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتم العلماء بالتنقل بين الحواضر الثقافية في العالم الاسلامي بحثاً عن فائدة ، او تصحيح مسألة او لطلب الحديث ، فخرج المغاربة وجابوا الاقطار وحوضر العالم الاسلامي وكانت وجهتهم الاولى الى بلاد الحجاز ، بقصد الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين وملاقاة العلماء للاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية وسائر العلوم المختلفة ، او للاجازة والتدريب.

ان اداء فريضة الحج وطلب العلم هما وجهان لعملة واحدة فلم تكن الرغبة الدينية لهؤلاء المرتحلين المتمثلة في اداء الفريضة هي الدافع لهم في السفر وحسب بل كان يراودهم ايضاً تحقيق طلب العلم والسماع من العلماء ، يدلنا على ذلك العبارات الواردة في كتب التراجم «حج وطلب العلم ، او رجل حاجاً وسمع في رحلته او حج وسمع بمكة او حج وجلس للاجازة» (١٢).

الفصل الثاني: الاوضاع العامة في بلاد الحرمين الشريفين خلال القرن ٩ – ١٥هـ

١ . فضل مسجد الحرام ومكانته:

جعل الله البيت الحرام قبلة للمسلمين ، يولون وجوههم شطره ، وتهوى اليه افئدتهم استجابة لدعوة نبيه ابراهيم عليه السلام قال تعالى عن لسان ابراهيم (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

ولما كانت مكة المكرمة مهبط الوحي ومنها خرج النور لهداية العالمين واحتضنت الشعائر الدينية كانت محط الانظار للمسلمين ومهوى افئدتهم (١٣).

٢ . مكانة المسجد النبوي الشريف:

لقد دلت الاحاديث الصحيحة على فضل المسجد النبوي ، وهو احد المساجد التي تشد الرحال اليها ، وفيه تجاب الدعوات وفيه روضة من رياض الجنة ، من جاءه طلباً للعلم او ليعلم فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله كما ورد في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول (من جاء مسجدي هذا لم يأته الا خيراً يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع وقد قصد الحرمين الشريفين العلماء وطلاب العلم من البلدان الاسلامية في المشرق والمغرب والاساس لسماع الحديث وعلمائه وحضور مجالس العلم ومما ساعد على ذلك استقرار الاوضاع السياسية في بلاد الحجاز في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي (١٤).

٣ . دور الاشراف في الاهتمام بالعلم والعلماء:

تذكر كتب المصادر قبول اشراف مكة التبعية السياسية لدولة المماليك وبهذا ازداد نفوذ المماليك على حساب نفوذ بني رسول في اليمن، وقد شهدت مكة تلك الفترة سلسلة طويلة من المنازعات والخصومات السياسية خلال حكم الاشراف ونظراً لحرص المماليك على استقرار بلاد الحرمين الشريفين ، تدخلوا لفض هذه النزاعات وعملوا على ايجاد الحلول لها ، كما حرصوا على تسليم السلطة لمن يثقون فيه من الاشراف ، ومع بداية القرن التاسع الهجري قدر لمكة ان تشهد الاستقرار السياسي ، وتوقفت الصراعات والاضطرابات بين اشراف مكة ، وقد ظهر عدد من الشخصيات القوية ومن هؤلاء (بدر الدين حسن بن عجلان ٧٧٠ – ٨٢٩هـ) واستمر الاستقرار في اثناء حكم ابنائه من بعده ، ومنهم ابنه (بركات ٧٢٩ – ٨٠٩هـ) الذي تمتعت مكة اثناء فترة حكمه بالطمأنينة والرخاء والامان ، وكذلك تعتبر فترة حكم ابنه (محمد بن بركات ٨٠٩ – ٩٠٣هـ) من الفترات التي تمتعت فيها مكة بالاستقرار والامان.

ومما سبق يتضح لنا ان القرن ٩ – ١٥هـ هو بداية الاستقرار السياسي للبلاد الحرمين ، وذلك مع تولي الحكم شخصيات من الاشراف في بلاد الحرمين اتصفوا بالقوة ، وحرصوا على توفير الامن للحرمين وكانت البلاد في عصرهم مقصد للعلماء بصفة عامة ومنهم العلماء والمغاربة ، ولا شك فيه ان هناك العديد من العوامل التي تؤدي الى النهضة والتنشيط للحركة العلمية لدى الامم ، ويأتي في مقدمة تلك العوامل (رعاية الحكام او الامراء للعلماء والاهتمام بهم والتقرب منهم والانفاق على مؤسسات التعليم فيها كالمدارس والكتاتيب والاربطة) وتزويد دور الكتب ، فوجود هذه العوامل لا شك تساعد على ازدهار النشاط العلمي للحركة الفكرية ، وتذكر المصادر التاريخية مظاهر اهتمام امراء مكة وتنافس سلاطين المماليك الشراكة وملوك دولة بني رسول لتقديم الدعم اللازم للانفاق على الحرمين الشريفين (١٥).

مما كان له اثر كبير في تطوير الحركة العلمية في الحرمين تلك الفترة ، كما كان من امراء مكة من لديه توجه علمي ورغبة في العلم وللبعض منهم له من مؤلفات علمية ، ذلك استغل البعض منهم بتدريس الحديث في مكة وعبر ، حيث تميزت فترات حكم (حسن بن عجلان)

وابنائه (بركات) و (محمد بن بركات) برعايتهم للعلم والعلماء ، بل كانوا يتميزون بالكفاءة العلمية وتعتبر الفترة هذه فترة ازدهار للعلم في مكة ، كما اهتم امير مكة (حسن بن عجلان ٧٧٥–٨٢٩هـ) بعلماء مكة ومجاوريها وقربهم اليه كما كان يجل العلماء ويكرمهم ، وقد حرص على حضور مجالسهم العلمية وسماع حديثهم ، وترد على مصدر أكثر من مرة الاستزادة من علمائها.

مما يدل على اهتمام (حسن بن عجلان) بالحركة العلمية في مكة والنهوض بما هو اقامة بعض المؤسسات التعليمية فيها ، فيذكر (النجم فهد) انه اقيمت مدرسة بالقرب من المسجد الحرام ، مواجهة للمدرسة الجهادية ، كما جددت في عهده بعض الاربطة وذلك ما يدل على حرص (حسن بن عجلان) واهتمامه بالتعليم واقامة المنشآت اللازمة التي توفر الرعاية للعلماء وطلاب العلم المجاورين في مكة ، وكذلك من امراء مكة الذين كان لهم اهتمام كبير بالحركة العلمية (برات بن حسن بن عجلان) وله نشأة علمية فقد حفظ القرآن منذ صغره وتعلم الحديث ودرس له واجازه الكثير من العلماء ويعتبر من أئمة الحديث.

ومما لا شك فيه النشأة الثقافية التي نشأ فيها الشريف (بركالت بن حسن) ومشاركته في الحياة العلمية واهتمامه بالعلم كان له دور كبير في ازدهار وتطور الحركة العلمية في مكة وصارت مكة في عصره وجهة للعلماء وطلاب العلم (١٦).

الفصل الثالث : اسهامات العلماء المغاربة في الحركة العلمية في الحرمين الشريفين (٩–١٥هـ)

١ . اسهامات العلماء المغاربة في علوم اللغة العربية

لقد حمل العرب الاسلام لدى العالم ، وحملوا معه لغة القرآن واللغة العربية واستعرضت شعوب شمال افريقيا بالاسلام وتركت لغتها الولى واثرت لغة القرآن وعربهم حبهم للاسلام فهجروا ديناً.... دين وتركوا لغة في اخرى وقد شارك العلماء المغاربة في مهمة شرح القواعد اللغة العربية واداها فكان منهم علماء النحو والصرف والشعر والبلاغة بقوتها الثلاثة (المعاني والبيان والبيع) وفيما يلي نستعرض العلماء المغاربة الذين قاموا بتدريس اللغة العربية في الحرمين الشريفين ونذكر منهم:

– (يحيى بن محمد بن عبد الرحمن الاصبحي ٧٤٣ – ٨٠٩هـ) من العلماء المغاربة الذين وفدوا على مكة لاداء فريضة الحج وجاورة فيها واشتغل بتدريس اللغة العربية والشعر في مكة ولم تمدنا المصادر بمعلومات عن مصنفات له او لتلاميذه.

– (محمد بن عبد الله المعروف بابن المرجاني ٧٨٢ – ٨١٠هـ) لم تمدنا المصادر بالكثير من المعلومات عن ابن الرجاني ولعل السبب في ذلك انه توفي في سن العشرين عاماً ، وعلى الرغم من صغر سنه الا انه تميز في العلوم ومنها اللغة العربية واشتغل في تدريسها في مكة كما تميز ايضاً في الشعر وجودة الخط ، وقد اشتهر كذلك في علم الفقه الا ان المصادر لم تمدنا بالمعلومات عن تلاميذه او مصنافته.

– (محمد بن ابراهيم بن ابي العباس بن عبد الله التونسي ٨٢٥ هـ– ١٤٢١م) وهو أحد العلماء المغاربة الذين قاموا بتدريس اللغة العربية والنحو في مكة واستفاد منه طلبة العلم فيها ، الا ان المصادر لم تمدنا بالمعلومات عن تلاميذه ومصنفاته.

– (محمد بن مبارك القسنطيني ٨٦٨ هـ– ١٤٢٣م) من العلماء المغاربة الذين قدموا بلاد الحرمين وجاوروا فيها مدة غير ان المصادر لم تحدده لنا ، ويبدو انها كانت خلال منتصف القرن التاسع الهجري ، وقد ذكر السخاوي انه جاور في المدينة المنورة ، واشتغل في تدريس اللغة العربية فيها ، كما انه برع في علوم الفقه وامتدحه اهل المدينة بخلقه وعلمه (١٧).

– (يحيى الهواري المالكي ٨٨٨ هـ– ١٤٨٣م) وهو من العلماء المغاربة الذين جاوروا في المدينة واشتغلوا بتدريس اللغة العربية فيها ، ودرس عليه واستفادوا العديد من طلاب العلم ، وممن اخذ عنه القاضي عبد القادر قاضي مكة فيما بعد ، كما برع ايضاً في علم الفقه وغيره من العلوم.

– (مسعود بن علي بن احمد المصمودي) من العلماء المغاربة الذين جاوروا في المدينة المنورة واشغل بتدريس اللغة العربية والتقى به السخاوي أكثر من مرة في مصر والمدينة ، اثنى عليه اهل المدينة بفضله وعلمه كما انه تقدم ايضاً في بعض العلوم الاخرى كالفقه ، وقام بالتدريس فيها لمدينة ايضاً (١٨).

٢ . اسهامات العلماء المغاربة في العلوم العقلية (المنطق والفلسفة)

العلوم العقلية من العلوم التي لم يغفل عنها المغاربة وقد تميز فيها العديد منهم ، ومن هؤلاء من اشتغل بتدريسها في بلاد الحرمين خلال القرن التاسع هجري – الخامس عشر ميلادي.

– (مساعد بن حامد بن مساعد المصراتي ٨٧٠هـ – ١٤٦٥م) من العلماء المغاربة الذين ترددوا على بلاد الحرمين ، ... وجاور واشتغل بتدريس المنطق ، كما تميز باللغة العربية ايضاً :

– (حمزة بن محمد بن حسن البجائي ٨٣٩ – ٨٠٢هـ) من العلماء المغاربة الذين قدموا مكة للحج اكثر من مرة ، كانت المرة الاولى عام ٨٧٧هـ – ١٤٧٢م وقد جاوروا في مكة بعد انتهاء الحج في المرة الثانية واشتغل بتدريس المنطق ، وسمع منه طلاب العلم ، كما تميز ايضاً في بعض العلوم الاخرى كاللغة العربية والصرف والبلاغة .

– (محمد بن يعقوب بن عبد الله الجمال بن الشرف ٨٣٠هـ – ١٤٢٦م) من العلماء المغاربة الذين استقروا في بلاد الحرمين واسهموا في ازدهار العلوم العقلية فيها فاشتغل بتدريس علم المنطق في المدينة ، ومن مؤلفاته (مقدمة في علم المنطق) كما اشتغل ايضاً في علم الفقه وله بعض المؤلفات فيه (١٩).

٣ . اسهامات العلماء المغاربة في علم التصوف:

انتشر التصوف في بلاد المغرب وقد اهتم به بعض العلماء المغاربة ، وبرزوا فيه ، ولكن من قام بتدريسه في الحرمين الشريفين كان عدد قليل نذكر منهم:

– (عبد المعطي بن خصيب بن زائد بن جامع ابو المواهب) وهو احد العماء المغاربة البارزين في علم التصوف وطرق الارشاد والبيان للمريدين والمتصوفة دخل مكة سنة ٨٦٠هـ – ١٤٥٥م لاداء فريضة الحج ، توجه بعدها الى زيارة المدينة المنورة ، ثم عاد الى مكة واستقر فيها ودرس كتب النور الفاكي والسيد الوفائي وغيرهما من مشاهير السهروردية وتفسير البيضاوي والرسالة القشيرية ، وقد سمع منه الكثيرون في مكة ، سواء كانوا من القادمين من وفد الحج المصري ، أو غيرهم من طلبة العلم ، فاشتهروا وذاعوا صيته لما اتصف به من العقل والصاحة والصلاح وكثرة العبادة (٢٠).

الخاتمة:

نستنتج من خلال الدراسة السابقة التي استعرضت فيها دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين ٩–١٥هـ ما يلي:

رغم الاضطرابات السياسية التي تعرضت لها بلاد المغرب في تلك الفترة الا انها شهدت نشاطاً للحركة العلمية ولم يؤثر

الصراع السياسي على التبادل الثقافي في بلاد المغرب واستمر التواصل العلمي بين علماء بلاد المغرب وتعددت مراكز العلم فيه ونشطت الرحلة في طلب العلم سواء بين بلدان المغرب الاسلامي وحواضره العلمية والرحلة الى المشرق الاسلامي خاصة الى بلاد الحرمين الشريفين لاداء فريضة الحج والمجاورة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وطلب العلم ، او تدريسه.

ان الاستقرار السياسي الذي عرفه الحرمين الشريفين في تلك الفترة ساعد على ظهور شخصيات قوية من اشراف مكة الذين وجهوا اهتمام كبير للعلماء وطلاب العلم ، هذا ما ادى الى توجه عدد كبير من العلماء المغاربة الى بلاد الحرمين الشريفين لاداء الحج ، منهم من استقر في بلاد الحرمين ولم يرجع الى بلاد المغرب واندمجوا في المجتمع الجديد الذي انتموا اليه واشتغلوا بتدريس العلوم المختلفة ومنها العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية وادابها والنحو والشعر.

الهوامش:

١- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق ابو صهيب الحرمي، طبعة الأرد، ص١٧٠٠.
٢- الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩١٨م - ١٩٩٦م، ج٤، ص ٣-٦.
٣- المقري، (احمد بن محمد المقري التلمساني ١٠٤١هـ)، ازهار الرياض في اخبار عياض، ج١، ص٤٥ - ٣٦.
٤- الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص١٦٨.
٥- النصاري ، الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى ، ج٤ ، ص١١٢.
٦. المقري: انهار الرياض في اخبار عياض ، ج١ ، ص٦٣ - ٦٤.
٧. رشيد الزواوي ، التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الاسلامي ، مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد ١٩٩٣م ، ص٣٢٤ - ٣٣.
٨. ابن خلدون ، العبر ، ص٢٠٩٧ - ٢١٠٠.
٩. سورة الحج ، ص٢٧.
١٠. المقري ، ازهار الرياض ، ج١ ، ص٢٤٣.
١١. مسلم ، المسند الصحيح المختصر المعروف بصحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بدار احياء التراث العالمي ، بيروت لبنان ، حديث رقم (١٦٣١) ، ج٣/١٢٥٥.
١٢. الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عنتر ، الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص٧-٨.
١٣. الازرقي ، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق عبد المالك بن دهيش مكتبة الاسدي، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣-٤.
١٤. السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق اسعد الحسيني: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٤٧-٤٨.
١٥. نفس المرجع السابق، ج٧، ص١٥٠-١٥٣.
١٦. المصدر السابق ، ج٥، ص٢١١.
١٧. السخاوي (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) ، دار الجيل ، بيروت، ج٨، ص٢٩٢ - ٢٩٦.
١٨. المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٧.
١٩. المصدر السابق، ج١٠/ص٨٧.
٢٠. نفس المرجع السابق، ج٨، ص١٩٣-١٩٥.

المصادر والراجع:

١. السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت.
٢. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ أو الخبر ، تحقيق ابو صهيب الكرمي ، طبعة الاردن.
٣. الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء - المغرب، ١٤١٨هـ/١٩٩٦م ، ج٤.
٤. المقري ، ازهار الرياض في اخبار عياض.
٥. الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عنتر ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٦. مسلم ، المسند الصحيح المختصر المعروف تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ندار ، احياء التراث العالمي بيروت ، لبنان ، حديث رقم ١٦٣١ ، ج٣.


بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما
في الأرض من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه
إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو
العلي العظيم

Keywords: Lebanese districts, Egyptian rule, Ibrahim Pasha, Muhammad Ali.

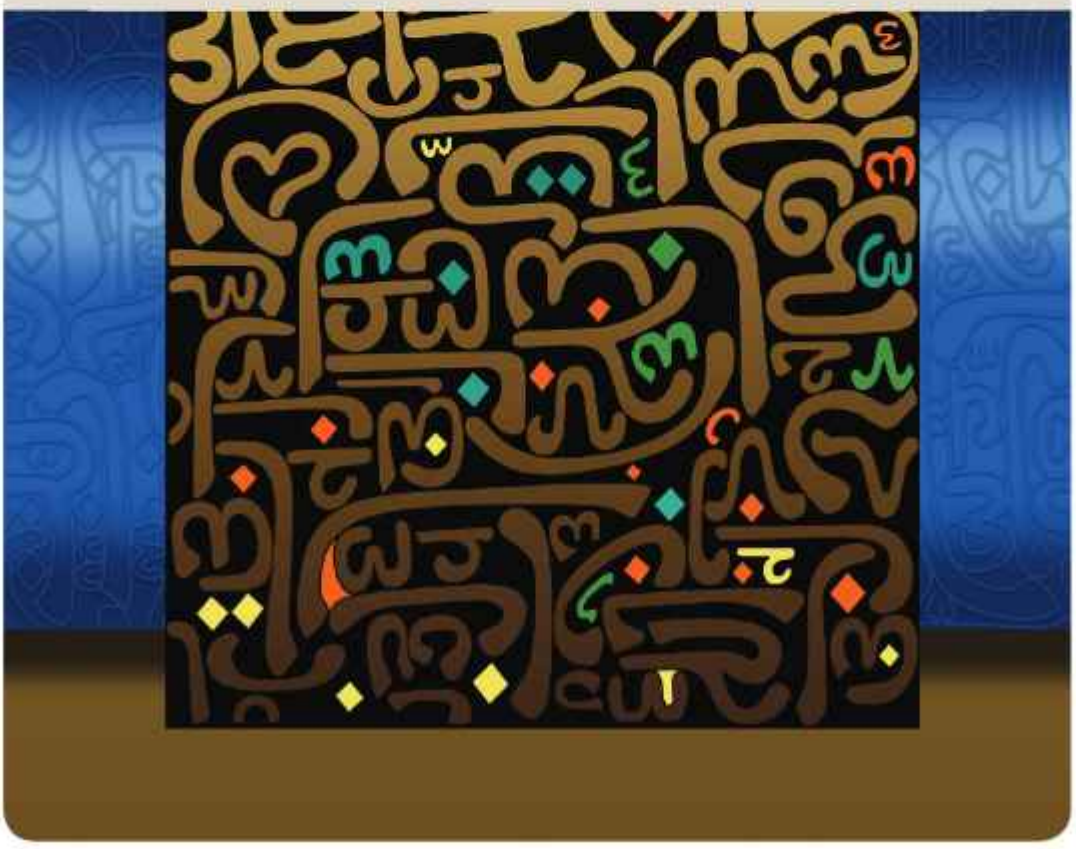
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

مقال مراجعة لكتاب «تاريخ مصر المعاصر»

م. م. مروة ابراهيم مصطفى

جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية



المستخلص:
راجع المقال موضوع (تاريخ مصر المعاصر) للمؤلفين الاستاذ الدكتور شوقي الجمل والاستاذ الدكتور عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ويعد الكتاب من المؤلفات الجامعية , اذ اتسم بلغة اكاديمية واضحة تناول الكتاب العرض التاريخي الموضوعي لتطور المجتمع المصري وتأسيس الجمهورية المصرية , كما سعي المؤلفين الى تقديم سرد تاريخي لمصر المعاصرة ,وتتبع الاحداث المصرية ودور الحركات الوطنية في مواجهة الاحتلال البريطاني حتى قيام الجمهورية المصرية ,و ركز الكتاب على التحولات في البنية الاقتصادية والاجتماعية في مصر .
الكلمات مفتاحية:الاحتلال البريطاني ,معاهدة ١٩٣٦ ,جامعة الدول العربية ,دور مصر الافريقي .

Abstract:

I reviewed the article on the subject of Contemporary Egyptian History (by the authors Professor Dr. Shawqi Al-Gamal and Professor Dr. Abdullah Abdel-Razzaq Ibrahim). The book is considered one of the university works because of its clear academic language. The book deals with an objective historical presentation of the development of Egyptian society and the establishment of the Egyptian Republic. The authors also sought to provide a historical narrative of contemporary Egypt. The book focused on tracing Egyptian events and the role of the national movements in confronting the British occupation until the establishment of the Egyptian Republic. It also dealt with the transformations in the economic and social structure in Egypt.

Keywords: British occupation, 1936 Treaty, Arab League, Egypt›s African

احتوى الكتاب على مقدمة واثنى عشر فصلاً اضافة الى مراجع في التاريخ المعاصر جاء الفصل الاول بعنوان مصر اثناء الحرب العالمية الاولى بين فيها المؤلفان ان مصر كانت منذ عام ١٨٨٢ تحت الاحتلال البريطاني الذي زعم أنه مؤقت ومع دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا تغير وضع مصر جذريا ,إذ اتخذت حكومة حسين رشدي إجراءات بإيعاز من الإنجليز شملت إعلان الأحكام العرفية , وخلع الخديوي عباس حلمي الثاني وتنصيب عمه حسين كامل سلطانا على البلاد لتصبح إنجلترا صاحبة القرار الفعلي وتعلن الحماية البريطانية على مصر في ديسمبر ١٩١٤.

اوضح المؤلفان ان بريطانيا قد استغلت موارد مصر في المجهود الحربي , فجندت المصريين وأجبرتهم على العمل في خدمة الجيش وصادرت وسائل النقل والمواد التموينية ,واتخذت من مصر قاعدة لعملياتها العسكرية في الشرق الأوسط وفي المقابل واجهت البلاد تهديدات تركية من الشرق ,وحركات سنوسية مدعومة من الألمان في الغرب , إلا أن القوات المصرية والبريطانية تمكنت من صدها. تحملت مصر أعباء مالية واقتصادية ضخمة خلال الحرب بلغت ملايين الجنيهات بينما ظل المصريون يشعرون بأنهم يخوضون حربا لا شأن لهم بها ضد دولة الخلافة , وبعد وفاة السلطان حسين كامل عام ١٩١٧ تولى السلطان أحمد فؤاد الحكم ومع نهاية الحرب وهزيمة ألمانيا وحلفائها عام ١٩١٨ ارتفعت آمال المصريين بالاستقلال لا سيما بعد إعلان الرئيس الأمريكي ويلسون مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، إلا أن بريطانيا استمرت في السيطرة على البلاد مما مهد لاحقا لانطلاق

الحركة الوطنية والمطالبة بالتحرر الكامل.

فمنذ أوائل عام ١٩١٨ بدأ عدد من السياسيين المصريين بينهم حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا وسعد زغلول وعلي شعراوي وعبد العزيز فهمي يبحثون في ما ينبغي عمله بعد الحرب العالمية الأولى لضمان حقوق المصريين , واستقلال بلادهم جرى التفكير في إرسال وفد لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح في باريس فتقرر تشكيل وفدين رسمي برئاسة حسين رشدي وعدلي يكن وأهلي برئاسة سعد زغلول يضم ممثلين عن مختلف فئات الشعب.

في نوفمبر ١٩١٨ التقى سعد زغلول ورفاقه المندوب السامي البريطاني السير رجنالد ونجت , وطالبوه باعتراف إنجلترا باستقلال مصر وعقد معاهدة صداقة معها , إلا أن المندوب شكك في حقهم بالتحدث باسم المصريين فبدأ الوفد بجمع توكيلات من مختلف فئات المجتمع لاكتساب الشرعية , ومع رفض بريطانيا السماح للوفد بالسفر إلى باريس , تصاعد التوتر السياسي وأرسل الوفد مذكرات إلى الدول الأجنبية والرئيس الأمريكي ولسن لشرح موقفه والمطالبة بالسماح له بالسفر

وفي فبراير ١٩١٩ أعلن المصريون رفضهم للحماية البريطانية ثم استقال رئيس الوزراء حسين رشدي وفي الثامن من مارس اعتقلت السلطات البريطانية سعد زغلول وعددا من رفاقه , ونفتهم الى مالطا فكانت تلك الشرارة التي أشعلت ثورة ١٩١٩ في أنحاء مصر. كرس المؤلفان الفصل الثاني بعنوان ثوره ١٩١٩ اسبابها ونتائجها التي ترجع الى عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية متشابكة فعلى الصعيد السياسي كان الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ صدمة كبيرة لآمال المصريين الذين نادوا بالحرية والاستقلال منذ ثورة أحمد عرابي ثم تزايد السخط مع تعيين الإنجليز في المناصب العليا , وإلغاء النظام الدستوري مما جعل المصريين يشعرون بأن بلادهم تدار من قبل الأجانب كما أن بريطانيا لم تفي بوعودها بالجلاء عن مصر بل أعلنت الحماية عليها عام ١٩١٤ أثناء الحرب العالمية الأولى متجاهلة تطلعات الشعب وبعد الحرب رفضت السماح للوفد المصري بالسفر الى مؤتمر الصلح لعرض قضية الاستقلال , وهو ما أثار استياء واسعاً, وجاء اعتقال سعد زغلول ورفاقه ليكون الشرارة التي فجرت الثورة في مختلف أنحاء البلاد.

كما تناول المؤلفان الاوضاع من الناحية الاقتصادية فقد عانى الشعب المصري كثيراً خلال الحرب اذ تذبذبت أسعار القطن وهو المحصول الرئيسي في البلاد , واستولت بريطانيا على جزء كبير من المحاصيل الزراعية والدواب لتلبية احتياجات جيوشها مما تسبب في اضطراب الأسواق ,وتدهور أوضاع الفلاحين والعمال والموظفين على حد سواء.وعلى الصعيد الاجتماعي كانت مصر قد شهدت تطورا ملحوظا في التعليم والوعي الوطني , وأصبح المصريون أكثر إدراكا لحقوقهم السياسية ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى وتزايد الوعود الدولية بحق الشعوب في تقرير مصيرها شعر المصريون أن الوقت قد حان لتحقيق استقلالهم الكامل والتعبير عن إرادتهم الوطنية فكانت ثورة ١٩١٩ تعبيرا صادقا عن هذا الوعي والرغبة الجماعية في التحرر.اندلعت ثورة ١٩١٩ في مصر عقب اعتقال سعد زغلول ورفاقه فكانت شرارة أشعلت الغضب الشعبي ضد الاحتلال البريطاني. و سرعان ما انتشرت المظاهرات في القاهرة وسائر المدن وشارك فيها طلاب المدارس والموظفون والمحامون والعمال والفلاحون , كما انضمت إليها النساء في مشهد وطني موحد جمع المسلمين والأقباط ارتفعت الخطب في المساجد والكنائس وجرى قطع أسلاك البرق والهاتف وتعطيل السكك الحديدية فيما أقيمت المتاريس في الشوارع لمواجهة القوات البريطانية.

اوضح المؤلفان رد السلطات البريطانية بفرض حظر التجول واستخدام الطائرات الحربية لقمع المتظاهرين. وارتكب الجنود البريطانيون اعتداءات دامية أدت إلى سقوط عدد كبير من الشهداء أمام تصاعد الثورة اضطرت بريطانيا الى إطلاق سراح سعد زغلول وزملائه والسماح لهم بالسفر الى باريس , لكنها سعت في الوقت نفسه

لعزلهم عن مؤتمر الصلح ثم أرسلت لجنة برئاسة اللورد ملنر للتحقيق في أسباب الاضطرابات واقتراح نظام سياسي لمصر تحت الحماية البريطانية. قاطع المصريون لجنة ملنر بشكل شامل وخرجت المظاهرات تندد بها في القاهرة والإسكندرية وسواهما مما أفشل مهمتها فعادت الى لندن دون نتيجة .بعد ذلك دعا ملنر الوفد المصري للتفاوض في لندن حول مستقبل البلاد وأسفرت المحادثات عن مشروع اتفاق يقضي بمنح مصر بعض الصلاحيات الشكلية مثل تمثيلها السياسي الخارجي . وإنهاء خدمات الموظفين الإنجليز خلال عامين مع بقاء القوات البريطانية في الأراضي المصرية وحماية مصالح الأجانب.

رأى سعد زغلول والوفد أن المشروع يتضمن بعض الإيجابيات, لكنه لا يحقق الاستقلال الكامل فقرروا عرضه على الهيئات الوطنية التي رفضته بدورها رفضاً قاطعا .ومع رفض ملنر إدخال أي تعديل على المشروع توقفت المفاوضات.انقسم الوفد المصري بعد انسحاب بعض أعضائه مثل اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر وبعد فشل المحادثات حاولت بريطانيا استئناف التفاوض من جديد مع وفد يعينه السلطان فؤاد على أساس مقترحات لجنة ملنر في محاولة للالتفاف على الإرادة الشعبية المصرية.

ذكر الؤلفان تكليف عدلي يكن بتشكيل الوزارة في مارس ١٩٢١ لمحاولة التوفيق بين لجنة ملنر وسعد زغلول. وتولي المفاوضات مع إنجلترا بالاشتراك مع الوفد المصري على أن يعرض أي اتفاق على الجمعية الوطنية غير أن الخلاف سرعان ما نشب بين عدلي وسعد فعاد الأخير من باريس الى مصر مهاجما ومتهما اياه بالانصياع للإنجليز . مما أدى الى انقسام الرأي العام بين سعديين وعدليين . وأضعف الموقف المصري في المفاوضات ففشلت مفاوضات لندن بين عدلي يكن واللورد كيرزون.

ورغم فشل المفاوضات رأت بريطانيا أن استمرار الحماية بات غير ممكن . فأصدرت في ٢٨ فبراير ١٩٢٢ تصريحا أعلنت فيه استقلال مصر .وإنهاء الحماية لكنها احتفظت بأربع مسائل أساسية هي الدفاع والمواصلات والمصالح الأجنبية. والسودان وبذلك جاء الاستقلال منقوصا إذ لم يحل التصريح مشكلة العلاقة بين البلدين بشكل نهائي.

أثمرت ثورة ١٩١٩ نتائج كبيرة اذ انهت الحماية البريطانية وأعادت الحياة النيابية بإعلان دستور ١٩٢٣ وأرست مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات كما ساهمت في تعزيز الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط وتنشيط الوعي الاقتصادي بتأسيس بنك مصري عام ١٩٢٠ . وإبراز دور المرأة والعمال في الحركة الوطنية وقد منحت الثورة المصريين الثقة في انفسهم ومهدت لنهضة سياسية واجتماعية شاملة رغم أن استقلالهم لم يكتمل بعد جاء الفصل الثالث بعنوان مصر من عام ١٩٢٢ الى ١٩٣٦ اذ شهدت مصر خلال المدة بين عامي ١٩٢٢ و١٩٣٦ تراجعا في وحدتها السياسية التي كانت قد توطدت عقب ثورة ١٩١٩ إذ برزت الانقسامات الحزبية والصراعات على السلطة بدعم وتشجيع من بريطانيا التي استغلت تباين المواقف من تصريح ٢٨ فبراير والوجود البريطاني لترسيخ نفوذها في تلك المرحلة .ظهرت عدة قوى سياسية أبرزها الحزب الوطني الذي تأسس عام ١٩٠٧ على يد مصطفى كامل داعيا الى استقلال مصر والسودان بالحوار لا بالعنف وحزب الوفد الذي مثل الحركة الشعبية للاستقلال بقيادة سعد زغلول لكنه ما لبث أن انشغل بالصراع مع القصر والمستعمر مما أدى الى انقسام الصف الوطني .و تأسس حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ من منشقين عن الوفد هدفهم استكمال الاستقلال ضمن إطار تفاهم مع بريطانيا فيما ظهر الحزب الاشتراكي مدافعا عن حقوق العمال ومطالبا بالعدالة الاجتماعية غير أنه سرعان ما ضعف بسبب الانقسامات الداخلية أما حزب الاتحاد فكان مدعوما من القصر . ويعرف بحزب الملك ضم الأعيان والأثرياء لمواجهة نفوذ الوفد ومع الوقت تزايدت الأحزاب الصغيرة مثل السعديين والكتلة الوفدية مما أدى الى تفكك الجبهة الوطنية وتفاقم الصراع على الحكم بدل التفرغ لقضية الاستقلال.

كما اوضح المؤلفان بان دستور ١٩٢٣ اعدته لجنة الثلاثين التي شكلتها وزارة عبد الخالق ثروت في مارس ١٩٢٢ ,وضمت أعضاء من الجمعية التشريعية وقانونيين وممثلين للهيئات المختلفة مسترشدين بالدساتير الأوروبية , لا سيما الدستور البلجيكي ودستور الثورة الفرنسية ١٧٩١ واجه المشروع تدخل المندوب السامي البريطاني لالغاء نصوص تتعلق بالسودان،د فتم التوصل الى تسوية تضمن إصدار الدستور في ١٩ أبريل ١٩٢٣ مع نصين خاصين بالملك ونظام حكم السودان.

نص الدستور على الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وأنشأ مجلسي النواب والشيوخ مع منح الملك حق حل البرلمان قبل انتهاء مدته مما استخدم لاحقا للضغط على الحكومات الوطنية بعد إعلانه الغيت الأحكام العرفية وافرج عن المعتقلين السياسيين ,اجريت انتخابات برلمانية في يناير ١٩٢٤ فاز فيها الوفد الوطني بأغلبية ساحقة ليشكل وزارة الشعب بقيادة سعد زغلول.

كا بين المؤلفان ان الوزارة ركزت على تثبيت الحقوق الدستورية للمصريين ومكافحة التدخل الأجنبي واستقرار العملة و تشجيع الصناعة الوطنية وتعيين المصريين في الوظائف الحكومية , ورغم ذلك ظل موضوع السودان مثار توتر مستمر مع بريطانيا ,وامتد الصراع الى البرلمان والمظاهرات اذ رفضت الحكومة البريطانية تعديل تحفظات تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ التي كانت تحد من سيادة مصر على السودان ,مما أثار نقاشات سياسية محتدمة طوال عام ١٩٢٤.وفي ١٩ نوفمبرمن العام نفسه اغتيل سردار الجيش السيرلي ستاك في القاهرة اثناء عودته من لندن ,مما أثار صدمة في مصر وأدى الى اهتمام الحكومة بملاحقة الجناة استغل المندوب السامي البريطاني اللورد اللنبي الحادث لتوجيه إنذار للمصالح البريطانية مطالبا بالاعتذار ودفع تعويض و محاكمة الجناة وقمع المظاهرات مع سيطرة أكبر على السودان قبلت حكومة سعد زغلول بعض المطالب ورفضت الأخرى ,فقدم سعد زغلول ووزارته استقالتها في ٢٣ نوفمبر , وقبلها الملك فؤاد تلا ذلك تكليف وزارة جديدة برئاسة زيور باشا لقبول المطالب البريطانية ثم حل المجلس وإجراء انتخابات جديدة في ٢٦ ديسمبر, مما أظهر الصراع الدستوري والسياسي بين القصر والأحزاب الوطنية خلال المدة الملكية.

تناول المؤلفان في الفصل الرابع مصر من ١٩٢٤ الى ١٩٣٦بدأ من التغيرات الوزارية والسياسية المهمة تولت وزارة زيور باشا السلطة بعد سعد زغلول ومارست عليها ضغوط بريطانية ,لا سيما بعد اغتيال السيرلي ستاك شملت التدخل في السودان ومشاكل توزيع مياه النيل , وانتهت الوزارة بعد حل مجلس النواب واستقالة المندوب السامي البريطاني , تلتها وزارة عدلي يكن الائتلافية مع الوفد والأحرار الدستوريين التي حاولت إعادة البرلمان وتعزيز الحياة النيابية لكنها استقالت نتيجة خلافات مع الملك , تولى عبد الخالق ثروت الوزارة محاولا التفاوض مع الإنجليز على المشكلات العالقة لكنه فشل , ثم جاءت وزارة مصطفى النحاس الأولى التي واجهت التدخل البريطاني وانهارت بسبب استقالات داخلية وضغوط القصر عهد الى محمد محمود باشا بتشكيل وزارة جديدة اتسمت بالقمع السياسي لكنها أبرمت اتفاقية مياه النيل عام ١٩٢٩ التي اكدت حقوق مصر التاريخية عقب فوز حزب الوفد بالانتخابات تشكلت وزارة مصطفى النحاس الثانية لإجراء مفاوضات مع بريطانيا حول المسائل العالقة لكنها فشلت وانتهت سريعا. تولت وزارة اسماعيل صدقي السلطة بعد ذلك والغت دستور ١٩٢٣ واصدرت دستور ١٩٣٠ الذي منح الملك سلطات واسعة وسيطرة على البرلمان والانتخابات.

سلط المؤلفان الضوء على أواخر عام ١٩٣٣ خلفت وزارات عبد الفتاح يحي وتوفيق نسيم التي حاولت تهدئة الرأي العام وإعادة العمل بالدستور مع الدعوة لتشكيل جبهة وطنية لمواجهة التدخل البريطاني والقصر ثم تولت وزارة علي ماهر المسؤولية لإجراء الانتخابات البرلمانية بعد استعادة دستور ١٩٢٣ بالتزامن مع مفاوضات مع بريطانيا بشأن السودان. خلال تلك المدة توفي سعد زغلول عام ١٩٢٧ , وخلفه مصطفى النحاس كما توفي الملك فؤاد في ٢٨ أبريل ١٩٣٦ وخلفه ابنه فاروق الذي كان قاصرا حتى عام ١٩٣٧. واصل الفصل

الخامس المفاوضات بين مصر وبريطانيا وعقد معاهده ١٩٣٦منذ صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ سعت الحكومات المصرية للتفاوض مع بريطانيا لالغاء التحفظات الأربعة وتحقيق الاستقلال التام ,فشهدت المدة عدة مفاوضات قبل معاهدة ١٩٣٦:

١. مفاوضات سعد زغلول ومكدونالد (١٩٢٤): طالب الوفد المصري بالسحاب القوات والمستشارين البريطانيين وإنهاء التدخل في شؤون مصر والسودان لكنها فشلت لتمسك بريطانيا بنفوذها.

٢. مفاوضات عبد الخالق ثروت (١٩٢٧) عرضت بريطانيا بقاء قواتها لحماية المواصلات الإمبراطورية لعشر سنوات فرفضت مصر واستقال ثروت.

٣. مفاوضات النحاس وهندرسون (١٩٣٠) اتفق الجانبان على التعاون في حماية قناة السويس لكن الخلاف حول وضع السودان أدى إلى فشل المفاوضات حتى دفعت تطورات ١٩٣٥ بريطانيا الى إعادة النظر تمهيدا لمعاهدة ١٩٣٦.

تحدث المؤلفان عن تشكيل هيئة مصرية عام ١٩٣٦ برئاسة مصطفى النحاس باشا للتفاوض مع بريطانيا حول معاهدة تنهي الاحتلال ,وتؤسس لعلاقات جديدة بين البلدين بدأت المفاوضات في مارس واستمرت عدة جلسات حتى تم التوقيع على المعاهدة في ٢٦ من أغسطس في لندن , والتي نصت على إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر , واعتراف بريطانيا باستقلالها وسيادتها كما تعهدت بتأييد انضمام مصر الى عصبة الأمم ,أقامت المعاهدة تحالفا مصريا بريطانيا يهدف الى توطيد الصداقة والتفاهم والتعاون في حالة الحرب بحيث تقدم مصر التسهيلات والمساعدات اللازمة لبريطانيا عند الحاجة كما نصت على تدريب الضباط المصريين في بريطانيا وتبادل الخبرات العسكرية بين البلدين وعلى بقاء قوات بريطانية محدودة العدد في منطقة قناة السويس بشكل مؤقت لحمايتها دون أن يمس ذلك بسيادة مصر عليها , وكذلك التزمت الحكومة المصرية بتحسين الطرق الاستراتيجية لتسهيل تنقل القوات في حال الطوارئ ,وحددت مدة المعاهدة بعشرين عاما مع امكانية تعديلها بعد عشر سنوات باتفاق الطرفين كما تم الاتفاق على عودة الجيش المصري الى السودان ,ومشاركة المصريين في إدارة شؤونه وشملت المعاهدة أيضا التفاهم على إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية الذي كان يقيد السيادة المصرية وبذلك اعدت المعاهدة خطوة اساسية نحو تحقيق الاستقلال الفعلي لمصر ,برغم من استمرار الوجود العسكري البريطاني في منطقة القناة.

تطرق المؤلفين الى الانتقادات التي تعرض لها المفاوضين بشأن معاهدة ١٩٣٦ منها خضوعهم الشديد للإملاءات البريطانية واعتمادهم على مشروع ١٩٣٠ فضلا عن المبالغة في مدح المعاهدة واعتبارها معاهدة الشرف والكرامة رغم تجاهلها في الأوساط البريطانية , وقد رأى محمد محمود باشا أن المعاهدة رغم مزاياها تحمل قيودا تمس استقلال مصر إذ تمنح بريطانيا حق استخدام الموانئ والمطارات المصرية في حالتي الحرب وتلزم مصر بانشاء طرق حربية وتقديم مواردها للطيران البريطاني , وكما تفرض أعباء مالية جسيمة وانتقد محمد بحي الدين بركات المواد العسكرية والبنود المتعلقة بالسودان والامتيازات الأجنبية وطالب برفض المعاهدة ,وأكد محمد حافظ رمضان أنها تجعل من مصر بلدا محاربا في كل حروب بريطانيا , وتقر اتفاقية السودان الباطلة بينما اعد محمد علوي باشا أن نصوصها مرنة تسمح بإساءة استخدامها وانتقدها محمد حسين هيكل لعدم تحقيقها استقلالا حقيقيا لمصر.

أما اتفاق مونترو عام١٩٣٧ فقد ركز المؤلفان علية كونه قد أنهى نظام الامتيازات الأجنبية بمصر بعد مدة انتقالية انتهت عام ١٩٤٩ , كما انضمت مصر الى عصبة الأمم تنفيذا للمعاهدة اذ قبل طلبها بالاجماع في مايو ١٩٣٧.حمل الفصل السادس عنوان مصر من ١٩٣٦ حتى قيام ثوره يوليو ١٩٥٢شهدت مصر منذ توقيع معاهدة ١٩٣٦ حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ مدة من الاضطراب السياسي والفساد الإداري ,اذ تعاقبت

الوزارات بشكل سريع دون تحقيق إصلاح حقيقي , وأصبحت أداة بيد القصر الذي كان يسقط الحكومات ويحل البرلمانات وفق أهوائه , ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ازدادت التبعية لبريطانيا لا سيما بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ حين أجبرت القوات البريطانية الملك فاروق على تكليف النحاس باشا بتشكيل الوزارة ,مما زاد من سخط الشعب وبعد الحرب حاولت الحكومات المتعاقبة التفاوض مع بريطانيا دون جدوى ,كما فشلت معاهدة صدقي بيفن عام ١٩٤٦ التي رفضت شعبيا ,وفي ١٩٤٧ عرضت القضية المصرية على مجلس الأمن للمطالبة بجلاء القوات البريطانية وإنهاء الإدارة المشتركة في السودان, وجاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لتكشف ضعف الجيش المصري وفساد تسليحه ,مما أدى الى تصاعد الغضب داخل المؤسسة العسكرية واغتيال النقراشي باشا بعد قراره حل جماعة الإخوان المسلمين , وفي ١٩٥٠ عاد الوفد إلى الحكم وشكل النحاس باشا الوزارة التي أعلنت في أكتوبر ١٩٥١ الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية السودان فردت بريطانيا بالقمع في منطقة القناة ووقعت مذبحة الإسماعيلية في يناير ١٩٥٢ ,أعقبها حريق القاهرة الذي عمق الفوضى وأظهر عجز الحكومة عن السيطرة على الأوضاع , وتتابع سقوط الوزارات حتى أصبح التغيير ضرورة حتمية , فقام الضباط الأحرار في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بثورتهم التي أنهت النظام الملكي وبدأت عهدا جديدا في تاريخ مصر.اهتم الفصل السابع بثوره يوليو ١٩٥٢اعتمد القصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ على الجيش لقمع أي حركة إصلاحية غير أن مجموعة من الضباط الوطنيين الذين تأثروا بفساد النظام وما شهدوه في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من تلاعب بأرواح الجنود قرروا التحرك لإنقاذ البلاد .

قبل الثورة كانت مصر تعاني من فساد شامل فالاحتلال البريطاني ما زال يهيمن رغم معاهدة ١٩٣٦ والأحزاب متناحرة تخدم مصالح المستعمر , بينما يعاني الشعب من الفقر والظلم الاجتماعي كما كان الجيش ضعيفا بفعل تدخل القصر والاستعمار , أما الديمقراطية فكانت شكلية اذ تزور الانتخابات ويحل البرلمان متى عارض القصر او المستعمر أمام ذلك الواقع أعلن الضباط الأحرار ثورتهم يوم ٢٣ يوليو وفي ٢٦ يوليو أُجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد لتبدأ مصر عهد الجمهورية وتنتهي حكم أسرة محمد علي.

ذكر المؤلفان ان ثورة يوليو حققت إنجازات مهمة في المجال السياسي أبرزها حل مشكلة السودان والجلاء وإعلان الجمهورية المصرية في ١٨ يوليو ١٩٥٣ ثم أصدر دستور ١٩٥٦ الذي حدد سلطات الدولة ,ولاحقا دستور الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ وبعد الانفصال صدر إعلان دستوري جديد سنة ١٩٦٢.

أما على صعيد الجلاء فقد تمكنت الثورة من إنهاء الوجود البريطاني في بموجب اتفاقية الجلاء التي نصت على انسحاب القوات البريطانية خلال عشرين شهرا وإلغاء معاهدة ١٩٣٦ ,ليطوى بذلك عهد الاحتلال الذي استمر أكثر من سبعين عاما.

كتب المؤلفان عن سياسة مصر المؤيدة للقضايا العربية ولا سيما دعمها لفلسطين والجزائر الى توتر علاقاتها مع الدول الغربية التي رفضت تزويدها بالسلاح ,فلجات مصر لعقد صفقة تسليح مع تشيكوسلوفاكيا وفي ظل حاجتها لتمويل مشروع السد العالي وسحب الغرب تمويله . أعلن جمال عبد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تأميم شركة قناة السويس فاعترضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ودعت لعقد مؤتمر لندن حاولت الدول الاستعمارية تعطيل الملاحة ,لكن المصريين نجحوا في إدارتها وردت الدول الثلاث بعدوان مسلح في أكتوبر ١٩٥٦. أثبتت مصر كفاءتها في تطهير القناة , وإعادة تشغيلها بعد العدوان وتتابعت مشاريع تطويرها في أعوام ١٩٦١ و١٩٦٥ و١٩٦٦ و١٩٧٤، لتوسيع وتعميق المجرى الملاحي وتمكين مرور السفن الكبرى. و من الناحية السياسيه ساندت الثورة حركات التحرر العربي لا سيما في الجزائر واليمن والعراق وفلسطين ,وأكدت التزامها بمبدأ الوحدة العربية , اماخارجيا تبنت مصر سياسة السلام وعدم الانحياز داعية الى الحلول السلمية للنزاعات ونزع السلاح النووي ,وكان لها دور بارز في مؤتمر باندونج ١٩٥٥ الذي أرسى مبادئ الحياد الإيجابي

والتعاون الآسيوي والأفريقي مما جعل مصر إحدى الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز التي واصلت دورها بعد تفكك الكتلة الشرقية لحماية مصالح العالم الثالث. خصص المؤلفان الفصل الثامن عن العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ وحرب يونيو ١٩٦٧ لم يكن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ سبب الوحيد تأميم قناة السويس بل تعددت الدوافع بين الدول المعتدية , فقد خشيت إسرائيل من زوال الحاجز البريطاني بين قواتها ومصر بعد اتفاقية الجلاء كما أقلقها توجه مصر نحو السلاح السوفيتي ودعمها للقضية الفلسطينية أما فرنسا فعدت دعم مصر للثورة الجزائرية عداء مباشرا لها، في حين سعت بريطانيا لاستعادة نفوذها الذي فقدته في منطقة القناة جاء قرار جمال عبد الناصر بتأميم القناة بعد رفض الغرب تمويل السد العالي وسحب البنك الدولي عرضه فاعدت لندن وباريس ذلك تحديا لهيبتهما

وصف المؤلفان الاتفاق سري بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على خطة الهجوم , وبدأت إسرائيل هجومها في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ على سيناء وتبعتها ضربات جوية بريطانية وفرنسية على مدن القناة ,رفضت مصر الإنذار البريطاني الفرنسي ,وأعلنت مقاومتها حتى النهاية فواجهت المدن المصرية القصف بصمود شعبي وعسكري أذهل العالم, أدانت معظم الدول العدوان وهدد الاتحاد السوفيتي بالتدخل العسكري مما دفع الأمم المتحدة الى إصدار قرار بوقف إطلاق النار, وانسحاب القوات المعتدية خرجت مصر من المعركة منتصرة سياسيا ومعنويا وارتفعت مكانتها الدولية بعد إفشالها العدوان , وكما ألغت اتفاقية الجلاء وصفت المؤسسات الاقتصادية البريطانية والفرنسية وأكدت سيادتها الكاملة على قناة السويس وأثبتت التجربة أن إرادة الشعوب قادرة على كسر هيمنة القوى الكبرى وأن الحلول السلمية هي السبيل لتسوية النزاعات الدولية.

انتهت حرب ١٩٥٦ بانسحاب إسرائيل من سيناء دون تحقيق أهداف العدوان ,فيما خرجت مصر أكثر صلابة واستمر تعاونها مع الاتحاد السوفيتي درست إسرائيل نتائج الحرب وطورت سياستها بإعادة بناء جيشها وتحديث تسليحه وكسب دعم الولايات المتحدة, أدى انسحاب بريطانيا بعد حرب ١٩٥٦ الى توسع النفوذ الأمريكي ,فأصبحت إسرائيل أداة لسياسات الولايات المتحده في الشرق الأوسط فيما انشغلت مصر بقضايا عربية كالوحدة مع سوريا وحرب اليمن ودعم ثوار الجزائر مما أدى لتشتت جهودها, في المقابل ازدادت قوة إسرائيل بتسليح غربي متطور لا سيما في سلاح الجو, ومع تصاعد التوتر إثر تهديدات إسرائيل لسوريا عام ١٩٦٧ حشدت مصر قواتها بسيناء وسحبت قوات الطوارئ الدولية وأغلقت مضايق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية فاعد القرار إعلان حرب

تحدث المؤلفان عن هجوم في ٥ يونيو ١٩٦٧ إسرائيلي دمر الطيران المصري وأربك القيادة ثم توسعت الهجمات على الجبهات العربية كافة فانهارت القوات المصرية بسرعة وانسحبت بشكل فوضوي من سيناء, جاءت الهزيمة نتيجة ضعف التنسيق بين القيادتين السياسية والعسكرية وسوء تقدير الدعم الأمريكي لإسرائيل, وفقدان عنصر المفاجأة وغياب التخطيط المشترك بين الجيوش العربية مما أدى إلى نكسة ١٩٦٧ التي شكلت صدمة قاسية للعرب ومهدت لاحقاً لحرب أكتوبر ١٩٧٣ لاستعادة كرامتها. تابع الفصل التاسع حرب أكتوبر ١٩٧٣انتهت حرب ١٩٦٧ بنكسة عربية دفعت مصر الى إعادة بناء جيشها استعدادا لمعركة التحرير, إذ أدركت قيادتها أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة رغم صدور قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الذي طالب بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة. خلال فترة الإعداد خاضت مصر حرب الاستنزاف لإثبات قدرتها على المقاومة فكانت معارك رأس العش وضربات الضفادع البشرية في ميناء إيلات بينما ردت إسرائيل بغارات على الجبهة والصعيد منها قصف بحر البقر وأبي زعبل. تلقت مصر دعما عربيا ماليا كبيرا بعد مؤتمر الخرطوم واتجه عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتي لتزويد الجيش بالسلاح ,فتم إنشاء قواعد صواريخ وطيران سوفيتي حدى من الغارات الإسرائيلية.

وفي عام ١٩٧٠ طرحت مبادرة روجرز لحل الأزمة سلميا. لكنها فشلت بسبب الرفض الإسرائيلي توفي جمال عبد الناصر في سبتمبر من العام نفسه، وخلفه أنور السادات الذي فاز بالاستفتاء الشعبي فبدأ عهد جديد في مصر تمهيدا لمعركة العبور عام ١٩٧٣.

اكد المؤلفان ان وفاة جمال عبد الناصر أعادت القيادة السياسية الجديدة برئاسة أنور السادات تقييم الموقف وبرزت ضرورة تجديد وقف إطلاق النار وفتح قناة السويس التي أغلقت بسبب تمركز القوات الإسرائيلية على ضفتيها كانت الشركات النفطية الأمريكية تضغط لإعادة فتح القناة بعد ارتفاع تكاليف النقل حول رأس الرجاء الصالح . وبينما إسرائيل رأت أن فتح القناة وعودة المهجرين سيجعل من الصعب على مصر خوض حرب جديدة ,اقترح موشيه ديان انسحابا متبادلا لتطهير القناة لكن إسرائيل رفضت المبادرة الأممية في فبراير ١٩٧١ رغم قبول مصر بها لإعطاء فرصة للحل السلمي . ومع تعثر الجهود الدبلوماسية وتصاعد الخلافات بين دعاة الحرب والتهيؤ العسكري توجه السادات الى موسكو في مارس ١٩٧١ لتسريع تسليح الجيش.

كما كتب المؤلفان عن اتخذ قرارات حاسمة منها إبعاد علي صبري وطرد الخبراء السوفيت عام ١٩٧٢ بسبب ما اعده تواطؤاً من موسكو مع الولايات المتحدة وتل أبيب مما أثار غضب الاتحاد السوفيتي. ومع استمرار حالة اللاسلم واللاحرب وتصاعد الاحتقان الشعبي, أدرك السادات في ربيع ١٩٧٣ أن الحل العسكري أصبح الخيار الوحيد فبدأ تنسيقا وثيقا مع سوريا استعدادا للمعركة المقبلة بدعم عربي متنامي ,لا سيما من السعودية لتصبح الحرب حتمية بعد فشل جميع المساعي ,اجتمع الرئيسان السادات والأسد في سبتمبر ١٩٧٣ وقررا الحرب وتم تحديد ساعة الصفر في السادس من أكتوبر اذ بدأت الطائرات المصرية بقصف مواقع العدو على الضفة الشرقية لقناة السويس بنجاح ثم عبرت القوات المصرية القناة مستخدمة خراطيم المياه لفتح ثغرات في الساتر الترابي وتم نصب الكباري وعبور الدبابات والمشاة بينما كانت القوات السورية تتقدم في الجولان نحو القنيطرة . أظهر تقرير الكونغرس الأمريكي إعجابه بالتخطيط المصري وقدرته على مفاجأة إسرائيل وتجاوز تفوقها الجوي والتعبوي وأشار الى أن الغرور الإسرائيلي كان سببا في المفاجأة. حققت القوات المصرية والسورية تقدما سريعا واستنجدت إسرائيل بالولايات المتحدة التي سارعت بإمدادها بالسلاح , فيما دعمت الدول العربية الحرب باستخدام سلاح النفط ألقى السادات خطابا أمام مجلس الأمة أكد فيه استعداد مصر لوقف النار مقابل الانسحاب الإسرائيلي الكامل بينما رفضت جولدا مائير ذلك ووقعت «ثغرة الدفرسوار» بقيادة شارون

اشار المؤلفان الى تباين الآراء داخل القيادة المصرية حول مواجهة الثغرة وأيد السادات رأي أحمد إسماعيل ثم عزل الفريق الشاذلي تدخلت القوى الكبرى وصدر قرار مجلس الأمن ٣٣٨ بوقف إطلاق النار في ٢٢ أكتوبر التزمت به مصر بينما استغلت إسرائيل الموقف للتقدم مما دفع القاهرة للاحتجاج لدى الأمم المتحدة والمطالبة بإرسال مراقبين للتحقق من الالتزام بالقرار.

حققت حرب أكتوبر ١٩٧٣ لمصر إنجازات كبيرة إذ أظهرت شجاعة القرار وحسن اختيار توقيت المعركة ودقة التخطيط وكفاءة المقاتلين, و كما كان عبور القناة وتحطيم خط بارليف عملا عسكريا مبهرا ونجحت مصر في إقامة رؤوس كباري داخل سيناء وبرز التضامن العربي باستخدام سلاح البترول ودعم الرأي العام العالمي للحق المصري . أثبتت الحرب زيف نظرية الأمن الإسرائيلي ومع ذلك شابها بعض السلبيات مثل ضعف التنسيق بين الجبهتين المصرية والسورية والتردد في التقدم نحو المضايق والتقليل من خطر الثغرة والقبول بوقف إطلاق النار دون تنسيق مع سوريا إضافة الى الخلافات بين القادة أثناء المعركة لتنتهي الحرب بتمهيد الطريق لمعاهدة كامب ديفيد وإرساء السلام.

أما في الحقبة الناصرية فقد لعبت مصر دورا محوريا في أفريقيا إذ دعمت حركات التحرر الوطني وسعت لتصفية

الاستعمار مستندة الى فلسفة الثورة التي ربطت بين الدوائر العربية والأفريقية والآسيوية , ودافعت عن حق تقرير المصير للشعوب المستعمَرة بدءاً من استقلال السودان عام ١٩٥٣. وأسهمت سياسة عبد الناصر المناهضة للإمبريالية ومواقفه خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦ في تعزيز مكانة مصر في القارة فصارت قبلة لحركات التحرر ونموذجا يحتذى في مقاومة الاستعمار والسعي نحو الوحدة والتقدم.

ركز المؤلفان على السياسة المصرية بعد الثورة في دعم حركات التحرر الإفريقية سياسيا وعسكريا وإعلاميا ,وسعت الى مساندة الشعوب في كفاحها ضد الاستعمار كانت مصر في طليعة الدول الداعمة للثورة الجزائرية منذ اندلاعها عام ١٩٥٤ , إذ وفرت الأسلحة والتمويل والتدريب والإسناد الإعلامي واستمرت بمساندة الثوار حتى استقلال الجزائر عام ١٩٦٢, كما وقفت الى جانب المغرب في مواجهة الاستعمار الفرنسي وطالبت بعودة السلطان محمد الخامس ودعمت استقلال البلاد حتى نالته عام ١٩٥٦. وفي الصومال تبنت مصر الموقف الوطني وساعدت في إعداد الكوادر وتقديم المنح التعليمية ودعمت نيل الاستقلال عام ١٩٦٠,أما في الكونغو فقد شاركت في قوات حفظ السلام ودعمت حكومة لومومبيا سياسيا وماليا ضد التدخل البلجيكي مؤكدة التزامها بوحدة إفريقيا واستقلالها لتصبح القاهرة رمزا لحركات التحرر في القارة

كما بين المؤلفان موقف مصر من تحرر المستعمرات البرتغالية اذ ساندت المستعمرات البرتغالية في أفريقيا حركات النضال في أنجولا وموزمبيق سياسيا وعسكريا ,وافتتحت مكاتب لها في القاهرة عام ١٩٦٥ وقدمت التدريب والدعم الإعلامي لقادتها كما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع البرتغال عام ١٩٦٣ التزاما بقرارات الأمم المتحدة ومؤتمر أديس أبابا. وإلى جانب دعمها السياسي والعسكري أسهمت مصر في الحقبة الناصرية بدعم التنمية في أفريقيا عبر القروض والمساعدات والمشروعات المشتركة وتقديم الخبرات الفنية إدراكا منها أن التحرر لا يكتمل إلا بالتنمية الاقتصادية. قدم الفصل العاشر جامعه الدول العربيه ودور مصر في انشائها وتدعيمها ففي ظل ظروف الحرب العالمية الثانية حين كانت معظم الدول العربية خاضعة للاستعمار ومع تزايد الدعوات الى الوحدة العربية ومناهضة الاستعمار , أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها إيدن عام ١٩٤١ تأييدها لفكرة التعاون العربي وكان الهدف الحقيقي من ذلك خدمة مصالحها في الحرب

غير أن مصر تبنت الفكرة بدافع قومي إذ دعا مصطفى النحاس عام ١٩٤٣ الى تنسيق الجهود العربية الرسمية لعقد مؤتمر للوحدة في القاهرة , وبعد مشاورات طويلة بين الحكومات العربية اجتمعت اللجنة التحضيرية في القاهرة بين شهري سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٤ وانتهت الى الاتفاق على إنشاء جامعة الدول العربية.

في ٢٢ مارس ١٩٤٥ تم توقيع ميثاق الجامعة في قصر الزعفران بالقاهرة من سبع دول عربية مستقلة ودخل الميثاق حيز التنفيذ في مايو من العام نفسه نص الميثاق على أن الغاية من الجامعة توثيق الروابط بين الدول العربية والتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ,وجعل القاهرة مقرها الدائم تكونت الجامعة من مجلس يضم ممثلي الدول الأعضاء وأمانة عامة يرأسها أمين عام هو عبد الرحمن عزام ولجان متخصصة في الشؤون السياسية والاقتصادية والصحية والثقافية والقانونية وغيرها.

اوضح المؤلفان دور الجامعة الفعال في الدفاع عن القضايا العربية ,لا سيما قضية فلسطين وسعت الى توثيق التعاون الاقتصادي والثقافي بين الدول الأعضاء , وكما ساهمت في تنسيق المواقف السياسية ورفع مستوى الحياة في الوطن العربي وقد كان لمصر الدور الأكبر في تأسيس الجامعة وقيادتها وتمويلها مما جعلها مركز العمل العربي المشترك

كما بينا لانتقادات التي تعرض لها ميثاق جامعة الدول العربية ,ومن أبرزها خروجه ضعيفا دون تلبية طموحات الشعوب العربية وافتقاره لآلية تنفيذية تلزم القرارات أو تفرض العقوبات وعدم نصه على إنشاء جيش عربي موحد أو وحدة اقتصادية. كما اعد الميثاق أقرب الى «جامعة دول» لا «جامعة شعوب» تصاعدت الانتقادات

بعد نكبة ١٩٤٨ لفشل الجامعة في معالجة القضية الفلسطينية بينما رأى اخرون انها ادت دورها التنسيقي قدر استطاعتها , وأن الحل يكمن في تعديل ميثاقها لتقوية أدائها وقد أثبتت مقاطعة مصر ونقل المقر الى تونس أهمية الدور المصري فعادت الجامعة الى القاهرة واستعادت نشاطها في دعم القضايا العربية.

سلط الفصل الحادي عشر دور مصر الافريقي تعد مصر جزءا أصيلا من افريقيا بحكم موقعها الجغرافي والتاريخي إذ تمتد جذور علاقاتها بالقارة لى أقدم العصور وتشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية, وكان لموقعها على البوابة الشمالية للقارة ولنهر النيل الذي يربطها بوسط وشرق افريقيا أثر عميق في نشوء الحضارة المصرية وتفاعلها مع محيطها الإفريقي, وقد انتقلت من مصر معتقدات الفراعنة الى مناطق إفريقية عديدة كما كانت من أوائل البلاد التي انتشرت فيها المسيحية ثم الإسلام اللذان امتدا منها الى النوبة واثيوبيا والسودان وأجزاء واسعة من القارة.

وفي العصر الحديث لعبت مصر دورا بارزا في دعم حركات التحرر الإفريقية ,لا سيما بعد أن خضعت معظم دول القارة للاستعمار الأوروبي عقب الحربين العالميتين وعلى الرغم من الوعود التي أُطلقت آنذاك بحق تقرير المصير فإن نظام الانتداب ثم الوصاية أبقيا افريقيا تحت السيطرة الأجنبية ,ومع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر اتجهت أنظار الشعوب الإفريقية نحوها كمثال للتحرر الوطني فكان لنجاح الثورة المصرية أثر بالغ في الحركات النضالية عبر القارة وجعل مصر في مقدمة الدول الداعمة لاستقلال إفريقيا ووحدتها.

اشار المؤلفان الى بروز دور مصر في دعم حركات التحرر الإفريقية من خلال مواقفها السياسية ومشاركاتها الفاعلة في المؤتمرات الآسيوية والإفريقية ,فقد اتخذت حكومة الثورة في مصر منذ عام ١٩٥٢ موقفا مؤيدا لحق السودان في تقرير مصيره ,وقدمت مذكرة لبريطانيا تؤكد هذا الحق مما أدى الى توقيع اتفاق حول الحكم الذاتي للسودان وانتهى بإعلان استقلاله عام ١٩٥٦ , واعتراف مصر به دولة مستقلة. كما شاركت مصر بفاعلية في عدة مؤتمرات كان لها أثر كبير في دعم حركات التحرر أبرزها مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الذي رسخ مبادئ التعايش السلمي وعدم الانحياز ثم مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية في القاهرة عام ١٩٥٧ الذي أكد وحدة نضال الشعوب ضد الاستعمار ومؤتمر أكرا عام ١٩٥٨ الذي بحث قضايا التحرر الإفريقي إضافة الى مؤتمر شباب افريقيا واسيا في القاهرة ومؤتمر كوناكري في العام نفسه اللذين تناولا القضايا الاجتماعية والسياسية للقارتين , وكما لعبت مصر دورا محوريا في مؤتمري القمة الإفريقية في الدار البيضاء عام ١٩٦١ وأديس أبابا عام ١٩٦٣ الذي صدر عنه ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية ,اذ ساهم جمال عبد الناصر في حسم القضايا الخلافية وأكد على ضرورة احترام وحدة أراضي الدول الإفريقية ودعم استقلالها لتصبح مصر بذلك ركيزة أساسية في حركة التحرر والوحدة الإفريقية.

أنشئت الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية واعترفت بحقوق الإنسان والمساواة بين الشعوب, وقد وقفت مصر منذ قيام المنظمة الى جانب الدول الإفريقية غير المستقلة مطالبة بحقها في تقرير مصيرها وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ازداد دور مصر في دعم حركات التحرر الإفريقية إيمانا بمبادئ الأمم المتحدة. ساندت مصر الشعوب الإفريقية في نضالها ضد الاستعمار ,و لا سيما في الجزائر وتونس والمغرب والكونغو ودعمت حركات الاستقلال في جنوب وغرب إفريقيا كما احتضنت الحركات الوطنية وفتحت الكلية الحربية لتدريب الأفارقة ,وسعت لتوحيد صفوفهم ضد المستعمر لعب الإعلام المصري دورا بارزا في دعم التحرر عبر الصحافة والإذاعات الموجهة بعدة لغات إفريقية وأسهمت لجنة التنسيق لتحرير إفريقيا التي شاركت مصر في تأسيسها بتقديم الدعم المالي والعسكري لحركات الكفاح , و كما شاركت مصر في محاربة التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا وروديسيا مطالبة بالمساواة وإنهاء أنظمة الفصل العنصري.

اهتم المؤلفان بتولي الرئيس حسني مبارك رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية مرتين عمل خلالهما على حل النزاعات

الإفريقية وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان. والى جانب الدور السياسي أسهمت مصر في دعم الحضارة والثقافة الإفريقية من خلال الاتفاقيات الثقافية وإيفاد الأساتذة واستقبال الطلاب وإنشاء المدارس والمراكز الثقافية ومعهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ,وكما ساهم الأزهر الشريف في نشر التعليم والدعوة الإسلامية في القارة مما عزز الدور الحضاري والروحي لمصر في إفريقيا.

وكرس الفصل الثاني عشر على دور مصر في علاج المشكلات الاقتصاديه في الدول الناميه مع التركيز على الدول النامية الافريقية شهدت الدول الإفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية نمبا منظما لثرواتها الطبيعية خلال العهد الاستعماري إذ حرصت الدول المستعمِرة على استنزاف مواردها ومنع شعوبها من اكتساب الخبرة الفنية اللازمة لاستغلالها ,وبعد الاستقلال واجهت هذه الدول أزمات اقتصادية حادة نتيجة اعتمادها على الخبراء والديون الأجنبية فاستمر ارتباطها الاقتصادي بالدول الاستعمارية السابقة مما أدى الى بروز ما يسمى بالاستعمار الاقتصادي الحديث.

اكد المؤلفان ان افريقيا تمتلك ثروات معدنية وزراعية هائلة كالذهب والنحاس والماس والفوسفات إضافة الى موارد مائية ضخمة وثروة حيوانية وسمكية غنية إلا أن ضعف الخبرة الفنية ونقص رؤوس الأموال وتحكم الدول الصناعية في أسعار المواد الخام جعل اقتصادها متخلفا ,ونتج عن ذلك اعتماد واسع على القروض وتدهور مستوى المعيشة وانخفاض المساعدات الخارجية واتساع الفجوة بين دول الشمال الغنية والجنوب الفقيرة , وبرز دور مصر في مواجهة هذه الأوضاع فدافعت في المؤتمرات الافريقية والدولية منذ ستينيات القرن العشرين عن حق الدول النامية في استغلال ثرواتها وتحقيق استقلالها الاقتصادي كما حذرت من المعونات المشروطة وطالبت بقيام منظمات افريقية للتخطيط والتنمية

ذكر المؤلفان انشاء مصر الصندوق المصري للتعاون الفني مع افريقيا لتقديم الخبرات والمعونات في مجالات الزراعة والري والطاقة والبناء ,وأسهمت في دعم دول المواجهة ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا.

اشار المؤلفان ان مصر واصلت جهودها في عهد الرئيس حسني مبارك لمعالجة أزمة ديون الدول النامية فدعت الى اقامة نظام اقتصادي عالمي أكثر عدلا وشاركت في مؤتمرات جنيف والولايات المتحدة وأديس أبابا مؤكدة أن حل أزمة الديون مسؤولية مشتركة بين الشمال والجنوب , وقد ساهمت هذه الجهود في دفع الدول الغنية الى تخفيض ديون العالم الثالث وتمديد آجال سدادها بما مكن الدول النامية من توجيه مواردها الى التنمية وتحسين أوضاع شعوبها. بالرغم من ان القيمة العلمية الذي قدمها المؤلفان بكتاب تاريخ مصر المعاصرة وما يوضح من مجريات الاحداث المصرية ,لكن هنالك بعض الهفوات التي يجب توضيحها :

١- لم يتضمن الكتاب المصادر التاريخية الموثوقة .
٢- ان المؤلفان استخدما المنهج السردي اكثر من استخدام المنهج التحليلي .
٣- افتقر الكتاب الى الهوامش التوضيحية والاعتماد على المصادر الثانوية .
٤- بين الكتاب وجهة نظر الحكومات المصرية المتعاقبة .
٥- ارتكز الكتاب على الاسهاب والتعقيد في عرض الاحداث المصرية .
٦- لم يحدد الكتاب الفترة الزمنية الواضحة للمادة المؤلفة .

المصادر :

١- حامد ,رؤوف عباس (١٩٨٨) , معالم تاريخ مصر المعاصر ط ١ دار الثقافة الجديدة .
٢- رمضان , عبد العظيم (٢٠٠١), قضايا في تاريخ مصر المعاصر ,الهيئة المصرية العامة , القاهرة .
٣- عمر ,عمر عبد العزيز (١٩٩٣) , عمر تاريخ مصر الحديث والمعاصر , ط١ , دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية
٤- طقوش ,محمد سهيل (٢٠١٨) , تاريخ مصر الحديث والمعاصر, ط١, دار النفائس , بيروت .
٥- مصطفى , محمد عبد الرحيم (١٩٥١) , تاريخ مصر الحديث ط١ المطبعة الاميرية, القاهرة .
٦- نوار , عبد العزيز (١٩٨٩) , تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ,ط١ ,دار النهضة العربية لبنان .

أثر الرسم القرآني في حفظ خصائص اللغة العربية

م. م. انتصار عبد حسين صايل
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف



المستخلص:
يعد الرسم القرآني العثماني أحد أبرز الوسائل التي ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية وخصائصها منذ القرن الأول الهجري وحتى اليوم فقد أتاح هذا الرسم وضوح الكلمات وتحديد النطق الصحيح لها ما ساعد على تجنب الإلتباس بين المعاني المختلفة للكلمات المتشابهة والحفاظ على القواعد الصرفية والنحوية كما ساعد في الحفاظ على البلاغة والوزن الشعري والتراكيب اللغوية ويسهل التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم مما جعل اللغة العربية قادره على الأستمرار عبر القرون دون تحريف أو تبديل ويظهر اثر الرسم القرآني بشكل واضح في تحديد النطق الصحيح للكلمات ،والحفاظ على المعاجم و القواعد ،تجنب اللبس بين الكلمات المتشابهه،والحفاظ على اسلوب القران البلاغي وكذلك تمكين الاجيال من التلاوة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية :الرسم القرآني ،الإعجاز ،العثماني، اللغة العربية ،النطق.

Abstract:
The Uthmanic Qur'anic script Is considered one of the most prominent means that contributed to preserving the Arabic language and its characteristics from the first Hijri century until today. This script allowed for the clarity of words and the determination of their correct pronunciation, which helped avoid confusion between different meanings of similar words and preserved morphological and grammatical rules. It also helped maintain eloquence, poetic rhythm, and linguistic structures, while facilitating the correct recitation of the Holy Qur'an. This made the Arabic language capable of enduring through the centuries without distortion or alteration.The impact of the Qur'anic script Is clearly evident in determining the correct pronunciation of words, preserving dictionaries and grammatical rules, avoiding ambiguity between similar words, maintaining the Qur'an's eloquent style, and enabling generations to correctly recite .

key words: Qur'anic script, miracle, Uthmanic, Arabic language, pronunciation.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. ((والصلاة والسلام على النبي المصطفى)).وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي «لا يأتينه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

فقد كفل الله تعالى حفظ الكتاب العزيز بجمعه وتدوينه وطبعه من عهد النبي عليه صلوات الله وسلامه.

لا يقتصر تعلم القرآن الكريم على قراءته وتجويده فحسب، بل يعني أيضًا كتابته وطبعه ورسمه. فقد آليت على نفسي أن أقدّم هذا الجهد المتواضع، الذي حاولت تجاهده، أن أجمع فيه ما استطعت من قواعد لمعرفة معنى الرسم القرآني وأثره في حفظ خصائص اللغة العربية.

وكذلك تطرقت إلى ملامح الرسم القرآني وهي: الحذف، الزيادة، والبدل، والوصل والفصل. وكذلك كيف يحافظ الرسم القرآني على النطق الصحيح، والظواهر اللغوية، والدلائل البلاغية، وعلوم القرآن.

وأوضحت أيضًا الدلائل المختلفة لعلاقة التقديرية، وأيضًا كيفية رسم الهمزة في وسط الكلمة وطرفها، وما يرد على ذلك من استثناءات.

وما كان في هذا العمل من صواب فمن الله، وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان. فأسأل الله المغفرة والتوفيق والسداد.

المبحث الأول:

مفهوم الرسم القرآني وأهميته في اللغة العربية

تعريف رسم القرآن الكريم :

الرسم القرآني (الرسم العثماني)، وهو علم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي. فالرسم العثماني هو الوضع الذي ارتضاه الصحابة في كتابة الكلمات القرآنية، ولا يجوز مخالفتها، وهو الرسم التوقيفي أو الاصطلاحي.

أما الرسم القياسي (الإملائي)، فهو ما اصطلح عليه الناس اليوم، وجرى على العادة المعروفة، وعُرفت بـ «تصوير اللفظ بحروف هجائية غير أسماء الحروف مع التقدير للوقف والابتداء» (١).

وأوجه الاختلاف بين الرسم العثماني والرسم القياسي، كما ذكرنا، أن الرسم قسمان: قياسي، وتوقيفي (اصطلاحي). وقد عني علماء أجلاء برسم القرآن، ووضعوا كتبًا تكلموا فيها عن هذا الرسم المبارك الذي جعله عثمان رضي الله عنه في المصاحف. أصله متشعّب، وكل واحد من هؤلاء بين كيفية الكتابة، ويتابع الموضوع بدقة متناهية وذكاء لامع.

والقاعدة العربية أن اللفظ يُكتب بحروف هجائية، وذلك مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه. وقد مهّد النحاة أصولًا وقواعد، خالفها في بعض الحروف وخط المصحف الإمام. وينحصر اختلاف هذا الرسم العثماني عن الرسم القياسي في ستة أوجه.

ويعتبر رسم المصحف الشريف أمرًا توقيفيًا، لا يجوز تغييره، ولا يصح التلاعب فيه. كما لا يجوز أن يكون الاختلاف المعاصر لقواعد الإملاء والترقيم عن رسم المصحف الشريف مبررًا لتعديله.

كما ذكرنا، أن للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه، حصرها علماء الفن في ست قواعد: الحذف، والزيادة، والهمزة، والبدل، والفصل، والوصل.

أوجه مخالفة الرسم القرآني للأملاء

حصر علماء الرسم أوجه مخالفة الرسم القرآني للإملاء العادي في ستة أنواع، استقصوها في مؤلفاتهم و بالغوا في التمثيل لها. والأنواع التي نصوا عليها هي:

١- الحذف: وهو الاستقطاع والإزالة. فقد جاء في المصحف على أنواع حذف: إشارة، اختصار، واقتصار.

أ- حذف الإشارة: وهو ما نشير به إلى بعض القراءات، كحذف الألف في: ((وما يخدعون)) و((ووعدنا)) و((قل أولو جئتكم)) إشارة للقراءة بالحذف في تلك الأحرف (٢).

ب- حذف الاختصار: وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها ونظائرها، فيصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها، مثل حذف الألف في: ((يحكمن)) ((العالمين)) ((ذريات))

ج- حذف الاقتصار: وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها، مثل حذف الألف في: ((الميعاد)) في الأنفال ((الكفر)) في الرعد ((ويعفو)) في النساءوالحروف الهجائية التي يُحذف منها هي خمس أحرف؛ يكثر الحذف في ثلاثة منها وهي حروف العلة، ويقل في اثنين وهما النون واللام. من الأمثلة:

حذف الألف: ((الرحمن))، ((الصالحين))، ((هرون))، ((سبحن))

حذف الياء: ((يؤتِ الله)) (٣)، ((يوم يأت)) (٤) في هود

حذف الواو: ((يدعُ الإنسان)) (٥) بالأسراء، و((سندعُ الذبانية)) (٦) العلق

إن من خلال ما ذكرنا في دراسة الحذف في الرسم القرآني، يتبين لنا أن هذا الأسلوب جاء مسجًا مع روح اللغة العربية. ومن ثم يمكن القول إن الحذف في الرسم القرآني ليس مجرد ظاهرة إملائية، بل هو سمة دلالية وبيانية تسهم في إظهار الإعجاز والخلود.

٢. الزيادة:

تزداد الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع، نحو: ((ملأ بنو إسرائيل)) ((أولو الألباب)) وبعد الهمزة المرسومة واو، نحو: ((تالله تفتأ))، فترسم هكذا: ((تالله تفتوا))، وفي كلمات: ((مائة)) ((ومائتين)) ((الضنون)) ((الرسول)) و((السبيل)) في قوله تعالى: ((وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)) (٧)، ((واطعنا الرسولا))، ((فاضلونا سبيلا)).

وتزداد الباء في الكلمات: ((نباء)) و((إناء)) و((من تلقاء)) ((بأيكم المفتون)) و((بأيد)) من قوله تعالى: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)) (٨) وتزداد الواو في نحو: ((أولو))، ((أولئك))، ((أولاء))، ((أولات))، وهذا هو الوجه الثاني للزيادة (٩) وهذه تغيرات الزياده تحدث في حروف العلة الألف والواو والياء في الرسم القرآني .

٣. البدل:

في الاصطلاح، هو: (جعل حرف مكان حرف آخر)، وله عدة صور، منها:

إبدال ياء أو واو من الألف صاد من سين تاء من هاء ألف فقد رسموا الألف واوًا مثل: ((اهتدى))، ((رَمَى))، ((سجّى))، ((زَكّى))، ورسموا الألف في:((الربوا)) ((الصلوة)) ((الزكوة)) ومن هذا الباب أيضًا ما رسم من هاء التأنيث تاء في: ((رحمت)) ((نعمت)) ((وقرت عين)) وما رسم من السين صادًا في: ((صراط))((بسيط)) ((بصطة)) (١٠).

وأن دراسة البدل في الرسم القرآني تكشف عن جانب دقيق من أسرار هذا الرسم، إذ لم يأتِ لمجرد التنوع الشكلي، بل كان مقصودًا لتحقيق غايات لغوية وبيانية وصوتية ونحوية تخدم النص القرآني وتزيده وضوحًا وثباتًا. فالبدل يظهر مرونة العربية في التعبير، ويجسد أثرها في الصيغ والوجوه، كما يسهل المحافظة على الأداء القرآني كما تلاه الصحابة والتابعون. ومن خلال هذا البدل فأنه يجتمع خصائص الرسم مع خصائص الصوت، فيتجلى إعجاز القرآن في صورته المتنوعة. فأن البدل في القرآن يمثل سبلًا من سبل التيسير على القارئ، وفي الوقت نفسه علامة عمق الصلة بين الرسم والبيان القرآني.

٤. رسم الهمزة:

وهو في اللغة الضغط والدفع، وفي الاصطلاح: (النطق بالهمزة). قد فصل فيه علماء الرسم الكلام بنوعين: همزة الوصل وهمزة القطع، وهي في كل ذلك جارية على قياس مطرود، إلا في بعض الكلمات نصوا عليها، مثل: الضعفاء((انضعفوا)) و تفتأ ((تفتؤا))و يعبأ ((يعبؤا)) وغير ذلك (١١).

٥. الوصل والفصل:

يسمى أيضًا المقطوع والمفصول. فالمراد بالقطع: قطع الكلمة عما بعدها رسماً، وهذا هو الأصل، والوصل مقابله. وتتبع ذلك مطول، وكله مقنن ومبسوط في مظانه، على سبيل المثال:

هناك ((أن)) التي تقطع عن ((لا)) في عشرة مواضع مذكورة في كتبهم.

كذلك ((حيث)) مع ((ما))، و((كل)) مع ((ما))، و((في)) مع ((ما))، و((عن)) مع ((ما))، كل تلك الكلمات تقطع في مواضع وتوصل في مواضع أخرى، ومن أراد أحكام ذلك فعليه بالرجوع إلى كتب الرسم (١٢) .

ولهذه الأوجه أهمية في عدة امور منها:

١. تثبيت وجوه القراءة المختلفة.

٢. الحفاظ على المعنى اللغوي الدقيق للكلمات.

٣. حماية القرآن من أي تحريف أو تغيير.

٤. توضيح أصل الكلمات العربية للدارسين والقراء.

وإن دراسة هذه الأوجه تظهر الحكمة العميقة لأسلوب الكتابة في المصحف، كما تؤكد الارتباط الوثيق بين النص القرآني ولغة العرب الأصيلة.

وقد يتضح لنا أيضًا أن الوصل والفصل في الرسم القرآني ظاهرة لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت لتحقيق مقاصد بيانية وصوتية دقيقة.

حيث أن الوصل أضفى على التلاوة انسجامًا إيقاعيًا وسلاسة في النطق.

اما الفصل أوضح المعنى وحدد الدلالة. وبهذا اجتمع بعدان أساسيان: الإعجاز في الأداء الصوتي والإعجاز في الدلالة والمعنى. ومن هنا يمكن القول إن الوصل والفصل في الرسم القرآني يمثلان وجهًا من وجوه الحكمة الإلهية التي حافظت على النص القرآني من التحريف، وأبقت له خصوصيته التي لا تشبهها أي كتاب بشري آخر.

المبحث الثاني

الرسم القرآني وأثره في خصائص اللغة العربية

*التأثير على الإملاء والكتابة

ساهم الرسم العثماني في تحديد شكل الحروف وكيفية كتابتها، مما ساعد في ضبط القراءة والكتابة.

رغم أن الرسم القرآني لا يتوافق تمامًا مع قواعد الإملاء الحديثة، إلا أنه كان الأساس الذي بُنيت عليه هذه الإملائية ، مما أثّر في تطورها وتحديد معايير الكتابة الصحيحة (١٣).

ولا يوجد هناك فرق ذو خطر بين هجاء المصحف وهجائنا الإملائي الحديث – إلا في كلمات يسيرة فتأثره لا يفرض قاعدة – حتى نتحمس لتغييره وكتابته للعلوم بالشكل الحديث(١٤). وإن الإحتياط للقرآن يتطلب عدم كتابته بما قد يكون عرضة للتبديل والتغيير – وهو قواعد الإملاء الحديث – تقديسًا منا للقرآن الكريم ومبالغة في درء التحريف عنه.

فأن الرسم القرآني أو ما يُسمى بالخط العثماني هو الطريقة التي كُتبت بها المصاحف في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه). فالحروف الناقصة أو الزائدة لها تأثير في الإملاء، حيث جُعل للقرآن رسم خاص يميزه عن بقية النصوص العربية، وهو ما أوجد علمًا مستقلًا اسمه علم الرسم. حيث ساعد هذا على تثبيت القواعد الإملائية إذ اعتمد العلماء على رسم المصحف في استنباط قواعد الكتابة، وأيضا جعل الكتابة أكثر تنوعًا ومرونة، إذ سمح بوجود استثناءات إلى جانب القواعد العامة أيضًا كان له دور تعليمي، إذ إن الناس تعلموا القراءة والكتابة من خلال المصحف، فأصبح النموذج الأهم. ويمكن القول بأن الرسم القرآني كان الأساس الذي انطلقت منه قواعد الإملاء والكتابة العربية، فقد ساعد على ضبط شكل الكلمات ووضع ضوابط للحروف والهمزات والتاءات، كما حافظ على وحدة النص القرآني، وفي الوقت نفسه ساهم في تطور الكتابة العربية بشكل عام.

فتبين لنا أن الرسم القرآني العثماني لم يكن مجرد وسيلة لتثبيت النص القرآني، بل كان مدرسة لغوية وإملائية أسهمت في نشأة علوم العربية وتطورها، فصار أثره ممتدًا في علم النحو والصرف والإملاء إلى يومنا هذا.

الرسم القرآني وتأثيره في النحو

يُعتبر الرسم القرآني من الظواهر اللغوية المهمة التي يجب الالتفات إليها والاهتمام بها، لأنها تمثل مظهرًا جديدًا للإعجاز القرآن الكريم وبيانه، ولم يألفه العرب من قبل. فلو نظرنا في كتاب الله تعالى نجد أن الكلمة في السياق القرآني تتوزع وفق أشكال مختلفة لتعبر عن محمولات دلالية مختلفة حسب طبيعة رسم كل كلمة وما يحيط بها من عناصر لغوية.

فالرسم القرآني يعد من القرائن المهمة التي ينبغي الاستعانة بها للاستدلال على المسائل النحوية، وكمؤشر ترجيحي لبيان الدلالة النحوية للفظه في سياقها القرآني. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (١٥).

وقد دأب أهل اللغة قديمًا وحديثًا على الاحتجاج بالرسم العثماني في مواضع الاختلاف، كما احتج به علماء التفسير عند اختلافهم في بيان مراد الله في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تنس﴾. هل هو نهي أم نفي؟ فلا شك أن عدم حذف الألف في قوله «تنس» يدل على أنه نفي، فلا وجه للعجب والاستغراب، ولا جفاف، ولا فظيعة بين الرسم العثماني واللغة العربية (١٦).

ويستدل بهذا التأويل قول الطاهر ابن عاشور: «فليس في قوله ﴿فَلَا تنس﴾ خبر مستعمل في النهي عن النسيان، لأن النسيان لا يدخل تحت التكليف، أما أنه ليس فيه ناهية فظاهر، ومن زعمه تعسف لتعليل كتابة الألف في آخره» (١٧).

فهذه الآيات حملت على وجهين تتحملهما، غير أن اختلاف الإعراب بقرينة الرسم قيد المعنى.

ولقد بحث المفسرون وعلماء اللغة في اختلاف الإعراب في بعض سياقات القرآن الكريم، الذي يخالف قواعد اللغة العربية، من خلال اللجوء إلى البحث عن مسوغات مختلفة، كالحذف والتقدير. يقول محمد شملول في هذا الشأن:

«علماء قواعد اللغة العربية بحثوا في الدلالة النحوية للصابئين في مباحث التقديم والتأخير، وحذف الاسم أو حذف الفعل أو الحرف، وغير ذلك من السبل التي توصلهم إلى الإعراب» (١٨).

وإذا تأمّلنا في كلمة الصابئون في سياقها القرآني نجدها في قوله تعالى جاءت موافقةً لمرسوم الخط، مخالفةً للأعراب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ (١٩).

وقد وردت كلمة الصابئون مرفوعةً بواو الجماعة في الآية الأولى، على خلاف المعتاد في الإعراب. يلفت النظر إلى أهمية الكلمة، وأنه يجب الوقوف عندها وتدبرها.

وجاءت الصابئون مرفوعةً على غير المعتاد، فإن فتنة الصابئين فيها حسب الترتيب تأتي بعد فتنة الذين هادوا وقبل فتنة النصارى، هذا يعني أنهم هم الذين تركوا الدين اليهودي قبل مجيء المسيح عليه السلام، وبعد أن بدأت تدخل فيه الانحرافات. وهذه الفتنة بالطبع فتنة قليلة جدًا ومختارة، ذات قلب سليم. لذلك خص الله هذه الفتنة، ولفت الانتباه إليها بأنه خالف إعرابها المعتاد، حتى يقف عندها قارئ القرآن ويتدبرها، ويعرف مدى الجهد الذي بذلته هذه الفتنة للخروج من دين اليهود بعد انحرافه إلى دين الحنفية السمحاء (٢٠).

إن تغيير الكلمة أو شكلها بمخالفة الإعراب لابد أن يؤدي إلى تغيير معناها، فلا يمكن أن يتغير رسم الكلمة القرآنية عبثًا. فإن الرسم القرآني في توجيه الدرس النحوي، من خلال ما ضمّنه من ظواهر لغوية، أمرّ جعل النحاة يستدلون به في تأسيس قواعدهم. فالكوفيون والبصريون على حد سواء اعتمدوا على شواهد من الرسم القرآني لتأييد آرائهم النحوية. فكان رسم بعض الكلمات حافزًا لأعمال قواعد النحو في تعليل تلك الظواهر. وعليه يمكن القول إن الرسم القرآني لم يكن مجرد وسيلة كتابة، بل كان عاملاً مؤثرًا في تطور الدرس النحوي وإرساء قواعده، مما يجعله وثيقة لغوية أصيلة، أسهمت في حفظ العربية وتوجيه نحوها.

حفظ الخصائص الصوتية في الرسم القرآني

يعكس الرسم العثماني بدقة بعض الخصائص الصوتية للعربية، فقد ترك أثرًا واضحًا في إظهار ظواهر صوتية وصرفية، كالتخفيف والإبدال والحذف والإدغام، مما جعل النحاة يستدلون به على لهجات العرب وقوانينهم وضوابطهم.

١. الإدغام: هو عبارة عن التأثير الذي يحدثه صوتٌ له. فقد كان الرسم يترك الكلمة شكلها الأصلي دون زيادة أو نقصان، ليتوافق مع جميع أوجه القراءات، مثل قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٢١)، حيث رسمت كلمة (من يعمل) على الأصل، مما أتاح للقارئ إدغام النون في الياء أو إظهارها حسب روايته. وهذا يبين لنا كيف حفظ الرسم العثماني خاصية الإدغام التي أقرها علم التجويد فيما بعد (٢٢).

٢. الحذف والإثبات: اعتمد الرسم القرآني مبدأ الحذف والإثبات ليحاكي اختزال بعض الأصوات في النطق، فحذف الألف في مواضع معينة، وإثباتها في أخرى دون أن تغير طريقة الأداء الصوتي، مثل كلمة (الصلوة) بدل الصلاة، و**(الزكوة)** بدل الزكاة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ ال فِرْعَوْنُ النُّذُرُ﴾ (٢٣)، حيث كتب (جاء) بألف واحد للدلالة على التسهيل الصوتي للهمزة. وهذا يدل أن الرسم لم يقتصر على النقل الخطي، بل كان يحمل وعيًا صوتيًا يعكس الأداء اللغوي (٢٤).

٣. الهمزة وتسهيلها: من خصائص العربية الصوتية اختلاف النطق بالهمزة بين التحقيق والتسهيل. وقد أتاح الرسم القرآني هذه الظاهرة بتعدد وجوه القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (٢٥)، حُرّكت الكلمة بهمزة واحدة، مما يفتح المجال لنطقها بالتخفيف (يؤده) أو التسهيل أو التحقيق(٢٦).

٤. الإمالة: من الظواهر الصوتية القديمة في لهجات العرب، والتي حفظها الرسم القرآني من خلال ألفاظ مخصوصة جاءت بصنع تتحمل الميل بين الفتح والكسر، مثل قوله تعالى: ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (٢٧)، حيث أُجيز فيها الإمالة، وهي ظاهرة صوتية دقيقة ما زالت محفوظة في القراءات القرآنية. وكذلك كلمة (الهدى) التي قرئت بالإمالة عند بعض القراء. وهذا التنوع يعكس مرونة الرسم القرآني في استيعاب الخصائص الصوتية دون الإخلال بالنظام الكتابي (٢٨).

٥. المد والقصر: لم يضع الرسم علامات المد كما هو في المصاحف الحديثة، لكن ترك الكلمة على حالها ليتولاها القارئ

بالمد والقصر حسب القراءة، مثل: (ولا الضالين) (٢٩)، حيث يمكن مد الألف ست حركات أو أقل بحسب القراءة. وهذا النوع الصوتي ظل محفوظًا بفضل الرسم، لأنه لم يقيد القارئ بمد معين (٣٠).

ويتضح لنا أنه لم يكن رسمًا خطيًا مجردًا، بل كان أداة دقيقة لحفظ الخصائص الصوتية و اللغوية فقد استوعب ظواهر الإدغام والإظهار والحذف والإثبات، وتسهيل الهمزات، والإمالة، والمد، وبذلك سهّل بقاء اللغة العربية بصورتها الأصلية، وفي نشأة علوم القراءة والتجويد، التي هي جزء من تراث الأمة اللغوية والدين.

المبحث الثالث:

علاقه الرسم القرآني بالخط العربي

ترتبط الرسم القرآني بقضية الخط العربي ارتباطًا وثيقًا، حيث لا يسع الباحث في أحد المجالين الاستغناء عن الآخر أو الإعفاء عنه، وإلا كانت دراسته دراسة مبتسرة، قاصرة، بتراء ناقصة، لا تمتلك أسلوبًا متكاملًا ولا حقيقة مستوعبة. وهذا شيء سيشعر به كل من يزاول البحث في هذا الميدان. وإذا تقرر أن البحث في الخط العربي يتصرف إلى وجهين:

١. بحث فني جمالي: يعني تحسين أشكال الحروف وإظهارها بشكل جميل ومتناسق، وغالبًا ما يُقرن باسم (علم الخط) (٣١).

٢. بحث لغوي: يعني بدراسة العلاقة بين الرمز المكتوب والصوت المنطوق، وبيان مقدار مطابقة المنطوق للمكتوب، وتحديد مظاهر القصور في الكتابة في تمثيل المنطوق تمثيلًا كاملاً. ويغلب أن يسمى هذا بعلم (الإملاء) أو علم (الهجاء) (٣٢).

وإن العلاقة تربط بين الرسم القرآني والخط العربي في مستواه اللغوي، ومن الجانب الجمالي الفني، فهذا ما يضيق عنه هذا البحث، نبوء بجملة ضمن مباحثه السابقة. وهناك قضية استبدت اهتمام الباحثين في ميدان الخط العربي واستوعبت جهودهم، وهي قضية نشأة الخط العربي وتحديد بداية تاريخه للكتابة العربية. وبعد التأمل، لم أغمر هذا الموضوع أو أدخل في تفاصيله، مكتفيًا في ذلك بجملة أمور أرى من الواجب التنصيص عليها:

١. إن مادة الخط العربي أُخذت طبيعتها وثائقية، وهي أن اعتمد في بعض الجوانب على الرواية التاريخية، إلا أن جل اعتمادها إنما هو على الوثائق التاريخية والنقوش الأثرية والشواهد المادية المكتوبة. وهذه الطبيعة كفيلة بأن تفضي على الخط العربي سمة التجدد في البحث عن أصوله(٣٣).

وعلى أثرها اكتُشف مؤخرًا من النقوش، التي تؤكد أن الكتابة الحضرية نصيبًا كبيرًا في أصل الخط العربي، وأن الروايات العربية في نشوء الخط العربي، التي اعتُبرت خرافات، لها ظل من الواقع. فالرسم القرآني أسهم في ترسيخ خصائص الخط العربي وضبط قواعده، إذ شكل المرجع الأول الذي حفظ للغة العربية أصالتها ووحدتها، كما كان بين مطلقها لتطور الخطوط العربية لاحقًا. ومن هنا، فإن العلاقة بين الخط العربي والرسم العثماني علاقة وثيقة، قوامها التلازم والتأثير المتبادل.

٢. إن أصل الخط العربي مسألة مستعصية ومعقدة، تتأرجح حولها الآراء ولا تكاد تستقر. وللعرب القدامى في ذلك روايات مختلفة، وللمستشرقين آراء متباينة (٣٤). هنا قول أحد الباحثين في هذا الميدان، وهو درنكير (Diringer)، فإنه: «يبقى أصل الكتاب العربية الدقيق وتاريخها المبكر غامضًا» (٣٥). ويكفي بهذا دليلًا على غموض هذه المسألة وتعقيدها في عالم متخصص.

٣. إن الوثائق والنقوش المعتمدة في ميدان الخط العربي لا تخلو من مشاكل، تفوق الانتفاع بها إلا قليلًا. فهي قليلة، مما يجعل الباحث يحتاط في إلقاء الأحكام المطلقة، بل يراعي فيها التقاليد والبعد عن التقييم. وكذلك تباعد فتراتها وانفصال أواخرها عن أوائلها، وأيضًا تمركزها في شمال بلاد العرب دون الوسط منها. وهذا أيضًا مما يحيل أي دراسة في هذا المجال إلى دراسة ناقصة، ما دامت رمال الجزيرة تخفي بهذه الكنوز عن أن تُجلو لأبصار الدارسين (٣٦).

وأيضًا مشكلة قراءتها وتبين المراد منها، وهذه أيضًا مما يعقد المسألة ويزيد في غموضها واستقصائها. وعن صحة توثيقها ونسبها إلى عهد معين، فهذا العامل أيضًا له تأثير في المسألة وأي تأثير، فهذه عوامل وأسباب.

أظنها تشفع لي في الصد عن التفصيل في القضية، خاصة أن ذلك يؤدي إلى الإطناب والتطويل والاستطراد، ولعل في

الإحالة إلى المراجع غنى وكفاية. وهنا، أصبح الخط العربي بدوره أداة جمالية وقنية لنقل النص القرآني وحمايته من التحريف والضياع، وبذلك يمكن القول إن الخط العربي، بفضل ارتباطه بالقرآن الكريم، قد تجاوز حدود كونه فنًا بصريًا، ليغدو رمزًا لهوية الأمة ومصدرًا من مصادر حضارتها الروحية والفكرية.

مزايا الرسم القرآني

ينطوي الرسم القرآني على مزايا كثيرة نذكر منها ما يأتي :

١. الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كانت فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تتحمل هاتين القراءتين أو أكثر (٣٧).

٢. المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو كلمة أم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٣٨)،غير أنها تُرسم في سياق قرآني آخر مدغمة، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩)، كتبت هكذا أمن بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتها ميمًا واحدةً مشددة، فقطعت الأولى في الكتابة للدلالة على أنها أم المنقطعة، التي بمعنى بل، ووصلت أم الثانية على أنها ليست كتلك (٤٠).

٣. الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في كتابة كلمة أيد، قال تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤١).

٤. الدلالة على أصل الحركة، مثل كتابة الكسرة ياء وإيتاء ذي القربى، إذ كتبت هكذا وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، ومثل الدلالة على أصل الحروف نحو الصلاة والزكاة، إذ تُكتب الصَّلَوة والزَّكَوة، ليفهم أن الألف منقلبة إلى واو.

٥. إفادة بعض اللغات، مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة، دلالة على لغة طيء، مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (٤٢)، كتبت بحذف الياء، هكذا يأتِ، للدلالة على لغة هذيل. وتفسير حذف الياء في هذه الآية على أنه من باب موافقة لغة هذيل، لا يمكن اعتباره سليمًا لأنه مجرد إسقاط. لكن إذا تأملنا في سياق هذه الآية، يتبين لنا آيات لم تكن مسبوقة بجزم، والمسوغ في حذف الياء يرجع لسرد دلالي، فذكر الياء يفيد الامتداد في عالم الدنيا، أما حذف الياء في يأت فيشير إلى القصر والانقطاع في إتيان الآخرة.

فوائد الرسم القرآني في الحفاظ على اللغة العربية

أدى اعتماد الرسم القرآني إلى توحيد صورة الكلمات العربية، وأهم المعالم التي حافظت على أصالة العربية. ومن أهم ما حافظ عليه الرسم القرآني ما يلي:

١.مراعاة القراءات المتنوعة في الرسم: كتبت الكلمة القرآنية التي لها أكثر من قراءة بصورة تتحملهم جميعًا بقدر الإمكان، نحو كلمة عبد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾ (٤٣)، وقد قرئت (عباد) و**(عند)**، والرسم يتحمل القراءتين.

٢. الدلالة على أصل الحركة: ككتابة الكسرة ياء في قوله تعالى:﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (٤٤).

٣. الدلالة على أصل الحرف: ككتابة الصلاة بالواو في قوله تعالى:﴿الصَّلَوة﴾ (٤٥).

٤. الدلالة على معنى دقيق: ككتابة يدعو بغير الواو في قوله تعالى:﴿وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ (٤٦)، للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل.

٥. إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لإخفاء فيها: كقطع كلمة أم في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٤٧)، ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٨)، فقطعت أم الأولى في الكتابة للدلالة على أنها المنقطعة بمعنى بل، ووصلت الثانية للدلالة على أنها المتصلة.

٦. إثبات اتصال سند القراءات خطًّا ونطقًا بالنبي ﷺ.

٧.الدلالة على بعض اللغات الفصيحة: مثل كلمة رحمة في بعض المواضع بالتاء المفتوحة، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ (٤٩)، للدلالة على لغة الطيء.

٨. دلائل النحو والصرف: كان الرسم القرآني أساسًا اعتمد عليه النحاة في استنباط القواعد، إذ وجدوا فيه شواهد

دقيقة على أصل الحروف والحركات. فالخليل وسيبويه وغيرهما أسنداها إلى ظواهر الرسم في وضع قواعد الصرف والنحو (٥٠).

٩. صيانة العربية من التحريف: لما كان القرآن يُتلى ويُرسم بطريقة موحدة، فقد حافظ ذلك على نقاء العربية من الاختلاط والذوبان في اللغات الأعجمية التي دخلت بلاد المسلمين، فصار الرسم القرآني سياجًا يحمل العربية من الاضطراب (٥١).

اراء بعض العلماء عن الرسم القرآني واختلاف القراءات ومخالفة الاملاء

قد يعلو عند بعض المتزمتين بالرسم القديم فيزعمونه توفيقًا كان بأمر النبي ﷺ الخاص، ولم يكن للكتّاب الأوائل دخل في رسمه بالهيئة الموجودة. وإن وراء هذه المخالفات الإملائية سرًّا خفيًّا وحكمة بالغة لا يعلمها إلا الله سبحانه.

وهو ما ادعاه ابن مبارك في نقله عن شيخه عبد العزيز الدباغ، أنه قال: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعره واحدة، وإنما هو توفيق من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوا على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجزة، فرسمه أيضًا معجزة» (٥٢).

كما رد الدكتور الصغير هذا الكلام، وبين هزاله من عدة وجوه، منها: «أن الرسم المصحفي لم يرد فيه ولا حديث واحد عن النبي ﷺ، فكيف يكون توفيقًا؟. الثاني، لو كان الرسم توفيقًا لكانت خطوط كتاب الوحي واحدة، وليس الأمر كذلك» (٥٣).

وقد ذهب بعض العلماء إلى تفسير ظواهر الرسم تفسيرًا صوفيًا، وأن فيه حكمًا خفيّة وأسرارًا بهية، ومنهم أبو العباس المراكشي، الذي عبر عنها بقوله: «إن الرسوم إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها» (٥٤). وكذلك النسبة على العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات (٥٥).

وإن المراكشي كان قد عرض مذهبه في عبارة قوية وأسلوبيّة جيدة، فإنه لم يسلم من النقد، لأن قوة العبارة وجودة الأسلوب لا يمكنها أن تنظر مذهبًا إذ توفرت فيه عوامل الطعن.

وقد بين ميل المراكشي أن هذه الأسرار، هو كما قال د. غانم قدوري حمد: «كان ذا ميل شديد إلى العلوم الرياضية والعقلية، يتجلى ذلك في مؤلفاته الكثيرة في الفلسفة والمنطق والفلك والأصول مدة من عمره، أكل ما فيه روح، وأصيب بحالة عصبية فحجب عن بيته ستة أعوام، وتعافى»(٥٦).

وبعض منهم من ذهب إلى اختلاف المسلمين في القراءات، وهو السبب الذي أجله كتب بطريقه تتحمل هذه القراءات الصحيحة. فقد ساعد صورة الخط العربي في ذلك الوقت على أن يتضمن النص القرآني المكتوب معظم القراءات التي قُرئ بها القرآن في أيام النبي (ﷺ) (٥٧).

لقد ساعد الخط العثماني بخلوه من النقط والشكل وبعض ظواهر الكتابة، ومنها حذف الألف، أن يُقرأ بصور عدة، فجاء محتملاً للكثير من القراءات. وأصبحت من مميزات الرسم الدلالة على القراءات، وجعل السيوطي من قواعد الرسم العثماني: «ما فيه قراءات فكتب على أحدها» (٥٨)، وعدد بعض الكلمات التي أنقصت منها الألف.

والحق أن الرسم العثماني بخلوه من النقط والشكل ومن الألف، قد ساعد على أن تُقرأ الكلمة بصور عدة، إلا أن ذلك ليس مرادًا من الصحابة، بل إن طريقتهم في الكتابة آنذاك هي التي ساعدت عليه. والاختلاف، أن ما رُسم أصلاً بالألف الممدودة ليس له إلا وجه المد، ولا يصح فيه قراءة القصر، وهذا محل اتفاق، كما في: (الميزان – كالفخار – الأكمام). وكذلك، فإن بعض ما رُسم أصلاً من دون ألف، حظي باتفاق الكل على تقدير الألف فيه، ولم يُقرأ بغير ألف، كما في: (الرحمن – الإنسان – قصرت – يهمن) (٥٩).

وإن ما ورد فيها من مخالفات إملائية، ليس بالشيء الذي يمس سلامة القرآن، فالقرآن هو الذي يُقرأ، لا الذي يُكتب. فلتكن الكتابة بأي أسلوب، فإنما لا تعني شيئًا ما دامت القراءة باقية على لغتها الأولى، التي كانت تُقرأ على عهد الرسول (ﷺ) وصحابته الأكرمين.

أما عن رؤية المستشرقين لرسم المصحف العثماني، فهي أن السبب في ظهور القسم الأكبر من القراءات، وخاصية الخط العربي في الرسم الواحد للكلمة الواحدة، قد يُقرأ بأشكال مختلفة تبعًا للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن ذلك يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، وما يؤدي إلى اختلاف دلالاتها. كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة اختلاف القراءات وتعددها، كما زعم كثير من المستشرقين.

يقول غولد تسيهر: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعًا لاختلاط النقاط الموضوع فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات، الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصيلة ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف الحركات في المحصول الموحد. القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلاً، ولم تتحرر الدقة في نقطه أو تحريكه» (٦٠).

وذهب آخرون إلى أن هذه الاختلافات وما شابهها لا تُنسى فرقا من جهة المعنى العام، ولا من جهة الاستعمال.

تطرقنا إلى بعض آراء الباحثين، وتبين أن سبب مخالفة الرسم العثماني للكثير من القواعد الإملائية، أن الصحابة كتبوا المصاحف كما يكتب الناس في زمانهم بالقواعد الإملائية التي يعرفونها، وأن الرسم العثماني يحوي أسرارًا خفيّة ومعاني صوفية، أو أن الرسم كتب بطريقة تتحمل القراءات القرآنية.

بل غاية الأمر، أن لرسم المصحف جذورًا تاريخية ترجع إلى بداية الخط النبطي المشتق من الخط الآرامي، وهذا الرأي ترجحه الأدلة الأثرية المكتوبة التي اكتُشفت قبل الإسلام في سنواته الأولى.

وكذلك، تبين أن ما ورد في الرسم القرآني من مخالفات إملائية، ليس بالشيء الذي يمس سلامة القرآن. فالقرآن هو الذي يُقرأ، لا الذي يُكتب، فلتكن الكتابة بأي أسلوب.

الخاتمة:

لقد أفضى بنا هذا البحث إلى عدة نتائج وخلاصات بخصوص الرسم القرآني وأثره في اللغة العربية. وقد ذُيّلت كل مبحث بنتيجته التي أسفرت عنها الدراسة فيه، فأغنى بذلك عن إعادة سردها هنا. غير أني أحب أن أقرر أن مما انتهى إليه هذا البحث، لم يكن ليُلبس لبوس القطعيات، ولا ليُدرج ضمن لائحة المسمّيات التي لا تُناقش بحال من الأحوال، وهذا أدنى أن يُنظر إليه نظرة تعدّي وتحميص.

حيث يتبين لنا أن الرسم القرآني لم يكن مجرد وسيلة لكتابة النص القرآني، بل أصبح نظامًا لغويًا متكاملًا، حافظ على أصالة العربية وصفائها.

لقد أسهم هذا الرسم في تثبيت قواعد الإملاء وضبط الأداء الصوتي للكلمات، كما ساعد على حماية اللغة العربية من التحريف والاندثار. فالرسم العثماني يمثل في جوهره شاهدًا تاريخيًا على عبقرية اللغة، ووسيلة من وسائل حمايتها وصونها عبر القرون.

ومن خلال تتبع وجوهه المتعددة، ندرك أن للخط القرآني أثرًا بالغًا في إبراز خصائص اللغة العربية الصوتية والصرفية والدلالية. ومن هنا نستطيع أن نقول إن القرآن الكريم وخطه العثماني قد شكلا معًا ركائز أساسية في حفظ هوية اللغة العربية وتمييزها بين لغات العالم.

هذه محاولة متواضعة في عرض تفهّم قضايا الرسم القرآني وحسن صياغته وأشكاله.

والله تعالى أسأل أن يوفقني لإتمام ما تقصّر عنه هذه الدراسة، ويمنحني الفهم السليم والنظر السديد، ويعصمني من موارد الزيغ ومهاوي الضلال، إنه سميع قريب.

والحمد لله، نهاية لا تزال تبدأ، وبدءًا لا ينتهي.

الهوامش:

(١) الجنى الداني في الضبط والرسم القرآني ، ونيسة عبد الكريم ،ص٩ .

(٢) رسم القرآن ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة، توفيق بن القيصر ، ص٦٥

(٣) سوره النساء ، ص٥٤

(٤) سوره هود ،ص ١٠٥
(٥) سوره الاسراء ، ص١١
(٦) سوره العلق ،ص١٨
(٧) الاحزاب ، ايه ١٠
(٨) الذاريات، (٤٧)
(٩) الاعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، ص ٦٦ .
(١٠) الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة ، توفيق بن احمد العبقري ، ص٦٧
(١١) الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، ص٦٧
(١٢) المصدر نفسه
(١٣) اثر الرسم العثماني في قواعد اللغة العربية ، حكمت برهان إبراهيم
(١٤) كيف تتأدب مع المصحف؟ ، الشيخ محمد رجب مرجاني ، ص ٩١
(١٥) سورة الاعلى ، الآية ٦
(١٦) التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغه القران المجيد ،ص١٦
(١٧) التحرير والتوتير ، ابن عاشور ص٢٨١
(١٨) اعجاز رسم القران واعجاز التلاوة ،ص١٩٤
(١٩) سورة المائدة ، الآية ٦٧
(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٨
(٢١) سورة النساء ، الآية ١٢٣
(٢٢) المقنع في معرفة رسم مصاحف اهل الامصار، الداني ابو عمر عثمان بن سعيد ، ص ٤٥
(٢٣) سورة القمر ، الآية ٤١٠
(٢٤) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ص ١١٢
(٢٥) سورة آل عمران ، الآية ٧٥
(٢٦) البرهان في علوم القران،الزركشي بدر الدين
(٢٧) سورة هود ، الآية ٤١
(٢٨) الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص ١٨٢
(٢٩) سورة الفاتحة ، الآية ٧
(٣٠) الرسم العثماني وأثره في حفظ القراءات ، عبد الفتاح المرعشي
(٣١) الرسم القرآني ضابطا من ضوابط القراءة الصحيحة
(٣٢) مجله المورد العراقية، المجلد ١٥،ص٢٧
(٣٣) الرسم القرآني ضابط من اصول القراءة، ص٥٧
(٣٤) مصادر الشعر الجاهلي،ناصر الدين الاسد،ص٢٣
(٣٥) نقلا عن مقال ليوسف ذا النون من مجله المورد، ص٨
(٣٦) مصادر الشعر الجاهلي ،ناصر الدين الاسد ،ص ٣١،٣٢
(٣٧) مناهل العرفان في علوم القران، عبد العظيم الزرقاني ،ص ٣٠٦
(٣٨) سوره النساء ،الآية ١٠٩
(٣٩) سوره الملك ،الآية ٢٢
(٤٠) مجله امارات في اللغة والادب، ص٨٩
(٤١) سوره الذاريات ،الآية ٤٧
(٤٢) سوره هود ، الآية ١٠٥
(٤٣) سورة الزخرف ، الآية ١٩
(٤٤) سورة النحل ، الآية ٩٠
(٤٥) سورة البقرة ، الآية ٣
(٤٦) سورة الإسراء ، الآية ١١
(٤٧) سورة النساء ، الآية ١٠٩
(٤٨) سورة الملك ، الآية ٢٢
(٤٩) سورة البقرة ، الآية ٢١٨

(٥٠) الكتاب ، سيبويه ، ص ٥٥
(٥١) البرهان في علوم القران ، الزركشي ، ص٣٧٩
(٥٢) مناهل العرفان في علوم القران ، عبد العظيم الزرقاني ، ج١ ، ص ٣٧٦
(٥٣) دراسات قرانيه (تاريخ القران)، محمد حسين علي الصغير، ص ١٤٠
(٥٤) البرهان في علوم القران ،الزركشي، ج١ ، ص٣٨٠
(٥٥) الانتقال في علوم القران، السيوطي، ج٤ ، ص١٤٥
(٥٦) رسم المصحف ، ص٢٢٩
(٥٧) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري ، ص٣٧
(٥٨) الاتقان في علوم القران ، السيوطي ،ج٤ ، ص١٤٧
(٥٩) رسم المصحف دراسة لغويه تاريخيه ، غانم قدوري ، ص٤٥
(٦٠) مذاهب التفسير الاسلامي ، غولد تسيهر ، ص٤المصادر والمراجع:

١. ابن الجزري، محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، ج٣٠، ١٩٨٤م.
٣. اثر الرسم العثماني. مجلة، ٢٠١٧م.
٤. احمد بن احمد شرشال. التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد. جامعة قطر، العدد ٢٠، ٢٠٠٢م.
٥. توفيق بن أحمد العبقري، د. الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة. ص الأولى، ٢٠٠٢م.
٦. الداني، أبو عثمان بن سعيد. المقنع في معرفة رسم مصاحف أهل الأمصار. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
٧. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج١، القاهرة، دار الفكر، ١٩٥٧م.
٨. الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ط٣، دار الفكر، ج١، ١٩٨٠م.
٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج١، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
١٠. سيبويه. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون، ج١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.
١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. ج٤، ط٣، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٥١م.
١٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمد بن فاضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٣. عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. ج١.
١٤. عبد الكريم، ونيسة. الجنى الداني في ضبط والرسم القرآني. ٢٠١٥م.
١٥. عبد المنعم كامل شعير. الإعجاز القرآني في الرسم العثماني.
١٦. غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ١٩٨٣م.
١٧. غولد تسيهر. مذاهب التفسير الإسلامي. ألمانيا، ١٩٢٠م.
١٨. مجلة المورد العراقية. المجلد ١٥، العدد ٤، ١٩٨٩م.
١٩. مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد. المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٢م.
٢٠. محمد حسين علي الصغير. دراسات قرآنية (تأريخ القرآن). ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٩٩٢م.
٢١. محمد رجب مرجاني، الشيخ. كيف تتأدب مع المصحف؟. دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٢. محمد شمول. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. دار السلام، ٢٠٠٦م.
٢٣. محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٢٤. المرعشي، عبد الفتاح. الرسم العثماني وأثره في حفظ القراءات. دار النشر الإسلامية، بيروت.
٢٥. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي. ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

مقاصد القرآن الكريم في خلق الإنسان

م. هدى سليم رسول
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية



للمستخلص:
تناول القرآن الكريم مقاصد خلق الإنسان وأسراره بعناية فائقة؛ وذلك تبصرة الإنسان لسبب وجوده وطريقة اكتشاف حقيقته في هذا الوجود، وليصل بذلك إلى إدراك كمال إنسانيته. واعتمد القرآن الكريم على أساليب وسياقات متعددة في بيان هذه الغايات والمقاصد. اقتصر هذا البحث على مقاصد القرآن الكريم في خلق الإنسان، التي جاءت بصيغ تعليل المقاصد، وعقد المقارنة، وناقش نوع العلاقات بين تلك المقاصد. وتوصل البحث -خلال استقراء نصوص القرآن الكريم، والبحث في دلالات المعاني والسياقات- إلى أن مقاصد الخلق في القرآن الكريم (الثلاثة)، وهي: (الخلافة، والعبادة، وعمارة الأرض). واعتمد البحث على المنهجية التحليلية التأصيلية على ضوء القرآن الكريم، والتي ارتكزت على تحديد الآيات القرآنية التي كشفت عن مقاصد الخلق بصيغ تعليل ظاهرة، ودراستها دراسة دلالية مقارنة في ضوء سياقاتها.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن الكريم، خلق الإنسان، مقصد العبادة، مقصد الخلافة، مقصد العمارة .

Abstract:

The Holy Quran has carefully addressed the purposes and secrets of human creation. This is to provide humanity with insight into the reason for its existence and a way to discover its true nature in this world, thereby enabling it to realize its human perfection. The Holy Quran relies on various methods and contexts to explain these aims and purposes.

This research was limited to the objectives of the Holy Qur'an in the creation of man, which came in the form of justifications for the objectives, making comparisons, and discussing the type of relationships between those objectives.

The research –through the induction of the texts of the Holy Qur'an, and the investigation of the connotations of meanings and contexts– concluded that the objectives of creation in the Holy Qur'an are (three), which are: (the caliphate, worship, and the cultivation of the earth).

The research relied on the analytical and foundational methodology in light of the Holy Qur'an, which focused on identifying the Qur'anic verses that revealed the purposes of creation in apparent formulas of justification, and studying them in a comparative semantic study in light of their contexts.

Keywords:The objectives of the Holy Quran, the creation of man, the objective of worship, the objective of the caliphate, the objective of architecture.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله المنّان الذي أنزل القرآن هدى ورحمة وبشرى للعالمين، والصلاة على خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته وصحبه الميامين.,وأما بعد:

للقرآن الكريم مقاصد شتى لا يستوعبها الحصر، فهو منهج واضح، ودستور جامع، ورحمة للإنسانية جمعاء. ومن مقاصده التي لا غنى عنها، خلق الإنسان.

وتمحور الخطاب القرآني حول نشأة الإنسان ومصيره، بدايةً ونهايةً، ثوابًا وعقابًا، تشريفًا وتكليفًا، وجاء الحديث عن الكون وما جاء فيه مسخرًا لخدمة الإنسان وطاعته بإذنه تعالى.

فقد كرم الله تعالى الإنسان، وجاء هذا التكريم منذ خلق نبيه آدم بيديه تعالى، ونفخ فيه من روحه سبحانه، وجعله خليفة في الأرض، وكرّمه أن أبعث منه الرسل، واختيار الأنبياء، وأنزل عليه كتبه وصحفه ومعجزاته. ولم يخلقه عبثًا، ولم يتركه سدًى، فتكفّل جلّت عظمته بهدايته وإرشاده إلى الطريق الأقوم والمنهج الأمثل. وهكذا توالت الرسل وتتابعت الأنبياء، وأنزلت الكتب، وتجسدت المعجزات، وكل ذلك يدور على محور واحد هو الإنسان.

وجاءت الشرائع لتأمين مصالح الإنسان؛ بجلب النفع له، ودفع المضار عنه، فترشده إلى الخير، وتهديه إلى سواء السبيل، وتأخذ بيده إلى طريق الهدى، وتحذّره من الغواية والشر. ويظهر تكريمه الإلهي في العديد من آيات القرآن الحكيم، ومنها قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء: ٧٠).

ولا يستطيع الإنسان معرفة الغاية من وجوده، إلا بتعريفه على أمرين مهمين، هما: (معرفة حقيقته، ومعرفة الغاية من خلقه)، وبذلك يتغير مفهومه للحياة، والمنهج الذي يسير عليه. فالإنسان خُلق مميزًا عن باقي المخلوقات؛ فقد خلقه الله تعالى بيده، وجعل الملائكة تسجد له، وبعث الرسل والأنبياء إليه.

لقد خلق الله عزّ وجلّ الإنسان لعبادته وحده، وتحمّل بجهله مسؤولية الأمانة، التي لم يقبلها أحد من مخلوقاته لا في السماء ولا في الأرض. وقد بيّن الله تعالى في كتابه الحكيم المقاصد من خلق الإنسان، وأهم الغايات من ذلك، التي سنبيّنها في بحثنا هذا.

اقتضت خطة البحث أن يكون من: (مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة). قدّمت لهذا البحث بمقدمة بينت فيها فكرته وتقسيمه. وتناول المبحث الأول منه موضوع: (مقصد خلافة الإنسان في الأرض). أما المبحث الثاني فتناول موضوع: (مقصد عبادة الإنسان لله تعالى). وتضمن المبحث الثالث موضوع: (مقصد عمارة الإنسان للأرض). ثم جاءت الخاتمة، وفيها خلاصة لما كُتب سابقًا، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث. وأخيرًا وضعت قائمة مصادر البحث ومراجعه.

وفي الختام، أسأل الله العلّي القدير أن يرزقنا تلاوة القرآن، وفهم آياته، وتدبر معانيه، والعمل بأحكامه، مع حُسن الخاتمة.

المبحث الأول:

مقصد خلافة الإنسان في الأرض:

أولًا: حكمة الخلافة:

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(١).

قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في حكمة خلافة الإنسان في الأرض: «الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة، باستعمال مكارم الشريعة، ومكارم الشريعة هي الحكمة، والقيام بالعدالة بين الناس، والحلم والإحسان والفضل، والقصد منها أن تبلغ إلى جنة المأوى، وجوار رب العزّة تعالى»(٢).

والخليفة هو من يخلف غيره ويقوم مقامه، قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}(٣)، وقال عزّ وجلّ: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ}(٤).

والغرض من (خَلِيفَةً) في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(٥)، ففيه قولان:

١. أنه آدم (عليه السلام)، وقوله {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا}، المراد ذرية آدم لا هو.

٢. أنه ولد آدم (عليه السلام).

أما الذين قالوا المراد به آدم، فقد اختلفوا في أن الله تعالى لِمَ سماه خليفة؟، وذكروا فيه وجهين:

١. أنه تعالى لما نفى الجن من الأرض، وأسكن آدم (عليه السلام) فيها، كان خليفة لأولئك الجن، الذين تقدموه.

٢. إنما سماه تعالى خليفة؛ لأن الإنسان يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه، وجاء هذا الرأي من قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}(٦). أما الذين قالوا المراد هم (ولد آدم)، فقالوا «إنما سماهم خليفة؛ لأنهم يخلف بعضهم بعضًا، ويؤكد قوله {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ}(٧)، والخليفة اسم يصلح للمفرد والجمع، كما يصلح للذكر والأنثى(٨).

ثانيًا: معنى الخلافة:

قال الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ) في معنى هذه الخلافة، والمراد منها، وهل هو استخلاف بعض الإنسان على بعضه، أم البعض على غيره؟: «جرت سُنة الله في خلقه بأن تعلم أحكامه للناس وتنفذ فيهم على ألسنة أناس منهم يصطفيهم ليكونوا خلفاء عنه في ذلك، وكما أن الإنسان أظهر أحكام الله وسننه الوضعية (أي الشرعية؛ لأن الشرع وضع إلهي)، كذلك أظهر حُكمه وسننه الخلقية الطبيعية، فيصح أن يكون معنى الخلافة عامًا في كل ما ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، نطق الوحي ودل العيان والاختبار على أن الله تعالى خلق العالم أنواعا مختلفة، وخص كل نوع غير نوع الإنسان بشيء محدود معين لا يتعداه. فأما ما لا نعرفه إلا من طريق الوحي كالملائكة، فقد ورد فيها من الآيات والأحاديث ما يدل على أن وظائفه محدودة قال تعالى: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}(٩)، ... وأما ما نعرفه بالنظر والاختبار، فهو حال المعدن والجماد ولا علم له ولا عمل، وحال النبات، وإنما تأثير حياته في نفسه، فلو فرض أن له علمًا وإرادة فهما لا أثر لهما في جعل عمل النبات مبينا لحكم الله وسننه في الخلق، ولا وسيلة لبيان أحكامه وتنفيذها، فكل حي من الأحياء المحسوسة والغيبية فإن له استعدادا محدودًا، وعلمًا إلهاميًا محدودًا، وعملًا محدودًا، وما كان كذلك لا يصلح أن يكون خليفة عن الذي لا حد لعلمه وإرادته، ولا حصر لأحكامه وسننه، ولا نهاية لأعماله وتصرفه... وأما الإنسان فقد خلقه الله ضعيفًا، كما قال في كتابه: {وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا}(١٠). وخلقه جاهلًا، كما قال تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}(١١)، ولكنه على ضعفه وجهله عبرة لمن يعتبر، وموضع لعجب المتعجب؛ لأنه مع ضعفه يتصرف في الأقوياء، ومع جهله في نشأته يعلم جميع الأسماء، يولد الحيوان عالمًا بالإلهام ما ينفعه وما يضره، وتكمل له قواه في زمن قليل، ويولد الإنسان وليس له من الإلهام إلا الصراخ بالبكاء، ثم يحس ويشعر بالتدريج البطيء بالنسبة إلى غيره من الحيوان، ويعطى قوة أخرى تتصرف بشعوره وإحساسه تصرفًا يكون له به السلطان على هذه الكائنات، فيسخرها ويذللها بعد ذلك كما تشاء تلك القوة الغريبة، وهي التي يسمونها العقل، ولا يعقلون سرها، ولا يدركون حقيقتها وكنهها، فهي التي تغني الإنسان عن كل ما وهب للحيوان في أصل الفطرة من الكساء الذي يقيه البرد والحر، والأعضاء التي يتناول بها غذاءه والتي يدافع بها عن نفسه ويسطو على عدوه، وغير ذلك من المواهب التي يعطاها الحيوان بلا كسب، حتى كان له بها من الاختراعات العجيبة ما كان، وسيكون له من ذلك ما لا يصل إليه التقدير والحسبان... فالإنسان بهذه القوة غير محدود الاستعداد، ولا محدود الرغائب، ولا محدود العلم، ولا محدود العمل، فهو على ضعف أفراده يتصرف بمجموعه في الكون تصرفًا لا حد له بإذن الله وتصريفه، وكما أعطاه الله تعالى هذه المواهب والأحكام الطبيعية ليظهر بها أسرار خليقته، وملّكه الأرض وسخّر له عوالمها، أعطاه أحكامًا وشرائع، حد فيها لأعماله وأخلاقه حدا يحول دون بغي أفراده وطوائفه بعضهم على بعض، فهي تساعده على بلوغ كماله؛ لأنها مرشد ومرب للعقل الذي كان له تلك المزايا؛ فلهذا كله جعله خليفته في الأرض، وهو أخلق المخلوقات بهذه الخلافة»(١٢).

أما المعنى المجازي للخليفة، «وهو الذي يتولى عملاً يريده المستخلِف مثل الوكيل والوصي، أي جاعل في الأرض

مدبرًا يعمل ما نريده في الأرض، فهو استعارة أو مجاز مرسل وليس بحقيقة؛ لأن الله تعالى لم يكن حالًا في الأرض، ولا عاملًا فيها العمل الذي أودعه في الإنسان، وهو السلطنة على موجودات الأرض، ولأن الله تعالى لم يترك عملًا كان يعمله فوكله إلى الإنسان، بل التدبير الأعظم لم يزل لله تعالى، فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع بما أودع الله في خلقته أن يتصرف في مخلوقات الأرض بوجوه عظيمة لا تنتهي، خلافًا غيره من الحيوان»(١٣).

و»إما أن يراد من الخليفة معناه الحقيقي، إذا صح أن الأرض كانت معمورة من قبلُ بطائفة من المخلوقات... ولعل هذا أنجز لأهل القصص من خرافات الفرس أو اليونان... وكل هذا ينافيه سياق الآية، فإن تعقيب ذكر خلق الأرض ثم السماوات بذكر إرادته تعالى جَعْلَ الخليفة دليل على أن جعْل الخليفة كان أول الأحوال على الأرض بعد خلقها، فالخليفة هنا الذي يخلُف صاحب الشيء في التصرف في مملوكاته، ولا يلزم أن يكون المخلوف مستقرًا في المكان من قبل، فالخليفة آدم وخَلَفِيَّته قيامُه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي، وتلقينُ ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الأرضي، ومما يشمله هذا التصرف تصرف آدم بسَن النظام لأهله وأهاليهم، على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم، فكانت الآية من هذا الوجه إيماءً إلى حاجة البشر إلى إقامة خليفة؛ لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم، إذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك، وقد بعث الله الرسل وبين الشرائع، فربما اجتمعت الرسالة والخلافة وربما انفصلتا، بحسب ما أراد الله من شرائعه، إلى أن جاء الإسلام فجمع الرسالة والخلافة؛ لأن دين الإسلام غاية مراد الله تعالى من الشرائع، وهو الشريعة الخاتمة؛ ولأن امتزاج الدين والمُلْك هو أكمل مظاهر الخطتين»(١٤).

ودلّت الآيات على تكريم الإنسان، الذي جعله خليفة في هذه الأرض في تنفيذ أوامره بين الناس، ويؤيده قوله تعالى: {يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ}، والحكمة من جعل آدم خليفة هي الرحمة بالناس، إذ لا طاقة للعباد على تلقّي الأوامر والنواهي من الله بلا واسطة، فكان من رحمته تعالى إرسال الرسل من البشر، لذا جاء التصريح باقتران الخلافة بالخلق قرينة على أنها وجه من وجوه الحكمة من خلق آدم خصوصًا، والإنسان عمومًا... وقد علّل سبحانه هذا الاستخلاف في قوله: {ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}(١٥)، أي لنرى ونشاهد أي عمل تعملون في خلافتكم، فنجازيكم به بمقتضى سُنتنا فيمن قبلكم، فإن هذه الخلافة إنما جعلها لكم لإقامة الحق والعدل في الأرض وتطهيرها من رجس الشرك والفسق، لا لمجرد التمتع بلذة المُلك»(١٦).

ثالثًا: تقسيم الخلافة:

تقسّم خلافة الإنسان في الأرض إلى: (عامة، وخاصة):

١. الخلافة العامة: وتشمل نبي الله آدم (عليه السلام) وذريته من بعده، كما قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}(١٧)، أي «استخلف الله هؤلاء القوم من بعدهم، وأرسل إليهم رسولًا لينظر طاعتهم له، واتباعهم رسوله»(١٨). وجاء في صحيح مسلم: «إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»(١٩).

٢. الخلافة الخاصة: وهي: «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالح الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»(٢٠).

وفي هذه الخلافة (تشريف وتكليف)(٢١):

١. الخلافة التشريف: إن مرتبة الخلافة من أعلى المراتب عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنها قائمة على شرعه، وللخليفة علو في المنزلة والتفضيل والكرم والشرف، وتسخير له ما في باطن الأرض وظاهرها، لذلك أمتنّ الله بالخلافة بمفهومها الواسع والشامل على الإنسان.

٢. الخلافة التكليف: يقتضي معنى الخلافة المسؤولية المطلقة بالالتزام بأوامر المستخلف ونواهيه، وطاعته المطلقة، فصلاح الراعي هو صلاح للرعية.

المبحث الثاني

مقصد عبادة الإنسان لله تعالى

عَرّف الراغب الأصفهاني العبادة بأنها: «فعلٌ اختياري للشهوات البدنية، تصدر عن نية يراد بها التقرب إلى الله تعالى طاعةً للشريعة. فقولنا (فعل اختياري) يخرج منه الفعل التسخيري والقهري. وبقولنا (مناف للشهوات البدنية) ليخرج منه ما ليس بطاعة. وأما الأفعال المباحة –كالأكل والشرب وغيرهما– ليس بعبادة بل شهوة، ولكنها قد تكون عبادة إذا صدرت عن نية التقرب إلى الله عزّ وجلّ. وإنما قيل (طاعة للشريعة)؛ لأن من أنشأ من نفسه فعلًا ليس بسائغ في الشريعة لم يكن عبادة، وإن قصد به التقرب إلى الله. فالعبادة إذن فعل يجمع هذه الأوصاف كلها»(٢٢).

وجاء في كتاب (بصائر ذوي التمييز) للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) معنى العبادة: «الطاعة، وهي أبلغ من العبودية؛ لأنها غاية التذلل، لا يستحقها إلا من له غاية الافضال، وهو الله سبحانه وتعالى»(٢٣).

فالعبادة ((طاعة طوعية، ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية))(٢٤). وتُعَدّ سببًا وهدفًا وغايةً لخلق الإنسان، إذ خلق الله عزّ وجلّ الإنسان، وسخّر له كل ما في الكون للقيام بالمهمة العظيمة المتجلّية بقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}(٢٥). إذ خلق الله تعالى الإنسان لعبادته وحده تكريمًا له؛ فأي تكريم أعظم من أن يكون الإنسان عبدًا لخالقه(٢٦).

وتطلق العبادة على معنيين، هما:

المعنى الأول– عام: ويشمل ((كل عمل مباح يفعله المسلم يبتغي به رضا الله عزّ وجلّ، وهو المفهوم من قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}(٢٧)))(٢٨).

وتحدّث محمد أسد عن شمول العبادة قائلًا: «العبادة في الإسلام ليست محصورة في أعمال من الخشوع الخالص –كالصلاة والصيام مثلًا–، ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضًا، وإذا كانت الغاية من حياتنا عمومًا عبادة الله تعالى، فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها، على أنها تبعية أدبية متعدّدة النواحي، وعبادة الله في أوسع معانيها تؤلف في الإسلام معنى الحياة»(٢٩).

وهناك من يرى إن للعبادة (ثلاثة) اتجاهات: ((الاتجاه الديني: ويتمثل في ممارسة الشعائر الدينية. والاتجاه الاجتماعي: ويتمثل في علاقة الفرد بغيره. والاتجاه الكوني: وينظم علاقة الإنسان بالكون. ووجوب تكامل تلك الاتجاهات وتساندها كلها؛ كي لا يصاب التدين بنوع من القصور))(٣٠).

المعنى الثاني– الخاص: وهو اقتصار العبادة على أركان الإسلام الخمسة، وهو المتبادر إلى الذهن. والأصل في هذا المعنى هو النص الصحيح، ذلك أن العبادة –المفروضة– غير معلّلة. ونقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لو كان الدين –أي العبادة– بالعقل، لكان مسح باطن القدم أولى من ظاهره»(٣١).

وجاء في (الموافقات) للشاطبي (٧٩٠ هـ): «إن ما تعبد العباد به على ضربين: أحدهما: العبادات المتقرّب بها إلى الله بالأصالة، وذلك الإيمان وتوابعه من قواعد الإسلام وسائر العبادات. والثاني: العبادات الجارية بين العباد، التي في التزامها نشر المصالح بإطلاق، وفي مخالفتها نشر المفاسد بإطلاق، وهذا هو المشروع لمصالح العباد، ودرء المفاسد عنهم»(٣٢).

ومن هنا، كانت العبادة –بمفهومها العام– هي المقصد الأعلى من خلق الإنسان بعد استخلافه في الأرض، فكانت لازمة لخلافة الإنسان في الأرض، ومن مقوماتها.

المبحث الثالث:

مقصد عمارة الإنسان للأرض:

إن المفهوم الإصلاحي لعمارة الأرض، ((هو تعمير الأرض بالعمل الصالح (المادي والمعنوي) المؤدي إلى الانتفاع بخيراتها بلا إفساد، واستصلاح أحوالها بما ييسر للإنسان الحياة الطيبة، وبما يحقّق مرضاة الله تعالى. فاقتران استعمار الأرض بإنشاء الإنسان، قرينة على أن عمارة الكون غاية من غايات خلق الإنسان))(٣٣).

ويُعَدّ عمارة الإنسان للأرض واحدًا من أهم مقاصد القرآن الكريم لخلق الإنسان، والغاية من وجوده بعد استخلافه، ولا يتحقّق ذلك إلا بالعبادة، ثم يأتي التطبيق العملي بعمارة الأرض، ودل على هذه الحكمة قوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}(٣٤).

وهذا ما حدا بالراغب الأصفهاني إلى اعتبار ((عمارة الأرض)) واحدًا من مقاصد (ثلاثة) يدور حولها خلق الإنسان وإيجاده، وأن تفاوت الناس فيما بينهم هو بمقدار تحقيقهم لهذه المقاصد وإقامتهم لها، حيث ذكر: «الإنسان من حيث هو إنسان كل واحد كالآخر، كما قيل: «فالأرض من تربة، والناس من رجل»، وإنما شرفه بأنه يوجد كاملًا في المعنى الذي أوجد لأجله... والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء:

١. عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}(٣٥)، وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره.

٢. عبادته المذكورة في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}(٣٦)، وذلك هو الامتثال للباري عزّ وجلّ في أوامره ونواهيه.

٣. خلافته المذكورة في قوله تعالى: {وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}(٣٧)، وغيرها من الآيات، وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة»(٣٨).

لقد خلق الله عزّ وجلّ الكون، ثم استخلف الإنسان في الأرض، ليقوم بإعمارها على الوجه الأكمل، الذي ينفع الخلق ويرضي الخالق. ويقول علال الفاسي: «المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كُلِفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها، وتدبير لمنافع الجميع»(٣٩).

ومقصد عمارة الأرض هو من: (أصل الخلق والتكوين، ومن أصل الأمر والتشريع)، فهي من مقاصد الخلق؛ لأنها من مقاصد خلقه سبحانه للناس وإيجاده لهم في هذه الحياة، وهي من مقاصد الشرع؛ لأن الله تعالى أراد من كتابه المنزل عمارة الأرض وتشييدها وإصلاحها وتنميتها؛ وذلك عن طريق صلاح الإنسان المستخلف فيها والمكلف بإصلاحها(٤٠).

وحين يخاطبنا القرآن الكريم بقوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}(٤١)، فإنه سبحانه وتعالى يطلب منا بصيغة الأمر أن نعمل على عمارة الأرض بكل ما نستطيع، وإن التقصير في تنفيذ هذا الأمر هو معصية جماعية تجني الأمة ثمارها فقرًا ومرضًا ومذلّة وتخلّفًا وتبعية(٤٢).

وتدور جلّ عبارات المفسرين في معنى ((إعمار الأرض)) الواردة في قوله تعالى {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} حول معنى عمارة الأرض ماديًا، ببناء المساكن والغرس والزرع وحفر الأنهار، وغيرها من الصور والوسائل التي يتحقق فيها إعمار الأرض وبناؤها. قال الجصاص: «واستعمركم فيها: يعني أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية»(٤٣).

ولم يقل الله تعالى أنه عمّر الأرض لكم، بل أنه عزّ وجلّ خلق هذا الكون وأودع فيه الثروات والخيرات والإمكانيات، ثم فوض الإنسان ليستغل هذه الثروات، من أجل إعمار الأرض. فسبحانه عندما طلب من الإنسان أن يعمر الأرض، وفر له أهم المقومات، وهي: الإمكانات والوسائل التي يتمكّن بها من عمارة الأرض، والقدرة العقلية التي

تجعله قادرًا على الاستفادة من هذه الثروات والإمكانات والوسائل التي منحه تعالى له بالتسخير، أي الانتفاع بالشيء بلا أجر أو ثمن(٤٤). قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}(٤٥).

إن كل ما في السماوات وما في الأرض سخّره الله تعالى للإنسان كرمًا منه وفضلًا. قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}(٤٦)، والتعبير بلفظ (لكم) هو بيان «لقدرته الكاملة، ونعمه الشاملة، وأي قدرة أكبر من قدرة الخالق؟، وأي نعمة أكمل من جعل كل ما في الأرض مُهيئًا لنا، ومعدًا لمنافعنا؟. والانتفاع بالأرض طريقان: أحدهما: الانتفاع بأعيانها في الحياة الجسدية. وثانيهما: النظر والاعتبار بها في الحياة العقلية... وإننا ننتفع بكل ما في الأرض برّها وبحرها من حيوان ونبات وجماد، وما لا تصل إليه أيدينا ننتفع فيه بعقولنا، بالاستدلال به على قدرة مبدعه وحكمته»(٤٧).

ولا تأتي عمارة الأرض إلا بالحركة، والحركة في الأرض أوسع من أن تتحملها الطاقة النفسية لفرد واحد، بل لا بُدّ أن تتكاتف الطاقات كلها لإنشاء هذه العمارة. والتعاون في قوله سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(٤٨)، أمر ضروري للاستخلاف في الحياة، وما دام الاستخلاف في الحياة يقتضي من الإنسان عمارة هذه الحياة، وعمارة الحياة تقتضي ألا نفسد الشيء الصالح، بل نزيده صلاحًا(٤٩).

جاء في تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ): «أن كل نبي استخلفه تعالى في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم، لا لحاجة به سبحانه إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه»(٥٠). واستدل الكسائي في قوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}(٥١)، على أن عمارة الأرض واجبة لطلبها منهم، وقسّمها في الكشاف إلى واجب ومندوب ومباح وحرام(٥٢).

وكذلك أهتم القرآن الكريم بالصناعة والحرفة سبيلًا من سبل الإعمار في الأرض، فقال تعالى عن داود (عليه السلام): {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ}(٥٣). وجاء في صحيح البخاري (٢٥٦ هـ) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ»(٥٤).

ولكي يكتمل إعمار الأرض، لا بُدّ من العمل الدؤوب لتحقيق ذلك، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي اقترن فيها الإيمان بالعمل الصالح، والذي يكون مردوده بالإيجاب على الفرد والمجتمع ككل. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}(٥٥).

وما دام معنى إعمار الأرض يتحقق بجعلها على نحو مثمر ينتفع به، فإذن هو يشمل جميع نواحي الحياة، فهناك الإعمار (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والزراعي والعلمي) وغير ذلك، لأن جميعها تساهم في تحقيق هذا المعنى، فكان الإعمار مرادف للإصلاح، أو هو نتيجة له، لذا فقد نهى الله عن الإفساد في الأرض، فقال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(٥٦).

وجاء معنى الآية الكريمة في (تفسير المنار): «أي ولا تفسدوا في الأرض بعمل ضائر ولا بحكم جائر، مما ينافي صلاح الناس في أنفسهم كعقولهم وعقائدهم وآدابهم الشخصية والاجتماعية، أو في معايشهم ومرافقهم من زراعة وصناعة وتجارة وطرق مواصلة ووسائل تعاون – لا تفسدوا فيها بعد إصلاح الله تعالى لها بما خلق فيها من المنافع، وما هدى الناس إليه من استغلالها والانتفاع بتسخيرها لهم، وامتنانه بها عليهم، بمثل قوله: {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا}(٥٧)، فالإصلاح الأعظم إنما هو إصلاحه تعالى لحال البشر، بهداية الدين وإرسال الرسل»(٥٨). والإباحية واحدة من أهم من مظاهر الفساد في الأرض، والتي تتحدى كل القيم والأخلاق، واحتكار الثروات والأرزاق، والتنكر لدين الحق، وتجاهل الخالق، واحتقار الخلق(٥٩).

وتُعَدّ عمارة الأرض إرث لعُبّاد الله الصالحين، فهو تعالى يورث عباده هؤلاء عمارة الأرض، والأكفاء منهم من

يي س ت ط ي ج ح م ل س ل ي ق ي ق م ج ت م ع ن ق م ل ه ل ع ل ك م ق ل ت ع ل ى ق د ت ب ن ا ف ي ز ب ور م ن ب ع د ل ذ ك ر أ ن
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ}(٦٠)، وجاء في (الأساس في التفسير): «ولقد وضع الله للبشر منهجًا كاملًا متكاملًا للعمل على وفقه في هذه الأرض، منهجًا يقوم على الإيمان والعمل الصالح. وفي الرسالة الأخيرة للبشر فصل هذا المنهج، وشرّع له القوانين التي تقيمه وتحرسه، وتكفل التناسق والتوازن بين خطواته. في هذا المنهج ليست عمارة الأرض واستغلال ثرواتها والانتفاع بطاقاتها هو وحده المقصود، ولكن المقصود هو هذا مع العناية بضمير الإنسان، ليبلغ الإنسان كماله المقدر له في هذه الحياة. فلا ينتكس حيوانًا في وسط الحضارة المادية الزاهرة، ولا يهبط إلى الدرك بإنسانيته، وهو يرتفع إلى الأوج في استغلال موارد الثروة الظاهرة والمخبوءة... والوراثة الأخيرة هي للعباد الصالحين، الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح، فلا يفترق في كيانهم هذان العنصران، ولا في حياتهم»(٦١).

وهكذا تجلّت حكمة الله في القرآن الكريم في بيان مقاصد خلق الإنسان.

الخاتمة:

وعرض الاستنتاجات

تمحور الخطاب القرآني حول الإنسان نشأةً ومصيرًا، بدايةً ونهايةً، تشريفًا وتكليفًا، ثوابًا وعقابًا. حتى أن الحديث عن الكون وما فيه، جاء مسخّرًا للإنسان لخدمته وطاعته بإذن الله.

وتُعَدّ (الخلافة) واحدة من أهم مقاصد وغايات القرآن الكريم من خلق الإنسان، وهي خلافة الإنسان في الأرض بمفهومها العام، و(العبادة) بمفهومها الشامل، و(العمارة) للكون قاطبة.

كشف القرآن الكريم عن مقصد (الخلافة في الأرض) في أول بيانه عن قصة خلق آدم (عليه السلام) في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}. والكشف عن هذا المقصد في هذا السياق له شأن خاص، إذ يرتبط بقصة خلق أول إنسان في الأرض، وأن الخلافة هنا تشريف للخليفة من قبل المستخلف، لا لغيبته ولا لعجزه سبحانه. كما أنه يقتضي أن هذا التشريف لا يقتصر على شخص آدم وحده، ولكنه يتناول ذريته من بعده، إذ أن الخلافة تتضمن إلى جانب معنى التشريف لآدم وذريته، معنى التكليف لهم بالقيام بمهمات هذه الخلافة ومتطلباتها.

وتحتل (العبادة) ثاني مقاصد للخلق في القرآن الكريم، إذ جاءت في أصرح أساليب القرآن، وهو أسلوب القصر في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، حيث فيه قصر علّة خلق الله الإنس والجن على إرادته أن يعبدوه، وهذا الأسلوب أدعى للزعم أن العبادة هي الغاية الفريدة التي كشف عنها القرآن الكريم في مقاصد الخلق، والصحيح أن مقاصد الخلق لا تحصر في العبادة فقط.

ويشكّل مقصد (إعمار الأرض) باعثًا على التعاون الإنساني في جميع مجالات الحياة، التي تتحقق فيها تنمية الأرض واستثمارها وتأمين الحاجات الإنسانية فيها، كما تشكّل دافعًا لتبادل الخبرات الإنسانية، للنهوض بواجب إعمار الأرض على الوجه المناسب المطلوب.

وقد يظهر وجه من التداخل بين مقصد (الاستخلاف في الأرض، وعمارة الأرض)، ولكن يوجد بعض الفروقات بين هذين المقصدين، إذ إن عمارة الأرض هنا تفيد جانبًا من التكليف بالقيام بالعمارة، وجاء ما يدل على أن عمارة الأرض مقصد مستقل من مقاصد خلق الإنسان في القرآن الكريم، في قوله تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}. وترتبط عمارة الأرض بتسخير الله ما في الأرض للإنسان وتهيئته له، وترتبط كذلك بخلافة الأرض، ولكنهما ليسا مترادفين؛ فالخلافة في الأرض مقام أسمى من عمارة الأرض، إذ إن الخلافة بمثابة القيام مقام المستخلف، وإجراء مقاصد المستخلف وأحكامه مجاريها. أما عمارة الأرض فهي تخضع لسنن الكون ونواميسه التي وضعها الخالق سبحانه وتعالى، حتى ولو مع الكفر بالله وعصيان أوامره.

• الهوامش:

(١) سورة البقرة: ٣٠.
(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط١، مطبعة دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧: ص ٨٢-٨٣.
(٣) سورة يونس: ١٤.
(٤) سورة الأعراف: ٧٤.
(٥) سورة البقرة: ٣٠.
(٦) سورة ص: ٢٦.
(٧) سورة الأنعام: ١٦٥.
(٨) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (تفسير الرازي)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (الملقب بفخر الدين الرازي) (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٢/ ١٥٢.
(٩) سورة الأنبياء: ٢٠.
(١٠) سورة النساء: ٢٨.
(١١) سورة النحل: ٧٨.
(١٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠: ١/ ٣١٥-٣١٧.
(١٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر، تونس، ١٩٩٧: ١/ ٣٩٨.
(١٤) التحرير والتنوير، المصدر السابق: ١/ ٣٩٨.
(١٥) سورة يونس: ١٤.
(١٦) تفسير المنار، المصدر السابق: ١/ ٢٥٩.
(١٧) سورة يونس: ١٤.
(١٨) تفسير القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ: ٤/ ٢٣١.
(١٩) الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٣٣هـ: ٨/ ٨٩ (حديث رقم ٧٠٤٨).
(٢٠) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (مقدمة ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ١/ ١٩١.
(٢١) «التفسير المقاصدي للقرآن الكريم -خلق الإنسان نموذجًا-»، أحمد محمد علي المصري، مجلة كلية الأصول والدعوة، المجلد (الأول والثاني والثالث)، العدد (٣٩)، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المنوفية (مصر)، ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٢٠: ص ١٧٠٩.
(٢٢) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣: ص ٨٥.
(٢٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦: ٤/ ٩.
(٢٤) مقومات التكليف، محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، دمشق، (د.ت): ص ٢٥.
(٢٥) سورة الذاريات: ٥٦.
(٢٦) «التفسير المقاصدي للقرآن الكريم -خلق الإنسان نموذجًا-»، المصدر السابق: ص ١٧١٠.
(٢٧) سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣.
(٢٨) ينظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت): ١٩/ ١٢٩؛ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ١/ ٢٢٩.
(٢٩) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧: ص ٢١-٢٢.
(٣٠) نظرية المعرفة في التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩: ص ٤٨.
(٣١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُنّة، إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم، ط٢، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م: ٢/ ٥٤٤.
(٣٢) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن، ط١، دار بن عفان للنشر، القاهرة، ١٩٩٧: ٢/ ٢١٥.

(٣٣) مبدأ الإنسان، عبد الحميد النجار، ط١، دار الزيتونة، الرباط (المغرب)، ١٩٩٦: ص ٦٠.
(٣٤) سورة هود: ٦١.
(٣٥) سورة هود: ٦١.
(٣٦) سورة الذاريات: ٥٦.
(٣٧) سورة الأعراف: ١٢٩.
(٣٨) الذريعة إلى مكارم الشريعة، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.
(٣٩) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي، ط٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣: ص ٤٣.
(٤٠) المصدر نفسه، ص ٤١-٤٢.
(٤١) سورة هود: ٦١.
(٤٢) الوحي والإنسان -قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء، القاهرة، (د.ت): ص ١٣٨.
(٤٣) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ : ٤/ ٣٧٨.
(٤٤) قيمة الإنسان، عبد الحميد النجار، ط١، دار الزيتونة، الرباط (المغرب)، ١٩٩٦: ص ٧٤.
(٤٥) سورة لقمان: ٢٠.
(٤٦) سورة البقرة: الآية ٢٩.
(٤٧) تفسير المنار، المصدر السابق: ١/ ٢٠٦.
(٤٨) سورة المائدة: ٢.
(٤٩) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، (د.ت): ٥/ ٢٩٠٧.
(٥٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ: ١/ ٦٨.
(٥١) سورة هود: ٦١.
(٥٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسمى: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، أحمد بن محمد بن عمر الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت): ٥/ ١٠٩.
(٥٣) سورة الأنبياء: ٨٠.
(٥٤) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧: ٢/ ٧٣٠.
(٥٥) سورة الكهف: ٣٠.
(٥٦) سورة الأعراف: ٨٥.
(٥٧) سورة البقرة: ٢٩.
(٥٨) تفسير المنار، المصدر السابق: ٨/ ٤١٠.
(٥٩) التيسير في أحاديث التفسير، محمد مكي الناصري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥: ٥/ ٤٥.
(٦٠) سورة الأنبياء: ١٠٦.
(٦١) الأساس في التفسير، سعيد حوي، ط٦، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ: ٧/ ٣٤٩٧.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولًا: قائمة المصادر:

١. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ .
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦.

٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر، تونس، ١٩٩٧.
٥. تفسير القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٦. تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.
٧. تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣.
٨. الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٣٣هـ.
٩. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٠. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسمى: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، أحمد بن محمد بن عمر الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
١١. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُنّة، إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم، ط٢، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني) (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط١، مطبعة دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٣. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.
١٤. العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (مقدمة ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).
١٦. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (تفسير الرازي)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (الملقب بفخر الدين الرازي) (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٧. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن، ط١، دار بن عفان للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

ثانيًا: المراجع:

١. الأساس في التفسير، سعيد حوي، ط٦، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٢. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٣. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، (د.ت).
٤. «التفسير المقاصدي للقرآن الكريم -خلق الإنسان نموذجًا-»، أحمد محمد علي المصري، مجلة كلية الأصول والدعوة، المجلد (الأول والثاني والثالث)، العدد (٣٩)، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، المنوفية (مصر)، ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٢٠.
٥. التيسير في أحاديث التفسير، محمد مكي الناصري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
٦. قيمة الإنسان، عبد الحميد النجار، ط١، دار الزيتونة، الرباط (المغرب)، ١٩٩٦.
٧. مبدأ الإنسان، عبد الحميد النجار، ط١، دار الزيتونة، الرباط (المغرب)، ١٩٩٦.
٨. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي، ط٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.
٩. مقومات التكليف، محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، دمشق، (د.ت).
١٠. نظرية المعرفة في التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.
١١. الوحي والإنسان -قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء، القاهرة، (د.ت).

الصحابي الجليل مالك الاشتر وعلاقته بالإمام على (عليه السلام)

م. م. غياث خالد منفي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف/ الكلية التربوية المفتوحة



المستخلص:
يُعد مالك الأشتر من أبرز الشخصيات التاريخية في الإسلام، وقد كان له دورٌ بارزٌ في الفترة التي عاش فيها، خصوصاً خلال حكم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد لعب دوراً هاماً في المعارك التي خاضها الإمام في سبيل الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية.
سنتناول في هذا البحث طبيعة العلاقة بين مالك الأشتر والإمام علي (عليه السلام) ،كما سنلقي الضوء على أهم المواقف التي جمعت بينهما وما تركته من أثر في تاريخ الإسلام.
فقد تضمن بحثي هذا على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة :
المبحث الاول تناولت فيه حياة الصحابي مالك الأشتر ، نشأته ومكانه ، وتاريخ وفاته ، ودوره في الفتوحات الإسلامية ، وفضائله ومكانته بين الصحابة .
اما المبحث الثاني فقد تضمن حياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام(وذكرنا فيه اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، واخوته واخواته، وأزواجه وأولاده، وصفاته واخلاقه. والمبحث الثالث فقد تناولنا فيه العلاقة بين مالك الأشتر والإمام علي (عليه السلام) وقد تضمن ولاء مالك الاشتر للامام علي (عليه السلام) واهم المعارك التي شارك بها مع الامام علي (عليه السلام) وولاية مالك الاشتر على مصر. اما الخاتمة فقد تناولنا فيها اهم ما توصلنا اليه في بحثنا هذا

المبحث الأول

حياة الصحابي مالك الأشتر

نشأته ومكانه :

وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة الأشتر النخعي فارس شاعر( )، وهو أحد التابعين وأحد الأبطال والشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي ، ومن كبار أنصار الإمام على بن أبي طالب، وهو من قبيلة النخع إحدى القبائل العربية التى كانت تعيش فى اليمن، ولقب بالأشتر لانقلاب جفنه إثر جرح أصابه فى إحدى عينيه فى معركة اليرموك سنة (١٥ هـ/ ٦٣٦ م)( ). حيث قال المرزبانيّ في معجم الشعراء: كان سبب تلقبه بالأشتر أنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشترتها، وهو القائل:

بقيت وفرى وانحرفت عن العلى ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشن على ابن هند غارةً ... لم تخل يوماً من نهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالي شزبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس حمي الحدي عليهم فكأنهم ... لمعان برق أو شعاع شموس( ).

كما نرى عندما تولى على بن أبي طالب الخلافة كان الأشتر من أنصاره ومؤيديه( ). روى عن خالد بن الوليد أنه كان يضرب الناس على الصلاة بعد العصر. وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها( ) ، نشأ مالك الأشتر في بيئة عربية تقليدية، وكان يتمتع بصفات الفروسية والشجاعة، ولمع اسمه في العديد من المعارك، حيث عُرف بإخلاصه وفروسيته. ترددت روايات حول بحوثه واهتماماته السياسية والدينية، مما جعله شخصية مميزة في مجتمعه( ).

تاريخ وفاته:

قُتل مالك الأشتر في عام ٣٨ هجريًا (٦٥٩ ميلادي) بعد أن تعرض لمؤامرة، حيث تم اغتياله بأمر من معاوية بن أبي سفيان، وكان ذلك حدثًا أليمًا عند المسلمين، حيث فقدوا شخصية بارزة اعتمدوا عليها في الدفاع عن الحق والعدالة( ).

عندما كان محمد بن أبي بكر عاملا على مصر من قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاضطربت عليه وذلك

سنة ثمان وثلاثين فبعث علي (عليه السلام) الأشتر ليكون عاملا عليها فعظم ذلك على معاوية وعلم أنه ان قدم الأشتر مصر كان أشد عليه من محمد فبعث معاوية إلى المقدم على الخراج بالقلزم وقال إن كفيتني الأشتر لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت( ).

حيث خرج الأشتر من العراق يريد مصر فلما أنتهى إلى القلزم أستقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول فنزل عنده فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب من عسل وقد سمه فلما شربه مات في الحال وكان معاوية يقول لأهل الشام إن عليا قد بعث الأشتر إلى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم فأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر فخطب معاوية الناس وأعلمهم بذلك

لما بلغ عليا (عليه السلام) ، موته قال لليدين والفم وكان قد ثقل عليه الأشتر لأشياء نقلت عنه وقيل أنه لما بلغ موته أسترجع ونعاه إلى الناس وكان هذا هو الصحيح لأنه لو كان كارها له لما ولاه مصر

حيث ان كان الأشتر قد روى الحديث عن عمر وعلي خالد بن الوليد وأم ذر وروى عنه جماعة( ).

عن الزهري، قال: بعث علي الأشتر أميرا على مصر، حتى بلغ قلزم، فشرب شربة من عسل، فكان فيها حتفه، فقال عمرو بن العاص: أن لله جنودا من عسل، وبعث علي محمد بن أبي بكر أميرا على مصر، وخرج قيس بن سعد قبل المدينة، قبل قتل محمد( ).

ونرى اخيراً مالك الأشتر يُعتبر رمزًا للولاء والشجاعة في التاريخ الإسلامي، وقد خُلد اسمه في صفحات التاريخ وذاكرته كأحد الأبطال الفدائيين.

دوره في الفتوحات الإسلامية

كان بطل شجاع من أبطال العرب، كان أول مشاهده الحربية في اليرموك، وفيها فقد إحدى عينيه، ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولا على إخوانه المسلمين في مواقف الفتنة. ولو أنه لم يكن ممن ألب على أمير المؤمنين عثمان، وكتب الله أن تكون وقائعه الحربية في نشر دعوة الإسلام وتوسيع الفتوح، لكان له في التاريخ شأن آخر. والذي دفعه في هذا الطريق غلوه في الدين وحبه للرئاسة والجاه، ولست أدري كيف اجتمعتا فيه. والأشتر أحد الذين اتخذوا الكوفة دار إقامة لهم، فلما كانت إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة كان الأشتر يشعر في نفسه بأنه أهل للولاية والرئاسة، فانزلق مع العائبين على الدولة ورجالها، من الخليفة الأعلى في المدينة إلى عامله على الكوفة الوليد بن عقبة. ولما سرق أبو زينب وأبو مورع خاتم الوليد من منزله وذهبا به إلى المدينة فشهدا على الوليد بشرب الخمر ، أسرع الأشتر وآخرون معه بالذهاب إلى المدينة لتوسيع دائرة الفتنة، حتى إذا عزل عثمان الوليد بسعيد بن العاص عاد الأشتر مع سعيد إلى الكوفة( ) .

حيث ان عثمان قد سن نظام مبادلة الأراضي، فمن كانت له أرض من الفيء في مكان بعيد عنه يبادل عليها بأرض قريبة منه بالتراضي بين المتبادلين. وبهذه الطريقة تخلى طلحة بن عبيد الله عن أسهمه في خيبر واشترى بها من فيء أهل المدينة بالعراق أرضا يقال لها النشاستج( ).. وبينما كان سعيد بن العاص في دار الإمارة بالكوفة والناس عنده أثنى رجل على طلحة بن عبيد الله بالجود، فقال سعيد بن العاص: لو كان لي مثل أرض النشاستج لأعاشكم الله عيشا رغدا. فقال له عبد الرحمن بن خنيس الأسدي: وودت لو كان هذا الملطاط لك. والملطاط أرض على جانب الفرات كانت لآل كسرى. فغضب الأشتر وأصحابه وقالوا للأسدي: تتمنى له من سوادنا؟ فقال والده: ويتمنى لكم أضعافه. فثار الأشتر وصحبه على الأسدي وأبيه وضربوهما في مجلس الإمارة حتى غشي عليهما. وسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وأحاطوا بالقصر ليدافعوا عن رجليهما، فتلافى سعيد بن العاص هذه الفتنة بحكمته، ورد بني أسد عن الأشتر وجماعته. وكتب أشراف الكوفة وصلحاؤها إلى عثمان في إخراج هؤلاء المشاغبين من بلدهم، فأرسلهم إلى معاوية في الشام( ) ، ثم أخرجهم معاوية فنزلوا جزيرة ابن عمر تحت حكم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، إلى أن تظاهروا بالتوبة، فذهب الأشتر إلى المدينة ليرفع إلى عثمان توبتهم، فرضي عنه عثمان وأباح له الذهاب حيث

شاء، فاختار العودة إلى زملائه الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في الجزيرة( ) .

كما ان في الوقت الذي كان فيه الأشتر يعرض على عثمان توبته وتوبة زملائه وذلك في سنة (٣٤هـ) كان السبئيون في مصر يكاتبون أشياعهم في الكوفة والبصرة بأن يثوروا على أمرائهم واتعدوا يوما، فلم يستقم ذلك إلا لجماعة الكوفة، فثار بهم يزيد بن قيس الأرحبي( ).

ونرى عند وصول الأشتر من المدينة إلى إخوانه الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجد بين أيديهم كتابا من يزيد بن قيس الأرحبي يقول لهم فيه: لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا. فتشاءموا من هذه الدعوة وآثروا البقاء، وخالفهم الأشتر فرجع عاصيا بعد توبته، والتحق بثوار الكوفة وقد نزلوا في الجرعة – مكان مشرف على القادسية – وهناك تلقوا سعيد بن العاص أميرا على الكوفة وهو عائد من المدينة فردوه، ولقي الأشتر مولى لسعيد بن العاص فضرب الأشتر عنقه. وبلغ عثمان أنهم يريدون إقالة سعيد بأبي موسى الأشعري فأجابهم إلى ما طلبوا( ).

ولما فشل موعد سنة (٣٤هـ) واقتصرت الفتنة على ما كان في الجرعة، اتعد السبئيون للسنة التي بعدها (سنة ٣٥هـ) ورتبوا أمرهم على التوجه إلى المدينة مع الحجاج كالحجاج، وكان الأشتر مع خوارج الكوفة رئيسا على فرقة من فرقهم الأربع( ).

وبعد وصولهم إلى المدينة ناقشهم أمير المؤمنين عثمان وبين لهم حجته في كل ما كانوا يظنونه فيه، فاقتنع جمهورهم بذلك وحملوا رؤساء الفتنة على الرضا بأجوبة عثمان وارتحلوا من المدينة للمرة الأولى. إلا أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة ولم يرتحلا معهم( ).

حيث يرى الباحثون لما وصل المصريون إلى مكان يسمى البويب اعترضهم راكب مثل لهم دور حامل الكتاب المزعوم، ونقل الطبري أن الأشتر كان في مؤتمر السبئيين الذي عقدوه قبيل ارتحال علي من الكوفة إلى البصرة للتفاهم مع طلحة والزبير وعائشة. فقرر السبئيون في مؤتمرهم هذا أن ينشبوا الحرب بين الفريقين قبل أن يصطلحا عليهم. وفي وقعة الجمل اصطرع عبد الله بن الزبير والأشتر واختلفا ضربتين وقال عبد الله بن الزبير كلمته المشهورة: « اقتلوني ومالكا « فأفلت منه مالك الأشتر( ).

روى الطبري عن الشعبي أن الناس كانوا لا يعرفون الأشتر باسم مالك، ولو قال ابن الزبير « اقتلوني والأشتر « وكان للأشتر ألف ألف نفس ما نجا منها شيء، وما زال يضطرب في يدي ابن الزبير حتى أفلت( ).

وروى الطبري: (أن عليا (عليه السلام) لما فرغ من البيعة بعد وقعة الجمل واستعمل عبد الله بن عباس على البصرة بلغ الأشتر الخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب وقال: « علام قتلنا الشيخ إذن؟ ! اليمن لعبيد الله، والحجاز لقثم، والبصرة لعبد الله، والكوفة لعلي! « ثم دعا بدابته فركب راجعا. وبلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل! ثم أجد السير فلحق به فلم يره أنه بلغه عنه وقال: « ما هذا السير؟ سبقتنا! «. وخشي إن تُرك والخروج أن يوقع في نفس الناس شرا. ثم اشترك الأشتر في حرب صفين( ).

وولاه علي إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة عنها. فلما وصل القلزم (السويس) شرب شربة عسل فمات، فقيل إنما كانت مسمومة، وكان ذلك سنة(٣٨هـ)( ).

فضائله ومكانته بين الصحابة:

يرى الباحثون ان مالك الأشتر نال مكانة عالية بين الصحابة، حيث عُرف بولائه للإمام علي بن أبي طالب، وشارك معه في العديد من المعارك، منها معركة صفين في فترة الفتنة الكبرى. كما عُهد إليه بالإمارة على بعض الأقاليم بعد تولي علي الخلافة، وقد عُرف بجديته وحكمته في إدارة الأمور( ).

وقد خطى مالك الأشتر منذ إسلامه على نهج السنّة النبوية والسيرة العلوية، رغم رحيل النبي محمد المصطفى(ص) وتولّي الأمر ثلاثة من أصحابه، فانه لم يتخلّ يوماً عن أهل البيت(ع) الورثة الحقيقيين للنبي(ص) كما كان من

المدافعين عن حريمهم وحقّهم بضراوة. وقد ساهم في عزل بعض الولاة المُعيّنين من قِبَل الخلفاء، عبر اعتراضه على سلوكياتهم، وقد هيأ الأرضية المناسبة لإنصاف المظلومين والاستجابة لشكاوى المسلمين. ومن جملة ذلك، اعتراضه على جرائم الوليد بن عقبة، مما أدى الى تنحيته عن ولاية الكوفة( ).

حيث اشتكى مالك وبعض الصحابة والعظماء الآخرين من ظلم سعيد بن العاص، وهو والٍ آخر للكوفة، لكن عثمان كان ميالاً بشدة الى قومه وعشيرته، ولذلك فقد بادر إلى نفي مالك وعدداً من الأجلاء مثل كميل بن زياد وصعصعة بن صوحان وثابت بن قيس الى الشام، ثم لمّا لم يستطع معاوية بن أبي سفيان إسكات صوت مالك الصادح بالحقيقة، فقد أُبعِدَ هؤلاء الأكارم بأمر عثمان الى حمص. التي كان يحكمها عبد الرحمن بن خالد. وفي نهاية المطاف أثمرت مساعي مالك الشجاعة في خلع سعيد بن العاص أيضا بالقوة عن ولاية الكوفة( ).

كان مالك من أولئك النفر من الصحابة والتابعين الذين كانوا يكشفون للناس حقيقة الجرائم وأنواع الخيانة التي كانت تُرتكب من قبل عثمان وولاته، ما أدى الى أن ينالوا جزاءهم. وبعد مقتل عثمان، راح مالك الأشتر يدعو الناس بخُطَب استدلالية وتصريحات منطقية ومقنعة، الى مبايعة مولاه أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام) ويهيئ الأرضية المناسبة لخلافة الإمام. ويُروى أن مالك الأشتر النخعي كان أول مسلم يصافح يد الإمام عليّ في بيعته على الخلافة( ).

المبحث الثاني

حياة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

اسمه ونسبه:

هو الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم)( ) ، عبد المطلب اسمه شيبة الحمد ( ) بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ( ) , فهو ابن عم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، وولده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي (صلّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ)، وكان اسم عليّ عند مولوده أسد، سمته بذلك أمه (رضي الله عنها) باسم أبيها أسد بن هاشم، ويدل على ذلك ارتجازه يوم خيبر حيث يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ******** كليث غابات كريه المنظرة ( )

وكان أبو طالب غائبًا فلما عاد، لم يعجبه هذا الأسم وسماه عليًا ( ).

كنيته:

ان الامام علي (عليه السلام) كنيته أبو الحسن، نسبه إلى أبنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، ويكنى أيضًا ب (أبي تراب)، كنية كناه بها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وكان يفرح إذا نودي بها، وسبب ذلك أن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جاء بيت فاطمة (رضي الله عنها) فلم يجد عليًا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ ، قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو مضطجع وقد سقط رداءه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يمسحه عنه ويقول: (قم أبا التراب قم أبا التراب)( ) , ومن رواية البخاري: والله ما سماه إلا النبي ( ) , ومن كناه: أبو الحسن والحسين وأبو القاسم الهاشمي ( ) , وأبو السبطين ( ).

لقبه:

ومن القاب الامام علي (عليه السلام) أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين ( ).

مولده:

حيث اختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصري أن ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة ( ) , وذكر ابن حجر أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين ( ) , وذكر الباقر محمد بن علي قولين: الأول: كالذي ذكره بن إسحاق، ورجحه ابن حجر، وهو أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين ( ) , وأما الثاني: فيذكر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنين ( ) , وقد ملت إلى قول ابن حجر وابن إسحاق فيكون مولده على التحقيق قبل البعثة بعشر سنين ( ).

وكانت أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : هي الصحابية الجليلة السيدة الفاضلة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية ( ) ,وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا ( ) , وقد حظيت برعاية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حينما كفله عمه أبو طالب بناء على وصية أبيه عبد المطلب، فكانت له أمًا بعد أمة تقوم على شئونه وترعي أموره ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وقد قضى الحبيب المصطفى قرابة عقدين من حياته في كنفها، وقد استجابت لدعوة الإسلام وأصبحت من السابقات الأوليات وصارت من صفوة النساء ممن أخذن المكانة العليا في ساحة الفضيلة، وكانت (رضي الله عنها) مثالاً للرأفة والرحمة في معاملة الزهراء رضي الله عنها، إذ كانت تقوم بمساعدتها برًا بها وبوالدها (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: قلت لأمي: أكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك هي الطحن والعجن ( ).

كما أن صلتها بالنبي (صلى الله عليه وسلم) أضافت إلى شخصيتها مكرمة حفظ الحديث وروايته، فقد روت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مجموعة من الأحاديث، وقد كانت لها مكانة كبرى عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويخصها بالهدية، فقد أورد ابن حجر بالإصابة أن عليا (عليه السلام) قال: أهدى إلى رسول الله حلة إستبرق فقال: (اجعلها خمرا بين الفواطم( ) ، فشققتها أربعة أخمرة، خمارا لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخمارا لفاطمة بنت أسد رضي الله عنها، وخمارا لفاطمة بنت حمزة (رضي الله عنها)، ولم يذكر الرابعة ( ).

ولقد كان حظ السيدة فاطمة مباركا في حياتها وعند وفاتها، وحظيت بالتكريم إذ توفيت في حياة الحبيب المصطفى) صلى الله عليه وسلم(( ).

اخوته واخواته :

اما أخوة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : كان لأبي طالب أربعة أبناء، وهم: طالب، وهو الذي تكنى به، وعقيل، وجعفر، وعلي، وبنتان هما: أم هانئ، وجمانة، وكلهم من فاطمة بنت أسد، وكان بين كل واحد منهم وبين أخيه عشر سنوات، فطالب كان أكبر من عقيل بعشر سنوات، وكذلك الشأن مع جعفر وعلي، فكان جعفر أكبر من علي بعشر سنوات ( ) , وهذه نبذة مختصرة عن إخوة علي (عليه السلام).

أ- طالب بن أبي طالب:

وهو اخو الامام علي (عليه السلام) وهو أحد الذين تاهوا في الأرض. وكان محبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله فيه مدائح. وكان خرج إلى بدر كرها، وجرى بينه وبين قريش حين خرجوا إلى بدر محاورة فقالوا: والله يا بني هاشم لقد عرفنا، وإن خرجتم معنا، أن هواكم مع محمد. فرجع طالب إلى مكة مع من رجع، وهم بنو زهرة مع الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفا لهم ومطاعا فيهم. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس إلا عدي بن كعب وبنو زهرة، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد. وقال طالب حين رجع من غزوة بدر:

لا هم إما يغزون طالب
في عصبة مخالف محارب
في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب

وقال من قصيدة ثناء على النبي عليه السلام، وبكى فيها أصحاب قليب بدر:

فمنا إن جنينا في قريش عظيمة سوى أن حمينا خير من وطئ الترابا

أخا ثقة في النائبات مرزءا كريما نشاه لا بخيلا ولا ذربا ( ).

ب- عقيل بن أبي طالب:

وهو اخو الامام علي (عليه السلام) فكان يكنى أبا يزيد، تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبية، وهاجر في أول سنة ثمان، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس، وشهد غزوة مؤته، ولم يسمع له ذكر في الفتح وحنين، لأنه كان مريضا، ومات، بعد ما عمي، في آخر خلافة معاوية. وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا، وخرج منهم تسعة مع الحسين (عليه السلام) ، فقتلوا معه. منهم: مسلم بن عقيل وكان أشجعهم، وهو الذي قدمه الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة، فقتله الدعي ابن زياد صبرا. وفيهم قيل:

عين جودي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل ( ) .

ج- جعفر بن أبي طالب:

وهو اخو الامام علي (عليه السلام) فهو أحد السابقين إلى الإسلام وكان يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم، ويحدثهم ويحدثونه، وهاجر إلى الحبشة، فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، ولقد تحدثت عنه في كتابي السيرة النبوية .. عرض وقائع وتحليل أحداث، واستشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر ( ).

د- أم هانئ بنت أبي طالب:

وهي اخت الامام علي (عليه السلام) ابنه عم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قيل اسمها فاختة( )، وقيل اسمها فاطمة وقيل هند، والأول أشهر، وكانت زوج هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي( )،فولدت له عمرا وبه كان يكنى، وهانئا، ويوسف، وجعدة بني هبيرة فيما ذكر الزبير بن بكار، وغيره، وعاشت بعد علي دهرا طويلا ( )، وفي فتح مكة أجارت أم هانئ رجلين من بنى مخزوم، وقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أجرنا من أجرت يا أم هانئ. وروت أم هانئ عن النبي(صلى الله عليه وسلم) في الكتب الستة وغيرها ( ).

هـ- جمانة بنت أبي طالب:

وهي اخت الامام علي (عليه السلام) جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له جعفر بن أبي سفيان وأطعمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خيبر ثلاثين وسقا( ).

أزواجه وأولاده:

ان ازواج واولاد الامام علي (عليه السلام) حيث ولد له من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وولد له من خولة بنت جعفر ابن قيس بن مسلمة، محمد الأكبر (محمد ابن الحنفية)،وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من بنى تميم، عبيد الله وأبو بكر، وولد له من أم البنين بنت حزام ( ) بن خالد بن جعفر بن ربيعة: العباس الأكبر، وعثمان، وجعفر الأكبر، وبعد الله، وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية: يحيى وعون ( ) ,وولد له من الصهباء , عمر الأكبر ورقية، وولد له من أمامة بنت العاص بن الربيع، محمد الأوسط، وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، أم الحسن، ورملة الكبرى، وولد له من أمهات أولاد، محمد الأصغر، وأم هانئ وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، جمانة ونفيسة، وولد له من محياة بنت أمرئ القيس، ابنة هلكت وهي جارية( )

, وجميع ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه لصلبه أربعة عشر ذكرا، وتسع عشرة امرأة، وقيل: سبع عشرة امرأة، وكان النسل من ولده لخمسة، الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، والعباس ابن الكلابية، وعمر ابن التغلبية ( ).

صفاته واخلاقه :

ان من اهم صفات واخلاق الامام علي (عليه السلام) كما يقول ابن عبد البر رحمه الله: وأحسن ما رأيت في صفة علي (عليه السلام) أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين، حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر حسنا، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين (عتدا) أغيد، كان عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت دمجا، إذا مسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد وإذا مشى للحرب هرول، ثابت الجنان، قوى شجاع ( ).

المبحث الثالث

العلاقة بين مالك الأشتر والإمام علي (عليه السلام)

اولا : ولاء مالك الاشتر للامام علي عليه السلام

ان ولاء مالك الأشتر للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعد من أبرز نماذج الولاء والإخلاص في التاريخ الإسلامي. كان مالك الأشتر من أعظم القادة العسكريين في جيش الإمام علي (عليه السلام) ، وكان يعتبره نموذجاً للحق والعدل ، وشارك في عدة معارك هامة خلال فترة خلافته. من أبرز هذه المعارك:

معركة الجمل(٣٦هـ) :

من المعارك المهمة كانت وقعة الجمل بالبصرة بالزاوية ناحية طف البصرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين تعد واحدة من المعارك الرئيسية التي وقعت بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وجيش السيدة عائشة وطلحة والزبير. كان لمالك الأشتر دور كبير في المعركة حيث كان من قيادات الجيش( ).

معركة صفين(٣٧هـ) :

حيث لم يمكث الامام علي (عليه السلام) بعد موقعة الجمل بالبصرة طويلاً، فما إن أعطى أهلها بيعتهم واستقام له الأمر فيها، حتى اتجه بجيشه نحو الكوفة، حيث يلقى تأييداً قوياً من أهلها في مواجهة معاوية بن أبي سفيان بالشام الذي أصر على معاقبة قتلة عثمان قبل إعطاء البيعة لعلي (عليه السلام) ، ويتضح موقفه وهو يحاور القراء من رجاله، مما توضحه الرواية التالية: « جاء أبو مسلم الخولاني وناس معه إلى معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن عليا أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلمُ له ، فأتوا علياً فكلموه بذلك فلم يدفعهم إليه « ( ).

وكان معاوية يؤكد على هذا المعنى « ما قاتلت علياً إلا في أمر عثمان «( ).

حيث وجهز الامام علي (عليه السلام) جيشاً كبيرا قدرته الروايات ما بين خمسين ألفا ومائة وخمسين ألفا( )، في حين قدرت جيش معاوية بستين ألفا أو سبعين ألفا أو مائة وعشرين ألفا( )، قال عمير بن سعيد النخعي الكوفي (ت ١٠٧ هـ) : (لما رجع علي من الجمل ونهيأ لصفين، اجتمعت النخع حتى دخلوا على الأشتر فقال: هل في البيت إلا نخعي؟ فقالوا: لا ، فقال: إن هذه الأمة عمدت إلى خيرها فقتلته، وسرنا إلى أهل البصرة، قوم لنا عليهم بيعة، فنُصرنا عليهم بنكثهم، وإنكم تسيرون غدا إلى أهل الشام، قوم ليس لكم عليهم بيعة، فلينظر كل امرئ منكم أين يضع سيفه)( ). وهذه النصيحة المثقلة بالورع تدل على غضب الأشتر لعدم حصوله على ما كان يتوقعه من إمارة البصرة التي تولاها ابن عباس ( )، ولا تعبر عن تغير دائم في موقفه من مواجهة معاوية والشاميين فقد كان من مثيري الفتنة ضد عثمان. وإنما يطالب معاوية برأسه ورؤوس أمثاله من الذين تمالؤا على قتل عثمان ، وقد تجمع جيش

علي (عليه السلام) بالنخيلة غرب الكوفة، وقد ضم عدداً من الصحابة ، البدريين وأصحاب بيعة الرضوان ( ). وتبين وقد تم تعيين مالك الأشتر قائدًا لجزء مهم من قوات الإمام علي (عليه السلام). كانت له مكانة عالية في الجيش وكان يُعَدُّ من القادة المؤثرين ، وقدم استراتيجيات حربية فعالة خلال المعركة، وقد أبدى مهارات عسكرية عالية في تنظيم الصفوف والتخطيط للهجمات الهجومية والدفاعية ، وعُرف مالك بشجاعته الفائقة ، فقد قاد هجمات مباشرة ضد قوات معاوية، وشارك في القتال عن قرب، مما زاد من معنويات الجنود وأعطى مثالًا يُحتذى به ، فقد كان القتال على شكل كتائب صغيرة، فكان علي (عليه السلام) يخرج من جيشه كتيبة صغيرة يؤمر عليها أميرا، فتقتتلان مرة واحدة في اليوم، في الغداة أو العشي، وفي بعض الأحيان تقتتلان مرتين في اليوم، وكان أغلب من يخرج من أمراء الكتائب في جيش علي (عليه السلام) ، الأشتر، وحجر بن عدى، وشبث بن ربعي، وخالد بن المعتمر، ومعقل بن يسار الرياحي( )، وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد نهاية الجولات الحربية يقوم بتفقد القتلى، فيقول شاهد عيان: رأيت عليا على بغلة النبي (صلى الله عليه وسلم) الشهباء، يطوف بين القتلى , وأثناء تفقده القتلى ومعه الأشتر، مر برجل مقتول (وهو أحد القضاة والعباد المشهورين بالشام) ، فقال الأشتر وفي رواية أخرى (عدي بن حاتم) : يا أمير المؤمنين أحابس معهم؟ عهدي والله به مؤمن، فقال علي (عليه السلام) : فهو اليوم مؤمن.

ونرى هذا الرجل المقتول هو القاضي الذي أتى عمر بن الخطاب وقال: يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفزعتني، قال: ما هي؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين. قال: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس، فقال عمر: قال تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)( ) ، فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا( )، قال الراوي: فبلغني أنه قتل مع معاوية بصفين ( ) , وقد وقف علي (عليه السلام) على قتلاه وقتلى معاوية فقال: غفر الله لكم، غفر الله لكم، للفريقين جميعا ( ).

وعن يزيد بن الأصم قال: لما وقع الصلح بين علي (عليه السلام) ومعاوية، خرج على فمشى في قتلاه فقال: هؤلاء في الجنة، ثم خرج إلى قتلى معاوية فقال: هؤلاء في الجنة، ويصير الأمر إلى وإلى معاوية ( )، وكان يقول عنهم هم: المؤمنون ( )، وقوله رضي الله عنه في أهل صفين لا يكاد يختلف عن قوله في أهل الجمل ( ).

كان مالك الأشتر يحارب من أجل قضايا ومبادئ متينة، متمثلة في العدالة والمساواة، وهو ما جعله نموذجًا للقادة الإسلاميين ، وبعد انتهاء معركة صفين، وعلى الرغم من أنه لم يُستشهد هناك، إلا أنه استمر في تقديم الخدمة للإمام علي(عليه السلام).

معركة النهروان (٣٨هـ) :

من اهم المعارك التي وقعت بعد معركة صفين، قال أبو عبيدة كانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين حيث كانت ضد الخوارج الذين انشقوا عن الإمام علي (عليه السلام)( ).

والخوارج هم الذين أجبروا عليًا على وقف القتال في صفين لتحكيم القرآن، ثم رفضوا التحكيم، فخرجوا على عليّ (عليه السلام) في حروراء، وأفسدوا في الأرض فأبادهم علي (عليه السلام) في معركة النهروان، وبقي منهم الكثير في جيشه( ).

دور مالك الأشتر في هذه المعارك يدل على شجاعته وولائه للإمام علي (عليه السلام) ، وقد ترك بصمة واضحة في التاريخ الإسلامي.

ثانيا : ولاية مالك الاشتر على مصر

حيث عُين مالك الأشتر من قبل الإمام علي (عليه السلام) واليًا على مصر، حيث أسس حكومة عادلة وسعياً لتحسين أحوال الناس. لكن ولاءه للإمام علي (عليه السلام) ومبادئه العدالة والإصلاح يعتبر دليلاً على التزامه

القوي بالقيم الإسلامية.

حيث تدخل بعض الناس للإفساد بين علي (عليه السلام) وقيس بن سعد لكي يعزله، وفي نهاية المطاف طلب بعض مستشاري علي (عليه السلام) منه أن يعزل قيسا وصدقوا تلك الإشاعات التي قيلت فيه، وألحوا في عزله، فكتب إليه علي (عليه السلام) : إني قد احتجت إلى قربك فاستخلف على عملك وأقدم ( ).

وكان هذا الكتاب بمثابة عزل لقيس عن ولاية مصر، وقد عين علي (عليه السلام) مكانه الأشتر النخعي ( ) , على أكثر الأقوال، وقد التقى علي (عليه السلام) بالأشتر قبل سفره إلى مصر، فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها، وقال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك؛ واخلط الشدة باللين وارفق ماكان الرفق أبلغ. فخرج الأشتر من عند علي (عليه السلام) وأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر، وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشتر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه، وكان قد طمع في مصر وعلم أن الأشتر متى قدمها كان أشد عليه، فكتب معاوية إلى الخانسيار( ) .

(رجل من أهل الخراج، وقيل كان دهقان القلزم) يقول: إن الأشتر واصل إلى مصر قد وليها، فإن أنت كفيتني إياه لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فأقبل لهلاكه بكل ما تقدر عليه؛ فخرج الخانسيار حتى قدم القلزم فأقام به( ) .

حيث وخرج الأشتر من العراق يريد مصر ومعه رهط من أصحابه، إلا أنه حينما وصل إلى أطراف (بحر القلزم) – البحر الأحمر– مات قبل أن يدخل مصر، وقد قيل إنه سقي شربة مسمومة من عسل فمات منها، وقد اتهم أناس من أهل الخراج أنهم سموه بتحريض من معاوية ( ) .

هذا وقد مات الأشتر قبل أن يباشر عمله في مصر، ومع ذلك فإن المصادر تتحدث عنه كأحد ولاة مصر لعلي بن أبي طالب، وقد ولى بعده على مصر محمد بن أبي بكر .

ومن ومما أوصى به أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مالك بن الحارث الأشتر حين بعثه إلى مصر في الشورى قوله: لا تدخلن في مشورتك بخيلا فيعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جبانا فيضعفك عن الأمور، ولا حريصا فيزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ( ) , وكان علي (عليه السلام) يعلم أن الحاكم إن لم يكن له مستشارون فلا يعلم محاسن دولته ولا عيوبها، وسوف يغيب عنه الكثير من شئون الدولة وقضايا الحكم، وكان يعلم أن الشورى تعرفه ما يجهله، وتضع أصابعه على ما لا يعرفه، وتزيل شكوكه في كل الأمور التي يقدم عليها، فها هو يقول للأشتر النخعي عندما ولاه مصر: انظر في أمور عمالك الذين تستعملهم، فليكن استعمالك إياهم اختيارا ولا يكن محاباة ولا إيثارا، فإن الأثرة بالأعمال(أي الاستبداد بلا مشورة) والمحاباة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله، وإدخال الضرر على الناس، وليست تصلح أمور الناس، ولا أمور الولاة إلا بإصلاح من يستعينون به على أمورهم، ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم، فاصطفى لولاية أعمالك أهل الورع والعفة والعلم والسياسة والصق بذوى التجربة والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة وأهل الدين والورع، فإنهم أكرم أخلاقا وأشد لأنفسهم صونا وإصلاحا وأقل في المطامع إسرافا، وأحسن في عواقب الأمور نظرا من غيرهم، فليكونوا عمالك وأعوانك ( ).

وكما تبين حينما بعث الامام علي (عليه السلام) الأشتر النخعي على مصر كان في خطابه له ما يوحي أنه مع ولايته العامة كان مسئولا عن الخراج بما يصلح أهله، فإن صلاحه وصلاحهم صلاح لمن سواهم ولا صلاح إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك يدرك بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة، أضر بالبلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا، فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب، أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم .. فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما إعوازها أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ( ).

ان ولاية مالك الأشتر على مصر تُعتبر من الأحداث المهمة في التاريخ الإسلامي. مالك الأشتر النخعي كان من أبرز القادة العسكريين في الفترة الإسلامية المبكرة، وقد تم تعيينه والياً على مصر من قِبل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في عام ٦٥٦ ميلادية.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من البحث عن الصحابي الجليل مالك الاشتر وعلاقته بالامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) توصلنا الى عدة نتائج وسأحاول بهذه الخلاصة تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث .

١- مالك الأشتر النخعي هو أحد أبرز الشخصيات التاريخية في الإسلام، ويُعتبر من صحابة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

٢- يعد من أهم القادة العسكريين في فترة الخلافة.

٣- وُلد مالك في الكوفة وكان يتمتع بشخصية قوية وحكمة عالية، مما جعله يتحول إلى أحد القادة البارزين في الجيوش الإسلامية.

٤- لعب مالك الأشتر دورًا محوريًا في معركة صفين، حيث أظهر شجاعةً وبسالةً في مواجهة أعداء الإمام علي. وكان يُعرف بوفائه وولائه العميق للحق، وكانت له مواقف مشهودة في نصرة العدالة.

٥- تولى مالك الأشتر حكم مصر من قبل الإمام علي (عليه السلام)، حيث قام بإصلاحات هامة في إدارة الدولة ومراعاة حقوق الرعية. ومع ذلك،

٦- واجه تحديات كبيرة من أعداء الإمام، مما أدى إلى استشهاده في نهاية المطاف.

٧- تتسم علاقة مالك بالإمام علي بالتعاون الوثيق والولاء المطلق، حيث كان مالك بمثابة القائد العسكري الذي يستند عليه الإمام في إدارة شؤون الجيش وتوجيه المعارك. وقدم العديد من المشورات الحكيمة للإمام، مما ساعد في تعزيز مكانته القيادية وجعل من جيشه محوراً للنجاح في معارك عدة.

الهوامش:

( ) ابن الاثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى : ٦٠٦هـ) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ، ط١ ، ج ١٢ ، ص ٨٦٣

( ) نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ، اعداد أبو سعيد المصري ، ج١٠ ، ص٣١٩

( ) المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله (المتوفى : ٣٨٤ هـ) ، معجم الشعراء ، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، ص ٣٦٢

( ) نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ، اعداد أبو سعيد المصري ، ج١٠ ، ص٣١٩

( ) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ج ٦ ، ص ٢٣٩

( ) ابن العربي ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٩هـ ، ١١٦

( ) ابن الاثير ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج١٢ ، ص٨٦٣

( ) شحاتة محمد صقر ، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كشف شبهات وردّ مفتريات ، دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، مكتبة الأصولي – دمنهور، مكتبة دار العلوم – البحيرة (مصر) ، ص ٢٤٨

( ) الأشعري ، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر (المتوفى: ٧٤١هـ) ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، المحقق: د. محمود يوسف زايد ، دار الثقافة – الدوحة – قطر ، ط١ ، ١٤٠٥ ، ص ٢١٨

( ) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ج٧ ، ص ٣١١

( ) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث – بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ج٥ ، ص٦٣
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٦٤
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٨٥–٨٦
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٨٧ – ٨٨
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٠١
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٩٣–٩٤
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٠٤
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٢٠
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٩٤
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢١٧
( ) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٩٤
( )ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، ج٣ ، ص٤٨٢
( ) ابن العربي ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ١١٦
( ) ابن العربي ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ١١٦
( ) د : محمد ياسين مظهر صديقي ، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي ، المترجم: دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم ، دار الصحوة للنشر ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، ص١٢٨
( ) ابن العربي ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ١٤٧
( ) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (المتوفى: ٨٢١هـ) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، المحقق: عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت ، ط٢ ، ثانية، ١٩٨٥ ، ج١ ، ص ٩٩
( ) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ–١٩٩٢م ، ج٣ ، ص١٠٨٩
( ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١٩ ; ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، المحقق: أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، مصر ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ج١ ، ص٣٠٨ .
( ) الطبري ، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين (المتوفى: ٦٩٤هـ) ،الرياض النضرة في مناقب العشرة ، المكتبة القيمة، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٦١٧ .
( ) الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، غريب الحديث ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ج٢ ، ص١٧٠ .
( ) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (المتوفى: ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان ، ج ٤ ، ص ١٨٧٤ ، رقم (٢٤٠٩)
( ) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٩٤ – ٢٥٦هـ ، ٨١٠ – ٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ج٥ ، ص١٨
( ) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م ، ج٧ ، ص٢٢٣.
)) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ، ج٤ ، ص ٨٧
( ) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م ، ج٣ ، ص ٦٢١
( ) الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط٢ ، ج١ ، ص٥٤ ، رقم ١٦٣ بسند مرسل
( ) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص ٤٦٤
( ) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١ ، ص٥٣ رقم ١٦٥ إسناده حسن.
( ) المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٣ رقم ١٦٦ إسناده حسن إلى محمد الباقر حيث أرسلها.
( ) ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص٤٦٤

( ) العدوي ، أبي عبد الله مصطفى ، الصحيح المسند في فضائل الصحابة ، دار ابن عفان، السعودية، الخبر، ط١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص٦٨٥ .
( ) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦٨٥
( ) الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، ج٩ ، ص ٢٥٦
( ) ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، ج٢ ، ص ١١٨٩
( ) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٨ ، ص ٢٧١
( ) الرفاعي ، د. أحمد السيد يعقوب يوسف ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار الفضيلة، القاهرة ، ص٢٤
( ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٢٣
( ) البُرْي ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِلمساني (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، ج٢ ، ص٣٩–٤٠
( ) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٠–٤١
( ) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤١
( ) ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (المتوفى: ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ص ٤٠٦
( ) اليعمري ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٣٤هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم – بيروت ، ط١ ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، ج٢ ، ص ٢٢٦
( ) الحافظ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ ، ج ٣٥ ، ص ٣٩٠
( ) البُرْي ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ج٢ ، ص٤٢
( ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٤٨
( ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٣٢
( ) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٣٣٢
( ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٢٠
( ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٣١ – ٣٣٣
( ) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٣ ، ص١١٢٣
( ) خليفة العصفري ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، المحقق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٧ ، ص١٨١
( ) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ، ج ٥٩ ، ص ١٣٢
( ) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥ هـ) ، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، نشر الدار السلفية، (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ، ج١١ ، ص٩٢ .
( ) خليفة العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٩٣ بسند حسن.
( ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٦٠
( ) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج١١ ، ص١١٢
( ) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص٤٩٠
( ) عبد الحميد علي ناصر فقيه ، خلافة علي بن أبي طالب ، دراسة نقدية للروايات ، رسالة ماجستير «بإشراف أكرم العمري ، قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٣ هـ ، ص١٨٨–١٨٩
( ) عبد الحميد ، خلافة علي بن أبي طالب، ص١٩٧، ١٩٨، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٦٦ ، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٦١٤
)) سورة الاسراء : الآية ١٣
( ) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) ، الدر المنثور ، دار الفكر – بيروت ، ج٥ ، ص ٢٤٩

( ) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج٦ ، ص ٢٠٦
( ) عبد الحميد، خلافة علي بن أبي طالب، ص٢٥٠
( ) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، ج١٥ ، ص٣٠٣ بسند حسن
( ) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١ ، ص٣٢٩-٣٣١
( ) عبد الحميد، خلافة علي بن أبي طالب، ص٢٥١.
( ) خليفة العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص١٩٧
( ) العسيري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م ، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض) ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص١٤٩
( ) الكندى ، أبو يوسف محمد ، ولاة مصر، ، تحقيق د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ ، ص٤٥-٤٦ .
( ) البَلاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص٢٢٩
( ) ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، ج١ ، ص ١٠٣
( ) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٤
( ) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث- القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، ج٤ ، ص٣٤
( ) آل كمال ، د. سليمان بن صالح بن سليمان ، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى ، بدون تاريخ ، ج١ ، ص٢٧٩
( ) النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ ، ج٦ ، ص٢٥
( )العمري ، د. عبد العزيز إبراهيم ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ، ج٢ ، ص١٥٣-١٦٣

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- ابن الاثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى : ٦٠٦هـ) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١
٣- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م
٤- الأشعري ، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر (المتوفى: ٧٤١هـ) ، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، المحقق: د. محمود يوسف زايد ، دار الثقافة - الدوحة - قطر ، ط١ ، ١٤٠٥
٥- آل كمال ، د. سليمان بن صالح بن سليمان ، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، منشورات جامعة أم القرى ، بدون تاريخ
٦- البُخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٩٤ - ٢٥٦هـ ، ٨١٠ - ٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ
٧- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان
٨- البِرْزالي ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِلمساني (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ) ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٩- البَلاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ١٩٨٨ م
١٠- ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
١١- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، المحقق: أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، مصر ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
١٢- الحافظ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ،

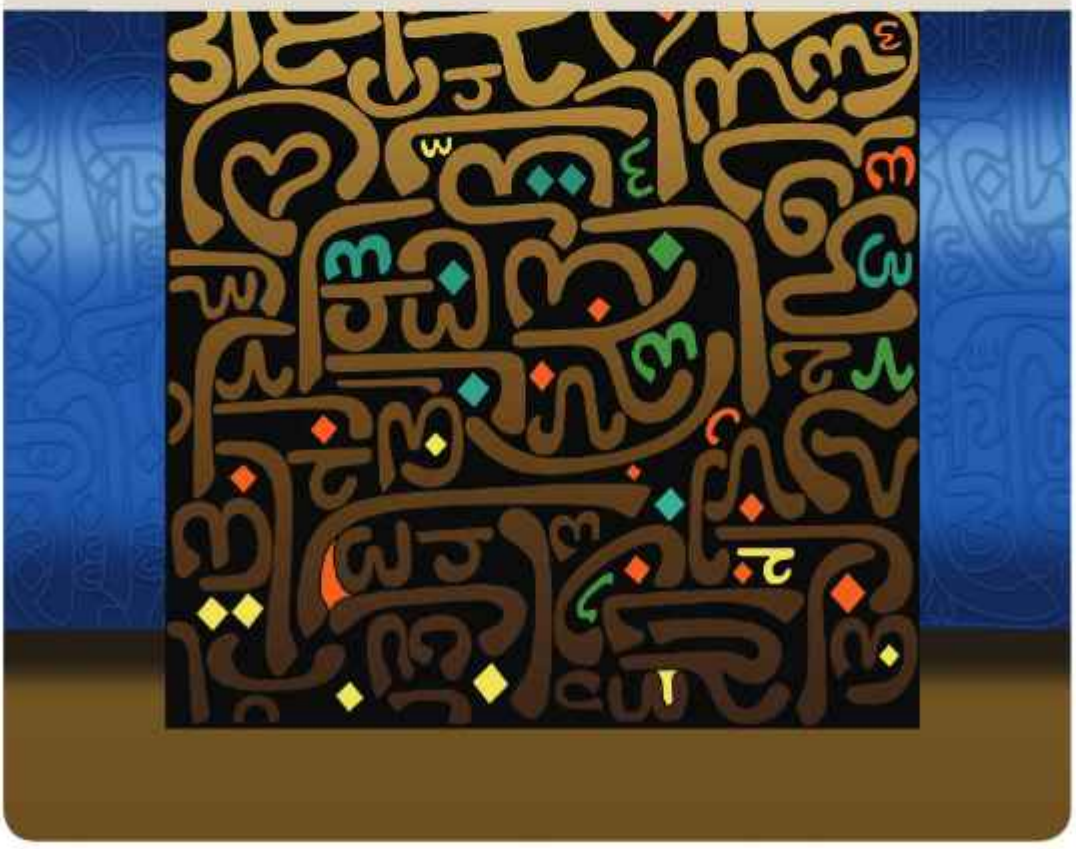
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠
١٣– ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (المتوفى: ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت
١٤– ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ
١٥– الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، غريب الحديث ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م
١٦– خليفة العصفري ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، المحقق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٧
١٧– الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م
١٨– الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث– القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
١٩– الرفاعي ، د. أحمد السيد يعقوب يوسف ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار الفضيلة، القاهرة
٢٠– ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
٢١– السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) ، الدر المنثور ، دار الفكر – بيروت
٢٢– شحاتة محمد صقر ، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كشف شبهات وردّ مفتريات ، دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، مكتبة الأصولي – دمنهور، مكتبة دار العلوم – البحيرة (مصر)
٢٣– ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥ هـ) ، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، نشر الدار السلفية، (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م)
٢٤– الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث – بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ
٢٥– الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط٢
٢٦– الطبري ، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين (المتوفى: ٦٩٤هـ) ،الرياض النضرة في مناقب العشرة ، المكتبة القيمة، القاهرة ، بدون تاريخ
٢٧– ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م
٢٨– عبد الحميد علي ناصر فقيه ، خلافة علي بن أبي طالب ، دراسة نقدية للروايات ، رسالة ماجستير «بإشراف أكرم العمري ، قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٣ هـ
٢٩– ابن العربي ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط١
٣٠– العدوي ، أبي عبد الله مصطفى ، الصحيح المسند في فضائل الصحابة ، دار ابن عفان، السعودية، الخبر، ط١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م
٣١– ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م
٣٢– العسيري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ – ٩٧ م ، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) ، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
٣٣– العمري ، د. عبد العزيز إبراهيم ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ
٣٤– القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (المتوفى: ٨٢١هـ) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، المحقق: عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت ، ط٢ ، ثانية، ١٩٨٥
٣٥– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م
٣٦– الكندى ، أبو يوسف محمد ، ولاة مصر ، تحقيق د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ

٣٧- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
٣٨- د : محمد ياسين مظهر صديقي ، المعجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي ، المترجم: دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم ، دار الصحوة للنشر ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٣٩- المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله (المتوفى : ٣٨٤ هـ) ، معجم الشعراء ، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
٤٠- موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي ، اعداد أبو سعيد المصري
٤١- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ
٤٢- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (المتوفى: ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان
٤٣- الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
٤٤- اليعمري ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٣٤هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم - بيروت ، ط١ ، ١٤١٤/١٩٩



الظواهر اللغوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي
دراسة صوتية صرفية نحوية

م. م. أنوار حمزة حسن
جامعة الفرات الأوسط التقنية/ الكلية التقنية الإدارية



المستخلص:
يتناول هذا البحث دراسة الظواهر اللغوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي، من خلال ثلاثة مستويات: الصوتي، والصرفي، والنحوي. وقد بُنيت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي، حيث تم تحليل نصوص مختارة من الديوان لإبراز الخصائص اللغوية التي أسهمت في تشكيل البنية الجمالية للنص الشعري. وتوصل البحث إلى أن أبا الشيص الخزاعي قد وظّف الأصوات توظيفاً دلالياً، فغلبت الأصوات المهموسة للتعبير عن الحزن والأنين، والأصوات المجهورة والشديدة للتعبير عن القوة والانفعال. أما في المستوى الصرفي، فقد تنوعت الأفعال والمشتقات وصيغ المبالغة لتكثيف الدلالة وتأكيد الانفعال الوجداني. وفي المستوى النحوي، استثمر الشاعر أساليب التقديم والتأخير، والتوكيد، والاستفهام، والشرط، إضافة إلى التنوع بين الجملة الاسمية والفعلية، مما أضفى على نصوصه توازنًا أسلوبيًا بين الثبات والحركة.
وبذلك يخلص البحث إلى أنّ أبا الشيص لم يتعامل مع اللغة بوصفها أداة للتعبير فقط، وإنما بوصفها بنية جمالية متكاملة تشكّل مع الأصوات والصيغ والتراكيب لوحة وجدانية متفرّدة في الشعر العباسي.
الكلمات المفتاحية: أبو الشيص الخزاعي، الظواهر اللغوية، الأصوات، الصرف، النحو، الشعر العباسي.

Abstract:
This study explores the linguistic phenomena in the Diwan of Abu al-Shis al-Khuza'i, focusing on three main levels: phonetic, morphological, and syntactic. The research adopts a descriptive and analytical approach, analyzing selected texts from the Diwan to highlight the linguistic features that contribute to the aesthetic structure of his poetry.
The findings reveal that Abu al-Shis employed sounds with semantic value: whispered sounds were frequently used to express sadness and sighs, while voiced and emphatic sounds reflected strength and emotional intensity. On the morphological level, verbs, derivatives, and intensive forms were skillfully used to intensify meaning and emphasize emotional states. On the syntactic level, the poet relied on stylistic devices such as fronting and postponement, emphasis, interrogatives, conditional structures, in addition to the variation between nominal and verbal sentences, which created a stylistic balance between stability and dynamism.
Thus, the study concludes that Abu al-Shis d as a medium of expression, but rather as a comprehensive aesthetic structure, where sounds, forms, and syntactic patterns combine to create a unique emotional landscape in Abbasid poetry.
Keywords: Abu al-Shis al-Khuza'i, linguistic phenomena, phonetics, morphology, syntax, Abbasid poetry.

المقدمة:
يُعَدُّ العصر العباسي مرحلةً مفصليةً في تاريخ الأدب العربي، إذ شهد تطورًا واسعًا في مجالات الفكر واللغة والأدب، نتيجةً لازدهار الحركة الثقافية واتساع رقعة الترجمة والاحتكاك بالحضارات الأخرى. وفي هذا السياق برز عدد من الشعراء الذين عبّروا عن التحولات الاجتماعية والفكرية، وكان من بينهم أبو الشيص الخزاعي (ت ١٩٦هـ/٨١١م)، وهو شاعر غزل رقيق الطبع، عُرف بجزالة ألفاظه، وعذوبة معانيه، وصدق انفعاله الشعوري. وقد ضم ديوانه نماذج شعرية تحمل ملامح بارزة من التطور اللغوي والبلاغي الذي عرفه الشعر العربي في بدايات العصر العباسي(١).

إنّ دراسة ديوان أبي الشيص من زاوية لغوية تمثّل إسهامًا علميًا مهمًا، نظرًا لقلّة الدراسات التي تناولته بالتحليل اللغوي الدقيق. فقد اقتصر معظم الباحثين على دراسة الجوانب الأدبية والموضوعية، كالغزل والوجدانيات، وأغفلوا الجانب اللغوي بوصفه أداةً فنيةً أساسية في تشكيل النص الشعري. بينما تمثّل الظواهر اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية) المجال الأوسع لإظهار خصوصية اللغة الشعرية عند أبي الشيص، وكيفية توظيفها لخدمة التجربة الشعرية والدلالية(٢).

فاللغة الشعرية عند أبي الشيص ليست ألفاظًا مألوفة وحسب، بل هي نسقٌ لغوي يتداخل فيه المستوى الصوتي (من خلال الموسيقى الداخلية، تكرار الأصوات، الانسجام الصوتي)، والمستوى الصرفي (من خلال صيغ الأفعال والمشتقات وصيغ المبالغة)، والمستوى النحوي (من خلال التقديم والتأخير، الجملة الاسمية والفعلية، التوكيد، الاستفهام). وهذه المستويات مجتمعةً تفتح أفقًا رحبًا لفهم طبيعة شعره وكيفية تشكّل الدلالة في نصوصه(٣)، وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى سدّ ثغرة علمية في الدراسات السابقة، من خلال تحليل الظواهر اللغوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي دراسةً وصفية تحليلية تطبيقية، بهدف:

١. الكشف عن الخصائص الصوتية التي تُسهم في تشكيل الإيقاع الشعري.
٢. بيان الظواهر الصرفية في بنية الألفاظ ودلالاتها.
٣. تتبّع الظواهر النحوية وأثرها في خدمة المعنى الشعري.

ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث: «الظواهر اللغوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي: دراسة صوتية صرفية نحوية»، ليكون إسهامًا في رصد الخصائص اللغوية لشاعر عباسي مبدع لم يُعطَ حقه من الدراسة والتحليل. وسينتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي، معتمدًا على شواهد مختارة من الديوان المحقّق، وموظّفًا أدوات التحليل اللغوي الحديثة في رصد الظواهر وتفسيرها.

المبحث الأول

الظواهر الصوتية في ديوان أبي الشيص الخزاعي

يُعَدُّ المستوى الصوتي من أبرز المستويات التي اهتمت بها الدراسات اللغوية القديمة والحديثة على حد سواء، إذ إنّ الصوت هو اللبنة الأولى في تكوين اللغة، وبه تتحقق الوظيفة التواصلية والتأثيرية للنص. وقد تنبّه النقّاد واللغويون العرب الأوائل إلى أثر الأصوات في إبراز جماليات القول الشعري منذ وقت مبكر؛ فنجد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) يؤكد على مركزية الصوت في اللغة بقوله: «إنّ معظم سرّ العربية في أصواتها ومدارجها»(٤)، مشيرًا إلى أن دلالات الكلام لا تكتمل إلا من خلال جرس الأصوات وتناغمها.

كما أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في دلائل الإعجاز إلى أنّ الموسيقى الداخلية التي تحدثها الأصوات من أهم عوامل التأثير، فهي ليست زخرفًا لفظيًا، بل مكوّن دلالي يساهم في تشكيل المعنى(٥). وقد أفاض تمام حسان في دراسته اللغة العربية معناها ومبناها في بيان الوظائف المتعددة للصوت، حيث اعتبره عنصراً مؤثراً في البنية الإيقاعية للنص، وقادرًا على نقل الانفعال النفسي قبل أن يُدرك المعنى العقلي(٦)

وفي الدراسات الحديثة، توسع ياكوبسون (من رواد البنيوية) في تأكيد أنّ «الصوت لا يؤدي وظيفة تواصلية فحسب، بل يتجاوزها إلى الوظيفة الجمالية حينما يتحول إلى عنصر إيقاعي يعمّق البنية الدلالية للنص»(٧) وهذا ما يجعل الأصوات جزءًا أساسياً من التحليل الأسلوبي الحديث.

انطلاقًا من هذه الرؤية، نجد أنّ ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت ١٩٦هـ) يمثل نموذجًا غنيًا لاستكشاف الظواهر الصوتية في الشعر العباسي المبكر. فقد وظّف الشاعر الأصوات بوعي جمالي، فمرةً يلجأ إلى تكرار الحروف المهموسة ليعكس الأنين والانكسار، وأخرى يكثر من الأصوات المجهورة والشديدة لتصوير القوة والانفعال، كما استثمر الجناس الصوتي والتكرار لخلق موسيقى داخلية تُضاعف من أثر الوزن والقافية.

وما يميز المستوى الصوتي في شعر أبي الشيص أنّه لم يقف عند حدّ الموسيقى الشكلية، بل تجاوزها إلى التعبير عن العاطفة والمعنى، فالصوت عنده يوظّف لخدمة التجربة الغزلية والوجدانية، بحيث يصبح الإيقاع الداخلي انعكاسًا مباشرًا للحالة النفسية التي يعيشها. وبذلك يندمج المستوى الصوتي مع المستويات الأخرى (الصرفية، النحوية، الدلالية) ليكوّن البنية

الكلية للنص الشعري ومن هنا تأتي أهمية دراسة الظواهر الصوتية في ديوانه، إذ تكشف عن جانب مهم من خصوصيته الأسلوبية، وتُبرز تفرّده بين شعراء عصره، وتضع تجربته الغزلية في إطار لغوي علمي يبيّن أثر الأصوات في تشكيل الدلالة.

أولاً: التكرار الصوتي (الحرفي)

يُعَدُّ التكرار من أبرز الظواهر الصوتية في الشعر العربي، وهو وسيلة أسلوبية تُسهم في إحداث الإيقاع الداخلي للنص، كما تمنحه طاقة تعبيرية إضافية. وقد تنبّه النقّاد العرب القدماء إلى قيمة التكرار في إحداث الجمال الفني، فنجده عند ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) في العمدة، إذ يقول: "التكرير يقوّي المعنى ويثبّته في النفس، وهو من محاسن الكلام إذا جاء في موضعه"(٨). كما عدّه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في مفتاح العلوم من الأساليب البلاغية التي تُحدث توكيدًا في المعنى، وتزيد من قوة التأثير(٩).

أما في الدراسات الحديثة، فقد أولى علم الأسلوب التكرار اهتمامًا كبيرًا بوصفه آلية صوتية ودلالية في آن واحد. فيرى جون كوهين أن التكرار ليس مجرد إعادة للأصوات أو الكلمات، بل هو "تضخيم للمعنى عبر الترديد الصوتي"، حيث يُحدث إيقاعًا خاصًا يُضاعف من الأثر النفسي للنص(١٠). وأكد تمام حسان أنّ التكرار يضطلع بوظيفة أسلوبية تتجاوز الزخرف إلى التعبير عن الانفعال النفسي للشاعر(١١).

وفي شعر أبي الشيص الخزاعي يتجلّى التكرار الصوتي كوسيلة لإبراز الاضطراب الوجداني والمعاناة العاطفية. فكثرة ترديد بعض الحروف، ولا سيما الحروف المهموسة مثل (هـ، ح) أو الحروف المجهورة مثل (ق، ط)، ليست عبثًا صوتيًا، بل انعكاس مباشر لحالته النفسية. فالتكرار عنده يوازي التنفّس المتقطع للوله‌ان، أو الصرخة المكبوتة في لحظة الشجن

١ – تكرار حرف الهاء (همس الأنين)

أهيمُ بهمْ همًّا يزيدُ تذكّري ويُورِثني وجدًا يُضاعِفُ بالهوى (١٢)

• في هذا البيت يتكرر صوت الهاء المهموس أربع مرات (أهيم – همًّا – يورثني – الهوى)، وهو صوت رخو يخرج مع النفس.

• التكرار هنا يوازي تنفّس العاشق الموجوع، ويُضفي موسيقى حزينة تتناسب مع موضوع البيت (الوجد والهوى).

٢ – تكرار حرف القاف (صرخة الألم)

قَتلتَ صبري فالقَلبُ منك مُعلّقٌ وكيفَ صبري والقُلوبُ تُمَزَّقُ (١٣).

• تكرار صوت القاف (قتلت – القلب – معلق – القلوب – تمزق) يمنح البيت وقعًا قويًا، إذ إن القاف من الحروف الشديدة المجهورة.

• هذا التكرار يرمز إلى الانكسار العاطفي المصحوب بصرخة مكتومة، ويعكس شدة الألم الذي يعيشه الشاعر.

٣– تكرار حرف الراء (ارتجاف الوجدان)

أرى الدمعَ يجري من فؤادي صبابةً ويُرَدِّدُ قلبي ذكرَها ويُعيدُ (١٤).

• يتكرر صوت الراء (أرى – يجري – يردد – ذكرها) وهو صوت مكرّر يهزّ اللسان.

• هذا الترديد الصوتي يوازي حركة الدمع المتدفق وتردّد الذكرى في وجدان الشاعر، فيخلق صدى صوتيًا يتماهى مع ترديد القلب للذكرى.

٤ – تكرار صوت الحاء (الزفير والحنين)

حَسبي بعينيكَ اللتينِ شغفتني حُبًّا وحَسبي بالوصالِ القَليلِ (١٥).

• تكرار الحاء المهموسة (حسبي – حبًّا – حسبي) يوحي بالزفير والتنهد و ينسجم هذا التكرار مع حالة الحنين والشغف التي يصفها البيت.

يتضح من خلال هذه الشواهد أن التكرار الصوتي عند أبي الشيص ليس زخرفًا لفظيًا، بل هو جزء من البنية الشعورية للنص. فالحروف المهموسة (هـ، ح) تعكس الأنين والتنهد، بينما الحروف الشديدة المجهورة (ق، ط) تجسد العنف والتمزق. وبهذا يصبح الصوت أداة للتعبير عن المعنى، لا مجرد وسيلة للإيقاع.

ثانياً: الجناس والتماثل الصوتي

يُعَدّ الجناس من أبرز الظواهر الصوتية التي اعتمدها الشعراء العرب في صناعة الإيقاع الداخلي للنصوص الشعرية. وهو كما عرّفه الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في أسرار البلاغة: "تشابه اللفظتين في النظم واختلافهما في المعنى"(١٦)، وقد عدّه البلاغيون من المحسّنات اللفظية، غير أنّه يتجاوز الزخرف الصوتي إلى أن يكون وسيلة دلالية تسهم في تكثيف المعنى وإبراز التوتر النفسي للشاعر ويؤكد ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في المثل السائر أنّ الجناس إذا جاء في موضعه "زاد الكلام رونقًا وحسناً، وأكسبه جزالةً ورشاقةً"(١٧)، أما إذا أتى متكلّفًا فإنه يُضعف النص ويثقله. وبذلك ميّز النقاد بين الجناس الطبيعي المنسجم مع المعنى، والجناس المصنوع الذي لا يخدم إلا الجانب الشكلي.

وفي الدراسات الحديثة، ينظر الأسلوبيون إلى الجناس باعتباره صورة من صور التماثل الصوتي (**Phonetic Parallelism**) التي تمنح النص بعدًا موسيقيًا داخليًا، كما يرى هنريش بليت أنّ الجناس "يقيم علاقة بين وحدتين صوتيتين متقاربتين، ليحدث توتراً دلالياً بينهما"(١٨) أما تمام حسان فقد اعتبره من الوسائل التي تُضفي على الخطاب الشعري إيقاعًا يتجاوز الوزن والقافية ليشمل البنية الداخلية للنص(١٩).

وفي ديوان أبي الشيص الخزاعي يتجلّى الجناس والتماثل الصوتي كظاهرة أسلوبية متكرّرة، إذ يوظّف الشاعر ألفاظًا متشابهة في بنيتها الصوتية ومختلفة في دلالاتها ليُحدث إيقاعًا داخليًا يوازي المعنى الشعوري. فالجناس عنده ليس مجرد ترف فني، وإنما هو وسيلة لإبراز الاضطراب النفسي والحالة العاطفية التي يعيشها، حيث يتحوّل التشابه الصوتي إلى صدى للتوتر الداخلي بين الأمل واليأس، أو بين الرغبة والكبح.

تمام دكتورة سأضع لك الآن شواهد شعرية من ديوان أبي الشيص الخزاعي توضّح ظاهرة الجناس والتماثل الصوتي مع تحليلها وعزوها إلى الديوان (طبعة: ديوان أبي الشيص الخزاعي، تحقيق يحيى جبر، دار الجيل – بيروت، ١٩٨٦م).

١ – الجناس بين (هواي / هوى)

تمنّيتُ أن تلقى هوايَ فتهتدي فلم تلقَ إلا ما يزيدُك من هوى (٢٠)

• نلاحظ الجناس الجزئي بين (هواي / هوى)، حيث تتشابه الكلمتان في المبنى وتختلفان في الوظيفة الدلالية: الأولى مضافة إلى المتكلم (هواي) والثانية نكرة عامة (هوى).

• هذا التشابه الصوتي يعكس تردّد المعنى في وجدان الشاعر؛ فهو يريد أن يهدي محبوبه هواه، لكن النتيجة كانت المزيد من الغرق في الهوى.

• هنا يؤدي الجناس وظيفة أسلوبية مزدوجة: إيقاعية (من خلال التماثل الصوتي) ودلالية (من خلال إبراز المفارقة العاطفية).

٢ – الجناس بين (قتل / قُتِل)

قتلتَ صبري فالقلبُ منك مُعلّقٌ وكيفَ صبري والقُلوبُ تُمزّقُ (٢١)

• يظهر الجناس بين الفعل (قتلتَ) والمصدر المشتق منه (صَبري) وما تبعه من لفظة (القُلوب).

• تكرار الأصوات (ق، ت، ل) يضاعف من شحنة الانفعال النفسي ويُبرز العنف الشعوري.

• الجناس هنا ليس للتجميل اللفظي فقط، بل لخدمة معنى الألم والتمزق الناتج عن الفقد العاطفي.

٣ – الجناس بين (ذكر / يذكُر)

إذا ما تذكّرتُ الهوى بتُّ باكياً يُردّدُ قلبي ذِكرَها ويُعيدُ (٢٢)

• نلاحظ الجناس بين (تذكّرتُ / ذِكرَها) إذ يشتركان في الجذر الصوتي (ذ، ك، ر).

• التماثل الصوتي يُحدث جرساً داخلياً يتناغم مع إيقاع الحزن في البيت.

• يضاعف هذا التكرار من الأثر النفسي لأنه يوازي حركة التذكّر المستمرة، وكأن القلب لا يفتأ يكرّر الذكرى.

٤ – الجناس بين (عين / عيون)

سَقَتني بعينٍ من عيونٍ مُدامةٍ تُداوي بها داءَ الفؤادِ المُمزّقِ (٢٣)

• هنا جناس اشتقاقي بين (عين) و(عيون).

• التماثل الصوتي بين المفرد والجمع يعكس تعدد المعاني: عين المحبوبة / عيون الخمر.

• يخلق هذا التلاعب الصوتي نوعًا من الغموض الفني يفتح النص على تأويلات متعددة.

يتبيّن من هذه الشواهد أنّ الجناس والتماثل الصوتي في ديوان أبي الشيص الخزاعي يؤديان دورًا جوهريًا في تشكيل البنية الإيقاعية للنصوص، كما يسهمان في إبراز التوتر الشعوري والمعنى العاطفي. فهو لا يلجأ إلى الجناس لمجرد التزويق، بل لتكثيف الانفعال وتأكيد المفارقة، بحيث يصبح الصوت وسيلةً معبّرة عن الدلالة لا ينفصل عنها.

ثالثاً: الانسجام بين الأصوات (الهمس والجهر)

يُعَدّ الهمس والجهر من أبرز الظواهر الصوتية التي تناولها القدماء في كتبهم الصوتية واللغوية، حيث ميّزوا بين الأصوات المجهورة التي يجري فيها النفس مع الصوت ويُصاحبها اهتزاز الوترين الصوتيين، والأصوات المهموسة التي يضعف فيها جرس الصوت ويغلب عليها جريان النفس دون اهتزاز. وقد جاء هذا التفريق واضحًا عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) في الكتاب، إذ قال: "فالهمس عشرة أحرف: الفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والتاء والصاد والكاف والسين، وما عداها مجهور"(٢٤).

وقد أفاد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من هذا التصنيف حين ربط بين الجانب الصوتي والجانب الدلالي، فرأى أنّ للأصوات وقعًا خاصًا في السمع يؤثر في المعنى، حيث يقول: "الأصوات لها دلالات في ذاتها، وهي تؤثر في السامع بحسب جهرها أو همسها"(٢٥). وهذا يؤكد أن الانسجام بين الأصوات في النصوص الأدبية ليس اعتباطيًا، بل هو اختيار فني مقصود.

وفي ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، يذهب تمام حسان إلى أنّ التوزيع بين المهموس والمجهور يخلق إيقاعًا داخليًا يتناغم مع المعنى، فالهمس يوحي باللين والضعف والانكسار، بينما الجهر يوحي بالقوة والحزم والانفعال(٢٦). كما يرى Jakobson أن التناوب الصوتي بين القوي والضعيف يساهم في إبراز "الإيقاع النفسي للنص"(٢٧)

وعند دراسة ديوان أبي الشيص الخزاعي، نلحظ أنّه استفاد من هذا التباين بين الأصوات المهموسة والمجهورة ليعكس أبعاد تجربته الغزلية. فإذا أراد التعبير عن الضعف والانكسار لجأ إلى الحروف المهموسة (الهاء، السين، الحاء)، أما إذا أراد إبراز الانفعال العاطفي القوي أو الحزن العميق، أكثر من استعمال الأصوات المجهورة والشديدة (القاف، الطاء، الضاد). ومن ثَمّ شكّل هذا التوزيع الصوتي انسجامًا داخليًا يسهم في ربط النص بمشاعر الشاعر، بحيث يصبح الإيقاع الصوتي مرآةً للتجربة الوجدانية.

١. هيمنة المهموس للتعبير عن الانكسار والأنين

"أهيمُ بهمْ همًّا يزيدُ تذكّري وبورثُني وجدًا يُضاعِفُ باهوى"(٢٨) في هذا البيت يكثر الشاعر من الهاء (هـ) والحاء (ح)، وهما من الأصوات المهموسة. تكرارهما يوحي بالأنين والتنفس المتقطع، وهو ما ينسجم مع الحالة النفسية للشاعر المولع الحزين. فالانسجام الصوتي هنا لا يزيّن النص فقط، بل ينقل تجربة وجدانية محسوسة.

٢. غلبة المجهور والشديد للدلالة على العاطفة العنيفة

قَتلتَ صبري فالقَلبُ منك مُعلّقٌ وكيفَ صبري والقُلوبُ تُمَزَّقُ (٢٩)

يغلب في هذا البيت صوت القاف (ق) المجهور الشديد، وصوت الطاء (ط)، وكلاهما من الأصوات القوية ذات الجرس الصارخ. تكرارهما يعكس حدة الانفعال ومرارة التمزق النفسي. وهكذا يترجم التوزيع الصوتي التجربة العاطفية القاسية للشاعر.

٣. التوازن بين المهموس والمجهور لتجسيد الصراع الداخلي

إذا ما تذكّرتُ الهوى بتُّ باكيا يردّدُ قلبي ذكرَها ويعيدُ(٣٠).

في هذا البيت يتناوب صوت التاء المهموس وصوت الدال المجهور، مما يخلق موسيقى داخلية متوازنة تعكس صراع الشاعر بين الرقة والانكسار من جهة، والقوة والإصرار على التذكّر من جهة أخرى ويتضح من خلال هذه الشواهد أنّ أبا الشيص الخزاعي لم يستخدم الأصوات اعتباطًا، بل وظّفها بشكل مقصود لخلق انسجام داخلي بين المعنى العاطفي والبنيةالصوتية:

• المهموس = الانكسار، الأنين، الخفوت.

• المجهور والشديد = الحزن العنيف، الغضب، الصرخة المكبوتة.

• التوازن بينهما = تصوير التوتر الداخلي بين الأمل واليأس.

وبذلك يكون المستوى الصوتي عنده أداة دلالية وجمالية في آن واحد، تُسهم في إبراز الخصوصية الأسلوبية لشعره.

رابعاً: أثر الأصوات في بناء المعنى العاطفي

لقد كان النقاد العرب القدماء واعين بأثر الأصوات في نقل الانفعال وإبراز المعنى، حتى قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في معرض حديثه عن علاقة المبنى بالمعنى: "إنّ للأصوات خواصّ ومناسباتٍ تعطي الألفاظَ هيئةً توافق المعاني التي وُضعت لها"(٣١). فهو يربط بين جرس الحروف وطبيعة الدلالة، فالأصوات الشديدة مثل (القاف، الطاء، الضاد) توحي بالقوة والانفجار، في حين أن الأصوات الرخوة مثل (السين، الشين، النون) توحي باللين والانسياب.

وقد وسّع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) هذا المفهوم حين أشار إلى أن جمالية النظم لا تقوم على المعاني وحدها، بل على التآلف الصوتي الذي يربط بين اللفظ والمعنى، فقال: "اللفظ للمعنى كاللباس للجسم، به يَزين ويُحسن"(٣٢) وهذا يعني أنّ البنية الصوتية في النص لا تُستقل عن الجانب الدلالي، بل هي جزء فاعل في تشكيله.

أما الدراسات اللغوية الحديثة، فقد أكدت على هذا الارتباط الوثيق بين الصوت والعاطفة. حيث يذهب ياكوبسون إلى أنّ الأصوات تتحول في الشعر من عناصر تواصلية إلى أدوات جمالية تحمل قيمة انفعالية، فتسهم في "إعادة إنتاج الشعور داخل النص"(٣٣). كما يرى تمام حسان أنّ الأصوات في الشعر العربي تُستثمر لإبراز المعاناة أو الفرح، بحيث يُصبح توزيعها مقصودًا لتأدية المعنى النفسي(٣٤).

وفي ديوان أبي الشيص الخزاعي، يتجلّى هذا التلاحم بين الأصوات والمعنى العاطفي بوضوح. فحين يريد الشاعر التعبير عن شدة اللوعة والفقد يكثر من الحروف القوية (ق، ط، ص)، مما يشي بالقسوة والحدّة. وحين يصوّر الحنين والانكسار يجنح إلى الأصوات المهموسة والرخوة (هـ، س، ن)، التي تمنح النص ليّنًا وانسيابًا يتناسب مع حالة الوجد. وهكذا يصبح الصوت عند أبي الشيص مرآة للعاطفة، وأداة فنية في نقل التجربة الشعورية إلى المتلقي.

يقول أبو الشيص:

قَتلتَ صبري فالقَلبُ منك مُعلّقٌ وكيفَ صبري والقُلوبُ تُمَزّقُ (٣٥)

نلحظ في البيت غلبة الأصوات الشديدة المجهورة مثل (ق، ط) وهي أصوات انفجارية قوية، تُحاكي حالة التمزق والعنف الشعوري الذي يعيشه الشاعر. هذا التوزيع الصوتي يتناغم مع صورة القلب الممزق، ويُضاعف من حدة الانفعال النفسي.

ومن قوله:

إذا ما تذكّرتُ الهوى بتُّ باكيا يردّدُ قلبي ذكرَها ويُعيدُ (٣٦)

يغلب على البيت الأصوات المجهورة الرنانة (د، ر)، وهي أصوات ذات طابع ترديدي، تنسجم مع تكرار الذكرى وترديدها في القلب. هذا التكرار الصوتي يترجم فعل الترديد الداخلي للشاعر ويُحوّله إلى موسيقى سمعية تصل إلى المتلقي.

ويقول أيضًا:

أهيمُ بهمّ هَمّا يزيدُ تذكّري ويورثني وجدًا يُضاعِفُ بالهوى (٣٧)

هنا تتكرر الأصوات المهموسة (هـ) لتُحاكي صوت التنهد والأنين، إذ يعطي الهمس إيقاعًا نفسيًا منكسِرًا، يوافق حالة الهيام والوجد التي يعيشها الشاعر. فالصوت المهموس يترجم ضعف العاشق وانكساره.

ومن قوله: فأقسمتُ لا أنساكِ ما ذرّ شارقٌ وما غرّدَت في الأيكِ ورقاءُ هَتّفُ (٣٨)

يكثر في البيت من الأصوات الرخوة (السين، الزاي، الراء) وهي أصوات لينة ممتدة، تتناسب مع سياق القسم والتجديد المستمر للذكرى، وكأنّ الصوت نفسه يحمل امتداد العاطفة ودوامها وتُظهر هذه الشواهد أن أبا الشيص الخزاعي لم يوظّف الأصوات عبثًا، بل جعلها انعكاسًا مباشرًا لحالته العاطفية:

• الأصوات الشديدة = التمزق، الألم، الانفعال القوي.

• الأصوات المهموسة = التنهد، الانكسار، الضعف.

• الأصوات الرخوة الممدودة = الاسترسال، الحنين، استدامة الذكرى.

وبذلك تحوّل المستوى الصوتي عنده إلى أداة دلالية، تُجسّد العاطفة وتمنح النص طاقته الجمالية.

المبحث الثاني:

الظواهر الصرفية في ديوان أبي الشيص الخزاعي:

يُعدّ المستوى الصرفي من أهمّ مستويات التحليل اللغوي للنصوص الأدبية، لأنه يكشف عن مرونة اللغة وقدرتها على توليد المعاني عبر صيغها المختلفة. وقد تنبّه علماء العربية الأوائل إلى أهمية البنية الصرفية في إبراز الدلالة، إذ يرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن "التصرّف في الأبنية إنما هو توسيع لدلالة اللفظ"(٣٩)، أي أنّ المعنى لا يظل ثابتًا في جذره المعجمي، بل يتسع ويتحوّل وفق الصيغة الصرفية التي يُبنى عليها.

وفي هذا الإطار، تأتي دراسة الظواهر الصرفية في ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت ١٩٦هـ) لتكشف عن الخصوصية اللغوية لهذا الشاعر العباسي، إذ يتجلّى في نصوصه تنوّع ملحوظ في الأبنية الصرفية للأفعال والمشتقات وصيغ المبالغة. فالأفعال تتوزع بين الماضي والمضارع والأمر لتصوير الأبعاد الزمنية للحالة الشعورية، أما المشتقات فتُغني الدلالة من خلال أسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة، في حين تضطلع صيغ المبالغة بدور أسلوبي في تكثيف المعنى وإبراز شدّة الانفعال.

ويُلاحظ أنّ أبا الشيص لم يتعامل مع الصيغ الصرفية تعاملاً تقليديًا، وإنما وظّفها بما يخدم تجربته الغزلية الوجدانية، فارتبطت البنية الصرفية عنده بالعاطفة ارتباطًا وثيقًا، بحيث تحوّلت إلى أداة فنية تسهم في تعميق المعنى وتوكيده.

إنّ تحليل الظواهر الصرفية في ديوانه يمكّن الباحث من الوقوف على الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة الشعرية، ويكشف عن مدى إسهام النظام الصرفي في تشكيل جماليات النص، انسجامًا مع ما أشار إليه فاضل السامرائي من أنّ "للبنية الصرفية أثرًا في توليد المعنى، بحيث لا يمكن فصل الصيغة عن دلالتها"(٤٠).

أولاً: الأفعال ودلالاتها الزمنية

تنوّعت الأفعال في ديوان أبي الشيص بين الماضي والمضارع والأمر، ولكل صيغة دورها في التعبير عن التجربة الوجدانية:

• الماضي: يوحي بالثبات واستقرار الحدث. مثل قوله:

بكيتُ حتى بانَ دمعي للورى وشكوتُ حتى ملّني أصدقائي (٤١).

الفعلان (بكيتُ – شكوتُ) في الماضي يعكسان تجربة عاطفية منتهية لكنها حاضرة في الأثر النفسي.

• المضارع: يكشف عن الاستمرار والحضور الآني. مثل:

يُعيدُ قلبي ذكرَها ويُردّدُ ما زالَ في حُبِّ لها يتجدّدُ (٤٢).

الفعل (يُعيدُ – يتجدّدُ) يشي باستمرار الوجد العاطفي وتجدد اللوعة.

• الأمر: يعبر عن التوسل أو الرجاء. مثل قوله يخاطب الحبيب:

دَعْني أنوحُ على هواكَ فإنني عبدٌ بغير هواكَ لا أتحرّرُ (٤٣) أسلوب الأمر (دعني) ليس أمرًا حقيقيًا بل توسّل وانكسار أمام المحبوب.

ثانياً: المشتقات وتنوعها

لجأ أبو الشيص إلى المشتقات الصرفية لإغناء نصه الشعري بدلالات متفرعة، من أبرزها:

• اسم الفاعل: يرد للتعبير عن الفعل المستمر. مثل:

"أنا العاشقُ المستهامُ بذكركم *** والقلبُ من ذكرِ الهوى يتشعّبُ"(٤٤)

• اسم المفعول: يأتي للدلالة على المقهورية والانفعال. مثل:

"أنا المقتولُ بالهوى صبابةً *** والروحُ من فرطِ الهوى تتذبذبُ"(٤٥)

الصفة المشبهة: تتكرر في أوصاف الحبيبة لتأكيد الثبات. مثل:

"بيضاءُ ناصعةُ الجبينِ كأنها *** بدرٌ يُضيءُ بوجهها المتلألئِ"(٦٣)

ثالثاً: صيغ المبالغة والتكثير

تُعدّ صيغ المبالغة من أكثر ما استعمله أبو الشيص لإظهار شدّة العاطفة:

• من وزن فعول:

غدوتُ صبورا في هواك ولستُهُ وكيفَ يصبرُ من هواكَ قتيلُ (٤٧).

• من وزن فعيل:

إني لعاشقٌ بغيرِكِ دائمٌ ولهيبُ قلبي بالهوى مشتعلُ (٤٨).

• من وزن فعّال:

أراكَ جفّافًا في الهوى غيرَ مُنصفٍ وأنا هوايَ إليكَ وصّالُ (٤٩).

هذه الصيغ تمنح النص طابع المبالغة والتكثيف، مما ينسجم مع طبيعة التجربة الوجدانية المفعمة بالشدة.

يتبين من دراسة الظواهر الصرفية في ديوان أبي الشيص أنّ الشاعر استثمر مرونة البنية الصرفية للغة العربية في بناء نص شعري غنيّ بالمعاني. فتنوع الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر يكشف عن البعد الزمني للتجربة الغزلية، بينما أسهمت المشتقات في إثراء الدلالة، وأدت صيغ المبالغة وظيفة تكثيفية عززت من حدة الانفعال الشعوري. وهكذا شكّلت الظواهر الصرفية بُعدًا أساسيًا في تشكيل البنية اللغوية والدلالية في شعره.

المبحث الثالث

الظواهر النحوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي

يُعَدّ المستوى النحوي أحد المحاور الأساس في التحليل اللغوي للنصوص، لأنه يكشف عن العلاقات بين الكلمات في السياق، ويبرز كيفية تشكّل المعنى من خلال التركيب. وقد أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى أنّ النحو ليس مجرد ضبط للأواخر، وإنما هو علم بالعلاقات بين المكونات، إذ يقول: "النحو إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه"(٥٠). كما أكد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على الوظيفة الدلالية للتراكيب حين قال: "النحو إنما هو لمعرفة معاني الكلام"(٥١). وفي ضوء ذلك، يمثّل ديوان أبي الشيص مادة ثرية للكشف عن الظواهر النحوية التي أسهمت في تشكيل بنيته الأسلوبية، إذ تتجلى فيه أساليب متعددة مثل: التقديم والتأخير، التوكيد، الاستفهام، الشرط، فضلاً عن تنوّع الجملة بين الاسمية والفعلية. وكلها أدوات نحوية وظّفها الشاعر للتعبير عن وجدانه وتعزيز أثره العاطفي.

أولاً: التقديم والتأخير وأثره في إبراز المعنى

لجأ أبو الشيص إلى التقديم والتأخير لإبراز عناصر بعينها في السياق الشعري. ومن ذلك قوله:

إلى اللهِ أشكو ما ألاقي من الهوى إذا غبتُمُ عني وحلّ بلاني (٥٢)قدّم الجار والمجرور (إلى الله) لإظهار التوجه الكلي بالشكوى إلى الله، وفي هذا التقديم إعلاء لشأن الموجَّه إليه قبل عرض الشكوى.

ثانياً: أسلوب التوكيد

تكثر أدوات التوكيد في شعره لتوكيد الانفعال النفسي والعاطفة الصادقة. مثل قوله:

إني لأهوى الحبَّ حتى كأنني إذا ما ذكرتُ الحبَّ متُّ غراما(٥٣) (إنّ) و(اللام) أداتا توكيد، استُعملتا لزيادة التقرير في الانفعال العاطفي، بما يعكس شدة اللوعة والهيام.

ثالثاً: أسلوب الاستفهام

يستعمل أبو الشيص الاستفهام لا للغرض الحقيقي (طلب الفهم)، بل لأغراض بلاغية كالإنكار والتوبيخ والدهشة. مثل قوله:

"فكيفَ أُطيقُ الصبرَ والقلبُ هائمٌ *** وكيفَ يَنامُ الطرفُ والدمعُ ساجمُ"(٥٤) الاستفهام هنا إنكاري، إذ لا يتصوّر وقوع الصبر مع غلبة الهوى، فجاء التركيب النحوي محمّلًا بانفعال وجداني.

رابعاً: أسلوب الشرط

يلجأ إلى أسلوب الشرط لإبراز العلاقة السببية بين الأحداث والانفعالات. مثل قوله:

إذا غبتمُ عني فليسَ بساكنٍ فؤادي ولا عيني تنامُ إذا بكتْ (٥٥)

الجملة الشرطية هنا تُظهر أثر الغياب في إحداث الاضطراب العاطفي، فارتبط الشرط (إذا غبتم) بالجواب (لا يَسكن الفؤاد).

خامساً: تنوّع الجملة بين الاسمية والفعلية

• الجملة الاسمية: توحي بالثبوت والدوام، مثل:

"أنتَ الحبيبُ ولا حبيبَ سواكُمُ"(٥٦)

هنا تثبيت للحب الدائم عبر الجملة الاسمية.

• الجملة الفعلية: توحي بالحركة والتجدد، مثل:

"تُعيدُ ذِكراها دموعي دائمًا *** ويُورثني شوقًا يطولُ مداهُ"(٥٧)

تتضح من دراسة الظواهر النحوية في ديوان أبي الشيص الخزاعي قدرة الشاعر على توظيف التراكيب المختلفة بما يخدم تجربته الوجدانية. فقد استثمر التقديم والتأخير في إبراز المعاني، واستخدم التوكيد لإظهار صدق العاطفة، واعتمد الاستفهام والشرط لتكثيف الانفعال، كما نوع بين الجملة الاسمية والفعلية لخلق توازن بين الثبات والحركة. وهكذا أسهم المستوى النحوي في بناء النص وإثراء دلالاته العاطفية.

نتائج البحث

١. في المستوى الصوتي

• أظهر أبو الشيص الخزاعي وعيًا جماليًا بالصوت، إذ لم يكن الحرف مجرد عنصر لغوي، بل أداة دلالية تسهم في نقل العاطفة.

• كثرة تكرار الأصوات المهموسة (الهاء، الحاء، السين) عكست حالات الحزن والأنين، بينما غلبة الأصوات المجهورة والشديدة (القاف، الطاء، الضاد) جاءت للتعبير عن الانفعال والقوة الشعورية.

• الجناس والتماثل الصوتي شكّلا عنصرًا موسيقيًا داخليًا زاد من ترابط النصوص وانسجامها.

• التناوب بين الهمس والجهر خلق إيقاعًا نفسيًا متناغمًا، عبّر عن حالات التوتر والانكسار في التجربة الغزلية.

٢. في المستوى الصرفي

• أظهر الشاعر تنوّعًا في استعمال الأفعال: فاستعمل الماضي لاستدعاء الأحداث الماضية، والمضارع للدلالة على الاستمرار، وصيغة الأمر للتوسل والرجاء.

• أسهمت المشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة) في إثراء البنية الشعرية وإبراز تنوّع الدلالات.

• صيغ المبالغة كانت من أبرز الوسائل الصرفية التي لجأ إليها للتكثيف والتضخيم، بما يتناسب مع طغيان العاطفة وقوة الانفعال في شعره.

• يتضح أن النظام الصرفي لم يكن مجرد بنية شكلية، بل وسيلة دلالية ساعدت على إبراز الصدق الشعوري للشاعر.

٣. في المستوى النحوي

• التقديم والتأخير جاء وسيلة أسلوبية لإبراز ما له أهمية معنوية أو شعورية في البيت الشعري.

• كثرة أدوات التوكيد (إنّ، اللام) دلّت على رغبة الشاعر في تثبيت انفعاله وقطع الشك في صدق تجربته.

• أسلوب الاستفهام غلب عليه الطابع الإنكاري أو التعجبي، فكان وسيلة للتعبير عن عجز الشاعر واحتدام وجدانه.

• تراكيب الشرط أظهرت العلاقة السببية بين حضور الحبيب أو غيابه وأثر ذلك على عاطفة الشاعر.

• توازن الجملة الاسمية (للدلالة على الثبوت والدوام) مع الجملة الفعلية (للدلالة على الحركة والتجدد) منح النصوص بعدًا ديناميًا.

٤. النتيجة العامة

• يتضح أنّ أبا الشيص الخزاعي قدّم في ديوانه نصًّا شعريًا متماسكًا يقوم على انسجام المستويات الصوتية والصرفية والنحوية.

• البنية اللغوية في شعره لم تكن اعتباطية، بل وُظّفت بوعي فني لتصوير التجربة الغزلية بصدق وعمق.

• تكشف هذه الدراسة أنّ الديوان يمثل مادة خصبة للتحليل اللغوي، وأنه جدير بمزيد من الدراسات التي تتناول المستوى الدلالي والأسلوبي والتداولي.

الهوامش:

(١) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٣٠–٢٣٢.

(٢) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ٥٩

(٣) عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة"، ص ٤٦–٤٧.

(٤) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ٢٠

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٢

(٦) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٧٦–٧٨.

(٧) Jakobson, "Linguistics and Poetics", ١٩٦٠, p. ٣٥٦

(٨) ابن رشيق، العمدة، ج١، ص ٢٢٣

(٩) السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٤١٢

(١٠) جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ص ١٤٥

(١١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٨٤

(١٢) ديوان أبي الشيص، تحقيق جبر، ص ٧٧

(١٣) ديوان أبي الشيص، تحقيق جبر، ص ١٦٥

(١٤) ديوان أبي الشيص، تحقيق جبر، ص ١٣٤

(١٥) ديوان أبي الشيص، تحقيق جبر، ص ٩١

(١٦) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ١٧١

(١٧) ابن الأثير، المثل السائر، ج١، ص ٢٧٦

(١٨) Henri Bloch, Stylistique et Poétique, ١٩٧١, p. ٢١٢.

(١٩) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٩١

(٢٠) ديوان أبي الشيص، ص ١٠١

(٢١) ديوان أبي الشيص، ص ١٦٥

(٢٢) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٤

(٢٣) ديوان أبي الشيص، ص ١٧٢

(٢٤) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ٤٣٣

(٢٥) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ٣٢

(٢٦) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٩٥–٩٦

(٢٧) Jakobson, Linguistics and Poetics, ١٩٦٠, p. ٣٥٨.

(٢٨) ديوان أبي الشيص، تحقيق يحيى جبر، ص ٧٧

(٢٩) ديوان أبي الشيص، ص ١٦٥

(٣٠) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٤

(٣١) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٥٧

(٣٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٤٨.

(٣٣) Jakobson, Linguistics and Poetics, ١٩٦٠, p. ٣٦١

(٣٤) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٠٢

(٣٥) ديوان أبي الشيص، تحقيق يحيى جبر، ص ١٦٥

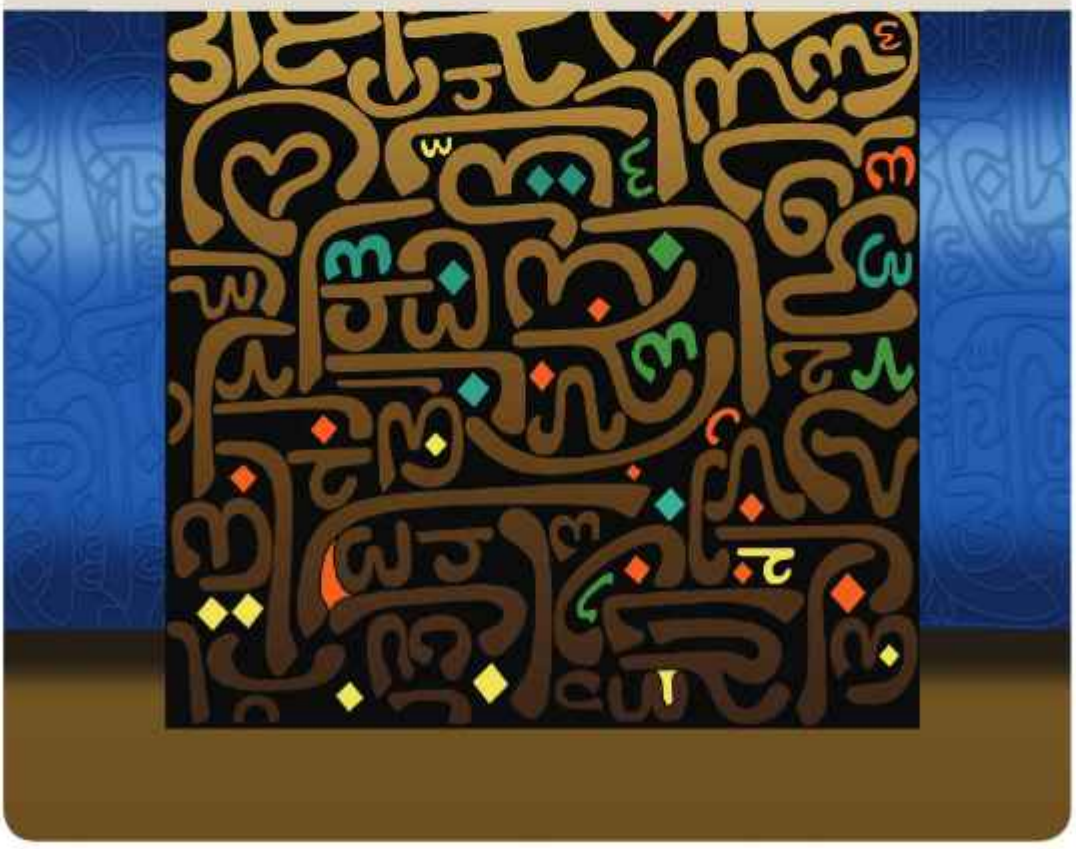
(٣٦) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٤
(٣٧) ديوان أبي الشيص، ص ٧٧
(٣٨) ديوان أبي الشيص، ص ١٩٢
(٣٩) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ٧٣
(٤٠) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ١١.
(٤١) ديوان أبي الشيص، ص ٨٩
(٤٢) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٤
(٤٣) ديوان أبي الشيص، ص ١٥٢
(٤٤) ديوان أبي الشيص، ص ١٧٦
(٤٥) ديوان أبي الشيص، ص ١٤٢
(٤٦) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٣
(٤٧) ديوان أبي الشيص، ص ١٢١
(٤٨) أبي الشيص، ص ١٦٧
(٤٩) ديوان أبي الشيص، ص ١٠٩
(٥٠) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ١٢
(٥١) ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٤٨
(٥٢) ديوان أبي الشيص، ص ٨٧
(٥٣) ديوان أبي الشيص، ص ١٢١
(٥٤) ديوان أبي الشيص، ص ١٣٣
(٥٥) ديوان أبي الشيص، ص ١٥٢
(٥٦) ديوان أبي الشيص، ص ١٧٦
(٥٧) ديوان أبي الشيص، ص ١٤٣

المصادر والمراجع:

١. أبو الشيص الخزاعي، ديوان أبي الشيص الخزاعي، تحقيق: يحيى جبر، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.
٢. أبو الشيص الخزاعي، ديوان أبي الشيص الخزاعي، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
٣. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣م.
٤. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ١٩٥٢م.
٥. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
٦. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٧. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٨. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.
٩. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.
١٠. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥م.
١١. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٢. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمّان، ٢٠٠٠م.
١٣. جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
١٤. Roman Jakobson, Linguistics and Poetics, 1960.
١٥. Henri Bloch, Stylistique et Poétique, Paris, 1971.

ملوك الغساسنة من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبن أيبك الدواداري «ت٧٣٦هـ»

م. م. ورود جاسم مهدي غايب
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية



للمستخلص:
تعد مملكة الغساسنة أحدى ممالك العرب قبل الإسلام ، التي قامت في بلاد الشام وحظيت بمكانة مهمة سياسياً وأقتصادياً ودينياً وثقافياً ، وهم من قبيلة الأزد اليمنية التي هاجرت من اليمن على أثر أنهيار سد مأرب في القرن الثالث الميلادي ، وكان الغساسنة حلفاء للدولة البيزنطية ضد الدولة الفارسية ، سمو بالغساسنة نسبة الى عين ماء اسمها «غسان» نزلوا عندها ، عرف ملوكهم بملوك ال جفنة ، ومن أشهر ملوكهم جفنة بن عمرو والحارث بن جبلة والمنذر بن الحارث ،أعتنقوا المسيحية فأسسوا الأديرة والكنائس وكانوا رعاة للأدب والشعر العربي ، وقد تناول كتاب كنز الدرر وجامع الغرر للمؤرخ الدواداري جانباً من هذه المملكة ذاكراً أسماء ملوكها وبعضاً من أحداثها .

الكلمات المفتاحية : الغساسنة ، جفنة ، الحارث .

Abstract:

The Ghassanid Kingdom was one of the noticeable pre-Islamic Arab states, established in the Levant and distinguished by its important cultural influence political, economic and religious. The Ghassanids belonged to the Yemeni clan of Azd, who voyaged northward from Yemen after the Ma'rib Dam collapse in the third century CE. As the Byzantine Empire allies in its struggle with the Persians, they played a vital role in the balance of power in the region. The name "Ghassanids" comes from a spring called "Ghassan," where they first settled. Their monarchs had well-known as the Kings of Al-Jafna, with notable monarchs counting Jafna ibn 'Amr, Al-Harith ibn Jabalah, and Al-Mundhir ibn Al-Harith. Acceptance Christianity, they built monasteries and churches and became prominent patrons of Arabic literature and poetry. The historian Ibn Aybak al-Dawadari, in his work Kanz al-Durar wa Jami'al-Ghurar*, delivers valuable insights into this kingdom, recording the names of its kings and recounting important events from its history.

Keywords: Ghassanids, Jafna, Al-Harith.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين... أما بعد ...

يُعد كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ) من الكتب الهامة في التاريخ الأسلامي إذ أحتوى على أحداث تاريخية في جميع العصور وكان كل جزء من كتابه يحمل أسم خاص به ، وأعتمد بحثنا على الجزء الثاني من الكتاب والذي حمل أسم الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة تناول فيه أولاً ذكر الأنبياء وأبرز احداث عصرهم وثانياً ذكر أهم الممالك القديمة والممالك العربية التي حكمت قبل الإسلام ، ومن ضمنها مملكة الغساسنة (ملوك ال جفنة) ، تناول فيها ملوكها وسنبي حكمهم دون ذكر تفاصيل أخرى عن طبيعة حكمهم مكتفياً بالإشارة الى أحداث بسيطة مبتعداً عن الخوض في تفاصيل الأحداث الكبرى ، ربما يعود ذلك الى العصر الذي عاش فيه ابن إيبك الدوداري والذي أتصف بحب الاستطراد في الكلام والكتابة ، والذي نقل من فن التاريخ الى فن الادب ،

فن السخرية والانتقاد من الاحداث في عصره وهو (العصر المملوكي).

وقد قسم البحث الى مبحثين ، المبحث الأول كان بعنوان حياة ابن إيبك الدواداري ، تناولنا فيه عن أسمهِ ونسبهِ ولقبهِ ومؤلفاتهِ ، إما المبحث الثاني فكان بعنوان دولة الغساسنة تناولنا فيه أصل الغساسنة وقيام دولتهم وملوك دولة الغساسنة .

أعتمد بحثنا على كتاب كنز الدرر وأجزائه في المبحث المبحث الأول منها الجزء الأول والذي حمل أسم (الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا) ، والجزء الثاني (الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة) والذي أعتمد عليه بحثنا ، والجزء الخامس (الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية) والجزء السادس (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) والجزء التاسع (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) وأعتمدنا على رسالة ماجستير (كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن إيبك الدواداري (ت٧٣٦هـ) دراسة في منهجهِ ومواردهِ عن العصر المملوكي) للباحثة سما قاسم نجم .

أما المبحث الثاني فقد أعتمد على بعض المصادر والمراجع منها (كتاب المحبر) لأبن حبيب (ت٢٤٥هـ) وكتاب (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام) للسهيلي(ت٥٨١هـ)، وكتاب (المختصر في أخبار البشر) لأبو الفداء (ت٧٣٢هـ) ، وكتاب (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب) لأبن سعيد الاندلسي ،وكتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي ، وكتاب (الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام) لهاشم يحيى الملاح.

المبحث الأول

حياة ابن أيبك الدواداري(٧٣٦هـ)

أولاً: اسمهُ:

يعرف الدواداري نفسه في مقدمة تحقيق كتابه الجزء الأول كنز الدرر وجامع الغرر بأنه أبو بكر بن عبد الله بن أيبك ، وكان قد عرف والده بالدواه داري انتساباً لخدمة الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري (١)، وقد عرف ابن أيبك بأنه صاحب صرخد(٢)

ثانياً : لقبهُ ونسبهُ :

لدواداري عدة القاب منها (سيف الدين) و(مؤرخ النيل) و(ابن أيبك الدواداري) وكان لقبه الأخير أكثر شهرة من القابهِ الأخرى فعرف به ، اما نسبهُ فيعود الى بني سلجوق بعد أن انحدرت أسرته من هذا النسل وأن جده عز الدين كانوا قد « .. باعوه الخوارزمية للملك المعظم..» ، فنسب اليه وصار يعرف بالمعظم بعد ان كان اسمه الحقيقي ميكائيل بن بهرام بن مودود بن محمود بن داود أبو شجاع البرسلان السلجوقي.(٣)

ثالثاً : مؤلفاتهِ :

يعد «كتاب كنز الدرر وجامع الغرر» من أشهر مؤلفات الدواداري وهو كتاب موسوعي تاريخي كبير يتكون من تسعة أجزاء ، تناول فيه أحداث العصور التاريخية من بدأ الخليقة الى عصره الذي عاش فيهِ ، ووضع بكل جزء دولة او عصر مختلف عن الاخر فضلاً عن ذلك فقد خصص لكل جزء أسم خاص به كالاتي :

أ- الجزء الأول: نزهة البشر من قسمة فلك القمر المسمى « الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا».

ب- الجزء الثاني :علة الوارد من قسمة عطارد المسمى «الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة» .

ت- الجزء الثالث: المشرف بالقدرة من قسمة فلك الزهرة المسمى «الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين».

ث- الجزء الرابع : بغية النفس من قسمة قسمة فلك الشمس المسمى «الدرة السمية في أخبار الدولة الاموية».

ج- الجزء الخامس : الذي كل سمع له نسيخ من قسمة فلك المريخ المسمى «الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية».

ح- الجزء السادس : الفائق صحاح الجوهري من قسمة فلك المشتري المسمى «الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية»

خ- الجزء السابع : شهد النحل من قسمة فلك زحل المسمى «الدرة الزكية في أخبار دولة ملوك بني أيوب».

د- الجزء الثامن : زهرة المروج من قسمة فلك البروج المسمى»الدرة الزكية في أخبار دولة الملوك التركية».

ذ- الجزء التاسع : الجوهر الأنفس من قسمة الفلك الاطلس المسمى «بالدر الفاخر في سيرة الملك الناصر».(٤)

فضلاً عن ذلك له مؤلفات أخرى منها :

١-حدائق الأحداق ودقائق الحذاق : ذكره في الجزء الخامس من مجلدهِ كنز الدرر وجامع الغرر ، وقد أهداهُ الى صديقهِ القاضي علاء الدين ابن الاثير بقولهِ « ووسمتهُ باسم القاضي علاء الدين ابن الاثير برد الله ضريحهُ لما كان بيني وبينهُ من الاخوة والصحبة القديمة من الصغر « ، وأحتوى كتابه أربعة أجزاء جامعة لفنون الأدب وعيون النخب.(٥)

٢-تبر المطالب وكفاية الطالب : لخص فيه الدواداري أثنى عشر كتاب من كتب الادب منها كتاب زهر الاداب وكتاب تباشير الشراب وكتاب الحيوان وكتاب الخراج وكتاب ابكار الأفكار وكتاب ملح الملح وكتاب كنز البراعة وكتاب الكامل وكتاب أدب الكاتب وكتاب الصادح والباغم ، وكتاب المستجاد من أفعال الأجواد وكتاب جامع اللذة في أربعة أجزاء.(٦)

٣-ذخائر الأخائر : وقد أهداه الدواداري الى القاضي المرحوم فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة ، وقد جعله في ثلاث ذخائر :

الأولى : ذخيرة «الدر الثمين في أخبار الأمم والمتقدمين»

الثانية : ذخيرة «الياقوت البهرمان في تأييد تنزيل القران بالدلائل الواضحة والبرهان»

الثالثة : ذخيرة «درر العقيان في خصائص البلدان».(٧)

٤-معادن الجوهر ورياض العنبر: وهو كتاب أدبي يجمع ثلاث معادن في عدة فنون من الادب في جزء واحد.(٨)

٥-أعيان الامثال وأمثال الأعيان: وكان قد ألفه قبل كتاب كنز الدرر وجامع الغرر وحذا فيه حذو كليلة ودمنة وأقام مقام كل حكاية من حكاياتهِ واقعةً من نكت التاريخ تليق في مكانها وجعله في أثنتي عشر محاضرة وأسس بنائهِ على أقامة أسمين مجهولين ، أحدهما على صورة تنين وسماهُ بناطق الطنين والأخر صورة ثعلب وسماه حاذق الأمين وأكتشف فيه من المحاضرات ما يلتذ به السامع التذاذ المسرف بالمسكرات.(٩)

٦- عادات السادات وسادات العادات في مناقب الشيخ أبي السعادات.(١٠)

٧-اللقط الباهر في خطط القاهرة : وله أسم أخر (الروضة الزاهرة في خطط القاهرة).(١١)

المبحث الثاني:

دولة الغساسنة

أولاً : أصل الغساسنة :

ينتمي الغساسنة الى قبائل الأزد اليمنية من بني أَزْد بن الْغَوْث بن نبت بن مَالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا ، وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد ، هاجروا من اليمن على أثر أنهيار سد مأرب (١٢).

وسموا بالغساسنة نسبة الى عين ماء تدعى غسان أقاموا حولها فكل من شرب من هذا الماء سُمي غسانياً ، فكان من جملة قبائل الأزد التي نزلت عند ماء غسان الأنصار أي الاوس والخزرج وخزاعة وجفنة ، فكان ملوك غسان من آل جفنة ، وأن الذي قادهم في الخروج هو جدهم الأعلى عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء الذي ينتهي نسبه الى ثعلبة بن مازن بن الأزد بن غوث .(١٣) ولم يكونوا من أب واحد وذلك لانهم طوائف نزلوا بماء يُقال له غسان ، فنسبوا إليه .وقيل نزلوا على ماء في سهل تهامة يسمى غسان فنسبوا اليه فكونوا من هذه البقعة تحالف قبلي جمعتهم الأقامة «التنوخ» في مكان واحد ،

فتحالفوا بموضعهم في الشام على الأقامة فكانوا من بطون شتى.(١٤)

ثانياً : قيام دولة الغساسنة :

كان يحكم في بلاد الشام قبل قدوم الغساسنة (ال جفنة) قبيلة عربية من قضاعة وهم بنو صنجعم بن حماطه بن سعد بن سليح ، وكانوا عمالاً لقياصرة الروم.(١٥) يجبون من نزل بأرضهم من مضر وغيرها لصالح الروم .فجاءت قبائل غسان

في جمع عظيم يريدون الشام حتى نزلوا بهم فقال بنو سليح لهم :«إن اقررتم بالخرج وإلا قاتلناكم» ، فرفضوا الغساسنة ذلك فقاتلهم بنو سليح، فهزمت الغساسنة وزعيمهم يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ، فأضطر الغساسنة بدفع الخراج إليهم فكانوا يجبونهم لكل رأس دينار، ودينار ونصفا، ودينارين في كل سنة على أقدارهم فلبثوا يجبونهم حتى قتل جذع بن عمرو الغساني مسؤول جباية سليح وهو سبيط بن المنذر بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة فتنادت سليح بشعارها وتنادت غسان بشعارها فالتقوا بموضع يقال له المخفف فأنتصر عليهم الغساسنة وسيطروا على الحكم في بلاد الشام .(١٦) وكان ملك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمائة سنة، وقيل أكثر من ذلك.(١٧)

ذكر ابن ايبك الدوداري أن جملة ملوك الغساسنة اثنان و ثلاثون ملكاً تولوا حكم دولة الغساسنة في مدة ستمائة سنة فقط وأربعة أشهر، المعروفون بآل جفنة وأشار بأنهم كانوا عمال القياصرة من ملوك الروم على عرب الشام وشبههم ب آل نصر (المناذرة) عمال الأكاسرة على عرب العراق (١٨) ، وسوف نتناول ملوكهم كما ذكرهم الدواداري كالاتي :

١- جفنة بن عمرو : مَلك خمس وأربعون سنة.(١٩) وكان أول من ملك من غسان ولما ملك جفنة قتل ملوك قضاعة (سليح)،وكان يدعون الشجاعة فدانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وهو جلق والبوة .(٢٠)

٢- عمرو بن جفنة : مَلك خمس سنين وهو الذي بنى دير هناد ودير أيوب وأنما سميا باسمي من كان على عمارتهما (٢١) ، وبنى الاديار ودان بالنصرانية.(٢٢)

٣- ثعلبة بن عمرو : مَلك لسبع عشرة سنة. (٢٣)

٤- الحارث بن ثعلبة : تولى الملك لعشرين سنة.(٢٤)

٥- جبلة بن الحارث : وهو الملك الخامس من ملوك الغساسنة مَلك عشر سنين.(٢٥) باني القناطر وأذرح والقسطل.(٢٦)

٦- المنذر بن الحارث : ذكر الدواداري بأنه ملك لثلاث سنين، (٢٧) تولى المُلك بعد وفاة والده الحارث بن جبلة والذي لم يذكره الدواداري ضمن مجموعة ملوك الغساسنة الذين ذكرهم .

كانت أولى التحديات التي واجهت المنذر بن الحارث (٥٦٩-٥٨٢م) بعد تسلمه السلطة هي مهاجمة المناذرة لبلاده مستغلين وفاة والده الحارث ، فقام المنذر بمقاتلهم وانتصر عليهم في معركة عين أباغ في بلاد الشام لسنة (٥٧٠م) .(٢٨)

وبعد أنتصاره على المناذرة غضب حلفائه الروم وقيصرهم وذلك لخوضه الحرب دون أن يتفق معهم مما تسبب في مهاجمة الفرس لأراضي الروم رداً على محاربة المنذر لحلفائهم المناذرة ، وقيامهم بشن غارات واسعة على هذه البلاد وتوغلوا في أعماقها حتى وصلوا مشارف أنطاكية وأخذوا عدداً كبيراً من الأسرى والغنائم ضاربين عدداً كبيراً من القرى ، وقيل أن الامبراطور جوستين الثاني قد حاول أغتيال المنذر ففشل وذلك بسبب أعتناقه مذهب الطبيعة الواحدة التي لم يكن البيزنطيون يحبذونها فختلفوا معه، وبعد مرور ثلاث سنوات على هذه الواقعة حاول المنذر المصالحة مع الروم مبرهناً كفاءته وقدرته من خلال قيامه بشن هجوم مفاجئ على مدينة الحيرة ولمدة خمسة أيام حاصلاً على غنائم كثيرة وقطيع من الخيل والإبل معيداً لبلاده ما استولى عليه المناذرة في هجومهم ، وبهذا الفعل جعل الروم يتقربون منه أكثر ويمدوه بالهدايا وخلعهم عليه بالالقاب وتقديمهم له التاج .(٢٩)

٧- النعمان بن الحارث : مَلك خمس عشرة سنة ونصف (٣٠) ، تولى المُلك بعد وفاة أخيه المنذر ، ولقب قطام وبنى ما أشرف على الغور الأقصى، وبكاه النابغة الذبياني بقوله:

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منه خاشع متضائل

وحارث: قصر كان له بالجولان، وحوران بلد في جهات دمشق.(٣١).

٨- المنذر بن الحارث الثاني : تولى المُلك لثلاثة عشر سنة .(٣٢)

٩- جبلة بن الحارث : مَلك لأربع وثلاثون سنة .(٣٣)

١٠- الأيهم بن الحارث : ملكَ لثلاث سنين مجردة ، وبنى دير ضخم ودير النُبُوَّة. (٣٤)

١١- عمرو بن الحارث : وكان ملكهُ ست وعشرون سنة وشهران.(٣٥)

١٢- جفنة بن المنذر : بن الحارث مَلك لثلاثون سنة ، وأمه مارية، عرف بالمحرق، لأنه حرق الحيرة، فعرف ولده بآل محرق وكان جوالا في الآفاق. (٣٦)

١٣- النعمان بن المنذر: مَلك لسنة واحدة مجردة.(٣٧)

١٤- النعمان بن عمرو: ومَلك لسبع وعشرون سنة.(٣٨) وبنى قصر السويداء، وقصر حارب عند صيداء .قال: وأبوه عمرو لم يكن ملكاً، وإنما كان يغزو بالجيوش، وفيه يقول النابغة الذبياني :

لعمرو علينا نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب. (٣٩)

١٥- جبلة بن النعمان : مَلك لستة عشرة سنة .(٤٠) كان له منزل بصفين، وهو صاحب عين أباغ، وكانت له الوقعة المشهورة على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة.(٤١)

١٦- النعمان بن الايهم : كان ملكهُ إحدى وعشرون سنة .(٤٢)

١٧- الحارث بن الأيهم : مَلك اثنان وعشرون سنة وخمسة أشهر.(٤٣)

١٨- النعمان بن الحارث : وكان ملكهُ ثمان عشر سنة .وهو الذي قام بإصلاح صهاريج الرصافة بعد ان خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين.(٤٤)

١٩- المنذر بن النعمان : مَلك لتسع عشر سنة.(٤٥)

٢٠- عمرو بن النعمان : وكان ملكهُ ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر. (٤٦)

٢١- حجر بن النعمان : تولى المُلك اثنتا عشر سنة.(٤٧)

٢٢- الحارث بن حجر : مَلك ستة وعشرون سنة.(٤٨)

٢٣- جبلة بن الحارث : كان مُلك جبلة سبع عشرة سنة وشهر.(٤٩)

٢٤- الحارث بن جبلة : مَلك احدى وعشرون سنة ، وذكر الدواداري بأنه ابن ابي شمر وهو الخامس بعد العشرين من ملوكهم وهو الذي أوقع ببني كنانة ، وكان يسكن البلقاء والجابية وبنا بها الحفير وعدة مصانع أخرى وقيل أن ملكهُ أحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر، وكانت أمهُ تدعى ذات القرطين بنت عمرو بن جفنة (٥٠)

٢٥- النعمان بن الحارث: وكان ملكهِ سبع وثلاثون سنة وثلاثة أشهر، ولقبه قطام وهو باني ما أشرف على الغور الأقصى ، وبكاه النابغة الذبياني فقال :

بكى الحارث الجولان من بعد ربه وحوران منه خاشع متضائلُ (٥١)

٢٦- الايهم بن جبلة : بن الحارث مَلك سبعة وعشرين سنة وشهرين .وهو صاحب تدمر وقصر أريكة.(٥٢)

٢٧- المنذر بن جبلة : مَلك ثلاث عشرة سنة فقط.(٥٣)

٢٨- شراحيل بن جبلة : كان ملكهُ عشر سنين وشهرين.(٥٤)

٢٩- جبلة بن الحارث : مَلك أربع سنين.(٥٥)

٣٠- جبلة بن الأيهم : مَلك ثلاث سنين وهو أخر ملوك الغساسنة ، ويذكر الدواداري بأنه أسلم في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، ثم عاد فلحق بالروم وتنصر.(٥٦)

الخاتمة :

بعد الانتهاء من بحثنا الموسوم بـ «ملوك الغساسنة من خلال كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبن إيبك الدواداري (ت٧٣٦هـ)» توصلنا الى بعض النتائج وهي كالاتي:

١- كان ابن إيبك الدواداري تاريخي وموسوعي كبير أحتوى كتابه كنز الدرر وجامع الغرر على أحداث تاريخية هامة .

٢- مايعيب على أبن إيبك الدواداري هو أختصاره الشديد بالحدث التاريخي دون ذكرالتفاصيل التي يبحث عنها كل باحث ، يكتفي فقط بذكر المعلومة التاريخية دون الخوض في بقية أحداثها وتفصيلاتها.

٣- أعتمد بحثنا على الجزء الثاني من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر والذي حمل أسم «الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة» ، تناول فيه عصور الأنبياء والممالك القديمة وصولاً الى ممالك العرب قبل الإسلام ومن ضمنها ملوك الغساسنة (ال جفنة)

٤- تناول ابن ايبك الدواداري ملوك الغساسنة (ملوك ال جفنة) بأختصار دون الخوض في بقية الاحداث والتفاصيل.

٥- ذكر ثلاثون ملكاً ، ثم يعود مرة أخرى ويذكر عددهم اثنان وثلاثون ملكاً .

٦- وصفهم الدواداري بأنهم عمال لقياصرة الروم وشبههم بـ ملوك المناذرة في العراق عمال الأكاسرة على عرب العراق.

٧- ذكر كل ملك وعدد سنين حكمه، مؤكداً ان مدة حكمهم في ستمائة سنة فقط وأربعة أشهر.

الهوامش:

(١) الدوادري ، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: بيرند راتكه ، (القاهرة – ١٩٨١م)، تحقيق مقدمة الكتاب.

(٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر ،وهي بلد طيب الاعناب واليه تنسب الخمر الصرخدية.السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ط١ ، تح : عمرعبد السلام السلامي ، دار أحياء التراث العربي،(بيروت–٢٠٠٠م)،ج٣ص٢٣٣. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر،(بيروت–١٩٩٥م)ج٣ص٤٠١.

(٣) سما ، قاسم نجم ، كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لآبن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ)دراسة في منهجه وموارده عن العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، (جامعة ديالى –٢٠٢٠م)، ص٤٤.

(٤) كنزر الدرر وجامع الغرر، الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا ،ج١ص١٠–١١

(٥) كنز الدرر ، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ، تح: دوروتيا كرافوسكي ،(بيروت–١٩٩٢م)ج٥ص١٨٩.

(٦) كنز الدرر ، الدرة العليا ، ج١ص ٢٧٥.

(٧) كنز الدرر، الدرة السنية ، ج٥ص١٩٤.

(٨) كنز الدرر ، الدرة العليا ، ج١ص٢٧٥.

(٩) كنز الدرر، الدرة السنية ، ج٥ص١٣٥–١٣٦.

(١٠) كنز الدرر ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تح: هانس رُوبرت روبتر ، (القاهرة –١٩٦٠م)، ج٩ص١٥٤.

(١١) كنز الدرر ، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية،تح: صلاح الدين المنجد ،(القاهرة–١٩٦١م)،ج٦ص١٤٢

(١٢) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية ،(مصر –بلات) ، ج١ص١٠١ . ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعري الكندي (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت– ١٩٩٦م)، ج١ص٨٦. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ ، دار الساقي ، (بغداد –٢٠٠١م) ، ج٤ص٣٠٨.

(١٣) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط٢، دار الفكر ، (بلامك – ٢٠٠١م)، ص١٤١.

(١٤) الملاح ، هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت–١٩٧١)،ص٢٤٥.

(١٥) ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، (عمان –بلات) ، ص١٧٧. الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٤٥.

(١٦) ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر ،تح : إيلزة ليختن شتيتر ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت–بلات)، ص٣٧١.

(١٧) ابو الفداء ، المختصر ، ج١ص٧٢.

(١٨) كنز الدرر ، الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة ، تح: تح : إدوارد بدين ، (بيروت– ١٩٩٤م)، ج٢ص٣٥٢.

(١٩) كنز الدرر ، الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة ،ج٢ص٣٥١.

(٢٠) كنز الدرر ، الدرة اليتيمة، ج٢ص٣٥٢؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج١ص٧٢

(٢١) الدواداري ، كنز الدرر ، الدرة اليتيمة ، ج٢ص٣٥٠.

(٢٢) ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب ، ص٢٠٠.

(٢٣) الدواداري ، الدرة اليتيمة، ج٢ص٣٥٠.

(٢٤) المصدر السابق ، الدرة اليتيمة ، ج٢ص٣٥٠

(٢٥) المصدر السابق ، ج٢ص٣٥١.

(٢٦) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ص٦١.

(٢٧) كنز الدرر ، الدرة اليتيمة، ج٢ص٣٥١.

(٢٨) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٥٢.

(٢٩) محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، ط١، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ،(بلامك – ١٩٩٥م)، ص١١٣؛ الملاح ، المصدر السابق ، ص٢٥٣–٢٥٤

(٣٠) الدواداري، كنز الدرر ، الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة ، ج٢ص٣٥١.

(٣١) الداوداري ، المصدر السابق ،ج٢ص ٣٥٣. ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ، ص٢٠٤.

(٣٢) الدواداري ، المصدر السابق، ج٢ص٣٥١.

(٣٣) (٢٤) الدواداري ، المصدر السابق، ج٢ص٣٥١.

(٣٤) المصدر السابق ، ج٢ص٣٥١؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ص٦١.

(٣٥) الدواداري ، المصدر السابق، ج٢ص٣٥١.

(٣٦) المصدر السابق ؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب ، ص٢٠٢.

(٣٧) الدواداري ، المصدر السابق ، ج٢ص٣٥١.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب ، ص٢٠٢.

(٤٠) الدواداري ، المصدر السابق ، ج٢ص٣٥١.

(٤١) ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب، ص٢٠٣.

(٤٢) الدواداري ، المصدر السابق.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) الدواداري ، المصدر السابق ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ص٧٣.

(٤٥) الدوادراي ، المصدر السابق.

(٤٦) المصدر السابق .

(٤٧) المصدر السابق.

(٤٨) المصدر السابق.

(٤٩) المصدر السابق.

(٥٠) كنز الدرر، الدرة اليتيمة، ج٢ص٣٥٣؛ الزبيدي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي ، (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط١ ، تح : محمد بسيوني عسل ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،(صنعاء–

١٩٨٣م)، ج١ص٣٥.

(٥١) الدواداري ، المصدر السابق ،ج٢ ص٣٥١-٣٥٣.

(٥٢) الدواداري ، المصدر السابق ،ج٢ ص٣٥١-٣٥٣

(٥٣) الدواداري ، المصدر السابق، ج٢ص٣٥٢.

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) المصدر السابق.

(٥٦) المصدر السابق .

المصادر والمراجع:

١- الدوادري ، كنز الدرر وجامع الغرر، تح: بيرند راتكه ، (القاهرة – ١٩٨١م)، تحقيق مقدمة الكتاب.

- كنز الدرر ، الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا ، تح : بيرند راتكه، (القاهرة -١٩٨٢م).

- كنز الدرر ، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ، تح: دوروتيا كرافوسكي ،(بيروت-١٩٩٢م).

- كنز الدرر ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تح: هانس رُوبرت روبمر ، (القاهرة -١٩٦٠م).

- كنز الدرر ، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية،تح: صلاح الدين المنجد ،(القاهرة-١٩٦١م).

- كنز الدرر ، الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة ، تح: تح : إدوارد بدين ، (بيروت- ١٩٩٤م).

٢- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ط١، تح : عمرعبد السلام السلامي ، دار أحياء التراث العربي،(بيروت-٢٠٠٠م).

٣- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، ط٢، دار صادر،(بيروت-١٩٩٥م).

٤- سما ، قاسم نجم ،كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لآبن أيبك الدواداري(ت٧٣٦هـ)دراسة في منهجه وموارده عن العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، (جامعة ديالى -٢٠٢٠م).

٥-) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية ،(مصر -بلات).

٦- . ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعري الكندي (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٩٦م).

٧- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ ، دار الساقي ، (بغداد -٢٠٠١م).

٨- الملاح ، هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٧١).

٩- برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط٢، دار الفكر ، (بلامك - ٢٠٠١م).

١٠- ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، (عمان -بلات) ، ص١٧٧.

١١- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر ،تح : إيلزة ليختن شتيتر ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت-بلات).

١٢-كنز الدرر ، الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة ، تح: تح : إدوارد بدين ، (بيروت- ١٩٩٤م).

١٣- محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، ط١، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ،(بلامك - ١٩٩٥م).

١٤- الزبيدي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي ، (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط١ ، تح : محمد بسيوني عسل ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،(صنعاء-١٩٨٣م).


بسم الله

تَقَنِيَة الأُسلوب في الرَسّمِ العِراقيُ المعاصرُ «الفنان شكري حامد الشبيب أُنموذجاً»

م. م. رِهاف حازم عبّودي
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة



المستخلص:
يعنى البحث الحالي بدراسة (تقنية الأُسلوب في الرسم العراقي المعاصر/الفنان شكري الشبيب أنموذجاً) وتضمن البحث أربعة فصول جاء الأول منها بإطاره المنهجي وتمثل بمشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه في حين حل هدف البحث في التعرف على تقنية الإسلوب في أعمال الفنان(شكري حامد الشبيب)، ومن ثم جاء الفصل الثاني في إطاره النظري المبحث الأول إتجاهات الفن العراقي الحديث والمبحث الثاني تقنيات الأسلوب في المدارس الاوربية ،والمبحث الثالث اولا :تقنيات الرسم في التشكيل الفني وثانيا : إشتغالات تقنية الأسلوب لدى الفنان (شكري حامد الشبيب)،وتناول الفصل الثالث اجراءات البحث من حيث مجتمعه وعينته وأداته من خلال دراسة تحليلية لعينة البحث مع بيان التقنية والمواد والأساليب التعبيرية في رسوم الفنان انموذج البحث ،كما وتضمن الفصل الرابع عرضاً لنتائج البحث المستخلصة وإستنتاجاته وتقديم التوصيات والمقترحات لينتهي البحث في تبويب المصادر (الكتب والمقالات والمقابلات والأطاريح) والملاحق وترجمة المستخلص باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية: التقَنِيَة، الأُسلوب، الرسّم العِراقيْ .

Abstract:

The current research studies (Stylistic Technique in Contemporary Iraqi Painting/Artist Shukri Al-Shabib as a Model). The research comprises four chapters. The first contains a methodological framework, presenting the research problem, its importance, and the need for it. The research objective is to identify the stylistic technique in the works of the artist Shukri Hamid Al-Shabib. The second chapter is then framed in its theoretical framework. The first section covers trends in modern Iraqi art, the second section covers stylistic techniques in European schools, and the third section covers: first, drawing techniques in artistic formation, and second, stylistic techniques employed by the artist Shukri Hamid Al-Shabib. The third chapter addresses the research procedures in terms of its community, sample, and tool through an analytical study of the research sample, explaining the technique, materials, and expressive styles in the artist›s drawings, the research model. The fourth chapter presents the research findings and conclusions, presenting recommendations and suggestions, and concluding the research with a categorization of sources (books, articles, interviews, and theses), appendices, and a translation of the abstract into English.

Keywords: Technique, Style, Iraqi drawing.

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

كان نشاط الإنسان منذ النشأة الأولى مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بتطبيقاته العملية بناء على معرفته بتلك الأدوات التي تشكل جزء من الحياة بجميع خصائصها ، ويتميز بالتغيير وكامل الكون ليبقى في حالة توازن دينامي غير ثابت ذلك أنه نشأ في

عمليات التغيير والتطور وهذا يعد تغييرا فكل التغييرات التي تحصل تقع ضمن عناصر التطور والتغيير هي طرفا المعادلة التي يقوم عليها الكون بكامله ، إن التنوع المادي يحصل بابتكار تقنيات تكون مسبوقة بعمليات ذهنية. إذ يعد من الضرورات لإبتكار تقنيات متنوعة تكون بدورها كفعل يؤسس عليها الإنسان تنوعات لتحقيق إتجاهاته الفكرية والعملية في مختلف ميادين حياته ومنها ميدان الفن كجزء من عملية التطور التي ينشدها ،فالنشاط الإنساني الذي يحدث حولنا ... من مختلف مجالات الحياة يحدث بفعل تقنيات عديدة ومتنوعة وتختلف في أساليب تصميمها وإظهارها ويأتي التصميم كأحد الأنشطة التي (تشتمل على الابتكار العلمي والتقني والفني – الجمالي – ويقع ضمن النشاط الذي يحقق ويبتكر قيمة مادية وهو ثمرة التطور التقني فهو (كنتاج نشاط إنساني يملك شكلاً أو نظاماً معيناً ويقوم بإيصال التجربة الإنسانية ويتأثر بالتحكم الحاذق في المواد المستخدمة في بنائه من أجل إبراز الأفكار الشكلية المعبرة التي يود الفنان فالتحكم المهاري بإستخدام المواد هو تنويع تقني يستخدم فيه المصمم خامات أو أدوات عدة ،مما يعده من تقنيات عمله ويضيف إليها ما إستجد لديه من وسائل وبلغي أخرى كان ينوي إستخدامها لتنفيذ الفكرة وتحقيق الهدف الجمالي والوظيفي ، لذا شهد الرسم العراقي المعاصر تحولات أسلوبية وتقنية متعددة نتيجة التغيرات الإجتماعية والسياسية والثقافية ونتيجة إنفتاح الفنانين العراقيين على التيارات الفنية المعاصرة عالميا مع الحفاظ على ملامح الهوية المحلية ،حيث تعد تقنية الاسلوب إحدى السمات البارزه في التعبير الفني المعاصر ،إلا أن كثيرا من الدراسات لم تتناول بالدراسة والتحليل الكيفية التي تتجلى بها هذه التقنية في أعمال الفنانين العراقيين ولا سيما الفنان (شكري حامد الشبيب) بوصفه من الفنانين الذين جسدوا تقنية الأُسلوب الفني وتقنياته في الرسم العراقي المعاصر ، ومن خلال ماتقدم يكون سؤال المشكلة : كيف تجلت تقنية الأسلوب في أعمال الفنان(شكري حامد)ضمن سياق الرسم العراقي المعاصر ؟

أهمية البحث

– حصر وإحصاء الأساليب والتقنيات وصياغة الهوية في الرسم العراقي المعاصر
– التعريف بتجربة الفنان (شكري حامد) وأسلوبه وتقنيته بوصفه أنموذجاً فنيا .
– تقديم مادة نظرية تسهم في إثراء الدراسات النقدية والفنية العراقية والعربية

أهداف البحث

١ . التعرف على التقنيات والمواد والوسائط الجديدة التي إعتمدها الفنان العراقي المعاصر (شكري حامد الشبيب)

حدود البحث

المكانية : العراق الفنان شكري حامد الشبيب

الزمانية:من ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٢

الموضوعية :دراسة تقنية الأسلوب في رسوم الفنان شكري حامد الشبيب

منهج البحث ويعتمد على :

١ .المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل العينة الفنية .

مصطلحات البحث

التقنية :هي مجموعة الوسائل والمواد والخامات التي يعتمدها الفنان لإنجاز العمل الفني (الرسم).وهي علم مستقل بأصوله ونظرياته وأهدافه ،وهي تعني علما تطبيقيا(رغد كلاب ،٢٠٢٣ ،شبكة الانترنت)

الأُسلوب :السمات الجمالية والتعبيرية التي تميز بها فن الرسم ،وقوامه الكشف عن التفكير (المسدي ،١٩٧٥،ص٦٤) وتكتب كلمة «أسلوب»مع وضع همزة مضمومة فوق الالف في بداية الكلمة ،ومعناه نهج شخص ما في التفكير أو التصرف أو الكتابة وتعني فن أو طريق ،وجمعها أساليب (www.almaany.com)) .

الرسم العراقي المعاصر :الإنتاج الفني العراقي في مجال الرسم .

تقنية الأسلوب اجرائيا :هي الطريقة أو النهج الفني الذي يتبعه الفنان في التعبير عن رؤيته الفنية من خلال إستخدام أدوات وتقنيات معينة تميز عمله الفني عن غيره بوصفها مزيج من الخطوط والألوان والظلال والتكوين والمواد المستخدمة .وفقا لمدارس التصوير الفني (الواقعي /التجريدي/الإنطباعي / السوريالي / التعبيري).

الفصل الثاني /الإطار النظري

أولاً :مفهوم التقنية والأسلوب في الفن التشكيلي

ثانياً :الأساليب والتقنيات في الرسم العراقي المعاصر

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الأول: إتجاهات الفن العراقي الحديث

تعد الحركة الفنية في العراق ومنذ تأسيسها في تواصل دائم و محاولة الكشف عن بعض الخصائص المهمة للرسم والنحت والخزف العراقي المعاصر مع التعرف على أهم المنطلقات الفكرية التي لها وإن تقرر الإتجاه والأُسلوب وبحدود البحث الحالي، وحينما تأسست الحركة الفنية بداية الخمسينات جماعات فنية مثالها (جماعة الرواد بقيادة الفنان الرسام فائق حسن) و(جماعة بغداد للفن الحديث ١٩٥١ بقيادة الفنان جواد سليم) و(جماعة الإنطباعيون بقيادة الفنان حافظ الدروبي) وتلكم الجماعات بالفعل أسست لجمعية الفنانين العراقيين المنبثقة عام ١٩٥٦م حينما أخذ الفنان العراقي محاولاته التعبيرية عن اللون والخط في معناه القومي والوطني وبشكل لا يلغي الواقع ولايحوله الى رموز في بادرة إنجاز ماتراه العين ببراعة الفنان غير الخالية من ذاتيته الفطرية(عادل ،ب.ت، ص٥٩) .

ويستند الرسم في العراق بفترة الخمسينيات من القرن العشرين الى ثوابت وصياغات تصويرية ومرجعيات حضارية عديدة ،ولعل معطيات الفن الرافديني والفنون الإسلامية مهدت وبشكل لافت للنظر فضلاً عن تأثرهم بإبتكارات الرسم الاوربي ، وبخاصة إحتكاكهم بالفنون البولندية ومن خلال تلك الشذرات الفنية تمكن فنانوا المرحلة ومنهم (جواد سليم وفائق حسن وأكرم شكري) من اختلاق رؤية الأشياء في الطبيعة وتفكيكها ثم إعادة بنائها وفق رؤية جديدة أكثر وعياً بإعتبار الفن ظاهرة إجتماعية بدأت مع الانسان فأصبح مضمونها الإنساني هو قوام الموضوع لتلك المرحلة . وتلك هي نقطة المفترق بين تجربتين : « تجربة النظر إلى النتاج الفني من السطح ، وتجربة النفاذ إلى أعماق الأشياء « (الربيعي ، ١٩٧٢، ص١٧-١٧) .

إلا ان العديد من التأثيرات في وجوديتها كالحرب العالمية الثانية وقيام ثورة ١٩٥٨ في العراق شكلت حضورا على الحياة الإجتماعية وبخاصة الرسم العراقي المعاصر من ناحيتي الشكل والمضمون ،ولعل تصريح الفنان (محمود صبري) « وبإشتداد قوة الحياة الإجتماعية أخذت تظهر الأعمال الفنية ، وهي تعكس مسحة من هذه القسوة في شكلها ومضمونها. «(ال سعيد ، ١٩٧٣،ص١٠) .

كما أن (جماعة الرواد) للفن العراقي بحثت عن أصالة الفن العراقي ومصادره مما حدى بالفنان التفاعل الإيجابي مع الموضوع المطروح ولعل تجربة (الفنان (فائق حسن ١٩١٤- ١٩٩٣) تنحَ منحى واقعياً معتمداً على وضوح الخط واللون ، اللون الذي إعتمد عليه في تكوين أشكاله وإكسابها قيمة جمالية ، إذ يؤكد الفنان بقوله : صحيح أنني اهتم بالقضية اللونية بالدرجة الأولى ، لكني لم أهمل أبداً قضية الشكل ، لأنهما بالنسبة لي عنصران يكملان بعضهما البعض إذ أتعامل معهما كوحدة ضرورية عضوية لعمل اللوحة .(الجزائري ، ١٩٧٨،ص٩).

في حين إتجهت (جماعة بغداد للفن الحديث) والملتفة حول الفنان (جواد سليم) في تعبيرها الفني الانتقال من النهج الاسلوبي الإنطباعي نحو أعماق النفس والتعبير عن الغضب في تأسيس خصوصية عراقية صورت الحياة الاجتماعية ومنها حياة الناس في شكل جديد ، يجدده إدراكهم وملاحظتهم لحياة هذا البلد الذي إزدهرت فيه حضارات كثيرة ... إنهم لا يغفلون عن إرتباطهم الفكري والإسلوبي بالتطور الفني السائد في العالم ، ولكنهم في الوقت نفسه يبغون خلق أشكال تضفي على الفن العراقي طابعا خاصا وشخصية متميزة « (جبرا ، ١٩٦٧، ص ١٩٩) . مما نستقرىء أن

الجماعة إنفتحت على آفاق ودلالات أكثر حداثة ومنحت الذات حرية التعبير وإقترنت بالمتغيرات والإزاحات التي شملت مجالات حياتية متنوعة بعد اطلاعهم على نتاجات حركات الفن .

فالفنان(جواد سليم ١٩١٩–١٩٦١) من الأوائل الذين أدركوا أهمية التراث والإسلوب وضرورة وجود الصلة بين رؤية الفنان المعاصر وجذوره ، ومسايرة الحركات الاوربية المتعاقبة وبذلك الحصول على إستلهام موفق لصياغات تصويرية تمتد الى حضارة وادي الرافدين من جهة وفنون الحضارة الإسلامية وارتباط الفكرة والاسلوب وعزز ذلك في بيان الجماعة الاول للفن الحديث «وفي الفن تصبح الغاية هي الوسيلة . ومن ناحية ما يصبح الإسلوب الفني الحديث هو صميم الفكرة التي سنحققها ، أما النظرة التقليدية التي تجرد ، أبداً ، الفكرة عن الأسلوب فهي نظرة ضيقة ومن بقايا رومانسية أوائل القرن الماضي «(ال سعيد ،مصدر سابق، ص٢٥) .

ويعد الفنان العراقي (جواد سليم) من فناني العرب الذين إعتمدوا على التخطيط في إبراز الشكل والمعنى ، لما يراه في أعماله من نبض إنساني تنطوي تحته طرق المعالجة للعمل الفني المحتوي على الرموز المعبرة عن نسيج تصاميمه ، معظمها رموز فرح وخصب وإيمان بالحياة (جبرا ، ١٩٧٢، ص ٢٢) فموضوعات (جواد سليم) ذات النمط التجريبي ، عبرت عن محنة وجود تتطلب شكلاً يناسب النتائج الجديدة ، وبذلك فقد توصل الفنان إلى معادل فني بين الموضوعات (والأفكار الإنسانية والفنية) وبين شكل متفرد ومتقدم على كل الأشكال ، فقد كشف (جواد)عن طموحاته في إنشاء فن معاصر يبدأ من روح الماضي ، ويمتلك مقومات المعاصرة المستقبلية (عادل ، ب.ت، ص١٣) .

وجاء الرأي لدى(شاكر حسن ال سعيد)في أن جماعة الإنطباعيين المؤسسة عام ١٩٥٣ من قبل الفنان العراقي (حافظ الدروبي) الحافز الأول في ظهورها ونزعتها التطبيقية صدى فنياً عراقياً حديثاً في ارساء العمل الفني على تقنية إسلوبية واعدة وواضحة إذ يقول : « ونحن نحس اليوم شعوراً مؤلماً بهذا الإبتعاد عن الواقع المحلي ، والطابع القومي ، وأكثرنا يحاول ويجهد من اجل إيجاد فن يمثل الواقع ويتأثر ويؤثر فيه «(ال سعيد ، مصدر سابق ، ص١٠) .لتبقى الإنطباعية هنا مثار جدل وأن امتلكت مقوماتها من طبيعة توجهات الحركة من حيث المعالجة والرؤى بانطباعات الفنان إزاء العالم الخارجي ،بعد اهتمامها بالمزج البصري بين الالوان .

ولعل تجربة الفنان (سعد الطائي) في إختزالية الشكل والتشذيب وصولا إلى الرمز محظ حقيقة ، إذ يعبر من خلال أشكاله النحيلة التي تبدأ من الواقع عن معاناة الإنسانية ، فهو يصور أعماق الفرد وحالاته النفسية من خلال الشكل الخارجي ، الذي ذهب به نحو اللاواقعية في مظهره إزاء تلك التقنية الشكلية مما أوحت بالتالي الى رمزية عالية في مصوراته وشخوصه يقول الفنان : « لأنها تعبر عن مجال أشمل وأوسع .. لكن مع هذا دخل النموذج ، الشخص ، أحياناً بصورة غير واقعية ، ربما سوريالية أو لا واقعية .. «(الطائي ،١٩٨١،ص١٤٤) .نستقرىء أن الإسلوب التعبيري ذهب الى تدمير الأشكال المألوفة الراسخة التي تحول دون أن تتخذ العملية الإبداعية مداها ،في توضيح يعترف بمتغيرات الحياة ومستجداتها .

وكان الخزف المعاصر في العراق قد تشكل برؤى بسيطة الى أن قطع مرحلة متقدمة وخاصة في المجسمات الخزفية النحتية واحتل مكانة في حركة الفن التشكيلي من خلال دور الخزاف الذي أصبح ضرورة ملحة في الحركة التشكيلية ، فضلاً عن إشتغالات الفنان العراقي الحديث آنذاك بالتوجه الى محاكاة الفن الاوربي من ناحية وإستلهام الموروث الحضاري ليعزز إسلوبه الفني وموقعه من حركة التشكيل في العالم ، مما يؤشر سعي الفنان الى التجديد وميله الى التجريب.وخير ما بدأه بداية المنتصف الثاني من القرن العشرين تطلعت الحركة التشكيلية الى أن تجد طريقا في التعبير عن ذاتها بعيداً عن الفنون الحرفية المعروفة متجهة في البحث عن آفاق جديدة في الفن التشكيلي الى أن توصلت في بداية الخمسينيات الى تجربة جديدة لم يتعامل معها الفنان التشكيلي من قبل وهي تعامله مع الطين واللون (الشايع ، ١٩٩٩ ،ص١٠١).

مما تقدم نجد أن المحدثين في الحركات التشكيلية العراقية يؤكدون في حداثتهم العكس من (مشروع الحداثة الاوربية بتخليص الانسان من أوهامه وتحريره من قيوده وبذلك تنتهج تفسير الكون تفسيرا عقلانياً واعياً وقطع الصلة بالماضي

والإهتمام بالتجربة الآنية واللحظة العابرة في تبويب لمصطلح الحداثة المرتبط بالزمن» فالتخطيط العقلاني للأنظمة الإجتماعية والإعلاء من شأن التقدم « (الرويلي ، ٢٠٠٠، ص١٢٩) .

المبحث الثاني:

أولاً: تقنية الأُسلوب في المدارس الفنية الاوربية:

من البديهي أن لاتغفل الباحثة عن مخرجات مرحلة الرسم الاوربي وعلى مستوى المعالجة التقنية والفنية والجمالية لتقصي فعل الأسلوب في النصوص التشكيلية وإيجاد إشتغالات إسلوبية دالة تؤكد منح الذات الإنسانية خطابها التحرري النافذ من خلال المتغيرات والإزاحات التي شملت الميادين الإجتماعية والثقافية التابعة لحرية الانسان ،إذ تنوعت تيارات الفن وحركاته الاوربية مما جعل مسار الرؤية الجمالية والفنية متنوعاً بأساليب جديدة تبنت طروحات تنظيرية مكنت الفنان أن إبتكاراته في خلق نظم إستاتيكية مختلفة ، في توثيق يؤكد أن الرسم مجال للرومانتيكيون في المبالغة والتضخيم ،والإنطباعيون في تحليل الضوء ،والوحوشيون للتنكيل باللون في حين أن التكعيبيون نكلوا بالشكل والتجريدون بالموضوع ...

من هنا تعد تقنية الرسم تنوع حركي فني أوروبي عالمي ومحلي عراقي يستند الى مسار الرؤية الجمالية الخاضعة في تبنيها نظم الذات الروحي من خلال تبني طروحات تنظيرية ،ولعل القدرة الإبداعية الخلاقة هي التي أعادت تنظيم مدركات بنى العالم بإستخدام وسائل مختلفة في مجال الفن في وعي الذات في العلاقة التي تربط بينها وبين الماضي والتقدم إلى رحب الحياة والإستمتاع بالحرية ،» في تعبير جديد وأساليب وموضوعات محدثة ، قد لايهتم بها في السابق لطرحها بشكل جديد»(عبود ، ١٩٨٩، ص١٣٨).



لوحة جريكو

إن الإسلوب المعاصر الذي تمخض عن ظهور المدارس الفنية الأوربية كان ولازال مذهبا للإنطلاق فالرومانسية إهتمت بالفردية والمثالية والاشادة بمنزلة الخيال والإدراك الذاتي للطبيعة بصورة متفائلة متحررة ، والمعنية بالقصص الخيالية والتصوير المثير للإنفعال والمغامرات والحب والخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها .في ايذان أسلوبي يعنى بالاحساس والتصور والتفكير والانفعال و التعبير بإعطاء بعض الأولويات .ومثالها طوف الميدوزا للفنان جريكو .

فالأسلوب الإنطباعي الذي تمثل بإنطباعات الفنان في العام ١٩٧٤م إنتقل من تحويل الظل والضوء الى لون عن طريق إستخدام الوان الطيف فانتقل الى الخلاء وتصوير الطبيعة وإهتمامه في تأثير ضوء الشمس على المرئيات ،بقدر الإنطباع الذهني في التركيز على لحظوية الإنطباع والقيم الضوئية ،فعملت الإنطباعية على الحركة والمتغيرات المصاحبة للأشياء واكدت على قيمة المرئيات(ابو ريان ، ١٩٨٥، ص٨١) . .



لوحة مانيه

لقد إقترنت الإنطباعية كاسلوب في بإسم (الفنان كلود مونيه ١٨٤٠-١٩٢٠م) وسيزان ،بيسارو، رينوار ....وجلهم وصفوا الانطباع إعتبار أن العين الاكثر رؤية وإحساساً بقوتها الإدراكية في عفوية الانتقال السريع من الإدراك الى الحركة التصويرية التي تصور المنظر نفسه في عدة لوحات ولكن في أوقات مختلفة ،ولعل لوحة شمس مشرقة للفنان مونيه رسمها عام ١٨٧٣م خير تمثيل (محمود ، ١٩٨١، ص ٣٧) .

كما لعب الفنان (أدوارد مانية) دوراً في إستلهام الحقائق لالغاء الألوان المعتمة في اللوحة وبخاصة الظلال السوداء وعمل الى التوليف بين الألوان في إستغناء عن العمق الفراغي ليفرض مفهوم

جديد في الرسم فأعاد تقنية الالوان الزاهية في تمثيل الاشياء ،وتفكيك الوحدات اللونية وتحويلها الى بقع بطرق شبه عفوية والتعبير عن بنية الزمن «تحويل النص من فضاء مغلق الى فضاء مفتوح»(حليم ، ١٩٧٥، ص٢٢).نستقرىء أن إسلوب الإنطباعية الرغبة بتحويل المشهد وتنظيمه بما يتوافق مع التأثيرات اللونية والضوئية الى نسق تقني للبقع والجزيئات فصورت بالتداخل البصري .

ومما يكون لافتاً للنظر أن نوعية العمل الأسلوبي في الخصائص الأسلوبية في الخطاب /النص ليست صيغا يتم الأتيان بها للتزيين والتحسين وإنما هي جوهرية لاتتحقق المادة الإنشائية الا بها . فالروابط بين الأسلوب والشخصية في أبعادها الوجودية تنصب في حيز معرفي فلسفي وتمبدأ حيوية الظاهرة الكونية التي بموجبها يكون الكل حاصل على الأجزاء فحسب وإنما في الكل مانجد الاجزاء وزيادة مفادها أن الأسلوب ظاهرة متميزة ووجودها صفيحة عاكسة لمراسم صاحبها /نظرية ستاروفسكي «ماهية الأسلوب إعتدالاً وتوازناً بين ذاتية التجربة ومقتضيات التواصل فيكون الأسلوب حلاً وسطياً بين الحدث الفردي والشعور الجماعي أو تجربة الإعتدال بين الأنا والجماعة (المسدي ، ١٩٧٥، ص٧٢) أما الأسلوب الذي جاءت به المدرسة الوحشية بقيادة الفنان (ماتيس) عام ١٩٠٥م لتمثيل الوعي الرؤيوي في فاعلية التعبير الذاتي في الخلق الفني وإبتعادها عن الإشتراطات الاكاديمية باللجوء الى اللون الصافي والصارخ والتحول الى آليات الرسم المبسط في عفوية الإداء وتلقائية التشكيل وبسبب أن أعمال الوحوشيون تنطلق من حدس تخيلي ووجداني ونظام ذاتي حر(محمود ، ١٩٨١، ص١١٧) . .بمعنى محاولة لتبسيط الاشكال عن طريق الاختزال مع الاحتفاظ بالاشكال فاصبح اسلوبهم قائم على التوزيع اللوني وتحويلاته العاطفية مما شكل طابعا عنيفا للون مثيراً بعد تفعيل دور الحدس .



ولا يخفى أن التعبيرية كأسلوب فني آخر حل تباعا للوحوشية من خلال تأكيدها على العفوية والتلقائية وآنية التعبير اللوني من أجل التوصل الى جوهر الحقيقة وتبقى أنها وسيلة من وسائل الإبداع والخلق ، ورائدها (الفنان فان كوخ) في إبتكاره معايير جديدة وتراكيب مستحدثة لارتباطها بالذاتي أكثر من الموضوعي ،وإحالة التعابير الجسدية والملامح إلى كثافات لونية فاصبح اللون فيها تجسيدا لقيم تعبيرية ورمزية تطفح بالمشاعر الانسانية(هربرت، ١٩٨٦،٢٤٥). .وذكر عنه أردت أن أرسم الرجال والنساء بشيء يبقى لوحة فان كوخ عالقاً في الأذهان عنهم ، صغيرا عنهم بالبريق الحقيقي .. بومضات اللون.

ففي تقنية الفن اللاموضوعي يقول (كاندنسكي) «ان الفنان ليحرر نفسه من الموضوع لأنه أي الموضوع يحول بينه وبين التعبير عن نفسه بالوسائل التصويرية الخالصة «وأتبعه أيضاً موندريان والتفوقيين بذلك فاللوحة تشكيل من الخطوط الملونة والاقواس وغيرها من الاشكال (جيروم ، ١٩٧٤، ص١٩٩) . ..بمعنى وجود التجريد الخالص وتتخلق بالتجريد الهندسي كأسلوب للتمثيل في الرسم محملا بالرموز الغريزية والفطرية من خلال خبرات الفنان المعرفية والبصرية لتخلق تمثيلاً إبداعياً على مستوى الأسلوب والتقنية والتعبير .

في حين وجدت التعكيبية أسلوبها فيما ورد عن (موريس رينال) لوحة (صبايا أفينون للفنان بيكاسو)ويقول أنها كانت تعبير عن ثورة في فن التصوير عام ١٩٠٧م من حيث الاهمية البنائية للاشكال حتى إنقسمت الاجسام والوجوه الى تصميمات من الزوايا والمسطحات ،وبفعل الالوان في أجزاء الجسم كانت بعيدة كل البعد عن مشابهتها في الحياة ومن ثم أصبحت الموضوعات الطبيعية تعامل بطريقة أكثر تجريداً فهي تحلل الى تصميمات للسطوح غالبا ما تبتعد عن الواقع (جيروم ، ١٩٧٤، ص٢٠٠) .

ومما يكون لافتاً للنظر أن التعكيبية مرت بمرحلتين تحليلية وتركيبية (توليفية) أوحت بالتداخل بين الفضاء والأشكال ليكون الأسلوب فيه دال على التطور الشكلي ذي طابع هندسي تجريدي في إسهام الى انجاز الصورة –الفكرة حتى

عرفت بالتشظي وإبداع نظام جديد في الشكل ، حسب ما وجده (كانت) الجمال الخالص في الشكل الخالص ،ومن أعلامها (بيكاسو وبراك) (احمد ، ب.ت ، ص٤٣) .

المبحث الثالث:

أولاً:تقنيات الرسم في التشكيل الفني:

وتشمل تقنيات الرسم العديد من الأساليب والمهارات المستخدمة لإنشاء تأثيرات وأنماط مختلفة في الرسم تتنوع هذه التقنيات لتشمل الرسم بالقلم الرصاص ،الألوان الزيتية والمائية والعديد من التقنيات الرقمية الحديثة خاضعة لفعل التقنية الاسلوبية.«الأسلوب وحدة طريقة مطلقة في تقدير الاشياء» عليه من التقنيات التي يتم إستخدامها في مجال الرسم فضلاً عن تنوع تلك التقنيات، وبالشكل الآتي :

١ .تقنية البكسل وتعرف ببعض الأساليب تطابق طبيعة البكسل بنفس الشكل ، ويعتمد الرسام على تكوين الرسم من خلال تجميع بعض المكعبات البكسلية .

٢ .تقنية إستخدام الرسم البنيون وتشير إلى إستخدام تقنية مادة البنيون كونها من المواد المضيئة وتتم بإستخدام الاوراق الداكنة في هذه التقنية حيث يتم تسليط الضوء النيون على تلك الورقة بشكل إحترافي .ويمكن استخدام ذات التقنية بشكل عكسي حيث يتم إخفاء الضوء عن الورقة لحين ظهور الصورة النهائية بعد تسليط الورقة على الشمس .

٣ .تقنية إستخدام سكاكين الرسم وهنا تعرف التقنية بتقنية السكين مما تسهم في التلوين أو وضع الزيت بشكل ضربات مكثفة على الكنفاس وملء المساحات المطلوبة بالمادة الزيتية من قبل الفنان .وإستخدمها الفنان (بوب روس) بوضعه المعجون على السكين ووضعه على الأرضية الخامة بإعتبارها تقنية عالية وتستخدم من قبل المحترفين .

٤ .تقنية الرسم اللولبي وتتمثل بإتباع سمات خاصة بينها الرسم بواسطة الرسائل المتداخلة والتي تشكل بالنهاية صورة لولبية ، وتتم عادة في رسم البورتريه والإحتفاظ بالملامح بصورة كاملة ،بالإضافة إلى أن الدوائر الملتحمة مع بعضها البعض حيث تكون نهاية السابقة لبداية اللاحقة وهي تنفذ بمباشرية عالية وظهور الدوائر في التظليل .

٥ .تقنية الرسم الكريستالية التي تعتمد على بناء مايعرف ب(الكرستال) في بعضها البعض في شكل هندسي من خلاله يتم تصميم الرسم المطلوب .وهي من التقنيات المعروفة في رسومات الرسم المعماري .

٦ .تقنية الرسم بالحبر الجاف (القلم الجاف)وتنفذ بمادة الحبر الجاف بوصفها تقنية فنية للتخطيط والتلوين بذات الوقت .وهي لا تختلف عن التخطيط بالقلم الرصاص وإن سميت (التخطيط) بوجود الخطوط الفاتحة لتحديد حدود الرسمة قبل البدء فيها وتضمن إستخدام الألوان الغامقة اللتي قد يصعب مسحها حينما تسير بالاتجاه الصحيح .

٧ .تقنية رسم المانجا وتستدعي إمكانية رسم المانجا وتدعم بين تقنيات رسم الاطفال لانها مناسبة لأعمارهم .

٨ .تقنية الفرشاة الجافة وتنفذ بإستخدام الزيت أو المادة اللونية من الأصباغ بدون مواد تخفيف كالماء والنفط والبنزين والتنروغيرها .

٩ .تقنية الصب أو ماتعرف بالوان الاكريلك ويتم وضعها بشكل مباشر وتوزيعها في زوايا اللوحة وتحريكها حسب إختيارات الفنان التلقائية .

١٠ .تقنية التظليل وتتضمن تحديد الأبعاد ورسم الخطوط المتباعدة سواء كانت طولية أو عرضية او مائلة .

١١ .تقنية المزج وهي مايتم تنفيذه في الخطوط مع بعضها البعض .

١٢ .تقنية التنقيط أو التقطير وتنفذ من خلال بعض عبوات الألوان بعد أن يتم تمريرها على الورقة



عليه ان تقنية الرسم في بدايتها يتم تحديد الشكل الرئيسي رسمه وفقاً للأبعاد والتخطيط على الورقة ثم اضافة التفاصيل وفي النهاية وضع اللمسات التي تبرز الصورة بالشكل النهائي .وقد تختلف الرسوم عن بعضها البعض سواء كانت ثنائية الأبعاد أو ثلاثية الابعاد .وتستخدم أدوات الرسم الخاصة بأقلام الرصاص

بأنواعها ودرجاتها اللونية من حيث السمك والصلابة ومنها أقلام الفحم واقلام (b &h) فضلا عن عدم وجود المحاة والورق (Supprt@color-triangle.com).

إن الرسم بمدارسه التصويرية العالمية تميز بالتركيز على الإنسان والذات الفردية بوصفه صانعا للمعاني والافكارفي التعبير عن امله وطموحاته ،فاللون بحد ذاته يمتلك قيما تعبيرية فضائية الفنان (فان كوخ) أعطى شكلاً أكثر تعبيرية للعمل الفني في محاولة لجعل الألوان وإيقاعات الأشكال والكتل بمثابة تفاعلات للقيم الإنسانية وأن تداخل الاشكال في لوحاته يعد تحولا من الإستعارة البصرية الى الإفصاح عن المشاعر والأفكار الداخلية (تحرير ، ٢٠٢٥، محاضرة) .

ثانياً: إشتغالات تقنية الأسلوب في رسوم شكري حامد الشبيب

لما كان فن الرسم يمثل لغة الانفعال والشعور والإحساس والتعبير عن الهواجس الإنسانية أصبح من الضروري أن تنسجم الافكار والموضوعات مع البنية الشكلية التابعة لها ومما يشكل ضرورة التعرف الى محتوى ومعنى الشكل في مهمة تقصتها الباحثة إزاء الفنان في حدود بحثها بوصف التجربة الشخصية ضرورة من ضرورات التوصيف الجمالي والمنتج عبر فترات تاريخية تتصل بإمتداد الانسان الزمني ، حيث تناولت الباحثة نتاجات الفنان (شكري حامد الشبيب) بعد أن كتبت عنه الصحف والمجلات باقلام النقاد وتناولت أسلوبه الفني بما يمثله من عملية اتصال بين البنية الشكلية والمضمونية وبما يحمله من نزاع وانفعال تعبيري تجسد في منتجه الحمل بالطاقات المكبوتة والمعبرة بالتالي عن توجهاته وامزجته ازاء كل عمل /إشتغال تصويري تشاكل بحق بين ثنائية الذات والمجتمع عبر نظام الضرورة الداخلية ،وبالشكل الذي وجدته مناسبا للطرح .

تطالعنا آراء عدة في تحليل فكرة الأسلوب من حيث النشأة والتطبيق وتحديد ماهية الأسلوب التي عرفت بإمتزاجها بمقتضيات الابلاغ (كلمة /رسالة /رسم ...) فتتميز بالسمة الابداعية بوصفها ظاهرة تنطلق من تحليل الأسلوب الى عناصر «الفكرة /الصورة /العبارة) في التشكيل وتبريره ليكون ممارسة عملية ممنهجة لأدوات (اللغة) وبالتالي هو عقد من الوعي المشترك بين الباث والمتقبل في جهات التخاطب .

تستقرىء الباحثة أن التيار الأسلوبي يعتمد على المخاطبة لطاقة الضغط الموجه نحو غاية نوعية ودوافع الإختيار ووظائفها للرسالة التي شحنت بالإبلاغ الدلالي والتضميني المشفر «نظام علامي في نظام علامي آخر «وبتقدير نظرية المعرفة والإدراك الإنساني لتجربته في حيز القوة وطلب إدراكها في حيز الفعل (المسدي ، ١٩٧٥، ص٧٧) .

ولما كان الفن الحديث متمثلا بفنانه وجمهوره يدركان معنى الصورة في فهم النظرية الشكلية للفن بوصفها إحتجاجا على سوء الفهم ومحاولة لتعليم الناس تذوق التصوير والنحت المعاصرين ،وهذا يقوض العلاقة فيما إذا كان الجمهور من الناس يبحثون عن الحياة الواقعية في الفن ولايميلون إلى الانفعال بالشكل الخالص حتى ليعجزون عن الشعور بالقيم المميزة الثمينة في الفن ،من حيث تقتصر الفنون البصرية على أشكال ذات قيمة جمالية (جيروم ، ١٩٧٤/ ص٢٠٢) .

السيرة الذاتية للفنان:



فنان تشكيلي من مواليد ١٩٦١ بابل العراق حاصل على بكالوريوس في الفقه الاسلامي وكذلك بكالوريوس في التربية الفنية عضو اتحاد القيصر الاردن ، عضو نقابة الفنانين العراقيين ، له عدة معارض فنية الاول عام ٢٠٠٠ بغداد قاعة الرواق والثاني ٢٠٠١قاعة الوان بغداد والثالث ٢٠١٧ قاعة النشاط المدرسي بابل ، وله معارض مشتركة مع فنانين قاعة حوار ٢٠١٨ ،معرض جمعية الفنانين التشكيليين ٢٠١٩ ،معرض جائزة جميل حمودي ٢٠٢٠ ، معرض مشترك قاعة مينا بغداد ٢٠٢١، معرض قاعة الفن الحديث بغداد ٢٠٢٢، معرض مهرجان بابل ٢٠٢٣، تم اقتناء لوحاته في العديد من الدول المانيا والسويد وفرنسا وتركيا والعراق. كتب عنه النقاد العراقيين والعرب (د.حازم عبودي /عادل كامل /حسين الحسيني / حسب الله يحيى /وشذى شاكر العامري...) لقاءات

فنية مع الاذاعات والتلفزيون .

أ: النص في معادلة الفن الرياضية للفنان التشكيلي العراقي شكري حامد الشبيب/بقلم أ.د. حازم السعيدي



وتمثل الأسلوبية الفنية في ما تتجه اليه اللوحة الفنية في معطياتها الشكيلية والمضامينية نحو اثبات التعبير على غرار ما تتمتع به من موضوعية في الخبرة الفنية وهو ما سعى اليه العظماء والرواد من اعلام الفن في الساحة المعاصرة في الامس واليوم بغض النظر عن المدارس التصويرية والإنتماء اليها في معادلة للفن حين تتجه قدرات المفكر الى انشطارها بل وتفكيكها في غاية لا ينتظر منها البناء والتحليل أو العكس والتأويل وبذلك يكون أحد اقطاب المعادلة كما نراه بثالوث (المتلقي والفنان واللوحة) في بديهية لا تتعدى الفرضية بكل محاورها ،حيث (الفنان) ومنه الرسام (شكري حامد) يؤكد أن ما يقوم به من فعل إرادي ضمن منمنماته الصغيرة الحجم لا يفصح عن مباشرية الشكل للشكل وقيامه بإخفاء جزئية ما وردت في نواميسه للكشف والتعرف عن ما أخفاه هو في شخصه من أتراح وأفراح بل من واقع أنثروبولوجي /إجتماعي /ديني / سياسي / اقتصادي ..وبالتالي فهو يجمع تلك المكونات كالألم والحيرة فيتماهى معها ساعيا بذلك الى استدراج ثاني معادلته (القارىء المؤول) الى منطقة مختبرية وأن امتلك ادواتها وعديد عدتها البسيطة او المركبة او المعقدة في الخوض الى قراءة نصوصه الواضحة حقا والمبهمة حقا ليكن الترميز والشفرة احد ادواته وعناصر كينونته وليس اللون والخط والملمس فهو يدرك حقيقة التكوين وعناصر بنائيته انه يسترسل تلك اللذة الجمالية كما عرفناها في الغموض ويستشعرها بنقاء مؤكدا ان رسالته لا تقل شأنا عن رسالة امتلاكها للروح، وصوفيتها جزء من وجوديتها وهذا بالفعل ماوجدناه في الفن العربي الداعم بعدم الوضوح على مدار نشوئه لقرون خلت ليرتقي بالموضوع نحو التسامي وتحويل المادة بخاماتها وتقنياتها من شكل الى اخر وكأنه يضع متلقيه في مختبر كيميائي فيزيائي مشيدا به (انت لست باقل مني ايها القارء وان كنت تطلب ان تكون مثلي فقم بتحليل وتفكيك ما اروم بناؤه)من هنا يتجلى الموضوع بالفكرة والتعبير ولا يقل أمراً عن ما يدور في خلجات الفنان ولا نقول ان (شكري حامد) يتقمص الاشياء ليفنطزها ولا يحاكي الاشياء لينسخها حتى أنه لا يبالي أن تم تحليلها او تركيبها في سابقة تختلف قطعا عن غيره من فناني الحركة التشكيلية في العراق ولا جدال ان وضعنا تجربته كالنقطة على الحرف من أجل تثبيت ما ينزاح اليه الفنان العراقي في مقارنة ان اغلب المصورين ممن حاولوا في زمن ماض الى الاشارة الى ماهو جميل والجمال فلسفة الاشياء ،إذ يكمن في التناسب او المثال او الروح وتبنى ذلك من قبل، فنان العصور السومرية والبابلية وفنان الحضارة الميتانية والرومانية وفنان الجزيرة العربية فجاءت نتاجاتهم كل على مذهبه ومشاربه فكان فيثاغورس وافلاطون وديكارت وهيغل والفارابي (في اختياري قصدي منا)ان الجمال الاغريقي وجد في الانسان ولا غيره كون الانسان هو ارقى المخلوقات فكتبت منه واليه فلسفة الجمال اما الاسلام سعى الى روحية التنزيل وارتباطه بالحق سبحانه وتعالى ، في احترام وارد الى كل متبني فلسفة الجمال ، ويبقى الاشتغال الحق في النص فهو ديدن الفنان واطلاعات نزعاته بل وما افرزته بيئته وطبيعة وجوده التي اسميتها بمعادلة الفن الرياضية صوفية اللوحة ليجيء ثالث معادلته (اللوحة)وانها محو هام مستعينا بها لغة ومكانة وتعبيرا لانها دليل اسلوبه وتشخيص قدرته على المثول كما اسلفنا ، فالمحاكاة الافلاطونية لم تكن سوى الوصول الى المثال اي بمعنى ان المثال هو الكمال ويكون في لغة الفن هو الجمال ومن محور آخر هو القبح مثلما عملت عليه فنون مابعد الحداثة في المنظور اللوني والخاموي ،عليه ان التكوين لا يمكن ان يكون معبرا الا اذا امتلك حقيقة التصميم وعناصرة التكوين من ناحيته الشكلية ولا مناص ان يكون المضمون في وادي آخر وهذا ما ذهبت نحوه التجريدية وبعض من التيارات الشكلية في حين ان فكرة الرمز التي باتت اشباعا ارثيا في بلاد الرافدين تسري في فنانيه منذ الاف السنين هي الان لا زالت تنضح كما بينها الفنان (شكري حامد) وهي ليست وليدة اللحظة بل عمرها الاف والاف السنين تقوم على مذهبيه الارث في اعلان التصوف العربي

والتصوف السومري واحد في العراق في بنية الشكل او حتى المضمون ولا نريد القول انما تجريدية جديدة او واقعية جديدة ،بمعنى ادق ان للتجريدية اسسها وللواقعية اسسها وهنا لابد من التعريج على بنية الفن السومري الشكل كونه واقعي والمضمون شفرة وترمز والفن الاغريقي واقعي بمضمون واقعي والشكل في الفن الاسلامي ترميز وشفرة بمضمون اكثر إختلافا واكثر جرأة تمثلتها الصوفية ،ولا يكاد الفن هنا إلا ان يكون سليلا إرثياً وابناً بارا لكل ما أنتجه فنان العراق القديم ليكون فنان العراق المعاصر هو ذاته باتجاهاته الرمزية وشفراته الموسومة بالافكار على اختلاف ورودها وجغرافيتها المعهودة في النفس البشرية (السعيدي ، ٢٠٢٢، عدد٤٠٤) .

ب:خطاب المثول في تشكيلات شكري حامد الشبيب /بقلم أ.د. حازم السعيدي



اللامكان واللازمان فلسفة اللوحة يقدمها الفنان (شكري حامد شبيب) تلك هي المشكلة الموضوعية تتخللها ومضات من التاريخ المجتمعي وسلسلة جمالية فنية زاخرة بالتحول بين تكوينها بلغة الادب امس مضى وغد آت ،توشحت بلعبة الخوف والألم لعبة المشاعر المكبوتة والتي غادرت رسائلها دونما فهم لبني الانسان فتركته يترقب في إنتقاء مشاعره ليضيفها على خامة او قصاصة ورق مزينة بمزيد من الاحلام ومزيدا من التطلع فلا جاء الزمان ولا حل المكان ، سوريالية بوح لا أكثر وواقعية لا تنتهي ... عديد من الشيفرات باتت بين تكويناته التشكيلية لا تنهض بما نقدمه من دمار وبناء إنسان او مضي في طريق نحو المجهول شغف يتوالد بل ويتناسل كلما حاولنا اخفاؤه , هذا ما وصفه الفنان لنا بكلمات تجاهلناها بصمت ، فأي منهم هو الحقيقة ..الفنان أم الانسان ؟وأي منهم الوهم ..اللوحة ام الانسان ؟عالمه الفني تجاوز الخمسون عاما ولعبة اللون والقلم كانتا ديدنه البحث في خفايا نقطة على الورق او بقعة لون سيلها بقطرة ماء أو سحبة قلم تستمر إلى مالانهاية ،عشق لا مفر منه وتحدي باصرار فاي معتقد كان ولا زال يبحث فيه الفنان «شكري» (شكل ،لون ،خط، ملمس ، ضوء ...وكأنه يهرب بنا الى عناصر فنية وجمالية كانت عالم من التفاؤل يتمدد بين لوحاته و اخر من التشاؤم إتفق ان يترك له الندب والحزن في زوايا تخطيطاته ،انه يستنطق مادية الفن ويروج لمتلقيه خيالات منهجه تاركا له فسحة الحوار وهو يروج حيثة وذهابا بين تخطيط سكيتجات بقلم الجاف او الحبر وبين رمزية شخوصه المتمردة على واقعها ،إنه يفلسف الاشياء ويحاكيها لا يجاملها بل يأمرها بالقفز من عينه وعقله الى مسطحات المثول .



في سلسلة منتجه الفني كان الانفعال حاضرا في الطريقة التي أوعزت لاحساسه ان يكون مرشده الاول وبقناعة تامة كما صورها (كورو) في اواسط القرن التاسع عشر (ان يكون الفنان خاضعا للانفعال /كاشفا عن شخصيته /مخلصا في عمله) وبالتالي هو لا يخلق اسلوبا واحدا كما كان في السابق يتبناه ويتدرب على اتباع مدرسة فنية في الرسم وانما يحاول في تعددية الاساليب والمغامرة في اكثر من مدرسة فنية وعلى سبيل الذكر وجدنا (شكري) يرسم ويخطط ويلون تارة واقعية واخرى سوريالية واخرى تعبيرية حتى أنه إنتقل مرات ومرات الى فكرة التجريد التعبيري بوصفه أسلوباً للرموز والعلامات بل وانثيالات فلسفية كانشطة تشخيصية حاضرة في التفكير وهذا ما يجدده الفنان الرغبة في النظر الى التجارب بوصفها تجارب وجودية اعتمدت الانسجام والتناسب والتماثل والتنافر على الرغم من النظرة الشاملة للحسية في الجمال بوصفها المصدر الانساني حسب مايراه أن الفن ظاهرة انسانية تنشأ من تظافر الحس والعقل المادي بعد ارتباطها باللذة الحسية للقيم الجمالية والايذان بنسبية القيم وان الانسان مقياس الاشياء .

فيما لو تناولنا بعض من أعمال الفنان (شكري)كانت نابضة بالحياة في (تخطيط الشناشيل البغدادية/ موديل فتاة /مزار

مقدس ، حصان يقاتل ثور مجنح نطوفان ،تفاحة سوداء،ملابس على جدار، جرة وصنبور، زهور ووعاء،) (ومائياته في الحياة الجامدة نفاكهة واعناب ،) (وزيتياته حصان مجنحنبقايا شتات تمشربية واناء ماء وشيف بطيخ ، (وحداثة ناختام مهشمة أو ضربات فرشاة وحجر مهشم ١،ضرباة فرشاة وحجر مهشم ٢، لون وحجر مهشم٣ ،ضربات فرشاة واشكالن واغلبها كانت بمثابة الجدار حينما تقف أمامه متمترسا لا تعرف من اين والى اين يؤدي ،فالمتلقي يصاب بالدهشة وبالصدمة وهو يتناول رسوماته بالتفسير والتعبير وموضوعاته بالتنويع وافكاره بفلسفة عالية في مسعى للانتقال من العالم المادي بكل حين نحو عوالم رؤيوية حدسية إن جاز التعبير عالم خارج محددات الزمان والمكان لا ندعي بأنه ينتهج الصوفية في الوصول الى مطلقه الخاص به وهو المعرفة والتعرف اليها من خلال فلسفة الاشياء ،لذلك تعد تجربة الفنان من التجارب القليلة التي ينفرد بها امثاله ليؤكد ان عالمه المادي الواقعي محض تسامى يسفر مرارا وتكرارا عن ثنائية عدم الامساك بها. لا زمان لا مكان – وبالتالي فهو يتخلص من حياته الباطنية في نبذها الظاهر المرئي والانكفاء خلف اتباع اساليب تتحول وتتعدد وتنتقل ربما لا يعتمد على الرسوم التشبيهية وهذا ما اتضح لنا في سلسلة لوحاته (أختام مهشمه)حتى عاد لا يمسك بها ضرب من التناقض فيما لو سلمنا بعدم الذهاب الى الصوفية وبعدم الولوج في الجمال المادي الخاضع بكل تأكيد الى خفايا الروح .



عليه ان تقنيات اللوحة ايضا كان لها الاثر البالغ عبر فكرةالموضوع واليات التعبير عنها حتى جاءت في تخييل الصور الحسية التي تستدعي الوصول الى الصورة الذهنية القابلة للتأويل ،بمعنى ان الفنان لا يرسم لذاته بل لإشراك المتلقي فيما يقدمه على مستوى العناصر الفنية واستخلاصه الاشكال والرموز الغامضة وان تمت قراءتها فهي قد تعني التشظي الذي يقترب من العواطف والاندماج بها ،في محاولة زخرفة الاسلوب ورسمه بطرق جريئة تحمل أسرارها ،وبذلك تنطوي اساليبه على فعل الاستحالة في تشبيه الشيء ومحاكاته في تلك السلسلة وبكيفيات متنوعة أبرزها حركة الفرشاة وتشظي الحجر ومن ثم الغاء الاشياء وتطهيرها على اغلب الظن من قدسيتها الواقعية ،فلا غلو أن الجمال يتخطى الشكل الى ماورائه ويقتصر بكونه نتاج ذهني وجداني كما العكس (السعيدي ، ٢٠٢٠، ص٦٩) .



مؤشرات الإطار النظري

١. جاءت الطرق والأساليب التي إستخدمها الفنان في التعبير عن رؤيته الفنية من خلال إستخدام ادوات وتقنيات معينة (القلم /.

٢. تميز العمل الفني بوصفه مزيج من الخطوط والألوان والظلال

٣. إستخدم الانشاء التكويني والمواد المستخدمة وفقا لمدارس التصوير الفني (الواقعي /التجريدي/الانطباعي / السوريالي / التعبيري / رمزي).

٤. أخذ الفنان العراقي محاولاته التعبيرية عن اللون والخط في معناه القومي والوطني وبشكل لا يلغي الواقع ولايحوله إلى رموز في بادرة انجاز ماتراه العين ببراعة الفنان غير الخالية من ذاتيته الفطرية

٥. سعي الفنان إلى التجديد وميله الى التجريب و تطلعت الحركة التشكيلية الى أن تجد طريقا في التعبير عن ذاتها بعيدا عن الفنون الحرفية المعروفة متجهة في البحث عن افاق جديدة في الفن التشكيلي .

٦. تمخض الأسلوب المعاصر عن ظهور المدارس الفنية الاوربية كان ولازال مذهبا للانطلاق فالرومانسية اهتمت بالفردية والمثالية والاشادة بمنزلة الخيال والإدراك الذاتي للطبيعة بصورة متفائلة متحررة .

٧. أبدى اسلوب الانطباعية الرغبة بتحويل المشهد وتنظيمه بما يتوافق مع التأثيرات اللونية والضوئية الى نسق تقني

للبقع والجزيئات فصورت بالتداخل البصري .

٨. إحالة التعابير الجسدية والملامح الى كثافات لونية فأصبح اللون فيها تجسيدا لقيم تعبيرية ورمزية تطفح بالمشاعر الانسانية.

٩. يمثل الأسلوب الرابط الاساسي بين الفنان وعمله ويتجاوز حدود الزمان والمكان .

١٠. إتجهت الاسلوبية بكل مدارسها إلى الإنسان في التعبير عن ذاته وحياته فاصبح هو القارىء والمنتج .

١١. تنوعت نتاجات الرسامين في التعبير عن الجمال بما يتوافق مع بيئاتهم وحضارتهم .

١٢. تميزت أساليب التعبير عن الاسلوب بالتفكيك والترميز للاشياء لانتاج فن يواكب التطور الفني.

١٣. ذهبت بعض أساليب الفنون الى الخيال والحدس في تنفيذ اللوحات .

١٤. تساهم التقنية على تأزير فاعلية العلاقات الإنشائية في الرسم إستناداً على النظام المصمم وفقه .

١٥. تعطي التقنية في الإسلوب حيوية تأسيسية تتأتى من الأثر الذي يتركه على الرسم.

١٦. تحقق القيم الجمالية في الإسلوب بفعل تكامل تقني يمتلك فعلاً قادراً على إثارة المتلقي وتفعيل حواسه .

١٧. تكمن إمكانية عنصر الرسم في الإختزال والتعبير عن المفردات الشكلية وصفاتها بقدرة الرسام على التحكم الناجح في تفعيل صفاته وما يتداخل في ذلك تقنياً.

١٨. يتأكد دور الحذف والإضافة من خلال إظهار الجزء المهم من الشكل دونما الحاجة إلى إظهاره كلياً أو لإظهار المبالغة للجزء دون الكل لغرض ما تقتضيه الفكرة .

١٩. من خلال المعالجات للقيم اللونية تكتسب المفردات الخصوصية التقنية ومدى تأثير تلك المعالجات ي إظهار القيم الجمالية للإرتباطية الشكلية اللونية الجدلية للعلاقات .

٢٠. تتحقق العلاقات الإنشائية نواتج إيهامية منها (إيهام الحركة ، الزمن – إيهام بصري – إيهام بالشد الفضائي والعمق الفضائي والعمق الفضائي) تكون مرتبطة بالتنوع التقني الذي تظهر به .

٢١. تقنية الأسلوب للصورة هو أحد مظاهر إضفاء قيمة جمالية تصميمية من خلال:أ . المبالغة بالتكبير أو التصغير . ب. الإختزال الشكلي أو اللوني والإضافة والحذف . ج . اللامألوفية التي تحققها التنوعات . د . تعدد مستويات الإيهام الفضائي .

٢٢. ترتبط القيمة الجمالية لعناصر الرسم بمدى قدرتها في التأثير على المتلقي بما يمتلكه من خصوصية المقروئية والوضوح والمعالجات التقنية التي تظهره دونما تشويه .

الفصل الثالث:إجراءات البحث

- مجتمع البحث
- عينة البحث
- طريقة البحث
- الوسائل الإحصائية
- تحليل عينة البحث

مجتمع البحث

إشتمل مجتمع البحث الأصلي على جميع اللوحات التخطيطية التي رسمها الفنان (شكري حامد الشبيب) للمدة من (١٩٩٩–٢٠٠٠) ضمن معرضه الأول ، والموجودة في منزل الفنان حاليا وقد تمكنت الباحثة من إحصاء هذه اللوحات والمشغولة بقلم الجاف ، إذ بلغ مجموع ما هو متوفر (٣٣) إشتغالاً فنياً ، تشكل المجتمع الأصلي.

عينة البحث

بغية تحقيق أهداف البحث الحالي ، في التعرف عن تقنية الأسلوب في رسوم (شكري حامد الشبيب) ، تم إختيار

عينة البحث باستخدام الطريقة الطبقية العشوائية ، وذلك للوصول إلى نتائج اكثر موضوعية ، إذ قامت الباحثة باختيار عينة من كل أسلوب وبما يحقق من ثلاثة مدارس فنية ، بعد ان تم تحقيق نسبة تمثيل لكل اسلوب في المجتمع الأصل ، إذ أخذت الباحثة نسبة (١٠٪) من كل المعارض الفنية كما في جدول (١) ، لتحصل على عينة مقدارها (٣) إشتغالات .

الجدول (١)

المعرض	عدد المجتمع	نسبة الفوحة المختارة ١٠%	الملاحظات
الواقعية	٧	١	
الرمزية	١٣	١	
التعبيرية	١٣	١	
الاجمالي	٣٣	٣	

جدول (٢) : يبين إستخراج عينة البحث .

أدوات البحث

إعتمدت الباحثة الأدوات التالية :

أولاً : المقابلات الشخصية

تعد المقابلة الشخصية إحدى أهم الوسائل لجمع البيانات لأنها أداة بحثية مباشرة بين الباحث والطرف الآخر ، المراد الحصول منه على المعلومات التي تخدم أهداف البحث الحالي . لذا أجرت الباحثة عدداً من المقابلات الشخصية المفتوحة ، مع بعض الأساتذة من ذوي الخبرة وموضوع البحث مما ساعد على تحليل عينة البحث ملحق (١) ، ولفهم الأساسيات التي تقوم عليها تجربة الفنان وبغية التمهيد لبلورة محكّات الأداة الثانية وقد شملت عدداً من المحاور كما في جدول (٢). ومنها المقابلات مع الفنان في شباط ٢٠٢٥مايس ٢٠٢٥/حزيران ٢٠٢٥/تموز٢٠٢٥

ثانياً : مؤشرات الاطار النظري

بعد إجراء المقابلات الشخصية ، تطلب الأمر بناء استمارة تحليل محتوى تتسم بالموضوعية والصدق عند تحليل عينة البحث وقد تطلب ذلك الخطوات الآتية :

أ. جمع فقرات إستمارة التحليل

بعد قراءة الباحثة للأوليات التي تناولت التقنية والاسلوب والعلاقة بينهما وفي ضوء المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري وما تمخض عن المقابلات الشخصية مع عدد من الخبراء ، والتعريف الاجرائي ، أعدت الباحثة استمارة تحليل بشكلها الأولي جدول (٣).

ب. صدق إستمارة التحليل

بعد جمع إستمارات التحليل من الأساتذة الخبراء(*) ، تم فرز الإجابات الخاصة بمحاور استمارة التحليل وإجراء التغيرات والتعديلات من حذف أو إضافة وحساب درجة الاتفاق بين الأساتذة الخبراء حول محاور هذه الأداة بعد ان ناقشتهم الباحثة ، إذ تم حساب درجة الاتفاق باستخدام معادلة كوبر وكانت (٨٦٪) وهي درجة تمنح استمارة التحليل صدقاً ظاهرياً عالياً في مثل هذه البحوث .

وبهذا تم إعداد استمارة لتحليل عينة البحث بشكلها النهائي جدول (٤) .

طريقة البحث

إعتمدت الباحثة الطريقة الوصفية التحليلية في تحليلها لعينة البحث الحالي.

الوسائل الإحصائية إستخدمت الباحثة معادلة كوبر الآتية :

$$\text{حيث ان : نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

Pa: نسبة الاتفاق . Ag : عدد المتفقين . Dg: عدد غير المتفقين .

(*) أ.م.د. عمار ابراهيم الياسري /الكلية التربوية المفتوحة كربلاء /إختصاص تربية فنية / م.د. كامل عزال حبيب / مديرية تربية كربلاء /إختصاص تربية فنية .أ.م.د. عبد الرحيم كشيش /جامعة كربلاء /السياحة /إختصاص تربية فنية/)

ثبات الاداة:

لغرض التأكد من ثبات الأداة قامت الباحثة باختيار (٣) نماذج كعينة سحبت بصورة عشوائية من المجموع البالغ (٣٣) انموذج وطلبت الباحثة من محللين خارجيين تحليل العينة المختارة كما قامت الباحثة بتحليل العينة نفسها مرتين بصورة متتابعة وبفاصل زمني ٣٠ يوما بين التحليلين من أجل اتفاق الباحثة مع نفسها عبر الزمن .وبذلك إعتمدت الباحثة الأداة بصيغتها النهائية.

النسبة الاولى للمتفقين – النسبة الثانية للمختلفين

معامل سكوت للثبات = ----------

١ – النسبة الثانية للمختلفين

جدول إستخراج تقنية الأسلوب من نماذج العينة جدول (٢)إحتساب درجة الحقل من ١الى ١٠

نموذج العينة	تقنية النظم	تقنية الخطوط	تقنية الالوان	تقنية الظلال	تقنية الاسلوب الرمزي	تقنية الاسلوب الواقعي	تقنية الاسلوب التجريدي	تقنية الخيال	تقنية الانطباع البصري
١	١٠	١٠	١٠	١٠		١٠		١٠	١٠
٢	١٠	١٠	١٠				١٠	١٠	
٣	١٠	١٠	١٠		١٠			١٠	
المجموع	٣٠	٣٠	٣٠	١٠	١٠	١٠	١٠	٣٠	١٠

جدول (٣)الاستمارة بصيغتها الاولية

العناصرالضابطةالكبرى:التضاد/التكرار/التوازن/الإنسجام/الحركة/السيادة

العناصرالضابطةالصغرى:الخط/الشكل/الملمس/اللون/السطح/الفضاء

جدول (٤) الاستمارة بصيغتها النهائية

تقنية	الكبرى	تضاد	تكرار	توازن	انسجام	حركة	نعم	لا نعم	ضعيفة
صغرى									
خط									
شكل									
ملمس									
لون									
سطح									
فضاء									

تحليل عينة البحث

اللوحة (١)



إسم الاشتغال: زقاق شعبي

سنة الإنتاج : ٢٠٠٠

القياس : ٣٠×٤٠ سم .

الخامة : حبر قلم جاف على ورق .

العائدية : مقتنيات خاصة .

يصور المشهد واحداً من ازقة بغداد القديمة /عقد اليهودي شارع حافظ القاضي / في تمثيل لنقطة تلاشي المنظور افقيا وبمستوى النظر أو مع مايراه المستطرق في السير على الاقدام فيما تتجه زاوية النظر الى يسار الناظر قليلا .بمعنى تقسيم صورة المشهد الى ثلاثة أثلاث عموديا يظهر ثلثان الى اليمين وواحدا إلى اليسار في الصورة . تميزت الكتل من البيوت بمخرجات (شناشيل) على أغلب واجهات الدور السكنية فضلا عن وجود اعمدة للانارة على يمين الصورة وقد تشابكت اسلاك النارة فيما بينها (الجانب الايمن والجانب الايسر) من اعلى الدور /المنازل .استخدم الفنان لتوضيح

فكرته التغاير بالظل والضوء ، فقد تمثلت ألوانه بالأزرق والازرق الفاتح والنيللي ، وتسيد الضوء جوانب الشناشيل والزوايا السكنية كما ان السيادة في هذه اللوحة للفكرة ، فالشكل متضمن لمعانٍ ومضامين متعددة ومنها الأزقة ، وهذا ما يجعل التعبير عن المناطق الشعبية الضيقة خلال الشكل الواقعي المرصود ، مما دفع الفنان إلى تناول الشكل وفقا لواقعيته ولبيئته ومحيطه ، وهذا يقترب من الاتجاه التعبيري المحاكي للواقع ، فعلاقة الشكل بالمضمون علاقة منطقية ، فالشكل موظف لصالح المكان ، مستخدماً الاسلوب الواقعي ، بوصفه طريقاً للمحاكاة التعبيرية ، للوصول إلى مبتغاه بتقنية مباشرة وبتلقائية ، تاركاً المتلقي يقيم معها حواره مع المكان المفعم بالاجيال والولادات والوفيات ورائحة البناء، وهو سائر في الزقاق في مواجهة مطلقة ، والتي بقيت ذكريات وارث شعبي ، وتركوها تعاني من بعدهم الفراغ والوحدة .وأن استخدام تقنية الحبر الجاف ماهو الا تمثيل لحظوي وآني لنقل الحقيقة من المكان الى الورقة وتوثيقها فوريا ،مما يضفي على اللوحة المصورة سرعة الانجاز والاتقان اليدوي . حين تُقام المحاكاة يمزج التراث والروحانية والفن، حيث يلتقط الفنان التشكيلي تفاصيل المشهد كما لو كان يرسم على الفضاء وحده. فالتكوين ليس عشوائيًا، بل مُرتّب وفق منطق داخلي يشبه البناء الكلاسيكي للوحة التراثية، حيث تلمع الشرفات في المشهد، وتتراصف في العمق، فيما يخيم ضباب العاطفة وغبار التاريخ على الأفق. هذا التوزيع الدقيق يشكل تكوينًا بصريًا متوازنًا يتفاعل مع المشاهد ويشد انتباهه.فالألوان، الحركات، الضوء والظل، والتعبير على المكان تتضافر كلها لتصنع عرضًا حيًا يتجاوز كونه مجرد تقليد ، ليرتقي إلى مرتبة عمل فني نابض. هذه المشاهد تنسج معاني وقصصًا في الذاكرة الجماعية، وتوفر مادة غنية للفنان التشكيلي الذي يستلهم منها تشكيلات بصرية توثق الحدث التاريخي والبعد الإنساني في آن واحد. ، تتخطى حدودها لتصبح جزءًا من الإرث الثقافي والفني الذي يُغني المشهد البصري العراقي والعالمي.



اللوحة (٢)

إسم الاشتغال: البقاء للأقوى

سنة الإنتاج : ٢٠٠٠

القياس : ٣٠×٤٠ سم .

الخامة : حبر قلم جاف على ورق .

العائدية : مقتنيات خاصة ..

حوار ولغة تفاعل بين أفعى برأس فأس كبيرة الحجم ومجموعة من الافاعي الصغار على هيئة حزمة تتلوى تقابلا وتحديا امامها ، ، لقد اتبع الفنان منهج استبطاني للتعبير عن رؤيته الماورائية ، فهناك ما لا يمكن للعين المجردة رؤيته ، وكان الفأس الثعبان في هذه اللوحة قد استيقظت وبعثت من جديد لاستئناف حياة أخرى بحوار ثعابين متعددة ، فوضعت الغامق الاسود على سطوحها ولهذا اللون أهمية كبيرة على صعيدي الشكل والمضمون ، فقد شكلت الحيوانات على صعيد الشكل مصدراً لتحقيق إيقاعات رمزية عن الموت والخوف والقلق تسهم على الرغم من اختلافها في تحقيق الموازنة بين طرفي الرأس العلوي والسفلي ، إضافة إلى ان هذه الإيقاعات ساعدت على إعطاء حركة في الشكل الذي يسوده السكون من خلال حركة الحيات الافعوانية والمتمايلة مما ساعد على الكشف عن جمالية الشكل ، أما على صعيد المضمون فالحيات تدل على وجود الحياة في هذا الرأس وتبقى موجودة عبر التاريخ أي امتلاكها الديمومة ، على الرغم من وجودها في رأس يبدو مصنوع من الحديد او الحجر فالماضي هو الأساس لوجود الحاضر والمستقبل .تم تخطيط اللون الاسود والرمادي بدرجات تفاوتت الظل والضوء هنا وهناك ، فالتشبيه والمحاكاة في الرسم ليست مجرد طقس او عرض مسرحي، بل هي سينوغرافيا متحركة تمزج بين الحركة واللون والشكل في فضاء مفتوح يمتد بين الأرض والسماء. تحريك الأشياء لتتوزع فيها الألوان والخطوط بدقة وفنية عالية من منظور الفن التشكيلي، تشكل التشابيه تكوينًا بصريًا دقيقًا، حيث تتراكم الكتل وتتوازن المساحات في مشاهد المعركة واصطفاف الحيوانات، مما يشبه التوزيع الدقيق لشخصيات لوحة تاريخية مرسومة بريشة فنان بارع. اللون هنا ليس مجرد عن صر جمالي، بل يحمل دلالات عميقة والأسود يخلق

خلفية درامية تعكس مأساوية المشهد. كل لون يمتزج ليؤسس لجمالية درامية تدفع المتلقي إلى التأمل والشعور .فالحركة تكتسب أهمية خاصة في التشبيه حيث تماثل الخطوط الانسيابية أو المائلة التي يستخدمها الفنان في رسم لوحاته ليعبّر عن القوة أو الانكسار. هذه الديناميكية تخلق إحساسًا حيًا وتوترًا متزايدًا في الفضاء التشكيلي للمشهد. أما لعبة الظل والنور، فتبرز من خلال التباين بين الاشياء الفاتحة والداكنة .



اللوحة (٣)

إسم الاشتغال: المصير المحتوم

سنة الإنتاج : ٢٠٠٠

القياس : ٣٠×٤٠ سم .

الخامة : حبر قلم جاف على ورق .

العائدية : مقتنيات خاصة ..

يمثل المشهد في الرسم تجريدية رمزية عالية وهي شكل انسان بهيكل عظمي يتمسمر على كرسي باربعة ارجل في منظر جانبي وتركت احدى عظامه على الارض بمقربة منهما (الكرسي والانسان) يدل المكان على الاعدامات في ظل الانظمة الاستيطانية الظالمة عبر طرقها في القتل وايذاء الاشخاص ،حيث ربط الكرسي ضمن منطقتين الاولى لزاوية الكرسي اليسرى والثانية لرجل الكرسي اليسرى في اعتبار للقوة الحديدية غير القابلة للهرب ،وكلاهما الشخص والكرسي الى الارض بمثبات مسمار حديدي وبسلسلة حديدية لاتقبل السهولة ، الفكرة تعني المصير النهائي لهكذا حال اي ورود الموت عاجلا ام اجلا بعد مضي سنوات على حبس وتقييد الشخص ، انما افكار الفنان في صراعه مع الحياة وترك التشاؤوم كحالة انتظار حزينة لابد ان يحين موعدها ،لذا ان تخطيط

تم تنفيذ تقنية الاسلوب بتظليل ماوراء الكرسي والشخص بدرجات لونية قاتمة وبزاوية ميل ٤٥ اي مائلة في حين تركت واجهة المشهد بضربات تدريج القلم باللون الفاتح والمغاير للخلفية ،ومن خلال المناخ اللوني العام في اللوحة ، التي توحي بالغربة واللاجدوى والمصير المحتوم للإنسان ، إذ استخدم الفنان درجات الرماديات بدرجات مختلفة ، هذا إذا استثنينا بعض الألوان التي وضعها الفنان على الكرسي والهيكل العظمي، ربما لكي يكسر رتابة الجو اللوني الاوحد العام في اللوحة من جهة، ومن جهة أخرى للتأكيد على مساقط الإضاءة الواضحة في اللوحة ، فاللوحة تتسم بوحدة اللون ، وسيادته ، بالإضافة إلى سيادة الشكل . لقد حقق الفنان التوازن باللون والشكل والفضاء ، مما يساعد في تحقيق الانسجام ، كما ان هنالك تكرار فردانية اللون وبالشكل الذي يتسم بالتماثل العام . استخدم الفنان المنظور الخطي في تكوين فضاء اللوحة ، أما بالنسبة إلى طبيعة الشكل فهنالك أشكال إنسانية وجامدة حياتية تعبر عن الواقع ، فالفنان يكيف الشكل لصالح الفكرة التي طالما يحاول التعبير عنها بأي طريقة يراها مناسبة لهذا الغرض ، مما يخلق تماثلا في لوحة الفنان بين واقعية الموضوع ومعقولية الشكل ، مما يجعل العلاقة بين التقنية والاسلوب علاقة منطقية ، عبر استخدام مرجعيات واعية في تنفيذ لوحاته ، وتحقيقاً للبعد الزماني في اللوحة تجاوز الفنان المكان ، فرؤية الفنان الفلسفية حول ثنائية الحياة والموت لا يمكن حصرها في مكان محدد . كما اعتمد الفنان الاسلوب الرمزي لكي يتمكن من التعبير عن رؤيته الماورائية ، وباستخدام التقنية غير المباشرة في تنفيذها . فالاشياء تنطق بالحزن والغضب، وتشبه ضربات الفرشاة التعبيرية التي تترك أثرًا عاطفيًا قويًا. فهي لغة تعبيرية موازية للتجريد في الفن التشكيلي، حيث تختزل المشاعر في ملامح حادة وخطوط مشدودة. بهذا تصبح التشابيه أكثر من طقس سحري، إذ تتحول إلى مصدر إلهام بصري وفلسفي للفنان التشكيلي، الذي يستلهم منها سلسلة لوحات تجمع بين الواقعية الرمزية والتجريد اللوني، وتوصيلالرسالة الإنسانية لتظل مفتوحة التأويل أمام العين والقلب معًا.

الفصل الرابع :

النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

– جاءت الطرق والأساليب التي إستخدمها الفنان في التعبير عن رؤيته الفنية من خلال إستخدام أدوات وتقنيات معينة .

– تميز العمل الفني بوصفه مزيج من الخطوط والالوان والظلال

– إستخدم الإنشاء التكويني والمواد المستخدمة وفقاً لمدارس التصوير الفني (الواقعي /التجريدي/الانطباعي / السوريالي / التعبيري).

– اخذ الفنان العراقي محاولاته التعبيرية عن اللون والخط في معناه القومي والوطني وبشكل لا يلغي الواقع ولايحوله إلى رموز في بادرة إنجاز ماتراه العين ببراعة الفنان غير الخالية من ذاتيته الفطرية

– سعي الفنان الى التجديد وميله الى التجريب و تطلعت الحركة التشكيلية إلى أن تجد طريقا في التعبير عن ذاتها بعيداً عن الفنون الحرفية المعروفة متجهة في البحث عن افاق جديدة في الفن التشكيلي .

– تمخض الأسلوب المعاصر عن ظهور المدارس الفنية الاوربية كان ولازال مذهباً للانطلاق فالرومانسية إهتمت بالفردية والمثالية والاشادة بمنزلة الخيال والإدراك الذاتي للطبيعة بصورة متفاللة متحررة .

– أبدى أسلوب الإنطباعية الرغبة بتحويل المشهد وتنظيمه بما يتوافق مع التأثيرات اللونية والضوئية الى نسق تقني للبقع والجزيئات فصورت بالتداخل البصري .

– احالة التعابير الجسدية والملامح الى كثافات لونية فاصبح اللون فيها تجسيداً لقيم تعبيرية ورمزية تطفح بالمشاعر الانسانية.

– يمثل الاسلوب الرابط الأساسي بين الفنان وعمله ويتجاوز حدود الزمان والمكان .

– إتجهت الأسلوبية بكل مدارسها الى الانسان في التعبير عن ذاته وحياته فاصبح هو القارىء والمنتج .

– تنوعت نتاجات الرسامين في التعبير عن الجمال بما يتوافق مع بيئاتهم وحضارتهم .

– تميزت أساليب التعبير عن الاسلوب بالتفكيك والترميز للاشياء لانتاج فن يواكب التطور الفني.

– ذهبت بعض أساليب الفنون الى الخيال والحدس في تنفيذ اللوحات .

الاستنتاجات

١ . تعد تقنية الأسلوب في الرسم حدثاً مؤسسا لنتاج الفنان العراقي .

٢ . تشير تقنية الأسلوب الى مدارس التصوير الاوربي .

٣. لقد قدمت أنظمة الأساليب مجاميع من الاعمال ونتاج لاحصر له في ظل حركات .التطور الفنية المتلاحقة .

٤ . لقد مهدت الأسلوبية والأسلوب الى نضوج فكري وثقافي عراقي محض.

٥ . أن التحولات والانزياحات الفكرية الأسلوبية انفتحت على آفاقها من المدارس الاوربية .وأصبحت تقدم صوراً ونتاجات ناقدة .

التوصيات

١ .الإهتمام بدراسة الأساليب الفنية وتقنياتها بين مدارس الرسم الاوربي

٢ . توصي الباحثة بإجراء مقارنة بين الأساليب الفنية العربية

٣ .إصدار مطبوعات تعريفية ثقافية عن الأساليب العراقية منذ التأسيس والحديث والمعاصر

المقترحات

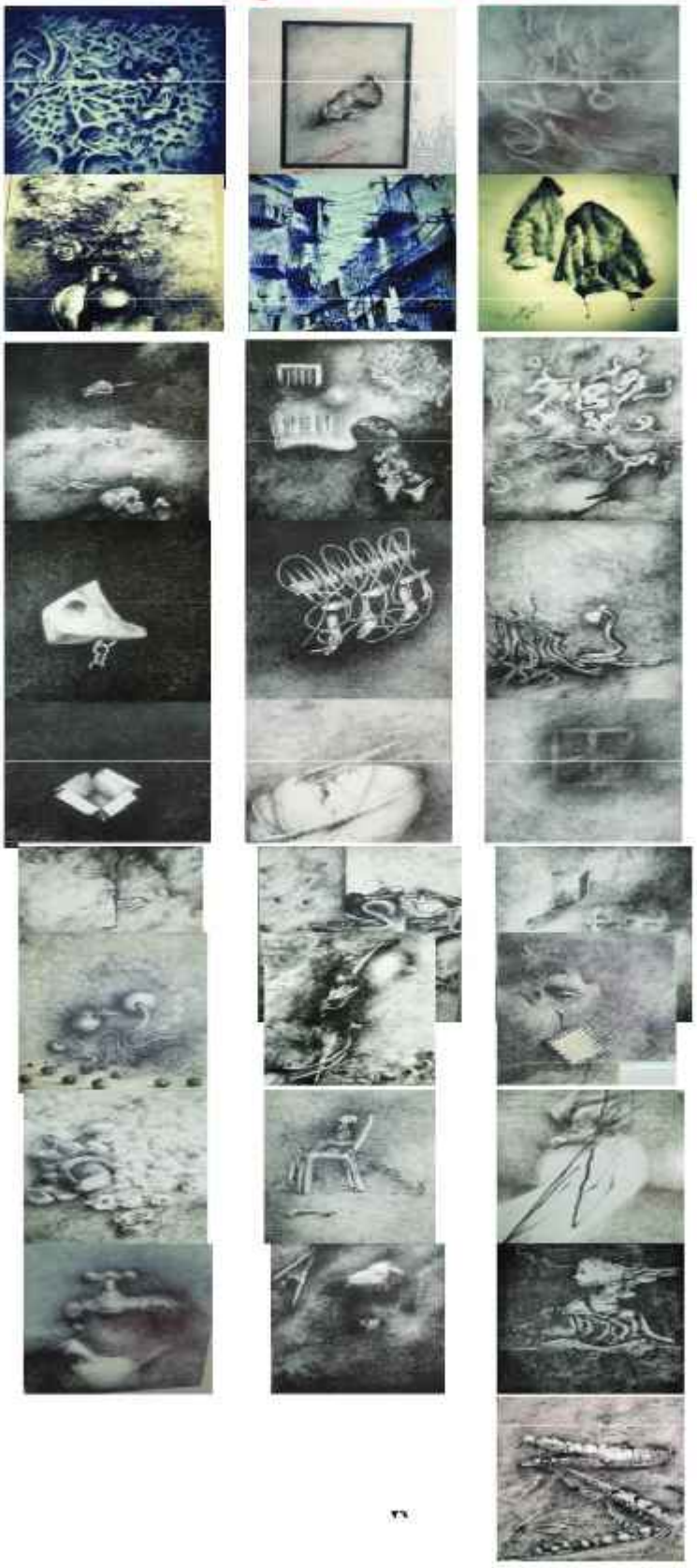
١ . دراسة تقنية الأسلوب في الرسم العراقي المحلي

٢ . دراسة الأسلوب في الفن الشعبي

٣ . دراسة مقارنة بين أسلوب مدرسة الحداثة وأسلوب مابعد الحداثة

٤ . دراسة سوسيولوجيا الأسلوب في التشكيل العراقي المعاصر

ملحق (٥) أ. مصورات مجتمع البحث



ملحق (٥) ب. مجتمع البحث عناوين اللوحات

التسلسل	سنة الانتاج	اسم اللوحة	القياس	المكان	الخامة
١	٢٠٠٠	فوادر	A4	منزل الفنان	الورق
٢	٢٠٠٠	جريدة الثورة	٣٠x٤٠ سم	منزل الفنان	الورق
٣	٢٠٠٠	الميت الحي	٣٠x٤٠ سم	منزل الفنان	الورق
٤	٢٠٠٠	زمن الرنق	كتلك	منزل الفنان	الورق
٥	٢٠٠٠	الانسجة الجذرة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٦	٢٠٠٠	سنل لايف	كتلك	منزل الفنان	الورق
٧	٢٠٠٠	سنل لايف من الوحي	كتلك	منزل الفنان	الورق
٨	٢٠٠٠	رقاق شعبي	كتلك	منزل الفنان	الورق
٩	٢٠٠٠	الهروب خطوة	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٠	٢٠٠٠	الذر لطالب المراد	كتلك	منزل الفنان	الورق
١١	٢٠٠٠	الرقص على الجراح	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٢	٢٠٠٠	لاوقت للتخفي	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٣	٢٠٠٠	الطلق يستفيث	كتلك	منزل الفنان	الورق
14	٢٠٠٠	ومنهم من ينتظر	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٥	٢٠٠٠	الخلاص	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٦	٢٠٠٠	لحلام الليقصة	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٧	٢٠٠٠	الليقاء للاقوى	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٨	٢٠٠٠	الشاهد	كتلك	منزل الفنان	الورق
١٩	٢٠٠٠	صرخة الحرية	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٠	٢٠٠٠	هذا ملليقي	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢١	٢٠٠٠	والدة رحم العقود	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٢	٢٠٠٠	النافذة المرصدة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٣	٢٠٠٠	فوات الاوان	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٤	٢٠٠٠	لاجدوى من البحث	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٥	٢٠٠٠	استقاصة الروح	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٦	٢٠٠٠	الفرع وعشوائيات	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٧	٢٠٠٠	محاولة فاشلة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٨	٢٠٠٠	تمنيات امرأة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٢٩	٢٠٠٠	حيات المسيحة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣٠	٢٠٠٠	تمنيات عصفور صغير	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣١	٢٠٠٠	المصير المحتوم	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣٢	٢٠٠٠	انتظار الاسرار	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣٣	٢٠٠٠	الطرد من الجنة	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣٤	٢٠٠٠	لاوقت للتفكير	كتلك	منزل الفنان	الورق
٣٥	٢٠٠٠	مزاج لامبرر له	كتلك	منزل الفنان	الورق

المصادر :

١. أبو ريان ، محمد : تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس الى أفلاطون ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ١٩٨٥.

٢. أمهز ، محمود : الفن التشكيلي المعاصر ، دار المثلث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.

٣.جبرا ، جبرا إبراهيم ، الرحلة الثامنة (دراسات نقدية) ، صيدا – بيروت: منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٦٧.

٤ .جبرا، جبرا إبراهيم:الفن العراقي المعاصر، السلسلة الفنية (١٥) بغداد: مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٢، المقدمة.

٥. جرداق ، حليم : تحولات الخط واللون ، دار النهار للنشر ،بيروت ،١٩٧٥.

٦.حنا ، عبود : الحداثة عبر التاريخ (مدخل الى النظرية)،منشورات إتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٩.

٧.الخطيب ، عبد الله : الإدراك العقلي في الفنون التشكيلية ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩٨.

٨. ريد، هربرت : معنى الفن ، حاضر الفن ، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.

٩.الربيعي، شوكت، الفن التشكيلي المعاصر في العراق، السلسلة الفنية (١١)، بغداد: مديرية الثقافة العامة، مطبعة ثنيان، ١٩٧٢.

١٠. الرويلي ، ميجان وسعد البازعي: دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠.

١١.ستولينز، جيروم : النقد الفني ، المؤسسة العربية للراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٤.

١٢.آل سعيد، شاكر حسن، البيانات الفنية في العراق، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣.

١٣. الطائي ، سعد : الإبداع بذرة تنبت لأنها تحلم بالمستقبل ، آفاق عربية ، بغداد : العدد (١٠) السنة السادسة، ١٩٨١ .

١٤..كامل ، عادل ، الحركة التشكيلية في العراق – مرحلة الرواد ، ج١ ، العراق – بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، دار الحرية للطباعة ، ب. ت.

١٥ مرسي ، احمد : سلسلة فنية ١٤، وزارة الاعلام والثقافة ، بغداد ، ب.ت .

١٦. المسدي ، عبد السلام : الاسلوبية والاسلوب ، ط٣،الدار العربية للكتاب ،١٩٧٥.

المجلات

١ . الجزائري، محمد: حوار مع الفنان فائق حسن حول اللون، مجلة الرواق، بغداد: وزارة الثقافة والفنون، مطبعة رمزي للطباعة، العدد (١)، نيسان، ١٩٧٨.

٢. السعيدي ، حازم عبودي: خطاب المثول في تشكيلات شكري حامد الشبيب، موسوعة اتليه فناني العالم في الخط العربي والفن التشكيلي ، دار وادي عبقر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر العربية ،٢٠٢٠.

٣. السعيدي ،حازم عبودي :موقع في رحاب الجزائر ،الجزائر ،٢٠٢٢،العدد ٤٠٤

٤. الشايع , صباح احمد حسين: ملامح أسلوب تنفيذ المجسمات الخزفية للفنان سعد شاكر, مجلة الاكاديمي العدد (٢٤), كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, ١٩٩٩.

المحاضرات

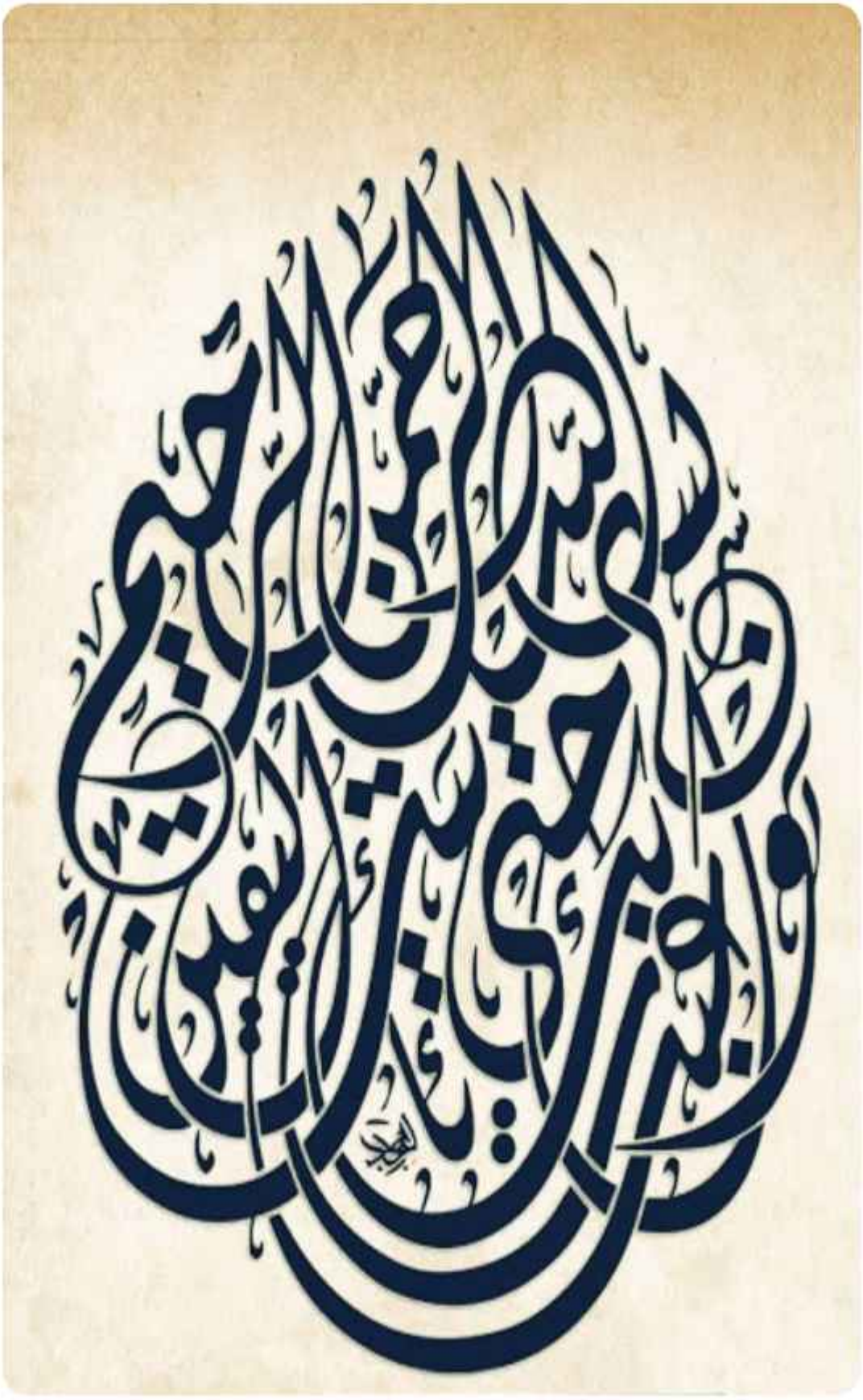
١. محاضرة في فلسفة الرسم العالمي القيت على طلبة الدراسات العليا رسم ،أ.د. تحرير علي ،جامعة البصرة،٢٠٢٥

شبكة الانترنت

١. Supprt@color-triangle.com ٢٠٢٥

٢. com.Mawdoo٣ رغد كلاب ٢٣يوليو ٢٠٢٣

٣. www.almaany.com



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

التقنيات القصصية في الحكاية الفكاهية حكايات الحمقى والمغفلين لابن الجوزي أُنموذجاً

م. د. يسرى فريح هادي الكبيسي
جامعة الأنبار/كلية التربية للبنات



المستخلص:
تهدف هذه الدراسة الى البحث عن النسق القصصي الحديث في ابنية حكايات الطرف الفكاهية في النثر العربي كحكايا الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، حيث تمت دراسة عناصر وابنية القصة القصيرة جدا وتطبيقها على حكايا ابن الجوزي عن الحمقى والمغفلين ، كما تعكس الدراسة ان الادب العربي أدب ثر زاخر بالوان الفن المتعددة والمختلفة في طريقة تكوينها وتشكيلها . وهي قابلة للدراسة والتطبيق والاستعراض، وان الدارس يجد فيها مبتغاه وغايته فالنصوص متناثرة بين الكتب والاخبار وتحتاج منا الدراسة والتأمل في نتاج تلك العقول النيرة وفهم مقاصدهم وكشف مناهج كتاباتهم وفقا لما ندرسه من نظريات نقدية حديثة . فأقصوصات ابن الجوزي مبنية بناء فنيا متكاملا.
الكلمات المفتاحية : الحكايا، القصة القصيرة، الفكاهة، التكثيف، المفارقة .

Abstract:
This study aims to explore the modern narrative style in the structures of humorous tales in Arabic prose, such as Ibn al-Jawzi›s «Tales of Fools and Idiots.» The elements and structures of the very short story were studied and applied to Ibn al-Jawzi›s tales of fools and idiots. The study also reflects the rich and abundant nature of Arabic literature With the multiple and varied colors of art in the way they are composed and formed, they are subject to study, application and review, and the researcher finds in them what he seeks and aims for. The texts are scattered among books and news and require us to study and contemplate the output of those enlightened minds and understand their intentions and uncover the methods of their writings according to what we study of modern critical theories. Ibn al-Jawzi›s short stories are built on an integrated artistic structure
Keywords: stories,very short, humor, condensation, irony.

المقدمة:
القصة القصيرة جدا قياسا إلى صنوها القصة القصيرة فن ادبي جديد لا يربو عمره عن القرن الواحد، وهذا الجنس كغيره من الأجناس الأدبية واجه عند بزوغه مشاعر شتى وتشكلت حوله مواقف متباينة من حيث القبول أو الرفض أو الموقف المحايد، وهذا الجنس _النص الأدبي الجديد _ حاول تخطي كل ما هو سائد ونمطي ليخلق شعورا جديدا عند المتلقي غير الذي اعتاده في الأجناس الأخرى ، فضلا عما يثيره هذا الجنس الأدبي من تحفيز لذهن المتلقي فيما يكشفه من معانٍ وصور مستوحات من تلك الكلمات المعدودة . لذلك تغيرت أركان القصة (البداية والوسط العقدة النهاية) وأصبح فنًا له جمالياته الخاصة. فقد أصبحت القصة تفرض بحركة نفسية أو مجموعة من اللحظات في ذهن الإنسان والسؤال هو هل فعلا القصة القصيرة جدا لم تعرف ولم ترَ من قبل هذا القرن من الزمن؟ ألم نجد في بخلاء الجاحظ ما يروي موقفا ما أو يحكي نادرة ما أو طرفة ما لها نفس أركان القصة القصيرة جدا ، وكذلك حكاية الحمقى والمغفلين لابن الجوزي وغيرها كثير. إنّ التراث الأدبي لا يخلو من هذا الجنس الأدبي إلا أننا لم نقم بدراسته كجنس ادبي قائم بذاته ولم ندرسه منفردا إلا بعد ظهور هذا الجنس إلى عالمنا الحديث مما دفعنا للغوص في غمار هذا البحث للكشف عن الأركان والعناصر والتقنيات السردية المكونة لهذه الحكايات القصيرة في الأدب العربي فضلا عما يستدعيه هذا الجنس الادبي من حضور ذهني وتركيز في معطيات القصة المختزلة بعدد قليل من الكلمات والمبنية على الايحاء والرمز مما يتطلب قارئا متقنا ومتأملا ليكشف مواطن التكثيف والصور المخفيه خلفه

. وكان ذلك دافعا لدراسة تلك الحكايات عند العرب وفقا لهذا الجنس الادبي الحديث ، وكان من متطلبات هذا البحث دراسته بتمهيد وفصلين تحدثنا في التمهيد عن طبيعة حكايات الحمقاء والمغفلين مع ترجمة بسيطة لابن الجوزي، أما الفصل الأول فقد قسم الى مبحثين تناولت في الاول الدراسة القصصية في حكايا الحمقى والمغفلين ، والمبحث الثاني تناولت فيه دراسة عنصري الزمان والمكان في السرد القصصي ، أما الفصل الثاني فدرست فيه تقنيات القصة القصيرة جدا وقسمتها الى ثلاثة مباحث ، تناولت في المبحث الاول المفارقة في القصة القصيرة جدا ، والمبحث الثاني تناولت التكثيف في القصة القصيرة جدا ، والمبحث الثالث تناولت فيه الوحدة في القصة القصيرة جدا ، ثم الخاتمة واهم النتائج التي توصل إليها البحث والدراسة . وقد اعتمدت هذه الدراسة على بعض المصادر الأولية والمراجع التي شملت كتب التراجم والسير ومنها المراجع الحديثة والدراسات التي أقيمت حول جنس القصة القصيرة جدا والتي كان لها دور بارز في بيان الآراء حول مكونات القصة القصيرة جدا واهميتها في تقنيات السرد لإنجاز هذه الدراسة.والله ولي التوفيق

التمهيد:

حينما نبتغي دراسة لظاهرة فنية لابد من التعرف على زمن تلك الظاهرة وبوادر ظهورها ونشأتها والمبدعين لها ونحن باعتمادنا على حكايات الحمقى والمغفلين لدراسة هذه الظاهرة من حيث البنية القصية فسوف نبين بوادر هذه الظاهرة والمبدعين لها، وأول ما سوف نتناوله بالكشف هو التعرف على من قام بسرد أخبار حكاية تلك الظاهرة (الحمق والتغفيل) . وكاتب تلك الحكايات هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي البكري ينتم نسبه إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق . رضي الله عنه . وهو ابن الجوزي البغدادي الحنبلي الواعظ شيخ الإسلام ومفخر العراق. (ينظر: سير أعلام النبلاء،٢١/٣١٦).

انتفع ابن الجوزي من الحديث بملازمة (ابن الناصر) وفي القرآن بملازمته (بسيط الخياط) و(ابن الجواليقي) والفقه من علماء الفقه آنذاك ؛ لذلك كان رئيسا في التذكير بلا منازع. يقول النظم الرايق والنشر الفائق بديهيا فيسهب ويطنب ويطرب فلم يسبقه أحد ولن يلحق به)).(ينظر: سير أعلام النبلاء،٢١/٣١٦) .

ووصفه الذهبي بقوله: ((فهو حامل لواء الوعظ والقيّم بفنونه، مَعَ الشّكل الحَسَن، وَالصّوت الطّيب، وَالوقع فِي النُّفُوس، وَحُسْن السِّيرَة، وَكَانَ بَحْراً فِي التَّفْسِيْر، علاَّمَة فِي السّير وَالتَّارِيْخ، مَوْصُوْفاً بِحسن الحَدِيْث، وَمَعْرِفَة فُنونه، فَقِيْهاً، عليماً بِالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف)). (سير أعلام النبلاء،٢١/٣١٨).

أما أسباب تأليفه لكتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) فقد أقنع نفسه بجواز تصنيف كتب الأخبار قبل إقناع الآخرين وقد أعلن ابن الجوزي عن أسباب تأليفه لهذا الكتاب. ومن هذه الأسباب أنه علل تصنيفه لأخبار (الحمقى والمغفلين)؛ لأن العاقل إذا سمع أخبار الحمقى والمغفلين عرف ما وهب له مما حُرموه فيحثه ذلك على الشكر كما أن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إن كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع فإنها لا تكاد تقبل التغيير. ومما ذكر أيضا أن يروح الإنسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة فإن النفس قد تمل من الدؤوب من الجد وترتاح إلى بعض المباح من اللهو. (ينظر: أخبار الحمقاء والمغفلين،ص١٤). كانت هذه الأسباب الظاهرة لتأليفه الكتاب . ولعل ابن الجوزي قد بين الأسباب المعلنة لتصنيف كتابه خوفا من بطش السلطة . وهناك أسباب غير معلنة دفعت ابن الجوزي لتأليف كتابه تستوحى من شخصيته ودافعه ومحيطه . فهو قد رصد كَمًّا كبيرا من أخبار الفكاهة ووظفها في تعرية شخصيات نمطية لفئات متعددة من مجموعة العصر العباسي السلجوقي. ولا يخفى على الدارس والباحث ما مر به العالم الإسلامي من محن وفتن وويلات فقد نشط الصليبيون واستولوا على مدن الشام كما سحقت دولة الأندلس وانقسمت إلى إمارات ثلاثة فكانت صيدا سهلا للاسبان، فانتهت الدولة الأموية والدويلات الإسلامية في بلاد الأندلس. ومما لا شك فيه أن تلك الأحداث قد أثرت كثيرا في نفسية رجل العلم مثل ابن الجوزي الذي أحس

بالانكسار وضعف المسلمين و وسيطرة الصليبين والإفرنج على بقاع واسعة، وكان ذلك الضعف قد طالت الدولة العباسية وأصبح السلاجقة مصدر القوة والبطش معا. (ينظر .المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في أخبار الحمقى المغفلين لابن الجوزي ،ص٤). وهذا ما أثر في نفسية ابن الجوزي ودفعه لكشف الأقنعة وتعرية الكثير من الأنماط البشرية في مجتمعه، هدفه في ذلك تحقيق العديد من الوظائف أهمها وأبرزها: الوظيفة السياسية وكأنه أراد أن يصرخ بصوت عال ضد البطش والظلم والفساد الذي أحدثه السلاجقة ،ووظيفة اجتماعية وهي الوظيفة الأهم والهدف الأساس من تأليف الكتاب، فهو بذلك قد عرف الكثير من الأنماط البشرية في مجتمعه الذي انتشر فيه الحمقى والمغفلون وتغلغلوا في المجتمع في طبقات ينبغي أن تكون بمنأى عن الحمق والتغفيل كالقراء ورواة الحديث والقضاة والأمراء والولايات والكتاب والحجاب والمؤذنين والائمة وغيرهم، فقد كان ابن الجوزي بتأليفه وتصنيفه لهذه الفئة من الناس صرخة احتجاج يعلن فيها ما بلغه المجتمع العباسي من فساد بعد انتشار هذه الطبقة من الحمقى والمغفلين بين هذه الطبقات .

كما حقق جانبا نفسيا في هذا الكتاب وقد نجح فيه نجاحا كبيرا، فإن شدة الألم والانكسار تدفع الإنسان أحيانا إلى التحكم والسخرية فإنه (شر البلية ما يضحك) وهل هناك بلية أكبر مما يحدث في زمن ابن الجوزي وفي وطنه . (ينظر: المكونات الفردية للخبر الفكاهي دراسة في أخبار الحمقاء المغفلين لابن الجوزي، ص ٤) .

وبما يمتلكه ابن الجوزي من علم وحذاقة وفهم فقد صنف هذه الفئة من الناس (الحمقى والمغفلين) تصنيفا علميا فبيَّن الفارق بين هذه الفئة وبين غيرها من حيث الشكل والصورة أولا ، ومن حيث المستوى العقلي من خلال الأقوال والأفعال التي تصدر عنهم، أما من حيث الصورة فقد وصفهم وصفا دقيقا متقصدا في ذلك الوصف فقد وصف الصفات الجسدية لهم كذكر صغر الرأس ورداءة شكله وقصر الرقبة وقصر الاصابع وغلظة الوجه وبلادة العينين وأطال الحديث في تفصيل صفات عيون الحمقى المغفلين ودلالاتها، حتى على لباسهم وزينتهم كونها تعبر عن مستوى فكرهم . (ابن الجوزي أخبار الحمقاء والمغفلين، ص ٣٥)

ولا يعني ذلك أن من يملك صفة من تلك الصفات يكون من هذه الفئة ولا يشترط أن تجتمع كل تلك الصفات في أحمق واحد أو مغفل واحد فإن هذه الصفات تتفاوت من شخص إلى آخر وقد لفت انتباهي دقة ابن الجوزي في وصف الحمقى والمغفلين، وكذلك وصف العلماء والكتاب لهم في تلك الحقبة وكأنهم علماء نفس يقومون بدراسة شخصية أو فئة من الناس، ويضعهم تحت التجربة فيدونون أدق الصفات التي يتميزون بها ويتوصلون الى نتائج علمية قد ثبتها العلم الحديث. اما ما يخص الخصال والأخلاق فقد أطال في وصفهم كما وصفهم أكثر من واحد. فقد بيّن ابن الجوزي أن من سمات الحمق سرعة الجواب وخلوه من العلم وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره، ومنها أنه لا مودة له وقد نقل ابن الجوزي اراء بعض الحكماء فيهم فقال : ((قال بعض الحكماء إن من أخلاق الحمقى العجلة والخفة والجفاء والغرور والفجور والسفه والجهل والتواني والخيانة والظلم والضياع والتفريط والغفلة والسرور والخيلاء والفُجر والمكر أن استغنى بطر وإن افتقر قنط وأن فرح أشر وإن قال فحش وان سئل بخل وإن سأل الح وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك نهق وإن بكى خار)).(ابن الجوزي أخبار الحمقى والمغفلين، ص ٣٦) .

ورب سائل يسأل: هل هناك فرق بين الجنون والحمق الذي نتكلم عنه ونصفه بهذه الصفات ؟، والجواب: قد انفرد ابن الجوزي عن غيره من الكتاب والأدباء واللغويين في تميزه بين الجنون والحمق إذ قال إن الحمق والتغافل هو: ((الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود بخلاف الجنون فإنه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعا)).(ابن الجوزي أخبار الحمقى المغفلين، ص٢٣) فالأحمق مقصده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد، ورؤيته الطريق في الوصول إلى الغرض غير صحيحة ، والمجنون أصل إشاراته فاسدة فهو يختار ما لا يُختار.

وهناك من يقول إنه لا يوجد حد فاصل بين العقل والجنون إلا من يتبدى من سلوكه الذي يوصف بعقلانيه ، وهذا الوصف رهن التقاليد والمعتقدات الخاصة بكل مجتمع، على أن بعض المجانين قد يتصرفون أحيانا في أثناء تنبيههم

تصرفا ينمّ عن الذكاء في حين أن بعض العقلاء قد يأتون أفعالا شاذة في بعض الأحيان تدل على جنون المطلق. (بين العقل والجنون،ص٤)، وينظر: ((صورة الجنون في متخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس الهجري،ص٩٥).

وقد عُرف الأحمق بستّ خصال هي: خصام الغضب من غير شيء، والاعطاء من غير حق، والكلام من غير منفعة ،وثقة بكل أحد، وإشفاء السر، وإن لا يفرق بين عدوه وصديقه، ويتكلم ما يخطر على قلبه ،ويتوهم أنه أعقل الناس.(ينظر: أخبار الحمقى المغفلين ،ص٢٣). ونجد أصل تلك المقولات عند ابن الجوزي عندما يذهب الى أن الحمق غريزة لا شفاء منها (ينظر: أخبار الحمقى والمغفلين، ص٢٤). فالحمق فساد في العقل أو الذهن وما كان موضوعا في أصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب مَنْ أصلُ جوهره سليم، فتدفع الرياضة العوارض المفسدة . و الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه، فلهذا يتفاوت الحمق وقد قيل لإبراهيم النظام : ما حد الحمق ؟ فقال :سألتني عما ليس له حد . وقال علي رضي الله عنه: ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها يعيش غير أن بعض الحمق أهون من بعض (ينظر:أخبار الحمقى والمغفلين ،ص٢٦ –٢٧).

وقد اتّخذ ابن الجوزي من أخبار هؤلاء القوم مواقف حكاها بأسلوب قصاصي مكثف فهو ينقل مواقف ما أو قولا ما ناتجا عن عدم التفكير والرؤية يثير الضحكة والفكاهة كونهم قاموا باتباع الوسيلة غير الصحيحة في الوصول إلى غايتهم، كروايته لموقف أحد الحمقى أن طائرا طار منه فأمر بإغلاق باب المدينة ظنا منه أنه سوف يمنعه من الخروج (ينظر:الكلام والخبر،ص ١٧٥) وهكذا نقل لنا سوء الفهم والإدراك أمام المواقف من قبل الحمقى والمغفلين وسوف نقوم بدراسة مكونات السرد القصص في رواياته لتلك الحكايات ومن الله التوفيق.

الفصل الاول

التقنيات السردية في الحكايا الفكاهية

المبحث الاول : القصصية في حكايا الحمقى والمغفلين .

إن ما أسماه ابن الجوزي ب (أخبار الحمقى والمغفلين) يجعلنا نمعن النظر في مقصدنا من الدراسة – موضوع البحث – فهل تلك الاخبار وما رُوي من مواقف تمتلك أسلوبا قصصيا ؟، والجواب عن هذا التساؤل يجعلنا نقف وقفة يسيرة على قصصية القصة القصيرة جدا ليتسنى لنا الايضاح والسير على منهجها .

قبل الخوض في قصصية أخبار ابن الجوزي عن الحمقى والمغفلين ، لابد من التمييز للخبر الفكاهي، وما يهمنا ما جاءت به الدراسات النقدية الحديثة التي ميزت بين الخبر والكلام وقد تناولت الدراسة (الكلام) بالتحليل والدراسة من خلال النصوص، فعرفته وقسمت اجناسه وصيغه وأنواعه ، فالكلام العربي من حيث الجنس ينقسم الى (خبر، وشعر، وحديث) (ينظر: الكلام والخبر ،ص ١٧٥). أما من حيث الصيغ فينقسم الى (قول، وخبر) ، اما القول فيصدر من قائل الى سامع دون وجود فاصل زمني بين القائل والقول والمخاطب السامع الماثل أمام القائل ، ويتمثل ذلك في المناظرات والمساجلات والمحاورات والخطب شفهية كانت أم مكتوبة . في حين الخبر يصدر من مُخبر الى مخاطب مع وجود فاصل زمني بين المُخبر « الراوي» ، «السارد» ، «والاخبار» الحكايات . والاخبار كأخبار الحمقى والمغفلين مثلاً، وبين المخاطب الغائب وغير الماثل أمام المخبر ، وهذا ما حرص عليه ابن الجوزي في أخبار الحمقى والمغفلين إذ لم يُرد ان يكون قائل بل مخبر ، فهو لا يقول لسامعين، بل يخبر مخاطبا غائبا – يفصل بينه وبين زمن السرد فاصل زمني – بحوار قصير بين أحمق مغفل وسوي، كقصة قصيرة يخبر عنها كما ورد في أخبار الحمقى والمغفلين ، إذ يتحقق ذلك من خلال السرد الممتع لذلك الخبر الفكاهي والمراد به غايات سمرية جمالية ونقدية سياسية واجتماعية ونفسية تعويضية. (ينظر: المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في اخبار الحمقى والمغفلين، لابن الجوزي، ص ٣).

هكذا كان ابن الجوزي يسرد لنا حكايات المغفلين في زمانه معبرا من خلالها عن أسفه لما وصلت اليه حال بلاده

أنذاك في حكايات فكاهية ولكنها فكاهة يحيطها الالم والحسرة على ما آلت اليه امور بلاده أنذاك . فبنى أخباره ورواياته وفق البنى الارتكازية للقصة والمنهج القصصي بأسلوب عربي شيق وجميل، فلم تخلُ روايات ابن الجوزي من تلك البنى القصصية ، فأخبار ابن الجوزي تمتلك الوحدات القصصية في بناءها الفني كوحدة (الزمان والمكان) ،و (الحدث) ،و (الحوار) ، ولكن الزمان فيها لمحة قصيرة تكاد تتراوح بين ساعة او يوم او بعض يوم . اما المكان فيتحدد بأبعاد مادية لا تتعدى غرفة او حيزاً من سوق أو شارعا أو حقلا ، والحدث فيها يكون محصورا في مسألة واحدة وشأن محدد. (ينظر: القصة القصيرة جدا في العراق، ص٢٢)

أما من حيث البناء فتتكون روايات ابن الجوزي من المقدمة التي لا تزيد عن سطر أو سطرين والذروة التي لا تتجاوز ثلاث او اربع حوادث ، أو تكون ضمن المشهد الواحد نفسه ، والنهاية ، وتكون بؤرة واحدة وتثير ذهن المتلقي. (ينظر: ماقبل السرد تصديرات لمجموعات قصصية ،ص ٣٣) . وغالبا ما يكون الوصف فيها محدودا ومقتصدا فيه ؛لان بنيتها بكل أركانها بنية قصيرة جدا . أما ما يخص دراستنا لهذا الفصل فهو وحدة الزمان والمكان.

(وحدة الزمان والمكان)

لابد من الاشارة الى ان للقصة القصيرة جدا جذورا في تراثنا السردي العربي القديم ، فقد اورد العديد من النقاد في كتبهم ومنهم (يوسف حطين) الى ان هذا الجنس الادبي له جذور في تراثنا العربي – بل هو كثير وبعدة طرق – ساعدت على تجلي هذ الفن وبلورته . ويقول الدكتور (مسلك ميمون) في كتابه ماقبل السرد : ((إن القصة القصيرة جدا فن اصيل مادام له جذور في تراثنا وثقافتنا وأدبنا الشفهي والمكتوب ، والامر ليس من باب المزايدات الايستومولوجية بل هي حقيقة دامغة وصلت إلى مستوى الاجتهاد والتعريف. (ينظر ماقبل السرد تصديرات لمجموعات قصصية ، ص ٣٣) . وقد عرفها محمد محيي الدين مينو بأنها : ((حدث خاطف لَبوسُه لغة شعرية مرهفة وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة ....، هي قص مختزل وامض يحول عناصر القصة من شخصيات وأحداث وزمان ومكان إلى مجرد أطياف . ويستمد مشروعيته من أشكال القص القديم كالنادرة والطرفة والنكتة)) (فن القصة القصيرة مقاربات أولى،ص ١٤)). ينظر: ((القصة القصيرة جدا نشأتها ومقوماتها . مجلة اوراق ثقافية –مجلة الاداب والعلوم الانسانية – مايو /١٧/ ٢٠٢٠ . العدد السابع ، السنة الثانية).

إن العناصر القصصية في الحكاية الفكاهية ينبغي ان لا ينتفي وجودها في القصة القصيرة جدا ففي سرد ابن الجوزي قد يقوم الراوي برسم الفضاء المكاني والزماني للموقف ، مما يساعد المخاطب على فتح أفاق المتخيل السردي لديه ووضعه ذهنيا في قلب الحدث او الموقف ليُحسن استقباله ؛ لان عنصر البيئة (وحدة الزمان والمكان) تعد من اهم العناصر القصصية التي تقرب الحدث من الواقع وتوهم المتلقي بأن هذا الحديث واقعي كما ورد في قول احد من نقل عنه ابن الجوزي رواية: ((قرأ إمام في صلاته :وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه خمسين ليلة فجذبه رجل وقال له : ما تحسن تقرأ ما تحسن تحسب)) (اخبار الحمقى والمغفلين،ص ١٢٠). ففي هذه الرواية التي نقلت لنا يتبين من خلال قوله :قرأ الامام في صلاته الموقف المكاني هو (المسجد) والموقف الزماني هو وقت صلاة جهرية؛ لان احد المصلين سمع الامام وهو يقرأ ، وردَّ عليه والصلاة الجهرية وقتها من المغرب وتنتهي بصلاة الفجر وهذا يعني ان زمنها ليل بعد غياب الشمس ، وهذا يساعد المخاطب على الانتقال ذهنيا الى ذلك المكان الطاهر والزمن الروحاني اللذين يتطلبان الجد لا الهزل، وهنا تأتي ذروة الموقف والمفارقة المتميزة بوجود الهزل في هكذا اجواء نتيجة الحمقى الذين تولوا هذا الموقف، فالقراءة الخاطئة للآية قد يكون ممكنا مع صعوبة ذلك لو كان رفعَ، او جرَّ في غير موضعها اي أخطأ في حكم نحوي، او لغوي، او إضافة حرف ، او حذف حرف ،ولكن ان يكون الخطأ في تغيير شامل في الآية هذا ما لا يقبله عقل لذا عندما صححها الرجل بشكلها الصحيح كان التصحيح فيه لوم كبير وسخرية واستهزاء واضح ؛ لأنه خطأ غير متوقع فأوجد خللا في التوازن المنطقي لأجواء الحدث وقدسيته ، وجاء التهكم بالإمام وشدة في التوجيه . (المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في اخبار

الحمقى والمغفلين، مقالة).

إذن، فالقصة القصيرة جدا شأنها شأن الفنون السردية الاخرى كالقصة والقصة القصيرة والرواية تتوافر فيها أيضا على ذات العناصر المشكلة والمكونة للرواية مثل الشخصيات والمكان والزمان والاحداث والفكرة، ولكن تكون مختزلة ومكثفة وسريعة فهي اشبه بالومضة لذلك هي مركزة ، وكل لفظة فيها لها مكانها الذي تؤدي فيه وظيفتها، وهذا ما لا نجده في باقي الانواع السردية ، فالشخصيات في القصة تكون اقلا منها في الرواية كذلك الحال بالنسبة للمكان . والاحداث في الرواية تكون كثيرة ومتشعبة بينما في القصة تكون اقل. أما الزمان فيكون في القصة القصيرة اقلّ مما هو عليه في الرواية التي قد يستغرق بناءها (موضوعيا) سنوات عديدة ولربما تمتد لأجيال . (ينظر: الزمن بوصفه معيارا نقديا في القصة القصيرة جدا , مقال نشر على موقع الحزب الشيوعي العراقي , نشر بتاريخ ٢٢-٧-٢٠١٥) . فللزمن فروق تقع بين الزمن الموضوعي والزمن السردي ، فالأول هو الفترة الزمنية المحصورة بين بداية القصة او الرواية ونهايتها , فمثلا اذا كان الحديث عن فترة حمل وارضاع فالزمن منذ الحمل والوضع والارضاع الى ان يدخل الطفل المدرسة وهو (سبع سنوات)، وهذا هو زمن القصة الموضوعي . اما زمن السرد لهذه السنوات السبع فإنه سيشكل كتابة بضعة الاف من الكلمات هذا في سرد القصة القصيرة ، اما في الرواية فربما يبلغ مئة او مئتي الف كلمة او اكثر . (ينظر: الزمن بوصفه معيارا نقديا في القصة القصيرة جدا , مقال) بينما زمن السرد في القصة القصيرة جدا لا يستغرق الا بضع كلمات لا تتجاوز الاسطر المعدودة، ودائما هناك علامة منطقية بين زمن الموضوعي والزمن السردي، وهذه العلامة تضيق وتتسع بحسب تعدد الاحداث والرؤية الفنية التي يتعامل بها كاتب النص .

إن وجود هذا النوع من الاقاصيص غالبا ما يحدد زمن المكان فيجب ان يتحدد بموضوع واضح معين لا يحتاج الى صورة قلمية سريعة ، ويترتب عليه ان يقص الحدث مسألة واحدة متكاملة لا احتمال فيها إلى تشعبات جانبية لحوادث ثانوية . (ينظر: القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية، ص٤٤) ونقيض هذه القواعد في القصة القصيرة الكاملة الطول فإنها تبدو اكثر مرونة وتسمح لمتسع من الزمان والمكان من اجل حل التعقيدات بخلاف القصة القصيرة جدا فإنها تحمل في مصطلحاتها دلالة على القصصية الا ان ذلك لا يعني انها تأخذ كل ما في القصصية بل هي تختار فتأخذ ما ينفعها وتترك ما يضرها او لا ينفعها، وما تأخذه تجري عليه بعض التغييرات فتكون تلك التغييرات كفيلة ببعث هذا الركن من جديد إذ يصبح ملائما لبنيتها ، وتبدي هي مرونة بحيث يمكنها ان تضع هذا الركن ليكون في النهاية منسقا مع سواه . (ينظر: القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية،ص ٤٤)

إن القصصية تتبدى في مظاهر متعددة كالشخوص والحوار والاحداث المتتالية والتنامي , والقصة القصيرة جدا ترفض ثبات هذه العناصر وإن حافظت على لبها وجوهرها , الا انها تقودها الى التخلص من الاستطالات والجزيئيات , مركزة على روحها فقط وتمنحها الكثير من الجدة والخصوصية فتنامي الاحداث يحضر حضورا واضح المعالم في القصص التي لا تتجاوز خمس عشرة كلمة ، لكنها لا تأخذ من الاجزاء التنامي بكل تجلياته ، بل يكفيها كلمة واحدة تشير الى وقوع تقدم في الحدث وتطور . انها ترصد لحظة اشتعال الفتيل ، ولا تعنى بالجزيئات من ابعاد وصفية ومسببات . (ينظر القصة القصيرة جدا نشأتها ومقوماتها. منيرة جمال حرب .مجلة اوراق ثقافية مجلة الاداب والعلوم الانسانية السنة الثانية العدد السابع . سنة ٢٠٢٠ .) .

ومع ذلك لا بد من الاشارة الى ان معظم الباحثين قد شدد على أهمية القصصية والتكثيف والوحدة وتأتي المفارقة والرمز والتناص والانزياح من الاركان الاساسية المتممة لعناصر القصة القصيرة جدا . فالمفارقة تمد النص بالحيوية وبالتنوع والاختلاف والضدية . وعلى الكاتب ان يحسن استغلالها لتحقيق الكفاءة النصية . اما التناص فهو تعالق النصوص وتواشجها إذ تتولد قراءة جديدة من حيث التكثيف والتحليل والتي هي الاستفادة من نصوص أخرى على مستوى الحدث.(ينظر القصة القصيرة جدا نشأتها ومقوماتها) . إن ما يحدد هوية النص وانتماءه الى نوع أدبي

بعينه مكونات متعددة بل مجموعة من الحوافز وبتعبير الشكلاني الروسي (توماتشفسكي) عندما تتوسل تقنيات التكثيف والايجاز في اي نص بلغة رصينة وحيوية تقف العناصر الاساسية للقص (شخصية ،حدث، زمان ، مكان) الفارق الاساس في كشف هويته إذ بدونها لن يكون سوى شعر . (ينظر القصة القصيرة جدا في العراق،ص٤٠) . ولكن وجود العناصر القصصية في الحكايا الفكاهية للحمقى والمغفلين لا يعني ان تعنى بالجزيئيات من أبعاد وصفية ومسببات الحدث يُقدم وهو في لحظة توثبه من حالة الى حالة , وهي تحتاج من هذا التوثب إلى كلمة او كلمات قليلات تحيل الى مرجعية ايحائية لكنها لا تكترث الا بما يهمها من التفصيلات ، وهذا يقودها الى حوار قصير قد تحتاجه مكثف الى أقصى حدود التكثيف يعطي من جهة ويخفي من جهة أخرى. (ينظر القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية ، ص٤٥). ومثل هذا ما ورد في حكاية الاحمق عجل بن لجيم إذ إنه من حمقه قيل له : ما سميت فرسك ؟ فقام ففقأ أحدى عينيه وقال : سميته الاعور . (اخبار الحمقى والمغفلين ، ص٣٨). وكذلك ما حكي عن جحى انه اجتاز يوما بباب الجامع فقال : ماهذا ؟ فقيل مسجد الجامع ، فقال : رحم الله جامعا ما أحسن مابنى مسجده . (اخبار الحمقى والمغفلين،ص ٤٠) . ففي الحكايات انتقالة دقيقة من حالة الى حالة من خلال كلمات قليلة برزت من حوار قصير ومكثف اعطى من جهة واخفى من جهة اخرى الكثير من التفصيلات المخفية خلف الكلمات الموحية بالقصد .

اما شخوص القصة القصيرة جدا فهم ايضا يقدمون وهم في لحظة فاعلة تحوّلا او تغييرا ، وهي ليست معنية بتقديم أوصاف مفصلة عن الشخوص الا بقدر ما يخدم الايحاء ، وكثيرا ما تقبض على لحظة مصيرية في رؤيتهم وفكرهم وسلوكهم ، وهذا بدوره يؤمن لها المحافظة على شيء من التوهج الذي يقودها لأثر وحياة أطول في ظل قصر كلماتها . اذ ان حكائية القصة القصيرة جدا لا تحمل أي دليل على انها معنية برصد احوال الشخوص كافة , بل تختار نقاطا معينة . (ينظر القصة القصيرة جدا , احمد جاسم الحسن، ص٤٥) فالشخصيات في حكايات ابن الجوزي لم تعنَ بالأوصاف المفصلة عن الشخصيات بل كما رأيناهم في الامثلة السابقة انهم يُقدمون في لحظة فاعلة لحظة تحول او تغيير في القصة بما يخدم اللحظة المصيرية في رؤيتهم وفكرهم وسلوكهم . فعندما عرض ابن الجوزي احوال المغفلين والحمقى ومن ضرب به المثل في حمقه وتغفيله وبيان ثقل صحبتهم ومجالستهم عندما قدم عن اوصافهم في اول كتابه لبيان سبب اختيارهم في الحكايات , الا انه لم يفصل القول او يصف شخصياته داخل القصة وترك ردود افعال الشخصيات هي التي توحي وتكثف مجموع تلك الصفات ، فلم يفصل القول في شخصيات حكاياته الا بما يخدم اللحظة المصيرية في رؤيتهم وفكرهم وسلوكهم . فمثلا عندما نقل لنا عن احدى الشخصيات الحمقاء واسمه «مزبد» فقال : ((ومنهم مزبد حيث نقل عنه أبوه قالاً : قيل لمزبد إن فلانا الحفار قد مات . فقال : أبعده الله مَنْ حفر حُفرة سوء وضع فيها (اخبار الحمقى والمغفلين / ٤٥). فنلاحظ أن كلمة «منهم» في النص هي ايحاء واشارة الى ان الشخصية التي اروي عنها هي من القوم الموصوفين بالحمق , فأكتفى بها دون ان يلجئ الى اي وصف اخر للشخصية وجعل رده كافيا ليخدم به فكر هذه الشخصية وسلوكها .

أما الصراع في القصة القصيرة جدا لا تعنى بتقديم الصراع مع خلفياته ومسبباته، بل هي معنية أكثر بتقديمه لحظة ذروته وتصعيده ، مع إشارات تلميحية تحمل في طياتها كثيرا من الكوامن الباعثة لهذا التصعيد وكيف وصلت الامور الى ما وصلت اليه ؛ وذلك لان القصة القصيرة جدا معنية بتكتيك أيحائي لغوي دراسي يفرض على عناصرها واجبا مشتركا ذي حدين ، الاول المحافظة على الروح والاشتعال والتوهج ، والثاني تقديم هذا التوهج بكلمات قليلة بحيث ان كل كلمة بمكانها الخاص المنسجم بالوقت نفسه مع الكلمات الاخريات والمنتجة للموقف ، وهو مكون أساسي من مكونات السرد في الخبر الفكاهي، ويعتمد على عنصر قصصي واحد قصير في الاغلب وقد يطول احيانا (ينظر: القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية،ص ٤٥) . وقد حدده ابن الجوزي في كتابه وجعله لفئات مختلفة من الحمقى والمغفلين اذ يتكون هذا الموقف العنصر القصصي الواحد من بطل احمق مغفل يقوم بفعل او قول، ثم

يستقبل ذلك الفعل او القول بطل سوي، ثم تحدث المفارقة غير المتوقعة فينفرج الموقف في نهايته ويحدث الضحك المستوحى من ذلك الموقف في عملية خطابية تتمثل في ارسال من السارد عبر الراوي واستقبال من المخاطب ، ويكون سبب المفارقة هو الخلل في التوازن المنطقي بين الاشياء . (ينظر: المكونات السردية للخير الفكاهي دراسة في اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ، ص ١٤).

مثله ما نقله ابن الجوزي عن اعرابي فقال: ((دعا بمكة لامه , فقيل له : مابال أبيك ؟ قال : ذاك رجل يحتال لنفسه)). (اخبار الحمقى والمغفلين،ص١٢٤). فمن المنطقي ان المسلم يدعو لوالديه امه وابيه، فعندما خص الام دون الاب استغرب الاسوياء ، فكان الرد الذي كثف فيه الموقف بين حمقه كونه يعتقد بان الاب كونه رجلا وله السيادة في الدنيا ويمتلك من القوة ما لا تمتلكه المرآه(امه) بانه سوف يستطيع ان يخلص نفسه امام الله بما يمتلكه وتلك هي المفارقة .

فمكونات السرد القصصي في الحكاية الفكاهي تجتمع في الفكاهة حسب حاجة السارد لها ؛ لانه يوظفها بما يخدم التكثيف وبيان ذروة الموقف بكلمات قليلة او سطور قليلة .

الفصل الثاني :

تقنيات القصة القصيرة جدا:

المبحث الاول : المفارقة في القصة القصيرة جدا:

المبحث الثاني : التكثيف في القصة القصيرة جدا:

المبحث الثالث: الوحدة في القصة القصيرة جدا:

(المفارقة في القصة القصيرة جداً)

المفارقة صيغة من صيغ التعبير تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع , بمعنى ان المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنىً عرفياً يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية اخرى فانه يدرك ان هذا المنطوق في هذا السياق – خاصة –لا يصلح معه ان يؤخذ على قيمته السطحية . يعني ذلك ان هذا المنطوق يرمي الى معنى اخر يحدده الموقف التبليغي وهو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي. فالمفارقة نوع من التضاد بين المعنى المباشر الظاهر والمعنى غير المباشر للمنطوق ويتخصص هذا المفهوم قليلا في المفارقة الدرامية حيث تنطق الشخصية المسرحية بشيء له – عندها وعند الشخصية الاخرى التي تخاطبها معنا ما ، ولكن هذا الشيئ الذي تنطق به له عند النظارة معنى مختلف تماما . فهذا التضاد الذي نتحدث عنه بلحظة القارئ او المخاطب من خلال السياق الراهن . وقد عرف ريتشاردز(**Richards**) المفارقة بأنها: ((توازن التضاد))

(ينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة , محمد عباد، ص ١٣)

وبمعنى اوضح فالمفارقة بصورة ما معطى نتيجة لتوفر بعض الامور من مثل التضاد والثنائيات اللغوية , المفارقة خلاصة موازنة ومقارنة بين حالتين يقدمها الكاتب من تضاد واختلاف يلفتان النظر ، وليس بالضرورة يكون ذلك معلنا بل يمكن ان يستشف من النص وهذه الثنائيات هي بصورة ما معطى لغوي حمل دلالات في الموقف والمضمون لذا فأن هذه الثنائيات قد تضحكنا من جهة لكنها تنغرز في جدران ارواحنا تحريضا من جهة اخرى . (ينظر: قصة قصيرة جدا مقاربة تحليلية ، ص٥٨.٥٩)

ان من اجمل ما في القصة القصيرة جدا هي المفارقات والتكثيف , فالمفارقات تعلن عن وجود ثنائية لغوية متضادة لكل منها دلالة واسلوب ومنهج، وليس بينهما صلة او سمة او اندماج ،وبقدرة لغوية واسلوبية فنية سريعة يتمكن الكاتب من ايجاد مخرج لترابط هذين المتضادين كثنائيات ابن الجوزي في حكاياه الفكاهية عن الحمقى والمغفلين، فليس ثمة مفارقة بين الحمقى والمغفلين، ولكن المفارقة عندما يجمع في حكايته ما بين انسان سوي فطن عاقل ، وبين انسان بليد احمق فيخرج بمفارقة تكون موقف نتائجه مضحكة من جهة ايحائية في لغة الحوار او الموقف؛ لان

الاحمق عندما ردّ لا يعتقد الا بصحته بسبب حمقه فتكون المفارقة ذات دلالة خفية من جهة أخرى، فالمفارقة تزيد احساسنا بالأمر إنها تساهم في تعميق فهمنا للأمور وايصالها بطريقة ايحائية اجدى من الطريقة المباشرة التي تشارك في تشكيل بنيتها ولا يمكن ادراكها تماما الا من خلال النصوص فمما ورد في كتاب ابن الجوزي في حكايا الحمقى والمغفلين عن محمد بن خلف قال : ((مر رجل بأمام يصلي بقوم فقرأ (غلبت الترك .....) فلما فرغ قلت: يا هذا إنما هو (غلبت الروم) فقال : كلهم اعداء لا تبالي من ذكر منهم . (أخبار الحمقى والمغفلين، ص ٨٩).

فالمفارقة في الشاهد اعلاه بينت لنا مدى حمق واستغفال ذلك الامام الاحمق الذي كان رده بيانا لحمقه ، فلم يفهم انما اعتراض الرجل كان على تحريفه للقرآن في تلاوته واستغرابه منه كونه اماما للمصلين ويحرف القرآن ولا يعي صعوبة هذا الامر، بل ويبرر تبريرا ساذجا . وهذا يدعو الى التفكير بالمعنى المضمر خلف تلك المفارقة، وهو الشعور الدفين لابن الجوزي لما آل اليه أمر الأمّة انذاك متألما من تلك الحال وساخرا بمرارة منها ، فكثيرا من الفئات الاجتماعية المهمة في المجتمع كالقراء الذين لا يحسنون قراءة القرآن ، والمحدثين الذين لا يحسنون قراءة الاحاديث النبوية او فهمها والمؤذنين والائمة وغيرهم ، فسوء حال الامة في ذلك العصر ادمى قلبه وجعله ينقل اخبار هؤلاء القوم متخذا الضحك والسخرية والتهكم غطاء وسبيلا لتأريخ احوال الامة آنذاك . فقد روى قائلا : ((وقال القاضي المقدمي : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (جعل السقاية في رجل اخيه) فقيل له : (في رحل اخيه) فقال : تحت الجيم واحدة)) . (اخبار الحمقى والمغفلين، ص ٧٧). ومنه قوله : ((جاء رجل الى البشير بن سعد فقال : كيف حدثك نافع عن النبي (في الذي نشرت في ابيه القصة) فقال الليث : ويحك أنما (في الذي يشرب في آنية الفضة). (اخبار الحمقى والمغفلين ، ص٨٣)

ان وجود المتضادين (السوي و الاحمق) ثنائية لغوية جميلة توحي بوجود معطى ونتيجة مفاجئة من تلك الثنائية ، ومعطاها الظاهر هو الضحك والسخرية من فئات اجتماعية لها ثقلها ومكانتها في المجتمع، ومع ذلك تقع بهكذا اخطاء لا يصح ان يقع فيها العامي، ومن خلال تنسيق المفارقة في اجابة الاحمق مع دهشة واستغراب السوي يثير الضحك ؛لان السوي لا يقبل جوابا غير منطقي وغير عقلي فمفاجأته بجواب عكسي يثير الضحك والاستغراب، كما في الرواية السابقة عندما صحح للقارئ (في رحل اخيه) فقال مجيبا ومبررا لقراته الخاطئة (تحت الجيم واحدة) فكم الغرابة في جواب الرجل الاحمق يثير الضحك ويبين للمتلقي مدى حمقه، وهذا المعنى الظاهر للنص او للمفارقة في الحكاية، ولكن هناك معطى اخر من الفارقة هو معطى غير مباشر مستوحى من المفارقة معنى مختلفا تماما عن المعنى العرفي السطحي، ذلك هو صرخات ابن الجوزي المكتومة وآلامه التي اضمرها محتجا ومتألما مما آل اليه مجتمعه المعروف بالعلم والعدل . فالنزاع السياسي بي العباسيين والسلاجقة والذي آل الى تمركز السلاجقة على القرارات السياسية ادى الى ظهور فئات غير كفوءة وغير مؤهلة لقيادة المجتمع مثل بعض الامراء والولاة والقضاة فضلا عن بعض القراء والمحدثين . فالمجتمع اذا ساء فيه العلم والعدل انهار وسقط . وربما تُقيةً منه لم يصرح بذلك ، ولكنه استطاع بفنه الكتابي ان يصور لنا حال مجتمعه انذاك من خلال حكايات الحمقى والمغفلين المدعومة بالسند في رواياتها ليوحي بواقعيتها وهذه بدورها توحي بحال المجتمع انذاك متسترا بالمعنى السطحي وهو الضحك والسخرية، ولأنه لا يستطيع التعريض بهذا الامر بشكل مباشر اتخذ من هذا المكون السردي « البطل الاحمق»، او المغفل اداة فنية حقق من خلالها اهدافه وغايته وكشف عن مدى المأساة السياسية والاجتماعية التي يعيشها في ظل الدولة السلجوقية حيث فساد الوزراء والولاة وصراع السلاطين والخلفاء، كما تحمل هذه الروايات في طياتها وفي المعنى غير المباشر للمفارقة تحذيرا من انتشار هذه النماذج – الحمقى والمغفلين الذين يقودون منافذ الدولة – ويعودون عليها بالجهل والتخلف . (المكونات السردية للخبر الفكاهي دراسة في اخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي،ص ١٦). فقد استطاع ابن الجوزي ان يوظف هذا المكون السردي « البطل الاحمق» وخطابه مع» السوي» ان يوجد مفارقة فكاهية ظاهرية فاعلة في النص الادبي ليحقق الكثير من الغايات والاهداف ذات ابعاد

سياسية واجتماعية ولا سيما في تخصيصه ابوابا في الكتاب تحدث فيها عن الحمقى والمغفلين من الولاة والامراء والائمة فكانت هذه الشخصيات التي تقود المجتمع فمنهم القاضي، ومنهم الوالي ،ومنهم المحدث، ومنهم القارئ، ففي حديثه عن المغفلين من الولاة والامراء ليبين حالهم في زمنه وزمن غيره فمن رواياته قال : ((حدثنا المدائني قال : كان عبد الله بن ابي ثور والي المدينة فخطبهم فقال : ايها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة فإنه اهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ، فسموه مقوم الناقة ، وعزله الزبير)). (اخبار الحمقى والمغفلين، ص ١٠٣) . فالمعنى المباشر ان الشخصية البطلة الحمقى فهمت ان عقاب قوم صالح لأنهم ذبحوا الناقة فقيمها ماديا وهنا اوجد الضحك والمعنى غير المباشر من هذه المفارقة. ان والي مدينة يخطب بالناس وهو يجهل معنى الآية ولا يستطيع ان يفهم او حتى يدرك معنى الآية والغاية من امر الله في عدم ذبح الناقة فجعل الامر مجرد قيمة مادية فضحك الناس من جهله حتى سموه مقيم الناقة مما جعل ولاة المدينة موضع سخرية وهزل وهذا مادفع الزبير الى عزله حفاظا على مكانة الولاة الاجتماعية . إن هذه المفارقة ذات الدلالتين تؤدي بنا الى رمزية كنسق تعبيري يحتاج الى تدبر وتأمل للوصول الى البنية السردية العميقة فالرمزية هي الابتعاد عن المباشرة في المعنى حينما لا تستطيع التعابير المعتادة ان تفضي الى عمق الشعور والذات وما تنطوي عليه . (ينظر: القصة القصيرة جدا نشأتها ومقوماتها)

(التكثيف في القصة القصيرة جداً)

هو الركن الأساس وتجتمع فيه (الرمزية. الشعرية. والاختزال. الانزياح)، والشعرية من رحم التكثيف ولو كان غيابها يخل في البنية التجنيسية لجعلتها ركنا لأهميتها. والرمزية سلطان التأويل واللعبة البلاغية التي يعشقها الأدباء، ويتقن فنها البلغاء. (مقالة نقدية بعنوان : اركان القصة القصيرة جدا وعناصرها الجمالية، لمحمد الميالي _ مجلة دراسات نقدية . ٧سبتمبر ٢٠٢١) . وهو احد معالم هوية القصة القصيرة جدا والمفروض التكثيف لا يكون عبئا على القصة القصيرة جدا وعلى متلقيها ، اذ من الممكن ان يترك المبدع عددا من المفاتيح في نصه تكشف ما لُبس وتضئ ما اوجز ، فالتكثيف مقيد للنص ولكن الوصول اليه يضرّ بالفن اذ قد يفسر على انه بلبلة بالرؤية وعدم وعي بالتجربة والتقنية ، وخلخلة فكرية ايضا . ولا يعني ابدا ان يقع المبدع في سيل من الشرح والسببية والاستطراد والاغراق في الوصف ، ومن ثمة إماتة الدرامى ، وكل ذلك يضر بالقصة القصيرة جدا ، اذ على المبدع ان يوحي بالسبب ويتحدث ويصف بحدود الكلمات القليلات الضروريات مما يضيئ ويساهم في البناء . اما الاستطراد والشرح وتعدد الموضوعات فسيبتدها بلا شك ، لانها لا تطيق شيئا من ذلك . (ينظر. القصة القصيرة جدا مقاربة تحليلية ,احمد جاسم الحسن ،ص٧٥) وبما ان التكثيف ركن اساس في القصة القصيرة جدا فسوف نرصد مواطن التكثيف في هذا الجنس الادبي من خلال عناصر البنية السردية .وكشف جمالياته في الحكايا الفكاهية لابن الجوزي .

– التكثيف اللغوي . ليس قصر حجم القصة معيارا كافيا لعد نص ما قصة قصيرة جدا ان ما يجعله كذلك هو استجابته للشروط الفنية لهذا الجنس الادبي وعلى راس تلك الشروط (التكثيف اللغوي) وهو تكثيف يتجلى بالاساس في الكلمة المفردة لا الجملة , فاللفظة وحدة بناء هذا الفن، فهو لا يتسع لكل ما يمكن الاستغناء عنه من كلمات او بياضات او علامات ترقيم فصغر حجم هذا النوع يحدد الكاتب بكلمات محدودة تؤدي اغراض كثيرة فالكلمة في القصة القصيرة جدا وحدة بناء في النص لا تأتي عبثا واستطراداً ، بل لا بد ان يكون لها غرض فعال وإيحاءات كثيرة، وكما ان هذا الفن مختلف في بناءه العام فهو كذلك مختلف ايضا في بناء مفرداته ، حيث ان المفردة هي اللبنة الاولى بينما تكون الجملة القصصية هي اللبنة الاولى والعامل المحرك في القصة التقليدية .

ولا يعني التكثيف هنا اقتصاد الكلمات بل هو تكثيف في الدلالات وتوصيل المفردة الى مستوى عال من التركيز الواعي يوصل الكاتب الى النهاية في اقل مسافة سردية ممكنة , دون ان تفقد القصة القصيرة جدا توازنها واثرها لدى القارئ . ان التكثيف هنا يعني استثمار الطاقة الايحائية للفظة والارتقاء بها الى مستوى الرمز فتغدو لغة شعرية سماتها التركيز والايحاء . لذلك لاتحتاج القصة القصيرة جدا الى تشذيب لغتها فأي حذف لكلمة او استبدالها بغيرها

او زيادتها سيؤدي حتما الى تفكك بنيتها ومحو هويتها لان اللفظة التي اختيرت وضعت في موضعها حيث لا تصلح سواها لهذا الموضع (عناصر السرد وجماليات تكثيفها في القصة القصيرة جدا(مقالة) عبد الله عباسي , مجلة النص, المجلد ١٠/العدد :٠٢ سنة /٢٠٢٤).

ولا يخفى على دارس انه ليس هناك لغة كاللغة العربية قادرة على التكثيف والايحاء والايجاز والايفاء بمعاني كثيرة من خلال كلمات قليلة وعلماء اللغة كثر في هذا الباب ولا يسعنا هذا الحيز في ذكرهم وذكر ارائهم ونظرياتهم فهو ليس موضوع البحث , ولكن نستطيع ان نفهم براعة اللغة والقدرة والامكانية التي تمتلكها على تكثيف اللغة وتوسيع المعنى وتعدد الدلالات . فما رواه ابن الجوزي عن الاصمعي انه قال : ((حج اعرابي ودخل مكة قبل الناس وتعلق باستار الكعبة وقال : اللهم اغفر لي قبل ان يدهمك الناس)) (اخبار الحمقى والمغفلين، ص ٩١).هذه الكلمات القلائل موحية بدلالات كثيرة (اللهم اغفر لي قبل ان يداهمك الناس) هذه الكلمات استثمرها ابن الجوزي واخرج طاقاتها الايحائية وارتقى بها الى مستوى الرمز ففيها رمز ان المتحدث انسان غير سوي فقد حصر قدرة الله سبحانه وتعالى باستجابة دعائه دون غيره وكانه يقول في نفسه اسبق غيري قبل ان يصعب على الله تنفيذ كثرة الدعوات , فحدد قدرة سبحانه وتعالى مالك السموات والارض , فهكذا عبارة لا تصدر من انسان مدرك لإحاطة الله بالأمور، وغير مدرك لعظمة الله وقدرته، فضلا عن دلالة السخرية واثارة الضحك بالمفارقة التي استوحيت من هذا الدعاء الصادر من عقل محدود جداً انه يطلب من الله وبالوقت ذاته يظن عطاء الله محدود جهلا منه.

تكثيف الحدث : لان كل قصة تقص لابد من حدث ما تقص عنه , وهو ركن متين من اركان الفنون السردية عامة والقصة القصيرة جدا على وجه الخصوص . وان من اهم خصائص القصة القصيرة جدا اتخاذها الكلمة (اللفظة) المفردة لا الجملة وحدة بناء , كما لا يتسع المجال في القصة القصيرة جدا لتقديم الحدث على طريقة الانواع السردية الاخرى ،كتوظيف الحوارات والمونولوجات او المذكرات فهو يُستوحى من الحياة اليومية في اغلب الاحيان – ويكتفي القاص بعرض ذروة الحدث دون ممهدات . (ينظر: شعرية القصة القصيرة جدا، ص، ١٠٠) ماذا يعني التكثيف ؟ يعني تكثيف الحدث ايجازه والقبض على ذروته ((إذ يرفض الشرح والسببية فيغدو كالطين الذي مداميك البناء مثلما هو عنصر في تشكيل كل مدماك , وبصير حذف أي جملة منه مشكلة , وعلى هذا الاساس عده الدكتور أحمد جاسم الحسين – من حيث أهميته – ثاني العناصر التي تحقق للقصة القصيرة جدا وجودها النصي , فيما لو أحسن استخدامه بشكل مثير ومشوق)). (شعرية القصة القصيرة جدا، ص ١١٧). في بنية القصة القصيرة جدا لا مجال فيها للترادف والاسهاب او الاطناب , فهو يعبر عن الحدث وتطوره بكلمات قليلة دون عناية بالتفاصيل التي لا حاجة لوجودها , فالحدث هو الذي يشد عناصر البنية السردية ويصهرها في بوتقة واحدة تُراعي خصوصيات هذا النوع الادبي الذي يقوم على الحذف والاقتضاب , إذ تختزل أدوات الربط والجمل الطويلة لتحل محلها الجمل الخبرية لتضفي سمة القصصية والتتابع والتنامي .وسيكون أثر هذا الاسلوب على بناء الوقائع والتفاصيل أثرا بالغا من حيث الحذف وتعويض المحذوف بالإشارة إليه . وملاعبة الزمن بالإبطاء ام التسريع والاستغناء عن كل ما يمكن ان يستغنى عنه من وصف زائد واطناب في التفاصيل واستسلام لقول نفس الشيء بأكثر من أسلوب وبأكثر من صيغة . (ينظر القصة القصيرة جدا في الاردن ,رسالة ماجستير , تقي الدين محمد يوسف عبيدات،ص ١٠٨) . ومما جاء بحثا مكثفا ما رواه ابن الجوزي عن ((هينفة)) واسمه يزيد بن ثروان ويقال ابن مروان أحد بني قيس ابن ثعلبة انه من حمقه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : ((أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لاعرفها به , فحولت القلادة الى ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه , فلما أصبح قال : يا اخي . انت أنا فمن أنا ؟ . (اخبار الحمقى والمغفلين، ص ٤٣). فلم يدخل ابن الجوزي بأي تفاصيل او اسهاب او وصف يعطي فيها تفاصيل الحكايا فلم يقل من قام بتحويل القلادة ولا ما غايته من هذا التحويل ولم يصف

حال الرجل عندما لم يجد قلادته واكتفى بما يوحيه الحدث المكثف من تفاصيل وفراغات يملؤها القارئ من استنتاجه والايحاء الذي اوحت به تلك الكلمات القليلة .

تكثيف الشخصيات : بما ان القصة القصيرة جدا محدودة في كل عناصرها كذلك هي محدودة في شخصياتها ؛لان حدثها المكثف وزمانها المكثف ووحدتها الفنية المبنية على اللفظة فلا بد ان تكون شخصياتها محدودة وذات موقع وظيفي مهم، فليس فيها شخصيات طارئة ولا ساندة ولا شخصيات ثانوية فكل عنصر في القصة القصيرة جدا اساسي في موقعه الوظيفي داخل السرد لا يقبل التغيير . لذلك الشخصيات في القصة القصيرة جدا لا تحتمل تعدد الشخصيات ولا عرض ابعادها الجسمية والنفسية ولا شرح التفاصيل التي تتعلق بها . (ينظر: مقالة عناصر السرد وجماليات تكثيفها في القصة القصيرة جدا، لعبد الله عباسي مجلة النص،المجلد ١٠/العدد:٢سنة /٢٠٢٤). لذلك ابن الجوزي عندما اراد ان يقص حكايات واخبار عن فئة محددة من المجتمع لها اوصاف وابعاد جسدية ونفسية تختلف عن باقي فئات المجتمع تحدث عن اوصافهم وابعادهم الجسمية في مقدمة حديثه عن فحوى كتابه ,كي يتمكن من الاستغناء عن كل تلك التفاصيل في حكاياته المكثفة والقصيرة جدا . فقال: ((صفات الاحمق تقسم الى قسمين : أحدهما من حيث الصورة , والثاني من حيث الخصال والافعال)) (اخبار الحمقى والمغفلين، ص٣٣) . وذكر من صوره قوله: ((قال الحكماء : إذا كان الرأس صغيرا ردئ الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ و في صفاته وقال : ومن صفات الاحمق صغر الاذان, ويعرف الاحمق بمشيه وتردده , وكلام الاحمق اقوى الأدلة على حمقه)). (اخبار الحمقى والمغفلين، ص ٣١). فلذلك عندما لجأ ابن الجوزي عند اختياره الشخصيات الى تقنية الاختزال بتركيزه على جوانب محددة في الشخصيات واهمال جوانب اخرى كونه مهد اليها في كتابه فهو لا يحتاج الى ذكر العمر او الصفات الجسدية او غيرها . فمن حكاياته عن جحا قال ((اشترى يوما دقيقا وحمله على حمّال فهرب بالدقيق , فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه فقيل له : مالك تفعل كذا ؟ فقال : أخاف أن يطلب مني كراء)). حتى طريقة الحوار بين الشخصيات جعل للشخصيات الساندة ضميرا فقط فيه اشارة الى وجودهم لغاية محددة فجعل السائل بقوله: (فقيل له) دون ان يبين من السائل فجعله غائبا لعدم احتياجه الى هذه الشخصية وكونها من الشخصيات البديهية الوجود فلا تحتاج الى تركيز ، وانما جعل تركيزه على شخصية الاحمق فجعل المتسائل غائبا وفيه اشارة الى استغرابه من فعل جحا فساله. هذا فضلا عن الاشارة الى ان الحيز المكاني للحكاية (السوق).

تكثيف الفضاء (البيئة)

الفضاء هو بيئة الحكايا الزمان والمكان وهو من العناصر التقنية في السرد وبدونه يكون فضاء الحكاية اقرب الى الخيال والاسطورة، فبه تقترب الحكاية من الواقعية . لذا كان من المهم ادخال العنصر الزماني والمكاني الذي تجري فيه الاحداث . والحدث هو فعل الشخصية ، ومن ثم فالمكونات القصصية تتظافر وتتوافق , فالمكان يمارس تأثيره في الشخصية فيكشف تحولاتها وحالاتها الشعورية ، لذا نتعامل مع القصة القصيرة جدا بخصوصية العلاقة التي تربطه مع بقية العناصر السرد ؛ لانه داخل في بناء فني تتحد عناصره المختلفة في احكامه واثبات فنيته وبوساطة هذه العلاقات يتبادل المكان علاقتي التأثر والتأثير مع الشخصية والحدث والزمن وتنفي تشابك لغوي مكثف ومختزل (ينظر شعرية القصة القصيرة جدا،ص ١١٢) ويوصف المكان في القصة القصيرة جدا عن طريق جملة خبرية قصيرة ومختزلة لا تحيط بتفاصيلها ولا تهتم بكشف ابعاده بل تكتفي بالإشارة تاركة لخيال القارئ المجال لسد الثغرات واكمال التفاصيل . (ينظر تداخل الانواع في القصة المصرية القصيرة ،ص٢٥٤). وهذا ما رأيناه في حكاية جحا مع الحمال .

أما في عنصر الزمن يعمد القاص الى كسر التتابع الخطي بإظهاره في ذروته بل يعبر بالقارئ احيانا من الحاضر الى الماضي في شكل ارتدادات زمنية عن طريق تقنيتي الاسترجاع والاستباق . والحقيقة ان القصة القصيرة جدا كغيرها

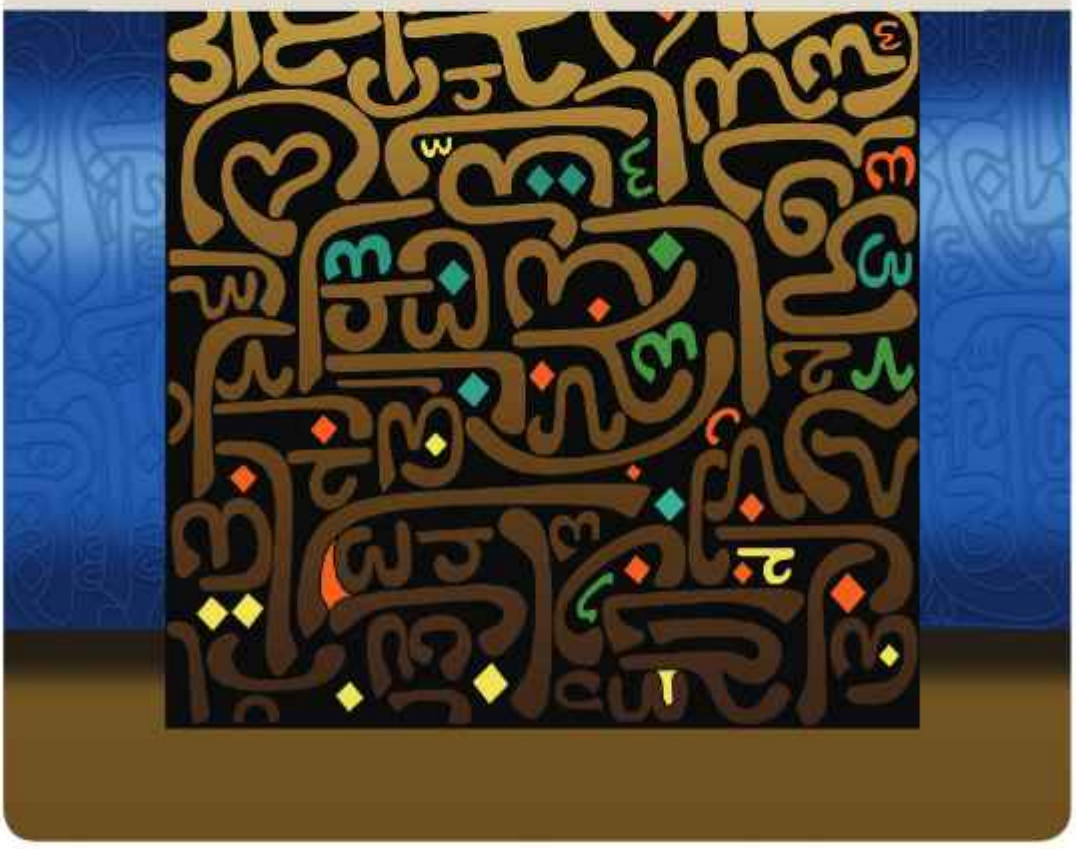
من الانواع السردية الاخرى تستثمر هذه التقنيات الزمنية في حدود ما يسمح به فضاؤها ففيها الحذف والاختزال والاشارة والخلاصة وغيرها من اساليب تسريع السرد . واحيانا تخفي القصة القصيرة جدا زمنها وتركز على الحدث هادفة من خلال ذلك الى تجاوز اللحظة المتأزمة والانفتاح على العام والمشترك . (ينظر: تداخل الانواع في القصة المصرية القصيرة، ص٢٥٤). وابن الجوزي كثف في عنصري الزمان والمكان الى درجة انه احيانا يخفي ذكرهما لاهتمامه المنصب على الحدث ويشير اليه ضمنا او إيحائيا او استنتاجا من قبل القارئ لان الاهمية عند ابن الجوزي في حكاياته هو الحدث ، الا ان الزمان والمكان يكون لذكرهما او الاشارة اليهما بطريق ما يعطي للحكاية قربا من الواقع، لذلك كان ابن الجوزي يذكرهما صراحة او يشير اليهما عن طريق الاستنتاج من السرد وما شابه . ومنه ما رواه عن (أزهر الحمار) أنه : ((كان جالسا بين يدي الامير عمرو بن الليث المتوفي في بغداد سنة (٩٠٢م) يوما يأكل بطيخا فقال له عمرو : كيف طعمه يا أزهر أحلو هو ؟ قال : ما أكلت (الخرا) قط)) . (ينظر اخبار الحمقى والمغفلين، ص ٥٠). فالمكان فيه انه جالس بين يدي امير اذن مكانه في قصر الامير (في كرمان في ايران) حيث مكان اقامته آنذاك، وزمان الحدث ليس له ذكر محدد سوى انه يأكل بطيخا اي في وقت الصيف؛ لان هذه الثمار تكون في الصيف ،وهذه دلالة يستدلها القارئ من بين مكونات السرد ؛ ولان القصة القصيرة جدا شبه سردية لابد من ان تحتفظ بقدر معين من جماليات السرد والحكي، وهذا لا يعني ان تحتفظ بعناصر تقليدية كنمو الشخصية والبناء الهرمي للحدث واحتفاء خاص بالزمان والمكان وما الى ذلك فهذا مما لا تتطلبه القصة.(ينظر: مقالة عناصر السرد وجماليات تكثيفها في القصة القصيرة جدا،ص٧٢) . لذلك قال الدكتور (خيري دومه) : ((لقصة القصيرة جدا تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية – الموضوع – الاكتشاف اللحظي المفاجئ– والتكثيف – وقد أكد على التكثيف بوصفه عنصرا وظيفته الضغط الاضافي الذي يقوم به القاص لمادته القصصية المضغوطة من البداية وفي لحظة واحدة وان الصيغتين الدرامية والغنائية قائمتان في جوهرها على التكثيف)).(المصدر نفسه) أما (محمد مينو) فقد عد التكثيف احد العناصر التي يستند اليها هذا النوع القصصي ويلجا اليه القاص في القصة القصيرة جدا ليضمن غنائية صريحة وقصرا شديدا ، فلا مجال للترادف، ولا مكان للهذر فكل لفظة لها وظيفتها ومكانها في القصة القصيرة جدا ،كما لا مجال للوصف فاذا ما احتاجت القصة الى التعبير عن تطور الحدث وتقدمه وجدنه كليمات قليلة ذات ايقاع وايحاء وكأن القصة تبني الحدث كلمة كلمة بناء محكما لا فضل فيه ولا زيادة , لان انزياحها عن النظام المألوف للقصة القصيرة الى نظام اخر يقوم على الاقتصاد في مختلف العناصر بشكل عام وعلى التكثيف بشكل خاص . (ينظر تداخل الانواع في القصة القصيرة جدا ،ص ٢٥٤) . ولا يعني ذلك ان يميل القاص الى التكثيف الشديد ؛لان ذلك يحول عناصر القصة القصيرة جدا الى مجرد اطياف اي ((تتحول الشخصية البشرية الى انماط وتتخلى عن وجودها بالمعنى المألوف وتحل محل بنياتها عالم يتمظهر في بوح غنائي مما يبني شاعرية جديدة من صميم النثر القصصي لمنظورات تبتعد عن التقليدية في العمل القصصي . (ينظر: مقالة عناصر السرد وجماليات تكثيفها في القصة القصيرة جدا ،ص٧٢) . ولا يفوتنا ان اختيار الكاتب لبعض تقنيات السرد وعناصره انما هو ديناميكية في عملية السرد في القصة القصيرة جدا ، وممّا يؤكد ذلك ما نقله ابن الجوزي عن المبرد فقال : ((قال الجاحظ: انشدني بعض الحمقى

إن داء الحُبّ سُقمٌ ليس يهنيه القرار
ونجا من كان لا يع شقَ من تلكَ المخازي

فقلت : ان القافية الاولى راء والثانية زاي ؟ فقال : لاتنقط شيئاً . فقلت : إن الاولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال : أنا اقول لا تنقط وهو يشكل !)). (اخبار الحمقى والمغفلين،ص ١٠١). فسياسة الحوار واستخدام أساليب الاستفهام والتعجب وغيرها مكن الراوي من تكثيف الفكرة في بضع كلمات بدلالات واسعة ، وهذا ما يؤيده (صبري مسلم) الذي يرى ان هناك خطوات محددة يستخدمها القاص للوصول الى التكثيف الشديد والذي

التماسك النصي في الخطاب القرآني سورة الممتحنة أنموذجاً «دراسة في ضوء اللسانيات النصية وعلم اللغة النصي»

م. م. علي ثامر أكبر
الجامعة العراقية / كلية الآداب



المستخلص:
يسعى الباحث عبر هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر التماسك النصي للخطاب القرآني المتمثل في سورة الممتحنة وبيان أهم العناصر النصية التي تقف خلف هذا التماسك، مع الوقوف على الأسرار والوحدات اللغوية في هذا الخطاب فكان لا بد من البدء بطرح المفاهيم التي تستوضح مضامين التماسك النصي، وأهم النظريات التي تناولته، مع تحديد البدايات الأولى التي شهدت ولادة هذا المجال اللساني، والإجابة عن التساؤلات المطروحة والتي تتمثل ب (من هم أبرز الرواد الذين شهدوا ولادة هذا العلم، وما هي الجذور العربية الممتدة إلى هذه الدراسة، ورفع الغطاء عن العناصر النصية التي تعمل على تماسك الخطاب القرآني في سورة الممتحنة والكشف عن معايير سبك آياتها).
فبعد الشروع ببيان نشوء هذا الخط اللساني تم الحديث عن المعايير النصية التي تحكم الخطاب اللغوي، وتُبيّن متانة النص من عدمه بعد الاستعانة بمصادر لسانية ولغوية حديثة وقديمة اقتضتها طبيعة هذا النوع من العمل.
وفي الخصلة تم تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع، فكان المبحث الأول يضم التعريفات والمعايير التي تناولت علم النص، ثم المبحث الثاني التي اتسمت طبيعة الدراسة فيه بالتطبيقية.
الكلمات المفتاحية: التماسك، النص، الخطاب القرآني، سورة الممتحنة.

Abstract:
Through this study, the researcher seeks to uncover the manifestations of textual cohesion in the Qur›anic discourse represented in Surat al-Mumtahanah.
He also seeks to identify the most important textual elements underlying this cohesion, while also examining the linguistic secrets and units within this discourse.
It was therefore necessary to begin by introducing concepts that clarify the implications of textual cohesion and the most important theories that address it. This was followed by identifying the early beginnings that witnessed the birth of this linguistic field and answering the questions posed, namely: «Who are the most prominent pioneers who witnessed the birth of this science? What are the Arabic roots that extend to this study? The researcher also uncovered the textual elements that contribute to the cohesion of the Qur›anic discourse in Surat al-Mumtahanah, revealing the criteria for the casting of its verses.»
After beginning by explaining the emergence of this linguistic approach, the researcher discussed the textual criteria that govern linguistic discourse, and determined the strength of the text.
This was done by drawing on modern and ancient linguistic and linguistic sources required by the nature of this type of work. In conclusion, the research was divided into an introduction, two chapters, a conclusion, and a list of sources and references. The first chapter included definitions and criteria for textual science, followed by the second chapter, which was characterized by its applied nature.
Keywords: Cohesion, text, Quranic discourse, Surat al-Mumtahanah

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على المظاهر والخواص النصية في سورة الممتحنة والكشف عن عناصر سبك النص ووحداته في هذه السورة، ومن هنا كان من اللازم أن نضع بين يدي القارئ الكريم موجزا عن ماهية علم اللغة النصي من استعراض موجز لأبرز المفاهيم التي جاء بها علم اللغة النصي والمصطلحات التي ينبغي أن نتوخاها في بحثنا هذا، فابتدأنا ببيان الفرق بين نحو الجملة ونحو النص ثم الانتقال بعد ذلك إلى الأهداف التي ركزت عليها لسانيات النص، مع بيان وظائفها، ثم تعريف النص مع ذكر أبرز العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا المجال اللساني، ووضع أهم الآراء التي حرروها في مضامينهم، دون أن نغفل عن المسار الزمني المحيط بهم، والتوزيع المكاني لهم مع تقديم لأهم الرواد والباحثين العرب الذين تطرقوا لمفهوم التماسك النصي وحاولوا التأصيل لهذه المفاهيم من خلال التنقيب في موروثنا اللغوي، وفي المحصلة تم تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع، فكان المبحث الأول يضم التعريفات والمعايير التي تناولت علم النص، ثم المبحث الثاني: التي اتسمت طبيعة الدراسة فيه بالتطبيقية، ثم جاءت الخاتمة لتكشف عن النتائج التي توخاها البحث هذا، وقد عولت في هذه الدراسة على المصادر والمراجع المتنوعة وكانت للدراسات الحديثة الحظوة الكبرى والنصيب الأوفر وفقا لتاريخ نشوء هذا المجال اللساني الحديث.

المبحث الأول: المفاهيم والمعايير النصّية

تقدمت المناهج والمدارس اللسانية التي تضع النص في مقدمة أولوياتها وتمنحه الاهتمام الكافي في ميدان البحث والدراسة، ولاسيما بعد ذيوع مدرسة (دي سوسير) حينما ميز بين ثنائية اللغة والكلام وكان لمدرستي براغ وكوبنهاغن النصيب الأوفر في عملية انضاج الدراسات النصية وتطورها(١)، فضلا عن إغناء الدرس اللساني بإضافة منهج لساني خطابي متكامل من جميع الزوايا النصية والروابط القائمة عليه(٢)، ومنذ ذلك الحين ونحو النص يقدم منهجا مترابطا ومتكاملا ساعيا في الكشف عن العناصر اللغوية التي تشكل بنية النص والروابط اللفظة التي تحكم بناءه مع السياق الاجتماعي والمصاحبات الخارجية(٣) ويعد الراندان (هاليدي) و(رقية حسن) أول من أرسيا دعائم علم النحو النصي ونقلا النحو من مستوى الجملة إلى مستوى النص(٤).

نحو الجملة ونحو النص:

يعد نحو الجملة النواة الأساسية لنحو النص لان العلاقات النصية علاقات متداخلة فيما بينها، إذ يتعامل التحليل النصي مع الوحدات الداخلية للجملة والنص، فقد تمكن نحو النص من تحديد تلك العلاقات التي تشكل بنية الجمل والنصوص على المستويات: النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية. وفي ذلك يقول فان دايك: (إن نحو النص ما هو إلا امتداد لنحو الجملة لكن نموذج بنية الجملة ماهو إلا جزء من نحو النص)(٥).

ومن السمات الواضحة للنص أنه يتألف من جملة واحدة أو عدة جمل، وتبرز فيه الأفكار بصورة واضحة جلية ضمن وحدة موضوعية متماسكة مع سياق محدد ذي وظيفة دلالية ومن الممكن أن يكون هذا السياق منطوقا أو مكتوبا.

ومن العلاقات التي تبرز بين الكلمات والجمل: الإشارة، البديل، الحذف الضمائر، الاسم الموصول. وغيرها من الوحدات التي تبني النص وهي كثيرة.

وأهم ما يميز نحو النص، أنه غني متداخل الاختصاصات ويتأثر بوجهات النظر والدوافع وبالمفاهيم التي يقوم عليها .

ويرى جماعة من العلماء: أنه لا يمكن الفصل بين نحو الجملة ونحو النص، لأن بين كل منهما علاقة تكاملية مترابطة. (٦)

أهداف لسانيات النص ووظيفتها:

تهدف لسانيات النص الى الكشف عن العلاقات النصية والروابط التي تحكم وحدة النص، وإبراز أوجه الاتساق والانسجام التي تتجلى في النص، وبيان الوظائف التداولية التي جاءت بها، ويرى أحد الباحثين أن أهم وظائف لسانيات النص تكمن في حصر الأدوات والروابط التي يقوم عليها، إضافة الى العناية بالسياق الملفوظ أو المنطوق،

(٧) مع الأخذ بعين الاعتبار جميع المستويات اللغوية للنص أي أنه ينظر إلى النص نظرة كلية متكاملة.
ولابد من التذكير بأن لسانيات النص لا يمكنها أن تغفل عن السياق المكتوب أو المنطوق حينما تريد الكشف عن الفهم العام للنص وبيان أوجه الدلالة النصية(٨).

تعريف النص لغة:

يظهر للباحث من خلال تقليب النظر في عدة معاجم أن مادة (نص) لها معان عدة منها : قولهم: (نص الحديث: أي رفعه)، ونص الناقة أي استخرج أقصى ما عندها من السير، ويأتي بمعنى أظهر الشيء وعلاه، والتعيين على الشيء، والنص الاسناد الى الرئيسي الأكبر والتوقيف (٩).

إن المعاني العامة لمادة نص في المعاجم تنحصر في: الرفع، الحركة، والاستقصاء، والاسناد، والإظهار، والتعيين والنص في المعجم الغربي مأخوذ من (النسيج) فهي كلمة تدل على تماسك النص وترابطه(١٠)، والنسج عند العرب يأتي بمعنى (النظم) الدال على التماسك والتضام، بطريقة غير عشوائية، يقول عبد القاهر الجرجاني: وكذلك كان عندهم النظم نظير النسج والتأليف والصياغة، والبناء، والوشي، والتحبير، مما يحتم اعتبار الاجاء والنظر اليها على أنها وحدة واحدة حتى أن الجزء لو وضع في غير محله لم يصح.(١١).

تعريف النص اصطلاحا: إن المتتبع للتعريفات التي تناولت النص يجد فيها قاسما مشتركا يتمثل في الابتعاد عن مفهوم الجملة والتركيز على النص وماله علاقة به كالمقام أو سياق الحال.

يرى هاليدي في تعريفه للنص: إن النص هو تشكل متتاليات من الجمل تجمهم علاقات قبلية أو بعدية والى مثله ذهبت رقية حسن أذ إنها ترى النص عبارة عن مجموعة وحدات لها علاقات ترابطية قبلية أو بعدية لتنتج معنى عام مع تركيزهما على الترابط الوثيق بين الجملة والنص وعليه فإن تحقق النص لا يتم الا بالترابط الوثيق بين الجمل(١٢).

وقد تتعدد أشكال النص عند هاليدي ورقية حسن، فقد يظهر النص بالشكل المنطوق أو بالشكل المكتوب أو قد يأتي شعرا أو نثرا ولهما تعريف آخر جدير بنا أن نورده ههنا مضمونه يتلخص في القيمة الوظيفية للنص إذ قالا: أن النص هو اللغة الوظيفية التي توؤدي بعض الوظائف السياقية(١٣). وبناء على هذا يكون النص والسياق في حالة متلازمة لا تنفك، والجمل هي نواة النص الذي يتألف من مجموعة جملة مترابطة ومتراكبة.

ويرى تدوروف: أن الدراسات اللسانية تبدأ بحثها انطلاقا من الجملة، ولكن مفهوم النص يكون أوسع من نطاق الجملة ولا ضير أن يكون النص جملة واحدة أو كتابا بأكمله لكن النص يكون مستقلا بدلالته عن دلالة الجملة(١٤).

ومن هذا يتبين لنا أن نحو النص مبني على نحو الجملة ومترابط معه ولاسيما أن المساحة النصية تشغلها عدة وحدات مترابطة ومستويات لغوية مختلفة، كالمستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي والدلالي. وهذه المستويات في نظر تدوروف تترابط وتتظافر لتنتج لنا المادة النصية. (١٥)

أما رولان بارت فهو يرى أن مفهوم النص مختلف عما جاء به الآخرون، لأنه يظن أن النص عملية ناتجة عن النشاط والانتاج الذي يقوم له المتكلم أثناء العملية الكلامية، ويتميز النص بميزة اللا تناهي، ولا يحيل إلى مضمون دلالي سليم في كل الأحيان بل إنه يحتمل المضامين الغير دقيقة، أما عن علاقة النص بالمتكلم فيرى بارت أن دور المؤلف في النص هو دور رئيسي واحتكاكي ولا ينعزل عنه، ومن الجانب الشعوري فان النص عنده يتصل بنوع من اللذة عند المتكلم، (١٦) ويتضح لنا مما سبق أن رولان بارت في تعريفه للنص قد ركز على عملية الانتاج والمتكلم وصحة الدلالة التي يحملها من عدمه فضلا عن تركيزه على الشعور واللذة في عملية الانتاج.

وفي الوقت ذاته ترى جوليا كريسطيفيا أن النص هو عملية أ وجهاز عبر لساني يعمل على إعادة توزيع الكلام بواسطة الربط بين الوحدات اللغوية الهدف منها هو الإخبار المباشر مستعينا على ذلك بمجموعة ملفوظات تمثل أجزاء النص فالنص عندها عملية انتاجية بالدرجة الأولى. وترى جوليا كريسطيفا أيضا في مظاهر التناص مدخلا مهما في تحديد النص وهو بذلك ينتج عن عملية ترحال للنصوص السابقة وتداخلها فيما بينها لتوليف نص جديد.

ومن سمات النص عند جوليا أنه لا يمكن تفكيكه الى وحدات كما عند الآخرين وفي النص مجموعة من النصوص. كما أنها تناولت عملية انتاج النص وحددت وظيفته الإخبارية والتواصلية في آن واحد. (١٧)

أما النص عند مايكل هووي: فهو يركز فيه على التفاعل والمشاركة لكاتب أو كاتبين أو أكثر مع مشاركة قارئ واحد أو قارئين أو أكثر، بهدف الوصول إلى الرسالة المتضمنة بالنص، وحينما نمعن النظر فيما يريد مايكل من ذلك نجده يستبعد اللغة المنطوقة من عملية انتاج النص، وحينما نركز على عبارة التفاعل والمشاركة في تعريفه نفهم منها أنه يريد بذلك عملية انتاج الكلام وفهمه من الكاتب والقارئ (١٨)، فالنص عند مايكل متضمن للصواب والخطأ وهو أحد الجوانب التي يبرز فيها المتكلم إبداعاته

أما عن كمية النص عند هووي فهو غير محدد بقدر معين فيمكن أن يكون كلمة واحدة ويمكن أن يكون عدة سطور وفضلا عن ذلك فهو يرى أن التناص أمر متداخل مع النص وهو أحد اسباب التعقيد فيه، أما عن الكاتب فهو المسؤول الأول عن النص وعلى عاتقة تقع مهمة تحديد المعنى. (١٩)

أما مفهوم النص عند دي بوجراند: فهو أكثر شمولية وأكثر تطورا من السابقين، لأنه يتناول الجانب الدلالي والمتكلم والمتلقي، مع مناسبة النص ومدى ترابطه بما قبله أو بعده من النصوص.

فالنص عنده ينبغي أن تتوافر فيه سبعة معايير نصية لا يسمى النص نصا إذا تخلف واحد منها وهي:

١_ السبك (وهو الترابط التركيبي النحوي) بمعنى عملية تركيب الجمل داخل النص.

٢_ الحبك (وهو الترابط الدلالي للملفوظات داخل النص) أي المستوى الدلالي الذي يتولى الربط المنطقي للمفاهيم والأفكار التي يتضمنها النص.

٣_ القصد (أي قصد المتكلم والرسالة التي يهدف الى إيصالها للقارئ أو المتلقي)

٤_المقبولية (ويراد بها مدى استعداد المتلقي لقبول النص)

٥_الإعلام (وتتعلق بتوقعات المتلقي للرسائل والمعلومات الواردة في النص)

٦_المقامية أو المناسبة (وتتصل بالموقف أو المناسبة التي يتم فيها انتاج النص وبثه للمتلقي)

٧_ التناص (وتعني مدى تداخل النص مع النصوص السابقة أو التالية)

أما مفهوم النص عند فاينريش: فقد عرفه بأنه (تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضه بعضا لفهم الكل) (٢٠)

ومن هذا التعريف نستشف أن فاينريش ينظر الى النص وكأنه جسم متكامل وأجزاء متحدة وهذه الأجزاء هي التي توضح المعنى العام للنص عبر تفكيكها وكأنه عضو حيوي إذا سقط منه جزء فسد العضو وضاع المعنى، فضلا عن كون التعريف يشي بتوافر الأدوات والمعايير النصية التي تحدث عنها دي بوجراند، إذن فالمعنى العام عند فاينريش لا يتحصل إلا إذا تكاملت جميع أجزاء النص ومعاييره الاتساقية.

تعريف النص في الدراسات العربية: لم يعثر المتتبعون للدرس اللساني النصي على غايتهم المنشودة المتمثلة بإمكانية توافر دراسة متكاملة المضامين توضح ماهية التماسك النصي أو علم النص، الا بعد ثمانينيات القرن المنصرم فقد كانت الدراسات النصية عبارة عن شذرات متناثرة وآراء متشظية في بطون المصنفات إلا في مطلع الثمانينيات حيث بدأ الباحثون العرب بالتصدي لهذه المهمة آخذين على عاتقهم مهمة وضع نظرية متكاملة لعلم النص ومن أبرز هؤلاء: محمد مفتاح، والأزهر الزناد، ومحمد الخطابي، وسمير استيتية، وصبحي الفقي، وفيما يلي عرض موجز لتعرفات النص ومفاهيمه عند هؤلاء.

مفهوم النص عند محمد مفتاح: مبكرا ومن أوائل الذين برزوا في دراسة اللسانيات النصية، حيث عرض لها عدة تعريفات معتمدا بذلك على نظراته المتعددة للسانيات النصية فقد عرفها تعريفا بنيويا، وآخر تعريفا ضمن اجتماعيات الأدب، وتريفا آخر من زاوية الدلالة النفسية، ويمكن لنا القول أنه حذا حذو دي بوجراند حينما وضع عدة معايير

ينبغي توافرها في النص:

_ مدونة كلامية تتألف من ملفوظات فحسب.

_ توافر الحدث والزمان والمكان الذي يحتويه.

_ تواصلي أي ينبغي للنص أن يوصل رسالة ما.

_ تفاعلي أي أنه يقيم علاقات تفاعلية فيما بين المتلقي والمتكلم.

_ ومنغلق أي له نقطة بداية ونهاية.

_ وتوالدي أي أنه مجموعة من الأحداث التاريخية التي تعمل على توليد وحدات لغوية متسلسلة تكون لاحقة له. (٢١)

فالنص عند محمد مفتاح ذو وظائف حيوية متعددة، وهو بهذه الوظائف والسمات التي وضعها لا يبتعد كثيرا عن مقرره دي بوجراند في معاييره النصية السبعة(٢٢).

أما مفهوم النص عند الأزهر الزناد: فقد نحا فيه منحى نحويا لانه يرى النص من زاوية التركيب الواقع ضمن المستوى النحوي لكن هذا النحو يظل خاضعا للنحو الذي تتولد منه الجمل في كثير من المظاهر، وقد تطرق للزمن إذ أنه يرى الزمن منقسم على مستويين الأول مستوى الجملة وهو مفرد فيها، والثاني مستوى النص وهو متعدد فيها، وقد قرر ذلك من خلال رؤيته للنص من زاوية تركيبية شكلية يعمل النحو فيها على إضفاء مسحة دلالية للنص(٢٣).

أما محمد خطابي: فقد تبنى تعريفات ومفاهيم النص عن هاليدي ورقية حسن حينما ناقش آراءهما، قائلا (لكي تكون لاي نص نصية ينبغي، أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية، فالنص عبارة عن ملفوظات دلالية، وما الجمل إلا وسيلة يتحقق بها النص. فالنص عنده مجموعة جمل متماسكة بمجموعة وسائل تركيبية دلالية ومعجمية متسقة(٢٤).

أما استيتية: فقد حدد شروطا في قبول النص والاقرار به منها: التماسك ومقدار حجم النص وتحقق العلاقات اللفظية والدلالية بين وحداته فالنص لا يسمى نصا الا إذا كان فيه تماسك وعلاقات لفظية دلالية، (٢٥) فالنص عنده محكوم بمجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية وهو بهذا قد اتفق مع غير واحد من البحثين لكون تعريفه للنص يجمع ما جاء به الآخرون(٢٦).

مفهوم النص عند صبحي الفقي: لم يبتعد صبحي الفقي عن ما سبقه من البحاثين في تعريفهم للنص، ولا سيما دي بوجراند وهذا الأخير يبدو أنه قد أثر كثير في دراسات البحثين العرب وغيرهم للنص، فقد تبنى الفقي تعريف دي بو جراند(٢٧).

وكما هو معروف هو تعريف متكامل لا يستبعد أي طرف من أطراف النص سواء كان متكلما أو متلقيا فهو في عملية التحليل الكلامي يجمع كل الأطراف من متلقي وكتكلم والسياق وادوات الربط وفي الحقيقة هذا هو المدخل السليم لدراسة النص، . وفضلا عن ذلك فهو يتفق أيضا مع السابقين في حجم النص إذ أنه يرى أن النص قد يطول أو يقصر لربما يكون بحجم الكتاب أو بحجم كلمة، وقد يأتي على شكل إشارة أو رمزا(٢٨)، فالنص عنده مجموعة من تفاعلات للجمل وتفاعل بين المتكلم والمتلقي وسياقات داخلية وخارجية ينبغي أن تؤخذ كلها على محمل الجد في عملية التحليل النصي ولا يجوز اغفال عنصر واحد منها،

التماسك النصي عند سعد مصلوح: ينصب اهتمام الدكتور سعد مصلوح على البناء الداخلي للنص ويركز على الوحدات الصغيرة في تكوينه كأنه يقر ضمنا أن سلامة الجملة هي المعيار الاساسي في سلامة النص وبعد ذلك ينتقل مصلوح الى العناية بالجانب التحليلي في النظر الى النص، بالإضافة الى التركيز على العلاقات المكونة للترابط النصي وهي علاقات تدريجية بحسب ما يقول تبدأ من الجملة الى الفقرة الى النص أو الخطاب بتمامه. (٢٩)

ونستخلص من مجموع التعاريف السابقة الغربية والعربية على حد سواء أنها عولت كثيرا على نحو الجملة واتخذت من نحو النص سبيلا للتحدث عن مظاهر التماسك والانسجام بين وحدات النص والتركيز على سياق المقام محدد، كما وأن التعريفات السابقة تحدثت عن حجم النص وبدايته ونهايته وتكلمت عن عناوينه وأجزائه التي يتألف منها

وعن وسائل السبك والترابط ونحو الجملة، وإن أغلب الباحثين قد اتفقوا مع دي بوجراند في تعريفاتهم للنص واستفادوا من معاييره.

إن المضامين والمفاهيم النصية التي تحدث عنها الباحثون الغربيون أو العرب في تعريفاتهم لا تخرج عن المعايير الآتية:

_ قد يكون النص منطوقا أو مكتوبا.

_مراعاة السياق في تحديد الدلالة العامة للنص.

_ حجم النص يؤخذ بعين الاعتبار.

_ التركيز على الجانب الوظيفي للنص.

_ العناية بعملية التواصل بين المتكلم والمتلقي.

أما علم اللغة النصي: فهو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى التي تجمل المعنى العام والذي يقصده المتكلم ويهدف إلى إيصاله للمتلقي عبر رسائل متضمنة في وحدات لغوية قصيرة أو كبيرة تمثلها الجمل ويركز في دراسته على عدة معايير أهمها: التماسك والتضام والإحالة أو المرجعية وأنواعها وسياق النص، ووظيفة الأطراف النصية كالمتكلم والمتلقي (٣٠).

وأما عن سبب اختلاف تعريفات علم النص ومفاهيمه بين عالم وآخر: فيرجع الى التداخل الوثيق بين علم النص وغيره من العلوم الفلسفية والاجتماعية والنفسية، لان تحديد مفاهيم العلوم يخضع لعدة عوامل تحيط بصاحب التعريف كالعوامل البيئية والنفسية ومدى سعته المعرفية وتنوعها، بالإضافة الى تعدد الزوايا التي ينظر منها الى النص منها ما هو شكلي ومنها ما هو دلالي معنوي. بالإضافة الى كون علم النص ولسانيات النص هي فروع مستحدثة بالدراسات اللغوية لم تظهر الا في أواخر القرن المنصرم.

المبحث الثاني: التماسك النصي لسورة الممتحنة

يعنى التحليل النصي للتماسك النحوي بالبنية الشكلية للنص، وتقوم وظيفته على مستويين: الأول المستوى النحوي، والثاني المستوى المعجمي، وينصب المستوى النحوي التركيبي للتماسك على عناصر عدة: كالإحالة بقسميها الاحالة المقامية والإحالة النصية، والاستبدال، والحذف، والوصل، والوصف، أما المستوى المعجمي للتماسك: فيتناول التكرار والتضام. وفيما يلي توضيح لعناصر المستوى النحوي: وهي الاحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والوصف.

الإحالة: (وهي العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات)(٣١) وعند تحقق وجود العناصر المحيلة في النصي لا يمكن الاكتفاء بها وحدها فحسب بل ينبغي توافر المشار الية أي الوحدات التي يحال عليها، فلابد من العودة غلى ما تشير إليه، والعلاقة بين الاحالة وبين ما تحيل غليه أو المشار إليه تتسم بكونها علاقة تطابقيه بين العنصر المحيل والمحال عليه(٣٢)، واللغة بطبيعتها تتوافر فيها عناصر ذات خواص إحالية، وهي: الضمائر، وأسماء الاشارة، وأدوات المقارنة(٣٣).

ولا يمكن الاكتفاء بوجود التطابق الشكلي للإحالة بين العنصر المحيل والمحال عليه بل لابد من توافر تطابق في الخصائص الدلالية أيضا بينهما(٣٤).

وفي عرف النصيين تقرر أن تقسيم الإحالة على قسمين رئيسيين: هما الإحالة المقامية، والإحالة النصية، وتقسم الاحالة النصية على قسمين أيضا: هما الاحالة القبلية، والإحالة البعدية (٣٥). ومن الجدير بالذكر أن كل أقسام الإحالة تمتلك المقدرة على تنفيذ الوظائف الإحالية لكن السياق والاستعمال وحده هو من يقوم بالكشف عن تحديد نوعها، ومن مفروض عند توفر كل إحالة هو وجود عنصر افتراضي أو حقيقي يحال إليه(٣٦).

الفرق بين الإحالة المقامية والإحالة النصية: إن الإحالة المقامية تشكل ضرورة في النص وتسهم في عملية انتاج النص، ولكنها ترتبط بسياق المقام، ولا تسهم في تماسك النص واتساقه على نحو مباشر، في حين نجد الإحالة النصية

تقوم بدور مباشر وأساسي في عملية التماسك النصي، من أجل ذلك نجد أن هاليدي ورقية حسن قد قررا احتساب الاحالة النصية المعيار الأساسي في الإحالة، وحظيت باهتمامهما بشكل بالغ (٣٧).

وسائل الاتساق الإحالية (وسائل الإحالة النصية): يمكننا القول بأن الإحالة الضميرية تعد من أهم وسائل التماسك النصي على المستوى النحوي، وأكثرها ترددا وحضورا، وتشمل: الضمائر، واسماء الإشارة، والمقارنة.

_ الضمائر: تقسم الضمائر بحسب معايير التماسك النصي على: ضمائر وجودية: مثل أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هن، وعلى ضمائر ملكية مثل الياء في قولهم: كتابي، والكاف في قولهم: كتابك، والهاء في قولهم كتابهم، ونا، في قولهم: كتابنا، لكن هذا النوع من الضمائر لم يحظ باهتمام هاليدي ورقية حسن، كما حظيت ضمائر الغيبة بذلك الاهتمام الكبير وتبعهم في منهجهم هذا: محمد الخطابي، وأسامة جبر، لان هذا القسم الأخير من الضمائر يؤدي وظيفة مهمة في الاتساق النصي(٣٨).

وضمائر الغيبة: تؤدي دورا مهما في عملية التحليل النصي، سواء كان الضمير مفردا أم مثنى أم مجموعا، فهي بطبيعتها تحيل على نحو مباشر احالة قبلية وتؤدي وظيفة أساسية في عملية التماسك النصي، وهو الرأي الذي يتبناه الباحث في هذه الدراسة لأن الضمير يعد من أهم عناصر الاتساق، والأظهر والأكثر بروزا في النصوص، وتبنيت مصطلح (الإحالة الضميرية القبلية أو البعدية) في هذه الدراسة.

وشرط الإضمار كما وضحت سابقا هو (الترادف التام في المعنى، أي: يكون المقصود واحدا إشارة ومعنى) (٣٩)، أي يقصد المطابقة بين الضمير وبين ما يعود عليه.

ومثاله من سورة الممتحنة في قوله تبارك وتعالى في قوله:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)(الممتحنة :آية ١).حيث ورد الضمير (الهاء) في قوله تبارك وتعالى (إِلَيْهِمْ) ليؤدي إحالة نصية من النوع القبلية أو التقدمية، عائدة على متقدم المتمثل بقوله تبارك وتعالى (عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) ونلحظ أن الترابط الذي حصل في النص شبيه الضمير المذكور وكذلك مجيء الضمير الهاء أيضا في كلمة (معه) في قوله تبارك وتعالى:(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (الممتحنة :آية ٤) وأيضا قد تكرر الضمير في الآية نفسها ليحيل إلى سابق في موضعين آخرين الأول عند قوله (وحده) والثاني عند قوله (لأبيه)، ومن أمثلته أيضا في الآية السابقة الضمير (الواو) في قوله: (كَفَرُوا) لأنه أدى وظيفة تماسكية للنص إذ ربط بين الجملة (كفروا)وبين أول النص أيضا المتمثل بقوله: (عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) وكذلك أيضا ورد الضمير (الواو) في قوله تبارك وتعالى (يُخْرِجُونَ) وهو إحالة من النوع التقدمي ربطت الجملة يخرجون، بأول الآية (عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) ويلاحظ أيضا تكرار الضمير الهاء في قوله تبارك وتعالى:(يَفْعَلْهُ) عائدا على مصدر الإسرار في الفعل: (تُسِرُّونَ) ليؤدي تماسكا نصيا وربطا بين الجملتين وهو أيضا من نوع الإحالة التقدمية التي تربط المحيل وهو الهاء في (يفعله) بالمحال إليه وهو الجملة(تُسِرُّونَ) وكذلك ارتبط بالكلمة (عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) ومن خلال هذه النماذج من الإحالات نلظ توفر الشرط المطلوب فيها هو التطابق الدلالي بين العنصر المحيل والمحال عليه.

ومن أمثلة الإحالة في الضمير الغائب ماورد في الآية الثانية من الممتحنة(إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) (الممتحنة :آية ٢)، إذ جاء الضمير الواو في قوله (يَثْقَفُوكُمْ) ليؤدي إحالة على سابق المتمثل بأعداء الله والمؤمنين في قوله (عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) وكذلك مجيء الضمير الواو في الآية عند قوله(يَكُونُوا) وفي قوله: (وَيَبْسُطُوا) وقوله:(وَوَدُّوا)إذ أنه أحال النص على سابق محال عليه متمثلا بأعداء الله

تعالى والمؤمنين.

_ أسماء الإشارة: إن أسماء الإشارة لها وظيفة مهمة في تماسك النص، وهي أيضا تؤدي الربط بنوعيه: الربط السابق والربط اللاحق، وتقسم بحسب تصنيف هاليدي ورقية حسن حسب الظرفية الزمانية مثل: (الآن، غدا)، وبحسب الظرفية المكانية مثل (هنا، هناك) أو الانتقاء (هذا، هؤلاء، ذاك، ذلك، أولئك).

وقد وردت الإحالة بسم الإشارة (أولئك) في سورة الممتحنة وذلك في الآية التاسعة المتمثلة بقوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ)(الممتحنة :آية ٩)،ويلحظ أن اسم الإشارة قد أدى وظيفة إحالية من النوع السابق، على مذكور سابق تمثل بالكافرين الذين يقاتلون المؤمنين ويخرجوهم من ديارهم.

– المقارنة: إن مفهوم المقارنة يتحدد بتوافر عنصرين داخل النص تربط بينهما علاقة مقارنة الأول بالثاني أو العكس، وهذه المقارنة تؤدي وظيفة تماسكية لبناء النص وتعمل على ترابط أجزاءه، وتنقسم من عدة أوجه على أقسام عدة، الوجه الأول تقسم فيه على: التطابقية، والتشابهية، والاختلاف، وتقسم من حيث الوجه الثاني على كمية مثل(أكثر)، وكيفية مثل (أجمل)، والتطابقية يعبر عنها بألفاظ منها (نفس، وعين، وذات) والتشابه يعبر عنه ب(المماثلة) أي أنه يماثل شيئا آخر أو يشابهه، والاختلاف يمثله عدة ألفاظ منها: (أخرى، وإلا) (٤٠)

وقد وردت المقارنة في سورة الممتحنة وذلك في عدة مواضع منها في كلمة:(الآخر) في آية: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ٦ إذ جاءت كلمة الآخر للتعبير عن الحياة الآخرة ويوم القيامة، مقارنة مع الحياة الدنيا واليوم الأول، فضلا عن كونها علاقة تطابقية من قسم الاختلاف الذي وضحناه سابقا.

ومن أمثلة المقارنة في سورة الممتحنة مجيء لفظة (أعلم) في الآية الأولى والآية العاشرة من السورة المتمثلة بقوله: تبارك وتعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ)(الممتحنة :آية ١)، وفي قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(الممتحنة :آية ١٠) فقد جاءت لفظة (أعلم) لتعقد علاقة مقارنة داخل النص مع الطرف الآخر المقارن به والذي يمثله كل ما سوى الله جل وعلى من الملائكة والبشر وبقية المخلوقات. وهي علاقة تودي وظيفة تماسك داخل النص إذ أنها تقابل بين وحدتين لغويتين.

– الاستبدال: يعد الاستبدال من العناصر الإحالية التي تؤدي وظيفة بارزة في اتساق النص وتماسكه وتتم على المستوى النحوي والمستوى المعجمي، بين كلمات أو ملفوظات مفردة كانت أم جملا، وتتلخص باستبدال عنصر أو وحدة لغوية بلا من أخرى وإحلالها بدلا عنها، وهذا يعني تحقق وجود الوحدتين داخل النص، لكن يتم العدول عن الأولى إلى الوحدة الثانية في البناء النصي، لتقديم وظائف متعددة ترتبط بالسياق، ودلالة النص وبلاغته، وهذا يعني أن معظم حالات الاستبدال النصي تكون قبلية، بين عنصر متقدم وآخر متأخر(٤١).

وبالإمكان القول عن إمكانية استمرار النص مع وجود عناصر الاستبدال ولكن بعدة طرق وبألفاظ أخرى، وبهذا تؤدي ظاهرة الاستبدال وظيفة مهمة في عملية التماسك النصي وترابط الوحدات اللغوية داخليا (٤٢).

وقد ورد الاستبدال في سورة الممتحنة في عدة مواضع منها في قوله (الله ربكم) الوارد في الآية الأولى من السورة: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ

ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيتُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ فقد تحقق الاستبدال في الآية بين لفظ الجلالة (الله) وبين ما يليه (ربكم) وقد تحقق الاستبدال أيضا في الآية الرابعة بين لفظتي (الله) المجرورة و (وحده) الواردتين في قوله تعالى قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ . وقد جاء الاستبدال أيضا في الآية الخامسة بين الضمير المتصل الكاف وبين الضمير المنفصل أنت وذلك في قوله تبارك وتعالى (رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) حيث تم استبدال الضمير(أنت) من كاف الضمير المتصل (إنك).

يلاحظ أن الاستبدال قد وقع على مستوى الملفوظات المفردة في النص، وأما الاستبدال الحاصل على مستوى الجمل فقد تحقق في الآية الثامنة في قوله تبارك وتعالى لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨ فقد جاءت الجملة (لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) مبدلة بجملة (وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ) لأن معنى إخراج المؤمنين من ديارهم عنوة هومن معاني قتالهم أيضا. وقد تكرر هذا النوع من الاستبدال في الآية التاسعة من السورة أيضا وبين الجملتين نفسيهما في قوله: إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ . وقد حصل الاستبدال في الجمل أيضا في الآية العاشرة في قوله تبارك وتعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠ حيث جاءت جملة (وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) بديلة من الجملة السابقة لها عند قوله تبارك وتعالى:(لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ) لأنه إذا تحقق عدم الإحلال من الأزواج الكفار لزوجاتهم المؤمنات، فان عدم الحلية متحقق أيضا في عدم حلية الزوجات المؤمنات لأزواجهم الكافرين. ومن أمثلة الاستبدال أيضا في السورة المباركة مجيء الاسم الموصول(الذي) بديلا من لفظ الجلالة (الله) وذلك في قوله تبارك وتعالى: وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ١١ .

_ الحذف: تناول الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتاب دلائل الإعجاز موضوع الحذف، وعبر عن أهميته قائلا: (هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِّكْر، أَفْصَحَ من الذِّكْر، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتَمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن)(٤٣) ويعد الحذف من العلاقات النصية الداخلية التي تؤدي وظيفة تماسكية، ويشترط في تحقق هذه العلاقة توفر عنصرين أحدهما محذوف والآخر مذكور يدل عليه، ويمكن القول ان طبيعة علاقته من النوع القبلي، أي: يعتمد على متقدم، وبمعنى آخر يكون في الجملة الثانية فراغ بنيوي أو شكلي عمد القارئ الى ملئه عبر مذكور في الجملة الأولى (٤٤). وتتعدد مظاهر الحذف في البناء النصي، فهو لايقتصر على الجمل فحسب، وإنما يتحقق في الأسماء، والأفعال، والحروف. (٤٥)

ومن أمثلة الحذف في سورة الممتحنة حذف مفعول الفعل (تلْقُونَ)وحذف جواب الشرط في الجملة الشرطية (إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ) الواردة في الآية الأولى من السورة والمتمثلة بقوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيتُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ

مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ، إذ أنه تم حذف جواب الشرط (إن كنتم خرجتم) دل عليه قوله: (لا تتخذوا) والفعل (تُلْقُونَ) مفعوله محذوف تقديره (أخبارَ الرسول واسراره) (٤٦)

_ الوصل:

قد تعرض هاليدي ورقية حسن لهذا المعيار النصي لبيان فاعليته في عملية التماسك، لكن هذين العالمين يشيران إلى أنه ثمة فرق بين الوصل وبين غيره من المعايير النصية السابقة، وذلك نظرا لخلوه من أية إشارة أو علاقة تربطه بين وحدة لغوية مفترضة الوجود أو حقيقة في النص: والوصل: هو الطريقة التي يمكن بواسطتها ربط النص مع نص سابق أو لاحق على نحو منظم، وهو يتفرع على عدة أنواع كما تقرر عندهما: الوصل الإضافي، والوصل العكسي، والوصل السببي، والوصل الزمني(٤٧)

الوصل الإضافي: ويتم تحققه عبر أدوات نحوية حرفية مثل: (و، أو، ثم، ف) وقد ورد الوصل بالواو في سورة الممتحنة بعدة مواضع كما في الآية الأولى في قوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ويتضح من النص تردد حرف الواو في قوله:(وعدوكم)، وقوله: (وقد كفروا)، وقوله (وإياكم)، وقوله: (وابتغاء)، وقوله: (وأنا)، و (وما أعلنتم)، و (ومن يفعله منكم) فقد أدت الواو وظيفة مهمة في التماسك النصي إذ أنه ربطت الجمل اللاحقة بالسابقة، والوصل بأداة الواو يتردد كثيرا في بقية آيات السورة ومن أمثلته أيضا قوله تبارك وتعالى في الآية الثانية والثالثة والرابعة في قوله تبارك وتعالى: وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ فقد وردت في الكلمات:(ويبسطوا، ووَدُّوا، ولا أولادكُم، واللهَ بما، والَّذين معَهُ، ومِمَّا تَعْبُدُونَ، وَبدا، وَبَيْنَكُمُ الْعداوةُ وَالْبَغْضاءُ، وما أَمْلِكُ لَكَ، وَإِلَيْكَ أَنَبْنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، وعلى مايبدو من نصوص السورة هو كثرة تردد الوصل بحرف الواو في الأيات.

الوصل العكسي: ومفاده ان تكون الجملة الواقعة بعد أدة الوصل هي المقصودة وعلى عكس من الجملة السابقة، ويتم هذا النوع من الوصل بعدة حروف وجمل، مثل: (لكن) و (على الرغم من) وهذه الأخيرة هي التي اعتمدتها رقية حسن في وظيفة الوصل، وبالامكان اعتماد تراكيب أخرى في الوصل العكسي مثل: (غير أن)، (بيد أن). وعند البحث والتتبع في سورة الممتحنة لم نجد لهذا الوصل العكسي أية حضور في السورة.

الوصل السببي: يظهر من المصطلح أن هذا النوع من الوصل يقوم على أساس علاقة منطقية بين نصين إذأنه يكون أحدهما سببا في تحقق الآخر، وفي لغتنا العربية أدوات وحروف تؤدي وظيفة هذا النوع من الوصل كمثل: لذلك، ولذا، إذن، ولام التعليل، وكي، والفاء السببية، وإذا، ولئلا، وحتى، وجملة: من أجل أن، وبسبب، وبفضل، وحيث إن، وإذ إن، وغيرها من بقية الأدوات الشرطية (٤٨).

ومن خلال البحث والتعقيب في سورة الممتحنة ظهرت لنا بعض من المواضع التي تحقق فيها هذا النوع من الوصل كما في قوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ إذ تحقق الربط السببي بأداة الشرط (إن) في قوله: (إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي) وكذلك أداة الشرط (من) الوردة في قوله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَفْعَلْهُ

مِنكُم)، ويتضح من المواضع التي ورد بها الوصل بأداتي الشرط (إن، من) تحقق وصل جملة الشرط بجملة جواب الشرط لان الأولى سببا للثانية، ومن أمثلة الوصل بالشرط أيضا: في قوله:(إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً) حيث تم الوصل بأداة (إن) بين الشرط وجوابه.

و قد تم الوصل بالحرف (حتى) وذلك في قوله تبارك وتعالى في الآية الرابعة: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ وتحديدا عند قوله: (حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)

وقد تحقق الوصل بأداة الشرط (إذا) بين جملة الشرط، وجوابه في الآية العاشرة من السورة وذلك في قوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠ إذ وردت (إذا) في موضعين الأول: (آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) والثاني عند قوله: (إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)

وقد ورد الوصل في أداة الشرط أيضا في الآية (١١) التالية للآية السابقة وذلك عند قوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢ إذ تحقق الوصل عند قوله تحديدا في عبارة (إذا جاءَكَ).

الوصل الزمني: يتم هذا النوع من الوصل بين جملتين متتاليتين زمنيا، ويتحقق بأدوات منها: (ثم)، و (بعد ذلك) والجدير بالقول أن السياق هو الذي يحدد نوع الوصل أحيانا، فبحسب السياق قد يكون الوصل سببيا أو قد يكون الوصل زمنيا أو غيره(٤٩) وبعد البحث والتعقيب في السورة لم نعثر على هذا النوع من الوصل مما يؤكد خلوها منه.

_ الوصف: يعد الوصف مظهرا من مظاهر التماسك النصي، ويرى سمير استيتية أن الموصوف مرتبط بالموضوع، ويؤدي وظيفة مهمة في إزالة الوهم الدلالي عن الموصوف، أو الخروج عن المعنى المقصود، فضلا عن دوره المهم في تماسك النص واتساقه(٥٠)، وقولع بد القاهر الجرجاني: (واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصلة معناه عن واصل يصله، ورابط يربطه، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في إيصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به...) (٥١).

ويتحدث سمير استيتية عن وظائف الوصف مبينا لها: ومن ذلك تحديد الهيئة، أو عدد الموصوف، أو كنيته، أو درجته، أو استمرارية حدوث الفعل، أو المساحة الزمنية، والكمية، والأبعاد، أو قد يدل على الآلة التي ترتبط بالموصوف، ويلخص حديثه قائلا: (والوصف على كل حال، باب من أبواب التفكير في خصائص الأشياء، وما تجتمع عليه من سمات خاصة بها)(٥٢).

ومن مظاهر الوصف في سورة الممتحنة ما ورد في قوله تبارك وتعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إذ وردت لفظ (رَبِّكُمْ) وصفا لله تبارك تعالى، ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد في قوله تبارك وتعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ حيث جاءت لفظة (حَسَنَةٌ) صفة

ل (أُسْوَةٌ)، ومن أمثلة الوصف في السورة أيضا ما ورد في قوله تبارك وتعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ٦ إذ جاء لفظ الحميد صفة لله تبارك وتعالى، ولا يمكن أن نعد الغني صفة لانه خبر للضمير هو.

النتائج:

- إن السبب الأول في وجود تعريفات كثيرة للتماسك النصي هو تعدد الخلفيات المعرفية، والثقافية التي يمتلكها المؤلفون والعلماء في المجال النصي.
- إن أغلب الباحثين الغربيين والعرب قد استفادوا كثيرا من دراسات ديبوجراند ووهاليدي ورقية حسن حينما وضعوا الأسس المعرفية للتماسك النصي.
- يعد التماسك النصي أحد فروع اللسانيات المتعددة.
- يعد علم التماسك النصي مجالا حديثا للدراسات اللسانية إذا ما قيس بالمجالات اللغوية الأخرى فهو قد ظهر في نهايات القرن المنصرم، والدراسات اللغوية بدأت في القرن الأول الهجري أي قبل حوالى ١٣٠٠ عام.
- أشار البحث إلى جهود العلماء العرب في تقعيد الأسس والمفاهيم للدراسات النصية.
- أثبت البحث أن مهمة علم اللغة النصي وصف العلاقات الداخلية والخارجية التي تعتري النص القرآني، والوحدات اللغوية داخل النص بمختلف مستوياتها.
- ظهر تحليل الباحث لسورة الممتحنة تحليلا في مختلف المظاهر النصية على المستوى النحوي، من: الإحالة، والحذف، والوصل، والوصف، والمقارنة، والإضمار.
- أظهر تحليل التماسك النصي للسورة أهمية الإحالة في عملية التماسك ودورها في ربط الجمل والوحدات في بناء نصي متسق،
- برزت قيمة الأدوات النحوية الشرطية والجمل في عملية الربط بين النصوص ووصله مع بعضها بعضا.
- توافر في النص القرآني لسورة الممتحنة جميع العناصر النصية من: المتكلم، والمخاطب، والمادة النصية.

الهوامش:

(١) ينظر: الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر: د. محمد حماسة عبد اللطيف _ دار غريب القاهرة ط_٢٠٠١ ص: ٣١

(٢) ينظر: بحث لسانيات النص بين التنظير الغربي والإجراء العربي: نعمان بوقرة، مجلة أتحاد العام للكتاب العرب، ص٢٢ عدد ٦٩ الصادرة عام ٢٠٠٥.

(٣) ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) محمد الشاوش: المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص:٣٨

(٤) ينظر: مقاربة في نحو النص وتحليل النصوص، قراءة في وسائل السبك النصي: ياسين سرايعة، بحث منشور في مجلة (علوم إنسانية) العدد ٣٦، ص ١٤،

(٥): الخطاب من الجملة إلى النص: أحمد المتوكل، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١ ص:٨٤.. وينظر: تحليل الخطاب الروائي: سعيد القطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: ٣، ت.ط ١٩٩٧.

(٦) ينظر: العربية بين نحو الجملة ونحو النص: عرفة عبد المقصود ج:٢، ص:٥٤٧

(٧) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي الفقي:٥٦.

(٨) ينظر: المصدر السابق:٥٦، ونظرية النص: رولان بارت، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد ٣، ١٩٨٨، ص:٩٨.

(٩) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي٣٦٠، ولسان العرب لابن منظور٩٠٢، والمعجم الوسيط مادة (ن.ص) ص٢٢٣

(١٠) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي:٢٨.

(١١) ينظر: دلائل الاعجاز، الجرجاني: ٤١.

(١٢) ينظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي: ١٣.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه ص: ١٣.

(١٤) ينظر: النحو والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل:١٣

(١٥) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر ط: ١، ت ١٩٩٧. ١١٠

(١٦) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة، ط١ :ص: ١٦٤

(١٧) ينظر: علم النص: جوليا كريسطيفا ص:١٩، ١٦، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر ط٢ الدار البيضاء ١٩٩٧.

(١٨) ينظر: التفاعل النصي مقدمة إلى تحليل الخديث المكتوب: مايكل هووي، ترجمة ناصر بن عبدالله بن غالي، ص: ٣٣.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه ص: ٥٥، ٣٧، ٣٥.

(٢٠) ينظر: علم لغة النص: ص: ٩٩.

(٢١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط٢ بيروت. ص:١٢٠، ١١٩.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه. ص:١٢٠، ١١٩.

(٢٣) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي:١٠٧

(٢٤) ينظر: لسانيات النص: ١٣.

(٢٥) ينظر: اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج: سمير شريف استيتية ط١ عمان ٢٠٠٣، ص:٢٧.

(٢٦) ينظر: منازل الرؤية: سمير شريف استيتية دار عمان ط١: ٢٠٠٣ ص: ٢٧.

(٢٧) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي الفقي، دار قباء ط١، القاهرة ص: ٣٤، ٣٣.

(٢٨) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي الفقي ص:١٠٩

(٢٩) ينظر: العربية من نحو الجملة الى نحو النص: سعد مصلوح ضمن كتاب جامعة الكويت: ٧٠٤.

(٣٠) ينظر: صندوق الدنيا للمازني: دراسة نظرية تطبيقية في الأسلوب والتناص، ضمن كتاب العربية بين نحو الجملة ونحو النص: محمد عبد العال محمود: ج٢: ص:٧٣٠.

(٣١) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ ص: ١١٦.

(٣٢) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد، ص:١١٨.

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ص: ١٢٠.

(٣٤) ينظر: لسانيات النص ص: ١٧، ١٦.

(٣٥) ينظر: المصدر نفسه ص: ١٧.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٨، ١٧، ١٦.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ص: ١٨، ١٧، ١٦.

(٣٨) ينظر: نسيج النص: الأزهر الزناد، ص: ١٨.

(٣٩) الإحالة واثرها في دلالة النص وتماسكه: محمد محمد يونس، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية: مج ٦، ع:١، ٢٠٠٤، ص:٤٣.

(٤٠) ينظر: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة: رسالة ماجستير للباحث: محمد الأمين مصدق: جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر: ٢٠١٥. ص: ٤٣.

(٤١) ينظر: لسانيات النص: ص:١٩.

(٤٢) ينظر :الفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي: محمود الجعيدي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ع١٣، ٢٠٠٥.

(٤٣) دلائل الإعجاز: ج:١ ص: ١٤٦.

(٤٤) ينظر: لسانيات النص: ٢١.

(٤٥) ينظر :المصدر نفسه: ٢١، وينظر: النص والخطاب والإجراء، :ديبوجراند ترجمة الدكتور تمام حسان:ص: ٣٥٤.

(٤٦) ينظر: تفسير الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)

(٤٧) ينظر:لسانيات النص، ص: ٢٣.

(٤٨) ينظر: لسانيات النص، ص: ٢٣، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ط: ١، ت.ط: ١٩٩٨، القهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص:٧٩، ورسالة التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة، ص:٤٣.

(٤٩) ينظر: لسانيات النص، ص: ٢٣، ٢٥ ورسالة التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة، ص:٤٨.

(٥٠) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص:٢٠٠.

(٥١) دلائل الإعجاز:١٧٥.

(٥٢) اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ص: ١٩٦، ١٩٥، وانظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٢٩٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

• الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر د. محمد حماسة عبد اللطيف _ دار غريب القاهرة ط_٢٠٠١

• البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ط: ١، ت.ط: ١٩٩٨، القهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة الكويت ١٩٩٢، ط١

• تحليل الخطاب الروائي: سعيد القطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: ٣، ت.ط ١٩٩٧.

• تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية النص: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط٢ بيروت. ٢٠١٧.

• التفاعل النصي مقدمة إلى تحليل الحديث المكتوب: مايكل هووي، ترجمة ناصر بن عبدالله بن غالي، دار العلم، تونس، ط١. ت.ط ٢٠٠٧ م

• الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ت، .ط – ١٤١٨ هـ.

• الخطاب من الجملة إلى النص: أحمد المتوكل، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١

• دلائل الاعجاز: دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط:٣، ت.ط ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

• العربية بين نحو الجملة ونحوالنص: عرفة عبد المقصود، دار المعرفة. بيروت، ط١، ٢٠٠٣..

• علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي الفقي، دار قباء ط١، القاهرة.

• علم النص: جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر ط٢ الدار البيضاء ١٩٩٧.

• علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر ط: ١، ت.ط ١٩٩٧،

• القاموس المحيط للفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ت.ط – ٢٠٠٥ م.

• لسان العرب لابن منظور: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت ط:: ٣ – ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

• اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، : سمير شريف استيتية ط١ عمان ٢٠٠٣.

• المعجم الوسيط المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة. القاهرة، ط: ١.

• منازل الرؤية:سمير شريف استيتية دار عمان ط١: ٢٠٠٣.

• نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١.

• النحو والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل. دار المشرق ٢٠١٠ ط١.

• نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي ط١ بيروت، ت.ط:٢٠٠٩.

• النص والخطاب والإجراء: روبروت ديبوجراند، ترجمة محمد عبد العال ط ١ دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١.

الرسائل والأطاريح

• التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة:رسالة ماجستير للباحث: محمد الأمين مصدق: جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر: ٢٠١٥

المجلات:

• بحث لسانيات النص بين التنظير الغربي والإجراء العربي: نعمان بوقرة، مجلة اتحاد العام للكتاب العرب، عدد ٦٩ الصادرة عام ٢٠٠٥.

• بحث لفاصلة القرآنية دراسة في ضوء علم اللغة النصي: محمود الجعيدي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ع١٣، ٢٠٠٥.

• نظرية النص: رولان بارت، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد ٣، ١٩٨٨.



أثر نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ

م. م. رشا فرحان ظفير
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة القادسية



للمستخلص:

تمثل هدف البحث بالكشف عن أثر نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ. وأختيرت عينة البحث عشوائياً لحجم (٦١) طالبة موزعين ضمن المجموعة التجريبية وعددها (٣٠) طالبة والمجموعة الضابطة عددها (٣١) طالبة. ولتحقيق أهداف البحث تم تهيئة المستلزمات وإعداد الخطط الدراسية لتدريس المجموعتين التجريبية والضابطة، فضلاً عن بناء مقياس لتفكير التاريخي تألف من (٣٠) فقرة بصيغة التقرير الذاتي لمهارات (التسلسل الزمني- استكشاف الأدلة- التفسير- الخيال -التبرير)، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، وبتطبيقه بعد نهاية التجربة تبين وجود فرق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، ولصالح المجموعة التجريبية، وأثر كبير نموذج Wheatley في التفكير التاريخي لطالبات الصف الثاني المتوسط، وفي ضوء النتائج تم التوصل إلى استنتاج أن توظيف النماذج البنائية الداعمة لدور الطالبة يسهم في تغيير ايجابي ويدفع نحو مزيد من التعلم.

الكلمات المفتاحية: نموذج Wheatley، التفكير التاريخي، التفكير.

Abstract:

The aim of the research was to reveal the effect of Wheatley›s model on historical thinking among second-year middle school female students in history. The research sample was randomly selected to have a size of (61) students distributed into an experimental group of (30) students and a control group of (31) students. To achieve the research objectives, the requirements were prepared and the study plans were prepared to teach the experimental and control groups, in addition to constructing a scale for historical thinking consisting of (30) paragraphs in the form of a self-report for the skills (chronological sequence - exploring evidence - interpretation - imagination - justification). The psychometric properties of the scale were verified, and upon applying it after the end of the experiment, it was found that there was a difference between the average scores of the control group and the experimental group, in favor of the experimental group, and a significant effect of Wheatley›s model on the historical thinking of second-year middle school female students. In light of the results, the conclusion was reached that employing constructive models that support the student›s role contributes to positive change and pushes towards more learning.

Keywords: Wheatley›s model, historical thinking, thinking.

مشكلة البحث:

يؤدي التفكير التاريخي دورًا محوريًا في نظرية وممارسة تعليم التاريخ. وكحد أدنى، يجب على مُدرسي التاريخ العمل وفقاً للتفكير التاريخي إذا أرادوا تخطيط التقدم المُحتمل في تعليم الطلبة موضوعات التاريخ، واختبار التقدم تجريبيًا، وتشكيل التجارب التعليمية من أجل الاستمرار بهذا التقدم (Seixas, ٢٠١٧, ٥٩٣). إذ أن موضوعات مادة التاريخ يعد من المواد الاساسية التي يعول عليها في بناء وعي الطلبة بتاريخهم الوطني والعالمي وتعزيز أنتمائهم. ومن النظر إلى واقع تدريس موضوعات التاريخ للمرحلة الثانوية بشكل عام وللمرحلة المتوسطة بشكل خاص.

ومن خبرة الباحثة في تدريس موضوعات التاريخ للمرحلة المتوسطة لاحظت وجود تدني في قدرة طالبات الصف الثاني المتوسط على

التفكير التاريخي وضعف قدرتهن على تحليل الاحداث الماضية وفهم الترتيب الزمني الذي جاءت به تلك الأحداث والتعرف على الأسباب التي جاءت بها والنتائج التي ترتبت عليها، فضلا عن تدني في تكوين رؤية ناقدة للماضي وربطه بالمستقبل. ولعل من ابرز الأسباب المحتملة لهذه المشكلة تركيز تدريس موضوعات التاريخ باتباع اسلوب التلقين والاسترجاع الذي يسود الصفوف الدراسية. ولتعزيز الشعور بالمشكلة صاغت الباحثة استبانة استطلاعية تتضمن مجموعة اسئلة متعلقة بالتفكير التاريخي، والطرائق والاستراتيجيات المستخدمة في تدريس التاريخ، قدمتها لمدرسي التاريخ ممن لا تقل خبرتهم عن (٥) سنوات، وبتحليل اجابات المدرسين تبين النتائج الآتية:

– ٨٥٪ يرون تدني مستوى التفكير التاريخي لدى الطلبة.

– ٥٠٪ يجدون ان الاساليب المتبعة من قبلهم تنمي التفكير التاريخي لدى طلبتهم.

– ١٠٠٪ ليس لهم معرفة سابقة عن نموذج وتلي في تدريس مادة التاريخ.

ومن أجاباتهم تعزز شعور الباحثة بالمشكلة وصاغت مشكلة بحثها بالتساؤل:

– ما أثر نموذج **Wheatley** في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط؟

أهمية البحث:

الاهمية النظرية:

١–استخدام انموذج **Wheatley** داعم للبنائية ويجعل الطلبة نقطة ارتكاز في الدرس وينشئ المعرفة بنفسه.

٢– ان المرحلة المتوسطة تعد من اهم المراحل التعلمية لانها تمثل حلقة وصل حيوية بين الطفولة والمراهقة وبين التعلم الاساسي والتعلم الثانوي .والطالبات في هذه المرحلة قادرين على تكوين شخصياتهن المستقلة . حيث يتم اعدادهن في هذه المرحلة سلوكيا ومعرفيا للانتقال الى التعلم الثانوي.

٣– تساعد مهارات التفكير التاريخي الطالبات على فهم الأحداث الماضية مما يُسهم في تعزيز الانتماء الوطني والوعي بالهوية الثقافية والدينية. وكذلك تشجعهن على البحث وجمع المعلومات من مصادر متعددة وتحليلها وهو ما يعزز من استقلالية المتعلمة وقدرتها على التعلم الذاتي.

الاهمية التطبيقية:

١– تزويد مخططي منهج مادة التاريخ دراسة وفق نموذج **Wheatley** يحسن التفكير التاريخي لدى المرحلة المتوسطة، لتكون مهارات التفكير العليا موضع اهتمام المناهج الدراسية بصورة عامة.

٢– تساعد مدرسي ومدرسات التاريخ على تطبيق نموذج تدريس حديث وخطط للنهوض بالعملية التعلمية في العراق لانها تحتاج الكثير من التطورات كونها متمسكة بالطرق التقليدية في تلقين المعلمات لدى المتعلمين.

٣– تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طالبات الثاني متوسط يسهل لهن التعامل مع مشكلات الحياة بشكل اسهل ومرن وتكمن ايجابية التعليم بدمج مانتعلمه في داخل جدران المؤسسات التعلمية في الحياة الواقعية .

٤–هذه الدراسة ستفتح امام الباحثين والباحثات ابواب مستقبلية لاختيار نماذج تدريس حديثة ليكون نتاج العملية التعلمية في البلاد يتسم بالجودة قبل النوعية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن أثر نموذج **Wheatley** في التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ.

فرضية البحث:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن على نموذج **Wheatley** ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن على وفق الطريقة التقليدية في التفكير التاريخي.

حدود البحث:

– الحدود البشرية: طالبات الصف الثاني المتوسط في المدارس الثانوية والمتوسطة الحكومية النهارية في قضاء البدير التابع إلى محافظة القادسية.

– الحدود المكانية: المدارس المتوسطة والثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية في محافظة القادسية.

– الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥م.

– الحدود المعرفية: الباب الثاني تاريخ العالم العربي، الفصول (الثالث – الرابع – الخامس – السادس) من كتاب الأجتماعيات للصف الثاني المتوسط، تأليف محمود، ليص شاكر، وعبدالرزاق، هديل عبدالوهاب، وخلف داوود سلمان، وسعيد عبدالرزاق احمد، وساجت، علي عبدالأمير، طبعة الخامسة، ٢٠٢٤م.

تحديد المصطلحات:

١– نموذج Wheatley:

عرف نموذج Wheatley كل من:

البيطار (٢٠١١) هو أحد النماذج القائمة على الفلسفة البنائية في التعلم ومجال التدريس به يبدأ بمهام تتضمن موقفا يجعل المتعلمين يشعرون بوجود مشكلة ما ثم يلي ذلك بحثهم عن حلولها من خلال مجموعات صغيرة متعاونة كل على حدة ويختتم التعلم بمشاركة المجموعات بعضها النموذج بناءا على ذلك من ثلاثة أركان أساسية البعض في مناقشة ما تم التوصل إلية ويتكون وهي: المهام، مجموعات متعاونة، مشاركة» (البيطار، ٢٠١١، ١١٤).

ملقي (٢٠١٥) بأنه تتابع منظم من الخطوات يبدأ بطرح المدرس مجموعة من المهام يفكر المتعلم في حلها بالتشارك مع مجموعته، تنتهي بمشاركة الحل لجميع المتعلمين في الفصل ومناقشتها تحت إشراف المدرس (ملقي، ٢٠١٥، ٩٥).

وتعرفه الباحثة اجرائياً بأنه انموذج تعليم يتم تنفيذه من خلال حل المشكلات في درس التاريخ حيث تعمل الطالبات على التفكير بالمشكلة في مجاميع تعاونية بينهن تنتهي بمشاركة الحل مع طالبات الصف جميعا ومناقشتها تحت اشراف المدرسة، وفقاً للخطط التدريسية المعدة لأغراض هذا البحث.

٢– التفكير التاريخي:

عرف التفكيرالتاريخي كل من:

– Puteh et al (٢٠١٠) بأنه عملية استخدام المعلومات التاريخية، بما في ذلك تحليل السياق والمنظور ووجهة النظر والحقائق المُدركة لفهم الماضي (Puteh et al., ٢٠١٠, ٨٨).

– ناصر(٢٠١٨) بانه التفكير العميق في الاحداث التاريخية من خلال زمن حدوثها وتحليل المواقف التاريخية وفهمها وتوضيح الافكار الخاطئة واكتشاف الدليل التاريخي وربطه بالاسباب والنتائج واصدار الحكم (ناصر، ٢٠١٨، ٥٣٥).

– وتعرفه الباحثة اجرائيا بانه العمليات العقلية تكتسبها الطالبات اثناء دراسة مادة التاريخ كالتفكير والتأمل وتهدف الى فهم الوقائق التاريخية وتفسيرها ومعرفة اثرها على حياة الانسان من خلال ربط الاحداث، ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في مقياس التفكير التاريخي المعد لاغراض هذا البحث.

استعراض المراجع:

أولاً: نموذج Wheatley

الاساس الفلسفي لانموذج Wheatley:

يعد نموذج Wheatley تطبيقا لأفكار الباحثين المتبنين للنظرية البنائية، ويعود في جذوره إلى مصممة (Grayson Wheatley) ١٩٩٥، إذ يري في نموذجه أن الطالب يتمكن من تحقيق فهم ذي معني من تفاعله مع المشكلات الحقيقية التي تقدم له ضمن مهام التعلم (Wheatley, ١٩٩١, ١٠).

وفي جوهرها تعد النظرية البنائية قائمة على ان المعرفة تبنى من النشاط الذاتي للمتعلم ولا يتم تلقينها من البيئة الخارجية حيث ان الاجيال الحالية رغبتهم في التعلم لا تحتاج الى تلقين المعلومات واستظهارها وانما مساعدتها لبناء معرفتهم ذاتيا ويمكن دور المدرس هنا في استخدام استراتيجيات ونماذج تدريس تخدم طريقة المتعلمين في تخزين المعلومات (عباش والعبسلي، ٢٠١٣، ٥٧٢).

وتعد نتائج دراسات بياجيه أساساً لفلسفة النظرية البنائية التي ركز فيها على النمو المعرفي عند الاطفال الذي يتطور عبر المراحل

العمرية (عبد الهادي،٢٠٠٧، ١٧٤). إذ من منظوره كون جوهر البنائية عبارة عن عملية استقبال للتراكيب المعرفية الراهنة، يحدث من خلالها بناء المتعلمين لتراكيب ومعاني معرفية جديدة من خلال التفاعل النشط بين تراكيبهم المعرفية الحالية ومعرفتهم السابقة وبيئة التعلم التي تؤكد أهمية أن يكون التعلم ذا معنى، وللوصل إلى ذلك فإن على المتعلم أن يستعمل كل معارفه وتجاربه السابقة الموجودة في بنيته المعرفية، ليتمكن من فهم المعارف الجديدة وبنائها، ويتم في هذا التعليم مساعدة المتعلمين (الخفاجي واخرون، ٢٠٢٣، ١٨). رغم وجود العديد من النماذج التعليمية التي تستخدم المشكلات أساساً في بنيتها إلا أن نموذج **Wheatley** يتميز بأنه أكثر فاعلية لتحقيق الأهداف المنشودة، إذ يقدم المحتوى في صورة مشكلات أو مهام تعليمية تكون مثيرة للتفكير وتعكس المفاهيم الأساسية وتعمل على إكساب المتعلمين الثقة بالنفس والقدرة على التفكير والنقاش (زيتون وزيتون، ٢٠٠٧، ٥٣).

ويشير كل من (سيد وعيد، ٢٠٠٦) إلى أن التعلم وفقاً لنموذج **Wheatley** يعتبر من النماذج التعليمية الفعالة ويبدأ بمهام تتضمن موقفاً مشكلاً يجعل المتعلمين يشعرون بوجود مشكلة ما ثم يلي ذلك بحثهم عن حلول لها من خلال مجموعات صغيرة كل على حد، ويختتم التعلم بمشاركة المجموعات بعضها البعض في مناقشة ما تم التوصل إليه (سيد وعيد، ٢٠٠٦، ١٤).

مراحل التعلم وفقا لنموذج **wheatle**:

يمكن للمدرس أن ينفذ التدريس باستخدام نموذج **Wheatley** من اتباع ثلاث مراحل متتابعة:

اولاً: المهام Tasks : بشكل رئيس تمثل مهام التعلم المرحلة الاساسية لنموذج **Wheatley** حيث يتم تقديم مجموعة من المشكلات التي تمتاز بأنها مفتوحة النهاية، فضلاً عن أنها من واقع حياة الطالب (ابراهيم، ٢٠٠٩، ٢).

وإن نجاح هذه المرحلة يعتمد على عدة أمور أهمها:

١-الاختيار الدقيق للمهام.

٢- مراعاه الفروق الفردية بين الطالبات عند اختيار المهام.

٣- ان تكون المهام ذات ارتباط بواقع الحياة.

ثانيا: المجموعات التعاونية cooperative groups : في هذه المرحلة يتم تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة تضم كل مجموعة اثنين او اكثر من الطلبة ويتم التعاون فيما بينهم لانجاز المهام المحددة لهم من خلال المناقشة والمشاركة مما يؤدي الى تنمية مهارات التواصل والاتصال الفعال وتبادل الافكار فيما بينهم .

(المعموري، ٢٠١٥، ٥٧٢)

ثالثا: المشاركة Participation : وتتميز هذه المرحلة في أن جميع طلبة الصف يشتركون في في حل المشكلة من بعد الانتهاء من المهام داخل المجموعات. إذ تبدأ المناقشة بعد الأنتهاء من المهام داخل الصف بحيث يعرض أفراد كل مجموعة حلولهم على الصف، ويبنون الأساليب التي استخدموها وصولا لتلك الحلول، ثم تدور المناقشات بين المجموعات، إذ قد يحدث اختلاف بين المجموعات حول الحلول . لكن لابد أن يوجه المعلم هذه المفاوضات للوصول إلى رأي متفق عليه. وخلال هذه المناقشات يتعلم الطلاب كيفية إبداء الرأي. وهذا كله تحت إدارة المعلم (رزق، ٢٠٠٨، ٦٢).

خصائص نموذج **Wheatley**:

هناك الكثير من الخصائص لنموذج **Wheatley** اكدتها الدراسات ومن أهمها:

١- يجعل الطلاب هم المسؤولون عن تعليمهم كونهم يحددون المصادر اللازمة لحل المشكلة التي تواجههم.

٢- ينمي هذا النموذج التعلم الذاتي والتعاوني.

٣- جعل التعلم اكثر متعة لانه يعطي للطالب حرية التفكير ولا يشعر بالنقيد والتسلط من قبل المعلم.

٤- تحسين وتطوير المهارات الاجتماعية لدى المتعلمين مثل الاتصال مع الاخرين واحترام ارائهم والاستماع لهم

٥- رفع جودة التعليم

٦- يتسم تقويم الطلاب عن طريق قياس ادائهم عندما يواجهون مشكلات أخرى.

(ملقي،٢٠١٥، ١٩٠)

دور المدرس في نموذج Wheatley:

يتخذ المدرس أدواراً متعددة عند استخدامه نموذج Wheatley في التدريس، ويمكن إيجازها:

١- مصمم للمواقف العلمية: حيث يصمم المدرس مواقف تعليمية قائمة على المشكلات بحيث تناسب الطلبة وقدراتهم وتتفق مع طبيعة محتوى المادة التعليمية، وبناء هذه المواقف في ضوء المعرفة السابقة لدى المتعلم.

٢- موجه: حيث يقوم المدرس من خلال عمل الطلبة ضمن مجموعات على المتابعة والارشاد ومحاورة الطلبة دون أعطائهم أجابات جاهزة. فضلاً عن تشجيعهم على التفكير والحوار. وتوجيه النصح والإرشاد إذا لاحظ أن بعض المجموعات لا تمتلك تصورًا لأكمال المهمة، أي أنه يكون موجهاً للتعلم بدلاً من تقديم المعلومات الجاهزة.

٣- مدربا: يثير تساؤلات تتحدى تفكير الطلبة وتختبر سيرهم عملية حل المشكلة، أي تدريب الطلبة لإستخدام أمثل للمواد المتاحة لحل المشكلة.

(Sims, ٢٠٠٨, ٢٥-٢٦)

٤- منظم للبيئة التعلمية: إن من أجل تهيئة المناخ المناسب للتعلم ينظم المدرس بيئة التعلم من خلال ترتيب أسلوب جلوس مجموعة الطلبة ضمن مجموعات عمل صغيرة، فضلاً عن توفير المصادر والوسائل والأدوات اللازمة التي تساعدهم علي حل المشكلات، كذلك إمدادهم بالخبرات المثيرة والمحفزة.

٥- نموذجا: يقدم المدرس نفسه نموذجا يحتذي به الطلبة في التفكير والمثابرة، إذ يسهم في ذلك العمل بتشكيل أنماط التفكير والسلوك الذي يريد لطلبته توظيفها.

(Ghosh, ٢٠١٢, ٣)

ثانياً: التفكير التاريخي:

يعد التفكير نشاط ذهني يتضمن استخدام المهارات العقلية لتحليل المعلومات وتفسيرها من اجل اتخاذ القرارات وحل المشكلات. هذا ماتطلعنا على معرفته مسبقاً وان للتفكير انواع عدة منها التفكير التاريخي الذي اصبح مؤخرا يدمج بين مهارات متنوعة مع فهم اعمق للسياقات الثقافية والاجتماعية (Wineburg, ٢٠٠١, ٦٥).

يصف باحثون في مجال دراسة التاريخ والتفكير التاريخي مصطلح «التفكير التاريخي» بأنه ببساطة «التفكير كمؤرخ»، ويعني هذا التعريف جهد الشخص وقدرته على وضع المعلومات التاريخية أو الوثيقة التاريخية، بما في ذلك تفسيراتها ومعانيها وسياقها، في السياق الاجتماعي الذي وُضعت فيه (Puteh et al, ٢٠١٠, ٨٨).

والتفكير التاريخي مفهوم أصبح شائعًا بشكل متزايد في الأبحاث الدولية حول تعليم التاريخ. ويتمثل جوهر هذا المفهوم في فكرة أن تفرد التاريخ كموضوع للدراسة يعتمد على أسسه التخصصية. إذ نشأ هذا التوجه لتعليم التاريخ في المملكة المتحدة في سبعينيات القرن الماضي عندما سعى الباحثون في تعليم التاريخ إلى تحديد ما يمكن فهمه على أنه خاص بالتاريخ فيما يتعلق بالمواد الأخرى التي تُدرّس في المدرسة (Thorp & Persson, ٢٠٢٠, ٨٩١).

وترى الباحثة أن جوهر التفكير التاريخي هو تحليل الماضي لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. وهذا يتطلب دراسة السياقات، والأحداث، والعواقب، لاستخلاص العبرة والعظة. كما ذكر في كتاب الله القران الكريم

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (سورة آل عمران، الآية ١٣٧)

الأفكار الرئيسة لتعزيز التفكير التاريخي:

قدم Seixas (٢٠١٧) عدة مفاهيم أو أفكار رئيسة يُمكن استخدامها لتعزيز التفكير التاريخي في تعليم التاريخ، وهذه المفاهيم هي:

- الدلالة أو (الأهمية): ترتبط بالأسئلة المتعلقة بأهمية بعض الأحداث أو الشخصيات التاريخية، بينما تكون أحداث أخرى غير ذات أهمية. والمسألة الأساسية هنا تكمن في ما إذا كان التاريخ يُغذي أو يرتبط بأحداث ووقائع العصر الحالي. وينبغي أن يكون الطلاب قادرين على صياغة الأفكار التي يمكن بناؤها بشكل مناسب حول حدث معين، والتي يتردد صداها في مجتمع أوسع.
- أدلة المصادر الأولية: التاريخ هو تفسير قائم على استنتاجات من المصادر الأولية، لكن عند العمل مع أدلة المصادر الأولية،

تحتاج إلى الاهتمام بالمصدر، وسياق المصدر، والأسئلة التي تتناولها. إذ أن «العمل مع المصادر الأولية ليس مجرد مشكلة بل إنه يثير تساؤلات حول شبكة العلاقات المعقدة بين الماضي والحاضر.

• **الاستمرارية والتغيير**: تتناول مسائل الاستمرارية والتغيير المهمة المعقدة المتمثلة في تحليل الانقطاعات والاستمرارية بين الحاضر والماضي. عند تحليل الاستمرارية والتغيير، يدرس المؤرخ التغيير، ويبحث عن الاستمرارية الخفية.

• **السبب والنتيجة**: يُحرك التغيير التاريخي أسباب متعددة يمكن أن تتفاوت في تأثيرها. إذ تتغير الأحداث نتيجة التفاعل بين الفاعلين التاريخيين والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ولذلك، فإن المشكلة التي يواجهها المؤرخ تكمن في وضع عملية صنع القرار البشري في سياقها بطريقة تنقل الخبرات، مع مراعاة السياق والظروف التاريخية.

(Seixas, ٢٠١٧, ٥٩٧-٦٠٠)

مهارات التفكير التاريخي:

يسمح التفكير التاريخي للطالب بربط واقامة العلاقات بين الأحداث الماضية على اساس منطقي و يكون قادرا على استعمال أساليب المؤرخين في انشاء المعرفة. كما يعبر عنها بصياغة الحجج التاريخية من الأدلة التاريخية والتفسير التاريخي والتركيز والتوليف على وصف المهارات المستعملة من قبل المؤرخين عند بناء واختبار الحجج.

وقد حدد (Puteh et al., ٢٠١٠) خمس مهارات التاريخ الأساسية كما يلي:

١. **التسلسل الزمني**: تندرج هذه المهارة ضمن مهارة التفكير النقدي المتمثلة في التسلسل. وتتضمن مهارات التسلسل الزمني عنصرين مهمين: التسلسل الزمني والاصطلاح الزمني. تحتوي التسلسلات الزمنية على سلسلة من الأحداث التي وقعت وفقًا للتسلسل الزمني، بينما تتضمن الاصطلاحات الزمنية التواريخ والأحداث.

٢. **استكشاف الأدلة**: وهي مهارة التفكير النقدي التي تُركز على مهارة تحديد المصادر الأولية والثانوية ومقارنتها.

٣. **التفسير**: هي مهارة تحليل حدث تاريخي من خلال تحليله وشرحه من خلال أنشطة تعليمية وتعلمية. تُمكّن الكفاءة في هذه المهارة الطلاب من إدراك حقيقة أن المؤرخين والباحثين في التاريخ يُجرون التحليل، وأنهم سيُميزون بين الحقائق من خلال استخدام وجهات نظر المؤرخين.

٤. **الخيال**: يرتبط بإدراكات العقل أو بالأفكار أو بتصور فكرة أو مفهوم أو موقف أو حدث. ومن خلال الخيال، يُطور الطلاب التعاطف مع مواقف الحدث.

٥. **مهارة التبرير**: هي أعلى المهارات، إذ تتطلب مهارة تقييم الحدث. وتتطلب هذه المهارة من الطلاب اجتياز عملية التفكير الإدراكي وإجراء تقييمات سليمة أثناء حلهم للمسائل المتعلقة بالأحداث التاريخية.

(Puteh et al., ٢٠١٠, ٩٠)

اهمية التفكير التاريخي:

تتمثل أهمية تطبيق التفكير التاريخي في تدريس التاريخ في تمكين الطلاب من:

١- التفكير النقدي والإبداعي.

٢- فهم سمات التاريخ.

٣- تنمية التعاطف مع الأحداث التاريخية.

٤- استكشاف الأفكار المعقدة والمجردة بتوجيه المعلم.

٥- فهم كيفية إعادة المؤرخين بناء الأحداث الماضية باستخدام الأدلة لتحديد أهمية أحداث معينة.

(Puteh et al., ٢٠١٠, ٩٠)

ومن السابق تلاحظ الباحثة أن اهمية مهارات التفكير التاريخي بالغة لأنها تحول الحقائق الى صور ذهنية لان دراسة الماضي هو اساس فهم الحاضر والمستقبل .والوقوف على أنجاز القدماء للفخر بالآباء والأجداد وتأريخهم الحافل بالانجازات المهمة على مختلف الاصعدة.

الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث:

١- الدراسات التي تناولت نموذج Wheatley:

- دراسة Yurick (٢٠١١):

«هدفت الدراسة إلى دراسة أثر توظيف استراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة «ويتلي» باستخدام الأنترنت في تعليم «تكنولوجيا النانو» على اكتساب مفاهيم العلوم ومعرفة اتجاهات الطالب في المرحلة االبتدائية نحو مادة العلوم العامة. وتمت الدراسة باستخدام المنهج التجريبياً وبتصميم المجموعة الضابطة مع اختبار قبلي وبعدي، وبينت النتائج وجود فرو ذات داللة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار المفاهيم العلمية لصالح المجموعة التجريبية؛ كذلك وجود فرو ذات داللة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الأتجاه لصالح المجموعة التجريبية».

- دراسة العاني (٢٠٢٤):

«هدفت الدراسة الى معرفة انموذج وتلي وفاعليته بمستوى الطموح الرياضي ودقة مهاراتي الارسال الطويل والتمريرة لأبعد المسافات بكرة الطائرة لطلاب الخامس الأدبي. ذات المنهج التجريبي .وكانت عينة الدراسة مكونة من (٢٤) طالب (١٢) للمجموعة التجريبة و(١٢) للمجموعة الضابطة. واعدت اداتين للبحث وهي مقياس الطموح الرياضي ومقياس دقة مهاراتي الارسال والتواصل والتطبيق البعدي للاداتين وعولجت البيانات احصائيا كانت تفوق طلاب المجموعة التجريبة الذين درسوا وفق نموذج وتلي على طلاب المجموعة الاعتيادية الذين درسوا وفق الطريقة الاعتيادية».

٢- الدراسات التي تناولت التفكير التاريخي:

- دراسة Puteh et al. (٢٠١٠):

«أُجريت دراسة حول تصورات الطلاب لتدريس مهارات التفكير التاريخي في هذه المادة في مدرستين ثانويتين في ميري، ساراواك. شارك في الدراسة ٨٠ طالبًا من الصف الرابع في تخصصي العلوم والآداب. أظهرت النتائج أن تصورات الطلاب لتدريس مهارات التفكير التاريخي تراوحت بين متوسط إلى مرتفع نسبيًا. كما أظهرت النتيجة عدم وجود فرق كبير في التصور بين الطلاب والطالبات في جميع مهارات التفكير التاريخي الأربع (التسلسل الزمني، واستكشاف الأدلة، والتفسير، والتخيل). ومع ذلك، أظهر الطلاب الذكور تصورًا أكثر إيجابية فيما يتعلق بمهارة مقارنةً بالطالبات. بالإضافة إلى ذلك، لم يُظهر اختبار t أي فرق كبير في التصور بين طلاب تخصصي العلوم والآداب في أربعة جوانب من مهارات التفكير التاريخي (التسلسل الزمني، والتفسير، والخيال، والتبرير). أما فيما يتعلق بمهارة استكشاف الأدلة، فقد أظهر طلاب الآداب تصورًا أكثر إيجابية مقارنةً بطلاب العلوم».

٢- دراسة أحمد (٢٠١٨):

«هدفت الدراسة الى معرفة اثر انموذج واكس في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير التاريخي لدى طلاب الاول المتوسط.ذات المنهج التجريبي. ولتحقيق اهداف البحث اعد الباحث اداتي البحث اختبار التفكير التاريخي واختبار اكتساب المفاهيم التاريخية.وتم معالجة البيانات احصائيا تم التوصل النتائج التي اظهرت تفوق الطلاب المجموعة التجربية الذين درسوا على وفق انموذج واكس في التطبيق البعدي لاختبار اكتساب المفاهيم التاريخية ومهارات التفكير التاريخي على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الطريقة الاعتيادية في اكتساب المفاهيم التاريخية ومهارات التفكير التاريخي».

منهجية البحث واجراءاته:

التصميم التجريبي للبحث:

أختارت الباحثة التصميم شبه التجريبي ذا الضبط الجزئي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة من ذوات الاختبار البعدي لمقياس التفكير التاريخي.

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
١	التجريبية	- العمر الزمني - المعلومات السابقة -اختبار الذكاء	نموذج Wheatley	التفكير التاريخي
٢	الضابطة		الطريقة الأعتيادية	

المخطط (١) التصميم التجريبي للبحث

ثانياً: مجتمع البحث وعينته: تألف مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب الصف الثاني متوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة للمديرية العامة للتربية في القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥م)، وقد تم اختيار (متوسطة البصرة للبنات)، وضمت مجموعتي البحث (٦١) طالبة موزعين ضمن شعبتين: شعبة (ب) تمثل المجموعة التجريبية وعددها (٣٠) طالبة وشعبة (ج) عددها (٣١) طالبة.

إجراءات الضبط وتشمل:

أ- السلامة الداخلية للتصميم التجريبي: قبل الشروع بالتجربة نفذت الباحثة إجراءات تكافؤ مجموعتي البحث في متغيرات (العمر الزمني للطالبات – المعلومات السابقة –اختبار رافن للذكاء) من أجل تحقيق السلامة الداخلية للبحث، وتبين أن المجموعتين التجريبية متكافئتين.

ب- السلامة الخارجية: تم التحقق من السلامة الخارجية من خلال تفادي تفاعل الاختبار مع التجربة، والحرص على عدم تفاعل المواقف التجريبية، وتطبيق التجربة في ظروف إعتيادية، والتوزيع العشوائي لمجموعتي البحث.

إعداد مستلزمات البحث:

١- تحديد المادة التعليمية: تحددت المادة التعليمية في الباب الثاني (تاريخ العالم العربي)، الفصول (الثالث- الرابع- الخامس- السادس) من كتاب الأجتماعيات للصف الثاني المتوسط، وكما محدد في الجدول (١).

جدول (١) المادة التعليمية المحددة للبحث

تسلسل الفصل	عنوان الفصل	تتابع الصفحات
الثالث	أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الأسلام	٨٢_٧٠
الرابع	تاريخ مكة قبل الاسلام	٩٢_٨٨
الخامس	من السيرة النبوية الشريفة: الرسول محمد (ص) في مكة	١١٧_٩٨
السادس	من السيرة النبوية الشريفة: الرسول محمد (ص) في المدينة المنورة	١٣٩_١١٨

٢- صياغة الأهداف السلوكية: حللت الباحثة محتوى المادة الدراسية المقرر تدريسها في التجربة بالأعتماد على الباحثة تصنيف (Bloom) للأغراض السلوكية في المجال المعرفي وللمستويات الأربع الأولى (التذكر، الاستيعاب، التطبيق، التحليل)، إذ تم صياغة (١٢٨) غرضاً سلوكياً، وكما مبين توزيعها في جدول (٢).

جدول (٢) توزيع الأغراض السلوكية على المادة التعليمية

تسلسل الفصل	مستويات الاغراض السلوكية				المجموع
	التذكر	الاستيعاب	التطبيق	التحليل	
الثالث	١٩	٦	٤	١	٣٠
الرابع	١٣	٤	٣	١	٢١
الخامس	٢٠	٩	٥	٢	٣٦
السادس	٢٢	١٣	٤	٢	٤١
المجموع	٧٤	٣٢	١٦	٦	١٢٨

وللتحقق من ملائمة وصلاحية الأغراض السلوكية، عرضت الباحثة قائمة الأغراض السلوكية على (٢٠) محكماً في تخصصات التاريخ وطرائق تدريس التاريخ وطرائق التدريس العامة، فضلاً عن مشرفي اختصاص مادة التاريخ، وفي ضوء آراء المحكمين أجرت الباحثة تعديلاً طفيفاً على بعض صياغات الأغراض السلوكية، وبقي عدد الاغراض كما هو دون حذف أو زيادة.

٣- إعداد الخطط التدريسية: في ضوء خطوات نموذج Wheatley المهامTasks – المشاركةParticipation – المجموعات التعاونيةcooperative groups) تم وضع (١٨) خطة للمجموعة التجريبية. وفي ضوء خطوات الطريقة الاعتيادية تم وضع (١٨) خطة للمجموعة الضابطة.

أداة البحث: لتحقيق هدف البحث المتمثل بمعرفة أثر نموذج أداة البحث باختبار للتفكير التاريخي والتي تم بنائها وفقاً للخطوات:

تحديد الهدف من بناء مقياس التفكير التاريخي: تمثل هدف بناء مقياس التفكير التاريخي بقياس التفكير التفكير التاريخي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط.

تحديد مهارات التفكير التاريخي: بالاطلاع على ما أوردته الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت التفكير التاريخي من مهارات ووصف كل مهارة منها، أعتمدت تصنيف (Puteh et al., ٢٠١٠) إذ تضمنت خمس مهارات (التسلسل الزمني– استكشاف الأدلة– التفسير– الخيال –التبرير). وهذه المهارات التي أعتمدتها الباحثة في بناء المقياس.

صياغة فقرات مقياس التفكير التاريخي: في ضوء وصف مهارات التفكير التاريخي وطبيعة كل مهارة التعريفات النظرية والاجرائية، صاغت الباحثة (٣٠) فقرة بصيغة التقرير الذاتي ذي أربع بدائل (دائماً– غالباً– أحياناً– نادراً)، إذ تتطلب الأجابة تحديد الطالبة للبديل المناسب الذي يمثل أجابتها، وجدول (٣). يوضح عدد الفقرات التي تقيس كل مهارة.

جدول (٣) توزيع فقرات أختبار التفكير التاريخي

ت	المهارة	عدد الفقرات
١	التسلسل الزمني	٦
٢	استكشاف الأدلة	٦
٣	التفسير	٦
٤	الخيال	٦
٥	التبرير	٦
	المجموع	٣٠

صياغة تعليمات مقياس التفكير التاريخي: صاغت الباحثة مجموعة تعليمات لتسهيل تطبيق مقياس التفكير التاريخي، تضمنت:

– تعليمات الأجابة عن فقرات مقياس التفكير التاريخي: تهدف هذه التعليمات إلى تسهيل فهم الطالبات لما مطلوب منهن وتحديد كيفية الأجابة عن فقرات المقياس، وهي:

الأطلاع على جميع الفقرات وقراءتها بإمعان قبل الشروع بالأجابة.

تحديد بديل واحد المناسب في ورقة الأجابة المخصصة مع المقياس.

عدم ترك أي فقرة دون تحديد أجابة.

– تعليمات تصحيح فقرات مقياس التفكير التاريخي: تهدف هذه التعليمات إلى ضمان التحديد الدقيق للدرجة، إذ تمنح الطالب (٤) درجات عند أختياره البديل (دائماً) و(٣) درجات للبديل (غالباً) و(درجتان) للبديل (أحياناً) و(درجة واحدة) للبديل (نادراً).

الصدق الظاهري لمقياس التفكير التاريخي: للتحقق من مؤشر الصدق الظاهري لفقرات مقياس التفكير التاريخي، عرضت الباحثة الفقرات على مجموعة من المحكمين بأختصاصات علم النفس التربوي والقياس والتقويم وطرائق تدريس التاريخ (٢٥)؛ لاستطلاع آرائهم في صلاحية فقرات مقياس التفكير التاريخي، وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم عدلت الباحثة صياغة بعض الفقرات ولم تحذف أي فقرة، وبذلك تكون فقرات المقياس صادقة ظاهرياً.

التطبيق الاستطلاعي الأول لمقياس التفكير التاريخي: بعد أن تحققت الباحثة من أن فقرات المقياس صادقة ظاهرياً، شرعت بتطبيقه للمرة الأولى على عينة حجمها (٣٠) طالبة في مدرسة (متوسطة الفاطميات للبنات) يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٤/١١/١٣). من أجل التحقق من سلامة صياغة فقرات المقياس لغوياً واستيعاب الطالبات للتعليمات المرفقة للأجابة، فضلاً عن تحديد الزمن المستغرق للأجابة، إذ تبين وضوح الفقرات وتعليمات المقياس، وفي ضوء الأزمنة المسجلة لأجابات أول (٥) أكملو الأجابة و آخر (٥) طلاب أكملو الأجابة، تم حساب معدل الزمن المستغرق لأجاباتهم وبلغ (٣٠) دقيقة.

التطبيق الاستطلاعي الثاني لمقياس التفكير التاريخي: بعد إجراءات التطبيق الاستطلاعي الأول، طبقت الباحثة مقياس التفكير التاريخي للمرة الثانية على عينة استطلاعية حجمها (١١٠) طالبة (٥٠) طالبة من مدرسة (ثانوية السجايا للبنات) و(٦٠) من مدرسة (متوسطة الفاطميات للبنات) يومي الثلاثاء والأربعاء (٢٠٢٤/١١/٢٨–٢٧)، وفي ضوء أجابات الطالبات على المقياس تم إجراء التحليل الأحصائي لمقياس التفكير التاريخي، إذ تم التحقق من الخصائص السيكومترية:

صدق مقياس التفكير التاريخي: للتحقق من صدق مقياس التفكير التاريخي تم التحقق من المؤشرات الخاصة بصدق البناء من خلال:

مؤشر القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير التاريخي: للتحقق من مؤشرات القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير التاريخي، تم أعتماد المجموعتين الطرفيتين، أعلى (٢٧٪) من المستجيبين والتي بلغت (٣٠) طالبة وأدنى (٢٧٪) والتي بلغت (٣٠) طالبة، وطبق من أجل ذلك معادلة أختبار (t) لعينتين مستقلتين متساويتين، وبينت نتائج التحليل الاحصائي أن القيم (t)المحسوبة تراوحت بين (١٦,٢٠١–

٣,٥٨٦) وهي أكبر من الجدولية (٢,٠٢١) بدرجة حرية (٥٨) وجميعها دالة عند مستوى (٠,٠٥)، أي أن فقرات مقياس التفكير التاريخي مميزة، جدول (٤).

جدول (٤) قيم المتوسطات الحسابية وقيم (t)المحسوبة والجدولية للتحقق من مؤشرات القوة التمييزية لفقرات مقياس التفكير التاريخي

الفقرة	المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t المحسوبة	t الجدولية	الدلالة	الحكم على الفقرة
1	العليا	30	3.53	0.571	8.839	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.87	0.860				
2	العليا	30	3.80	0.484	7.484	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.07	1.172				
3	العليا	30	3.77	0.568	4.391	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.80	1.064				
4	العليا	30	3.77	0.504	7.454	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.27	0.980				
5	العليا	30	3.97	0.183	7.684	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.53	1.008				
6	العليا	30	3.53	0.819	4.934	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.27	1.143				
7	العليا	30	3.83	0.379	4.126	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	3.07	0.944				
8	العليا	30	3.83	0.531	4.802	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.90	0.923				
9	العليا	30	3.30	0.988	7.116	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.73	0.691				
10	العليا	30	3.97	0.183	5.440	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.77	1.194				
11	العليا	30	3.80	0.484	3.586	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	3.03	1.066				
12	العليا	30	3.97	0.183	4.966	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	3.00	1.050				
13	العليا	30	3.77	0.568	4.761	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.70	1.088				
14	العليا	30	3.77	0.679	5.005	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.77	0.858				
15	العليا	30	3.53	0.571	6.285	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.27	0.944				
16	العليا	30	2.93	1.112	3.771	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.83	1.147				
17	العليا	30	3.70	0.596	4.356	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.67	1.155				
18	العليا	30	3.97	0.183	6.606	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.97	0.809				
19	العليا	30	3.73	0.640	6.131	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.53	0.860				
20	العليا	30	3.73	0.450	3.743	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.93	1.081				
21	العليا	30	3.67	0.547	5.561	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.53	0.973				
22	العليا	30	3.63	0.490	5.069	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.67	0.922				
23	العليا	30	3.50	0.572	7.644	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.00	0.910				
24	العليا	30	3.80	0.484	5.834	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.87	0.730				
25	العليا	30	3.73	0.521	4.946	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.77	0.935				
26	العليا	30	3.60	0.563	5.681	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	2.53	0.860				
27	العليا	30	2.97	1.066	3.845	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.93	1.015				
28	العليا	30	3.63	0.615	9.720	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.90	0.759				
29	العليا	30	3.77	0.504	10.439	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.63	0.999				
30	العليا	30	3.77	0.626	16.201	2.021	دالة	مميزة
	الدنيا	30	1.40	0.498				

الاتساق الداخلي لمقاييس التفكير التاريخي: تحقق الباحث من الاتساق الداخلي لاختبار التفكير التوليدي بالتحقق من:

ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير التاريخي على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٢٤ – ٠,٨٦)، جدول (٥).

جدول (٥) قيم معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة لمقياس التفكير التاريخي

الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	0.7	7	0.4	13	0.5	19	0.6	25	0.5
2	0.7	8	0.5	14	0.5	20	0.4	26	0.6
3	0.5	9	0.5	15	0.5	21	0.5	27	0.4
4	0.7	10	0.6	16	0.3	22	0.6	28	0.7
5	0.6	11	0.4	17	0.4	23	0.6	29	0.7
6	0.6	12	0.5	18	0.6	24	0.7	30	0.8

ارتباط درجة كل فقرة في مهارة التسلسل الزمني بالدرجة الكلية للمهارة: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمهارة على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٢٤ – ٠,٨٦) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٦).

ارتباط درجة كل فقرة في مهارة استكشاف الأدلة بالدرجة الكلية للمهارة: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمهارة على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٦٥ – ٠,٤٤) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٦).

ارتباط درجة كل فقرة في مهارة التفسير بالدرجة الكلية للمهارة: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير التاريخي على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٦٢–٠,٥٢) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٦).

ارتباط درجة كل فقرة في مهارة الخيال بالدرجة الكلية للمهارة : أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمهارة على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٧٣–٠,٥٤) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٦).

ارتباط درجة كل فقرة في مهارة مهارة التبرير بالدرجة الكلية للمهارة: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمهارة على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٨٩ – ٠,٥١) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٦).

جدول (٦) قيم معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة للمهارة التي تقيسها

التسلسل الزمني		استكشاف الأدلة		التفسير		الخيال		التبرير	
الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط	الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	0.72	7	0.44	13	0.52	19	0.70	25	0.52
2	0.81	8	0.55	14	0.56	20	0.55	26	0.57
3	0.64	9	0.62	15	0.62	21	0.54	27	0.51
4	0.77	10	0.65	16	0.59	22	0.69	28	0.75
5	0.67	11	0.59	17	0.61	23	0.68	29	0.73
6	0.64	12	0.54	18	0.54	24	0.73	30	0.89

ارتباط درجة كل مهارة بالدرجة الكلية للأختبار: أعتمدت الباحثة في حساب أرتباط درجة كل مهارة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير التاريخي على معادلة معامل أرتباط pearson، إذ تراوحت القيم بين (٠,٩١٥–٠,٨١١) وهي قيم ذات ارتباط إيجابي، جدول (٧).

جدول (٧) قيم معاملات ارتباط درجة كل مهارة بالدرجة الكلية لمقياس التفكير التاريخي

المهارة	قيمة معامل الارتباط
التسلسل الزمني	0.889
استكشاف الأدلة	0.851
التفسير	0.811
الخيال	0.868
مهارة التبرير	0.915

وفي ضوء التحقق من مؤشرات القوة التمييزية والأتساق الداخلي لفقرات مقياس التفكير التاريخي، يتبين أن المقياس تتحقق فيه خاصية صدق البناء.

ثبات مقياس التفكير التاريخي: للتحقق من ثبات مقياس التفكير التاريخي استخدمت الباحثة اسلوب التحقق من الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. إذ بلغت قيمة معامل الثبات المحسوبة (٠,٨٢) مما يشير إلى أن المقياس تتحق فيه خاصية الثبات.

الصيغة النهائية لمقياس التفكير التاريخي:في ضوء الإجراءات التي اتبعتها الباحث في التطبيقين الأول والثاني لمقياس التفكير التاريخي، وما تضمنته من مؤشرات صدق المقياس وثباته، يكون الأختبار بصيغته النهائية مؤلفاً من (٣٠) فقرة بصيغة التقرير الذاتي ذي أربع بدائل (دائماً– غالباً– أحياناً– نادراً). وإن أعلى درجة يمكن أن تحصل عليها الطالبة في المقياس (١٢٠) درجة وأقل درجة يمكن أن تحصل عليها الطالبة في المقياس (٣٠)، والمتوسط الفرضي للمقياس (٧٥).

إجراءات تطبيق التجربة:

١– بدأت الباحثة تطبيق التجربة وترتيب الإجراءات والمتطلبات مع بداية الفصل الدراسي الثاني يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٥/٢/٥)، إذ تم تنظيم قوائم بأسماء الطالبات وتسجيل تولداتهم ودرجات مادة الأجتمياعيات للعام السابق، وتحديد جدول الحصص الأسبوعية، والأختيار العشوائي لكلتا المجموعتين التجريبية والضابطة.

٢– التحقق من التكافؤ بين كلتا المجموعتين التجريبية والضابطة، من خلال تطبيق أختبار قياس مستوى الذكاء (رافن) يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٥/٢/٥).

٣– بدأ التدريس للمجموعتين التجريبية والضابطة: تم يوم الأحد الموافق (٢٠٢٥/٢/٩) بدأ التدريس الفعلي بأستخدام نموذج wheatly لتدريس المجموعة التجريبية والطريقة الاعتيادية لتدريس المجموعة الضابطة وفقاً للخطط المعدة لهذا الغرض.

٤– أنتهاء التجربة: بعد أن بلغت الباحثة نهاية التوقيتات امنية المحددة للتجربة، أنهت تدريس المجموعتين التجريبية والضابطة يوم الخميس الموافق (٢٠٢٥/٤/٢٤).

٥– التطبيق النهائي لمقياس التفكير التاريخي: بعد أنهاء التدريس، تم أبلاغ طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة وجرى تطبيق الصيغة النهائية لمقياس التفكير التاريخي يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٥/٤/٣٠)، وفي ضوء النتائج تم إجراء التحليل الأحصائي.

عرض وتفسير النتائج:

١– التحقق من الفرق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة:

للتحقق من صحة الفرضية التي نصت على «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة التاريخ باستخدام نموذج **Wheatley** ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة التاريخ باستخدام الطريقة التقليدية في مقياس التفكير التاريخي». عملت الباحثة على تحديد قيم درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة، ومن ثم حساب المتوسطات الحسابية للدرجات.

ولتحديد الاختبار الأحصائي المناسب للتحقق من الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين في التفكير التاريخي، تم التحقق من تجانس تباين المجموعتين باستخدام أختبار (**Levene**)، وتبين أن القيمة المحسوبة لأحصاءة ليفين (**F**) قد بلغت (١,٤٩) وهي أقل من قيمتها الجدولية المحددة (٤,٠٣) وبدرجتي الحرية (١–٥٩)، أي أن القيمة غير دالة عند مستوى (٠,٠٥)، وبذلك فإن تباين المجموعتين التجريبية والضابطة متجانس، وفي ضوء ذلك يكون (**t–test**) لعينتين مستقلتين غير متساويتين هو الأختبار المناسب. ولقد بلغت قيمة (t) المحسوبة (٤٧,٦) وهي قيمة أكبر من قيمتها الجدولية (٢,٠٢١) بدرجة حرية (٥٩)، أي أنها دالة عند مستوى (٠,٠٥)، جدول (٧).

جدول (٨) قيم متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة والانحرافات المعيارية وقيم (t) المحسوبة والجدولية للفرق بين المجموعتين في مقياس التفكير التاريخي

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى (٠.٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	30	107.17	٥٩	٤٧,٦	٢,٠٢١	دالة
الضابطة	٣١	31	73.62				

ومن الجدول (٨) يتبين وجود فرق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية, ولصالح المتوسط الحسابي الأكبر, أي لصالح المجموعة التجريبية. وبذلك ترفض الفرضية الصفرية.

ب- تحديد حجم تأثير نموذج **Wheatley** في التفكير التاريخي:

وبأستعمال معادلة مربع إيتا (٢η) بالاعتماد على قيمة (t) للفرق بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التفكير التاريخي, تبين أن قيمة حجم الأثر المحسوبة (٠,٩٥) تمثل حجم أثر كبير عند مقارنتها بالقيم المعيارية, أي أن نموذج **Wheatley** أسهم في تطور إيجابي في التفكير التاريخي لطالبات المجموعة التجريبية, جدول (٩).

جدول (٩) قيم (t) ومربع ايتا(٢η) لحجم الأثر

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة ت	مربع ايتا	حجم الأثر
نموذج wheatly	التفكير التاريخي	٤٧,٦	0.95	كبير

وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي تناولت نموذج **Wheatley** فقد أشارت دراسة (Yurick, 2011) إذ تبين وجود أثر كبير لنموذج **Wheatley** على اكتساب مفاهيم العلوم ومعرفة اتجاهات الطالب في المرحلة الأبتدائية نحو مادة العلوم العامة. فضلاً عن أنها تتفق مع دراسة (العاني، ٢٠٢٤) إذ أشار إلى فاعلية النموذج **Wheatley** في مستوى الطموح الرياضي ودقة مهاراتي الارسال الطويل والتمريرة لأبعد المسافات بكرة الطائرة.

كما وتتفق النتيجة مع نتائج الدراسات التي تناولت التفكير التاريخي, فقد أشارت نتائج دراسات (Puteh et al.,2010) و(أحمد، ٢٠١٨) إلى أن مهارات التفكير التاريخي تتطور باستخدام استراتيجيات ونماذج تدريس حديثة بنائية تركز على دور الطالب النشط.

ثانياً: تفسير نتائج البحث: ويمكن تفسير النتائج من الآتي:

وترى الباحثة أن مهارات التفكير التاريخي تتفق مع الاتجاهات الحديثة في النظرة الى معرفة قابلة للنقاش والنقد والتفسير تقوم على تفسير الدليل التاريخي ومحاكمته المعرفة التاريخية من كونها معرفة ثابتة ذات حقائق يقينية وقضايا مسلم بها

١- أن استخدام نموذج **Wheatley** دعم الدور النشط للطالبات في عملية التعلم, إذ أن قيامهن بالأنشطة التعليمية ضمن المجموعات التعاونية, أعطى كل واحدة منهن فرصاً لتبدي رأيها ومن ثم, تكتسب الثقة بالنفس.

٢- أن استخدام نموذج **Wheatley** دعم التدرب الطالبات على الحكم على آراء الزميلات ضمن المجموعات للوصول الى حلول إبداعية مناسبة تضم مجموعة أفكار مختلفة. وهذا يخدم تطور مهارات التفكير التاريخي إذ أنه يتفق مع الاتجاهات الحديثة في النظرة الى معرفة قابلة للنقاش والنقد وتفسير الدليل التاريخي ومحاكمته.

٢- إن المهام التي تم تصميمها لتدريس موضوعات مادة التاريخ امتازت بأنها من واقع حياة الطالبات مما ساعدهن على بناء معنى لما تعلموه وأكتسبوا طريقة مناسبة وصحيحة للتعلم.

٣- أن استخدام نموذج نموذج **Wheatley** له أهمية كبيرة في زيادة المعارف والمعلومات الخاصة بكل اجزاء العملية التعليمية وكذلك أكتساب المهارات والقدرات العقلية.

٤- أن استخدام نموذج **Wheatley** يوفر في التعليم عنصري الإثارة والتشويق بأسلوب أثارة التساؤلات في مرحلة المهام التعليمية, واكتشاف ما لدى الطالبة من معنى للمفاهيم, فضلاً عن ذلك يسهم في توجيه انتباه الطالبة للمعلومات الهامة. ويعزز دافعيتها نحو

التعلم، واستخدام انواع مختلفة من التعزيز بعد كل تقدم في المهام التعليمية.

الاستنتاجات: في ضوء النتائج توصلت الباحثة إلى استنتاج:

١- استخدام نموذج **Wheatley** لتدريس المجموعة التجريبية ذا أثر كبير في التفكير التاريخي للطالبات.

٢- استخدام الطريقة التقليدية لتدريس المجموعة الضابطة لم يؤثر في مستوى التفكير التاريخي للطالبات.

٣- توظيف النماذج البنائية الداعمة لدور الطالبة يسهم في تغيير ايجابي ويدفع نحو مزيد من التعلم.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالاتي:

١- اعتماد نموذج **Wheatley** في تدريس مادة التاريخ للمرحلة المتوسطة.

٢- تدريب مدرسي التاريخ على استخدام نموذج **Wheatley** في تدريس موضوعات التاريخ

٣- تأكيد على اطلاع المدرسين والمدرسات على استراتيجيات وطرائق التدريس الحديثة .

٤- دراسة مدى تأثر التفكير التاريخي للطالبات باستخدام استراتيجيات بنائية.

المصادر:

• القرآن الكريم .

• ابراهيم ، بسام عبد الله طه.(٢٠٠٩) .التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير.عمان . دار المسيرة .

• احمد، سلوان عبد. (٢٠١٨). اثر انموذج واكس في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير التاريخي لدى طلاب الاول المتوسط. مجلة الفتح.العدد٧٥،٣٠٧-٣٣٣

• البيطار، حمدي محمد. (٢٠١١). إستراتيجية تدريسية مقترحة في ضوء نموذج ويتلي البنائي لتنمية التحصيل الدراسي والتفكير الرياضي في مقرر تخطيط وإدارة الإنتاج لطلاب الصف الثاني الثانوي الصناعي، مجلة دراسات في المناهج وطرائق التدريس، العدد (١٧٢)، ٦٤ -١٠٥.

• الخفاجي،رائد ادريبس و .الحميري،هاجر عبد الدايم و.السراج و.ريام والفياده،محمد كريم والعبيدي،سراب ناصر (٢٠٢٣).النظرية البنائية مستقبل التعلم في القرن الحادي عشر .العراق.دار امجد للنشر والتوزيع.

• رزق،حنان بنت عبد الله بن احمد (٢٠٠٨). اثر توظيف التعلم البنائي في برمجة مادة الرياضيات على تحصيل طالبات الصف الاول متوسط بمدينة مكة المكرمة .كلية التربية.جامعة ام القرى .

• زيتون، حسن حسين، وزيتون، كمال عبد الحميد. (٢٠٠٧) التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، عالم الكتاب، القاهرة

• سيد، عاطف محمد، وعيد رجاء أحمد. (٢٠٠٦). أثر استخدام بعض استراتيجيات التعلم في تدريس الدراسات الاجتماعية على التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، العدد ١١١ ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

• العاني، موسى عدنان .(٢٠٢٤).انموذج ويتلي وفاعليته بمستوى الطموح الرياضي ودقة مهارتي الارسال الطويل والتمريرة لأبعد المسافات بكرة الطائرة لطلاب الخامس الأدبي. مجلة الفتح.المجلد٢٨.العدد ١. ٣٦٣-٣٦٢

• عبد الهادي.جودت .(٢٠٠٧).نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية.عمان.دار الثقافة.

• عياش،امال نجاتي،والعبسي،محمد مصطفى . (٢٠١٣).مستوى معرفة وممارسة معلمي العلوم والرياضيات للنظرية البنائية من وجهة نظرهم.مجلة العلوم التربوية والنفسية.المجلد١٤.العدد٣. ٥٢٣ - ٥٤٨

• المعموري.عمران عبد صكب. (٢٠١٥). اثر انوذج ويتلي في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي. مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية .العدد٢٢

• ملقي.عماد شوقي.٢٠١٥.استخدام استراتيجية وتلي للتعلم المتمركز حول المشكلة لتنمية التفكير التأملي والقدرة على حل المعادلات بوالمتباينات الجبرية والاتجاه نحوها لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية .مجلة تربويات الرياضيات .المجلد١٨.العدد١. ٨٤،١٣٠.

• ناصر، محمد طاهر، ٢٠١٨، مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين، جامعة الكوفة، مجلة كلية الاداب، المجلد ١٠، العدد٣٧، ٥٢٧-٥٦٢.

• Ghosh, P. (2012): «Buzzle: Problem Based Learning», 1-2. Retrieved December 30, 2012 Http://Www.Buzzle.Com/Articles/Problem-Based- Learning.Html

• Puteh, S. N., Maarof, N., & Tak, E. (2010). Students' perception of the teaching of historical thinking skills. Pertanika Journal of Social Sciences Humanities, 18, 87-95.

• Seixas, P. (2017). A model of historical thinking. Educational philosophy theory, 49(6), 593-605.

• Sims, M. G. (2008): «Efficacy Of Problem- Based Learning In Promotion Of Critical Thinking In Online Graduate Courses», Phd Thesis, Minneapolis, Minnesota, Capella University.

• Thorp, R., & Persson, A. (2020). On historical thinking and the history educational challenge. Educational philosophy theory, 52(8), 891-901.

• Wheatley, G. (1991): Constructivist perspectives on science and mathematics learning, Journal of Science Education, 75(1), 9-23

• Wineburg, S. (2001). Historical thinking and other unnatural acts: Charting the future of teaching the past. Philadelphia: Temple University Press.

• Yurick, Karla Anne (2011): Effects of Problem- Based Learning with Web-Anchored Instruction in Nanotechnology on the Science Conceptual Understanding, the Attitude towards Science, and the Perception of Science in Society of Elementary Students, ProQuest LLC, Ed.D. Dissertation, Florida Atlantic University, ED533853.



الروبت وقانون الإرادة

الباحثة. غادة حمود عبد أ.د. إياد مطشر صيهود
جامعة ذي قار/ كلية القانون



للمستخلص:
يشكّل موضوع الروبوتات والذكاء الاصطناعي أحد أبرز التحديات القانونية المعاصرة، لما يطرحه من إشكاليات تتعلق بمفهوم الإرادة ومدى إمكانية انطباقها على كيان غير بشري. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الجوانب القانونية المرتبطة بعمل الروبوت من خلال تحليل معيار الإرادة بوصفه أساسًا في تحديد القانون الواجب التطبيق عند تنازع الاختصاصات. وقد تضمن البحث مناقشة شاملة لمخاطر الذكاء الاصطناعي وأبعاده الأخلاقية والاجتماعية، مع الإشارة إلى ما يطرحه من فوائد في مجالات القضاء والتحليل القانوني، مقابل ما يثيره من تهديدات مثل التزييف العميق، انتهاك الخصوصية، فقدان فرص العمل، وتداعياته العسكرية. كما تم التمييز بين الإرادة الذاتية للروبوت، التي تفترض قدرته على اتخاذ قرارات مستقلة انطلاقًا من برمجياته، وبين الإرادة غير الذاتية التي تخضع بشكل مباشر لسيطرة المالك أو المستخدم أو المُصنّع. خلص البحث إلى أن الإرادة، وفقًا للفقه والقانون، تظل مقترنة بالشخص الطبيعي فقط، مما يعني أن الروبوت – مهما بلغت درجة تطوره – لا يملك شخصية قانونية مستقلة ولا يتمتع بإرادة حقيقية، وبالتالي فإن المسؤولية عن أفعاله تقع على الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين المرتبطين به. كما يقترح البحث اعتماد قانون جنسية الروبوت، أي قانون الدولة المُصنّعة له، معيارًا لتحديد الآثار القانونية المترتبة على نشاطاته، مع الدعوة إلى سن تشريعات وطنية خاصة في العراق تنظم عمل الروبوتات وتحدد مسؤولياتها القانونية بما يتماشى مع التجارب المقارنة والتطورات العالمية. ومن ثمّ، فإن هذه الدراسة تُعد محاولة لفتح آفاق جديدة أمام الفقه القانوني العراقي في التعامل مع قضايا الذكاء الاصطناعي، وتقديم رؤية أولية يمكن البناء عليها لتطوير الإطار التشريعي مستقبلاً.

. الكلمات المفتاحية: الروبوت، قانون الإرادة

Abstract:

The topic of robotics and artificial intelligence represents one of the most prominent contemporary legal challenges, as it raises issues related to the concept of will and the extent to which it can be applied to a non-human entity. This research aims to shed light on the legal aspects related to the work of robots by analyzing the standard of will as a basis for determining the applicable law in conflicts of jurisdiction. The research includes a comprehensive discussion of the risks of artificial intelligence and its ethical and social dimensions, highlighting the benefits it offers in the fields of judiciary and legal analysis, as opposed to the threats it poses, such as deep fakes, privacy violations, job losses, and military repercussions. A distinction was also made between the robot›s autonomous will, which assumes its ability to make independent decisions based on its software, and its non-autonomous will, which is directly under the control of the owner, user, or manufacturer. The study concluded that, according to jurisprudence and law, will remains linked only to the natural person. This means that a robot—no matter how sophisticated—does not possess an independent legal personality or a real will. Therefore, liability for its actions falls on the natural

or legal persons associated with it. The study also proposes adopting the robots nationality law—that is, the law of the country in which it is manufactured—as a standard for determining the legal effects of its activities. It also calls for the enactment of specific national legislation in Iraq to regulate the work of robots and define their legal responsibilities in line with comparative experiences and global developments. Therefore, this study attempts to open new horizons for Iraqi legal jurisprudence in dealing with issues of artificial intelligence and presents a preliminary vision that can be built upon to develop the legislative framework in the future.

Keywords: robot, law of will.

المقدمة:

لتحديد القانون المختص بتنظيم الجانب القانوني لعمل الروبوت(١) اهمية من الجانب النظري، –وايضاً من الجانب العملي–، وبالأخص إذا علمنا انفتاح الواقع العراقي على مختلف مجالات التطور التقني والتكنولوجي، بما يستلزم علينا البحث حول ما يمكن ان يحدث من اشكالات حول هذا الموضوع والسعي الى ايجاد الحل المناسب لها.

إن تحديد القانون المختص بالروبوت، يقتضي التوقف عند بحث موضوع الإرادة؛ كونها من المعايير الأساس في مجال هذا التحديد.

إشكالية البحث: يدور البحث حول مدى ارتباط الإرادة بعمل الروبوت، وهل يمكن وصف الروبوت بالإرادة الذاتية أو غير الذاتية، وبالتالي ما هو القانون الواجب التطبيق عند تنظيم تصرفاته وتحديد الآثار القانونية المترتبة عليها.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان مخاطر الذكاء الاصطناعي وأهميته , تحديد مفهوم الإرادة الذاتية للروبوت , توضيح ماهية الإرادة غير الذاتية, إبراز مدى الترابط بين الإرادة الذاتية أو غير الذاتية وبين الروبوت الذكي.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في دراسة المفاهيم القانونية الخاصة بالإرادة في الروبوت، إلى جانب المنهج المقارن لبحث مواقف بعض التشريعات من هذه المسألة المستحدثة.

هيكلية البحث: يقسم البحث على أربعة فروع، نبين في الاول –منه– مخاطر الذكاء الاصطناعي وأهميته، في حين سيختص الثاني بمفهوم الإرادة الذاتية للروبوت، وأما الثالث سنتناول فيه ماهية الإرادة غير الذاتية، ليكون الرابع مختصا بمدى الترابط بين الإرادة الذاتية أو الإرادة غير الذاتية وبين الروبوت الذكي، وعلى وفق ما يلي:

الفرع الاول

مخاطر الذكاء الاصطناعي وأهميته

يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من البيانات لرصد أنماط التنمر الالكتروني، وتحديد المحتوى المسيء بشكل استباقي، وتقدير مدى انتشاره وتأثيره، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في تطوير أدوات تساعد القضاة والمحامين في تحليل قضايا تنازع القوانين المعقدة، وتقديم خيارات محتملة للقانون واجب التطبيق بناءً على السوابق القضائية والمعايير الفقهية، ومن ثم، فهي تعزز قدرة الوسطاء الرقميين على الوفاء بمسؤولياتهم الاستباقية في مكافحة التنمر، وتسهل على الجهات القضائية فهم السياقات المعقدة للأضرار الرقمية عبر الحدود، مما يمكن أن يرشد نحو تطبيق أكثر دقة لقواعد الاسناد(٢).

وللذكاء الاصطناعي تأثير في شتى مجالات الحياة ومن صور تأثيراته الاجتماعية والأخلاقية(٣) التي اجملها بما يلي:

١– التزييف العميق: يمكن من خلال أدوات التزييف والتلاعب بالصور والاصوات وتقليد شخصيات ونشر فديوات

زائفة تبدو كأنها حقيقية لأشخاص يتحدثون أو يتصرفون خارج القانون أو الدين أو الاخلاق، كما يمكن استخدام التزييف في التسقيط أو تلفيق الاتهامات أو تضليل الرأي العام.

٢- زيادة احتمالات ارتكاب أخطاء كارثية مدمرة من قبل الحواسيب والأنظمة الذكية المسيطرة على محطات الطاقة ونظم الأسلحة والمصانع، ذلك نتيجة تقاطع المعلومات أو القرارات.

٣- تلفيق البحوث والحصول على شهادات علمية زائفة، وتدمير تقاليد المؤسسات التربوية والأكاديمية الرصينة.

٤- صنع بيئة إعلامية فاسدة مضللة عبر بث رسالة اعلامية ملفقة ونشر أخبار وتقارير وأفلام مصطنعة ومفبركة.

٥- انتشار البطالة والاستغناء عن ملايين الموظفين واستبدالهم بالكومبيوترات الذكية لإنجاز الوظائف.

٦- انتهاك الخصوصية وكشف الأسرار ونشر الفضائح، فبرامج الحاسوب والموبايل تقوم بالتنصت والتصوير والتجسس والتحسس ومن ثم جمع المعلومات عن الشخص وتحديد مكانه ورصد سلوكه وعاداته وارسالها لشركات الإعلانات أو الجهات الأمنية.

٧- عدم مراعاة الكرامة والمشاعر الانسانية الدقيقة والظروف الاجتماعية عند التعامل مع برامج الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والطب مثلا.

٨- توفير الوقت وزيادة وقت الفراغ والكسل وعدم الرغبة في العمل والإبداع والإنجاز، ومن ثم انسياق الشباب نحو المخدرات والملذات الرخيصة.

٩- تحديم القيم الاجتماعية عبر نشر الإباحية وبرامج المواعدة والمثلية والشذوذ، وتبدو كأنها مقبولة من قبل المجتمع وتشريع بعض الدول قوانين لحماية الانحراف والشذوذ، واعتبارها من حقوق الإنسان.

١٠- تظهر خوارزميات البحث من خلال محركات البحث ومواقع التواصل الاجتماعي ظهورا واسعا ومنتشرا للمشاهير من أصحاب المحتوى الهابط، من خلال ارتفاع عدد عمليات التفاعل والمشاهدات والتعليقات، وقد أصبح عنصر الشهرة أكثر تأثيرا من مكانة الشخص الدينية والاجتماعية والعلمية، وهو ما يسمى (مجتمع التفاهة).

١١- امكانيات الاختراق للمواقع الالكترونية وسرقة المعلومات وبراءات الاختراع والأموال من المصارف والشركات.

١٢- اسقاط القدوة الحسنة في الدين والأخلاق والمجتمع وتقديم المشاهير من الفاسدين والمرتشين على أنهم من الناجحين في جمع الثروات والوصول إلى المناصب والمكاسب.

وفي المجال العسكري أصبح للذكاء الاصطناعي الميدان الأبرز والاحدث للحرب الباردة بين أمريكا والصين، ففي مؤتمر أخير عقدته لجنة الأمن الوطني الأميركية عن استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحروب، أكد وزير الدفاع آسبن «أن الذكاء الاصطناعي قد غير طبيعة الحرب ولذلك سيكون من عدم المسؤولية أرسال طيارينا للحرب دون أن يكونوا مسلحين بالذكاء الاصطناعي»، من ذلك يفهم لماذا رفع الجيش الامريكي استثماراته في هذا الذكاء من ١٩٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٢ الى ٥٥٧ مليار دولار عام ٢٠٢٣، أي أعلى من الأنفاق العسكري الاجمالي (وليس على الذكاء الاصطناعي فقط) لكل من الصين والهند وروسيا وبريطانيا وألمانيا مجتمعةً، في حين يتوقع أن يصل استثمار الجيش الصيني في مجال الذكاء الاصطناعي الى ٣٨,١ مليار دولار في عام ٢٠٢٧(٤).

وفي مجال التكنولوجيا هناك خطط لشركة آبل لدمج الذكاء الاصطناعي في تطبيقاتها، حيث تستعد الشركة، لعرض رؤيتها الخاصة بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مؤتمرها السنوي للمبرمجين العالميين (WWDC)، حيث ستعلن «أبل» عن خطط لدمج الذكاء الاصطناعي بقوة في تطبيقاتها وميزاتها الرئيسية، مع إعادة التأكيد على التزامها بحماية الخصوصية والأمان، وسيُطلق على نظام الذكاء الاصطناعي الجديد للشركة اسم «أنتليجينس» أو (Apple Intelligence)، وسيكون متاحاً مع الإصدارات الجديدة من أنظمة تشغيل «أيفون» و«أيباد» و«ماك» بحسب أشخاص على دراية بالخطط، ستسهم أيضاً الشراكة مع «أوبن إيه آي» في تشغيل روبوت محادثة

يشابه تطبيق «تشات جي بي تي»، وتستعد الشركة العملاقة بمجال التكنولوجيا أيضاً لعرض برمجيات جديدة لسماعة الرأس «فيجين برو»، وساعة «أبل» ومنصات تلفزيونية(٥).

الفرع الثاني:

مفهوم الإرادة الذاتية للروبوت:

الإرادة لغة: اصل الفعل، منها «راد» بمعنى إذا جاء وذهب ولم يطمئن، ويرى علماء اللغة أن الإرادة هي المشيئة، وأصل الألف فيها الواو، كقول راوده أي أراده أن يفعل كذا، إلا أن الواو سكنت فنقلت حركتها الى ما قبلها، فانقلبت في الماضي الفاً وفي المستقبل باءً، وسقطت لمجاورتها الالف الساكنة، وعوض عنها الهاء في آخره، وترد أيضاً بمعنى القصد، قال أبن منظور «إرادتي بهذا لك أي قصدي بهذا لك» وتأتي بمعنى الأمر «كقول أريد منك كذا» (٦).

فالإرادة في معناها الشائع هي القوة الدافعة للفعل، أو هي ما يدفع الفعل الى التحقق بعد أن كان في حيز التصور والتخيل، فكل ما يدخل في مجال التصور والفكر لا بد له من طاقة دافعة تخرجه من مجال التصور التجريبي الى مجال العمل الواقعي المتحقق بالفعل، وما تلك الطاقة إلا الإرادة(٧).

إن الإرادة هي سبب النشاط وليست نشاطاً بحد ذاته، بمعنى أنها قوة نفسية تتجه الى تحقيق غرض معين وتلك هي الإرادة المعتمدة، وهي ذات طبيعة نفسية إيجابية تتجه الى سلوك معين، وهي قيد تخرج به الخلجات النفسية الراكدة التي تستقر في أعماق الشخص وتقف عند مجرد الرغبة والتمني(٨).

كما تعرف الإرادة على أنها قدرة الشخص بالسيطرة على تصرفاته واندفاعاته أو كما تعرف (بالتحكم الذاتي) لها، أو ضبط النفس حيث تمكن الشخص من التحكم في سلوكه وعواطفه واهتماماته، وبالرغم من أن الإرادة موجودة عند جميع الافراد إلا أنها تكون قوية عند البعض، وتكون ضعيفة عند البعض الآخر، ومن الممكن أن تكون متوسطة عند آخرين، كما أنها تخضع للعوامل النفسية الذاتية داخل الشخص نفسه، فقد نجد الشخص يتمتع بإرادة قوية في بعض المواقف ونراها ضعيفة في مواقف أخرى، بالتالي فقد تعتبر الإرادة عملية ذاتية اختيارية فبيد الشخص أن يقوم بتقويتها أو إضعافها(٩).

لذا نحتمل –هنا– انطباق هذا المعنى على الروبوت، وانه بإمكانه ان يحلل المواقف ويتخذ القرارات ويسيطر على ردود افعاله ويتصرف بما تملي عليه برمجته من تحليل المشاعر ومعرفة الاثار القانونية للتصرفات(١٠).

في هذا الجانب، فإن الإرادة الذاتية المقصودة –هنا–، هي تلك القدرة أو السيطرة أو التحكم الذاتي الذي يمكن أن يتمتع به الروبوت الذكي، دون أي تحكم خارجي به، سواء كان هذا التحكم من إنسان أو آلة أو برنامج او أي شيء آخر، بمعنى أن النشاط الذي يقوم به الروبوت نابع منه فقط .

وهنا نتساءل، هل يتمتع الروبوت الذكي بمثل هذه القدرة؟ وهل يمكن وصفها بالإرادة أم لا؟

الفرع الثالث:

ماهية الإرادة غير الذاتية:

إن الإرادة غير الذاتية أو (الإرادة غير الاختيارية) تشير إلى القرارات أو الأفعال التي لا تصدر عن إرادة الشخص الحرة الواعية، بل تكون خاضعة لعوامل خارجية أو داخلية تُضعف قدرته على الاختيار أو تجبره على التصرف دون رغبته الحقيقية(١١).

باختصار، الإرادة غير الذاتية تعكس افتقاد الفعل للإرادة الحرة الواعية، مما يجعله غير نابع من ذات الفرد الحقيقية.

ويتمثل التأثير الخارجي –غير الذاتي– على الروبوت الذكي من خلال مالكه أو مستخدمه، ويتعدد الملاك للروبوت الذكي –أي الأطراف التي يمكن أن تمتلكه–، فقد يكون المالك شخصاً طبيعياً (مستهلك)، حيث يشتري الأشخاص الروبوت الذكي للاستخدام المنزلي (روبوتات التنظيف والمساعدة الشخصية)، وقد يكون مالك الروبوت الذكي شخصاً اعتباريا كالجمعيات التي تستخدمه لمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، والشركات الخاصة التي تستخدم الروبوتات في التصنيع (مثل مصانع السيارات) أو الخدمات (مثل المطاعم الآلية) (١٢).

وقد يكون مالك الروبوت الحكومات –مثلاً– والجهات الحكومية، فالأجهزة الأمنية والعسكرية تستخدم الروبوت للحراسة والتفكيك الآمن للقنابل، ويمكن أن يكون مالك الروبوت من المؤسسات التعليمية والبحثية، فالجامعات ومراكز الأبحاث تستخدم الروبوتات لأغراض تعليمية وتطويرية، وأيضاً المستشفيات والمراكز الطبية تملك الروبوتات الجراحية أو روبوتات تقديم الأدوية للمرضى –مثلاً– وهكذا (١٣).

الفرع الثالث:

مدى الترابط بين الروبوت الذكي والإرادة الذاتية والإرادة غير الذاتية:

الإرادة –وكما تم بيانها فيما تقدم– تنحصر وبحسب الدراسات والتوصيات الفقهية في الشخص الطبيعي فقط، اما مدى انطباقها على الروبوت فهي مسألة مستحدثة تقتضي البحث المفصل والمعمق لأجل بيان معالمها، فالروبوت الذي وإن كان متطوراً، وفي بعض الأحيان يكون مستقلاً عن الانسان، إلا إنه في الأساس برمج من قبل الانسان وحتى قراراته هي من صنع الانسان، بما يستلزم مزيداً من التدقيق البحثي في هذا المقام.

أما في مجال تنازع الاختصاص التشريعي، فإن للإرادة أهمية كبيرة، وتحرص الدول عند تشريعها للقوانين أن تضع قواعد تحكم الإرادة وتنظمها، فالإرادة تلعب دوراً بارزاً وأساس في مجال العقد الدولي، وأيضا في مجال تحقيق الاختصاص القضائي الدولي، وفي القانون العراقي –أيضاً– حرص المشرع العراقي على تنظيمها حيث نصت المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي على ما يلي:.

(١ – يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا موطناً. فإذا اختلفا يسري قانون الدولة التي تم فيها العقد، هذا ما لم يتفق المتعاقدان او يتبين من الظروف ان قانوناً آخر يراد تطبيقه).

فالروبوتات الذكية وكل تطبيقات الذكاء الاصطناعي كالطائرات المسيرة والسيارات ذاتية القيادة، لا توصف بما قرينة الإرادة، فالإرادة قرينة الحياة فقط، فالروبوت وبما يمتلك من مهارات تكنولوجية عالية مستقلة عن الإنسان يمكن أن نطلق على هذه المهارات إمكانية أو قدرة عالية؛ ولا نطلق عليها إرادة لأن الإرادة مرتبطة بالحياة، والروبوت الذكي لا حياة له، لكن يمكن من باب التوصيف أن نطلق على قدرته هذه أنها إمكانية أو صلاحية.

فلو امتلك الروبوت هذه المكنة والقدرة التي تعبر عن وجوده دون التدخل المستمر لصانعه(١٤)، فأي قانون سوف ينظمه؟

لكيفية تعامل المحاكم مع الروبوتات، سواءً عند البت في قضايا الروبوتات أو عند الاستعانة بالتكنولوجيا في سياق المرافعات القضائية، يتبنى القضاة نموذجًا محددًا للروبوتات. في القانون الأمريكي حتى الآن، يُعتبر الروبوت، بحكم٤ فهو ينفذ تمامًا ما يأمره به مُبرمجه. ويترتب على ذلك أن الروبوت لا يمكن أن يكون عفويًا بما تعريفه، آلة قابلة للبرمجة. ٢ يكفي لأداء عمل في مطعم أو أن يكون مسؤولًا عن تصادم طائرتين. إن فكرة أن الروبوت لا يستطيع إلا اتباع برمجته صحيحة تمامًا من جانب واحد. فالروبوتات لا «تقرر» بأي شكل من الأشكال كيفية التصرف، وليست قادرة على الانحراف عن الكود الذي يُكوّنها. ولكن المفاهيم القضائية للروبوتات خاطئة جوهريًا في جوانب جوهرية. كون الروبوت سيُشغّل برمجته دائمًا لا يعني أن المبرمج يتوقع، ناهيك عن قصد، كل إجراء يتخذه الروبوت.

نرى ان اول خطوة لحل اي اشكال حول القانون الذي ينظم عمل الروبوت هو تحديد جنسية هذا الروبوت، ومن خلال هذه الخطوة، سوف نتوصل الى معرفة القانون واجب التطبيق؛ وذلك باعتبار ان الروبوت أصبح له وجود مستقل عن صانعه، وله إمكانية ذاتية مستقلة ومنفرد في اتخاذ قراراته.

بناءً عليه نرى ان القانون الذي ينظم عمل الروبوت هو قانون جنسيته –أي قانون الدولة التي أنتجته–، حيث ان هذا القانون هو الذي من خلاله يمكن لنا –من خلاله– معرفة مدى تمتع هذا الروبوت بالأهلية من عدمه. والمستوى الذي وصل اليه بإمكانياته، وهل هذه الارادة –حسب قانون جنسيته– تمنحه القدرة على ترتب الاثر القانوني؟ فكما نعرف ان الشخص الطبيعي ايضاً له ارادة مستقلة، الا ان هذه الارادة وفقاً للقانون متعلقة بالعمر والكفاءة والعقلية، من حيث تحديد الشخص منعدم او ناقص او كامل الاهلية، وبناءً على اهليته يمكن معرفة مدى اكتمال ارادته ليتم تنظيم افعاله

على ضوئها(١٥).

وكذلك الروبوت، فقد تكون له ارادة ذاتية في اتخاذ بعض الافعال، الا ان قانون جنسيته هو الذي يحدد تصنيف الروبوت؛ أي المدى الذي يستقل به أو يحتاج الى تدخل من شخص اخر بين فترة وأخرى، –كتدخل من مبرمجه او من قبل الشركة التي صنعته–، أي هل أن الروبوت هو من صنف كامل الصلاحية والإمكانية –الإرادة– ولا يحتاج الى اي تدخل من شخص اخر، وانقطعت بذلك علاقته مع الشركة المصنعة وانه مستقل تماماً(١٦).

عليه؛ وبالاستقراء والاحتمالات نرى ان قانون جنسية الروبوت هو من ينظم الروبوت ويحدد مدى اكتمال ارادته، وبالتالي مدى امكانية ترتب الاثار القانونية على الأفعال والنشاطات التي يمارسها الروبوت.

في ذات السياق، إذا كان الروبوت مصنعاً في العراق، فانه وبطبيعة الحال سيكون خاضعا ًلقانون العراقي، باعتباره قانون جنسيته –اي قانون جنسية الروبوت–.

مع الإقرار بالحاجة لصدور قانون ينظم عمل الروبوت الذكي ويحدد الاثار القانونية لتصرفاته، فلا يمكن ان نحتمل تصنيع روبوت في العراق ويتعامل معه القانون على انه مستقل الإمكانية والإرادة دون ان يصدر قانون او تعليمات تنظم عمله. فالمشرع العراقي نظم العديد من الجوانب الخاصة بالشخص الطبيعي والشخص المعنوي وتدخل في تنظيم بعض الجوانب الالكترونية(١٧).

وقد لاحظنا ان بعض دول العالم –سواء العربية منها والاجنبية– شرعت بتنظيم مشروع قانوني لتنظيم عمل بعض نماذج الروبوتات ذاتية الارادة كالمركبات والسفن والطائرات(١٨).

إذاً، واستنادا لما تقدم، فإنه يمكن القول بأن تمتع الروبوت بهذه الدرجة من استقلالية والإمكانية –والإرادة– يمكن أن يكون مدخلاً مهما لتنظيم تنازع الاختصاص التشريعي في

الموضوعات المرتبطة بالروبوت، وفي سياق المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي، سواء بتفعيل الإرادة الصريحة –ولو نسبياً– للروبوت أو الموطن المشترك في حال اتحاد موطن الروبوت مع الشخص المتعامل معه، دون اعتماد الإرادة الضمنية؛ وذلك لأن موضوع الإرادة الصريحة –هنا– ما زال مجازيا ًواستثنائيا ولم تحدد معالمه بدقة، فكيف بالإرادة الضمنية، كما أن الإرادة الصريحة هنا تأتي من باب التأسيس الأول للأحكام تنازع القوانين المرتبطة بالروبوت الذكي، وكل ذلك نابع من مدى الإرادة التي يمنحها القانون الشخصي– قانون جنسية الروبوت–، ما يمنح للروبوت من إرادة.

والاستقلالية للروبوت تعني القدرة على تنفيذ مهام معينة انطلاقا من حالات واستنتاجات معينة دون تدخل البشر، وحرية اتخاذ القرارات هو ما يميزها عن الآلات الاخرى، وقد جسدت الروبوت (صوفيا) لاستقلالية الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات، اذ كان اول روبوت صنعته مؤسسة (هانسون روبوتيكس) وقد اظهر هذا الروبوت ذكاء اصطناعي مبهر من خلال التعرف على الوجوه والتحاور مع الاخرين، اثناء انعقاد مؤتمر مستقبل الاستثمار في الرياض لعام ٢٠١٧ وهي اول من يحصل على الجنسية في التاريخ البشري(١٩).

وفقاً لرأي بعض الباحثين لا يوجد نظام قانوني حاليًا يعترف بالروبوتات ككيانات قانونية أو أفراد، قد ينشأ ارتباك وصعوبات عند تحديد الهوية القانونية للروبوتات الذكية، على الرغم من أن الروبوتات الذكية تستخدم الذكاء الاصطناعي، إلا أن البشر ينظرون إليها عادةً على أنها آلات متطورة فائقة الذكاء تُحاكي الذكاء البشري وتتصرف كالبشر؛ فهي قادرة على تجنب المخاطر المحتملة، والتفكير بشكل مستقل، واتخاذ القرارات وبالتالي، هناك فرق جوهري بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري، ولذلك، يختلف الكيان القانوني للروبوتات الذكية اختلافًا جوهريًا عن الكيان القانوني للبشر، فبغض النظر عن مدى ذكائها الاصطناعي وتقدمها، تفتقر الروبوتات الذكية إلى الإدراك والإرادة الحرة. بالإضافة إلى ذلك، ليس عليها التزامات أو مسؤوليات مالية؛ وبالتالي، لا يمكنها التمتع بحقوقها بموجب النظام القانوني التقليدي(٢٠).أما من ناحية الإرادة غير الذاتية نتطرق هنا الى الاحتمال الثاني الممكن لعمل الروبوت، وهو ان تكون ارادته غير ذاتية؛ بمعنى أن الإرادة المتحكمة بالروبوت هي إرادة المالك أو المستخدم أو المنتج أو المستهلك وهكذا.فهنا، يخضع الروبوت لقانون إرادة المالك أو المتحكم بالروبوت لتحديد القانون

واجب التطبيق عليه؛ لأنه لا إرادة للروبوت.

وبذلك يمكن اختيار أي قانون تتوجه اليه الإرادة الصريحة أو الضمنية أو الموطن المشترك للمالك أو المستخدم أو المنتج أو حتى المستهلك للروبوت.

نستنتج مما تقدم أن الروبوت الذكي وإن كان على درجة عالية من التطور حيث إنه يطور نفسه في بعض الأحيان دون تدخل من الإنسان إلا إنه لا يمتلك إرادة ذاتية، لأنه في الأصل كل هذه الإمكانيات والقدرات العالية هي من صنع الإنسان.

أدى التحليل الذي تم إجراؤه للقانون المدني إلى استنتاج أنه لا توجد حالياً أسباب لمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي. لذلك، فإن المسؤولية عن الأضرار التي يسببها الذكاء الاصطناعي يجب أن يتحملها الأشخاص الطبيعيون أو الأشخاص العاديون أو الوحدات التنظيمية ذات الصفة القانونية. يجب أن تعتمد مبادئ إعادة الرعاية هذه على نوع الذكاء الاصطناعي والتقدم التكنولوجي فيه. يجب تغيير القانون المدني في هذا الصدد وتكييفه مع المتطلبات التي يضعها الذكاء الاصطناعي للقانون، لأنه لا يمكن لأي من الأحكام المذكورة أعلاه أن تشير بشكل مباشر وشامل إلى الذكاء الاصطناعي، الذي يعمل بالفعل وقد يتسبب في ضرر (كما في حالة السيارات (tonomou، ويجب أن تتم هذه التغييرات بشكل تدريجي، ولكن يجب أخذ بعض الاستنتاجات القانونية في الاعتبار في أسرع وقت ممكن، حالياً، لا يمكن التعويض عن الضرر الناجم عن الذكاء الاصطناعي إلا وفقاً للوائح التنظيمية الخاصة بالمنتجات الخطرة، ومع ذلك، فهي لا تنطبق على جميع أنواع الذكاء الاصطناعي –حتى تلك المعروفة اليوم، إذا كان لا يمكن تصنيفها كمنتج(٢١).

أما فيما يتعلق بالقانون واجب تطبيقه في حال وجود مسؤولية تتعلق بالروبوت لا تقع ضمن نطاق قانونه، أي أنه يحدد القانون واجب التطبيق، فيمكن العودة الى تحديد أي التزام تعاقدي أو التزام غير تعاقدي، وبالرجوع الى القواعد العامة، فمن الضروري أن تخضع التزامات الطرف الثالث في العقد للقانون واجب التطبيق، وهو قانون المكان الذي وقع فيه الضرر، وهذا من شأنه أن يحقق توازناً عادلاً بين مصالح المدعي، أي أنه الشخص المسؤول الذي تحمل الضرر، أي كقاعدة عامة، أي قبل الخضوع لقاعدة المكان(٢٢).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، توصلنا الى مجموعة من النتائج، و ادرجنا بعض التوصيات و المقترحات، وسوف نتناولها تباعاً وكما يلي:

اولاً: النتائج:

١. الروبوت لا يمتلك إرادة حقيقية بالمعنى القانوني المرتبط بالشخص الطبيعي. فالإرادة قرينة الحياة، وما يملكه الروبوت من قدرات تقنية يُعد إمكانيات أو صلاحيات لا ترقى إلى مستوى الإرادة.

٢. المسؤولية عن أفعال الروبوت تقع على عاتق الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين المرتبطين به (المُبرمج، المالك، المستخدم، الشركة المصنّعة)، لعدم تمتعه بالشخصية القانونية المستقلة.

٣. يقترح البحث اعتماد قانون جنسية الروبوت (قانون الدولة المُصنّعة له) معيارًا عمليًا لتحديد القانون الواجب التطبيق على تصرفاته وآثاره القانونية.

٤. القواعد الحالية في القانون المدني، مثل أحكام المنتجات الخطرة، غير كافية لتنظيم جميع أنواع الذكاء الاصطناعي، ما يستلزم تعديلًا تدريجيًا وتكييفًا تشريعيًا يراعي مستويات تطوره المختلفة.

٥. الإرادة المنسوبة إلى الروبوت – سواء الصريحة أو الضمنية – لا تزال مفاهيم مجازية غير محددة المعالم بدقة، مما يترك فراغًا تشريعيًا يحتاج إلى دراسات وأطر قانونية أكثر وضوحًا.

٦. الخلاصة العامة: رغم التطور الكبير في تقنيات الذكاء الاصطناعي، لا يمكن اعتبار الروبوتات كيانات قانونية مستقلة، بل تظل أدوات من صنع الإنسان تتطلب إطارًا تشريعيًا حديثًا لضبط آثارها القانونية.

ثانياً: التوصيات

١. الحاجة إلى قانون أو تعليمات وطنية تنظّم عمل الروبوت الذكي وتحدّد الآثار القانونية لتصرّفاته، لا سيما إذا صُنّع داخل العراق؛ إذ من غير المقبول أن يُعامل روبوتٌ مصنع محليًا كما لو كان ذا استقلالية تامة دون تشريع يحكمه.
٢. تغيير وتكييف القانون المدني تدريجيًا ليأخذ بالاعتبار أنواع الذكاء الاصطناعي المتنوعة ومستويات تطورها، مع وضع معايير لاحتساب مستوى «الإمكانية/الاستقلالية» التي قد تؤثر على تطبيق قواعد تنازع القوانين.
٣. اعتماد مبدأ أن قانون جنسية الروبوت يمكن أن يكون نقطة انطلاق عملية لتصنيف الروبوت وتحديد مدى إمكانية ترتب الآثار القانونية على أفعاله.

الهوامش:

(١) تقول الجانب القانوني لعمل الروبوت ولم نُشر الى الجانب الفني لعدم اختصاصنا بهذا المجال، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فان جوهر موضوع بحثنا يدور حول تنظيم عمل الروبوت لبيان القانون واجب التطبيق في هذا المجال.

(٢) A. Mierina. "Some reflections on non-contractual obligations in cyberspace considering the Rom II regulation." SHS Web of Conferences.vol ٤.p.١٠,٠٠٠٢٣,٢٠١٤.

(٣) د. محمد فلحي، الذكاء الاصطناعي وتأثيراته الاجتماعية والأخلاقية، بحث منشور بتاريخ ٣٠\٥\٢٠٢٤على الرابط: https://annabaa.org/arabic/informatics ٣٩٠٣٨ تاريخ الزيارة ٧\٧\٢٠٢٥

(٤) منقذ داغر، من سيتفوق في حرب الذكاء الاصطناعي، بحث منشور بتاريخ ٢٢\٦\٢٠٢٤ على الرابط: https://annabaa.org/arabic/informatic ٣٩٢٤٢/ تاريخ الزيارة ١٠/٦/٢٠٢٥

(٥) خطط لدمجه في تطبيقاتها.. تقرير حول مساع (آبل) الخاصة بالذكاء الاصطناعي، لمزيد من التفصيل يرجى الاطلاع لطفاً: https://www.nbanews.net/Reports ٩٦٣٤٠/ تاريخ الزيارة ١٠/٥/٢٠٢٥

(٦) محمد عثمان حلس، الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية– كلية أصول الدين، غزة، ٢٠٠٩، ص١.

(٧) عاطف عمارة، الذكاء وقوة الإرادة، هلا بوك شوب، المكتبة السيكولوجية، ب س، ص٦٢.

(٨) معاذ جاسم محمد، علاقة الإرادة بالظروف الشخصية للجريمة، جامعة الانبار – كلية القانون والعلوم السياسية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العراق، ب س، ص٥٥.

(٩) السيد عبد الوهاب قطب، الإدارة بالإرادة بين الواقع والمأمول، جامعة المنصورة – كلية التربية، مجلة كلية التربية، ع١٢٤، مصر، ٢٠٢٢، ص٢٠٥.

(١٠) وهذا ممكن نتيجة ما توصل اليه العلم الحديث والذكاء الاصطناعي وابرزها برنامج (GTB) وغيره من التطبيقات والبرنامج التي بإمكان الشخص التحدث اليها وترد عليه وكأنه انسان طبيعي لديه مشاعر ويحلل الاسئلة ويحدد الاجابة المناسبة.

(١١) سليمان، العوا، الإرادة والمسؤولية في الفقه والقانون، ط ٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٨٩.

(١٢) أحمد، الزهراني، الإرادة غير الذاتية في الجرائم الإلكترونية، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية، الرياض، ٢٠٢٢، ص ٦٧.

(١٣) محمد، المرصفي، المعجم الفلسفي الشامل، ط ١، دار التنوير، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٢٠٣

(١٤) يبقى الروبوت آلة وصناعة بشرية، وان لم يقم الانسان بالتدخل المستمر في تحريكه والتحكم به، الا انه مبرمج حسب المعلومات والبيانات التي ادخلها وخزنها صانعه.

(١٥) فمن وصل الى عمر دون سن السبع سنوات فيعتبر قاصراً منعدم الارادة، على الرغم من في الواقع له إرادة، على اقل تقدير في افعاله –من تكلم ومشي وغيرها–، بينما من تجاوز هذا السن الى ثماني عشرة سنة فإرادته ناقصة وتحتاج الى اذن الولي، وما بعد عمر الثامن عشر فأرادته حرة ما لم يوجد مانع.

انظر بتصرف: د. جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، بلا س، ص٢٨–٢٩.

(١٦)المركبات ذاتية القيادة هي من نماذج الروبوتات الحديثة في العالم، وقد تم تصنيفها على مستويات متعددة، كل مستوى يشير الى مدى قدرة هذه المركبة على قيادة نفسها بارادتها دون تدخل او بتدخل بسيط من السائق. مما يعني امكانية الاحتمال الذي طرحناه من وجود مستويات للارادة التي تمنح الى الروبوت لاتخاذ قرارات معينة.

(١٧) لمزيد من التفصيل: د. حافظ جعفر ابراهيم، المركبات ذاتية القيادة، قضايا التنظيم والمسؤولية المدنية بالتركيز على بعض القوانين الرائدة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة، العدد ٣، العدد التسلسلي ٣١/محرم، ٢٠٢٠، ص٥١١.

(١٨)خلال قانون التوقيع الالكتروني العراقي المرقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢. ونظام خدمات الدفع الالكتروني للاموال رقم (٢) لسنة ٢٠٢٤وغيرها.

(١٩) كألمانيا والمملكة المتحدة وسنغافورة وغيرها من دول العالم والاتحاد الأوربي في قانون ٢٠٢٤.

(٢٠)سلام عبد الله كريم/ مصدر سابق، ص٢٦.

Dr. Hassan Sami Alabady, Towards a Legal Framework for Civil Liability (٢١) of Smart Robots in Jordanian Legislation, –Faculty of Business–Amman Arab January ١ Issue ١٧ University, International Journal of Cyber Criminology Vol .P٣٣,٢٠٢٣ – June

(٢٢) K. Ziemianin. (2021) الشخصية الاعتبارية المدنية للذكاء الاصطناعي. المستقبل أم اليوتوبيا ؟. مراجعة سياسة الإنترنت، 10 (2). https://doi.org/10.14763/2021.2.1544

المصادر:

أولاً : القران الكريم

ثانياً : القوانين

١– قانون التوقيع الإلكتروني العراقي المرقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢.

٢– نظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال رقم (٢) لسنة ٢٠٢٤.

ثالثاً: المؤلفات القانونية

١. د. محمد حسام محمد لطفي، حقوق الملكية الفكرية: المفاهيم الأساسية، ط٢، القاهرة، ٢٠١٢.

٢. د. محمد المرصفي، المعجم الفلسفي الشامل، ط١، دار التنوير، بيروت، ٢٠٢٠.

رابعاً : الرسائل والاطاريح

٣. أحمد، الزهراني، الإرادة غير الذاتية في الجرائم الإلكترونية، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية، الرياض، ٢٠٢٢.

٤. سلام عبد الله كريم، التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء – كلية القانون، ٢٠٢٢.

خامساً: البحوث

٥. السيد عبد الوهاب قطب، الإدارة بالإرادة بين الواقع والمأمول، جامعة المنصورة – كلية التربية، مجلة كلية التربية، ع١٢٤، مصر، ٢٠٢٢.

٦. سليمان العوا، الإرادة والمسؤولية في الفقه والقانون، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٩.

٧. عاطف عمارة، الذكاء وقوة الإرادة، هلا بوك شوب، المكتبة السيكولوجية، ب.س.

٨. د. جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ب.س.

٩. د. حافظ جعفر إبراهيم، المركبات ذاتية القيادة، قضايا التنظيم والمسؤولية المدنية بالتركيز على بعض القوانين الرائدة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة، العدد ٣، العدد التسلسلي ٣١/محرم، ٢٠٢٠.

١٠. معاذ جاسم محمد، علاقة الإرادة بالظروف الشخصية للجريمة، جامعة الأنبار – كلية القانون والعلوم السياسية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العراق، ب.س.

١١. محمد عثمان حلس، الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين، غزة، ٢٠٠٩.

١٢. منقذ داغر، من سينطوق في حرب الذكاء الاصطناعي، بحث منشور بتاريخ ٢٠٢٤/٦/٢٢.

١٣. خطط لدمجه في تطبيقاتها.. تقرير حول مساع (آبل) الخاصة بالذكاء الاصطناعي.)

١٤. د. محمد فلحي، الذكاء الاصطناعي وتأثيراته الاجتماعية والأخلاقية، بحث منشور بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٣٠.

سادساً: المصادر الأجنبية:

15. A. Mierina, "Some reflections on non–contractual obligations in cyberspace considering the Rom II regulation," SHS Web of Conferences 00023, 2014.

16. Dr. Hassan Sami Alabady, Towards a Legal Framework for Civil Liability of Smart Robots in Jordanian Legislation, Faculty of Business, Amman Arab University, International Journal of Cyber Criminology, Vol. 17, Issue 1, Jan–June 2023.

17. Dr. Hind Faer Ahmed Al–Hassoun, Dr. Firas Karim Sheaan, Legal Protection for the Robot in Conflict of Laws, University of Babylon, College of Law, Iraq, Cambridge Scientific Journal, 2024.

18. K. Ziemianin, "الشخصية الاعتبارية المدنية للذكاء الاصطناعي: المستقبل أم اليوتوبيا؟" Internet Policy Review, 10(2), 2021.

19. Ryan Calo, Robots in American Law, University of Washington, 2016.

سابعاً:الروابط الالكترونية

https://annabaa.org/arabic/informatic/39242

آليات الإدراك والتخيل في النص القرآني «آيات الجمال أُنموذجاً»

م. م. إيمان صاحب كطافه
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف



للمستخلص:
هناك علاقة وخيط رفيع يفصل الإدراك عن التخيل؛ لأنّنا في الواقع لا نرى الأشياء كما تبدو في الحقيقة، بل كما تمليها مخيلتنا، ولفهم أبعاد الكلام والمغزى منه لابُدَّ من توافر وسائل للإدراك والتخيل؛ ولهذا جاء البحث بعنوان ((آليات الإدراك والتخيّل في النص القرآني (آيات الجمال نموذجا))) بتضافر هذه الآليات، نصل إلى معنى قريب من المراد في النص المقدس؛ كونه حمّال أوجه لا تكفي لفهمه آلية واحدة، اخترت آيات الجمال دون غيرها؛ لما في هذه الآيات من دقة تحتاج إلى تأويل وعمق تحليل، حينما يوصف الصبر والهجر والصفح في الجمال فلابد من أنَّ هناك معنى خفي يريد النص إيصاله.

الكلمات المفتاحية: آيات الجمال، الإدارك، التخيل

Introduction:
There is a fine line separating perception from imagination. In reality, we don›t see things as they really appear, but rather as our imagination dictates. To understand the dimensions and meaning of speech, we must have the means of perception and imaginationTherefore, the research came under the title ((Mechanisms of perception and imagination in the Qur'anic text (Verses of beauty as an example)) By combining these mechanisms, we arrive at a meaning close to what is intended in the sacred text; since it has many aspects that are not sufficient to understand it with one mechanism, I chose the verses of beauty over others; because of the precision in these verses that require interpretation and deep analysis. When patience, abandonment, and forgiveness are described in beauty, there must be a hidden meaning that the text wants to convey

Keywords: Verses of beauty, perception, imagination

التمهيد:

ـ الإدراك لغة واصطلاحاً:

الإدراك في أصل اللغة من (درك)، والدرك اللحاق، قد أدركه، ورجل مدرك غير إدراك وتدارك القوم، أي: تلاحقوا، لحق بعضهم بعضا(١)، المعنى المادي للجذر اللغوي قريب من المعنى الذهني المعنوي إذ إنّ الإدراك يعني الإلحاق بالمعنى المراد من النص كالإلحاق المادي لحاق القوم بعضهم البعض، والمعنى الحقيقي أدرك الفعل أو العمل أو الكلام ،وتفسيره لمعرفه مقصد المتكلم.

الإدراك اصطلاحا نوع من أنواع العلم وهو علم خاص يشبه العلم بالموجودات الجزئية العينية(٢)، فيما يرى آخرون أنّه لا يتعلق بالعلم، بل هو وصف زائد عن العلم قال الشريف الرضي: ((لا يجوز أن ترجع هذه الصفة الإدراك إلى كونه عالما لأنّه قد يعلم ما لا يدركه)) (٣)، وهذا ما نراه أنَّ الإدراك صفة غير العلم، بل هو أوسع من العلم كون العلم بحاجة إلى إدراك فالعلم دراسة الأشياء بالملاحظة والتحليل والتجريب والإدراك هو الطريقة التي نرى بها الأشياء التي حولنا ونفسّرها، ورد في القرآن الكريم أنّه صفة من صفات الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٤) .

يعدُّ الإدراك للمعنيين بالدراسات النفسية وعلم النفس المعرفي من أهم الموضوعات وهو أحد أهم العمليات التي تساعد على التكييف مع العالم الخارجي ومفهومه عندهم(٥):

ـ عمليه تجميع الانطباعات الحسية وتحويلها إلى صورة عقلية.
ـ عمليه تقسيم وفهم المعلومات.
ـ عمليه تفسير المعلومات التي نأتي بها لمجسمات حسية.
ـ عمليه التوصل إلى المعاني عن طريق تحويلها إلى انطباعات حسية الإدراك.
نلخص من ذلك أنَّ الإدراك ليس عملية عصبية آلية فحسب بل نعمة من نعم الله التي ميّز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهو عملية تتضمن العديد من العمليات العقلية والفكرية في فهم الأشياء وتفسيرها.

ـ التخيّل لغة واصطلاحاً:

يعد التخيّل أحد أنماط التفكير التي تتعلق بالتمثيل العقلي للشيء متضمنا الصور البصرية، أو الصور المتكونة من إحساسات أخرى كالسمع والبصر واللمس والشم والذوق والحركة والتجربة. والتخيل في أصل اللغة من الفعل (خال) وتخيل الشيء أنه كذا، أي: تشبه به أو تخايله، ويقال مخيلته ، والخيال والخيالة ما شبه لك في اليقظة كلّ من صور كالطيف(٦) فالتخيل يعتمد على الإبداع وما يتصور للفرد من أفكار لتقريب الأشياء وتصويرها بأشياء أخرى .

أما في الاصطلاح فهو تكوين الصور وتحريكها وتحويلها في داخل العقل للوصول إلى معانٍ جديدة، وقد اهتم أرسطو في تعريف التخيل وعالجه في كتابه (النفس)، ولم يتعرض له في (فن الشعر) إلا بإشارة سريعة(٧). وعرّفه الجرجاني بقوله: ((وهو أن يكون لمعنى من المعاني والفعل من الأفعال علة مشهورة عن طريق العادات والطباع ثم يجيء الشاعر فيمنع أن تكون لتلك المعروفة ويضع علة أخرى)) (٨)، درس التخيل هنا في الشعر ويقصد العلة الفنون البلاغية التي تغير معاني الكلام كالتشبيه والاستعارة والخ... وهناك علاقه بين الصورة والخيال ((علاقة انتماء لأنّ الصورة تنتمي إلى ملكة الخيال من أجل الإنتاج والتشكيل بمعنى: إنّ الخيال لا يمكن أنّ ينتج أو ينجز أعمالا فنية إلا بوساطة الصورة)) (٩).

نلخص من ذلك أنّ التخيل يعتمد على الإبداع وطريقة الفنان في طرح لغته المجازية وإبداعية المتلقي في تخيلها وتقريب البعيد منها، فالقارىء لا يتلقى المعنى بمعناه المباشر فحسب بل ينشط في ذهنه صورة تخيلية تحمل بُعداً نفسياً وجمالياً.

ـ آيات الجمال في القرآن:

هناك جملة من الخلافات بين علماء الجمال والفلسفة في النظرة الجمالية للجمال والجميل، يقف ذلك خلف المنظومة الفكرية التي يتبناها كلُّ واحد منهم، فالجمال في أصل اللغه من (جمل) وهو الحسن والملاحة والبهاء(١٠). وفي الاصطلاح يرى أرسطو أنّ الجمال هو ((الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يتسم جماله ما لم تترتب أجزاؤه بنظام وتتخذ أبعادا ليست تعسفية ذلك لأنّ الجمال ما هو الا التنسيق والعظمة)) (١١) فالجمال عند الفلاسفة الترتيب والنظام، والجمال يختلف عن مصطلح الجمالية، فالجمالية مصطلح يستعمل في الفكر المعاصر للدلالة على تخصص من تخصصات العلوم الإنسانيه التي تعنى بدراسة الجمال من حيث هو مفهوم في الوجود ومن حيث هو(تجربة) فنية في الحياة الإنسانية(١٢).

ورد الجمال في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾(١٣)، وصف الإبل بالجمال والجمال في جميع آيات الله من دون استثناء فكلها جمال وجمال آيات القرآن الكريم يتجلى بالشكل والمعنى فوصف الجبال والبحار والسماء والماء من خلق الله جمال ووصف مشاهد النعيم والجنة ومظاهر الزينة جمال كذلك اللون والصوت والذوق حتى مآل الكافرين والمعاندين فيه من الجمال الذي يريح قلب العبد ويشعره بالعدالة الإلهية والآيات التي سنركز عليها في البحث هي الآيات التي تتحدث عن الجمال غير المألوف، وهذا ما سنبينه ـ إن شاء الله .

ـ المحور الأول: أنواع ووسائل الإدراك والتخيل :

تصنف العمليات الإدراكية إلى أنواع(١٤):

أولا: إدراك العلاقات الاجتماعية:

يستطيع الإنسان أن يدرك حاجاته النفسية والفيسولوجية ويقدر مدى إشباعها على ضوء علاقته بالأفراد الآخرين، فالعلاقات الاجتماعية لها دور مهم بإدراك الإنسان لما حوله.

ثانيا: إدراك الحركة:

للحركة اتجاهات يدرك الفرد من خلالها حركة الأجسام وتغير أماكنها ومواقعها، وإدراك أماكن الأشياء له أثر عظيم في إدراك الإنسان لما حوله.

ثالثا: إدراك العمق والمسافة:

يدرك فرد العالم المكون إلى ثلاثة أبعاد (الطول والعرض والعمق) ويستعمل الفرد المنبهات الفيسيولوجية والمنبهات النفسية والمنبهات المرتبطه بالحركة لكي يدرك العمق مثلا بواسطة العينين والذي يقدم العوامل التنظيمية، كذلك إدراك الضوء والظل والوضع النسبي والمقاييس المعروفة التي تسهم كلها في تنظيم المعلومات وجعلها ذات معنى كلّي في الإدراك.

رابعا: إدراك اللون:

يدرك اللون في طول موجة الضوء الساقطة على العين من العالم المرئي إذ إنَّ الإشارات التي تستلمها العين تنتقل إلى الدماغ لتفسر الألوان وصفاتها مع أطوالها الموجية المعروفة بها وبحسب خبرة الفرد بالألوان وبالصور المحيطة به يدرك اللون وطبيعته وماهيته.

خامسا: إدراك الكلمات:

يختلف الإدراك وارتباطه بالعالم الخارجي، أما بالفهم فهو فهم ما نسمعه وما نقرأه من كلمات وعبارات وجمل تشتمل على معانٍ مختلفة، ويختلف إدراك الفرد لمعاني المفردات باختلاف طريقة التفكير والخبرة العلمية، وهو ما يعرف أيضاً بالإدراك التأملي.

سادسا: الإدراك الحسي:

يقصد به الإدراك الذي تستعمل به الحواس الخمسة، والذي يصبح به الفرد واعيا لما يحصل حوله، ونقول حسيا؛ لأنه يتعلق بحواس الفرد.

سابعا: الإدراك فوق الحسي:

هو إدراك يختلف عن الإدراك الحسي المباشر، ومعناه القدرة والمعرفة باستعمال قنوات الإحساس، فما دامت القدرة على الإدراك الحسي تأتي طبيعيا عن طريق الإحساس، فمعنى ذلك إنّ الإدراك فوق الحسي يأتي عن طريق العمليات الفكرية العقلية.

ـ وسائل الإدراك:

للإدراك وسائل تساعد في التعرف على الأشياء وفهم علاقاتها مع بعضها بعض من خلال خبرات الإنسان والبيئة التي اكتسب منها معلوماته وطريقة تطويره لها، ومن هذه الوسائل(١٥):

أولاً: الحواس الخمسة:

من أهم الاشياء التي يعتمد عليها الإنسان في تحليل المواقف وإدراكها هي الحواس الخمسة: (حاسة البصر، حاسة السمع، حاسة الشم، حاسة الذوق، حاسة اللمس)، وهذه الحواس هي المرتكز الأساس الذي يعتمد عليه الإنسان في معرفة محيطه إذ يرى أفلاطون أنَّ الواقع ظلال منعكس على جدار خشن في كهف تم تصنيفه من خلال عملية إدراكية غير كاملة عندما يتم استلام المحفزات يتم تصنيفه من خلالها، والمحفزات التي يقصدها هنا هي الحواس.

ثانياً: المعرفة والخبرة.

ثالثاً: التجارب السابقة.

رابعاً: الذاكرة وخزن المعلومات.

خامساً: طريقة ربط المعلومات بعضها مع بعض.

ـ آليات التخيل:

يعمل التخيل في منظومة متكاملة بعضها مع بعض على التحليل وفهم الأحداث وهي: (الذاكرة، والتذكر، والصور العقلية، والتفكير، والتحليل والتركيب)، وكما يلي(١٦):

أولاً: الذاكرة:

من أكبر الوظائف و الآليات العقلية والذهنية والتخيلية والسيكولوجية هي وحدة الذاكرة، والسبب الرئيس في قوة التخيل ونشاطه ثم التخيل لا يأتي من عدم وإنما يعتمد على ما موجود في خزينة الذاكرة وهذا مثل الإدراك تقريبا.

ثانياً: التذكر:

هو نتاج معرفي ووعي يسترجع الصور الواقعية التي رأها من قبل، أما التخيل فهو تركيب لتلك الصور المتذكرة في خزينة الذاكرة تركيباً، ويخرج الإنسان من الواقع إلى الواقعية الافتراضية.

ثالثاً: الصور الذهنية:

يمتاز التخيل بأنّه منفتح على الماضي والحاضر، وينطلق في المستقبل، فالتخيل ليس نسخة مستنسخة من الأصل فهو تكوين صور جديدة تتسم بالتنوع، وتكون هذه الصور سمعية ولمسية وشمية وذوقية إلى آخره.

رابعاً: التفكير:

تدخل علاقة التخيل بالتفكير فيما يسمى بالقدرة على إيجاد إعادة التجديد وهي القدرة باقتطاع جزء من موقف متخيل، وإن لهذا الجزء وظيفة أخرى تسمى التفكير التخيلي، إذ يعمل على تفكيك وتحليل الصور الحسية النمطية السائدة وإعادة تركيبها على وفق علاقات كانت خافية علينا بكفاءة أعلى وجهد أقل.

ـ العلاقة بين الإدراك والتخيل:

العلاقة بين الإدراك والتخيل لطالما كانت موضوع جدل في التأمل الفلسفي، الإدراك تلك العملية المركبة التي تتم بها معرفتنا للعالم المحيط بنا عن طريق منبهات حسية، أما التخيل فهو القدرة على استحضار صور بعد غياب الأشياء والإدراك من أرقى العمليات النفسية التي يتميز بها الإنسان، والتخيل هو التصرف في حادثه ما بالتحليل والتركيب(١٧)، و يشارك التخيل في مجموعة متنوعة من الأنشطة، وقد بحث الفلاسفة دور التخيل في مجالي قراءة الأفكار والتفاعل، بحث فلاسفة الجمال دور التخيل في إنشاء أنواع مختلفة من الأعمال الفنيه والتعامل معها كما بحث علماء المعرفة دور التخيل في تجارب الفكر النظري وفي صنع القرار العملي، وبحث فلاسفة اللغه دور التخيل في المفارقه والمجاز(١٨) . وهذا ما يهمنا في بحث التخيل والإدراك المجازي ومشاركتهما في فهم معاني النص والمقصد منه وهنا تتم عمليه العلاقه بينهما.

ـ المحور الثاني: تطبيق في آيات الجمال:

اتخذت آيات الجمال في النص القراني أبعاداً دلالية عدة لابد من توافر آليات الإدراك والتخيل للوصول إلى تلك الأبعاد التي وصفت بالجمال في القرآن الكريم:

أولاً: وصف الصبر بالجمال:

وردت آيتان في القران الكريم وصفت الصبر بالجميل، الأولى على لسان يعقوب (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(١٩)، لما عرف يعقوب حقيقة أبنائه والمكيدة التي كادوها ليوسف (عليه السلام) وكذبهم هون على

نفسه وتقبل مصيبته بقوله (صبرا جميلا)، والثانية في قوله تعالى:﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾(٢٠)، أي: اصبر على دعوتك لقومك صبرا جميلا، الصبر الثاني هو الصبر على الدعوة، وهنا نسأل هل الصبر يوصف بالجمال؟ ما هو الصبر؟ الصبر في أصل اللغه هو الحبس، وفيه قولهم قتل فلان صبراً، أي حبس حتى قتل(٢١) ،وبعد ذلك انتقل هذا المعنى الى حبس الهم والألم داخل النفس، وتحمل المصاعب، في الاصطلاح هو ((حبس النفس عن محارم الله وحبسها عن ترك فرائضه وحبسها عن التسخط والشكايه لأقداره)) (٢٢)، إدراكنا لحقيقه الصبر و هو مُر لا يحتمل هذا الإدراك هو الإدراك العقلي الأولي الذي عرف به الإنسان وطريقة تعامله مع الواقع، ولكن لو فتحنا الباب للتخيل وتخيل حقيقة الأحداث لوجدنا الصبر معنى هنا و(الصبر الجميل) الصبر في الله ولله، والصبر الجميل هو الحسن في نوعه الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر، أي: الصبر الجميل(٢٣)، وهو صبر لا جزع فيه (اصبر)، اي: اصبر على المشركين واكمل مسيرتك في تبليغ أمر ربك إذ يتجلى جمال الصبر بالثبات ورباطة الجأش وبالرضا والتسليم لأمر الله. عزّ وجل. كان بالإمكان أن تكون الآية ((فاصبر أنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا))، لكن بلاغة التعبير القرآني وجماليته جاءت بالمفعول المطلق (صبرا جميلا) المبين لنوع الفعل لتأكيد هذه الحقيقة ولإدراكها، فالصبر ليس مجرد تحمل بل انضباط إنفعالي يعكس لنا تخيل هذه النفس وما بها من سمات داخلية جمالية كالحلم والهدوء والثقة.

أما في سورة يوسف فـ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (بل) هنا حرف إضراب لإبطال دعواهم أنّ الذئب أكله فقد صرح بحقيقة كذبهم، وإنه يعلم حقيقة ما يخفون وإن الإبهام في كلمة (أمراً) وعدم التصريح بهذا الأمر هو ما يفتح باب التخيل أمام المتلقي ليتخيل مآل يوسف (عليه السلام) وما حصل له من قتل أو بيع أو تغريب وإلى آخره، والتنكير هنا للتهويل هذا التهويل الذي لابد من صبر جميل حتى يهون عليه وفرّع على ذلك إنشاء الصبر (فصبر جميل) عدل به عن النصب مفعول مطلق إلى رفع مبتدأ وصفته للدلالة على الثبات والدوام والرضا بما قسم الله، ويجوز أن يكون (صبر جميل) خبر لمبتدا محذوف دل عليه السياق(٢٤)، ولعلّ ما يجعل هذا الصبر جميلا هو الاستعانه بالله والتوكل عليه والله المستعان.وتخيل الجمال هنا ندرك جمال الكتمان والتسامي في تحمل الفقد الذي يتجاوز حدود الصبر البشري لان المفقود ابن ونبي مرسل.

ثانيا: وصف الصفح بالجمال:

الصفح مصطلح قرآني وخلق إنساني، والصفح في اللغه من (صفح) صفح عنه: أعرض، وصفح في الأمر: نظر فيه ، والصفوح الكريم الذي يصفح عمّن جنى عليه(٢٥)، الفرق بين الصفح والعفو، قال القرطبي: ((العفو هو ترك المؤاخذة بالذنب. والصفح: إزالة أثره من النفس. صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه)) (٢٦)، ورد (الصفح) في القرآن في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾(٢٧) في خطاب الله. عز وجل. مع نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وتصبيره على ما فعل قومه به وتكذيبهم له، خاطبه في الصفح الجميل عنهم وعن أعمالهم و أفعالهم، يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ما أوذي نبي مثلما أوذيت)) فكيف ندرك حقيقة أن يصفح عنهم على الرغم ممّا يتعرض له من أذى؟ يقال في الإدراك عند ما يسمع الفرد كلاماً يتم نقل رسالة مركبة أو سمعية للدماغ وتخضع هذه الرسالة لمعالجة عصبية بحيث يعتمد المسار الذي تتبعه وبعدها من خلال سلسلة من الخلايا العصبية المترابطة الموجودة في جميع أنحاء الجسم تسير إشارات كهربائية من خلال المتنقلات للدماغ، وبالتالي يدرك الشخص المحفزات في البيئة ويعي وجودها(٢٨) ، فإن كانت الأمور بسيطة استطاع فك شفراتها وإن كانت الأمور معقدة احتاج للتخيل، وغالباً ما يكون بالإدراك المجازي، وهنا لابد من الاستعانه بالتخيل لمعرفة المراد منها،هنا في هذه الآية كيف يمكن أن ندرك تحمل الآخرين وهو التحلي بخلق الصفح وهو أمر فيه مجاهدة النفس وتدريبها وترويضها لتصل إلى أعلى منازل الخلق وهنا يكمل الجمال، حينما سئل الإمام الرضا(عليه السلام)عن معناه قال: ((عفوا بغير عتاب)) (٢٩)، وهو أعلى مراحل الكمال بالنفس وهنا جاء وصفه بالجمال.

الجمال الروحي المحض.

ثالثا: وصف السرح بالجمال:

السرح في أصل اللغة من (سرح) سرح الشخص: خرج بالغداة(٣٠) ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا(٤٩)﴾(٣١) في خطاب اجتماعي بحت يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية، ومن أخلاق الاسلام و سمو مبادئه كانت كلمات الله الآمرة بالمحافظة على المشاعر بين الزوجين وعدم التجريح بعد الطلاق يخبر الله تعالى اذا أراد المؤمنون طلاق المؤمنات من قبل أن يمسوهن فليس عليهن في ذلك عدة وأمر بتمتيعهن بهذه الحالة بالشيء من متاع الدنيا، والسرح في الآية يعني الفراق والطلاق والفرق والطلاق لا يوصف بالجمال لما فيه من الم للمرأه ولكن فلسفه التعبير القراني وبلاغه الآيات تصف ذلك بالجمال، ولإدراك هذه الحقيقة علينا ان نتخيل هذا الوصف المناقض للجمال، فهو وصف جاء لجبر خاطر المرأة لما ستعانيه من ألم نفسي، وتعليم للرجال على أن يكون الفراق من غير مخاصمة ولا مشاتمة ولا مطالبة ولا غير ذلك، وهنا دلالة واضحة على عنايه الإسلام بالمرأه والمحافظة عليها وعلى حقوقها والوصية بمراعاة مشاعرها. ووردت (السرح) أيضا في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾(٣٢)، وهذا تأكيد على أهمية المرأة وحفظ حقوقها وهنا يكون السرح جميل لا فيه ظلم وكل ياخذ حقه بما حفظ الله له. فالجمالية هنا بإنهاء العلاقة بالوداع لا بالقطيعة والشتيمة والإدراك هنا إدراك تأملي نتأمل السر في طريقة إنهاء العلاقات والتخيل هنا تخيل الذاكرة في طريقة استرجاع الصور التي أنهت هذه العلاقة بالمودة لا بالمخاصمة والكره والشتيمة وتنزيه النفس من الضغينة، وهنا يكمن جمال السرح.

ـ وصف الهجر بالجمال:

الهجر ضد الوصل، يقال هجره اي قطعه(٣٣)، وفي الاصلاح مفارقة الإنسان غيره أما بالبدن أو في اللسان أو في القلب(٣٤)، وردت في النص الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾(٣٥) ، أمره الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالصبر على ما يقولون فيه المعاندون إذ يسبونه ويسبون ما جاء به، وإن الهجر هو هجر جميل، ولإدراك هذه الحقيقة لابد من تخيل أبعاد هذا الهجر وكيف يكون جميل؟ فالهجر الجميل المقصود هنا هو الهجر حيث اقتضت المصلحه والذي لا أذية فيه فيقابلهم بالهجر والأعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه وأمره بجدالهم بالتي هي احسن(٣٦) ، يقول الرازي: المعنى انك حينما وكلتني فاصبر على قولهم وفوض أمرهم لي وأعلم أن مهمات العباد محصورة في أمرين في كيفيه معاملتهم مع الله وفي كيفيه معاملتهم للخلق، وقد جمع سبحانه كل ما يحتاج اليه في هذا الباب ذلك لان الإنسان أما أن يكون مخالطاً للناس أو مجانباً لهم دون مشاكل ونزاعات فأن كان مخالطاً فعليه أن يصبر على ايذائهم وأما أن يكون مجانباً فيهجرهم هجراً جميلا فأن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم في أفعالهم مع المدارات والاغضاء(٣٧) ولادراك هذه الحقيقة نعيد مفهوم الهجر فهو ليس هروباً من المواجهة بل اختياراً راقياً للصمت والعزلة عن تفاهتهم وهذا إدراك معرفي يليق بمكانه الأنبياء وطريقة مثلى تعلمنا التعامل مع السفهاء فالجمال هنا جمال الاخلاق.

الخاتمة:

بعد تلكِ الرحلةِ الماتعة في صحبة ((كتاب الله)) توصلت إلى جملةٍ منَ النتائج أهمها:

- لا يوجد في القرآن الكريم خيال، ولكن يوجد تخيل للأحداث ذلك أن الخيال يبتعد عن الواقع ويعتمد على الأحلام والأمنيات.
- العلاقة بين الإدراك والتخيل علاقة تبادلية إذ لا يمكن إدراك الشيء دون تخيله وتخيل أبعاده .
- آيات الجمال التي وردت في القرآن كلها تحتاج الى تخيل وإدراك سواء كان الجمال مصرح بهم كوصف الصبر

والهجر والصفح بالجميل، أو غير مصرح به كوصف مشاهد النعيم والزينة، والى آخره بالجمال.
ـ وصف الصبر والهجر والصفح بالجميل لأغراض بلاغية ودلالية وفلسفية اقتضاها النص.

الهوامش :

١- ابن منظور، لسان العرب:٦/٤٥ (مادة درك).
٢- ينظر: الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية:٢٥.
٣- ينظر:الشريف المرتضى، الملخص في أصول الدين:٩٢.
٤- الانعام:١٠٣.
٥- ينظر: أحمد السديمي، الادراك في علم النفس /sanadkk.com
٦- ينظر: ابن منظور، لسان العرب:٢/٩٢(مادة خال).
٧- ينظر:عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه:١٩.
٨- ينظر: الجرجاني، اسرار البلاغة:٦٥.
٩- سوسن هاشم غضبان، فاعلية التقنية والخيال في إنتاج صورة فن الفيديو المعاصر(رسالة دكتوراه):٢٢.
١٠- ينظر: ابن منظور، لسان العرب:٣/١٢٢(مادة جمل).
١١- ينظر: ناهد نصر الدين عزت، التأمل والابداع في فلسفة أفلاطون الجمالية:٢٠٧.
١٢- ينظر: حمدان نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: ١٣٢.
١٣- سورة النحل:اية ٦.
١٤- ينظر: قاسم صالح، سيكولوجية إدراك اللون والشكل : ٨٢ ، وأمل علي منصور ،سيكولوجية الادراك: ٦٢، جانيه واخرون، الإدراك: ٩١.
١٥- ينظر: محمد نعيمة، وسائل الادراك وآلياته، محمد نعيمة:٧٦.
١٦- ينظر: جالين بقرلي كولين،التعلم من خلال التخيل، ترجمة خليل يوسف الخليلي واخرون:٣٤، و:مارك زيكو، الإبداع نظرياته وموضوعاته ترجمة: استيفن فلاح علوتة:٣٦.
١٧- محمد الحلواني، مقارنة بين الإدراك والتخيل، fr.gd.samo١٧.
١٨- شين بيليو، ترجمه ناصر الحلواني، التخيل،hekmah.org.
١٩- سورة يوسف:١٨.
٢٠- المعارج:٥ـ ٦.
٢١- ينظر:الفراهيدي ، معجم العين: ٤/ ٤٧٣.
٢٢- ينظر: ابن القيم،عده الصابرين وذخيرة الشاكرين : ١٥.
٢٣- الطّبري ، جامع البيان في تأويل القرآن:٤/٣٣٢، و: ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم:٤/٥٦.
٢٤- ينظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير:٥/٨٧٨.
٢٥- ينظر: أبو منصور تهذيب اللغة، الأزهري:٣/١٣٢.
٢٦- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:٢/٧١.
٢٧- سورة الحجر:٨٥.
٢٨- ما هو الإدراك، الزبيدي الشيباني، com.mawdoo٣.
٢٩- الحسين بن محمد حلواني ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر:٥٤.
٣٠- ينظر: ابن منظور، لسان العرب:٤/٤٥٤.
٣١- سورة الأحزاب:٤٩.
٣٢- سورة الأحزاب:٢٨.
٣٣- الأزهري، تهذيب اللغة:٦٨.
٣٤- الجوهري، الصحاح: ٢/٨٥١.
٣٥- سورة المزمل:١٠.
٣٦- ينظر:السعدي، تفسير السعدي: ١٨٧.
٣٧- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب:١٠/٤٧٦.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
أولا : المصادر:

-الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة: الأستاذ محمد علي النّجار، الدّار المصرية للتأليف والتّرجمة، مصر، د.ط، د.ت.
-الجرجاني،عبد القاهر أسرار البلاغة،دار المعرفة للطباعة والنشر، مكتبة القاهرة،١٩٩١.
-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم، بيروت، ط١٩٨٧،٤.
-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٨٤)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه بيروت، المجلد الأول، ط١، ١٩٩٨.
-الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، الملخص في أصول الدين، تحقيق محمد رضا الأنصاري، مكتبة النرجس، المكتبة الإسلامية،ايران، طهران.
-الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، النكت الاعتقادية، طهران، ايران،ط٣، ١٣٢٤هـ.
-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري (ت٣١٠هـ) ،جامع البيان في تأويل القرآن، ضبط وتعليق: الدّكتور بشّار عواد، وعصام فارس، مؤسسة الرّسالة ، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.
-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة (٦٧١ هـ)،الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية – القاهرة، ط١٩٦٤،٢ م.
-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط٢، ١٩٩٩م.
-ابن منظور جمال الدين ابن فضل بن مكرم(ت٧١١) ، لسان العرب، دار صادر – بيروت، المجلد٧، ١٩٩٧.

ثانيا: المراجع:

-أمل علي منصور، سيكولوجيه الادراك منشورات جامعه دمشق ١٩٦٢ .
-الحسين بن محمد حلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، قم ، إيران، د.ط، د.ت.
-عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤.
– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠.
-قاسم صالح، سيكولوجيه الإدراك اللون والشكل دار الرشيد مثل شيء عام ١٩٨١.
-ابن القيم الجوزي، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، مكتبة التراث،د.ط، د.ت.
-محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
-محمد نعيمة، وسائل الادراك وآلياته، محمد نعيمة، دار الكتاب للنشر، السودان،١٩٨٨.
-ناهد نصر الدين عزت،التأمل والابداع في فلسفة أفلوطين الجمالية، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.
-حمدان نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية،ط٢.

ثالثا: الكتب المترجمة:

-جانيه واخرون، الإدراك، منشورات داعي مكتبه الهلال بيروت ١٩٩١.
-جالين بفرلي كولين،التعلم من خلال التخيل، ترجمة خليل يوسف الخليلي واخرون، منشور معهد القرنية، اليونسكو،عمان ـ الأردن،١٩٨٨.
-مارك زيكو، الإبداع نظرياته وموضوعاته ترجمة: استيفن فلاح علوتة،العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

-سوسن هاشم غضبان، فاعلية التقنية والخيال في إنتاج صورة فن الفيديو المعاصر(رسالة دكتوراه)

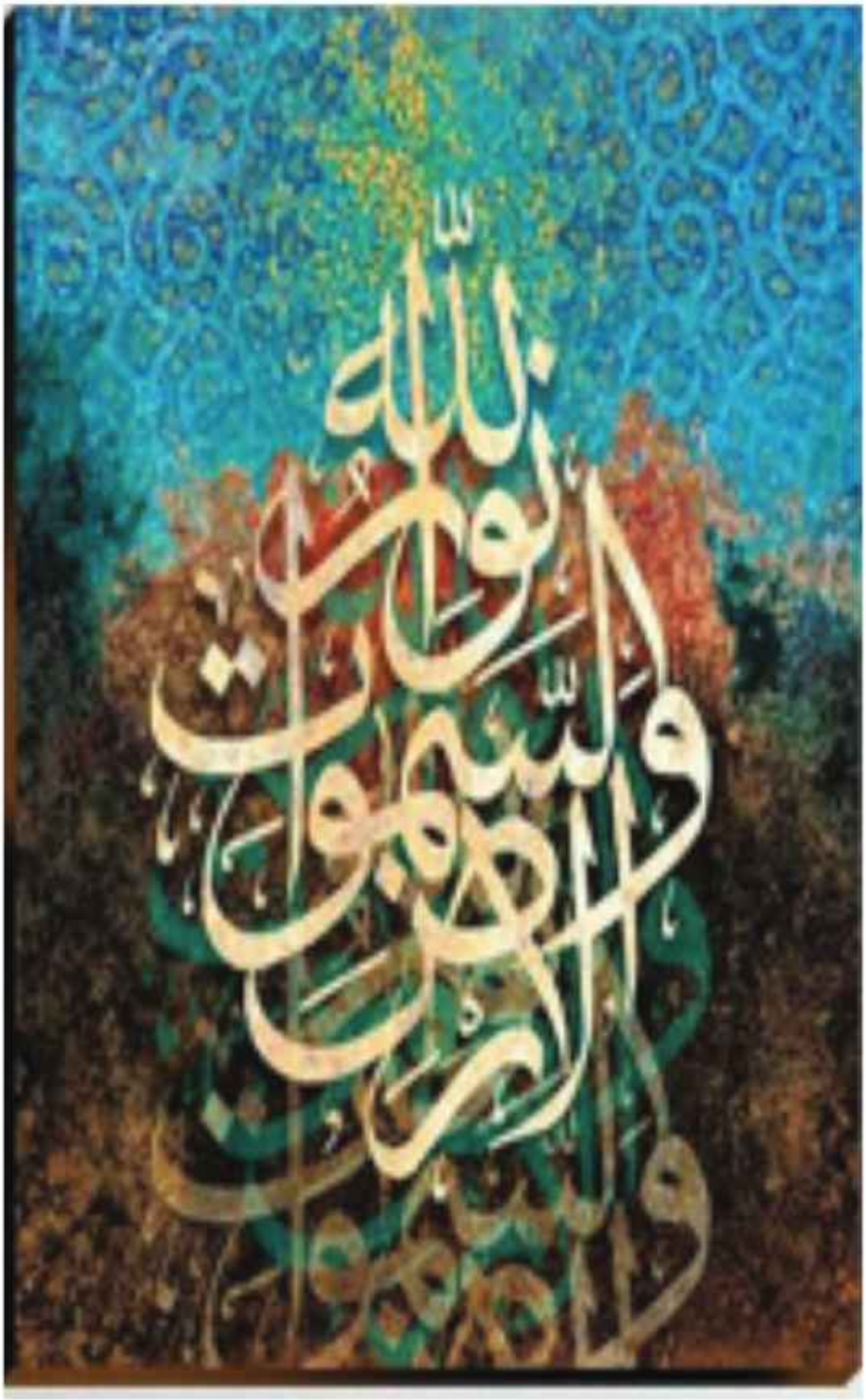
خامسا: البحوث والدوريات المنشورة:

-سيكولوجية الاتصال، طلعت منصور، مجلة عالم الفكر، مجلد:١١، ١٩٨٠.

سادسا: مواقع الانترنت:

-أحمد السديمي، الادراك في علم النفس sanadkk.com.
-الشيخ فريد الانصاري، مفهوم الجمالية بين الفكرالإسلامي والفلسفةالغربية https://hiragate.com/٧١٤٤.
-شين بيليو، ترجمه ناصر الحلواني، التخيل،hekmah.org.
-الزبيدي الشيباني، ما هو الإدراك، mawdoo٣.com.
-محمد الحلواني، مقارنة بين الإدراك والتخيل، samo١٧.gd.fr.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

التكنيك السردي في أساليب القصّ المحدثة في القصة العراقية القصيرة

م. د.عبد الرزاق جبار سلمان
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة الثانية



للمستخلص:
عندما يتعلق الأمر بالحديث عن السرد، فإن لفظة (التكنيك) يُراد بها أدوات الكاتب الاشتغالية، التي تميز أسلوبه الكتابي، والتي يتمكن من خلالها من صياغة الأفكار التي يريد التعبير عنها، ويشترط في كلّ كاتب أن يمتلك تكنيكاً سردياً خاصاً به، يُميزه عن أقرانه الكتّاب، ولذلك فقد ذهب بعض الباحثين إلى تشبيهه ببصمة الإبهام عند الإنسان .
ومن خلال استقرائنا لعدد من المجاميع القصصية التي كتبها بعض كتّاب القصة العراقية القصيرة، والصادرة في المدة (١٩٩٠-٢٠١٠)، فقد وجدنا أن الكثير من هؤلاء قد عمد إلى كتابة نص قصصي (حداثوي)، اعتمد فيه أساليب محدثة في البناء السردي تُغاير المنحى البنائي المألوف، الذي ميز مرحلة السرد التقليدي (البناء المتتابع)، والذي تكون الأحداث فيه سائرة بخط تصاعدي إلى الأمام، الأمر الذي انتج لنا ثلاثة أنواع محدثة من أساليب البناء السردي.
وأول هذه الأساليب هو (البناء المتداخل)، الذي تتداخل فيه الأحداث القصصية، وتتقاطع فيما بينها من دون الاهتمام بتسلسلها الزمني، وبغض النظر عن وجود أية ضوابط منطقية، وعلى وفق ما تقتضيه طبيعة سرد القصة.
وثاني هذه الأساليب هو (البناء المتوازي)، ويتم من خلال هذا النوع من البناء سرد حكايتين – أو أكثر – يكون وقت حدوثها واحداً، أو في أوقات متباعدة، وفي مدد زمنية متوازية.
أما ثالث هذه الأساليب فهو (البناء المكرر) الذي يتم من خلاله رواية أحداث القصة عدة مرات من عدد من شخصيات القصة، ومن وجهات نظر مختلفة، تتنوع بتنوع الشخصيات الرواية للأحداث، وتتعدد بتعددها. لقد أسهم القاص استخدام العراقي لهذه الأساليب البنائية الثلاثة في ظهور نماذج قصصية محدثة، تختلف تماماً عن تلك القصة التي كانت تعتمد منطق السرد الخطي الأفقي أسلوباً في كتابتها، والتي كانت مرحلة السرد التقليدي خير شاهد عليها.
الكلمات المفتاحية: التكنيك، السرد، القصّ، القصة القصيرة

Abstract:

When the matter is concerned with narration, the word "technique" means the writer's working tools, which distinguishes his writing style, and enables him to formulate the ideas he wants to express. Every writer should have his own narrative technique, which distinguishes him from other writers. However, some researchers have likened it to a human thumbprint

Through our reading of a number of short story collections written by some Iraqi short story writers in the period (1990–2010), we found that many of them had intended to write (modernist) short story text, in which they adopted new methods of narrative structure, contrasting (sequential structure), which in it, events move forward in an ascending line, which has produced for us three new types of narrative construction methods.

The first of these methods is (overlapping structure), in which the events of the story overlap and intersect with each other without paying attention to their chronological sequence and regardless of the presence of any logical controls, and in accordance with what is required by the nature of the story's narration. The second of these methods is (parallel construction), and through this type of construction, two or more stories are told that occur at the same time, or at separate times, and in par-

allel periods of time. The third of these methods is (repeated structure), through which the events of the story are narrated several times from several characters in the story, and from different points of view that vary according to the diversity of the characters narrating the events, and are as numerous as they are.

The Iraqi storyteller has contributed to these three structural methods in the emergence of modern narratives that are completely different from those stories that relied on the logic of horizontal linear narrative as a style in their writing, and which considers the traditional narrative stage was the best witness.

Keywords: technique, narration, storytelling, short story

المقدمة:

تُستخدم لفظة (التكنيك) في الأعمال الأدبية للتعريف بالوسائل التي يستخدمها الكاتب في تأدية العمل الذي يريده، ولكي يُحقق أيضاً بطريقة فعّالة الغاية التي نصّبَ نفسه للوصول إليها (١)، وبعبارة أخرى، فإن التكنيك هو الطريقة التي يختار بها الأديب أدواته الاشتغالية بالشكل الذي يجعله متميزاً عن أقرانه، ومنفرداً عنهم سواء أكان ذلك في صياغة الأفكار، أم في التعبير عنها، وبهذا فإن التكنيك على وفق هذا المفهوم يكون مشابهاً لبصمة الأصبع عند الإنسان (٢).

ولقد كانت القصة القصيرة –وما زالت– فناً سردياً يعتمد تكنيك الكتابة بامتياز، ومتى ما كان القاص قليل الخبرة، وغير متمكن من أدواته الكتابية، فإن عيوب الكتابة سرعان ما تطفو على السطح لتظهر آثارها على النص، لذا فلا بدَّ لكل كاتب قصصي أن يمتلك تكنيكاً سردياً خاصاً به، وهذا إنما يتجسد من خلال درجة إتقانه لاستخدام أدواته الكتابية بحرفنة، ومهنية عالية، الأمر الذي سيؤدي به لابتكار آليات حديثة لاشتغالاته السردية، ويجعله متمكناً من انتاج نص مغاير عن الصيغة المألوفة، أو المطروحة، أو التقليدية، لاسيما إذا كان الكاتب من مريدي التجريب والتحديث في القصة القصيرة، إذ أن حركة التجريب إنما نشأت من أجل مغايرة المنحى المألوف في الكتابة، واجتراح تكنيكات سردية حديثة معمقة الدلالة تعمل على مواكبة حركة التطور، والتقدم التي أصابت كلّ مفاصل الحياة.

إنَّ نجاح أيّة قصة إنما يتوقف على الطريقة، أو الكيفية التي كُتبت بها، ومهما ((بلغ موضوعها من الأصالة، ومهما توافر فيها من العناصر الفنية في الصياغة، فإن الأسلوب الركيك المضطرب الجاف لا بدَّ أن يُفسد هذا كلّه، ويمنع القارئ من متابعة القراءة))(٣)، فالمعاني وكما قال الجاحظ قديماً ((مطروحة في الطريق))(٤)، لذا فإن القارئ الذي لا يهتم بالأسلوب سوف يفهم فهماً بائساً الصور، والأفكار شأنه في ذلك شأن الذي لا يتحسس تفاعل الوان اللوحة، ولا ينظر إليها بوصفها وحدة متكاملة، الأمر الذي يجعله عاجزاً عن فهمها؛ لأن تفاعل الألوان هو أهم عنصر من عناصر الصورة المرسومة (٥).

ويتجسد التكنيك السردي المستخدم في كتابة القصة القصيرة في مواضع متعددة ومتشابكة، منها ما يخص الجانب اللغوي، ومنها ما يخص الجانب التقني من خلال استخدام تقنيات السرد المختلفة في الكتابة، ومنها ما يخص شكل الفضاء النصي، وطريقة توزيع المادة المكتوبة، فضلاً عن جوانب أخرى متعددة.

ولقد آثرنا في الصفحات اللاحقة من هذا المبحث دراسة التكنيك السردي في القصة العراقية القصيرة من خلال محاولة بعض الكتّاب ابتكار نص قصصي مغاير لتلك الصيغة المعروفة بهيمنة مبدأ السرد الأفقي الخطي وذلك من خلال تشظية الأحداث، والانتقالات المكانية المفاجئة، وكذلك الخروج على التسلسل الطبيعي للأحداث من خلال استخدام تقنيات الاستباق والاسترجاع، وتقنيات أخرى يتم من خلالها كسر الزمن الخطي للقصة.

وعلى وفق هذا المفهوم فقد آثرنا دراسة التكنيك السردي في نماذج مختارة من القصص العراقية التي كُتبت في المدة

(١٩٩٠-٢٠١٠)؛ لأن هذه المدة وبشهادة العديد من النقاد والباحثين كانت خير شاهد على ما وصلته القصة العراقية القصيرة من خصوصية فنية على مستوى المنجز الفني المتحقق، لاسيما ما تمثل منها في التجديد في أساليب السرد، من خلال استخدام تكنيكات سردية محدثة على مستوى التعبير القصصي مقارنة بما هو عليه الحال في مرحلة السرد التقليدي .

التمهيد :

لعلّ من المتعارف عليه بين المختصين في المجال السردي أن السرد – أيًّا كان نوعه– لا يقدم لنا الحكاية المسرودة بحسب الترتيب الذي وردت فيه في الواقع (الحكاية الأصلية/ القصة الحقيقية)، بل هو يُعيد انتاج تلك الحكاية بصورة تختلف عن الأصل الذي جاءت منه، وذلك من خلال روايتها بطريقة أخرى تتغير من خلالها دلالة الأحداث، وبصورة تتوخى الجمال والفن، هذا فضلاً عن أن إعادة ((صياغة الأحداث، وتنظيمها بطريقة جديدة تختلف عن الطريقة التي وجدت فيها في الواقع لا يُضيف عناصر جمالية فحسب، بل أن دلالتها تتغير بتغيّر صياغتها))(٦).

وقد كان للشكلانيين الروس – في بدايات القرن العشرين– قصب السبق والريادة في التنبيه لوجود مثل هذا الاختلاف، والتفاوت بين الحكاية، أو القصة المتخيلة، وبين عملية سردها، وقد تمثل ذلك عندما قسّم (توماشفسكي) الزمن في العمل الأدبي على زمن المتن الحكائي (نظام الأحداث)، والمبنى الحكائي (نظام الخطاب) مرتكزاً في ذلك على العلاقات التي تجمع الأحداث، وترتبط أجزاءها، وليس على طبيعة الأحداث كما هي (٧).

ويُعرف المتن الحكائي (Fable) بانه ((الحكاية كما يُفترض أنها حدثت في الواقع، أيّ بمراعاة منطقي التتابع والتراتب)) (٨). أمّا المبنى الحكائي (Sujet) فيُعرف بأنه ((المتن مروياً أو مكتوباً. وفي هذه الحالة فإن المتن المذكور يكون خاضعاً لقواعد الكتابة، وأيضاً لقواعد الحكي وأنساقه))(٩).

وعلى وفق ما تقدم، فإن (المادة الحكائية/ المتن القصصي) ما هي إلاّ (متن مصاغ) صوغاً سردياً، وهذا المتن بالأساس هو خلاصة تماهي العناصر الفنية التي يقوم عليها البناء القصصي (الحدث، والشخصية، والزمان، والمكان) مع الوسائل السردية التي نهضت بمهمة نسجها وصياغتها))(١٠)، وبعبارة أخرى، فالمتن هو البؤرة الإخبارية المنسوجة نسجاً سردياً بما يمنحها سماتها الأدبية الخالصة(١١).

ويُعدّ الزمن – أو صور توالية على وجه الدقة– المعيار الأساسي الذي يتمُّ الاعتماد عليه في تصنيف المتون القصصية، فالأحداث القصصية تكتسب خصوصيتها، وتميّزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين، لذا فإن كلاً من الحدث والزمان لا يكتسب خصوصيته إلاّ من خلال تداخله مع الآخر(١٢).

إنَّ الزمان هو ((مدى بين الأفعال))(١٣)، أما الحدث فهو ((إقتران فعل بزمن))(١٤)، لذا فإن خصائص الزمن تنتقل طبيعياً إلى الحدث وبالعكس، الأمر الذي يجعل دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر أمراً مستحيل التحقق.

ولقد استأثرت عملية صوغ المتون القصصية بالجزء الأكبر من اهتمام الباحثين والمختصين بالشأن السردي؛ لأن ((المتن هو المركز –الأصل– الذي تتجه إليه عناية السرديين))(١٥).

وعلى الرغم من محدودية أنظمة صوغ المتون القصصية المعتمدة على حركة الزمن وتواليه داخل القصة، إلاّ أن هذه النظم ستظل قابلة للزيادة، كما أن هذا الباب سيظل مفتوحاً على مصراعيه أمام المختصين في المجال السردي ما دامت القصة القصيرة لم تغلق باب التحديث والتجريب في مفاصلها المختلفة، وما دامت الحاجة تظل قائمة لاستحداث أنظمة صوغ جديدة تمنح القصة القصيرة إمكانيات أكبر؛ للتعبير عن الحاجات الإنسانية المختلفة، وتواكب حركة المجتمع وتطوره.

وسنحاول في الصفحات اللاحقة دراسة نُظم صوغ المتون القصصية التي لا تنتمي إلى مرحلة السرد التقليدي التي يمثلها البناء المتتابع، (البناء التقليدي)، الذي يتم من خلاله ((سرد الوقائع بحسب ترتيبها الزمني))(١٦)، والذي يبدأ من نقطة محددة، ويظل يتتابع حتى يصل إلى نهاية معينة من دون أية رجعة، أو عودة إلى الخلف(١٧)، وبذلك فإن هذا البناء يقوم على ((توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود خيط رابط بينها))(١٨).

ولقد ظل هذا البناء مهيمناً على الفن السردي إلى بداية القرن العشرين، إذ بدأت بوادر (التمرد) عليه عندما نشر مارسيل بروست (١٨٧١– ١٩٢٢) روايته الشهيرة (البحث عن الزمن الضائع)، التي كان الزمن فيها ((موضوعاً أو وسيلة في آن معاً، وحيث لم يسند أي تسلسل زمني سوى ما تسيطر عليه حركة الذهن والإرادة))(١٩)، الأمر الذي أدى إلى إحداث تغيير جوهري في بنية الأحداث المعروضة، وضرب بعرض الحائط بـ(قدسية) تسلسلها في الزمان.

وقد كان للقاص العراقي حصة كبيرة أيضاً من (التمرد) على أسلوب التتابع هذا وذلك حينما أعلن –منذ بداية ستينيات القرن الماضي– خروجه على هذا الأسلوب، واتباعه أساليب بناء أخرى تتفق مع مجمل التغيرات التي عرفتها القصة العالمية الحديثة، وتتوافق أيضاً مع ما كان يطمح إليه هذا القاص من تجديد في أساليب كتابة القصة العراقية القصيرة، لاسيما بعد دخوله الواثق إلى ميدان التجريب الرحب الذي ما زال إلى الآن مُشرعاً ومفتوحاً؛ لأن الحاجة ستظل قائمة في كلّ وقت وحين إلى استحداث نُظم صوغ جديدة للمتون القصصية، وبما يتناسب وحالة التطور، والتجديد التي يمرّ بها الأدب، والحياة عمومًا على الأصعدة كافة.

وقد كشف الاستقراء الأولي للنصوص القصصية موضع البحث عن هيمنة ثلاثة من نُظم صوغ للمتون القصصية استأثرت بالحصة الأكبر من نُظم الصوغ الأخرى، وتمّ من خلالها إعلان (التمرد) على نظام السرد التقليدي (المتتابع)، وهذه النُظم هي:

١– البناء المتداخل .

٢– البناء المتوازي .

٣– البناء المكرر.

وسنحاول في الصفحات اللاحقة دراسة هذه النظم السردية كل على حدة، وبشيء من التفصيل .

أولاً: البناء المتداخل:

وهو ذلك النوع من البناء الذي تتداخل فيه الأحداث من دون الاهتمام بتسلسلها الزمني، فهي تتداخل وتتقاطع من دون أية ضوابط منطقية، كما أنها تَقَدَّم من دون الالتفات إلى تواليها في الزمان، بل المهم هو كيفية وقوعها (٢٠)، ويعدُّ هذا النظام من أكثر الأنظمة السردية تعقيداً، وقد جاء بوصفه إحدى ردات الفعل على هيمنة البناء المتتابع الذي كان سائداً في مرحلة السرد التقليدي بوصفه النظام الأوحد من أنظمة السرد.

إنَّ أهم ما يميز هذا النوع من البناء هو التركيز على الحدث، وجعله بؤرة الاهتمام، فالحدث هنا يُقَدَّم دفعة واحدة وكأنه يحصل في زمان واحد (٢١)، وفي هذه الحالة فإن متن الحكي سوف يتداعى عبر مبنى حكائي تعود فيه مهمة ضبط المسرود إلى القارئ الذي عليه أن يُعيد ترتيب الأحداث استناداً إلى القرائن الزمنية التي يقدمها له السرد (٢٢)، فالقارئ هنا سوف يعمل على إعادة ((تركيب مكونات المادة الحكائية، وتنظيمها على وفق سياقات خاصة، تتصل بالتقديم والتأخير الذي يتحكم في الأحداث والوقائع))(٢٣)، لذا فإن هذا الترتيب الجديد (الترتيب السردي) ما هو إلاّ ترتيب زمني يقوم على تداخل مستويات الزمن الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) بما يتيح للوقائع أن توظَّف توظيفاً جديداً يتناسب مع طموح القاص في تجديد نصه القصصي (٢٤).

في قصتها (الطائر المزرق) تستعين القاصة (ولام العطار) بأسلوب البناء المتداخل؛ لتصوغ من خلاله المتن القصصي لقصتها، فهي تنتقل بالسرد من الزمن الحاضر إلى الماضي– بنوعيه القريب والبعيد– من خلال استخدام تقنية الفلاش باك (الاسترجاع) في بعض الأحيان، أو الاستباق في أحيان أخرى بانتقالات فجائية لتعود بعد ذلك إلى الزمن الحاضر، الذي لا تلبث أن تغادره بسرعة لتنتقل إلى الزمن الماضي عبر حركة مكوكية تنتهي أخيراً في نهاية القصة عند الزمن الحاضر، الأمر الذي أحدث تداخلاً واضحاً في الزمن السردي، وجعل المتن القصصي عبارة عن وقائع متناثرة أمام المتلقي الذي ستقع عليه بعد نهاية القصة مهمة ترتيب هذه الوقائع، وصياغتها على وفق قراءته لها، ومن دون وجود وعي متطور لدى المتلقي ستفقد القصة أهميتها(٢٥).

ويبدأ هذا التنويع السردي في التلاعب بزمن سرد الأحداث عندما يبدأ راوي القصة (الراوي المراقب) بتسليط الضوء على المصير المؤلم البائس الذي آل إليه بطل القصة (المحاسب/ أمين الصندوق) بعد خروجه من السجن الذي دخله بسبب اتهامه ظلماً باختلاس مبلغ كبير من المال الذي في عهدته:

((كالطائر الصغير في الفضاء الواسع موغل بالنسيان وبنظراته الطفولية التائهة... قرفص في زاوية من زوايا شارع الرشيد يتطلع بخوف إلى الظلمة المتجمعة من الغسق حتى نهاية المساء... أنهكه التعب من ملاحقة الفتيان، تطويه الطرقات بثيابه الممزقة وشعره الكث وأظافره التي لم تعرف التقليم منذ زمن))(٢٦).

ولا يلبث راوي القصة أن يدير مقود سرده للأحداث بسرعة خاطفة باتجاه الماضي البعيد؛ لتسليط الضوء على حياة بطل القصة قبل وصوله إلى هذا المآل من خلال ذلك الحديث الذي دار بين البطل وزوجته، والذي كانت هذه الأخيرة تحذر زوجها من خلاله من تلك المكائد والفخاخ التي كان يدبرها له زملاؤه في العمل، لاسيما بعد رفضه الاشتراك معهم في عمليات فساد وسرقة كانوا ضليعين بها، ولم يفصح السرد عن ماهية هذه العمليات بل اكتفى بالتلميح لها:

((كانت زوجته تقول له دوماً:

– سيفرضون الموت عليك!!

وكان يجيب بصوته الهادئ:

– أنا احترم الذين ماتوا من أجل الحياة!!

شعت عيناه بومضات منسوبة بالحزن أضفت على ملامحه قوة.

– أعلم أن العيون والأيدي في كل الاتجاهات لكني لا أسمح للنار أن تلتهمني لأنني أعرف الكلمات التي يجب أن تقال لتعارض الصمت....

قالت الزوجة: إنك تفتح أبواب الجحيم على مصراعيها ليسيل دمك مع ألمك دون أن يكون لصوتك صدى... ما داموا يجتمعون على كل شيء لأنهم يقتسمون كل شيء!))(٢٧).

ومن خلال استخدامه لتقنية (الحذف) يعمد الراوي إلى المرور السريع على مدة زمنية طويلة –تعود إلى الماضي البعيد– سبقت دخول بطل القصة ظلماً إلى السجن، ليقفل بعدها عائداً بصورة مفاجئة وسريعة إلى الزمن الحاضر (حاضر السرد)، قبل أن يعود مرة أخرى إلى الماضي القريب؛ ليروي حياة البطل داخل السجن.

((وبهدوء خائف مرتجف وجد نفسه مكوراً داخل الزنزانة (حدث كل شيء بسرعة حتى لم تسعفه الفرصة ليسأل نفسه عن سبب وجوده هنا).

تتقافز في رأسه صدى أصوات طالما حاول اسكاتها (....) جال بصره في المكان الذي فقد معالمه ولحظات شروده، سقط نظره على الجدران المتسخة تيقن أن قدميه لا زالت تشدانه إلى الأرض التي وقف عليها منذ برهة (....) أطلّ من نافذة السجن مادّاً بصره إلى الخارج مسترقاً السمع إلى الرجال وهم يتحدثون))(٢٨).

وبعد جولة سريعة وقصيرة في الزمن الماضي –للتعريف بحياة البطل ومعاناته داخل زنازين السجن– يُدير الراوي مقود سرد الأحداث بسرعة خاطفة إلى الزمن الحاضر (حاضر السرد) حيث نهاية القصة، التي نشهد فيها رضوخ بطل القصة لما آل إليه مصيره البائس، بل والقبول به، مع التسليم التام للواقع الجديد الذي يعيشه، وهو ما تمثل بارتمائه في احضان التشرد والصعلكة بنفس راضية، وقلب مطمئن:

((رفع عينيه لكنه خفض رأسه الذي كان يحلم دوماً بالمراكب وقد تحطمت الكلمات فوق شفتيه... حذف آخر ورقة كان يحملها لتثبيت هويته، وقرر أن يعيش حالة الدراويش تطويهم الطرقات ولا يأويهم سقف أو ظلّ شجرة منذ أن راوده ذلك الحلم...))(٢٩).

لقد اسهم البناء المتداخل في هذه القصة باختلاط الأزمنة والأحداث في بوتقة واحدة، مما جعلها تتداخل مع بعضها البعض، وتركت مهمة فض هذا (الاشتباك)، وترتيب الوقائع من جديد إلى القارئ الذي يجب عليه أن يُعيد تشكيل هذه

الوقائع، مع صياغتها من جديد بناءً على فهمه للنص، واعتماداً على التقاطه لتلك (الإشارات السردية) التي يُرسلها النص له؛ للدلالة على الأزمنة والأحداث، وهذه (الإشارات/ القرائن) هي من يحدد اسبقية الوقائع، وزمن حدوثها، فيُعاد ترتيب (الحكاية) من جديد في ذهن القارئ، وهذا الأمر يمكن أن نجده في نصوص أخرى كثيرة (٣٠).

وفي قصته (الغراب) يعمد القاص (ماجد الحيدر) إلى القفز على الثوابت والمسلمات المعتمدة في بناء الزمن السردي، ويضرب بعرض الحائط بتسلسل الأحداث الطبيعي في الزمان، أو تتابعها، وذلك حينما يعمد إلى سرد الأحداث القصصية بطريقة معكوسة تماماً، فزمن الأحداث عنده لا يبدأ من الحاضر –وهو المعتاد والطبيعي– ولا من الماضي عبر تقنية الاسترجاع (الفلاش باك)، بل هو يبدأ من المستقبل وينتهي إليه، إذ تتقاطع الأحداث التي لم تحدث بعد، وتتداخل من دون وجود أية ضوابط منطقية، أو سببية أسست لحدوثها؛ لأنها لم تحدث أصلاً بعد، بل سوف تحدث لاحقاً، ولكن سياق سرد الأحداث الذي اتبعه القاص يجعل من القارئ يُسلّم بحقيقة حدوث هذه الأحداث، وأنها قد وقعت فعلاً وما زالت تحدث، إلاّ أن ما ينقله لنا السرد هو عملية استباق كاملة لأحداث لم تقع، بعد بل ستحدث لاحقاً.

وتبدأ أحداث القصة من لحظة ولادة بطلها وراويها (موفق)، هذه اللحظة التي لم تحدث بعد، ولكنها ستحدث فيما بعد، ليبدأ بعدها برواية سيرة حياته من لحظة ولادته المفترضة حتى وفاته مستقبلاً، وهذا ما يُعدُّ خروجاً على العرف التقليدي في كتابة السير الذاتية، وخرقاً للتسلسل الطبيعي لزمن الأحداث.

ويستهل (الراوي/ البطل) سرد القصة بقوله:

((يوم أولد ستستدين جدتي لأمي أجور القابلة من جارتها أرملة الحرب الغنية، وسوف يرسلون إلى أبي الذي انتهت إجازته قبل ولادتي بثلاثة أيام رسالة شفهية مع ابن عمته نائب ضابط الإعاشة في كتيبة الدروع يخبروه فيها بولادة طفله الخامس....أنا))(٣١).

وبعد أن يُفصّل بطل القصة (موفق) القول في كيفية ولادته، والمصاعب التي حدثت له لحظتها حتى خروجه إلى الحياة، فإنه يشرع برواية سيرة حياته المستقبلية بحسب المراحل العمرية التي سيصلها لاحقاً، وهو في كل ذلك يتولى سرد احداث كل مرحلة بطريقة موجزة ومختصرة، كما في قوله في مواضع مختلفة:

((وفي الثامنة من عمري سيضربني معلم التربية الإسلامية كلّ يوم ويقول لي: رددّ يا غبي، الله ربنا، محمد نبينا، الإسلام ديننا، الكعبة قبلتنا.....))(٣٢).

((في عمر العاشرة سأقف على الرصيف وأصيح بصوت منغم: بيض خشن، ثلاثة بربع، وعندما تقترب دورية شرطة البلدية سأحمل سلتي وأهرب إلى الزقاق الفرعي.....))(٣٣).

((وفي الثالثة عشرة سوف امتلك عربة لبيع النفط يجرها حصان مستأجر أعور.....)) (٣٤).

ويظلّ بطل القصة يروي لنا سيرة حياته المفترضة بطريقة مقلوبة، وبحسب المراحل العمرية التي سيصلها لاحقاً، وصولاً إلى لحظة وفاته الدراماتيكية على أثر احتراق جسده بعد أن بلغ السابعة والستين من العمر:

((سيقف قارئ القرآن الضرير على التابوت ويقول:

– يا موفق يا ابن مسعودة، إعلم انك يا عبد الله في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة. فإذا جاءك الملكان يسألانك فقل لهم: الله ربّي، محمد نبيي، الإسلام ديني (.....) ينظر الملكان أحدهما في وجه الآخر في أسف ويطويان الدفتر الكبير ويتركاني في حيرتي!))(٣٥).

إنَّ طبيعة سرد الأحداث في هذه القصة لم تقم أيّ اعتبار، أو وزن للزمن الطبيعي المعتاد في سرد الأحداث؛ لأن الأحداث المسرودة كانت عبارة عن احداث مفترضة لم تقع بعد، بل ستحدث لاحقاً، ولكنها نُقلت للقارئ بطريقة احترافية وكأنها قد وقعت فعلاً، حتى أن من يقرأ القصة سيشعر بأن السرد الذي يجري ما هو إلاّ عملية استرجاع كاملة من بطل القصة لسيرة حياته، وأن على القارئ أن يتقبل هذه الأحداث بوصفها أحداثاً حقيقية متحققة على ارض الواقع، ومن دون الالتفات إلى طريقة سردها المعكوسة التي حملها لنا المتن القصصي (٣٦).

وفي قصته (ذات يوم في باريس) يتخذ القاص (عبد الستار ناصر) من تقنية الاستهلال سبيلاً، أو بالأحرى جسراً؛ لتفجير الحدث داخل المتن القصصي؛ لأن الاستهلال يُطلق المتن من عقاله من دون أن يوطئ له –كما في البناء المتتابع– الأمر الذي يؤدي إلى أن تتزامن الوقائع في بعض المواضع بالشكل الذي يؤدي إلى بروز خاصية المفارقة بين أزمنة السرد، وأزمنة الحدث (٣٧).

ويبدأ الاستهلال على لسان بطل القصة وراويها على أثر تناوله لإحدى الاسماك، بقوله:

((السمكة على صحن أبيض ما إنْ دخلت إلى بطنه حتى تناثرت هناك إلى أجزاء صغيرة، كانت المرأة قد غادرت البحر وعادت إلى بغداد، قبل العثور على السمكة، أمّا الرجل فقد جلس قرب النافذة يريد أن يصدق: كيف تُراها رجعت بعد عشرة أعوام من الفراق؟

في الاسكندرية كان يفتش عنها في مطاعم السمك، يعرف أنها تحب هذا النوع من طعام الملوك، في مطار القاهرة، قبل أن يتسلق سلالم الطائرة رآها تنزل من طائرة جاءت من باريس (.....) سألته المضيفة الحسناء:

– هل ترغب بشيء من الشراب؟

تذكر فوراً بأنه يجلس في الدرجة الأولى.....))(٣٨).

لقد فجّر لنا هذا الاستهلال حدثاً كان قد مرّ وانتهى (علاقة البطل بحبيبته)، وحوّله إلى أجزاء متناثرة توزعت على طول مساحة سرد القصة، الأمر الذي جعل المتن القصصي يتشكل من مجموعة وقائع متناثرة لا يربط بينها رابط سردي محكم، ولا يجمعها زمن واحد، مما جعلها تتداخل فيما بينها، فهي تُقدَّم من دون أي ترتيب، بل أن التنقل بين الأزمان (الحاضر– الماضي– المستقبل) هو ما يميزها، أمّا أماكن حدوثها فمختلفة أيضاً (بغداد، الأسكندرية، باريس)، وغيرها من الأماكن التي مرّ بها بطل القصة سائحاً، أو ربما عاش بها مدة من الزمن، ومن ذلك ما يرد بقوله:

((رجع إلى بغداد، بكى المرأة التي لم يعثر عليها –بين أربعة وخمسين مليون كائن– نسي إفلاسه وهياجه وعذاباته، نسي المسافات التي قطعها في شوارع طلعت حرب والرملة والسويس والزمالك، نسي كل شيء عندما رآها تهبط من طائرة عادت من باريس بينما كان يصعد –أميراً مفلساً– إلى الدرجة الأولى في طائرة ستأخذه إلى دفاتر بيض من ذكريات سيكتب فيها: كم كان يحبها))(٣٩).

لقد أسهم البناء المتداخل في هذه القصة في تشظي الحدث الرئيس الذي تشكّل منه المتن القصصي إلى مجموعة من الوقائع المتناثرة على طول مساحة نسيج القصة السردي، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى إضاءة التاريخ الشخصي للشخصية الرئيسة في القصة، واستبطان عوالمها الداخلية، في حين ترك الحرية الكاملة للمتلقي لتنظيم تلك الوقائع المتناثرة ضمن سياقاتها الزمنية الحقيقية على الرغم من الغموض النسبي– وغير المسوَّغ في بعض الأحيان– الذي غلّف معظم النص القصصي، وربما كان ذلك بوعي مقصود من الكاتب، وبقصدٍ واضح منه، إذ لا يخفى على المتلقي أن الكاتب كان كثيراً ما يتخفى وراء شخصياته، ويتخذ منها اقنعة للتصريح بأفكاره، ومواقفه وآراءه في الحياة والمجتمع.

ثانياً: البناء المتوازي:

يعدّ هذا النمط من البناء (٤٠)، من الأنساق الحديثة التي عرفتها الرواية الحديثة نتيجة للجهود الحثيثة، ومحاولات التجديد المستمرة في أساليب السرد الروائي قبل أن ينتقل لاحقاً ليصبح أحد ابنية السرد القصصي الحديثة، وإن كان استخدامه على نطاق ضيق، وبحدود أقل من تلك التي عرفها البناء المتداخل.

ويراد بهذا النوع من البناء ((عرض حكايتين تدور احداثهما في نفس الوقت))(٤١)، وبعبارة أخرى ((أن تسرد قصتين، أو أكثر تدور احداثهما في فترتين متوازيتين))(٤٢)، وهو يعتمد على ((تقسيم حدث الرواية على عدة محاور تتوازى في زمن وقوعها، ولكن أماكن وقوعها تكون متباعدة نسبياً، وتظل تلك المحاور بشخصياتها الخاصة بها تنمو وتتطور إلى أن تلتقي في خاتمة الرواية، أو قد تظل معلقة))(٤٣).

ويعدّ الروائي الفرنسي (جوستاف فلوبير ١٨٢١– ١٨٨٠) أول من أشار إلى هذا النوع من البناء عندما أكّد على

ضرورة توازي الوقائع، إذ قال في هذا الصدد: ((يجب أن يحدث كل شيء في آن واحد))(٤٤)، في حين أطلق عليه الروائي (جيمس جويس ١٨٨٢– ١٩٤١) تسمية (المتاهة)، وقد استخدمه في الفصل العاشر من روايته الشهيرة (عوليس)، وذلك حينما جعل الأحداث متزامنة في وقوعها، ولكنها متناثرة في المكان.

أمّا (ريكاردو) فيطلق على هذا البناء تسمية (التزامن والتناوب)، والتزامن عنده هو أن يروي الراوي في فقرة واحدة حادثتين منفصلتين لا يجمع بينهما زمن حدوثهما، والتزامن يتضمن التناوب؛ لأن الانتقال من حادث إلى آخر يعني تعليق الأول ثم العودة، ورواية الثاني ثم تعليقه (٤٥).

ويُسمي (تودوروف) هذا النوع من البناء بـ(التناوب)، وهو يعدّه من الأنساق السردية الحديثة، التي قطعت كلّ صلة بالحكي الشفوي الذي لم يعرف التناوب.

وعلى الرغم من كل هذه المسميات إلاّ أن (البناء المتوازي) هي التسمية المعتمدة والأكثر شيوعاً للإشارة إلى هذا النوع من البناء؛ ((لأنه ينطوي على دلالة أوسع، إذ لا يُشترط أن تنحصر دلالته في الإشارة إلى وقوع حدثين فقط، إنما يتسع للإشارة إلى أكثر من ذلك))(٤٦).

وقد لعبت التقنيات السينمائية المستحدثة مثل: (المونتاج، واللقطات البطيئة، والمنظر المضاعف، والاختفاء التدريجي، والقطع، والارتداد، والمنظر الشامل... الخ)، دوراً كبيراً في تعزيز هذا النوع من البناء (٤٧).

وهذا النوع من البناء يشيع بكثرة في الرواية؛ بسبب سعة أحداثها، ووفرة شخصياتها، وتنوع أماكن وقوع الأحداث فيها، على خلاف القصة القصيرة التي تعتمد التركيز، والتكثيف مع محدودية الحدث، وقلة الشخصيات والأماكن، ولكن هذا لم يمنع أن تشهد المجاميع القصصية المدروسة عدداً لا بأس به من القصص التي تبنى أصحابها نسق البناء المتوازي للأحداث في صوغ متونها القصصية –على الرغم من قلتها– ولعل أهم ما يميز هذه المتون أن المادة الحكائية كانت تتوزع على محاور متعددة إلاّ أنها تتعاصر في زمن حدوثها.

في قصته (مناهل الظمأ) يعمد القاص (حسين كريم عاتي) إلى بناء الأحداث القصصية على وفق محورين متوازيين يتناوبان في الظهور على ساحة السرد الواحد تلو الآخر، وقد تمثل المحور الأول في تلك الحكاية التي ترويها (الجدة) على مسامع بطل القصة وراويها (الحفيد)، إذ تقوم هذه الجدة برواية قصة ذلك البدوي الذي قتلت الناقة ولده الذي جاء بعد طول انتظار، وبعد سلسلة من الإناث، وذلك عندما داست عليه الناقة بقوائمها من دون قصد لتزديه قتيلاً في الحال، ليعمد هو (البدوي) إلى ذبح فصيل الناقة (ابنها) أمام عيني أمه، وليقوم بعد ذلك بسلخه وتعبئة جلده بالتبن، ومن ثم تعليقه على عارضة يحملها قائمان وتركه على هذا الحال طوال حول كامل، الأمر الذي جعل الأم في حالة هياج، وحزن تام على فصيلها الفقيد طوال مدة تعليقه.

أمّا المحور الثاني فيتمثل في الزمن الحاضر الذي نشهد فيه (الجد) محتضراً على فراش الموت، وذلك بعد طول معاناة، وحياة مليئة بالحزن بعد أن أكل الأسى قلبه، وتشربت به روحه؛ حسرة على ولده الوحيد، الذي جيء به شهيداً خلال الحرب العراقية الإيرانية:

((كنت تراها راسخة القدم فوق ذلك الحزن المكتوم وهي تنظر إلى الجد الذي يضمر جسده ببطء كما تقول، وتحاول أن تعينك على رؤية ذلك، وهي تتذكر أبي حين أتوا به كومة لحم، لا تستطيع أن تميز إن كانت من لحم الكتف أم من لحم الفخذ محمولاً بين ألواح صندوق خشبي فوق سيارة أجرة وقفت أمام بابنا في مساء يوم كئيب، ظننتُ الشمس لن تشرق في غده، مغطاة بقماش رُسمت عليه ثلاثة ألوان عريضة أوسطها تخللته بقع من لون آخر..

قالت الجدة: أكل الحزن قلب البدوي، فلم يكن الابن قد أتى إلاّ بعد أمل كاد ينطفئ. فلم يترك نذراً ظنه قادراً على جلبه إلا وقد نذره....))(٤٨).

ويظل هذان المحوران يتناوبان في الظهور على ساحة سرد القصة حتى نهايتها، التي نشهد فيها موت الجد –بعد طول احتضار– كما نشهد فيها أيضاً البدوي وهو يحتضر بعد أن ذبح فصيل الناقة الثاني، وفعل به مثلما فعل بأخيه، إذ علقه

هو الآخر بجانب أخيه على العارضة ذاتها، وعلى مرأى ومسمع من الناقة الأم التي ما لبثت أن ماتت فجأة حزناً وكمداً على فصيليها المذبوحين:

((غير أن البدوي الذي أكل الحزن كبده كان في اللحظة التي نفقت فيها الناقة يحتضر.

قالت: أنظر! سأملم أطراف الفراش (لكنه بحاجة إلى هذا العرض؟)... فهو به حاجة إلى هذه المساحة.

بقيت بين صدق ما تراه العين وما تقوله الجدة وشك أن يضمر الجسد بعد نموه، فقد رأيتها تحمل جسد جدي مثل دمية صغيرة تدسها بين ثدييها المترهلين بغفلة عن العيون التي اغرورقت بالدموع))(٤٩).

وإذا كان البناء المتوازي في هذه القصة قد بُني على توازي محورين اثنين(٥٠)، فإنه في قصة (العصافير) للقاص (حامد الهيتي) يعتمد على توازي ثلاثة محاور، أو خطوط سردية، وقد تمثل المحور الأول –وهو المحور الرئيس– في رغبة بطل القصة (الكاتب) أن يكتب قصة قصيرة يبعث موضوعها على التفاؤل وحبّ الحياة، وأن تكون انعكاساً لحالته النفسية المفعمة بالتفاؤل، والنشاط، والإقبال على الحياة بحلوها ومرّها، أمّا المحوران الثاني والثالث فيتجسدان في أحداث القصتين اللتين شرع الكاتب بكتابتهما، واللتين كان موضوعهما، ونهايتهما، بل حتى فكرتهما الرئيسة متشابهاً، أما الأحداث والشخصيات، والأماكن فقد كانت تتباين من قصة إلى أخرى، إذ تتحدث القصة الأولى عن علاقة الحب التي جمعت الحبيبين الشابين، اللذين صارا يقضيان أجمل لحظات الحب السعيدة بعد التقائهما، في حين تتحدث الثانية عن عصفورين صغيرين، يحاول أحدهما الطيران بجناحه المكسور، ويعمل الثاني على تشجيعه؛ لتجاوز محنته ودفعه للعيش بسعادة وهناء.

وعلى طول مساحة سرد القصة يظل التناوب في الظهور على ساحة السرد قائماً بين محوري القصتين المضمنتين (الأولى والثانية)، وإلى ما قبل نهاية القصة الإطارية إذ لا يلبث المحور الثالث –المتمثل ببطل القصة (الكاتب)– بالظهور أيضاً لتلتقي المحاور الثلاثة ثانية في نهاية القصة –بعد أن التقت في بدايتها– لرسم النهاية التي اختارها القاص لنصه القصصي:

((بقي العصفوران الصغيران يرددان بسعادة عظيمة اغنيتهما الواحدة وهما يخترقان الهواء الهادئ وسط سماء كبيرة مفتوحة لنور الشمس الساطع.

قال الشاب: هل اعجبك اللحن؟

قالت الفتاة: كثيراً.

وضع الكاتب قلمه فوق الأوراق...

كانت عيناه تشعان بفرح غامر إلى أن يفتح النافذة ويطيل النظر في الشارع الذي امتلأ هذه المدة بالحركة وبالضجيج المتناغم... العذب))(٥١).

لقد أفاد القاص حامد الهيتي في بناء محاور قصته الثلاثة من بعض السمات الفنية لكل من البنائين المتتابع والمتداخل، واعتمد اسلوب البناء المتوازي إطاراً عاماً لسرد الأحداث القصصية، وصياغة المتن القصصي الذي انتظم على ثلاثة محاور متجاورة، الأمر الذي أدى إلى تزامن عناصر هذا المتن؛ لأنها حدثت في أماكن مختلفة إلا أن الزمان ظل واحداً، وهو الأمر الذي يُشترط وجوده في اسلوب البناء المتوازي (٥٢).

ثالثاً: البناء المكرر:

يعدّ هذا الأسلوب من أهم أساليب السرد الحديثة التي تتعدد فيها رواية الحدث الواحد تبعاً لتعدد الرؤى الذاتية للشخصيات الفاعلة في القصة (٥٣)، إذ يتم من خلاله رواية ((الحدث الواحد مرات عديدة بتغيير الأسلوب، وغالباً باستعمال وجهات نظر مختلفة، أو حتى باستبدال الراوي الأول للحدث بغيره من شخصيات الحكاية))(٥٤).

وتشكل فكرة العودة إلى الشيء، أو حتى استعادته بإيقاع دائري قابل للرجعة جوهر فكرة التكرار مثل (إيقاع السنة، والفصول، ودورة القمر الشهرية)(٥٥)، وتعدّ الحكايات الخرافية، والأساطير البيئة المثلى لتواجد أسلوب التكرار وشيوعه، ولكنه يتمظهر في السرد الروائي بأنساق مختلفة في بناء الأزمنة، هي (٥٦):

١– نسق السرد المتناوب: ويتم فيه رواية الأحداث من شخصيات متناوبة بوجهات نظر متباينة، أو بأشكال وعي مختلفة.

٢– نسق السرد المتنوع: ويتم فيه رواية الأحداث من شخصيات متعددة بمستويات متعددة من الرؤية للأحداث المكررة.
٣– نسق السرد المكرر: ويتم فيه رواية الأحداث من شخصية واحدة، أو من وجهة نظر واحدة.

ويعدّ الروائي الأمريكي (وليم فوكنر ١٨٩٧–١٩٦٢) أول من مهّد لهذا النوع من البناء، وذلك عندما أصدر في العام ١٩٢٩ روايته الشهيرة (الصخب والعنف)، التي سمّاها بعض النقاد (رواية الروائيين)؛ لروعة بنائها، ومتانة أسلوبها، ولأن تركيبها الفني يعدّ معجزة من معجزات الخيال، الأمر الذي يجعلها تتطلب من القارئ حساسية فنية مرهفة، وأناة شديدة في تذوقها، وتخطي صعوباتها (٥٧).

والرواية هي عبارة عن قصة ثلاثة أخوة (كونتن، وجاسن، وبنجامين)، وأختهم (كاندس)، وابنتها (كونتن)، ويتشكل متنها الروائي من حكاية واحدة تروى على أربعة أقسام، الثلاثة الأولى يرويها الأخوة الثلاثة، في حين يروي المؤلف (الراوي العليم) القسم الأخير(٥٨)، ويقوم كل واحد من الأخوة برواية الحدث الرئيس للرواية من وجهة نظره، وبعبارة أخرى، فإن الحدث كان يُكرر؛ نتيجة لتعدد الرؤى.

ولم يلبث هذا النوع من البناء أن شاع وانتشر بعد صدور رواية (الرباعية الاسكندرية) للروائي (لورنس داريل)، التي نُشرت في أربعة أجزاء للمدة (١٩٥٧–١٩٦٠)، وقد كان كل جزء من هذه الأجزاء أشبه بالمرآة العاكسة التي انعكست فيها أحداث الأجزاء المتبقية، الأمر الذي أدى إلى تعدد الرؤى، بحيث أمست تنتقل من رؤية سردية منفردة وشديدة الخصوصية إلى رؤية أخرى مختلفة، تراقب وتسجل الأحداث نفسها (٥٩).

وقد ورد هذا النوع من البناء في نصوص المدة موضع البحث بصورة قليلة جداً –إن لم نقل نادرة– مقارنة بأساليب البناء الأخرى، وربما يعود السبب في ذلك لصعوبته الفنية، ومتطلباته الشديدة الخصوصية من حيث اعتماد مبدأ تكرار الحدث لأكثر من مرة، وتعدد الرؤى، فضلاً عن اعتمادها أنساق تعبيرية لم تألفها السردية العربية، سواء أكان ذلك في اللغة أم في السرد، أو ربما لأن هذا النوع من البناء لم يتأسس بعد بصورة واضحة، أو يبلغ مرحلة النضوج، والكمال بحيث يصبح بالإمكان (إغراء)كتاب القصة القصيرة للخوض فيه، وركوب أمواجه العاتية، إلا أن ذلك لم يمنع بعض الكتّاب من اعتماد هذا البناء في كتابة نصوصهم القصصية، ومنهم القاص (محسن ناصر الكناني)، الذي قسّم قصته (ليلة العاصفة) على ثلاثة مقاطع بثلاثة عناوين مختلفة مقصودة الدلالة (صوت الأب، صوت الابن، صوت الراوي)، يتم من خلالها رواية حدث واحد ولكن من خلال ثلاث وجهات نظر مختلفة (الأب، الابن، الراوي).

ويتمثل الحدث المروي في عثور (الأب) في ليلة عاصفة قرب كوخه على طفل صغير في الرابعة من عمره في حالة يُرثى لها، بعد أن ضلّ طريق أهله وعشيرته، وبقي وحيداً هائماً على وجهه بعد أن تقطعت به سبل العودة، ولا يلبث الأب أن يتخذ من هذا الطفل الضال ابناً له، لاسيما بعد حرمانه هو وزوجته من نعمة الانجاب –بسبب مشاكل صحية– ليقوما بتربيته التربية الصحيحة، وليصبح من بعد ذلك ابناً باراً بهما وأحد فرسان القبيلة الأشداء، ولكن حب (الابن) لمن كان يعتقد أنها ابنة عمه، وتقدمه لخطبتها جعل أباها يطالبه بالبحث عن والديه الحقيقيين، ويكشف بذلك سراً دفيناً خبأته الصدور لسنين طوال، الأمر الذي جعل (الابن) يهيم على وجهه في البرية؛ بحثاً عن اهله الحقيقيين الذين يعثر عليهم أخيراً بعد طول عناء، ومعاناة شديدة، ومما سهّل عليه مهمة العثور هذه هي تلك العلامة الموجودة على كتفه الأيمن، إذ لولاها لما تعرف عليه اخوه الأكبر وأمه العجوز، فهي فقط من جعلتهم يقطعون الشك باليقين بأن هذا الشاب الوسيم ما هو إلاّ ابنهم الذي أضاعوه قبل سنين طوال.

لقد تمت إعادة رواية الحدث الرئيس الذي تشكّل منه المتن القصصي لثلاث مرات متتالية، كان الزمان والمكان ثابتين لم يتغيرا فيها، كما أن الوقائع والشخصيات كانت تتكرر في كل مقطع، ولكن هذا لم يمنع أن يكون هناك بعض التباين الطفيف هنا أو هناك مما تتطلبه طبيعة السرد، والأحداث المروية، ولكن الشيء الثابت هو تغير وجهة النظر في كل مقطع بحسب تغير راوي القصة، إذ أن كل واحد من الرواة الثلاثة (الأب، الابن، الراوي) قدّم وجهة نظره، أو رؤيته الخاصة للأحداث المروية، الأمر الذي جعل المتلقي يتفاعل تماماً مع المسرود القصصي من دون دخوله في دائرة الملل، والسأم

التي ترافق التكرار عادة أينما حلّ وارتحل (٦٠).

وعلى المنوال ذاته يبني القاص (حسن كريم عاتي) قصته (تبادل الأشلاء)، وذلك عندما يقسمها على أربعة مقاطع لكنه لا يعنونها، بل يرمز لكل مقطع بالرقم (١)، وربما كان ذلك قد تمّ بتعمد وقصدية من الكاتب؛ للدلالة على أن الأحداث نفسها ستُكرر، وتُعاد روايتها، لذا فلا يوجد هناك أيّ مسوّغ لتغيير رقم المقطع ما دامت الفحوى هي ذاتها لم تتغير.

ويعود زمن الأحداث القصصية إلى ثمانينيات القرن الماضي، وإلى زمن الحرب العراقية الإيرانية بالتحديد، إذ تتحدث القصة عن جنديين يعملان طول اليوم في مركز لتجميع اشلاء قتلى الحرب العراقيين، ولأن العمل كان متعباً ومضنياً، ولساعات طويلة، ولأن هذه الأشلاء سوف تُدفن أولاً وأخيراً، لذا لم يُظهر الجنديان أيّ اهتمام يُذكر لتوزيع تلك الأشلاء على أصحابها الحقيقيين، وهذا الأمر يبرره أحد الجنديين بقوله الذي يرد في كل المقاطع:

((– إنها أشلاء شهداء سيذهبون إلى الجنة، ولا يهم أن يذهب أحدهم بأقدام غيره، فالمآل واحد، وسيتبادلون أعضاءهم فيما بينهم هناك. إنهم أعرف منا بأشياتهم))(٦١).

ولكن ما يزلزل كيان أحد الجنديين، وينسف خطة العمل التي اعتمدها مع زميله في توزيع الاشلاء هو وجود رأس أخيه بين جثث الشهداء من دون بقية أجزاء جسده الأخرى، إذ يبدو أنه عمد مع زميله الآخر إلى توزيعهما على شهداء آخرين، الأمر الذي يدفعه إلى إعادة حساباته، والبدء برحلة محمومة للبحث عن اشلاء أخيه، من أجل إعادتها إلى الرأس المقطوع؛ لدفنها معه بعد أن كان لا يبالي في السابق تماماً بهذا الأمر حتى أنه كان يستغرب من عمله هذا، بل ويستهجنه كما يتوضح ذلك بقوله:

((– هل يُعقل أن أضع في كومةٍ واحدة ثلاثة أرجل وذراعاً واحدة لرجل واحد ألا يُقال كيف عاش بثلاث أرجل طيلة الزمن الذي سبق موته؟))(٦٢).

لقد تولى رواية الأحداث في هذه القصة ثلاثة رواة، الأول هو (الراوي العليم) الذي تولى رواية المقطعين الأول والثاني من القصة، والثاني هو (الجندي) الذي يشارك شقيق الشهيد العمل، وتولى رواية المقطع الثالث، أما المقطع الرابع فقد تمت روايته على لسان الشهيد (شقيق الجندي الثاني)، وهذا التنوع في الرواة أحدث تنوعاً آخر على مستوى الرؤية، أو زاوية النظر التي ينظر بها الرواة الثلاثة إلى الأحداث، الأمر الذي أحدث هو الآخر ثراءً في الحدث، وجعل مستوياته، ووقائعه دائمة التنوع والتجدد على الرغم من تكراره لثلاث مرات متتالية.

وتستخدم القاصة (لطفية الدليمي) هذا النوع من البناء أيضاً في قصتها (سكان الفورمالين– بغداد، ١٩٩٨)، ولكنها لا تُقسّم قصتها إلى مقاطع أو أقسام –معنونة كانت أم مرقمة– بل جاء النص عبارة عن قطعة سردية واحدة.

وتدور أحداث القصة حول كاتب قصصي مشهور يعاني جفافاً في المخيلة، ونضوباً في الموهبة، الأمر الذي أصبح معه غير قادر على كتابة أي نص جديد، ليمسي أسير ماضيه الجميل، ومؤلفاته الشهيرة السابقة، ممّا يضطره في نهاية القصة إلى مراجعة (مركز إحياء المخيلة وزرعها)؛ علّه يُحيي موهبته المقبورة، ويعود إلى دائرة الأضواء من جديد.

ويتناوب على رواية أحداث القصة اثنان من الرواة، الأول هو بطل القصة (الكاتب المشهور)، والثاني (زوجته) التي أيقنت بجفاف مخيلة زوجها، وتلاشي موهبته في الكتابة، وقد عمدت القاصة إلى وضع حديث كل من الرواة الاثنين بين قوسين ([.....])؛ للتمييز بين من يتولى مقود السرد في القصة، وانتقاله من الزوج إلى زوجته، كما حرصت القاصة على أن ينتهي حديث كل من الرواة بعبارة (دُم... دُم... دُم....)، وربما أرادت الكاتبة بهذه العبارة أن تحيل ذهن القارئ إلى إيقاع الطبل للتدليل؛ على انتهاء المقطع، وأن تثري نصها القصصي بما يُشبه (الموسيقى التصويرية) التي تصاحب عادة الأفلام السينمائية، والدراما التلفزيونية (٦٣).

إنَّ القاصة في هذه القصة لم تعمد إلى تقديم المتن القصصي دفعة واحدة، بل آثرت أن توزعه على طول النسيج السردي للقصة، وأن تكرر احداثه لأكثر من مرة؛ لإكسابه طاقة تعبيرية مضافة، الأمر الذي جعل وجهة النظر تمثل الركيزة الأساسية التي يستند عليها المتن القصصي، وبما أن وجهة النظر كانت مختلفة بسبب تعدد الشخصيات (الكاتب،

الزوجة)، لذا فقد وجب إعادة تقديم أجزاء مختلفة من هذا المتن لأكثر من مرة (٦٤).

الخاتمة:

لابدّ لنا في نهاية هذه الرحلة البحثية في رحاب القصة العراقية القصيرة أن نُسلط الضوء على أهم النتائج التي أفضى إليها البحث، والتي يمكن إجمالها بما يأتي:

• شهدت القصص المدروسة محاولات جادة، وحثيثة من كتابها لاجتراح تكنيكات سردية محدثة، ومعمقة الدلالة أفضت إلى انتاج أساليب بنائية محدثة في كتابة القصة القصيرة لم تألفها مرحلة السرد التقليدي؛ لعدم خضوعها لمبدأ السرد الأفقي الخطي (البناء المتتابع)، الذي من أهم سماته انطلاق السرد فيه من الحاضر نحو المستقبل، من دون الالتفات إلى الماضي، أو التوقف عنده، ولعل من أبرز هذه الأساليب هي: (البناء المتداخل، البناء المتوازي، البناء المكرر)، وقد أُريد لهذه الأساليب أن تغاير المنحى المألوف في كتابة القصة القصيرة، ومسايرة حركة التطور والتجديد التي أصابت مفاصل الأدب عامة، والسرد القصصي خاصة منذ ستينات القرن الماضي .

• تميز (البناء المتداخل) بأن الأحداث المسرودة تتداخل فيه، وتتقاطع لأكثر من مرة على طول مساحة النسيج السردي، من دون الالتفات إلى تسلسلها الزمني، وبغض النظر عن أية ضوابط منطقية، يمكن لها أن تضبط اتجاه حركة السرد.

• اعتمد البناء المتوازي على سرد قصتين – أو أكثر – تدور أحداثها في مدد زمنية مختلفة متوازية، ومتباعدة نسبياً، إلاّ أنها يمكن أن تلتقي في نهاية القصة، أو تظل معلقة من دون التقاء، وبحسب ما تتطلبه طبيعة سرد القصة.

• استند البناء المكرر على رواية الحدث الواحد بأساليب مختلفة ومن شخصيات مختلفة مشاركة في صياغة الأحداث القصصية، لكن من خلال وجهات نظر شخصية مختلفة أيضاً.

• تشاركت الأساليب الثلاثة (المتداخل، المتوازي، المكرر) في عدم خضوعها لمنطق السرد الخطي، وذلك من خلال تشظية الأحداث المسرودة، وكثرة الانتقالات المكانية المفاجئة، مع خروجها المستمر على التسلسل الطبيعي للأحداث، من خلال استخدام تقنيات سردية مختلفة، مثل (الاسترجاع، والاستباق، والتلخيص، والحذف)، وغيرها من التقنيات السردية التي وضعت القارئ أمام نص قصصي مختلف تماماً عمّا تعوّد على قراءته في مرحلة السرد التقليدي .

الهوامش:

(١) يُنظر: عالم القصة: برنار دي فوتو، ت: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٩: ص١٥٧.

(٢) يُنظر: بناء الرواية – دراسة في الرواية المصرية، د. عبد الفتاح عثمان، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٩٨٢: ص٢٦٩.

(٣) فن القصة القصيرة: د. رشاد رشدي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٠: ص٨١.

(٤) الحيوان، ١٣١/٣.

(٥) يُنظر: الأفكار والأسلوب، دراسة في الفن الروائي ولغته: أ. ف. تشيتشرت، ترجمة: د.حياة شرارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٧٨.

(٦) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤: ص٩.

(٧) يُنظر: الشعرية: تزفيتان تودوروف، ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٩: ص٤٧.

(٨) نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس): ترجمة ابراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢: ص٢٢٩.

(٩) م ن: ص٢٢٨.

(١٠) المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): د. عبد الله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠: ص١٠٥.

(١١) يُنظر: م ن : ص١١٣.

(١٢) يُنظر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق (١٩٨٠–١٩٨٥): عبد الله ابراهيم علاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

ط١، ١٩٨٨: ص٢٤.

(١٣) الأزمنة والأمكنة: الشيخ أبي علي المرزوقي الأصفهاني، حيدرآباد، الهند، مطبعة مجلس المعارف، ط١، ١٣٣٢هـ، ج١: ص١٤١.

(١٤) دراسات في القصة العربية الحديثة: د. محمد زغلول سلام، الاسكندرية، منشأة المعارف، د. ت: ص١١.

(١٥) المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤية والدلالة): د. عبد الله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٠: ص١١٣.

(١٦) حركية الإبداع: د. خالدة سعيد، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩: ص٢٤٢.

(١٧) يُنظَر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٣٦.

(١٨) البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام: محمد رشيد ثابت، ليبيا– تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥: ص٣٨.

(١٩) الحبكة: البرابيث ديل، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والاعلام، موسوعة المصطلح النقدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١: ص٨٠.

(٢٠) يُنظَر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٤١.

(٢١) يُنظَر: بناء الرواية: د. عبد الفتاح عثمان: ص٢٩١.

(٢٢) نقلاً عن: (مدارات الكون السردي، أوراق في تجربة فرج ياسين القصصية): إعداد وتحرير: ماجد الغرباوي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٥: ص١٢٧.

(٢٣) يُنظَر: م. ن: ص١٢٧.

(٢٤) يُنظَر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٤٢.

(٢٥) يُنظَر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٤١.

(٢٦) رؤيا: ولام العطار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠: ص١٦.

(٢٧) رؤيا: ولام العطار: ص١٦– ١٧.

(٢٨) م ن: ص١٧.

(٢٩) رؤيا: ولام العطار: ص١٨.

(٣٠) يُنظَر: في هذا الصدد: (تفاحة سقراط: محمد علوان جبر: ص٦٢)، و(أغنية العصافير: حسن قاسم الياسري: ص٢٢)، و(شوارع الليل: يوسف الحيدري: ص٣٦)، و (مهد المرايا المتقابلة: خالد كاكي: ص٨٧)، و(رباعيات العاشق: شوقي كريم: ص١٥)، و(مدينة الأثل: عبد علي اليوسفي: ص٨٥)، و(جناحان من ذهب: احمد ابراهيم السعد: ص٨٨)، وكذلك (قلوب على الزجاج: مهدي جبر: ص١٥).

(٣١) في ظل ليمونة، مجموعة قصصية مشتركة: ص٤١.

(٣٢) م ن: ص٤٢.

(٣٣) م ن: ص٤٢.

(٣٤) في ظل ليمونة، مجموعة قصصية مشتركة: ص٤٣.

(٣٥) م ن: ص٤٥.

(٣٦) يُنظَر: في هذا الصدد: (الكلاب والمارينز: سعدي عباس عبد: ص٥٧)، وكذلك (الأسلاف في مكان ما: سعد هادي: ص٩).

(٣٧) ينظر: المتخيل السردي: عبد الله ابراهيم: ص١١٠.

(٣٨) ثمبارة الميمونة: عبد الستار ناصر: ص٣٦.

(٣٩) ثمبارة الميمونة: عبد الستار ناصر: ص٤٠.

(٤٠) ورد مصطلح (التوازي) بترجمات عديدة منها: (التعاصر، التناوب، التزامن، التداول، التوافق)، وسبب هذا الاختلاف يرجع لاختلاف المراجع التي أشارت للمصطلح.

ينظر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٦١.

(٤١) البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول): عبد الفتاح ابراهيم، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦: ص١٢٥.

(٤٢) مسألة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة– الرشيد الغزي– مجلة الحياة الثقافية، ع١٠، لسنة ١٩٧٦: ص٣٨.

(٤٣) البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٦٠.

(٤٤) فلوبير: فيكتور برومبير، ترجمة: عالية شملي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨: ص٥٦– ٥٧.

(٤٥) يُنظر: الرواية والواقع: محمد كامل الخطيب، دار الحرية للطِّباعة والنَّشر، بيروت، ١٩٨١: ص٢٣.

(٤٦) البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٦٢.

(٤٧) يُنظر: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: د. ابراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١: ص٧٧– ٧٨.

(٤٨) عزف منفرد: حسن كريم عاتي: ص٥٤– ٥٥.

(٤٩) عزف منفرد: حسن كريم عاتي: ص٦٢.

(٥٠) يُنظر في هذا الصدد: (جناحان من ذهب: احمد ابراهيم السعد: ص١١– ٢٠)، كذلك (الأرث: حامد المبيتي: ص٨٩– ٩٣).

(٥١) الإرث: حامد المبيتي: ص٨٧.

(٥٢) يُنظر: الحلم بوزيرة: محمد الأحمد: ص٦١– ٧٣.

(٥٣) يُنظر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٧٤.

(٥٤) مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً): سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦: ص٨٣.

(٥٥) يُنظر: سرد ما بعد الحداثة: عباس عبد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣: ص٨٩.

(٥٦) يُنظر: م ن: ص٨٩.

(٥٧) يُنظر: الصخب والعنف: وليم فوكنر، ترجمها وقدم لها: جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٤، ١٩٨٤: ص٧.

(٥٨) يُنظر: م ن: ص١٠– ١١.

(٥٩) يُنظر: البناء الفني في رواية الحرب العربية في العراق: عبد الله ابراهيم علاوي: ص٧٥.

(٦٠) يُنظر: حنجرة العندليب: محسن ناصر الكناني: ص٤٧– ٥٢.

(٦١) عزف منفرد: حسن كريم عاتي: ص٤٠.

(٦٢) م ن: ص٤٢.

(٦٣) يُنظر: برتقال سمية: لطفية الدليمي: ص٧– ١٩.

(٦٤) يُنظر في هذا الصدد: (كائنات أكثر رمادية: عامر حمزة: ص٥٥)، وكذلك (تفاحة سقراط: محمد علوان جبر: ص١٨٢).

المصادر والمراجع

أولاً: المجموعات القصصية:

١. الإرث: حامد المبيتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.
٢. الأسلاف في مكان ما: سعد هادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
٣. اغنية العصافير: حسن قاسم الياسري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠.
٤. برتقال سمية: لطفية الدليمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢.
٥. بصريانا (صورة مدنية): محمد خضير، منشورات الأمد، بغداد، ط١، ١٩٩٣.
٦. تفاحة سقراط: محمد علوان جبر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٥.
٧. جناحان من ذهب: أحمد إبراهيم السعد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧.
٨. الحلم بوزيرة: محمد الأحمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٠.
٩. حنجرة العندليب: محسن ناصر الكناني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.

١٠. رباعيات العاشق: شوقي كريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٣.
١١. رؤيا: ولام العطار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠.
١٢. شمبارة الميمونة: عبد الستار ناصر، منشورات الأمد، بغداد، ط١، ١٩٩٣.
١٣. شوارع الليل: يوسف الحيدري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤.
١٤. عزف منفرد: حسن كريم عاتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧.
١٥. في ظل ليمونة: مجموعة قصصية مشتركة، دارا للطباعة الحديثة، بغداد، ط١، ٢٠٠١.
١٦. قلوب على الزجاج: مهدي جبر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧.
١٧. كائنات أكثر رمادية: عامر حمزة، دار للطباعة الحديثة، بغداد، ط١، ٢٠٠١.
١٨. الكلاب والماربنز: سعدي عباس عبد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٩.
١٩. مهد المرايا المتقابلة: خالد كاكي، منشورات الألف، مدريد، ط١، ٢٠٠٥.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة :

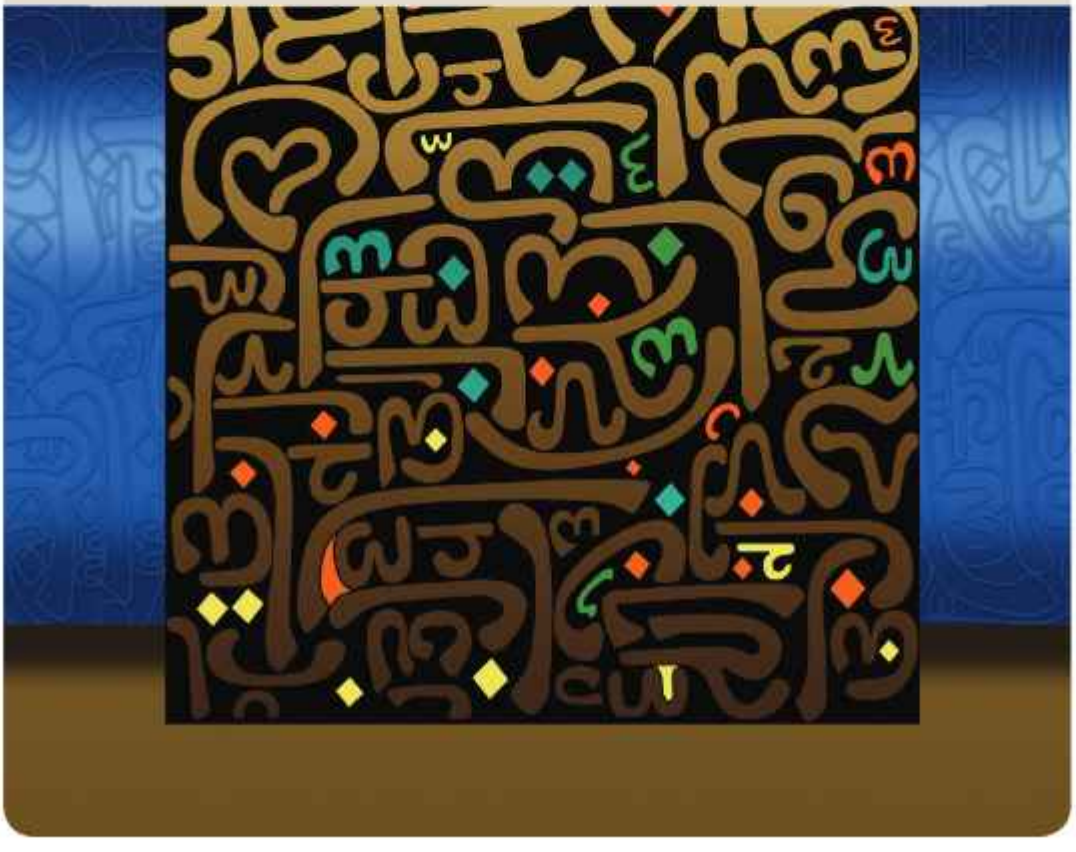
١. الأزمنة والأمكنة: الشيخ ابي علي المرزوقي الأصفهاني، حيدرآباد، الهند، ج١، مطبعة مجلس المعارف، ط١، ١٣٣٢هـ.
٢. الأفكار والأسلوب– دراسة في الفن الروائي ولغته: أ. ف. تشيتشرن، ترجمة: د. حياة شرارة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٧٨.
٣. بناء الرواية– دراسة في الرواية المصرية: د. عبد الفتاح عثمان، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٩٨٢.
٤. البناء الفني لرواية الحرب في العراق: عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٨.
٥. البناء الفني في الرواية العربية في العراق: د. شجاع العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤.
٦. البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام: محمد رشيد ثابت، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ١٩٧٥.
٧. البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية (الوعول): عبد الفتاح ابراهيم، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦.
٨. الحبكة: البزابيث ديل، ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة والاعلام، موسوعة المصطلح النقدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.
٩. حركية الإبداع: د. خالدة سعيد، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩.
١٠. دراسات في القصة العربية الحديثة: د. محمد زغلول سلام، الاسكندرية، منشأة المعارف، د. ت.
١١. الرواية والواقع: محمد كامل الخطيب، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨١.
١٢. سرد ما بعد الحداثة: عباس عبد جاسم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣.
١٣. الشعرية: تزفيتان تودوروف، ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٩
١٤. الصخب والعنف: وليم فوكنر، ترجمها وقدّم لها: جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٤، ١٩٨٤.
١٥. عالم القصة: برنار دي فوتو، ت: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٩.
١٦. الفضاء الروائي عند جبر إبراهيم جبرا: د. إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.
١٧. فلوبير: فيكتور برومبير، ترجمة: غالية ثملي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٨.
١٨. فن القصة القصيرة: د. رشاد رشدي، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٠.
١٩. المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): د. عبد الله ابراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٠.
٢٠. مدارات الكون السردي– أوراق في تجربة فرج ياسين القصصية– اعداد وتحرير: ماجد الغرباوي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٥.
٢١. مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً): سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
٢٢. نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، ترجمة: ابراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٢.

ثالثاً: الدوريات :

١. مسألة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة: الرشيد الغزي، مجلة الحياة الثقافية، ع(١٠) لسنة ١٩٧٦.

تَصوُّرات مدرّسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة

الباحثة: عذراء عبدالحمزة كريم
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية محافظة القادسية



المستخلص:

هدفت البحث إلى استكشاف تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة، باستعمال المنهج التحليلي التجريبي، شملت العينة مجموعة من مدرسي اللغة العربية وعددهم (١٨٥) مدرساً ومدرسةً، حيث تم جمع البيانات عبر استبانة محكمة.

كشفت النتائج عن:

١. وجود تصورات إيجابية مرتفعة لدى المدرسين تجاه دمج الاستراتيجيتين في تدريس البلاغة.

٢. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذه التصورات تعزى لمتغيرات الجنس، أو سنوات الخبرة، أو المؤهل العلمي.

تؤكد الدراسة أهمية تبني أساليب تدريس تفاعلية حديثة، مثل الاستراتيجيتين المذكورتين، لتعزيز تعلم الطلبة وتطوير مهاراتهم البلاغية، كما توصي بـ:

– تعزيز برامج التدريب المهني للمدرسين حول هذه الاستراتيجيات.

– دمجها في برامج إعداد المدرسين والمناهج الدراسية.

هذه النتائج تسهم في تطوير تعليم البلاغة عبر منهجيات فعالة تعتمد على التفاعل وتنظيم المعرفة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، مهارات البلاغة، التدريس التبادلي .

Abstract:

This study aimed to explore Arabic language teachers› perceptions regarding the integration of reciprocal teaching and concept mapping strategies in developing students› rhetorical skills, using a descriptive–analytical approach. The sample included a group of (185) Arabic language teachers, and data was collected through a validated questionnaire.

The results revealed:

1. Highly positive perceptions among teachers toward integrating the two strategies in teaching rhetoric.

2. No statistically significant differences in these perceptions based on gender, years of experience, or educational qualification.

The study emphasizes the importance of adopting modern, interactive teaching methods, such as the aforementioned strategies, to enhance students› learning and develop their rhetorical skills. It also recommends:

– Strengthening professional training programs for teachers on these strategies.

– Integrating them into teacher preparation programs and curricula.

These findings contribute to improving rhetoric instruction through effective methodologies based on interaction and knowledge organization.

Keywords: Arabic Language, Rhetorical Skills, Reciprocal Teaching .

الفصل الأول: التعريف بالبحث

المقدمة:

تُمثل البلاغة ركيزة أساسية في تعليم اللغة العربية، حيث تُسهم في تنمية القدرة التعبيرية والفكرية لدى المتعلمين، وتمكينهم من التفاعل مع النصوص بمستويات متعددة تشمل الفهم والتحليل والإنتاج، فهي ليست مجرد زينة لغوية، بل أداة

تواصلية فعالة تعكس قدرة المتعلم على التعبير الدقيق والمؤثر (أبو علي، ٢٠٠٣: ٢٥)، ومع تزايد التحديات التربوية في عصرنا الحالي، برزت الحاجة إلى تبني استراتيجيات تدريسية حديثة تُعزز اكتساب المهارات البلاغية، مما يُسهم في الارتقاء بالمستوى اللغوي والفكري للطلبة.

وفي هذا السياق، أظهرت الاتجاهات التربوية المعاصرة تركيزاً على استراتيجيات تعليمية تفعّل دور المتعلم، وتُحفّز مشاركته النشطة، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات: التدريس التبادلي الذي يعتمد على الحوار التفاعلي بين المدرس والطلبة لتنمية الفهم القرائي والتفكير التحليلي (العتوم، ٢٠٢٠: ١٨٤)، وهي مهارات تتوافق مع أهداف تعليم البلاغة التي تتطلب مستويات عالية من التذوق والنقد، كما ظهرت الخرائط المفاهيمية كأداة بصرية تُساعد المتعلمين على تنظيم المعرفة وربط المفاهيم، مما يُسهّل عليهم إدراك العلاقات البلاغية وتحليل عناصر النصوص (القصاص، ٢٠١٨: ٩١)،

ويُعدّ دمج هاتين الاستراتيجيتين مدخلاً تربوياً مبتكراً يُعزز تعلم البلاغة، حيث يوفّر بيئة تعليمية تدمج بين التفاعل النشط والتنظيم البنائي للمعرفة، إلا أن نجاح هذا الدمج يعتمد بشكل أساسي على تصورات المدرسين، كونهم العنصر الفاعل في تطبيق أي استراتيجية تعليمية (رجب، ٢٠٢٢: ٦٦)، ومن هنا تبرز أهمية دراسة تصورات مدرسي اللغة العربية حول هذا الدمج، خاصة في ظل المتغيرات التربوية السريعة والحاجة الملحة لتطوير الممارسات التدريسية بما يُلبي احتياجات المتعلمين،وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى استقصاء تصوّرات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي مع استراتيجية الخرائط المفاهيمية، في سياق تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة، والكشف عن أبعاد هذه التصوّرات، والمعوّقات التي قد تحول دون تطبيق هذا الدمج، والفرص الممكنة لتعزيزه.

مشكلة البحث:

تُصنّف مهارات البلاغة ضمن المهارات المعرفية العليا، إذ تتطلب قدرات عقلية متعددة تشمل التذوق الأدبي، والتحليل، والاستنتاج، والتعبير الجمالي، ومع ذلك، فإن تدريس البلاغة في المدارس العربية يواجه تحديات حقيقية، أبرزها اعتماد المدرسين على أساليب تقليدية في تقديم المحتوى، إلى جانب غياب التفاعل الفعّال بين المدرس والطالب، هذا النمط من التدريس جعل من البلاغة مادة جافة تُدرّس كقواعد منفصلة، بعيدة عن السياقات التعبيرية التي تمكّن الطالب من التذوق والإنتاج البلاغي الحقيقي (شحاتة، ١٩٩٢: ١١٢).

وتوضح التقارير التربوية أن جزءًا كبيرًا من المدرسين يواجه صعوبات في اعتماد استراتيجيات حديثة تتلاءم مع طبيعة البلاغة، خاصة تلك التي تستلزم تنظيم المفاهيم أو استخدام الحوار التفاعلي، وعلى الرغم من وجود استراتيجيات مثل الخرائط المفاهيمية أو التدريس التبادلي، فإن تفعيلها داخل الصفوف لا يزال محدودًا، ويُعزى ذلك إلى ضعف التأهيل أو غياب القناعة بجدواها، وهو ما يدفع إلى التساؤل عن مدى جاهزية المدرسين لتبنّي نماذج تدريسية تعتمد على دمج أكثر من استراتيجية، وعن مدى وضوح تصورهم لإمكانية ذلك ضمن سياق تدريس البلاغة (طه، ٢٠٢٠: ٨٩).

وقد أكدت عدد من الدراسات الحديثة هذه الفجوة، منها دراسة حمدان (٢٠٢٠) التي أظهرت أن ٦٨٪ من مدرسي اللغة العربية يعتمدون على الأسلوب التلقيني دون استخدام أدوات لتنظيم المعرفة، ما أثر سلبًا على تفاعل الطلبة، في المقابل، أظهرت دراسة المنتشري (٢٠١٨) أن تطبيق استراتيجية الخرائط المفاهيمية ساهم في رفع نسبة فهم العلاقات البلاغية لدى الطلبة إلى ٤٢٪، ورغم ذلك، أبدى بعض المدرسين تحفظًا على الجمع بين هذه الاستراتيجية وأخرى، لاعتقادهم بصعوبة تنفيذ ذلك، مما يشير إلى قصور في الفهم المهني لفكرة الدمج التربوي بين أكثر من استراتيجية.

ومن خلال الملاحظات الميدانية التي سجّلتها الباحثة خلال زيارات إشرافية لعدد من المدارس الثانوية، تبين أن غالبية مدرسي اللغة العربية يقتصرون في تدريس البلاغة على القراءة الجهرية والتفسير التقليدي، دون توظيف أدوات الحوار أو تقنيات تنظيم المفاهيم بصريًا، كما لاحظ الباحث ضعف الحضور الذهني والتفاعل من جانب الطلبة، إضافة إلى شكاوى متكررة من صعوبة المادة وبعدها عن واقعهم اليومي، كل ذلك يعكس الحاجة إلى تبنّي استراتيجيات تدريسية تدمج بين الجوانب الذهنية والبصرية، بما يُسهم في ترسيخ الفهم البلاغي. وفي ضوء هذه المعطيات، تبرز الإشكالية الرئيسة في

السؤال الآتي: ما تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة؟

فرضيات البحث

• لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى الجنس.

• لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى سنوات الخبرة التدريسية.

• لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى المؤهل العلمي.

أهمية البحث

أ- الأهمية النظرية

• يساهم البحث في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بطرائق تدريس البلاغة، خاصة فيما يخص دمج استراتيجيات تدريسية حديثة.

• يوفر إطارًا نظريًا يربط بين التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية، مما قد يشكل أساسًا لدراسات لاحقة في المجال.

ب- الأهمية التطبيقية

• يُفيد هذا البحث صانعي القرار في مجال المناهج الدراسية لتطوير استراتيجيات تدريس البلاغة.

• يقدم للمدرسين رؤى عملية يمكن توظيفها في بيئة الصف لزيادة تفاعل الطلبة وتنمية مهاراتهم البلاغية.

• يساعد على تحديد العقبات الميدانية التي قد تواجه دمج الاستراتيجيتين واقتراح حلول لها.

أهداف البحث

• التعرّف إلى تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة.

• الكشف عن الفروق في تصورات المدرسين تبعًا لمتغيرات «الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي».

حدود البحث

• الحد البشري: مدرسي اللغة العربية في المدارس الثانوية الحكومية.

• الحد المكاني: مدارس مديرية التربية والتعليم في (الثانوي).

• الحد الزماني: العام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥).

• الحد الموضوعي: تصورات المدرسين حول دمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تدريس البلاغة.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

١. التصور: يشير التصور إلى ما يمتلكه الفرد من أفكار وآراء واتجاهات نحو موضوع معين، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على سلوكياته وقراراته التعليمية (أبو جادو، ٢٠١٧: ٨٨).

إجرائيًا: يُقاس التصور هنا من خلال الدرجة التي يحققها المدرس في استبانة صُمّمت لقياس مدى تقبله، وفهمه، واهتمامه بدمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تعليم البلاغة.

٢. التدريس التبادلي: تُعد استراتيجية التدريس التبادلي طريقة تفاعلية بين المدرس والطلبة، تعتمد على ممارسة أربع مهارات رئيسية: التلخيص، وطرح الأسئلة، والتوضيح، والتنبؤ، بهدف تنمية الفهم والتفكير التحليلي (العتوم، ٢٠٢٠: ١٨٣).

إجرائيًا: تُقاس هذه الاستراتيجية من خلال البنود الواردة في الاستبانة المعتمدة في هذا البحث، والتي تُعنى بقياس تصورات المدرسين تجاه استخدام مراحل التدريس التبادلي أثناء تدريس البلاغة.

٣. الخرائط المفاهيمية: الخرائط المفاهيمية هي وسيلة تعليمية بصرية تهدف إلى تمثيل المفاهيم والعلاقات بينها بطريقة منظمة، ما يساعد على تنظيم المعرفة وفهمها واسترجاعها بصورة أعمق (القصاص، ٢٠١٨: ٤٣).

إجرائيًا: يتم تمثيل هذا المفهوم من خلال الدرجة التي يحصل عليها المدرس في الاستبانة الخاصة بالبحث، والتي تعكس تصوره لكيفية استخدام الخرائط المفاهيمية في تبسيط وتعليم المفاهيم البلاغية وربطها ببعضها.

٤. مهارات البلاغة تعني مهارات البلاغة مجموعة من القدرات التي تُمكّن المتعلم من فهم المعاني البلاغية داخل النصوص، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتورية، والحذف، والتقديم والتأخير، إلى جانب أساليب البيان والبديع الأخرى (شحاتة، ١٩٩٢: ١٠٩).

إجرائيًا: يُراد بها ما تكشفه الاستبانة من تصورات لدى المدرسين عن إمكانية تطوير هذه المهارات لدى الطلبة من خلال دمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية.

الفصل الثاني: الجانب النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الجانب النظري

المحور الأول: التدريس التبادلي

ماهيّة التدريس التبادلي: تُعد استراتيجية التدريس التبادلي (Reciprocal Teaching) أسلوبًا تعليميًا تفاعليًا يُمارس غالبًا ضمن مجموعات صغيرة، يتناوب فيها المدرس والطلبة على أداء أدوار متعددة مثل التنبؤ، وطرح الأسئلة، والتوضيح، والتلخيص، الغاية من هذا الأسلوب هي تنمية الفهم القرائي وتعزيز التفكير النقدي من خلال إشراك المتعلمين في بناء المعنى بأنفسهم (بالينسر وبراون، ١٩٨٦؛ ويكيبيديا، ٢٠٢٥).

أثر استراتيجية التدريس التبادلي على التعلم: تُسهم هذه الاستراتيجية في إيجاد بيئة تعليمية نشطة، حيث تدعم التفاعل الاجتماعي، وتُنمّي مهارات القراءة والتفكير النقدي، إلى جانب تحفيز مهارات حل المشكلات، ضمن حوار يرتبط بالنص المقروء، كما أنها تشجع على التعلم الذاتي والمشاركة الفاعلة (دعج، ٢٠٢٠)، ووفقًا لدراسة البيايضة (٢٠٢٤)، أظهرت نتائج أفضل في الفهم القرائي والكتابة لدى الطلبة الذين تعلموا عبر هذه الاستراتيجية مقارنة بأقرانهم في الصفوف التقليدية (البيايضة، ٢٠٢٤: ١٧٠).

السمات الأساسية لنهج التدريس التبادلي التعليمي: تُطبّق هذه الاستراتيجية ضمن مجموعات صغيرة، حيث يتناوب الطلبة على الأدوار المختلفة، وتعتمد على أربع أدوات رئيسية تعمل بتكامل: التنبؤ، وطرح الأسئلة، والتوضيح، والتلخيص (Palincsar & Brown، بالينسر وبراون، ١٩٨٦؛ ويكيبيديا، ٢٠٢٥:١)، يبدأ المدرس أولًا بعرض الأدوار كنموذج للطلبة، ثم ينتقل التنفيذ تدريجيًا إليهم، مما يُعزز استقلاليتهم في التعلم (KenanaOnline، ٢٠١٢).

عقبات تعيق التنفيذ الفعّال للتدريس التبادلي: رغم ما تحققه هذه الاستراتيجية من نتائج إيجابية، إلا أن هناك صعوبات تعيق تنفيذها بشكل مثالي، من أبرزها: نقص تدريب المدرسين على خطوات التنفيذ، وضيق الوقت داخل الحصة، ومقاومة بعض الطلبة للمشاركة الفعّالة في الأدوار المطلوبة، كما يشير باحثون إلى أن غياب الدعم الفني والبنيوي داخل الفصل يمثل عائقًا حقيقيًا أمام التطبيق السليم (KenanaOnline، ٢٠١٢)، وتوضح دراسة المرعبة (٢٠١٧)، التي تناولت طلبة من ذوي صعوبات التعلم، أن نجاح هذه الاستراتيجية مرتبط بمدى التزام المدرس بالتطبيق المنهجي الدقيق (المرعبة، ٢٠١٧).

اتجاهات معاصرة في توظيف التدريس التبادلي: تشير الاتجاهات الحديثة إلى ضرورة دمج التدريس التبادلي مع أدوات التعلم الإلكتروني، كاستخدام المنصات الرقمية في طرح الأسئلة والتفاعل مع المحتوى (Palincsar، ويكيبيديا، ٢٠٢٥)، كما يُنصح بتطبيقه ضمن بيئات تعلم مصغّرة أو داخل مشاريع تعليمية بهدف تنمية التفكير التحليلي وتعزيز استقلالية المتعلمين، كذلك يُقترح إدخال مهارات إضافية مثل التصور الذهني (Visualization) كجزء من

مكونات هذه الاستراتيجية لتيسير فهم النصوص (حسب الله، ٢٠١٨).

المحور الثاني: الخرائط المفاهيمية

مفهوم الخرائط المفاهيمية كأسلوب تعليمي: تُعد الخرائط المفاهيمية واحدة من الأدوات البصرية المنظّمة التي تساعد على توضيح العلاقات بين المفاهيم المختلفة، وغالبًا ما تتخذ شكلًا هرميًا يبدأ بالمفاهيم العامة في الأعلى ويُفضي إلى المفاهيم الأكثر تحديدًا، يتم الربط بين هذه المفاهيم باستخدام عبارات أو كلمات تُكوّن جملاً ذات معنى، ويستند هذا النوع من الخرائط إلى نظرية التعلم ذي المعنى التي طرحها أوزوبل، والتي ترى أن التعلم يصبح أكثر فعالية عندما يتم ربط المعلومات الجديدة بالبنية المعرفية السابقة بطريقة منطقية (Novak & Gowin، ١٩٨٤؛ Romero et al., ٢٠١٢: ١٢).

أثر الخرائط المفاهيمية على جودة التعلم: ما يميز الخرائط المفاهيمية هو قدرتها على تعزيز التعلم من خلال دعم الجانب البصري، مما يُمكّن الطلبة من استيعاب المعاني بشكل أعمق بدلاً من الاعتماد على الحفظ فقط، كما أنها تساعد على استرجاع المعلومات وتحفّز التفكير التحليلي والنقدي (Safdar et al., ٢٠١٢: ٥٥–٦٤)، وقد أظهرت مراجعة منهجية أجريت على طلبة المرحلة الثانوية أن استخدام الخرائط المفاهيمية أدى إلى تحسين ملحوظ في الأداء الأكاديمي، خصوصًا في المواد المعقّدة مثل الرياضيات والعلوم، وهو ما يتناسب مع قدراتهم الفكرية في هذه المرحلة (IJ STEM Education, ٢٠٢٥).

الخصائص الرئيسية للخرائط المفاهيمية: من أبرز السمات التي تميز الخرائط المفاهيمية أنها تعتمد على تنظيم المفاهيم ضمن هيكل هرمي يُسهل فهم البنية المعرفية للموضوع (Romero et al., ٢٠١٢: ٢٦)، كما أن استخدام الروابط اللفظية بين المفاهيم يُتيح تكوين جمل ذات معنى دلالي واضح (Wikipedia, ٢٠٢٥)، وتتميّز هذه الخرائط أيضًا بمرونتها، حيث يمكن تعديلها أو توسيعها حسب تطور المعرفة لدى الطالب، أما الجانب البصري، كاستخدام الأسهم والدوائر، فهو يساعد على تذكّر المعلومات بسرعة وفعالية (Heinze-Fry & Novak، كما ورد في IJ STEM, ٢٠٢٥).

مقاربات معاصرة لتوظيف الخرائط المفاهيمية: تشير الاتجاهات الحديثة إلى أهمية دمج الخرائط المفاهيمية مع الوسائل الرقمية، مثل استخدام برنامج CmapTools لإنشاء خرائط تفاعلية تُعزز التعلم التشاركي عبر الإنترنت (Wikipedia info on CmapTools)، وتُستخدم هذه الخرائط أيضًا ضمن أساليب التعليم القائم على حل المشكلات، إذ تساعد في تحليل الإشكاليات وربط المفاهيم بطريقة تحفيزية وعملية (بحثات KnE وRichmann ٢٠٢٥)، كما أن ربطها بنظريات تعليمية كنظرية أوزوبل ونظرية التشفير المزدوج (Dual Coding Theory) يُعزز من فعاليتها، نظرًا لأنها تُخاطب الجانبين البصري واللغوي في التعلم (IJ STEM, ٢٠٢٥).

المحور الثالث: مهارات البلاغة

المقصود بمهارات البلاغة: تُشير مهارات البلاغة إلى القدرات اللغوية التي تُتيح للمتعلم استخدام اللغة بأسلوب فني وجمالي، حيث تعتمد على دقة التعبير وجمال البيان، وتشمل توظيف الأساليب البلاغية المتنوعة مثل الاستعارة والكناية والتشبيه والطباق والجناس، وذلك بهدف التأثير في المتلقي وتعميق فهم النصوص (شحاتة، ١٩٩٢: ١٧).

أهمية اكتساب الطلبة للمهارات البلاغية: تلعب مهارات البلاغة دورًا جوهريًا في تعليم اللغة العربية، حيث تسهم في تطوير قدرة الطلبة على تحليل النصوص الأدبية والخطابية بشكل معمّق (ابو لبن وقورة، ٢٠١٩: ٦٣)، كما تُساعد هذه المهارات على تحسين التعبير الشفهي والكتابي، مما يدعم الإبداع اللغوي لدى المتعلمين (دعفيس، ٢٠٢٠: ٢٩)، وإلى جانب ذلك، تُعين الطلبة على إدراك القيم الثقافية والحضارية المتجسدة في النصوص، وهو ما يعزز وعيهم بتاريخ اللغة العربية ومسار تطورها (زيدان، ٢٠٢٠: ٥٢).

الركائز الأساسية للبلاغة العربية: تنقسم مهارات البلاغة إلى ثلاثة علوم رئيسية، أولها علم المعاني الذي يختص بدراسة

ترتيب المعاني داخل الجمل، من خلال أدوات مثل التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب (شحاتة، ١٩٩٢: ٢١)، أما علم البيان، فيركّز على الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية (ابو لبن وقورة، ٢٠١٩: ٦٦)، في حين يهتم علم البديع بالزخرفة اللفظية والصوتية مثل الجناس والطباق والسجع (دعفيس، ٢٠٢٠: ٣١).

صعوبات تعيق تعليم مهارات البلاغة بفعالية: رغم أهمية البلاغة في تعليم اللغة، إلا أن هناك عددًا من المعوقات التي تحد من فاعلية تعليمها، أبرزها الاعتماد على الطرق التقليدية التي تقتصر على الحفظ دون تدريب الطلبة على التطبيق العملي (زيدان، ٢٠٢٠: ٥٥)، كما أن نقص الموارد التعليمية المصممة لتقديم البلاغة بطرق تفاعلية يضعف من فرص فهمها واستيعابها (ابو لبن وقورة، ٢٠١٩: ٦٨)، ويُضاف إلى ذلك انخفاض دافعية الطلبة تجاه تعلم البلاغة نتيجة عدم شعورهم بارتباطها المباشر بحياتهم اليومية (دعفيس، ٢٠٢٠: ٣٤).

ممارسات تعليمية حديثة لتطوير مهارات البلاغة: تشير الاتجاهات الحديثة إلى أهمية توظيف التكنولوجيا في تعليم البلاغة، مثل استخدام التطبيقات التعليمية التي تعرض المفاهيم البلاغية بشكل تفاعلي (شحاتة، ١٩٩٢: ٢٣)، كما أن دمج مهارات البلاغة ضمن تحليل النصوص الأدبية داخل الصفوف الدراسية يُساعد على توضيح السياق التطبيقي لها (ابو لبن وقورة، ٢٠١٩: ٧٠)، ومن الأساليب المشجعة أيضًا تحفيز الطلبة على كتابة نصوص بلاغية بأنفسهم ضمن مشاريع إبداعية تُنمّي مهاراتهم اللغوية وتفكيرهم الخلاق (دعفيس، ٢٠٢٠: ٣٦).

ثانياً: الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

١. الزهراني، ٢٠٢٢، عنوان الدراسة: فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى طلبة المرحلة الثانوية هدفت الدراسة إلى قياس فاعلية استخدام استراتيجية التدريس التبادلي في تطوير مهارات الفهم القرائي، استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وكانت العينة مكونة من ٤٠ طالبًا في المرحلة الثانوية، قُسموا إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية، أداة الدراسة كانت اختبارًا مكونًا من أسئلة فهم مقروء، أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية بشكل كبير في مهارات الفهم القرائي، وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المدرسين على هذه الاستراتيجية وتطبيقها في المراحل التعليمية المختلفة.

٢. النجار، ٢٠٢١، عنوان الدراسة: أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الإعدادية هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات التفكير الناقد، اتبع الباحث المنهج شبه التجريبي، وشملت العينة ٥٠ طالبًا من المرحلة الإعدادية، تم استخدام اختبار مقياس التفكير الناقد كأداة للقياس، أشارت النتائج إلى تحسن ملحوظ في مهارات التفكير الناقد لدى المجموعة التي استخدمت الخرائط المفاهيمية، مع التوصية بدمجها في مناهج التعليم لتعزيز التفكير الإبداعي.

٣. الهاشمي، ٢٠٢٣، عنوان الدراسة: تأثير دمج استراتيجية التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى طلبة الصف الثاني الثانوي استهدفت الدراسة فحص تأثير دمج استراتيجيات التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية على مهارات البلاغة، استخدم الباحث المنهج التجريبي، وكانت العينة مكونة من ٦٠ طالبًا في الصف الثاني الثانوي، استُخدم اختبار مهارات بلاغية كأداة للقياس، أظهرت النتائج تحسنًا ذا دلالة إحصائية في مستوى مهارات البلاغة لدى الطلبة الذين تم تطبيق الاستراتيجيتين عليهم، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالتدريب المهني للمدرسين على هذه الاستراتيجيات.

الدراسات الأجنبية

١. Palincsar & Brown, ١٩٨٦: Reciprocal Teaching of Comprehension-Fostering and Comprehension-Monitoring Activities

هدفت الدراسة إلى التحقيق في فعالية التعليم المتبادل في تعزيز فهم الطلبة للقراءة، تم استخدام المنهج التجريبي على عينة

مكونة من ٣٠ طالبًا في المراحل الثانوية العليا، تضمنت الأداة اختبارات الفهم وقوائم الملاحظة، أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في قدرة الطلبة على تلخيص النصوص وطرح الأسئلة وتوضيح الأفكار وتوقع المحتويات، شملت التوصيات تنفيذ التعليم المتبادل بشكل واسع وتدريب المدرسين على تقنياته.

٢. Novak & Cañas, ٢٠٠٨: The Theory Underlying Concept Maps and How to Construct and Use Them

ركز هذا البحث على الأسس النظرية لخرائط المفاهيم وتطبيقها في التعلم، باستخدام نهج نوعي، استعرضت الدراسة علم النفس المعرفي والبحوث التعليمية لتحديد دور خرائط المفاهيم في التعلم الدلالي، أبرزت كيف تسهل خرائط المفاهيم تنظيم المعلومات والاحتفاظ بها، أوصت الدراسة بدمج خرائط المفاهيم في المناهج الدراسية لتعزيز التفكير النقدي والتعلم الدلالي عبر التخصصات.

٣. Oczkus, ٢٠١٠: Reciprocal Teaching at Work: Strategies for Improving Reading Comprehension, ٢nd Edition

قيمت هذه الدراسة استراتيجيات التعليم المتبادل وأثرها على فهم الطلبة في صفوف المرحلة الثانوية، باستخدام طرق مختلطة، تم جمع البيانات من ٤٥ طالبًا من خلال اختبارات قبل وبعد التدريس ولقاءات مع المدرسين، أشارت النتائج إلى تحسن كبير في الفهم ومشاركة الطلبة، أوصت الدراسة بتطوير المهارات المهنية للمدرسين لتنفيذ التعليم المتبادل بشكل فعال وتكييفه ليلبي احتياجات المتعلمين المتنوعة.

التعقيب على الدراسات السابقة

أولًا: أوجه التشابه:

تشترك الدراسات العربية والأجنبية السابقة في تأكيدها على فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية المهارات اللغوية والفكرية، سواء في الفهم القرائي أو التفكير النقدي أو المهارات البلاغية، كما تتقاطع في استخدام المنهج التجريبي أو شبه التجريبي، وفي اختيار عينات طلبية من مراحل تعليمية متوسطة أو ثانوية، فضلًا عن ذلك، اتفقت أغلب الدراسات على أن التفاعل النشط بين الطالب والمدرس، وتبادل الأدوار في التعلم، يُعزّزان من فهم النصوص، وتحليلها، وإنتاج لغة أكثر دقة ووضوحًا.

ثانيًا: أوجه الاختلاف:

تختلف هذه الدراسات من حيث المجال المستهدف؛ فبعضها ركز على مهارات الفهم القرائي (كالزهراني، وPalincsar & Brown)، وبعضها الآخر ركز على التفكير الناقد (النجار)، بينما ركزت دراسات محدودة فقط على مهارات البلاغة تحديدًا (كالهاشمي، وOczkus بدرجة أقل)، كذلك، تتباين الدراسات في حجم العينة، ومستوى التعليم (أساسي، ثانوي، جامعي)، ونوع الأداة المستخدمة (اختبارات تحريرية، ملاحظات، استبيانات)، كما أن الدراسات الأجنبية أظهرت اهتمامًا أكبر بالجانب التطبيقي وتدريب المدرسين، في حين ركزت بعض الدراسات العربية على قياس الأثر فقط.

ثالثًا: الاستفادة في البحث الحالي:

توفر هذه الدراسات السابقة أساسًا قويًا يبني عليه البحث الحالي من حيث اختيار استراتيجيتين ثبتت فاعليتهما تجريبيًا، هما التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية، لكن تميز البحث الحالي في دمجهما معًا لقياس أثرهما المتكامل على مهارات البلاغة، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة مجتمعة، كما أن اعتماد البحث على تصورات المدرسين وليس الطلبة فقط، يضيف بعدًا جديدًا يتعلق بالجانب التربوي والتطبيقي، لذلك، تُعد هذه الدراسات مرجعية مهمة لتبرير المشكلة، وتصميم الأداة، وتوقع النتائج، ووضع التوصيات التطبيقية.

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للبحث

منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي التجريبي، نظرًا لملاءمته لطبيعة الأهداف التي تسعى إلى الكشف عن تصورات مدرسي اللغة العربية تجاه دمج كل من استراتيجية التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة، ويُعَدّ هذا المنهج مناسبًا لأنه يسمح بجمع البيانات كما هي موجودة في الواقع دون تدخل الباحثة في متغيراتها، ومن ثم تحليلها لاستخلاص الأنماط والاتجاهات والعلاقات بين المتغيرات.

مجتمع البحث

يتكوّن مجتمع البحث من جميع مدرسي اللغة العربية العاملين في المدارس الثانوية في محافظة [القادسية] للعام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٥م.

عينة البحث

تم اختيار عينة قصدية من مدرسي اللغة العربية العاملين في المدارس الثانوية ضمن مجتمع البحث، ممن لديهم خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات، لضمان توفر الحد الأدنى من الممارسة التدريسية التي تتيح لهم تكوين تصورات ناضجة تجاه الاستراتيجيات التربوية. بلغ عدد أفراد العينة (١٨٥) مدرّسا ومدرّسة، تم اختيارهم من مدارس موزعة جغرافيًا لضمان التمثيل المكاني، وتم مراعاة التوازن بين الجنسين، واختلاف المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، بما يتيح دراسة الفروق بين المتغيرات الديموغرافية. والجدول الآتي يوضح توزع عينة البحث:

جدول (١): توزع أفراد عينة البحث

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	١٠٢	%٥٥,١٤
	انثى	٨٣	%٤٤,٨٦
المؤهل العلمي	بكالوريوس	١٠٠	%٥٤,٠٥
	دبلوم عالي	٣٥	%١٨,٩٢
	ماجستير فأعلى	٥٠	%٢٧,٠٣
عدد سنوات الخبرة التدريسية	أقل من ٥ سنوات	٤٥	%٢٤,٣٢
	٥ – ١٠ سنوات	٦٠	%٣٢,٤٣
	أكثر من ١٠ سنوات	٨٠	%٤٣,٢٤

أداة البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على استبانة مصممة خصيصًا لقياس تصورات مدرسي اللغة العربية نحو دمج كل من استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى طلبة الثانوي، وتعد هذه الأداة مناسبة لطبيعة البحث التحليلي التجريبي، إذ تُستخدم للاستقصاء عن الاتجاهات والآراء والممارسات لدى المبحوثين.

تم بناء الاستبانة استنادًا إلى الإطار النظري والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث، وقد تكونت من (٣٠ عبارة) موزعة على ثلاثة محاور رئيسية على النحو الآتي:

جدول (٢): المحاور الرئيسية لأداة البحث

المحور	عدد الفقرات
الأول: تصورات المدرسين حول استراتيجية التدريس التبادلي	١٠
الثاني: تصورات المدرسين حول استراتيجية الخرائط المفاهيمية	١٠
الثالث: تصورات المدرسين حول تنمية مهارات البلاغة	١٠

اعتمدت الباحثة مقياسًا ليكرت الخماسي للإجابة على العبارات، وفق البدائل التالية: (١ = لا أوافق بشدة – ٢ = لا أوافق – ٣ = محايد – ٤ = أوافق – ٥ = أوافق بشدة)، تمت صياغة العبارات بشكل إيجابي وواضح، وتجنب التكرار، والتوازن في المجالات، بحيث تغطي الأداة الجوانب المعرفية والتطبيقية لتصورات المدرسين.

خصائص أداة البحث

١. صدق الأداة

أ. الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

تم عرض الاستبانة بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكّمين المتخصصين في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها،

بالإضافة إلى أساتذة في مجال القياس والتقويم التربوي، وطلبت الباحثة منهم تقييم مدى ملاءمة العبارات، ووضوحها اللغوي، ودقتها في قياس المحاور المحددة، بناءً على ملاحظاتهم، أُجريت بعض التعديلات اللغوية وإعادة صياغة لعبارات محددة، دون المساس بجوهرها.

ب، صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity):

تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي لكل محور من محاور الاستبانة من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمحورها باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد كانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١)، مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي العالي للمحاور الثلاثة.

٢، ثبات الأداة

تم قياس ثبات الأداة من خلال معامل كرونباخ ألفا (Cronbach›s Alpha)، وقد بلغت القيم كما يلي:

جدول (٣): قيم معامل كرونباخ ألفا لأداة البحث

المحور	عدد العبارات	معامل كرونباخ ألفا
الأول	١٠	٠,٨٦
الثاني	١٠	٠,٨٨
الثالث	١٠	٠,٨٤
الإجمالي	٣٠	٠,٨٩

وهذه القيم تشير إلى أن الأداة تتمتع بثبات مرتفع وقابلية عالية للتطبيق الميداني.

الأساليب الإحصائية

تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة بيانات الدراسة وأهدافها، وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS، وهي كما يلي:

- التكرارات والنسب المئوية: لوصف خصائص العينة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: لتحليل مستوى التصورات حسب كل محور.
- معامل ارتباط بيرسون: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي بين العبارات ومحاورها.
- اختبار (ت) T-test: لاختبار الفروق في التصورات تبعًا لمتغير الجنس.
- تحليل التباين الأحادي (ANOVA): لاختبار الفروق بين المجموعات تبعًا لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي.
- معامل كرونباخ ألفا: لقياس الثبات الداخلي للاستبانة.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها

اولاً: الإجابة عن سؤال البحث

ما تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم جمع بيانات تصورات مدرسي اللغة العربية باستخدام استبانة مكونة من ٣٠ عبارة موزعة على ثلاثة محاور رئيسية هي تصورات مدرسي اللغة العربية نحو: استراتيجية التدريس التبادلي، استراتيجية الخرائط المفاهيمية، وتنمية مهارات البلاغة، بعد جمع البيانات، تمت معالجة الاستجابات إحصائيًا بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لكل محور، مما أتاح تقييماً دقيقاً لمستوى التصورات، ثم تم عرض النتائج في جداول لتسهيل تفسيرها وتحليلها.

جدول (٤): المتوسطات والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية وتقييم كل محور من محاور استبانة البحث

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
تصورات مدرسي اللغة العربية نحو استراتيجية التدريس التبادلي	٤,٢١	٠,٤٢	%٨٤,٢	مرتفع
تصورات مدرسي اللغة العربية نحو استراتيجية الخرائط المفاهيمية	٤,١٠	٠,٥١	%٨٢,٠	مرتفع
تصورات مدرسي اللغة العربية نحو تنمية مهارات البلاغة	٤,٢٨	٠,٣٨	%٨٥,٦	مرتفع
الدرجة الكلية	٤,٢٠	٠,٤٣	%٨٣,٩	مرتفع

تشير البيانات الموضحة في الجدول (١) إلى تصورات مدرسي اللغة العربية حول عدة استراتيجيات تعليمية، حيث يظهر أن المتوسطات الحسابية لكل محور تتراوح بين ٤,١٠ و ٤,٢٨، تعتبر هذه القيم مرتفعة، مما يدل على أن المدرسين لديهم تصور إيجابي نحو استخدام استراتيجيات التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية، بالإضافة إلى دورها في تعزيز مهارات البلاغة، الانحرافات المعيارية المنخفضة (٠,٣٨ إلى ٠,٥١) تشير إلى أن الآراء بين المدرسين متقاربة، وهذا يعكس مستوى عالٍ من التجانس في وجهات النظر، فضلًا عن ذلك، تبلغ النسبة المئوية الكلية ٨٣,٩٪، مما يعكس رضا عام عن فعالية هذه الاستراتيجيات.

تظهر النتائج أن مدرسي اللغة العربية يمتلكون وعيًا عميقًا بأهمية دمج الأساليب التعليمية الحديثة، مثل الاستراتيجيات التفاعلية والخرائط المفاهيمية، في العملية التعليمية، هذا يعكس تأثير برامج التطوير المهني المستمرة التي تساعد المدرسين على فهم فوائد هذه الاستراتيجيات وتطبيقها بشكل فعّال، من المهم أن تستمر المؤسسات التعليمية في دعم التدريب المهني للمدرسين، مما يسهم في تعزيز جودة التعليم ويساعد على تحسين قدرات الطلبة اللغوية والبلاغية، بالتالي، يجب أن تُعتبر هذه النتائج دافعًا لاستثمار المزيد من الموارد في تطوير المهارات التعليمية للمدرسين لضمان تعليم فعال ومبدع.

ثانياً: التحقق من فرضيات البحث

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى الجنس، تم استخدام اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين لمقارنة متوسطات التصورات بينهما، وتحديد وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

جدول (٥): نتائج اختبار T-Test لتأثير الجنس في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	مستوى الدلالة (Sig.)	القرار
ذكر	١٠٢	٤,١٦	٠,٤٣	١٨٣	١,١٢	٠,٢٦٨	تقبل الفرضية
أنثى	٨٣	٤,٢٠	٠,٣٩				

توضح النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين ذكور وإناث المدرسين في تصوراتهم حول الدمج بين الاستراتيجيتين، يشير هذا إلى أن الجنس لا يؤثر على وجهات نظر المدرسين في هذا الجانب، ربما بسبب التشابه في الخبرات التدريبية، والتعرض لنفس البرامج التعليمية، وبيئة العمل الموحدة التي تتطلب مهارات متساوية بغض النظر عن الجنس، كما يعكس ذلك نجاح سياسات التطوير المهني التي تهدف إلى توحيد مستويات الأداء والمعرفة بين المدرسين.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى سنوات الخبرة التدريسية، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فئة، ثم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لفحص وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات.

جدول (٦): المتوسطات والانحرافات حسب سنوات الخبرة لأفراد عينة البحث

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من ٥ سنوات	٤٥	٤,١٨	٠,٤٤
٥ – ١٠ سنوات	٦٠	٤,٢٦	٠,٤٠
أكثر من ١٠ سنوات	٨٠	٤,١٤	٠,٤١

نظرًا لوجود أكثر من فئتين، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاختبار الفروق بين متوسطات التصورات حسب سنوات الخبرة.

جدول (٧): نتائج تحليل ANOVA لتأثير سنوات الخبرة في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة

المصدر	مجموع المربعات	df	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة (Sig.)	القرار
بين المجموعات	٠,٣٢١	٢	٠,١٦٠٥	١,٢٨	٠,٢٨٤	تقبل الفرضية
ضمن المجموعات	٧,٩٣٨	١٨٢	٠,٠٩٦٧			

عند تحليل نتائج ANOVA لتأثير سنوات الخبرة على تصورات مدرسي اللغة العربية، يظهر أن قيمة F هي ١,٢٨ مع مستوى دلالة (Sig.) يعادل ٠,٢٨٤ ، هذا المستوى يشير إلى أن هناك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف فئات سنوات الخبرة، حيث يعتبر قيمة p أعلى من ٠,٠٥ ، بناءً على هذا التحليل، يمكن قبول الفرضية الصفرية التي تفيد بعدم وجود تأثير معنوي لسنوات الخبرة على التصورات المتعلقة باستراتيجيات التدريس، تعتبر هذه النتائج مهمة لأنها تشير إلى أن المدرسين، بغض النظر عن عدد سنوات خبرتهم، لديهم تصورات متشابهة حول فعالية طرق التدريس المختلفة.

يمكن تفسير هذه النتائج من خلال فهم كيفية اكتساب مدرسي اللغة العربية للمهارات والاستراتيجيات التعليمية، فمن الممكن أن تكون البرامج التدريبية المستمرة وورش العمل المهنية قد أسفرت عن إزالة الفروقات بين المدرسين ذوي الخبرات المختلفة، هذا يعني أن المدرسين الجدد وتلك ذوي الخبرة الطويلة يتلقون نفس التدريب المحدث، مما يمنحهم أدوات وطرائق تعليمية متشابهة، بالإضافة إلى ذلك، قد تسهم البيئة التعليمية التعاونية التي تعزز تبادل الخبرات والأفكار في تقليل الفجوة بين المدرسين، بالتالي، يبدو أن التركيز على التطوير المهني والتدريب المستمر قد ساهم في خلق مستوى من التوافق بين المدرسين، مما يُعزز من جودة التعليم بشكل عام ويساعد في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة تُعزى إلى المؤهل العلمي.

تم حساب المتوسطات والانحرافات لكل فئة، ومن ثم إجراء تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمقارنة الفروق، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (٨): المتوسطات والانحرافات حسب المؤهل العلمي لأفراد عينة البحث

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بكالوريوس	١٠٠	٤,١٣	٠,٤٢
دبلوم عالي	٣٥	٤,٢٦	٠,٣٩
ماجستير فاعلى	٥٠	٤,٣٠	٠,٣٢

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لفحص وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المؤهلات المختلفة.

جدول (٩): نتائج تحليل ANOVA لتأثير المؤهل العلمي في تصورات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة

المصدر	مجموع المربعات	Df	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة (Sig.)	القرار
بين المجموعات	٠,٣٧٨	٢	٠,١٨٩	١,٤١	٠,٢٥١	تقبل الفرضية
ضمن المجموعات	٦,٥١٢	١٨٢	٠,٠٣٩			

تظهر نتائج تحليل ANOVA لتأثير المؤهل العلمي على تصورات المدرسين حول استراتيجيات التدريس أن قيمة F تساوي ١,٤١ مع مستوى دلالة (Sig.) يصل إلى ٠,٢٥١ ، هذه القيم تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف المؤهلات العلمية، حيث إن مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥ ، وبالتالي، يُقبل الفرض بأن المؤهل العلمي لا يؤثر بشكل معنوي على تصورات المدرسين حيال استراتيجيات التدريس، يُعتبر هذا النمط من النتائج مشجعًا، حيث يعكس عدم وجود تباينات كبيرة في التفكير أو التطبيق بين المدرسين الذين يحملون مؤهلات تعليمية مختلفة، مما يدل على وجود قاعدة معرفية مشتركة.

تفسير هذه النتائج يمكن أن يُعزى إلى جهود المدرسين في التزامهم بالتطوير المهني المستمر والذي يساهم في تحسين فهمهم واستيعابهم للاستراتيجيات التربوية الحديثة، حيث يبدو أن الدورات التدريبية، وورش العمل، والمشاركة في الفعاليات التعليمية تسهم في تعزيز التوافق المعرفي والمهني بين المدرسين، بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية، هذا التوافق يمكن أن يُعزز من فعالية عمليات التعليم والتعلم، إذ يُشجع المدرسين على تبادل الخبرات والتقنيات الحديثة التي قد تكون مفيدة في فصولهم الدراسية، بالتالي، تُظهر النتائج أهمية الاستثمار في تطوير المهارات التعليمية للمدرسين كأحد أبرز العوامل التي تزيد من جودة التعليم في الميدان، وتعزز من قدراتهم في تطبيق استراتيجيات تدريس مبتكرة تحقق نتائج إيجابية للطلبة.

استنتاجات البحث:

١. أظهرت نتائج الدراسة أن مدرسي اللغة العربية لديهم تصور إيجابي مرتفع تجاه دمج استراتيجية التدريس التبادلي واستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة، مما يؤكد فعالية هذه الاستراتيجيات في تعزيز العملية التعليمية.

٢. لم تُسجل فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المدرسين تعزى إلى متغير الجنس، مما يدل على تجانس الرؤى بين الذكور والإناث فيما يتعلق بدمج الاستراتيجيتين.

٣. لم يُلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المدرسين بناءً على سنوات الخبرة التدريسية والمؤهل العلمي للمدرسين، مما يشير إلى استقرار وجهات النظر بغض النظر عن طول فترة الخبرة، وبعكس توازناً في المعرفة والتقبل بين جميع المستويات التعليمية.

توصيات البحث:

١. يوصي البحث بتعزيز استخدام استراتيجيات التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية بشكل منهجي في مناهج تعليم اللغة العربية، لما لهما من أثر إيجابي على تنمية مهارات البلاغة.

٢. اقتراح تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية مستمرة للمدرسين لتعريفهم بأحدث الأساليب التربوية التي تدعم تفعيل الاستراتيجيات المدمجة.

٣. تشجيع إدارات المدارس والمؤسسات التعليمية على تبني السياسات التي تدعم تطبيق الاستراتيجيات التفاعلية في التدريس، وتوفير الموارد اللازمة لذلك.

٤. ضرورة دمج استراتيجيات التدريس الحديثة ضمن برامج إعداد وتأهيل المدرسين في كليات التربية.

المقترحات:

١. إجراء دراسات ميدانية تقارن بين فعالية دمج الاستراتيجيات في تنمية مهارات بلاغية محددة مثل البيان، المعاني، والبديع.

٢. اقتراح بحوث تطبيقية تتناول أثر دمج الاستراتيجيات على مهارات أخرى في اللغة العربية كالقراءة والكتابة الإبداعية.

٣. دراسة تأثير دمج استراتيجيات التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية على مستويات تحصيل الطلبة في مواد دراسية أخرى غير اللغة العربية.

المراجع:

١. أبو جادو، صالح محمد، (٢٠١٧)، علم النفس التربوي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٢. ابو علي، محمد بركات حمدي، (٢٠١٩)، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، الرياض: مكتبة الرشد.
٣. ابو لبن، وجيه مرسي، قورة، علي عبد السميع، (٢٠١٩)، الاستراتيجيات الحديثة في تدريس اللغة العربية، عمان: دار الفكر.
٤. البيايضة، غادة حمد موسى، (٢٠٢٤)، أثر التدريس باستخدام استراتيجية التعليم التبادلي في تنمية مهارات الفهم القرائي ومهارات الكتابة، مجلة جامعة عمان العربية للبحوث، ٩(١)، ١٦٦-١٨٣.
٥. حسب الله، محمد عبد الحليم محمد، (٢٠١٨)، فاعلية برنامج مقترح قائم على التدريس التبادلي في تنمية مهارات تدريس حل المشكلات الرياضية لدى الطلبة المدرسين، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد ١٧٧ الجزء الثاني.
٦. حمدان، سليم، (٢٠٢٣)، فاعلية استخدام الخرائط المفاهيمية في تدريس نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب أنموذجا، مجلة التربية العربية، ٤٠(٢)، ١١٥-١٤٠.
٧. دعج، وضاح طالب، (٢٠٢٠)، استراتيجيات التدريس الحديثة وتطبيقاتها في التربية الفنية، دار غيداء للنشر والتوزيع.
٨. دعفيس، دعفيس بن عبد الله، (٢٠٢٠)، تطوير مناهج تعليم اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية (دراسات تتبعية)، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الكويت.
٩. رجب، محمد حسن، (٢٠٢٢)، التجديد في تعليم اللغة العربية: استراتيجيات معاصرة، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
١٠. زيدان، محمد، (٢٠٢٠)، البلاغة الجديدة والنص الشعري: النظرية والتطبيق ، بيروت: مركز الكتاب الاكاديمي.
١١. شحاتة، حسن، (١٩٩٢)، تعليم البلاغة العربية بين النظرية والتطبيق، عمّان: دار كنوز المعرفة العلمية.
١٢. طه، حسين الدليمي، (٢٠٠٥)، الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية، القاهرة: عالم الكتب الحديث.

١٣. العتوم، عدنان يوسف، (٢٠٢٠)، استراتيجيات التدريس والتعلم: النظرية والتطبيق، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
١٤. القصاص، حسن محمد، (٢٠١٨)، الخرائط المفاهيمية في التعليم والتعلم: الأسس النظرية والتطبيقات العملية، القاهرة: عالم الكتب.
١٥. المرعية، أحلام محمد، (٢٠١٧)، استراتيجية التدريس التبادلي وفعاليته في تنمية الفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات التعلم في القراءة، المجلد ٥، الجزء الثاني، ١١٥ – ١٤٥.
١٦. المنتشري، سامي محمود، (٢٠١٨)، أثر استخدام إستراتيجية التدريس التبادلي في تنمية بعض مهارات الفهم القرائي لدى طلبة الصف الأول المتوسط، المجلة التربوية الأردنية، ١٧(١)، ٧٦–١٠٢.
17. International Journal of STEM Education. (2025). Concept mapping in STEM education: a meta-analysis of its impact on students' achievement (2004–2023). https://stemeducationjournal.springeropen.com/articles/10.1186/s40594-025-00554-2
18. KenanaOnline. (2012). Reciprocal teaching: Steps and activities to activate active reading. Retrieved from KenanaOnline.com
١٩. Novak, J. D., & Cañas, A. J. (٢٠٠٨). The theory underlying concept maps and how to construct and use them. Institute for Human and Machine Cognition. Retrieved from https://cmap.ihmc.us/docs/theory-of-concept-maps
20. Novak, J. D., & Gowin, D. B. (1984). The theoretical foundation of concept mapping and meaningful learning. (Cited in Romero et al., 2012).
21. Oczkus, L. D. (2010). Reciprocal teaching at work: Strategies for improving reading comprehension (2nd ed.). International Reading Association.
22. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching of comprehension-fostering and comprehension-monitoring activities. Cognition and Instruction, 1(2), 117–175. https://doi.org/10.1207/s1532690xci0102_1
23. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching: A cognitive strategy instruction approach. (Connecting strategies to theory).
24. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching: A cognitive strategy instruction approach. Reading Teacher.
25. Romero, J., et al. (2012). Meaningful learning using concept maps as a learning strategy. Journal of Technology and Science Education. https://www.jotse.org/index.php/jotse/article/view/276/275
26. Safdar, M., Hussain, A., Shah, I., & Rifat, Q. (2012). Concept maps: An instructional tool to facilitate meaningful learning. European Journal of Educational Research, 1(1), 55–64. https://doi.org/10.12973/eu-jer.1.1.55
27. Wikipedia contributors. (2025, July). Concept map. In Wikipedia. Retrieved August 5, 2025, from https://en.wikipedia.org/wiki/Concept_map
28. Wikipedia contributors. (2025, June). Reciprocal teaching. In Wikipedia. Retrieved August 5, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/تدريس_تبادلي

المصادر باللغة الأجنبية

1. Abu Jado, Saleh Muhammad, (2017), Educational Psychology, Amman: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.
2. Abu Ali, Muhammad Barakat Hamdi, (2019), Arabic Rhetoric in Light of Stylistics and Contextual Theory, Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
3. Abu Laban, Wajih Morsi, and Qora, Ali Abdul Sami, (2019), Modern Strategies in Teaching the Arabic Language, Amman: Dar Al-Fikr.
4. Al-Bayadah, Ghada Hamad Musa, (2024), The Effect of Teaching Using the Reciprocal Teaching Strategy on Developing Reading Comprehension and Writing Skills, Amman Arab University Journal for Research, 9(1), 166–183.

5. Hasaballah, Muhammad Abdul Halim Muhammad, (2018), The Effectiveness of a Proposed Program Based on Reciprocal Teaching in Developing Student Teachers› Mathematical Problem–Solving Skills, Journal of the Faculty of Education, Al–Azhar University, Issue 177, Part Two.
6. Hamdan, Salim, (2023), The Effectiveness of Using Conceptual Maps in Teaching Rhetoric in the First Year of Secondary Education, Common Core, Literature as a Model, Arab Journal of Education, 40(2), 115–140.
7. Da›aj, Waddah Talib, (2020), Modern Teaching Strategies and Their Applications in Art Education, Ghaida Publishing and Distribution House.
8. Da›fis, Da›fis bin Abdullah, (2020), Developing Arabic Language Curricula in the Kingdom of Saudi Arabia (Tracing Studies), King Salman International Academy for the Arabic Language, Kuwait.
9. Rajab, Muhammad Hassan, (2022), Innovation in Arabic Language Teaching: Contemporary Strategies, Cairo: Dar Al–Fajr for Publishing and Distribution.
10. Zidan, Muhammad, (2020), New Rhetoric and Poetic Text: Theory and Application, Beirut: Academic Book Center.
11. Shehata, Hassan, (1992), Teaching Arabic Rhetoric between Theory and Practice, Amman: Dar Kunuz Al–Ma›rifa Al–Ilmiyyah.
12. Taha, Hussein Al–Dulaimi, (2005), Modern Trends in Teaching the Arabic Language, Cairo: Alam Al–Kutub Al–Hadith.
13. Al–Atoum, Adnan Yousef, (2020), Teaching and Learning Strategies: Theory and Application, Amman: Dar Al–Masirah for Publishing and Distribution.
14. Al–Qassas, Hassan Muhammad, (2018), Conceptual Maps in Teaching and Learning: Theoretical Foundations and Practical Applications, Cairo: Alam Al–Kutub.
15. Al–Mar›iba, Ahlam Muhammad, (2017), The Reciprocal Teaching Strategy and its Effectiveness in Developing Reading Comprehension among Students with Learning Disabilities in Reading, Al–Majdal 5, Part Two, pp. 115–145.
16. Al–Muntashari, Sami Mahmoud, (2018), The Effect of Using the Reciprocal Teaching Strategy on Developing Some Reading Comprehension Skills among First–Year Intermediate Students, Jordanian Educational Journal, 17(1), 76–102.
17. International Journal of STEM Education, (2025), Concept mapping in STEM education: a meta–analysis of its impact on students' achievement (2004–2023), https://stemeducationjournal.springeropen.com/articles/10.1186/s40594–025–00554–2
18. KenanaOnline, (2012), Reciprocal teaching: Steps and activities to activate active reading, Retrieved from KenanaOnline.com
19. Novak, J. D., & Cañas, A. J, (2008), The theory underlying concept maps and how to construct and use them, Institute for Human and Machine Cognition, Retrieved from https://cmap.ihmc.us/docs/theory–of–concept–maps
20. Novak, J. D., & Gowin, D. B, (1984), The theoretical foundation of concept mapping and meaningful learning, (Cited in Romero et al., 2012).
21. Oczkus, L. D, (2010), Reciprocal teaching at work: Strategies for improving

reading comprehension (2nd ed.). International Reading Association.
22. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching of comprehension-fostering and comprehension-monitoring activities. Cognition and Instruction, 1(2), 117–175. https://doi.org/10.1207/s1532690xci0102_1
23. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching: A cognitive strategy instruction approach. (Connecting strategies to theory).
24. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1986). Reciprocal teaching: A cognitive strategy instruction approach. Reading Teacher.
25. Romero, J., et al. (2012). Meaningful learning using concept maps as a learning strategy. Journal of Technology and Science Education. https://www.jotse.org/index.php/jotse/article/view/276/275
26. Safdar, M., Hussain, A., Shah, I., & Rifat, Q. (2012). Concept maps: An instructional tool to facilitate meaningful learning. European Journal of Educational Research, 1(1), 55–64. https://doi.org/10.12973/eu-jer.1.1.55
27. Wikipedia contributors. (2025, July). Concept map. In Wikipedia. Retrieved August 5, 2025, from https://en.wikipedia.org/wiki/Concept_map
28. Wikipedia contributors. (2025, June). Reciprocal teaching. In Wikipedia. Retrieved August 5, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/تدريس_تبادلي

الملاحق:

استبانة تصوّرات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة

عزيزي المدرس/ة:

نظرًا لأهمية التعرّف على تصوّرات مدرسي اللغة العربية حول دمج استراتيجيتي التدريس التبادلي والخرائط المفاهيمية في تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة، سعى الباحث إلى تطوير أداة بحثية مناسبة لقياس هذه التصورات بطريقة علمية دقيقة، فاختار الاستبانة باعتبارها من الأدوات الشائعة والفعّالة في البحوث التربوية، التي تُمكّن الباحثة من جمع البيانات من عدد كبير من الأفراد في وقت قصير، كما تتيح للمبحوثين التعبير عن آرائهم في بيئة محايدة بعيدًا عن الضغوط أو التوجيهات. وقد تم إعداد الاستبانة بعناية لتكون شاملة وواضحة ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بأهداف الدراسة وتساؤلاتها، وتضم الاستبانة ثلاثة محاور رئيسة تعكس الجوانب الجوهرية لموضوع البحث، حيث خُصّص لكل محور عشر عبارات مصمّمة وفق مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة – موافق – محايد – غير موافق – غير موافق بشدة)، والذي يُتيح مرونة في التعبير عن درجة الموافقة، ويسهّل عملية التحليل الإحصائي لاحقًا.

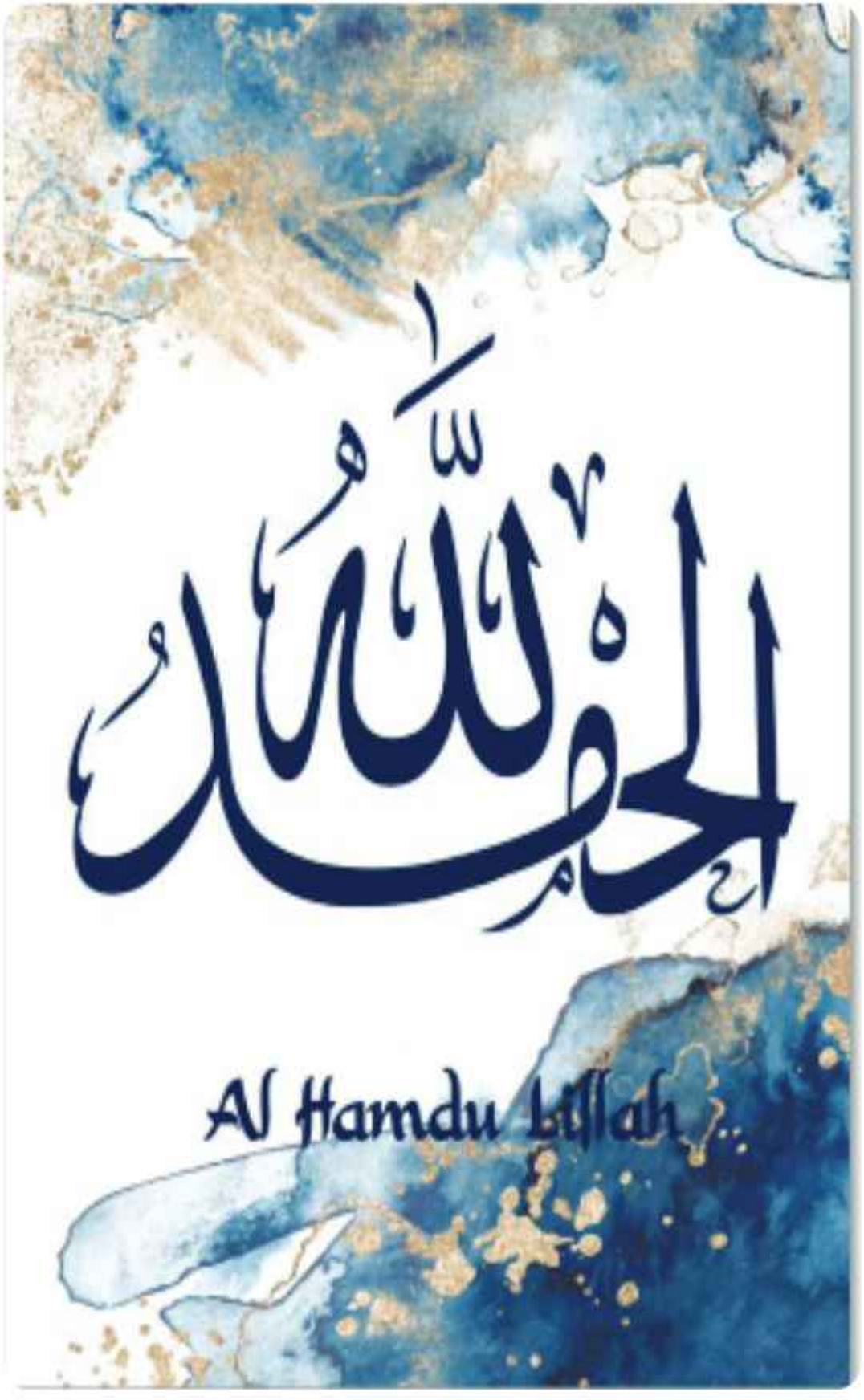
وقد روعي في بناء العبارات أن تكون صياغتها علمية ودقيقة وخالية من الغموض أو التحيز، كما تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص للتأكد من صدقها الظاهري ومدى ملاءمتها لأهداف البحث، كما أُجريت دراسة استطلاعية لحساب معامل الثبات والتأكد من اتساق الأداة الداخلي، مما عزّز من موثوقية الأداة وصلاحيتها للتطبيق على العينة الرئيسة.

وتأمل الباحثة أن تسهم هذه الاستبانة في توفير بيانات علمية دقيقة تُمكّنه من الإجابة عن تساؤلات البحث والتحقق من فرضياته، بما يعزز من الفهم التربوي لطبيعة تصورات المدرسين حول استخدام الاستراتيجيات الحديثة في تعليم مهارات البلاغة.

عبارات الاستبانة

المحور الأول: التصورات حول استراتيجية التدريس التبادلي		اوافق بشدة	اوافق	محايد	ارفض	ارفض بشدة
١.	أستخدم أسلوب التنوع والتسلسل في تدريسي بشكل منتظم.					
٢.	أشجع طلابي على تلخيص النصوص أثناء الدرس.					
٣.	أحرص على تبادل الأدوار مع الطلبة عند قراءة النصوص.					
٤.	التدريس التبادلي يساعد في تحسين الفهم القرائي لدى الطلبة.					
٥.	أستفيد من استراتيجية التدريس التبادلي في دروس البلاغة.					
٦.	أعتقد أن هذه الاستراتيجية تنمي مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة.					
٧.	التدريس التبادلي يعزز مشاركة الطلبة داخل الصف.					
٨.	لدي خبرة كافية في تطبيق خطوات التدريس التبادلي.					
٩.	أجد أن هذه الاستراتيجية تزيد من دافعية الطلبة للتعلم.					
١٠.	أرى أن التدريس التبادلي يناسب طبيعة تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية.					
المحور الثاني: التصورات حول استراتيجية الخرائط المفاهيمية		اوافق بشدة	اوافق	محايد	ارفض	ارفض بشدة
١١.	أستخدم الخرائط المفاهيمية كأداة بصرية عند شرح النصوص.					
١٢.	أعتقد أن الخرائط المفاهيمية تسهّل على الطالب ربط المفاهيم البلاغية.					
١٣.	تساعد الخرائط المفاهيمية في تنظيم المعلومات لدى المتعلم.					
١٤.	أحرص على تدريب طلابي على تصميم خرائط مفاهيمية بأنفسهم.					
١٥.	استخدام الخرائط المفاهيمية يزيد من استيعاب الطلبة للنصوص البلاغية.					
١٦.	أجد أن هذه الاستراتيجية تنمي التفكير التحليلي لدى الطلبة.					
١٧.	الخرائط المفاهيمية تساعد الطلبة على تذكر المصطلحات البلاغية.					
١٨.	أدمج الخرائط المفاهيمية في تقويم الطلبة.					
١٩.	أرى أن تصميم الخرائط المفاهيمية يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين.					
٢٠.	أوصي زملائي باستخدام الخرائط المفاهيمية في دروس البلاغة.					
المحور الثالث: التصورات حول تنمية مهارات البلاغة		اوافق بشدة	اوافق	محايد	ارفض	ارفض بشدة
٢١.	أحرص على تنمية مهارات البلاغة لدى طلابي من خلال أنشطة تطبيقية.					
٢٢.	تدرس البلاغة يهدف تحسين التعبير الكتابي والشفهي لدى الطلبة.					
٢٣.	أستخدم أمثلة من الحياة اليومية لتوضيح الأساليب البلاغية.					
٢٤.	أعتمد على مواقف لغوية واقعية لتطبيق مفاهيم البلاغة.					
٢٥.	أعتقد أن البلاغة تسهم في بناء شخصية الطالب اللغوية.					
٢٦.	أجد صعوبة في جعل الطلبة يحبون مادة البلاغة.					
٢٧.	الطلبة يواجهون صعوبات في فهم الصور البلاغية.					
٢٨.	أدمج مهارات البلاغة في دروس النصوص الأدبية الأخرى.					
٢٩.	تقييم مهارات البلاغة يحتاج أدوات متنوعة وليس اختبارًا تقليديًا فقط.					
٣٠.	أرى أن دمج استراتيجيات حديثة يسهم في تنمية مهارات البلاغة لدى الطلبة.					

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb